نموذج ترخيص

أنا الطالب / الطالبة : Hüseyin AY

أمنح الجامعة الاردنية و/أو من تفوضه ترخيصاً غير حصري دون مقابل بنشر و/أو استعمال و/أو استغلال و/أو ترجمة و/أو تصوير و/أو إعادة انتاج بأي طريقة كانت سواء ورقية و/أو إلكترونية أو غير ذلك، رسالة الماجستير/ الدكتوراه المقدمه من قبلي وعنوانها :

تفسير القرآن المجيد للإمام عبد الباقي التبريزي البغدادي (ت: 1039هـ) دراسة وتحقيق: من الآية (18) من سورة الإسراء إلى الآية (32) من سورة المؤمنون

وذلك لغايات البحث العلمي و/أو التبادل مع المؤسسات التعليمية والجامعات و/أو لأي غاية أخرى تراها الجامعة الأردنية مناسبة، وأمنح الجامعة الحق بالترخيص للغير بجميع أو بعض ما رخصته لها.

اسم الطالب / الطالبة : Hüseyin AY

التوقيع:

التاريخ: 23 / 5 / 2023

تفسير القرآن المجيد للإمام عبد الباقي التبريزي البغدادي (ت: 1039هـ)؛

دراسة وتحقيق:

من الآية (18) من سورة الإسراء، إلى الآية (72) من سورة المؤمنون.

إعداد

Hüseyin Ay

المشرف

الدكتور محمد مجلي ربابعة

قُدّمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

كليّة الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

أيار-2023

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ 25.5.2023

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة الموسومة بـ: تفسير القرآن المجيد للإمام عبد الباقي التبريزي البغدادي (ت: 1039هـ)؛ دراسة وتحقيق: من الآية (18) من سورة الإسراء، إلى الآية (72) من سورة المؤمنون. وأجيزت يوم الاثنين: 8 / 5/ 2023م.

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
د. محمد مجلي ربابعة، **مشرفاً** (أستاذ مشارك في التفسير وعلوم القرآن)	.....
أ.د. جهاد النصيرات، **عضواً** (أستاذ التفسير وعلوم القرآن)	.....
أ.د. عبد الله الزيوت، **عضواً** (أستاذ التفسير وعلوم القرآن)	.....
أ.د. عماد خصاونه، **عضواً خارجياً** (أستاذ التفسير وعلوم القرآن، جامعة آل البيت)	.....

تعتمد كلية الدراسات العليا
هذه النسخة من الرسالة
التوقيع ..... التاريخ 25/5/2023

الإهداء

إلى من كان دعاؤهما ينير إلى الطريق

إلى أبي وأمي الأعزاء

إلى من حبب إلي العلم والتعلم

إلى مشايخي وأساتذتي النبلاء

إلى من يصبر معي على المشقات

إلى زوجتي الصالحة

إلى من عشت بينهم أيام عمري إخوتي الأعزاء

إليهم جميعا أهدي هذا العمل المتواضع

الشكر والتقدير

الحمد والشكر لله –عز وجل– على أن وفقني ويسر لي إتمام هذه الرسالة، كما أسأله تعالى أن يجعل هذا الجهد المتواضع في ميزان حسناتي، ولا يفوتني أن أتقدم بجزيل شكري وتقديري لسعادة المشرف الدكتور: محمد مجلي ربابعة، الذي شرفني بقبوله الإشراف على هذه الرسالة، وتوجيهاته ونصحه وإرشاده، حيث لم يبخل علي بوقته وجهده، أسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته، وأن يجزيه عني خير الجزاء.

وأتوجه بالشكر والتقدير إلى وزارة التعليم التركية التي منحت لي الفرصة والمنحة للدراسة في الجامعة الأردنية في مرحلة الدكتوراه.

وأتوجه بالشكر والتقدير إلى مشايخي وأساتذتي الكرام في قسم التفسير في الجامعة الأردنية.

وأتقدم بشكري الجزيل إلى أساتذتي الموقرين في أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم علي بقبول مناقشة هذه الرسالة.

وكذلك الشكر موصول إلى كل من ساعد على إتمام هذ البحث من إخوتي وأخواتي وأصدقائي بكلمة أو نصيحة أو دعاء خالص من القلب.

الباحث

Hüseyin AY

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	د
الشكر والتقدير	ه
فهرس المحتويات	و
الملخص	ح
المقدمة	1
مشكلة الدراسة	1
أهداف الدراسة	2
أهمية الدراسة	2
الدراسات السابقة	3
منهج البحث	4
منهج البحث في قسم التحقيق	4
حدود الدراسة	6
خطة الدراسة	6
الفصل الأول: التعريف بالمؤلف ودراسة المخطوط	8
المبحث الأول: التعريف بالمؤلف	9
المطلب الأول: اسمه، نسبه، كنيته	9
المطلب الثاني: ولادته، نشأته، بيئته، وفاته	9
المطلب الثالث: طلبه للعلم، رحلاته، شيوخه	10
المطلب الرابع: العلوم التي برز فيها، مؤلفاته	11
المبحث الثاني: دراسة المخطوط	13
المطلب الأول: اسم التفسير ونسبته إلى مؤلفه والبواعث على تأليفه	14

المطلب الثاني: التعريف بالنسخ الخطية لتفسير التبريزي ووصفها	16
المطلب الثالث: مصادر التبريزي في التفسير	26
أولا: المصادر الأولية	27
ثانيا: المصادر الثانوية	53
المطلب الرابع: اهتمامه بقضايا علوم القرآن	58
أولا: أسباب النزول	58
ثانيا: الناسخ والمنسوخ	61
ثالثا: القراءات القرآنية	62
رابعا: موقفه من الإسرائيليات	67
خامسا: علم المناسبات بين الآيات	70
سادسا: علم المكي والمدني	72
المطلب الخامس: منهجه في مسائل العقيدة والفقه والتصوف	73
أولا: منهجه في مسائل العقيدة	73
ثانيا: منهجه في مسائل الفقه	80
ثالثا: منهجه في مسائل التصوف	81
المطلب السادس: استدراكاته على الزمخشري والبيضاوي.	82
أولا: استدراكاته على الزمخشري	83
ثانيا: استدراكاته على البيضاوي	86
ثالثا: استدراكاته على الزمخشري والبيضاوي معاً	89
المطلب السابع: القيمة العلمية لتفسيره	92
الفصل الثاني: قسم التحقيق	94
من الآية (18) من سورة الإسراء إلى سورة الكهف	94
سورة الكهف	157
سورة مريم	214

سورة طه	261
سورة الأنبياء	325
سورة الحج	385
سورة المؤمنون من البداية إلى الآية (72)	435
الخاتمة: أبرز النتائج والتوصيات	465
الفهارس الفنية	467
فهرس المصادر والمراجع	489
الملخص باللغة الانجليزية	514

تفسير القرآن المجيد

للإمام عبد الباقي التبريزي البغدادي (ت: 1039هـ)؛

دراسة وتحقيق:

من الآية (18) من سورة الإسراء، إلى الآية (72) من سورة المؤمنون.

إعداد

Hüseyin Ay

المشرف

الدكتور محمد مجلي ربابعة

الملخص

تتناول هذه الدراسة جزءاً معيّناً من تفسير القرآن المجيد لعبد الباقي التبريزي (ت:1039هـ)؛ دراسةً وتحقيقاً، وتحاول أن تجيب عن السؤال الرئيسي، وهو: من هو عبد الباقي التبريزي وما الصورة النّصية لتفسيره، من الآية (18) من سورة الإسراء، إلى الآية (72) من سورة المؤمنون، حيث قدمت لسيرة المفسر الشخصية، وسيرته العلمية، وعرضت لمنهجه الذي سار عليه في تفسيره، وموقفِه من بعض العلوم المتعلقة بالتفسير وأصوله، وكشفت عن نص تفسير التبريزي من الآية (18) من سورة الإسراء، إلى الآية (72) من سورة المؤمنون محققاً ومعلقاً.

وسلك الباحث في الدراسة المنهجَ التاريخي: وذلك بالتثبيت من صحة الآثار الواردة، وبدراسة حياة المفسر، وتوثيق المصادر والمراجع التي اعتمدها، والمنهجَ الاستقرائي: وذلك باستقراء حياته، واستقراء الواقع الذي عاش فيه، والمنهجَ التحليلي: وذلك بدراسة الإشكالات العلمية الواردة في النص المحقق، والتعليق عليها، والعمل على إخراج المخطوط لأقرب صورة أرادها المفسّر، والمنهجَ الوصفي: وذلك من خلال وصف النسخ الخطية للمخطوط، ووصف حياة المفسر.

وجاءت الدراسة في مقدمة، وفصلين، وخاتمة، وخلصت الدراسةُ إلى عدّة نتائج من أبرزها: أهمّية تفسير التبريزيّ من بين التفاسير المؤلفة في عصره، واستحقاقه أن تكون هناك دراسات تتناول جوانب عدة في هذا التفسير من علم التفسير وعلوم القرآن؛ لكثرة قضايا تفسيرية وعلوم القرآن الواردة فيه، ولأنه لم يَكْتَفِ بنقل آراء العلماء، بل يقوم بِتَحْلِيلِها، ويقارن بينها مع ترجيح بعضِها على بعضٍ. وأبرزُ الأمثلةِ لخصوصيتِه هذه اسْتِدْرَاكَاتُه على الزمخشري والبيضاوي.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه والتابعين بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

إن تحقيق المخطوطات مهم جدا للتراث الإسلامي وعلومه، وذلك لأن المؤلفات كانت مخطوطات قبل إنشاء المطبعة، وقد تمّ تدوين مئات الآلاف من المخطوطات بعد بزوغ فجر الإسلام، وكان من الواجب على علماء المسلمين وطلاب العلم أن يحافظوا على التراث الإسلامي وثقافته وعلومه من الضياع، ويعدّ تحقيق المخطوطات من أهم طرق الحفاظ عليه من الضياع.

من هنا جاءت هذه الدراسة لتتناول مخطوطا في تفسير القرآن الكريم بالدراسة والتحقيق، وعنوان هذا المخطوط هو "تفسير القرآن المجيد" للإمام عبد الباقي التبريزي.

مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: ما الصورة النصية التي ينبغي أن يظهر من خلالها " تفسير القرآن المجيد "، كما أراده مؤلفه التبريزي من الآية (18) من سورة الإسراء إلى الآية (72) من سورة المؤمنون؟ ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

1. من هو الإمام عبد الباقي التبريزي وما موقفه من علم التفسير؟

2. ما هي القيمة العلمية لتفسير الإمام عبد الباقي التبريزي (تفسير القرآن المجيد)؟

3. ما هي المنهجية التي سار عليها الإمام عبد الباقي التبريزي في تفسيره (تفسير القرآن المجيد)؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1. التعريف بالإمام عبد الباقي التبريزي، وأعماله، وبيان مكانته العلمية وموقفه من علم التفسير.

2. إبراز القيمة العلمية لهذا التفسير، وإخراج الكتاب بصورة متلائمة مع منهج البحث العلمي الحديث.

3. بيان منهج عبد الباقي التبريزي الذي سار عليه في تفسيره، والنظر في منهجية الاستدلال والترجيح عند المؤلف.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة من خلال:

1. هذا المخطوط هو من تراث سلف هذه الأمة ومرتبط بكتاب الله عز وجل, لذلك من الواجب أن يُهتم به.

2. معرفة قيمة الآثار العلمية للتراث الإسلامي والحفاظ عليه والوقوف على الجديد فيه.

3. بيان أهمية هذا التفسير وإظهار ما فيه من فوائد عظيمة أشار إليها فيه المصنف، وخصوصاً في المسائل اللغوية والبلاغية.

4. كشف جانب مهم من جوانب اهتمام الإمام عبد الباقي التبريزي بالقرآن وتفسيره، وإظهار جهده في التفسير وإبراز شخصيته فيه بعد أن بقي كل ذلك حبيس خزائن المخطوطات قروناً من الزمن.

5. إثراء المكتبة التفسيرية بكتابٍ جديد لم يسبق أن يتم تحقيقه من قبل.

الدراسات السابقة:

بعد الاطّلاع والبحث المتأنّي، لُوحِظَ أن هذا التفسير غير محقّق، وقد تقدّم الزملاء ممّنْ سبق الباحث لتحقيقه؛ على النحو التالي:

1. الدراسة الأولى: للباحث أحمد يوسف رزق، من بداية المخطوط ولغاية الآية (74) من سورة البقرة. (نُوقِشَتْ في الفصل الثاني 2020 ـــ 2021).

2. الدراسة الثالثة: للباحث Vedat Yetkin، من الآية (240) من سورة البقرة ولغاية الآية (24) من سورة النساء. (نُوقِشَتْ في الفصل الثاني 2021 ـــ 2022).

3. الدراسة الرابعة: للباحثة تقى أبو رمان، من الآية (25) من سورة النساء ولغاية الآية (55) من سورة الأنعام. (نُوقِشَتْ في الفصل الصيفي 2021 ـــ 2022).

4. الدراسة الخامسة: للباحثة حنان أحمد العبويني، من الآية (56) من سورة الأنعام ولغاية الآية (49) من سورة يونس. (نُوقِشَتْ في الفصل الصيفي 2021 ـــ 2022).

5. الدراسة السابعة: للباحثة وفاء حافظ التكروري، من الآية (73) من سورة المؤمنون ولغاية الآية (14) من سورة الروم. (نُوقِشَتْ رسالته في الفصل الثاني 2022 ـــ 2023).

وسيُتَمِّمُ الباحث التحقيق من الآية (18) من سورة الإسراء ولغاية الآية (72) من سورة المؤمنون.

منهج الدراسة:

تمّ توظيف كل من المناهج الآتية في هذه الدراسة:

1. **المنهج التاريخي:** وذلك بالتثبيت من صحة الآثار الواردة، وبدراسة حياة الإمام عبد الباقي التبريزي، وتوثيق المصادر والمراجع التي اعتمدها.
2. **المنهج الاستقرائي:** وذلك باستقراء المخطوط لاستخراج معالم منهج التبريزي في تفسيره، واستقراء كتب التراجم للوقوف على حياة التبريزي.
3. **المنهج التحليلي:** وذلك بدراسة الإشكالات العلمية الواردة في النص المحقق، والتعليق عليها، والعمل على إخراج المخطوط لأقرب صورة أرادها الإمام عبد الباقي التبريزي.
4. **المنهج الوصفي:** وذلك من خلال وصف النسخ الخطية للمخطوط، ووصف حياة الإمام عبد الباقي التبريزي.

منهج البحث في قسم التحقيق:

1. تمّ جمع خمس نسخ خاصة بالمخطوط.
2. تمّ اعتماد نسخة مكتبة داماد إبراهيم الملحقة بالسليمانية النسخةَ الأمَّ، وجُعِلت النسخ الأربع المتبقية لغرض المقابلة، وسيأتي تفصيلها.
3. تمّ نسخ النص المفسّر من الآية (18) من سورة الإسراء، إلى الآية (72) من سورة المؤمنون وفقاً لقواعد الرسم الإملائي.

4. تمّ إثبات الفروق بين النُّسَخ في الحواشي واعتماد النسخة الأم في المتن إلا وجد الباحث عدّة مراتٍ بعض الألفاظ في النسخ المتبقية غير النسخة الأم أصحَّ وأصوبَ، وذكرها في المتن.

5. تمّ عزو الآيات، وكِتَابتُها بالرسم العثماني بين قوسين مزهرين مع عزوِها إلى سورتها ورقم الآية في المتن مباشرةً، أما المتبقية من القراءات المتواترة والقراءات الشاذة التي ذكرها في تفسيره فتمّ كتابتها بين قوسين عاديَيْن.

6. تمّ تخريج كلّ القراءات المذكورة في التفسير مع عزوها إلى قرائها بالاستناد إلى المصادر المعتمدة.

7. تمّ تخريج الأحاديث مِنْ مصادرها الأصلية، وتمّ الاكتفاء بالصحيحين إن وُجِدَ الحديثُ فِيهِما بعدم ذكر الحكم عليها، وإن لم يوجد فَمِنْ بقية الكتب الأحاديث المعتبرة مع ذكر الحكم عليها من كلام أهل الفنّ.

8. تمّ تخريج الآثار عن الصحابة والتابعين من المصادر المعتبرة مع ذكر الحكم عليها إن توفر ذلك.

9. عزو الأشعار إلى ناظميها من دواوينهم، فإن لم توجد فمن الكتب التي ذكرت هذا العزو.

10. تمّ توثيق ما نقله المفسر من كلام العلماء من كتبهم.

11. تمّ بيان معاني الكلمات الغريبة، والمصطلحات غير المفهومة بالاستناد إلى المصادر المعتبرة من كتب المعاجم والمصطلحات.

12. تمّ الترجمة للأعلام والألقاب لغير المشهورين عند أول ورودٍ لذكرها.

13. تمّ التعريف بالأماكن غير المشهورة عند أول ورودٍ لذكرها.

14. تم ذكر المعلومات التي يحتاج الى بيان هذه المعلومات من المسائل اللغوية والفقهية والعقدية.

15. تم الاجتهاد في وضع علامات الترقيم وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ضبط.

16. تمّ استنباط بعض معالم منهجه في التفسير وموقفه من بعض القضايا المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن من خلال حقّق الباحث من التفسير.

17. تمّ بيان القيمة العلمية للتفسير، وبيان ما له من إيجابيات وما عليه من مآخذ.

18. تمّ تذييل الدراسة بالفهارسِ الفنيَّة العمليّة، على النحو المبين في خطة الدراسة.

حدود الدراسة:

هذه الدراسة مُقيَّدة بالدراسة والتحقيق لـــ (تفسير القرآن المجيد) لعبد الباقي التبريزي، بدايةً من الآية (18) من سورة الإسراء، وهي قوله عزّ وجلّ: ﴿**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَيهَا مَذْمُوماً مَدْحُوراً**﴾ {الإسراء: 18} حتى نهاية الآية (72) من سورة المؤمنون، وهي قوله عزّ وجلّ: ﴿ اَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ {المؤمنون: 72}

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تُقسم إلى مقدمة وفصلين وخاتمة ، على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها مشكلة الدراسة، وأهدافها، وأهميّتها، ومحدداتها، والمنهج المتبّع فيها وخطة البحث.

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف ودراسة المخطوط، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه، نسبه، كنيته.

المطلب الثاني: ولادته، نشأته، بيئته، وفاته.

المطلب الثالث: طلبه للعلم، رحلاته، شيوخه.

المطلب الرابع: العلوم التي برز فيها، مؤلفاته.

المبحث الثاني: دراسة المخطوط، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسم التفسير ونسبته إلى مؤلفه، والبواعث على تأليفهِ.

المطلب الثاني: التعريف بالنسخ الخطية لتفسير التبريزي ووصفها.

المطلب الثالث: مصادر التبريزي في التفسير.

المطلب الرابع: اهتمامه بقضايا علوم القرآن.

المطلب الخامس: منهجه في مسائل العقيدة والفقه والتصوف.

المطلب السادس: استدراكاته على الزمخشري والبيضاوي.

المطلب السابع: القيمة العلمية لتفسيره.

الفصل الثاني: قسم التحقيق، وهو من الآية (18) من سورة الإسراء، إلى الآية (72) من سورة المؤمنون

الخاتمة: وفيها أبرز النتائجِ والتوصياتِ.

الفهارس الفنية

الفصل الأول: التعريف بالمؤلف ودراسة المخطوط

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف.

المطلب الأول: اسمه، نسبه، كنيته.

المطلب الثاني: ولادته، نشأته، بيئته، وفاته.

المطلب الثالث: طلبه للعلم، رحلاته، شيوخه.

المطلب الرابع: العلوم التي برز فيها، مؤلفاته.

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف

عند البحث عن ترجمة عبد الباقي التبريزي يُرى أنّ المصادر لم تُقَدِّمْ كثيراً من المعلومات عنها؛ وذلك لبعض الأسباب:

ـــــ الأوضاعُ السياسيّة والفكريّة الّتي كانت في زمانه؛ وذلك لِتنقُّلِه بين الدولة الصفويّةِ، والدولة العثمانيّةِ.

ـــــ معظمُ ما كُتِبَ عن حياته كُتِبَ باللغة الفارسيّة، وقليلٌ منها تُرجِمتْ إلى اللغة العربيّة.

ـــــ المدوَّنُ عنهُ إنّما هو حبيس خزائنِ المخطوطاتِ ومكتباتِها[1].

المطلب الأول: اسْمُه، نَسَبُه، كُنْيَتُه

هو الإمام، عبد الباقي التبريزي، المولوي، البغدادي، المفسّر، الصوفيُّ، الشاعرُ، الخطّاطُ البارع [2]. لم يُذْكر اسم أبيه في المصادر، ولا نَسَبُه بالكامل، نُسِبَ إلى تِبْريز؛ لأنّها مَسْقط رأسه ومولده، ونُسِبَ إلى بغداد؛ لأنّه رَحَلَ إليها وتَعَلّمَ فيها عُلوماً شتَّى.[3]

المطلب الثاني: ولادته، نشأته، بيئته، وفاته

لم تَذْكُر المصادرُ أيَّ معلومةٍ في تاريخ ولادته، ولكنّها اتّفقت على أنه وُلِدَ بتبريز، ونشأ فيها، وحفظ القرآنَ الكريم في صِغَرِه بهذه المدينة، وتَعَلَّم فيها أصولَ العلوم. وقد اخْتَلَفَت المصادرُ في

---

(1) يُنظر: رزق، أحمد يوسف، **تفسير القرآن المجيد للإمام عبد الباقي التبريزي البغدادي: دراسة وتحقيق من أول الكتاب إلى الآية (74) من سورة البقرة**، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2021م، (ص: 8).

(2) يُنظر: الأصبهاني، ميرزا عبد الله أفندي، **رياض العلماء وحياض الفضلاء**، (تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى)، قُم، إيران، 1403هـ، (59/3). الطهراني، آغا بزُرُك الطهراني، (ت:1389هـ)، **الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة**، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2009م، (312/8).

(3) يُنظر: الطهراني، آغا بزُرُك الطهراني، (ت: 1389هـ)، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، ط3، دار الأضواء، بيروت، 1403هـ، (123 /1/9).

تحديد سنة وفاته بين (١٠٣٨هـ) و(١٠٣٩هـ)[1]، وأمّا في مكان وفاته ودفنه فَقَوْلَانِ، حسب القول الأوّل أنّه مات في بغداد ودُفِنَ فيها، بينما مات في أصفهان، بعد أنْ دعاه الشَّاه عباس الأول للعودة إلى تبريز حسب القول الثاني، وهذا القول أَوْلَى وأَصَحُّ من القول الأول.[2]

المطلب الثالث: طلبه للعلم، رحلاته، شيوخه

تَنْقَسِم حياةُ التبريزي العلميةُ إلى مرحلتين؛ المرحلة في تبريز والمرحلة في بغداد، بدأ حياته العلمية في تبريز التي وُلِدَ فيها، وتَعَلَّمَ فيها العلومَ الشرعيّة، والفلسفة، والرياضيّاتِ، والأدب، والشعر، والخطّ الذي اشْتُهِرَ به. أمّا مرحلتُه في بغداد فتَفَرَّغَ فيها للتصوف وانْتَسَبَ إلى شيخ الطريقة المولوية[3] مُصْطَفَى دَدَهْ في ذلك الوقت، وأَكْمَلَ تَفْسِيرَه المُسَمَّى "تفسير القرآن المجيد" في زاوية المولوية ببغداد. ودعاهُ الشّاه عباسُ الشّاه للدولة الصفويّة لكتابةِ كَتِيبَةِ المسجدِ الجامعِ بأصفهان وهو في بغداد، فلم يُجبْ، لكنّهُ بعد تسلّم الشاه بغدادَ، أجابَ دعوتَه، فذهب إلى أصفهان وكتب الكَتِيبَة، قال صاحب الريّاض: "ثم أتوا بهِ من بغداد إلى أصفهان، والظاهرُ أنّه هو الأصحّ".[4]

---

[1] ينظر: الأصبهاني، **رياض العلماء وحياض الفضلاء** (59/3)، الطهراني، **الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة**، (312/8)، الصدر، سيد حسن (ت 1354 هـ)، **تكملة أمل الآمل للحر العاملي**، (السيد أحمد الحسيني)، مكتبة آية الله مرعشي، قم، 1406 هـ، (219/1).

[2] ينظر: الطهراني، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** (123/1/9).

[3] هي أحدى من طرق الصوفية، وطائِفَةٌ مِن الناس نُسِبُوا إلى المَوْلى جلال الدِّين الرُّومي دَفِين قونية الرُّوم من رجال السَّبْعمائَةِ. ينظر: الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (ت: 1205 هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، (254/40).

[4] ينظر: الطهراني، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** (123/1/9).

وعند النظر في المعلومات عن العلماء الذين تَتَلْمَذَ على أيديهم في تبريز، لَمْ يُلَاحَظْ إلّا ما كَتَبَه شَمْسُ الدِّين سَامِي في كتابه قاموس العالم التركي، أنَّ معلِّمَه الأوّل في الخطّ هو الخطّاطُ الشَّهيرُ في زمانِهِ عَلَاءُ بَكْ التبريزيِّ.[1]

أمّا شيوخه في مرحلة بغداد فبعض المراجع يَذْكُر السيِّدَ آمرزا إبراهيمَ الهَمَذَانِي الحكيم المتكلّم المحدّث المشهور بقاضي زاده الهَمَذَانِي.[2]

المطلب الرابع: العلوم التي برز فيها، مؤلفاته

عند النظر إلى تفسيره يُرى أنّ عبد الباقي التبريزي بَرَعَ في علومٍ شتّى؛ مثل التفسير، واللغة بأقسامها ـــــ من نحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ، وإن كان النحو أكثر بارزاً ـــــ والعقيدة والفقه وأصوله والمنطق. وكان متصوّفاً منتسباً إلى الطريقة المولوية وانعكس جانبه التصوفي على مؤلفاته. وأما مؤلفاته فهي ما يلي:

أولاً: تَفْسِيرُ القُرْآنِ المَجِيد: وهو موضوعُ هذه الدراسة، وهو تفسيرٌ للقرآن الكريم كاملاً، وجميعُ مَنْ تَرْجَمَ لعبد الباقي التبريزي أشاروا إلى هذا التفسير، ونسبوه إليه باتّفاقٍ[3]، وعُثر على خمسِ نسخٍ خطيَّةٍ لهذا التفسير في مكتبات وخزائنِ المخطوطات في العالمِ الإسلامي.

ثانيا: مِنْهَاجُ الوَلَايَةِ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ[1]، وهو مكتوبٌ بالفارسيةِ.[2]

---

(1) هو علاء بك التبريزيّ مولانا جمال الملك، أحد الخطاطين والشعراء المشهورين في تبريز، وهناك بعض اللوحات والكِتابات، وبعض المصاحف الشريفة من خط يده، ويعود تاريخ لوحة من لوحاته إلى سنة (972 هـ). ينظر: شمس الدين سامي، (ت: 1904 م)، **قاموس العالم التركي**، مكتبة مهران، استانبول، 1306 هـ، (3172/2).

(2) ينظر: الأصبهاني، **رياض العلماء وحياض الفضلاء**، (3/59-60). الباباني، اسماعيل بن محمد امين البغدادي (ت: 1339 هـ)، **هدية العارفين**، دار إحياء التراث لبنان، (29/1). كحالة، عمر رضا (ت: 1408 هـ)، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى- دار إحياء التراث، (23/1).

(3) ينظر: بلوط، علي الرضا قره، أحمد طوران قره، **معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم**، ط1، دار العقبة، قيصري، تركيا، 1422 هـ، (1521/2) رقم: 4230. الأصبهاني، **رياض العلماء وحياض الفضلاء**، (3/59-60).

ثالثا: شَرْحُ الصّحِيفَةِ الكَامِلَة السَّجَّادِيَّة: والصحيفة السَّجَّاديّة هي مجموعةٌ من الآثار والأدعية المنسوبةِ إلى زين العابدين عليِّ بن الحسين، واهتمّ أهلُ التصوّف بهذه القصيدة اهتماماً كبيراً، وهي عبارةٌ عن (75) دعاءً.[3]

---

[1] نهج البلاغة: قال ابن خلكان: اختلف الناس فيه، هل هو: للشريف، أبي القاسم: علي بن طاهر المرتضى. المتوفى: سنة (436 هـ) جمعه من كلام علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه- أم جمعه: أخوه: الشريف، الرضي، البغدادي.وقد قيل إنه ليس من كلام علي. انتهى. قال الذهبي في ميزان الاعتدال: من طالع كتاب (نهج البلاغة)، جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين: علي - رضي تعالى عنه - فإن فيه السب الصريح، والحط على السيدين: أبي بكر، وعمر. انتهى. ينظر: حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت 1067 هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى، بغداد، 1941 م، (1991/2). ولقد اهتم به أهل الكلام من المعتزلة ونحوهِم للغته القوية والفصيحة، ومنهم رد ونقض ما فيه من افتراءات على الصحابة رضوان الله عليهم.

[2] ينظر: بلوط، علي الرضا قره، أحمد طوران قره، **معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم**، (1521/2) رقم: 4230. الأصبهاني، **رياض العلماء وحياض الفضلاء**، (59/3-60).

[3] ينظر: الأصبهاني، **رياض العلماء وحياض الفضلاء** (59/3). الطهراني، **الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة**، (312/8).

المبحث الثاني: دراسة المخطوط:

المطلب الأول: اسم التفسير ونسبته إلى مؤلفه والبواعث على تأليفهِ.

المطلب الثاني: التعريف بالنسخ الخطية لتفسير التبريزي ووصفها.

المطلب الثالث: مصادر التبريزي في التفسير.

المطلب الرابع: اهتمامه بقضايا علوم القرآن.

المطلب الخامس: منهجه في مسائل العقيدة والفقه والتصوف.

المطلب السادس: استدراكاته على الزمخشري والبيضاوي في تفسيره.

المطلب السابع: القيمة العلمية لتفسيره.

المطلب الأول: اسم التفسير ونسبته إلى مؤلفه والبواعث على تأليفهِ

أولاً: عند النظر في مخطوطات هذا التفسير يُلاحظ أنّ عبد الباقي التبريزي لم يُسَمِّ هذا التفسير بِـــ" تفسير القرآن المجيد"، ولكنَّ كُتُبَ التراجم التي تَنَاوَلَتْ تَرْجَمَةَ التَّبْرِيزِي ذَكَرَت تَفْسِيرَه بهذا الاسم بِاتّفاقٍ. وهذا قد يكون نابعًا مِنْ أنّ التبريزي قال في مقدمّة تفسيره: " ثمّ أُخْبِرْتُ وأُشْعِرْتُ بأنّ المَثْنَوِيّ الشَّرِيفَ مُحْتَوٍ على أَسْرَار القرآن المجيد، ومُنْطَبِقٌ عليه "[1]، ولعلّه كانت التسميةُ جاءت مِنْ هذه النسبة المذكورة في المقدّمة.

أما مسألة ثبوت نسبة هذا التفسير للتبريزي فهي مِنَ المسائل المُجْمَع عليها؛ لأنّ:

ـــــ كلُّ مَنْ تناول ترجمة التبريزي نَسَبَ هذا التفسيرَ إليه، وذَكَرَه بين مؤلفاته.

ـــــ بيانُه باسمه في مقدّمة تفسيره وخاتمتِه. وفي المقدمةِ قال: " فيقول العبدُ الضعيفُ المحتاجُ إلى ربّه القويّ، عبدُ الباقي التبريزي المولوي... "[2]، وفي خاتمة تفسيره قال: " قال مُؤَلِّفُه الفقيرُ عبدُ الباقي التبريزي المولويُّ، أقلُّ العباد، متضرِّعاً إلى ربّه العزيز المتعال ".[3]

ثانياً: هناك بعض البواعث الرئيسية على تأليف التبريزي هذا التفسير.

منها: محاولتُه الموافقة بين الظاهر والباطن وبين التفسير والتأويل بالاعتماد على تَفْسِيرَيْ أنوار التنزيل للبيضاوي والكشاف للزمخشري حيث قال: " وأنَّ علمَ التأويلِ وهو علمُ الأولياءِ، لا يُحْكَمُ بِصِحَّتِهِ إلا بعد العلمِ بموافقتِهِ لظاهرِ القرآنِ، على ما هو رأيُ أهلِ السّدادِ والرَّشادِ، ولذلك تراهُمْ يقولونَ: إنَّ التأويلَ لا بُدَّ أن يكونَ على وِفْقِ التفسيرِ... فللزومِ هذهِ

---

[1] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/2).
[2] المصدر السابق، (لوح رقم: b/1).
[3] المصدر السابق، (لوح رقم: a/493).

المطابقةِ والموافقةِ بين الظّاهرِ والباطنِ أوجبْتُ على نفسِي تتبّعَ التّفاسيرَ المعتبرةِ، التي لها منزلةُ الاشتهار، وأُلْزِمتُ الرجوعَ إلى ما رجعْتُ عنهُ اختياراً بالاضطرار، وراغِباً إلى المرغوبِ عنهُ أولاً... ولما اتفق أن طفقَ أكثر أوقاتي يُصرَفُ بالتفكرِ والتدبُّرِ في تفسير المحقَّق المدقِّق الفاضلِ الكاملِ ناصرِ الدّين البيضاويِّ، وجدتهُ في نهاية مراتبِ الإيجازِ والاختصارِ، مستدعياً للانكشافِ والاستبصارِ..."[1] حتى قال: " ثمّ نُبِّهْتُ وأُلْهِمْتُ بأن تحقُّق هذا المقامِ، وحصولَ ذلك المرامِ، غيرُ متيسِّرٍ إلا بعد النّظرِ في الكشّافِ بعينِ الإنصافِ والتأمّلِ فيه، مع تركِ الاعتسافِ، وقصدِ التمييزِ بين التّفسيرَيْنِ، ناظراً إلى ما بينهما من الاتفاقِ والاختلافِ، فنظرتُ فيهما بقصدِ التّمييزِ والترجيحِ، سالِكاً مسلكَ التبيينِ والتوضيحِ، صاعداً منهجَ التّحقيقِ والتّنقيحِ ".[2]

ومنها: محاولتُه التوفيق، والمناقشة، والمقارنة، والترجيح بين تفسيري الزمخشري والبيضاوي حيث قال: " وفي غير تلك المواضعِ لعله يُمكنُ أن يُقالَ: إنّ الكشّافَ كأنهُ شرحٌ لتفسيرِ البيضاويِّ[3]، لما بينهما من الإجمالِ والتفصيلِ، والإيجازِ والتطويلِ، غيرَ أنّ العلمَ بذلك مُحتاجٌ إلى ازديادِ ارتباطٍ، واستعدادٍ، واستنباطٍ ، فاجتهدْتُ في توضيحِ ما بينهما من الموافقةِ بنحوٍ من البيانِ، وتمييزِ ما بينهما من المخالفةِ بقدرِ الوُسْعِ والإمكانِ، وقيَّدْتُ ما استفدتهُ بالكتابةِ، وألبستُهُ صورةَ العبارةِ، فصارَ قبلَ الإتمامِ مجموعاً عظيمَ الحجمِ طويلَ الذّيْلِ ".[4]

ثالثاً: تاريخ البدءِ به، لَمْ يصرّح التبريزيُّ بتاريخ البدءِ بكتابةِ هذا التفسيرِ، ولكن يُلَاحَظ من كلامهِ في مقدمةِ تفسيره أنه بدأه قبلَ رحلتِهِ إلى بغدادَ وإقامتهِ فيها، حتى أتى بغداد، وبلغ

---

(1) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/2).
(2) المصدر السابق، (لوح رقم: a/2).
(3) وهذا لا يصحّ. بل: تفسير البيضاوي مختصَرٌ من تفسير الكشاف، ومأخوذٌ منه. وهذا أمر بديهي فالزمخشري متوفى سنة (538 هـ) والبيضاوي سنة (685 هـ).
(4) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a-b/2).

الحافظ أحمد باشا خبرهُ، فاستدعاه وطلبَ منهُ إكمال تفسيرِهِ، يقول التبريزي: " فتركتُهُ في بُقْعَةِ الخفاءِ والنسيانِ، وأخفيتُهُ في مخزنِ الأفولِ عن أهلِ الزمانِ" إلى أن قال: " حتى انتهى نوبةَ المحافظةِ في محروسةَ بغداد، الوزير الحافظ أحمد باشا فأُخْبِرَ عن حقيقةِ أحواليْ، وانزوائيْ في زاويةِ الخفاءِ، واطَّلَعَ على صيرورةِ تأليفيَ الناقصِ المعهودِ، فجعلني مخصوصاً بمزيد عنايتِهِ، وخصني بكمالِ شفقتِهِ، بالرغبةِ والاهتمامِ في تحضيضيْ وترغيبيْ على تكميله وإتمامِهِ" [1].

المطلب الثاني: التعريف بالنسخ الخطية لتفسير التبريزي ووصفها

وقد تم الاعتماد في المخطوط المذكور على خمسِ نسخٍ خطّية حسب الوصف التالي:

النسخة الأولى: تحتفظ بها مكتبة داماد إبراهيم الملحقة بالسليمانية في مدينة (استانبول)، تحت رقم: (100)، تقع في (493) لوحة، في كل لوحة صفحتان، مسطرتها: (35) سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر: (23) كلمة، كتبها درويش إبراهيم المولوي، جاء في آخرها : (قد اتفق الفراغ من تأليفه وتحريره في شهر محرم الحرام من شهور سنة ألف وثلاث وثلاثين بعون الله وحسن توفيقه في محروسة دار السلام بغداد) كتبها : درويش إبراهيم المولوي، وهي المعتمدة أصلا في الدراسة، لأنها منسوخة عن آخرِ ما حرره التبريزيُّ في تفسيرِهِ، ويرمز لها بالرمز (د).

---

[1] أحمد يوسف، **تفسير القرآن المجيد للإمام عبد الباقي التبريزي**، (ص: 48).

صورة من بداية الآية (18) من سورة الإسراء، من نسخة مكتبة داماد إبراهيم الملحقة بالسليمانية

صورة من نهاية الآية (72) من سورة المؤمنون، من نسخة مكتبة داماد إبراهيم الملحقة بالسليمانية

النسخة الثانية: محفوظة في مكتبة فيض الله أفندي بـــ(استانبول)، تحت رقم: (75)، تقع في (682) لوحة، في كل لوحة صفحتان، مسطرتها: (31) سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر: (31) كلمة ، جاء في اخرها : (اتفق الفراغ من تأليفه في اوائل شهر رجب من شهور سنة ألف وثمان وعشرين بعون الله وتوفيقه في محروسة دار السلام بغداد) وهي ملونة بلونين، الاحمر للآياتِ، والأسودُ للتفسيرِ، ومكتوبةٌ بخط واضح، وليس في هذه

النسخة أي بياضات أو سوادات، وليس عليها هوامش أو تعليقات أو تحقيقات، ولا يُعرف ناسخها، ويرمز لها بالرمز (ض).

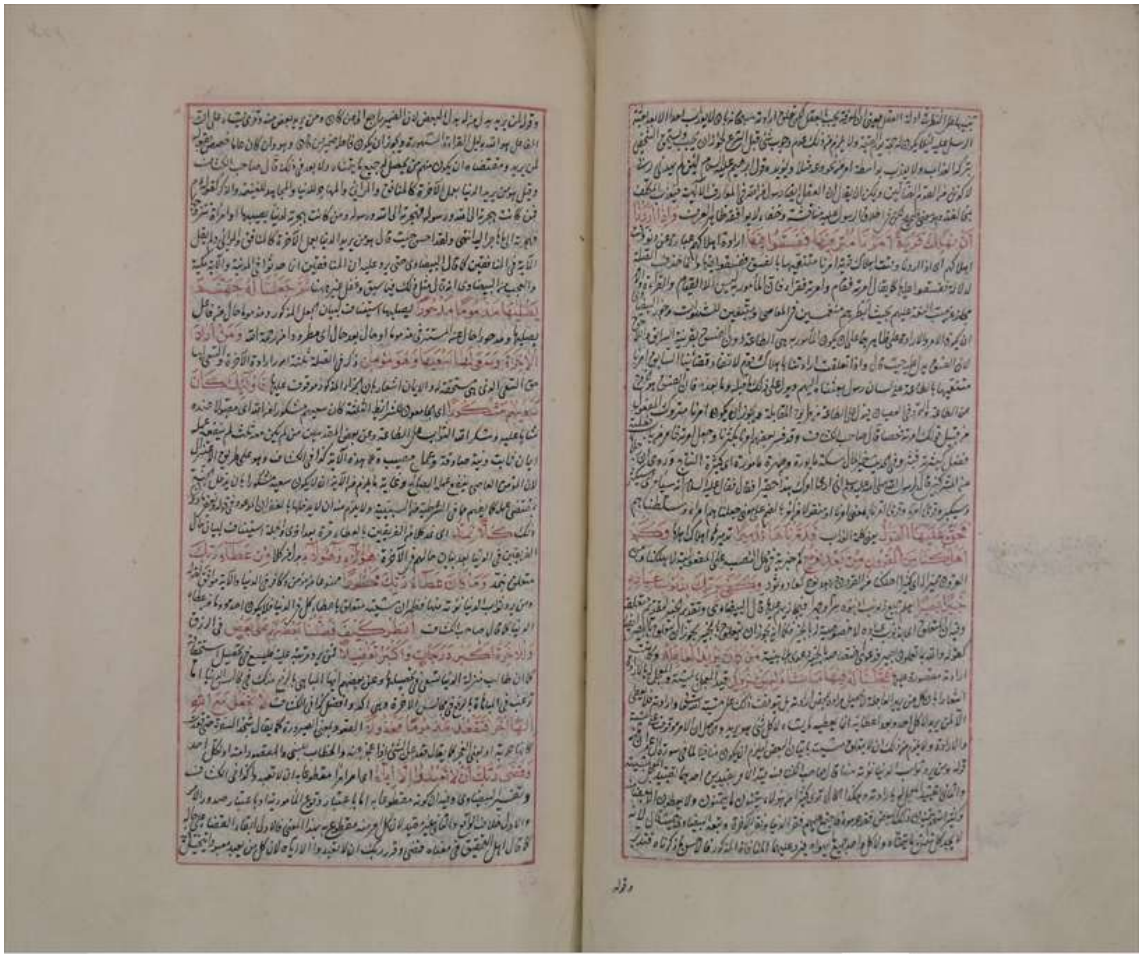

صورة من بداية الآية (18) من سورة الإسراء، من نسخة مكتبة فيض الله أفندي

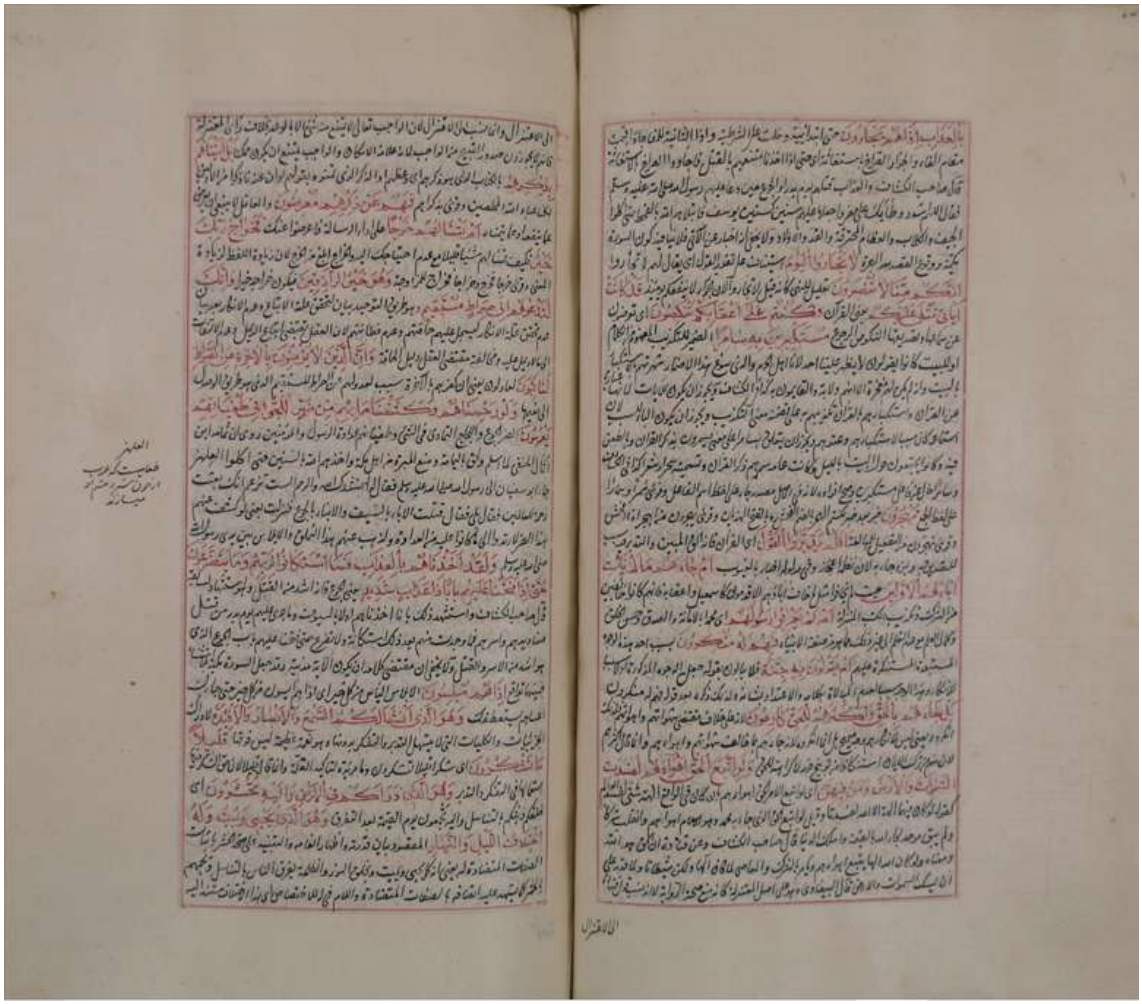

صورة من نهاية الآية (72) من سورة المؤمنون، من نسخة مكتبة فيض الله أفندي

النسخة الثالثة: تحتفظ بها مكتبة يوسف أغا في مدينة (قونية) التركية، تحت رقم: (5553)، تقع في (460) لوحة، في كل لوحة صفحتان، مسطرتها: 35 سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر: (28) كلمة، كتبها زكريا بن بكداش في شهر رمضان سنة (1158هـ)، جاء في آخرها : (قد اتفق الفراغ من تأليفه وتحريره في اوائل شهر رجب من شهور سنة ألف

وثمان وعشرين بعون الله وحسن توفيقه من محروسة دار السلام بغداد)، وكتبها : زكريا بن بكداش سنة (1158) في شهر رمضان، وهي مكتوبة بلونين، الآيات باللون الأحمر، والتفسير بالأسود، وليس في النسخة نواقص، ولا سوادات، ولا هوامش، ويرمز لها بالرمز (غ).

صورة من بداية الآية (18) من سورة الإسراء، من نسخة مكتبة يوسف أغا في مدينة (قونية) التركية

صورة من نهاية الآية (72) من سورة المؤمنون، من نسخة مكتبة يوسف أغا في مدينة (قونية) التركية

النسخة الرابعة: تحتفظ بها المكتبة الحميدية الملحقة بالسليمانية في مدينة (استانبول)، تحت رقم: (59)، تقع في(637) لوحة، في كل لوحة صفحتان، مسطرتها: (31) سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر: (25) كلمة، كتبها قوندلقجي زاده حافظ سليمان، جاء في آخرها

: (قد اتفق الفراغ من تأليفه وتحريره في شهر محرم الحرام من شهور سنة ألف وثلاث وثلاثين بعون الله وحسن توفيقه في محروسة دار السلام بغداد) وكتبها : قوندلقجي زاده حافظ اسماعيل، وهي وقف إمام المسلمين السلطان عبد الحميد خان بن احمد خان، وليس في هذه النسخة أي بياضات أو سوادات، وليس عليها هوامش أو تعليقات أو تحقيقات، ومكتوبةٌ باللونين، الأسود، والأحمر، ويرمز لها بالرمز (ح).

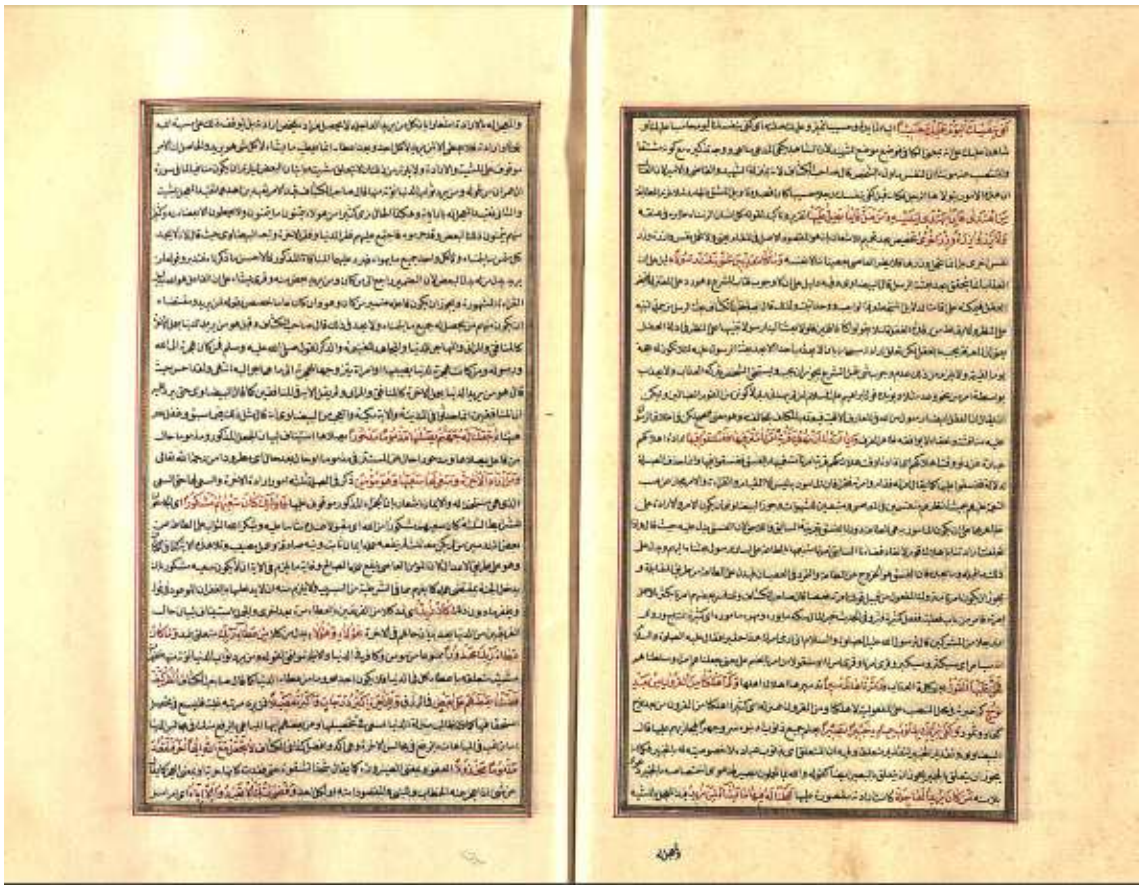

صورة من بداية الآية (18) من سورة الإسراء، من نسخة المكتبة الحميدية الملحقة بالسليمانية

صورة من نهاية الآية (72) من سورة المؤمنون، من نسخة المكتبة الحميدية الملحقة بالسليمانية

النسخة الخامسة: تحتفظ بها مكتبة عموجه حسين باشا الملحقة بالسليمانية في مدينة (استانبول) تحت رقم: (21)، تقع في (485) لوحة، في كل لوحة صفحتان، مسطرتها: (35) سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر: (25) كلمة، وآخرها الى ختام تفسير سورة الناس، وليس في اخرها ملحق ببيان وقت الفراغ من كتابته وتأليفه ومن هو كاتبها، وليس فيها بياضات أو

سوادات، أو هوامش، أو حواشي، أوقفها الوزير حسين باشا ابن حسن آغا، ويرمز لها بالرمز (ش).

صورة من بداية الآية (18) من سورة الإسراء، من نسخة مكتبة عموجه حسين باشا الملحقة بالسليمانية

صورة من نهاية الآية (72) من سورة المؤمنون، من نسخة مكتبة عموجه حسين باشا الملحقة بالسليمانية

المطلب الثالث: مصادر التبريزي في التفسير

يمكن تقسيم المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره إلى قسمين:

أحدهما: المصادر الأولية: وهي تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين، وتفسير القرآن باللغة.

والثاني: المصادر الثانوية: وهي المصادر التي يستفيد التبريزي منها حين تأليف تفسيره، ويمكن بيان ذلك كما يلي:

أولاً: المصادر الأولية

المقصودُ بها المراجع الأولية التي يرجع إليها التبريزي عند تفسيره آيات القرآن الكريم، فهي:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

تفسير القرآن بالقرآن؛ هو بيان معنى آية بدلالة آية أخرى، وهذا البيان قد يكون من باب بيان المفردة الغامضة، أو المعنى المجمل، وقد يكون من باب تخصيص العام، أو غيرها مما يقع به بيان معنى جملة من جمل الآية بآية أخرى.[1] وقد اعتنى التبريزي بهذا المصدر واسْتَخْدَمه في تفسيره.

ويمكن توضيح معالم منهجه في تفسير القرآن بالقرآن من خلال ما يلي:

1. بيان معنى كلمة في آية بآية أخرى:

من أمثلة ذلك بيانُ معنى "الإيحاء إلى أم موسى عليه السلام" في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ﴾ {طه: 38} حيث قال: " والوحيُ إلى أُمِّه: إمّا أَنْ يَكُون على لِسان نَبيٍّ في وَقْتِها، أو يَبْعَثُ إِلَيْها مَلَكًا لَا عَلَى وَجْهِ النُّبُوَّةِ، أو يُرِيَها ذَلك في المَنام، أو يُلْهِمَها، كقوله:

---

[1] ينظر: الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **التحرير في أصول التفسير**، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي- جدة ،1435 هـ، (ص: 42).

﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ {النحل: 68} ".[1] كما يُلَاحظ مِنْ قوله هذا أنّه استفاد من آية النحل للاستدلال على المعنى الثالث. وهو كون الإيحاء بمعنى الإلهام.

ومنها بيانُ معنى "الفتنة" في قوله تعالى: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ {طه: 40} حيث قال: "الفِتْنةُ": المِحْنةُ، وكلُّ ما يَشُقُّ على الإِنْسانِ، وكلُّ مَا يَبْتَلِي اللهُ بِه عِبَادَه مِحْنةٌ، كما قال: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ {الأنبياء: 35}. "[2] كما يَظْهَر من كلامه هذا، أنّه قد اعتمد في بيانه لمعنى الفتنة على الآية الكريمة من سورة الأنبياء.

2. جمع الآيات المتناظرة في المعنى:

ومن أمثلة جمعه الآيات المتناظرة في المعنى ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ {مريم: 55} حيث قال: " أي: كان يَبْدأ بأهْلِه في الإرشاد؛ لِيَجْعَلَهم قدوةً لِمَنْ وَرَاءَهُم، ونَحْوُه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ {الشعراء: 214}، ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ {طه: 132} ".[3]

ومِنْ أوجه الاستفادة من آيات القرآن الكريم رَبْطُ آية بآية أخرى للاستشهاد لما ذهب إليه من وجه في التفسير. ومِن أمثلة استشهادِه الاستشهادُ على صحّة وجه لغوي على تَعَدِّي كلمة "السَّبْق" بِـــ "اللام" في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ {المؤمنون: 27} بآية أخرى من سورة الأنبياء حيث قال: " أي: القَولُ مِنَ الله بِهَلاكِه لِكُفْرِهِ، و"السَّبْقُ" يَتَعَدَّى بِـــ " عَلَى "،

---

(1) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/270).
(2) المصدر السابق، (لوح رقم: a/271).
(3) المصدر السابق، (لوح رقم: a/267).

لِلتَّعَذُّرِ كما يَتَعَدَّى بِـــ "اللَّام" لِلانْتِفَاعِ، ومنه قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ {الأنبياء: 101} ".[1]

ثانياً: تفسير القرآن بالسنة:

السنة النبوية تُعدّ المصدرَ الثانيَ من مصادر تفسير القرآن الكريم، فهي شارحة لآيات القرآن الكريم، ومبينة مجملها، وموضِّحة مشكلها. وقد اعتمد عليها المفسرون في فهم القرآن الكريم وتفسيره منذ عهد الصحابة رضوان الله عليهم.

وعند التركيز على تفسير التبريزي يُظهر اعتمادُه على السنة النبوية في تفسير آيات القرآن الكريم، ومن أوجه بيان السنة النبوية للقرآن الكريم في تفسيره:

1. بيان المجمل:

من أمثلة بيانه للمجمل في آية بدلالة السنة النبوية ما جاء عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ {الإسراء: 101} حيث قال: " وعن صَفْوَانِ بْنِ عَسَّالٍ: أنّ بعض اليهودِ سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: " أَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى أَنْ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لَا تُشْرِكُوا بِاللّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَسْحَرُوا، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلَا تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ، وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً، وَلَا تَفِرُّوا مِنَ الزَّحْفِ، وَأَنْتُمْ يَا يَهُودُ خَاصَّةً لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ [2]" كذا في الكشاف[1]،

---

[1] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/290).

[2] إسناده صحيح. أخرجه الترمذي عن صفوان بن عسال. ينظر: الترمذي، محمد بن عيسى، (ت: 279 هـ)، **سنن الترمذي**، ط2، 5م، (تحقيق: أحمد محمد شاكر (م 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (م 3)، وإبراهيم عطوة عوض (م 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، 1395 هـ - 1975 م، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل. (305/5)، (رقم الحديث: 3144). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الذهبي: صحيح لا نعرف له علة. ينظر: الحاكم، أبو عبد الله امحمد بن عبد الله بن محمد بن

"وأنتم يا يهود" كلامٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرُ داخلٍ تحت "أوحى الله"، وسُمِّيَتْ تلك الأحكامُ بالآيات؛ لأنّها تدلّ على حالِ مَنْ يَتَّصِفُ بها في الآخرة مِنَ النَّجَاة والفوز بالدرجات العُلَى ".[2]

2. تقييد المطلق:

ومن أمثلة تقييده للمطلق في آية بدلالة السنة النبوية، تقييدُه "قولَ الزُّورِ" في قوله تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ {الحج: 30} بشهادة الزور حيث قال: " وقيل: ﴿قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾: شَهَادَةُ الزُّورِ، بدليلِ ما رُوِيَ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: أَنَّهُ صَلَّى الصُّبْحَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ قَائِمًا، وَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ، وَقَالَ: " عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ الْإِشْرَاكَ بِاللّهِ، عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ الْإِشْرَاكَ بِاللّهِ، عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ الْإِشْرَاكَ بِاللّهِ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ "[3].[4]

3. تعيين العموم والخصوص:

من أمثلة تعيينِه العمومَ والخصوصَ في آيةٍ بدلالة السُّنَّة النبويَة، تعيينُه عموميّةَ قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ {الإسراء: 85} حيث قال: " خطابٌ عامٌّ، على ما رُوِيَ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا قال لهم ذلك قالوا: " أنحن مختصّون بهذا الخطاب أم أنت

حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي، (ت:405)، **المستدرك على الصحيحين**، ط1، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية – بيروت، 1411 هـ – 1990 م، (52/1).

[1] ينظر: الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (ت:538)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط1، (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض)، مكتبة العبيكان،1418 هـ - 1998 م، (557-556/3).

[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/257).

[3] إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود، وابن ماجه عَنْ خُرَيْمِ بْنِ فاتِكٍ مرفوعا. ينظر: أبو داود، **سنن أبي داود**، ط1، (تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي)، دار الرسالة العالمية، 1430 هـ - 2009 م، كتاب الأقضية، بابٌ فِي شَهادَةِ الزُّور (305/3)، (رقم الحديث: 3599). وينظر: **ابن ماجة**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: 273 هـ)، **سنن ابن ماجه**، ط1، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللطيف حرز الله)، دار الرسالة العالمية، 1430 هـ - 2009 م، كتاب الأحكام، بابُ شَهادَةِ الزُّور، (455/3-456)، (رقم الحديث: 2372). قال الألباني: ضعيف.

[4] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/285).

معنا فيه؟ " فقال: " بَلْ نَحْنُ وَأَنْتُمْ لَمْ نُؤْتَ مِنَ الْعِلْمِ إِلّا قَلِيلًا، " فقالوا: " ما أعجبَ شأنَك ساعةً تقول: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ {البقرة: 269}، وساعةً تقول هَذَا، فنزلت ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ﴾ {لقمان: 27} [1]". [2]

4. تخصيص العام:

ومن أمثلة تخصيصه العام في آيةٍ بدلالة السُّنَّة النبويّة، تَخْصِيصُه قولَه تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ {الإسراء: 36} حيث قال: " ولا تَتَّبِعْ ما ليس معلومًا لك أي: ولا تقل ما لم تعلم، ولا تعمل بما لم تعلم، قال صاحب الكشّاف: " ويدخل فيه: النهي عن التقليد دخولًا ظاهرًا؛ لأنّه اتّباع لما لم يُعْلَمْ صحّتُه من فساده "[3]، وقيل: هو مخصوص بالرمي، وشهادة الزور، ويؤيّده قوله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ قَفَا مُؤْمِنًا بِمَا لَيْسَ فِيهِ حَبَسَهُ اللهُ فِي رَدْغَةِ الخَبَالِ حَتَّى يَأْتِيَ بِالْمَخْرَجِ "[4]. [5]

---

[1] إسناده ضعيف. أخرجه الطبري عن ابن عباس. ينظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:310 هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط1، 24م، (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م، (152/20). وصحة هذه الرواية ضعيفة لجهالة شيخ ابن إسحاق. وذكر الثعلبي هذه القصة دون السند. ينظر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: 427 هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط1، 10م، (تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1422، هـ - 2002 م، (321/7).

[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/257).

[3] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (517/3).

[4] قال ابن حجر: لم أره بهذا اللفظ مرفوعا. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، (ت:852 هـ)، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، دار عالم المعرفة، (ص 99). وأخرج نحوه أبو داود عن عبد الله بن عمر ينظر: أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأقضية، بابٌ فِيمَن يُعِينُ عَلى خُصُومَةٍ مِن غَيْرِ أنْ يَعْلَمَ أمْرَها، (450/5)، (رقم الحديث: 3597). قال شعيب الأرنؤوط فيه: إسناده صحيح.

[5] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/256).

5. أن يذكر حديثاً مطابقاً لمعنى الآية:

ومن أمثلة ذكرِه حديثاً مطابقاً لمعنى الآية ما جاء عند تفسيره قوله تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ {الإسراء: 82} حيث قال: " ﴿مِنْ﴾ للتَّبيين؛ لأنّ القرآنَ كلَّهُ شفاءٌ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: " مَنْ لَمْ يَسْتَشْفِ بِالْقُرْآنِ فَلَا شَفَاهُ اللهُ تَعَالَى "[1].[2]

6. أن يفسر كلمةً في الآية بتفسيرها النبي:

مِنْ تفسيره كلمةً في الآية بتفسيرها النبيّ صلّى الله عليه وسلم، تفسيرُه قولَه تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ {مريم: 24} حيث قال: " فَنَادَىٰهَا جبريلُ عليه السلام مِنْ تَحْتِها، كان يُقَبِّل الولد كَالقَابِلَة[3]... والسَّرِيُّ: الجدولُ، على ما رُوِيَ أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم فسّره به[4].[5]

ومنها تفسيرُه قولَه تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ {مريم: 71} حيث قال: " وعنه رضي الله عنه أنّه سئل عن هذه الآية، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "

---

(1) إسناده ضعيف. أخرجه الثعلبي عن رجاء الغنوي. ينظر: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (129/6). وقال الذهبي في رجاء الغنوي: له صحبة نزل البصرة، وله حديث لا يصح في فضل القرآن. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت: 748)، **تجريد أسماء الصحابة**، 2م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، (182/1).

(2) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/256).

(3) أي: المُوَلِّدَة. ينظر: ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، (ت: 711 هـ)، **لسان العرب**، ط3، 15م، دار صادر – بيروت، 1414 هـ، (469/3). قال الجوهري: القابلةُ من النساء معروفةٌ. يقال: قَبلتِ القابلةُ المرأةَ تَقْبَلُها قِبالةً، إذا قَبلتِ الوَلَدَ، أي تلقّته عند الولادة. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ت: 393 هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط4، 6م، (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم للملايين – بيروت، 1407 هـ - 1987 م، (5/ 1796).

(4) إسناده صحيح. أخرجه الحاكم عَن البَراء بْن عازبٍ في قَوْلِهِ عزّ وجل: (قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) [مريم ٢٤] قالَ: " هُوَ الجَدْوَلُ النَّهَرُ الصَّغِيرُ ". وقال الحاكم: " هَذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ولَمْ يُخْرِجاهُ ". ووافقه الذهبي. ينظر: الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، (405/2).

(5) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/265).

الوُرُودُ: الدُّخُولُ، لَا يَبْقَى بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَيَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بَرْدًا وَسَلَامًا، كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ حَتَّى إِنَّ لِلنَّارِ ضَجِيجًا مِنْ بَرْدِهَا "[1].[2]

7. أن يفسر الآية بتأويل النبيّ لها:

مِنْ تفسيره الآية بتأويل النبيّ صلّى الله عليه وسلم، تفسيرُه قولَه تعالى: ﴿**وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ**﴾ {الكهف: 83} حيث قال: " هو إِسْكَنْدَرُ الرُّومِي، مَلَكَ فَارِسَ والرومَ، وقيل: المَشْرِقَ والمَغْرِبَ؛ ولذلك سُمِّيَ "ذَا القَرْنَيْنِ"، وعن النبيّ صلى الله عليه وسلم: " سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ؛ لِأَنَّهُ طَافَ قَرْنَيِ الدُّنْيَا "[3].[4]

8. أن يكون في الآية إشارةٌ إلى موضوعٍ بيَّنَه الرَّسُولُ في كلامه:

ومن أمثلة ذلك ما جاء عند تفسيره قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ**﴾ {الكهف: 39} حيث قال: " وهَلّا قلتَ حين دخولِ جنّتِكَ. ﴿**مَا شَآءَ ٱللَّهُ**﴾ {الكهف: 39} خبرُ محذوفٍ على تقدير: الأمرُ ما شاء الله، أو محذوفُ الخبرِ على: ما شاء الله كائنٌ، ويحتمل أن يكون ﴿**مَا**﴾ شرطيّةً على: أيُّ شيءٍ شاء الله كانَ، على حذف الجزاء. ﴿**لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ**﴾ {الكهف: 39} مِنْ

---

(1) إسناده صحيح. أخرجه الحاكم عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْبَةَ. وقال: "هَذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الإسْنادِ ولَمْ يُخْرِجاهُ". ووافقه الذهبي. ينظر: الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، (630/4)، (رقم الحديث: 8744).

(2) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/268).

(3) إسناده ضعيف. قال ابن حجر: " لم أجده مرفوعا وإنما رواه الدارقطني في المؤتلف. من رواية عبد العزيز بن عمران عن سليمان بن أسيد عن الزهري قال: إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها ". ينظر: ابن حجر العسقلاني، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص 104). إسناد هذه الرواية ضعيف؛ لعبد العَزِيز بن عمرَان في السند. قال ابن حجر فيه: "...متروك احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلطه وكان عارفا بالأنساب". ينظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت: 852 هـ)، **تقريب التهذيب**، ط1، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، 1406 هـ - 1986 م، (ص: 358).

(4) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/263).

تَتِمَّة المَقُول، استئنافٌ للتعليلِ، قال البيضاوي: " وقُلْتَ لا قوة إلاّ بالله "[1]، كأنّه بيانٌ لحاصِلِ المعنى، وإلاّ، فلا وَجْهَ لِتَقْدِير حَرْف العَطْفِ، عن النبيّ: "مَنْ رَأَى شَيْئًا فَأَعْجَبَهُ، فَقَالَ: " مَا شَاءَ اللهُ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ، لَمْ يَضُرَّهُ "[2].[3]

9. ذِكْرُه أحاديثَ مُتعلّقةً بِفَضَائِلِ السُوَرِ والآية:

ذكر التبريزي أحاديثَ متعلقةً بفضائل السور والآيات معتمداً على الكشاف في كل أواخر السور، وهذا نابعٌ مِن أنّ التبريزي استفاد كثيرًا من تفسير الزمخشري حين تأليفه تفسيرَه، وكان هذا التفسير من أهم مصادر تفسيره. وأما صحة هذه الأحاديث فعند النظر في صحتها يلاحظ أنّ معظمها موضوعة.

ومن أمثلة الأحاديث المتعلقة بفَضَائِلِ السُوَرِ والآية ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ اَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدٰى**﴾ {طه: 135} حيث قال: " عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ طه أُعْطِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوَابَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ "[4] ".[5]

---

[1] البيضاوي، القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت:685 هـ)، ط1، **أنوار التنزيل**، (تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق والدكتور محمود أحمد الأطرش)، دار الرشيد، 1421 هـ - 2000 م، (340/2).

[2] إسناده ضعيف. أخرجه ابن السُنيِّ عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. ينظر: ابن السُنّي، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، (ت: 364)، **عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد**، 1م، (تحقيق: كوثر البرني)، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة / بيروت، (ص: 171)، (رقم الحديث: 207). قال الألباني: ضعيف. الألباني، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي، (ص 805)، (رقم الحديث: 5588).

[3] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/261).

[4] حديث موضوع. قد سبق تخريجه عند الآية (111) من سورة الإسراء. وعزاه الزيلعي وابن حجر إلى ابن مردويه. ينظر: الزيلعي، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، (356/2). وينظر: ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 109)، (رقم الحديث: 372).

[5] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/276).

10. الاستدلال بالحديث في بيان أسباب النزول:

عند النظر إلى تفسيره يُرى أنّ التبريزي قد استفاد من الأحاديث الشريفة في بيان أسباب النزول، ومن أمثلة استدلاله بالحديث في هذا الموضوع ما جاء عند تفسيره قوله تعالى: ﴿**فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**﴾ {الإسراء: 29} حيث قال: " فتصير ﴿**مَلُومًا**﴾ عند الله وعند الناس بسوء تدبير المعاش، ﴿**مَّحْسُورًا**﴾ منقطعًا لا شيءَ عندك من (الحسر)، قال البيضاوي: " نادمًا أو منقطعًا "[1]، كأنّه جوّز أن يكون اشتقاقُه من الحسرة، وهو غير صحيحٍ؛ لأنّ اسم المفعول لا يشتقّ من اللازم، فلا وجهَ للترديد مع أنّه لا يناسبه ما ذُكِرَ في سبب النزول، قال: وعن جابر: بَيْنَا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جالسٌ إذ أتاه صبيٌّ فقال: " إنّ أمّي تستكسيك دِرْعًا، فقال: "من ساعة إلى ساعة يظهر فعُد إلينا"، فذهب إلى أمه فقالت: " قل له: إنّ أمّي تستكسيك الدرعَ الذي عليك "، فدخل داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عُريانًا، فأذّن بلالٌ وانتظروا الصلاة، فلم يخرج، فأنزل الله ذلك[2].[3]

طريقته في اعتماد السنّة النبويّة:

استفاد التبريزي من السنّة النبويّة في تفسيره بصورةٍ واضحةٍ، وعند تَتَبُّعِ توظيفِه السنة النبوية في تفسيره يُدْرَك أنّه لم يُبَيِّن صحَّتَها أو ضَعْفَها، حيث استشهد بالروايات الضعيفة

---

(1) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (299/2).

(2) إسناده ضعيف. قال ابن حجر: لم أجده. ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص 99)، (رقم الحديث 289). أخرج الواحدي نحوه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، (ت: 468)، **أسباب نزول القرآن**، ط2، (تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان)، دار الإصلاح – الدمام، 1412 هـ - 1992 م، (ص: 287). وهذه الرواية ضعيفة لسليمان بن سفيان الجهني في السند، ضعّفه النقاد ممن المحدثين. ينظر: الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار، (ت: 385)، **الضعفاء والمتروكون**، (تحقيق: د. عبد الرحيم محمد القشقري)، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، جزء (1) : العدد 59، رجب - شعبان - رمضان 1403 هـ، جزء (2) : العدد 60، شوال - ذو القعدة - ذو الحجة 1403 هـ، جزء (3) : العدد 63 - 64، رجب - ذو الحجة 1404 هـ، 155/2. وينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت: 748)، **المغني في الضعفاء**، (تحقيق: الدكتور نور الدين عتر)، (280/1).

(3) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/253).

والمتروكة والموضوعة كما استشهد بالروايات الصحيحة. أمّا نقله الروايات فكأنه بالاعتماد على تَفْسِيرَي الزمخشري والبيضاوي.

ومن الأمثلة على استشهاده بالأحاديث النبويّة ما يلي:

1. استشهاده بالأحاديث الصحيحة:

والأمثلة في استشهاده بالأحاديث الصحيحة كثيرة، منها: ما ذكره عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ {مريم: 71} حيث قال: " وقيل: وُرُود المُؤمنِ النارَ هو مَسُّ الحُمَّى جَسَدَه في الدُّنْيا، لقوله عليه الصلاة والسلام: " الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ "[1].[2] في هذا المثال استشهد التبريزي في تفسير الآية المذكورة بالحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم.

2. استشهاده بالأحاديث الضعيفة:

قد استشهد التبريزي بكثيرٍ من الأحاديث الضعيفة في تفسيره، ومنها: ما ذكره عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ {الحج: 30} حيث قال: " وقيل: ﴿قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾: شَهَادَةُ الزُّورِ، بدليلِ ما رُوِيَ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: أَنَّهُ صَلَّى الصُّبْحَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ قَائِمًا، وَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ، وَقَالَ: " عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ الْإِشْرَاكَ بِاللّهِ، عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ الْإِشْرَاكَ بِاللّهِ، عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ الْإِشْرَاكَ بِاللّهِ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ "[3].[4]

---

[1] أخرجه البخاري، ومسلم عَنْ عائِشَةَ وعن ابن عمر رضي الله عنهما. ينظر: البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت: 256 هـ)، **صحيح البخاري**، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ، كتاب بدء الخلق، بابُ صِفَةِ النّار، وأنَّها مَخْلُوقةٌ "، (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر) (121/4)، (رقم الحديث:3263-3264). وينظر: مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، (ت: 261 هـ)، **صحيح مسلم**، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب السلام، بابُ لِكُلِّ داءٍ دَواءٌ واسْتِحْبابِ التَّداوي، (1732/4)، (رقم الحديث: 2209-2210).

[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/268).

[3] قد سبق تخريجه عند (ص: 30)

[4] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/285).

3. استشهاده بالأحاديث الموضوعة:

عند تَعَقُّبِ تفسيرِه يَظْهَر أنّ معظم الأحاديث الموضوعة هي عن فضائل السور، والتبريزي نقلها في نهاية السور آخِذاً من تفسير الزمخشري. ومن أمثلة الأحاديث الموضوعة المتعلقة بفضائل الآيات والسور ما ذكرها في آخر سورة مريم: "عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ مَرْيَمَ أُعْطِيَ عَشَرَ حَسَنَاتٍ، بِعَدَدِ مَنْ كَذَّبَ زَكَرِيَّا، وَصَدَّقَ بِهِ، وَيَحْيَى وَمَرْيَمَ وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَإِدْرِيسَ وَإِسْمَاعِيلَ، وَعَشَرَ حَسَنَاتٍ بِعَدَدِ مَنْ دَعَا اللهَ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا، وَبِعَدَدِ مَنْ لَمْ يَدْعُ اللهَ "[1] كذا في الكشَّاف[2] والله أعلم".[3]

---

[1] حديث موضوع. رواه الثعلبي من طريق زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (54/6). ورواه الواحدي من نفس الطريق. ينظر: الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ط1، 4م، (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415 هـ - 1994 م، (93/3). ورواه الزمخشري. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (563/3). ورواه البيضاوي. ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (325/2). وأخرج ابن الجوزي حديثا في فضائل عَنْ أُبَيِّ بْن كَعْبٍ قالَ: " إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَرَضَ عَلَيَّ القُرْآن فِي السنة الَّتِى ماتَ فِيها مَرَّتَيْن وقالَ إنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ أَمَرَنِي أنْ أقْرَأَ عَلَيْكَ القُرْآنَ وهُوَ يُقْرِئُكَ السَّلامُ فَقالَ أُبَيٌّ فَقُلْتُ لَمّا قَرَأَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَما أكانَت لى خاصَّة فحصنى بثَوابِ القُرْآنِ مِمّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وأطْلَعَكَ عَلَيْهِ؟ قالَ نَعَمْ يا أُبَيُّ أيُّما مُسْلِمٍ قَرَأَ فاتِحَة الكِتابِ أُعْطِيَ مِنَ الأجْرِ كَأنَّما قَرَأَ ثُلُثِي القُرْآنِ وأُعْطِيَ مِنَ الأجْرِ كَأنَّما تَصَدَّقَ عَلى كُلِّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنَةٍ، ومَن قَرَأَ آلَ عِمْرانَ أُعْطِيَ بِكُلِّ آيَةٍ مِنها أمانًا عَلى جِسْرِ جَهَنَّمَ... وذَكَرَ فِي كُلِّ سُورَةٍ ثَوابَ تالِيها إلى آخِرِ القُرْآن ". وقال ابن الجوزي: " وقد فرق هَذا الحَدِيث أَبُو إِسْحاق الثَّعْلبيّ فِي تَفْسِيره فَذكر عِنْد كل سُورَة مِنهُ ما يَخُصها وتَبعهُ أَبُو الحسن الواحدي فِي ذَلِك ولا أعجب مِنهُما لانهما ليسامن أَصْحاب الحَدِيث، وإِنَّما عجبت من أبي بكر بن أبي داوُد كَيفَ فرقه على كِتابه الَّذِي صنفه فِي فَضائِل القُرْآن وهُوَ يعلم أنه حَدِيث محال، ولكِن شَره جُمْهُور المُحدثين فَإِن من عادَتهم تَنْفِيق حَدِيثهمْ ولَو بالبَواطِيل، وهَذا قَبِيح مِنهُم لِأَنَّهُ قد صَحَّ عَنْ رَسُول اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قالَ: " من حدث عَنى حَدِيثا يرى أنه كذب فَهُوَ أحد الكاذِبين"... ابْنَ المُبارَكِ يَقُولُ فِي حَدِيثِ أُبَيٍّ بْن كَعْبٍ عَن النَّبي ﷺ «مَن قَرَأَ سُورَةَ كَذا فَلَهُ كَذا» قالَ ابْنُ المُبارَكِ أظُنُّ الزَّنادِقَة وضَعَتْهُ ". ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي، (ت: 597)، **الموضوعات**، ط1، 3م، (تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، جـ ١، ٢: 1386 هـ - 1966 م، جـ ٣: 1388 هـ - 1968 م، (239/1-241). وقال الذهبي في مُحَمَّد بن عبد الواحِدِ: " روى عنه شبابة بن سوار، عن ابن جدعان عن عطاء بن أبي ميمونة، عن زر بن حبيش، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ بذاك الخبر الطويل الباطل في فضل السور، فما أدرى من وضعه إن لم يكن مخلد افتراه. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت: 748)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ط1، 4م، (تحقيق: علي محمد البجاوي)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1382 هـ - 1963 م، (83/4).

[2] الزمخشري، **الكشاف**، (62/4).

[3] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/269).

ومن أمثلة الأحاديث الموضوعة ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ {الكهف: 94} حيث قال: " وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفتهم: " لاَ يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْهُمْ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى أَلْفِ ذَكَرٍ مِنْ صُلْبِهِ، كُلُّهُمْ حَمَلَ السِّلَاحَ "[1].[2]

ثالثاً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

الصحابة رضي الله عنهم كانوا يفهمون ما تحمله آيات القرآن الكريم بمقتضى سليقتهم في اللغة العربية، وكانوا يرجعون إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم إذا أشكل عليهم شيءٌ من معاني القرآن الكريم. وعند النظر في تفسير التبريزي يَظهر أنه اهتمّ بِذكر أقوال الصحابة رضي الله عنهم في تفسير آيات القرآن الكريم. ومِن الصحابة الذين نقل أقوالهم في تفسيره: عليٌّ بن أبي طالب، وعبد الله بنُ عباس، وعبد الله بن مسعود، وأنس بن مالك رضي الله عنهم. وأما منهجه في نقلها فإنّه قد اكتفى بذكرها دون النقدِ والبحثِ عن صحتها. والأمثلة في استشهاده بأقوال الصحابة خلال ما يلي:

ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ﴾ {الإسراء: 110} حيث قال: " عن ابن عباس رضي الله عنهما: سمعه أبو جهل يقول: " يَا اللهَ يَا رَحْمَانُ "، فقال: " إنّه يَنْهَانا أن نعبد إلهَيْن وهو يدعو إلهًا آخرَ "[3].[1]

---

[1] موضوع. أخرجه ابن عدي وقال إنه منكرٌ موضوعٌ ومُحَمّد بن إسْحاق في السند هُوَ العُكّاشِي. ينظر: ابن عدي، أبو أحمد الجرجاني، (ت: 365)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، ط1، (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض)، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ -1997م، (368/7). وذكره ابن الجوزي في كتابه الموضوعات وقال في محمد بن إسحاق العُكّاشِي: قالَ يَحْيى بْنُ مَعِينٍ: كَذّاب. وقالَ الدّارَقُطْنِيّ يضع الحَدِيث. ابن الجوزي، **الموضوعات**، (206/1-207).

[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/263).

[3] إسناده ضعيف. أخرج نحوه الطبري عن ابن عباس. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (580/17). سند هذه الرواية ضعيف لعبد الله بن واقد الحراني في السند. ينظر: المزي، جمال الدين، (ت: ٧٤٢)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ط1، 35 م، (تحقيق: د. بشار عواد معروف)، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1400 هـ – 1980 م، (261/16-262). وللحسين بن داود وهو سنيد. ينظر: ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، (ص: 257).

وما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ {مريم: 57} حيث قال: " أي: مَرْتبةً رَفِيعةً في النُّبوة، وهِي الرِّسَالة، وقيل: المكانُ العليُّ: شَرَف النُّبوة والزُّلْفَى عند الله، وعَن أَنَسٍ: أنّه رُفِعَ إلى السماء الرَّابِعة، وعن ابن عباس: إلى السَّمَاء السادسة ".[2] كما يظهر من قوله هذا، فالتبريزي قد يذكر قولين من الصحابة في تفسير نفس الآية.

وعند النظر إلى الصيغ التي ذَكَرَ التبريزي بها أقوالَ الصحابة رضي الله عنهم، يُرَى أنّه يذكرها بصيغة "رُوِيَ" أو "قيل" أو "عن"، وهذا لا يعني التضعيف، كما هو الحال عند أهل الاختصاص من المحدثين.

مِن أمثلة ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ﴾ {الإسراء: 101} حيث قال: " وهي: العصا، واليدُ، والجَرَادُ، والقُمَّلُ، والضَّفَادِعُ، والدمُ، والحَجَرُ، والبحرُ، والطُّورُ [الذي نَتَقَه الله تعالى على بني إسرائيل، كذا رُوِيَ عن ابن عباس ".[3]

ومثلُه: ما ذكره عند تفسير لقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ {مريم: 71} حيث قال: " وقيل: الوُرُودُ هو: الجَوَازُ على الصِّراط؛ لأنّ الصِّرَاط مَمْدودٌ عليها، وهو قول ابن مَسْعود ".[4]

ومثلُه: ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ﴾ {الحج: 77} حيث قال: " وعن ابن عباس رضي الله تعالى عَنْهُما: هو صِلَةُ الأَرْحامِ ومَكَارِمُ الأَخْلاق ".[5]

---

[1] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/258).
[2] المصدر السابق، (لوح رقم: a/267).
[3] المصدر السابق، (لوح رقم: b/257).
[4] المصدر السابق، (لوح رقم: a/268).
[5] المصدر السابق، (لوح رقم: b/288).

ويذكر التبريزي أحيانا اسمَ التابعي الذي نقل قولَ الصحابي، ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ**﴾ {طه: 40} حيث قال: " سَأَل سَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ ابنَ عباس رضي الله عنه فقال: " خَلَّصْنَاك من مِحْنةٍ بَعْد مِحْنةٍ، وُلِدَ في عامٍ كان يُقْتَلُ فيه الوِلْدَان، فهذه فِتْنةٌ يا ابن جُبَيْر، وأَلْقَتْه أمُّه في البَحْر، وهَمّ فِرْعونُ بِقَتْلِه، وقَتَل قِبْطًا، وآجَرَ نَفْسَه عَشْرَ سِنِين، وضلَّ الطَّرِيق وتَفَرَّقَتْ غنَمُه فِي لَيْلةٍ مُظْلِمةٍ. وكان يقولُ عِنْد كلّ واحدةٍ: فهذه فتنةٌ يا ابنَ جُبَيْر ".[1]

رابعاً: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

قد استفاد التبريزي من أقوال التابعين رحمهم الله في تفسيره واهتمّ بها. ومِن التابعين الذين نقل أقوالَهم في تفسيره: سعيدُ بن جبير، وقتادة، والحسن البصري، ومُحَمَّد بنِ كعبٍ، والسُدّي، ومجاهد.

وعند النظر إلى الصيغ التي ذكر التبريزي بها أقوالَ التابعين رَحِمَهُم الله يَظْهر أنه يذكرها بصيغة "هو قولُ" أو "عن".

من أمثلة صيغة "هو قَوْلُ" ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿**لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ**﴾ {طه: 6} حيث قال: " اسْتِئنافٌ لِبَيان استوائِه عَلى العَرْش، فَإِنّ اسْتِواءه عَلى العَرْش عِبَارةٌ عن مُلْكِه وتَدْبِيرِه أَمْرَ الكَائِنَات بالإِيجَادِ والإِبْقَاءِ، ﴿**وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ**﴾ مَا تَحْتَ سَبْعِ الأَرْضِ، هُو قولُ مُحَمَّد بنِ كعبٍ ".[2]

---

[1] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/271).
[2] المصدر السابق، (لوح رقم: b/269).

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ {الحج: 29} حيث قال: " هو طَوافُ الزِّيارةِ الذي هُو مِنْ أَرْكان الحَجِّ، ويقَع بِه تَمَامُ التَّحْلِيل، وقيل: هُو طَوافُ الوَدَاعِ، وَ ﴿ٱلْعَتِيقِ﴾: القَدِيمُ، وسُمِّيَ عتيقًا؛ لأَنّه أوّلُ بيتٍ وُضِعَ للنَّاس، وقيل: لأَنَّه أُعْتِقَ مِنَ الجَبَابِرةِ، كَمْ مِن جَبّارٍ سَارَ إليه لِيَهْدِمَه فَمَنَعَه اللهُ تعالى، وهُو قَوْلُ قَتَادةَ رضي الله تعالى عَنْه ".[1]

وأمثلة صيغة "عَنْ" ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ﴾ {الإسراء: 101} حيث قال: " وعن الحسن: الطوفانُ، والسُّنُونَ، ونقصُ الثمراتِ مكانَ الحَجَرِ، والبحرِ والطورِ ".[2]

ومنها ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ {طه: 6} حيث قال: " وعَن السُّدِّي: هو الصَّخْرَة التي تَحْت الأرض السَّابِعَة ".[3]

وقد يذكر التبريزي قولين للتابعين في تفسير نفس الآية. كما جاء عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ {الأنبياء: 48} حيث قال: " ﴿الفُرْقَان﴾: الفَتْحُ، كقوله: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ {الأنفال: 41}، وعن الضَّحَّاك: فلق البحر، وعن محمد بن كعب: المَخْرَجُ مِنَ الشُّبُهات ".[4]

---

(1) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: 285/a-b).
(2) المصدر السابق، (لوح رقم: 257/b).
(3) المصدر السابق، (لوح رقم: 269/b).
(4) المصدر السابق، (لوح رقم: 279/a-b).

خامساً: تفسير القرآن باللغة:

المراد بتفسير القرآن باللغة: بيانُ معاني القرآن الكريم بمدلول مفرداته وتراكيبه في لغة العرب [1]. وعند النظر في تفسيره يُلَاحَظ أنّه قد اعتمد على منهج تفسير القرآن باللغة بصورةٍ واضحةٍ، وبيّن معانيَ المفردات، وذَكَرَ أوجهَ الإعراب، والنكتَ البلاغية، واستشهد بالشعر العربي، ومن الممكن أن يُوَضَّح منهجُه في تفسير القرآن باللغة من خلال ما يلي:

1. بيان معاني المفردات:

من الأمثلة التي بَيَّنَ فيها معانِيَ المفردات ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿**لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا**﴾ {الإسراء: 22} حيث قال: "القُعُودُ بمعنى الصيرورة، كما يقال: شَحَذَ الشَّفْرَةَ حَتَّى قَعَدَتْ كَأَنَّهَا حَرْبَةٌ، أو بمعنى العجز، كما يُقَالُ: قَعَدَ عن الشيء إذا عجز عنه ".[2] كما يُرى في كلامه هذا، أنّه ذكر الاحتمالين في معنى كلمة القعود.

ومنها ما جاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿**فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا**﴾ {الكهف: 6} حيث قال: " الأَسَفُ: المبالغةُ في الحُزْن والغَضَب، نَصْبٌ على العلة، أو على الحالِ، أي: مُتَأَسِّفًا، و"الحديثُ": القرآنُ، و"البَخْعُ": القتلُ ".[3] كما يظهر في قوله هذا أنّه بيّن معاني كلمات " بٰخِعٌ"، و"الحديث"، و"أسفاً".

---

[1] ينظر: الطيار، **التحرير في أصول التفسير**، (ص: 177).
[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/252).
[3] المصدر السابق، (لوح رقم: b/258).

ومنها ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ {مريم: 83} حيث قال: " الأَزُّ والهَزُّ والاسْتِفْزازُ أخواتٌ، ومَعْنَاها: التَّهْيِيجُ وشِدَّة الإزْعاج.[1]

وممّا يمكن ملاحظته أنّ التبريزي قد اهتمّ بذكر أصول الكلمات وبيان اشتقاقها. ومن أمثلة ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَرِّى عَيْنًا﴾ {مريم: 26} حيث قال: " واشتقاقُ ﴿قَرِّى﴾ مِن القَرارِ، فإنّ العين إذا رَأَتْ ما يسُرّ النَّفْس سَكَنَتْ إليه مِنَ النَّظَر إلى الغَيْرِ، أو مِن (القرِّ)، فإنّ دَمْعَة السُّرور باردةٌ، ودَمْعَة الحُزْنِ حَارَّةٌ، ولذلك يقال: قُرَّةُ العينِ للمَحْبُوب، وسُخْنَتُها لِلْمَكْروه ".[2]

2. اهتمامه بالمسائل اللغوية:

مِنْ أَبْرَزِ خصائص تفسير التبريزي اهتمامُه اهتماماً كبيراً بمسائل اللغة، كإعرابِ بعضِ الجمل لبيان وتوضيح المعنى، وبيان معانِي الحروف، واهتمّ بِبيان الحذف، وبيان الصفة، وبيان الظرف، وبيان العطف، وبيان التقديم والتأخير، وبيان عود الضمير، وعَنَى بالمسائل الصرفية وذَكَرَها في كثيرٍ من الآيات.

ويمكن ذكرُ بعضِ الأمثلة على ذلك من خلال الآتي:

من الأمثلة على إعرابِ بعضِ الجمل لبيان وتوضيح المعنى ما جاء عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ {الكهف: 60} حيث قال: " ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ من أفعال الناقصة، خبرُه محذوفٌ أي: " لا أزالُ أسيرُ حتّى أبلغَ "، ويدلّ عليه: ذِكْرُ الغَايَةِ، وكأَنَّ حَالَه

---

[1] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/268).
[2] المصدر السابق، (لوح رقم: b/265).

حالُ السفر، ويجوز أن يكون ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ﴾ هو الخَبَر، على معنى: " لا يَبْرَح مَسيري حتّى أَبْلُغ " على حَذْف المُضاف وإقامة ضمير المتكلّم مقامَه وانقلاب الفعل إلى لفظ المتكلّم، ويجوز أن يكون من (بَرَحَ) من المكان، على معنى: " لا أزولُ عمّا أنَا عليه من السَّيْرِ والطلب حتّى أَبْلُغَ، فلا يَسْتَدْعي الخبر ".[1]

ومن الأمثلة على بيان معانيَ الحروف بإظهار معانيها ما ذكره عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾ {الكهف: 38} حيث قال: "﴿هُوَ﴾ ضميرُ الشأنِ، مبتدأٌ، والجملةُ المفسِّرةُ له خبرُه، ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ أصلُه " لَكِنْ أَنَا " فَحُذِفَت الهمزةُ لِلتَّخْفِيف، وأُدْغِمَت النُّونُ في النُّونِ، و (لكن) استدراكٌ مَنْ ﴿أَكَفَرْتَ﴾، كأنّه قال: أنت كافرٌ بالله تعالى، لكنّي مؤمنٌ به؛ لأنّ الهمزة للتعجُّبِ، أو لإِنْكار الوَاقعِ، فيدلُّ على ثبوت الكُفْرِ على الوجهين، فَيَصِحُّ الاسْتِدراك ".[2]

ومن الأمثلة على ذكر فائدةِ الحذفِ في الآية ما جاء عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ﴾ {الإسراء: 100} حيث قال: خزائنَ رِزْقِه وسائرِ نِعَمِه، و﴿أَنتُمۡ﴾ مرفوعٌ بفعلٍ يفسِّره ما بَعْدَه، كقول حَاتِمٍ:

لَوْ ذاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي[3]

---

[1] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: 261/b - 262/a).

[2] المصدر السابق، (لوح رقم: 260/b - 261/a).

[3] يَقُوله الكَرِيم إذا ظلمه اللَّئِيم. وأصله أن امْرَأة لطمت رجلا فَنظر إِلَيْهَا فَإِذا هِيَ رثّة الهَيْئَة عاطل فَقَالَ لو ذات سوارٍ لطمتنى أي لو كانَت ذات غنى وهيئةٍ لكانَتْ بليتى أخف ومِنه أخذ القائِل قَوْله: (فَلَوْ أَنَّى بُليتُ بهاشِمِى ... خُؤُلَتُهُ بَنُو عَبدِ المَدان) (صبرت على مقالته ولكِن ... تَعالوا فانْظُرُوا بمَن ابْتَلانِي). العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (ت: 395 هـ)، **جمهرة الأمثال**، 2م، دار الفكر – بيروت، (193/2). وقال الميداني: " والمعنى لو ظلمني مَن كان كفؤا لي، لهان علي، ولكن ظلمني مِن هو دوني، وقيل أراد لو لطمَتْنى حُرَّة، فجعل السوار علامة للحرية؛ لأن العرب قلما تُلبسُ الإماء السِّوار، فهو يقول: لو كانت اللاطمة حرة لكان أخف على ". الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: 518)، **مجمع الأمثال**، 2م، (تحقيق: محمد محيى الدين

وفائدةُ هذا الحذفِ والتفسيرِ: المبالغةُ مع الإيجاز، والدلالةُ على الاختصاص ".[1]

ومن الأمثلة على دلالةِ معنى الصفة في الآية ما ذكره عند تفسير قولِه تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ {الكهف: 11} حيث قال: " ﴿سِنِينَ﴾ ظرفٌ لـــ ﴿ضَرَبْنَا﴾ و ﴿عَدَدًا﴾ وَصفٌ له على "ذوات عددٍ"، والوَصْفُ به للتَّكْثير؛ لأنَّها كانت مُدّةً طويلةً، ويَحْتَمِلُ التقْلِيلَ بناءً على أنّ العَدّ في العُرْف إنّما يُستَعْمَلُ في القليل، وإنّما يَصِحُّ هذا التَقْلِيل باعْتِبار أنّ الكثيرَ قليلٌ عنده، كَقَوْلِهِ: ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ {يونس: 45} ".[2]

ومن الأمثلة على دلالةِ معنى الظرف في الآية ما جاء عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ {الكهف: 61} حيث قال: " أي: مجمعَ البحرينِ، والإضافةُ إلى الظَّرْف؛ للاتساع؛ إشعارًا بأنّ اجتماعَهُما بطريق الاتّصَال، لا بطريق التحقُّق في مكانٍ واحدٍ ".[3]

ومن الأمثلة على العطفِ في الآية ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ {الإسراء: 23} حيث قال: " متعلقٌ بمقدّرٍ، معطوفٌ على ﴿أَلَّا تَعْبُدُوا﴾ على معنى: وأحسنوا بالوالدين إحسانًا إذا كان ﴿أَنْ﴾ مفسرةً، أو بأن تحسنوا بالوالدين إذا كان مصدريّةً، هذا

عبد الحميد)، دار المعرفة - بيروت، لبنان، (174/2). لم يُنْسَب هذا البيت إلى حاتم الطائي بل نُسِبَ إليه: «لو غير ذات سوار لطمتنى». روى الأصمعىّ: أن حاتما الطائىّ مرّ ببلاد عنزة في بعض الأشهر الحرم فناداه أسير لهم: يا أبا سفانة: أكلنى الإسار والقمل، فقال: ويحك، أسأت إذ نوّهت باسمى في غير بلاد قومى، فساوم القوم به ثم قال: أطلقوه واجعلوا يدىّ في القدّ مكانه، ففعلوا ذلك؛ ثم جاءته امرأة ببعير ليفصده فنحره فلطمته فقال: لو غير ذات سوار لطمتنى، يعنى أنى لا أقتصّ من النساء، ثم عرف، ففدى نفسه فداء عظيما. النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، (ت: 733 هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ط1، 33م، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423 هـ، (3/48-49).

[1] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/257).

[2] المصدر السابق، (لوح رقم: b/258 - a/259).

[3] المصدر السابق، (لوح رقم: a/262).

ظاهرٌ على وفق تفسيرهما[1]، وأمّا على ما جوزناه، فهو جملةٌ مستقلةٌ، معطوفةٌ على ﴿قَضَى رَبُّكَ﴾ بتقدير (الأمر)، على معنى: وأمر أن تحسنوا بالوالدين إحسانًا ".[2]

ومن الأمثلة على دلالة عود الضمير في الآية ما ذكره عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾ {الإسراء: 33} حيث قال: " ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾ {الإسراء: 33} تعليلٌ للنهي، أي: لا يسرف الوليُّ في القتل؛ لأنّ الله سبحانه قد نصره بإيجاب القصاص له، فلا يستزد على ذلك، ويجوز أن يكون الضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ للمظلوم، على معنى: لا يسرف الولي؛ لأنّ المظلوم المقتول قد نصره الله في الدنيا بأن أوجب له القصاص، وينصره في الآخرة بالثواب، أو للذي يقتله الوليّ بغير حقٍّ فإنّه منصورٌ بإيجاب القصاص، هذا إذا كان الضمير في ﴿فَلَا يُسْرِفْ﴾ للولي، وأمّا إذا كان للقاتل فيتعين أن يكون الضمير في ﴿إِنَّهُ﴾ للمقتول ".[3]

ومن الأمثلة على بيان المسائل الصرفية ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ {مريم: 8} حيث قال: " و"العتيُّ": التَّعَسُّرُ، والجَساوةُ[4] في المَفَاصِلِ والعِظَام ، يُقَالُ: عَتَى الْعُودُ إِذَا جَسَا، وأصْلُه: العُتُوُّ، فكُسِرَ

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (506/3). وينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (297/2).

[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/253).

[3] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/253).

[4] (جَسَأَ) الْجِيمُ وَالسِّينُ وَالْهَمْزَةُ يَدُلُّ عَلَى صَلَابَةٍ وَشِدَّةٍ. يُقَالُ جَسَا الشَّيْءُ، إِذَا اشْتَدَّ، وَجَسَأَ أَيْضًا بِالْهَمْزَةِ. وَجَسَأْتُ يَدُهُ إِذَا صَلُبَتْ. ابن فارس، أبو الحسين القزويني الرازي، (ت: 395 هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، 6م، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، (457/1).

التاءُ لِثقْلِ الضَّمَتَيْنِ والوَاوَيْن، فانْقَلَبَتِ الواو الأوّل ياءً لِكَسْرِ مَا قَبْلها، ثم الثّانية لاجْتِمَاع الوَاوِ واليَاءِ، وأُدْغِمَتْ، وكُسِرَتِ الْعَيْنُ للإِتْبَاع ،وقُرِئَ (عُتِيًّا)[1] بِضَمِّ العَيْن ".[2]

ومنها ما بيّنه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي هَٰرُونَ أَخِي﴾ {طه: 29 ــ 30} حيث قال: " وقيل: أَصلُه (أَزِير) مِنَ الأَزْرِ بِمَعْنَى: القُوَّة، فَقُلِبَت الهَمْزَة إلى الوَاوِ، قال صاحب الكشَّاف: " وَوَجْهُ قَلْبِها أنّ (فَعِيلا) جَاء في معنى (مُفَاعِل)؛ مَجِيئًا صَالِحًا، كقولِهم: عَشِيرٌ وجَلِيسٌ وقَعِيدٌ وخَلِيلٌ وصَدِيقٌ ونَدِيمٌ، فلما قُلِبَتْ في أَخِيه قُلِبَتْ فيه، وحَمْلُ الشَّيْءِ على نَظِيره لَيْسَ بِعَزِيزٍ ".[3]

ومنها ما ذكره عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ﴾ {مريم: 90} حيث قال: " مُبْتدأٌ، اسْتِئْنافٌ، لِبَيَانِ عِظَمِ هَذَا القَوْل، وقُرِئَ (يَنْفَطِرْنَ)[4] مِنَ (الانْفِعَال)، والأوّلُ أَبْلَغُ؛ لِأَنَّ التَّفَعُّل مُطاوعُ (فعَّل) لِلتَّكْثِير ".[5]

3. البلاغة:

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس، (ت:324 هـ)، **كتاب السبعة في القراءات**، (تحقيق: د. شوقي ضيف)، دار المعارف بمصر، (ص: 407). وينظر: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت:370 هـ)، **كتاب معاني القراءات**، (تحقيق: د. عيد مصطفى درويش – د. عوض بن حمد القوزي)، ط1، 1414 هـ - 1993 م، (130/2). وينظر: الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفار، (ت:377 هـ)، **الحجة في علل القراءات السبع**، (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2007 م، (487/3). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف. ينظر: النيسابوري، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مِهْران، (ت:381 هـ)، **المبسوط في القراءات العشر**، (تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (ص: 288).

[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/264).

[3] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/270).

[4] قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 412-413). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (140/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (508/3-509). قرأ بها مثلهم: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 291).

[5] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/268).

عند تتبُّعِ تفسيرِ التبريزي يَظهر أنّه قد اعتنى بعلم البلاغة عنايةً كبيرةً وذَكَرَ في تفسيره المسائلَ البلاغية المرتبطة بعلوم البيان، والمعاني، والبديع. ويمكن توضيح هذه المسائل ما يلي:

علم البيان:

ومن الأمثلة على التشبيهِ في الآية ما جاء عند تفسيره قول الله تعالى: ﴿**فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا**﴾ {الكهف: 6} حيث قال: " الأَسَفُ: المبالغةُ في الحُزْن والغَضَب، نَصْبٌ على العِلَّة، أو على الحالِ، أي: مُتَأَسِّفًا، و"الحديثُ": القرآنُ، و"البَخْعُ": القتلُ، شَبَّهَهُ[1]، لِمَا تَدَاخَلَه مِنَ الْوَجْدِ على تَوَلِّيهم، بِمَنْ فارقتْه أَعِزَّتُهُ، فهو يَتَحسَّر على آثارِهِم، ويَبْخَعُ نفسه وَجْدًا عليهم ".[2]

ومن الأمثلة على الاستعارةِ في الآية ما ذكره عند تفسيره قولَ الله تعالى: ﴿**وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا**﴾ {مريم: 4} حيث قال: " شَبَّهَ الشَّيْبَ بِشُوَاظِ النَّارِ في بَياضِه وإنَارَتِه، وذَكَرَ المُشَبَّهَ، وسَكَتَ عَن المُشَبَّهِ بِه وأداةِ التَّشْبِيه، على الاسْتِعَارة بالكِنَاية، وذِكْرُ "الاشْتِعال" على التَّرْشِيح، وأَسْنَدَه إلى الرَّأس؛ لأنّه مَكَانُ الشَّعْر ومَنْبَتُه، وجَعَل "الشَّيْب" مُمَيِّزًا، ولم يُضِفْ "الرأسَ" اكتفاءً بعِلْم المُخَاطَب، ولذلك جَعَلَ الآية عَلَمًا في الفَصَاحَة، وشَهِدَ بِهَا بالبَلاغَة ".[3]

ومن الأمثلة على الكنايةِ في الآية ما جاء عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿**فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ**﴾ {الكهف: 42} حيث قال: "تَقَلُّبُ الْكَفَّيْنِ"، كنايةٌ عن النَّدَم والتَّحَسُّر؛ لأنّ النَّادِمَ يُقَلِّب كَفَّيْه ".[4]

---

[1] نوع هذا التشبيه هو التشبيه التمثيلي البليغ. ينظر: الدرويش، محي الدين، (ت: 1403 هـ)، **إعراب القرآن الكريم وبيانه**، ط3، 10م، دار الإرشاد، حمص، سوريا، 1412 هـ - 1992 م، (537/5).

[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/258).

[3] المصدر السابق، (لوح رقم: a-b/264).

[4] المصدر السابق، (لوح رقم: a/261).

ومن أمثلة على المجازِ المرسلِ في الآية ما جاء عند تفسيره قولَ الله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ {الإسراء: 109} حيث قال: " والذّقْنُ: مُجْتَمَعُ اللِّحْيَيْنِ، وإنّما خَصّه بالذّكر؛ لأنّ كَمَال الخُرُور بالوَجْه يَحْصُل بِخُرُوره، فذَكَرَ الذّقْنَ وأراد الوجهَ لذلك، فكأنّه قال: ويخرّون للوُجُوه ".[1]

ومن الأمثلة على الالتفاتِ في الآية ما جاء عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ {طه: 8} حيث قال: " تَعْظِيمٌ وتَفْخِيمٌ لِشَأن المُنَزّل؛ لنِسْبَتِه إلى مَنْ هَذِه أَفْعَالُه وصِفَاتُه "[2]، وفي الالْتِفَات مِنَ التَّكَلُّم إلى الغَيْبَة مَا لا يَخْفَى مِنَ العَظَمَةِ والكِبْرِيَاء، حَيْث نَزّلَ عُلُوَّ شَأْنِه مَنْزِلَ الغَيْبَة، ولِذَلك وصَفَ السَّمَاوات بِالْعُلَى، تَسْجِيلًا على عُلُوِّ شَأْنِه وفَخَامَةِ تَنْزِيله ".[3]

ومن الأمثلة على وضعِ الإظهار مَوْضِعَ الإضمار ما ذكره عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْذَرُونَ﴾ {الأنبياء: 45} حيث قال: " وكان الأَصْلُ أنْ يَقُول: لا يَسْمَعُون الدُّعاء إِذَا مَا يُنْذَرُون، لكِنْ وُضِعَ المُظْهَرُ مَوْضِعَ المُضْمَر لِلْمُبَالَغَةِ في تَصَامِّهم وتَجَاسُرِهم على ذلك ".[4]

ومن الأمثلة على وضعِ الإضمار مَوْضِعَ الإظهار ما جاء عند تفسيره قولَ الله تعالى: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾ {المؤمنون: 37} حيث قال: " إنْكارٌ لِلْبَعْثِ والحَياةِ بَعْدَ الموتِ، أي: مَا الحياةُ إلاّ حَيَاتُنا الدُّنْيا، وُضِعَ الضَّمِيرُ مَوْضِعَ الحَياةِ؛ لأنّ الخَبَرَ مُبَيِّنُهَا ".[5]

---

[1] المصدر السابق، (لوح رقم: a/258).
[2] الزمخشري، **الكشاف**، (66/4).
[3] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/269).
[4] المصدر السابق، (لوح رقم: a/279).
[5] المصدر السابق، (لوح رقم: b/290).

علم المعاني:

ذكر التبريزي في تفسيره الكثيرَ منها كالتكرار، والتقديم والتأخير، والاستفهام، والقصر.

من أمثلة التي ذلك بيان حكمة التكرارِ في الآية ما ذكره عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ {الكهف: 50} حيث قال: " كرّره في مواضعَ؛ لِكَوْنه مقدمةً للأمُورِ المقصودة بيانُها في تلك المَحَالِّ، وهكذا كلُّ تكريرٍ في القرآن ".[1]

ومن الأمثلة على دلالةِ التقديم والتأخير في الآية ما جاء عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ {مريم: 46} حيث قال: " أَنْكَر رَغْبَتَه عَنِ الأَصْنام، واستَبْعَد ذلك، عنادًا وإظهارًا لِعَدَمِ قَبُول النُّصْحِ منه، وذَكَرَه باسْمه، ولم يقل: يا بُنَيَّ في مقابلة قوله ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾، وأخَّرَه في الذِّكْر؛ غلظةً في العِنَادِ ".[2]

ومن الأمثلة على الاستفهامِ وجوابِه في الآية ما ذكره عند تفسيره قولَ الله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾ {الأنبياء: 63} حيث قال: " لَمَّا كان قَوْلُه ﴿فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ كَذِبًا، والكَذِبُ لا يَجُوز على الأَنْبِياء بالاتِّفَاق، قال صاحب الكشَّاف في تَوْجِيهِه: "إنّ قَصْدَ إبراهيمَ صَلواتُ الله تعالى وسلامُه عليه لَمْ يَكُن إلى أَنْ يَنْسِبَ الفِعْل الصَّادِرَ مِنْه إلى الصَّنَمِ، وإنّما قَصَدَ تَقْرِيرَه لِنَفْسِه، وإثْبَاتَه لَها، على أُسْلوبٍ تَعْرِيضِيٍّ يَبْلُغُ فيه غَرَضَه، مِنْ إلْزَامِهم الحُجَّةَ، وتَبْكِيتِهم، وهذا كما لو قَالَ صَاحِبُك: وَقَدْ كَتَبْتَ كِتابًا بِخَطٍّ رَشِيقٍ وأَنْتَ شَهيرٌ بِحُسْنِ الخَطِّ أَأَنْتَ كَتَبْتَ هَذَا؟ وصَاحِبُك أُمِّيٌّ لا يُحْسِن الخَطَّ، أو لا يَقْدِرُ إلاّ على خَرْمَشَةٍ فاسِدَةٍ،

---

[1] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: 261/a-b).
[2] المصدر السابق، (لوح رقم: 266/b).

فقلتَ له: بَلْ كَتَبْتَه أَنْتَ، كَان قَصْدُك بهذا الجَوابِ تَقْرِيرَه لك، مَعَ الاسْتِهْزاء بِه، لا نَفْيَه عَنْك وإِثْبَاتَه للأُمِّيِّ، أو المُخَرْمِشِ؛ لأنَّ إِثْبَاتَه والأمْرُ دَائرٌ بَيْنَكُمَا لِلْعَاجِز مِنْكُما استهزاءٌ به، وإثباتٌ للقادر"[1]، ثُمّ جَوّزَ أن يكون إسْنَادُ الفِعل إلَيْه مِنْ قبيل الإسْنادِ إلى السَّبَب؛ لأنّه كان مِنْ حَيْثُ إنّهم يُعَظِّمُونَه زيادةَ تَعْظِيم غَاظَهُ، فكَانَ سَبَبًا في ذلك، ويَجُوزُ أن يَكُون حِكَايةً لِمَا يَلْزَم من مَذْهَبِهم جَوازُه، كأنّه قال: هُوَ مَعْبُودُكم بِزَعْمِكم، والمَعْبودُ قادرٌ على ذلك، ولا يَقْدِرُ أحدٌ فِي حُضُورِه أن يَفْعَلَ ذلك، فَفَعَلَهُ هو. ويُحْكَى أنّه قال: ﴿**فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا**﴾، غَضِبَ أَنْ يُعْبَد مَعَهُ هَذِهِ الصِّغَارُ وهو أَكْبَرُ مِنها. فَحَاصِلُ الأَجْوِبَة أنّه مِنْ مَعارِضِ الكَلام، يَسْتَحْسِنُها عُلَمَاءُ المَعاني، ولا يُعَدّ أَمْثَالُ ذلك كَذِبًا ".[2]

ومن الأمثلة على توجيه القصرِ في الآية ما جاء عند تفسيره قولَ الله تعالى: ﴿**وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ**﴾ {الأنبياء: 72} حيث قال: أي: كلَّهُم جَعَلْنَا، نَصْبٌ على المفعول، قُدِّمَ للاهْتِمَام، ويَحْتَمِلُ القَصْرُ، على دَعْوى الكَمَال، أو على إِرَادَة "القَصْرِ الإضَافيِّ".[3]

علم البديع:

من الأمور التي عرض لها ما يختصّ بعلم تحسين الكلام؛ كالمقابلة.

ومن الأمثلة على المقابلةِ بين الآيات ما ذكره عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ**﴾ {الحج: 14} حيث قال: " وَعْدٌ للمُؤْمِنين في مُقَابَلَة الوَعِيد لِلْكَافِرِين ".[1]

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (153/4).
[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/280).
[3] المصدر السابق، (لوح رقم: b/280).

4. اهتمامه بالشعر وبأمثال العرب:

عند مطالعة تفسير التبريزي يُرى أنّه قد استشهد بالأشعار لِأغراض مختلفة، منها: تبيينُ معنى الكلمة، أو تخصيصُ معنى الكلمة بمعنىً معينٍ، أو تأييدُ وجه الإعراب.

ومِنَ الأمثلة على بيان معنى الكلمة في الآية ما ذكره عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ {الإسراء: 67} حيث فسّر معنى الإعراض: " من التوحيد واتّسعتم في كُفْرَان النعمة؛ كقوله:

فَأَعْرَضَ فِي الْمَكَارِمِ وَاسْتَطَالَا[2] ".[3]

ومِنَ الأمثلة على تخصيصِ معنَى الكلمةِ بمعنىً معينٍ، ما جاء عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ {الإسراء: 36} حيث قال: " وقيل: هو مخصوص بالرمي، وشهادة الزور... قال الكُمَيْتُ[4]:

وَلَا أَرْمِي البَرِيَّ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَا أَقْفُو الحَوَاصِنَ إِنْ قُفِينَا[5] ".[6]

---

(1) المصدر السابق، (لوح رقم: a/284).

(2) ديوان ذي الرمة. هذا الشطر الثاني للبيت، وشطره الأول: تبوأ فابتنى وبنى أبوه. ومعنى البيت: بنى أبوه العريض الطويل. ومطلع القصيدة: أراح فريق جيرتك الجمالا. والقصيدة من البيت الوافر. وسببها: أنشد ذو الرمة هذه القصيدة لمدح بلال بن أبي بردة. ينظر: الباهلي، أبو نصر أحمد بن حاتم، **ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب**، ط1، 3م، (تحقيق: عبد القدوس أبو صالح)، مؤسسة الإيمان جدة، 1982 م - 1402 هـ، (1506/2)، (1549/2).

(3) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/255).

(4) هو الكميت بن زيد الأسدي. شاعر أموي مقدم، عالم بلغات العرب، خبير بأيامها، من شعراء مضر وألسنتها، والمتعصبين على القحطانية، العالمين بالمثالب، عاش أيام بني أمية، ولم يدرك الدولة العباسية، ومات قبلها. ولد الكميت في سنة ستين ومائة، وتوفي في سنة ست وعشرين ومائتين. ينظر: **ديوان الكميت بن زيد الأسدي**، ط1، (جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي)، دار صادر، بيروت، 2000 م، (ص: 7-8).

(5) ديوان الكميت بن زيد الأسدي، والبيت من البحر الوافر. مطلع القصيدة: ألم تتعجبي من ريب دهر. أقفو: أقذف، أي: لا أفتري، ولا أقصد إلى من لا ذنب له إلي فأنال منه. وإن قُفينا، أي: إن افتُري عليهن بالباطل والكذب. والحواصن: العفائف وذوات الأزواج. ينظر: **ديوان الكميت بن زيد الأسدي**، (ص: 466). وقال طريفي في هامش الديوان: تذكر كتب الأدب أن مطلع هذه القصيدة هو: ألا حيّيت عنّا يا مدينا. (ص: 427).

(6) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/253).

ومِنَ الأمثلة على تأييد وجه الإعراب ما ذكره عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿**لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا**﴾ {مريم: 62} حيث قال: "اللغو": فُضُول الكلام وما لا طَائِلَ تَحْتَه، والاسْتِثْنَاءُ مُنْقطعٌ، على معنى: ولَكِنْ يَسْمَعُون قولًا يَسْلَمُون فِيهِ عَنِ العَيْبِ والنَّقِيصة، أو تَسْلِيم المَلَائكة، أو تَسْلِيم بَعْضِهم على بَعْض، ويجُوز أن يكون متَّصِلًا، على معنى: لَا يَسْمَعُون لَغْوًا، إلاّ ذلك، وهو مِن قبيل:

ولَا عَيْب فِيهم غَيْر أَنَّ سُيوفهم[1] ".[2]

ثانيًا: المصادر الثانوية

المقصود بالمصادر الثانوية هي المصادرُ التي استفاد التبريزي منها في تفسيره؛ من كتب التفسير، والعقيدة، واللغة، وما إلى ذلك. ومن هذه المصادر:

1. الكشّاف للزمخشريِّ. استفاد التبريزي كثيراً من تفسير الزمخشري حين تأليفه تفسيرَه، وكان هذا التفسير أَحَدَ مَصْدَرَي تفسيره، وقد قام بذكر أقوال الزمخشري كثيرا فيه، وأحيانا استدرك عليه في مواضع مختلفة. وعند التركيز على تفسير التبريزي يُلَاحَظ أنّه لمّا نقل من الزمخشري في بداية كلامِه أشار إليه بقوله: "قال صاحب الكشاف"، وأمّا إذا نقل منه في آخر كلامِه أشار

---

(1) قد سبق هذا البيت عند الآية (22) من سورة النساء. ديوان النابغة الذبيانى، القصيدة من البحر الطويل، مطلع القصيدة: كِلِيني لِهَمّ يا أُمَيمَةَ ناصِبِ... وَلَيلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ. **ديوان النابغة الذبيانى**، ط3، 1م، (شرح وتقديم: عباس عبد الساتر)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1416 هـ ـ 1996 م، (ص 29-33). النابغة الذبيانى يمدح آل جفنة الغسانيين. و(الفلول): جمع فلٍّ وهو الثّلم الذي يكون في السيف. والمعنى: أنهم يغزون كثيرًا ويضاربون الأقران، فسيوفهم قد تفللت. والقراع والمقارعة: المضاربة بالسيوف. وقوله: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم مفللة، هو بمنزلة قوله: ليس فيهم عيب على وجه، لأنه إذا كان تفليل سيوفهم هو عيبهم - وهذا المعنى يمدح به - فلا عيب فيهم على وجه. وهذا يقوله الناس على طريقة المبالغة في المدح؛ أي: قد اختاروا لأنفسهم أشرف الأفعال، فأقل ما فيهم من أسباب الشرف، أجلّ ما يمدح به الناس. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، (ت: 368)، **شرح أبيات سيبويه**، 2م، (تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم)، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1394 هـ - 1974 م، (64/2).

(2) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a-b/267).

إليه بقوله: "كذا في الكشاف"[1]. ونَقَلَ أيضاً أقوالَ الزمخشري بقوله: " كما أشار إليه صاحب الكشاف[2]، وكما صرّح عليه صاحب الكشاف[3]، وجوّز صاحب الكشاف قول كذا حيث قال[4]، وفسّر صاحب الكشاف به[5] ".

2. أنوارُ التنزيلِ وأسرارُ التأويلِ، للبيضاويِّ. وهذا التفسير ثاني أهم مصدري تفسير التبريزي، وقد ذَكَرَ أَقْوَال البيضاوي كثيرا في تفسيره، وقام بالاستدراك عليه في مواضع مختلفة. وعند تتبّع تفسيرِه يَظْهر أن التبريزي أشار إلى البيضاوي بأقواله: " قال البيضاوي[6]، وجوّز البيضاوي[7]، ورجّح البيضاوي قول كذا[8]، وفسّره البيضاوي بكذا[9]، وكما قال البيضاوي[10]، وكذا قال البيضاوي[11]، وكذا في تفسير البيضاوي[12]، وكما صرّح عليه البيضاوي[13]، وكما أشار إليه البيضاوي[14] ".

3. غَرَائِبُ القرآنِ ورَغَائِبُ الفُرْقَان، لنِظَامِ الدِّين النيسابوري. قد استفاد التبريزي من هذا التفسير في بيان معاني الكلمات، ونقلِ بعض الروايات.

---

(1) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/252).
(2) المصدر السابق، (لوح رقم: a/254).
(3) المصدر السابق، (لوح رقم: b/277).
(4) المصدر السابق، (لوح رقم: b/282).
(5) المصدر السابق، (لوح رقم: b/282).
(6) المصدر السابق، (لوح رقم: a/265).
(7) المصدر السابق، (لوح رقم: a/278).
(8) المصدر السابق، (لوح رقم: b/281).
(9) المصدر السابق، (لوح رقم: a/274).
(10) المصدر السابق، (لوح رقم: b/282).
(11) المصدر السابق، (لوح رقم: a/283).
(12) المصدر السابق، (لوح رقم: a/256).
(13) المصدر السابق، (لوح رقم: b/254).
(14) المصدر السابق، (لوح رقم: a/258).

من الأمثلة نَقْلِه عن النيسابوري في بيان معنى الكلمة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ**﴾ {الأنبياء: 98} حيث قال: " وفي تفسير النيسَابُوري: الحَصَبُ: الرميُ، ومِنْه الحَصْبَاءُ؛ لأنّه يُرْمَى بِها الشَّيْء "[1]، فَعَلى هذا يكون "الحَصْبُ": مُطْلَقَ الرَّمْيِ ".[2]

ومن الأمثلة التي نَقَلَ عنه الرواية ما جاء عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿**فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا**﴾ {طه: 88} حيث قال: " وفي تفسير النيسَابوري: "رَوى عِكْرِمَة عن ابن عباس رَضِي الله تعالى عنه: " إنّ هارون مَرَّ بِالسَّامِرِيّ وهُو يَصنَع العِجْل، فقال: ما تَصنَعُ؟، فقال: ما يَنْفَع ولا يَضُرُّ فادْعُ لِي، فقال: اللَّهُمَّ أَعْطِه مَا سَأَلَك، فلَمَّا مَضَى هارون، قال السَّامِرِيُّ: اللهمَّ إنّي أسْأَلك أنْ يَخُور، فَخَار[3]".[4]

4. حاشيةُ سعد الدين التفتازاني على تفسير الكشاف. نَقَلَ التبريزي بعضَ المعلومات من هذه الحاشية خاصةً في المسائل اللغوية.

ومن الأمثلة ما ذكره عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿**وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا**﴾ {مريم: 20} حيث قال: "(**فَعُولٌ**) مِنَ (**البَغْيِ**)، بِشَهَادة عَدَمِ لُحُوق التَّاءِ، وهِيَ: الفاجِرَةُ التي تَبْغِي الرِّجَال، وقيل: (**فَعِيلٌ**) بمعنى: (الفاعل)، ولَمْ يَلْحَقْه التَّاءُ؛ لأنّهُ لِلنَّسْبِ، كطَالِقٍ وحَائِضٍ، قال البيضاوي: " لأنَّه لِلْمُبَالَغَة، أو لِلنَّسْبِ "[5]، وفِيه: أنَّ صِيغَةَ المُبَالغة كاسْمِ الفَاعِلِ في الأحْكَام، كما صرَّح عَلَيْه ابنُ الحَاجِب، ولَا

---

(1) النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، (ت: 850 هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (تحقيق: الشيخ زكريا عميرات)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416 هـ، (55/5).

(2) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/282).

(3) النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (566/4).

(4) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/273).

(5) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (363/2).

يَلْزَم مِن مُجَرَّدِ كَوْنِها للمُبالَغة جَواز عَدَمِ دُخُول التَّاءِ، نَعَمْ، لَوْ كان بِمعنى (المَفْعُول) يستوي فيه المُذَكَّر والمُؤَنَّثُ، بخلاف مَا لَو كان بمعنى (الفاعل)، وقدْ صَرَّحَ عَلَيْه التَّفْتَازَانِي ".[1]

5. مُؤَلَّفَاتُ ابن الحاجب، مثل كِتَابَيْه الكافية والأَمالي. رأى التبريزي أنّ ابن الحاجب مصدرٌ يُرْجَع إليه في علم النحو والصرف، واهتم بآرائه، واستفاد منها في تفسيره للآيات.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ {الإسراء: 79} حيث قال: قال البيضاوي: " وانتصابه على الظرف بإضْمَار فِعْلِه، أي: فَيُقِيمُك مقامًا، أو بِتَضْمِينِ (يَبْعَثُكَ) معناه"[2]، ولا يخفى أنّه لا يوافق ما ذكره ابن الحاجب[3]؛ لأنّه ليس مكانًا مبهمًا مفسرًا بالجهات الستّ، ولا ممّا يُحْمَل على المكان المبهم، على ما فصّله، فالوجه أن يقال: إنّه نصبٌ على المفعول به على تقدير فِعْلِه، على معنى: ويُعْطِيكَ مقامًا محمودًا، أو على الظرف على: ويُدْخِلَك مقامًا؛ لأنّ مَا بَعْدَ (دَخَلْتُ) محمولٌ على المكان المبهم، ويجوز أن يكون نصبًا على الحال على معنى ذا مقامٍ ".[4]

6. الكتاب، لسيبويه، عند النظر إلى ذكره أقوالَ سيبويه يَظهر أنه ذَكَرَها نقلا عن الزمخشري.

ومن الأمثلة التي ذكره قول سيبويه ما جاء عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿فَبُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ {المؤمنون: 41} حيث قال: " دُعَاءٌ عَلَيْهم، مِنْ (بَعُدَ بُعْدًا)، إِذَا هَلَكَ، قال صاحب الكشَّاف: بُعْدًا وسُحْقًا ودُفْرًا، ونَحْوَها، مَصَادِرُ مَوْضُوعةٌ مَواضِعَ أَفْعَالِها، وهي مِنْ جُمْلَة المَصَادِر التي قال

---

(1) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/265).

(2) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (315/2).

(3) ينظر: ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو، (ت: 646)، **أمالي ابن الحاجب**، 2م، (تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة)، دار عمار - الأردن، دار الجيل – بيروت، 1409 هـ - 1989 م، (566/2)؛ **الكافية في علم النحو**، ط1، 1م، (تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر)، مكتبة الآداب – القاهرة، 2010 م، (ص: 23).

(4) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/256).

سيبويه: " نُصِبَ بأفعالٍ مُضْمَرةٍ لا يُسْتَعْمَلُ إِظْهارُها "[1]،[2] واللَّامُ لِلْبَيَان، كما في: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ {يوسف: 23} ".[3]

المؤلفات المذكورة قد ذكرها التبريزي فيما حقّق الباحث من لوحاتٍ صراحةً، وهناك مؤلفات أخرى قد استفاد منها في تفسيره. ومِنْ أهمِّها:

7. إرشادُ العقلِ السليمِ إلى مَزَايَا الكتابِ الكريمِ، لأبي السعود. قد استفاد التبريزي من هذا التفسير في عدّة مواضع، وعند نقل أقواله أشار إليه بقوله: " قال بعض المتأخرين[4]، وكذا في تفسير بعض المتأخرين[5] ".

8. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمّد بن جرير الطبري.

9. مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي.

10. معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجّاج.

11. معاني القرآن، لأبي زكريّا الفرّاء.

12. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر الجوهري.

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (232/4).

[2] نقل الزمخشري قول سيبويه مَعْنًى. ينظر لقول سيبويه: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت: 180 هـ)، **الكتاب**، ط3، 4م، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـ - 1988 م، (311/1-313).

[3] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/290).

[4] المصدر السابق، (لوح رقم: b/107).

[5] المصدر السابق، (لوح رقم: a/93).

المطلب الرابع: اهتمامه بقضايا علوم القرآن

عند تتبُّعِ التبريزي في تفسيره يُرى أنَّه قد اعتنى بعلوم القرآن عناية كبيرة في تأليفه تفسيرَه. وفي هذا المطلب سيُنظَر إلى منهجه الذي سار عليه في علوم القرآن، وسيُركّز على منهجه في أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات القرآنية، والمناسبات بين الآيات، ثمّ موقفه من الإسرائيليات.

أولاً: أسباب النزول:

اعتنى التبريزي بإيراد أسباب النزول في تفسيره، وبنى أراء تفسيرية عليها أحياناً. ويمكن توضيح منهجه في روايات أسباب النزول كما يلي:

أولا: من حيث إسناد الرواية

يظهر أنه ذكر اسمَ الراوي أحياناً، بينما لم يذكرْه أحياناً أخرى.

ومن الأمثلة ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً**﴾ {الإسراء: 29} حيث قال: " وعن جابر: بَيْنَا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جالسٌ إذ أتاه صبيٌّ فقال: " إنّ أمّي تستكسيك دِرْعًا، فقال: "من ساعة إلى ساعة يظهر فعُد إلينا"، فذهب إلى أمه فقالت: " قل له: إنّ أمّي تستكسيك الدرعَ الذي عليك "، فدخل داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عُريانًا، فأَذّن بلالٌ وانتظروا الصلاة، فلم يخرج، فأنزل الله ذلك[1] ".[1]

---

[1] إسناده ضعيف. قال ابن حجر: لم أجده. ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 99)، (رقم الحديث 289). أخرج الواحدي نحوه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. ينظر: الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، (ص: 287). وهذه الرواية ضعيفة لسليمان بن سفيان الجهني

ومن الأمثلة التي لم يذكر اسمَ الراوي ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾ {الإسراء: 54} حيث قال: " رُوِيَ أنّ المشركين أفرطوا في إيذائهم، فَشَكَوْا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت [2] ".[3]

ثانياً: من حيث الاستفادة منها في التفسير

عند النظر إلى تفسيره من ناحية أثر أسباب النزول فيه، يُلاحَظ أنه قد اكتفى أحياناً بذكر روايةِ سبب النزول ولم يَبْنِ عليها رأياً تفسيرياً، بينما بنى عليها أحيانا أخرى رأيا تفسيريا في الآية.

ومن الأمثلة التي اكتفى بذكره رواية سبب النزول ولم يبنِ عليها رأياً، ما جاء عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ {الإسراء: 73} حيث قال: " نزلت في ثقيف، قالوا: " لا نَدْخُل في أمرك حتّى تُعْطِيَنا خصالاً نفتخر بها على العرب: لا نُعَشِّرُ، ولا نُحْشَرُ، ولا نُجَبِّى في صلاتنا، وكلُّ رِبًا لنا فهو لنا، وكلُّ رِبًا علينا فهو موضوع عنا، وأن تُمَتِّعَنا باللات سنةً، وأن تُحَرِّمَ وادِينَا كما حَرَّمتَ مكّةَ، فإن قالت العربُ: لِمَ فعلتَ ذلك؟ فقل: إنّ الله تعالى أمرني "[4]،

في السند، ضعّفه النقاد ممن المحدثين. ينظر: الدارقطني، (ت: 385)، **الضعفاء والمتروكون**، (155/2). وينظر: الذهبي، **المغني في الضعفاء**، (280/1).

[1] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: 253/a-b).

[2] إسناده ضعيف. ذكرها الواحدي من قول الكلبي بدون إسناد. ينظر: الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، (ص: 288).

[3] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: 254/b).

[4] قال ابن حجر: لم أجده. ينظر: ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 100). وذكره الثعلبي عن ابن عباس من غير سند. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (117/6-118).

وقيل: في قريش قالوا: " لا نُمكِّنك من استلام الحجر حتّى تُلِمَّ بآلهتنا وتَمَسَّها بيدك "[1] كذا في تفسير البيضاوي [2]".[3] كما يُرى من كلامه هذا، أنّه على الرغم من ذكرِه رِوَايَتَيْنِ في تفسير الآية لم يَبْنِ رأياً تفسيرياً على أيٍّ منهما، ولم يرجّح بينهما، بل اكتفى بذكرهما بدون البيان والترجيح.

ومن أبرز الأمثلة التي بنى رأيَه على رواية سبب النزول في الآية ما ذكره عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَآؤُا الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْاَرْضِ فَسَاداً اَنْ يُقَتَّلُوا اَوْ يُصَلَّبُوا اَوْ تُقَطَّعَ اَيْدِيهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ اَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْاَرْضِ ذٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ اِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ اَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا اَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ {المائدة: 33ـــ34} حيث قال: " قالَ صاحبُ الكشّاف: "نزلت في قومِ هلال بن عويمِر، وكان بينَه وبينَ رسولِ اللهِ عهدٌ، وقد مَرَّ بهم قومٌ يُريدونَ رسول اللهِ فقطَعوا عليهِم"[4]، فعلى هذا تكونُ الآيةُ في مطلقِ قُطّاعِ الطريق، والأكثرُ على أنّهُ في قُطّاعِ المسلمينَ، كما أشارَ إليهِ البيضاويُّ بقوله: (وتقييدُ التّوبةِ بالتّقدُّمِ على القُدرةِ يدلُّ على أنّها بعدَ القُدرةِ لا تُسقِطُ الحدَّ وإن أَسقَطَتِ العذابَ، وأنّ الآيةَ في قُطّاعِ المسلمين؛ لأنّ توبةَ المُشركِ تدرأُ عنهُ العُقوبةَ قبل القُدرةِ وبعدَها).

---

[1] إسناده ضعيف. أخرجه الطبري من طريق جعفر بن أبي مغيرة عن سعيد بن جبير. وبعض المحدثين يرى أن جعفر بن أبي مغيرة ليس بالقوي في سعيد بن جبير. ينظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت: 852 هـ)، **تهذيب التهذيب**، ط1، 12م، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ، (108/2).

[2] ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (313/2).

[3] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/256).

[4] سند هذه الرواية متروك. بعد البحث عن المصادر يَرَى البَاحثُ أنّ هذه الرواية لم تُذكَر إلا في كتب التفسير. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (55/4). وينظر: النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، (ت: 710)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ط1، 3م، (تحقيق: يوسف علي بديوي)، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ - 1998 م، (47/3). هذه الرواية متروكة؛ وذلك لورود الكلبي في السند، وهو متّهم بالكذب مِنْ قِبَل النقاد من المحدثين. ينظر: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (ت: 256 هـ)، **التاريخ الكبير**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الدكن، (101/1).

ولا يخفى أنَّ ما ذكرَهُ حكم التّوبة عن الكفرِ، والكلامُ في التّوبةِ عن قطعِ الطّريقِ، ولا استلزامَ بينهما، فكيفَ يتمّ الدّلالة؟ ".[1]

انقسم العلماء إلى ثلاث فرقٍ في محاربي الله ورسوله الذين بيّنت الآية عقوبةَ جريمتهم:

ـــــ علماء الفريق الأول يرون أنهم مطلق قطّاع الطريق.

ـــــ علماء الفريق الثاني يرون أنهم قطّاع الطريق من المشركين.

ـــــ علماء الفريق الثالث يرون أنهم قطّاع الطريق من المسلمين.

عند النظر في تفسيره هاتين الآيتين يظهر أن التبريزي قد ذكر روايةً واحدةً متروكةً من حيث السند نقلاً عن الزمخشري دون ذكر السند. وذهب بسبب هذه الرواية إلى أنّ قطاع الطريق هم جميعُ مَنْ يَقْطَعُون الطريق. وعند التحليل لِمنهجه يُرى أنّه على الرغم من أنّ هناك أكثر من رواية لسبب النزول للآيتين، لم يَذْكُرها كلّها، ولم يحلّلها، بل اكتفى بذكر إحداها، ورغم بناء رأيه في تحديد قطّاع الطريق على هذه الرواية، إلا أنّه لم يذكر سبب اختياره هذه الرواية على الروايات الأخرى. وفي نفس الوقت لم يهتمّ بصحّة الروايات، ويُستنبطُ هذا مِن استفادته من روايةٍ متروكةٍ بينما هناك روايةٌ صحيحةٌ تؤيّد نفس الرأي[2]. وهذا الأمر ضعّف قولَه من حيث المنهجُ؛ لأن مسألة الصحّة أهمّ نقطة في روايات سبب النزول وترجيحها. ولا يجوز أن يُبنى رأيٌ على روايةٍ متروكةٍ بينما هناك رواياتٌ صحيحةٌ في نفس الآية.

---

[1] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/157).

[2] ينظر: أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب: الحدود، باب: ما جاء في المحاربة، (131/4)، (رقم الحديث: 4366).

وعند تتبُّعِ تفسيرِه يَتَبَيَّن أن المصدرين الأوّلين للتّبريزي في إيراد روايات أسباب النزول هما تفسير الزمخشري وتفسير البيضاوي. وأما موقفه من صحة الروايات فهو لم يهتمّ بصحة الروايات ولم يُبيّن صحيحها مِنْ ضَعِيفِها كما ذَكَرَ الباحث في المثال السابق.

ثانياً: الناسخ والمنسوخ:

اهتمّ التبريزي بذكر الناسخ والمنسوخ في تفسيره في مواضع قليلة؛ حيث كان يذكر أن في الآية نسخاً دون التوضيح، وأحياناً يقوم بذكره مع بيانه وتعليله ومناقشته.

ومن الأمثلة التي اكتفى بذكر النسخ ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا**﴾ {الإسراء: 110} حيث قال: " قال صاحب الكشاف: " وذَهَب قومٌ إلى أنّ الآية منسوخةٌ بقوله: ﴿**أُدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً**﴾ {الأعراف: 55}[1] ".[2]

ومن الأمثلة التي لم يكتفِ بذكره بل قام ببيانه وتعليله ومناقشته، ما ذكره عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿**فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ**﴾ {النساء: 15} حيث قال: " وقيل: كان ذلك عقوبتهن في أول الإسلام ثم نسخ بقوله: ﴿**ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي**﴾ {النور: 2} الآية، ويجوز أن يكون غير منسوخة بِأَنْ يَتْرُكَ ذِكْر الحدِّ لكونه معلوماً بالكتاب والسنة، ويوصِي بإمْساكِهِنَّ في البيوت بعد أن يُحْدَدْن صيانة لهنَّ عن مِثْل ما جَرى عَلَيْهِنَّ بِسَبَبِ الخُروج من البيوت والتعرُّضِ للرجال ".[3]

ثالثاً: القراءات القرآنية:

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (562/3).
[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/258).
[3] المصدر السابق، (لوح رقم: b/129).

اهتمّ التبريزي بنقل القراءات اهتماماً كبيراً، وأحيانا بنى عليها آراء تفسيرية. ويمكن توضيحُ منهجِه في القراءات القرآنية كما يلي:

أوّلاً: من جهة عَزْوِ القراءات إلى قُرَّائِها، يُلاحَظُ أنّ التبريزي غالبا لم يَعْزُ القراءات إلى قُرَّائِها.

مِنَ الأمثلة التي لم يَعْزُ القراءات إلى قُرَّائِها، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ**﴾ {مريم: 34} حيث قال: " قالت اليهود: ساحرٌ كذّابٌ، وقالت النصارى: ابن الله وثالثُ ثلاثةٍ، والمريةُ: الشكُّ، وقُرِئَ (تَمْتَرُونَ)[1] على الخطاب ".[2]

مِنَ الأمثلة التي عَزَا القراءاتِ إلى قُرَّائِها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ**﴾ {الإسراء: 33} حيث قال: " ويجوز أن يكون الضمير في ﴿**لَا يُسْرِفْ**﴾ للقاتل، و"إسرافُه": أن يقتل من لا يحقُّ قتلُه، ويؤيّده قراءة أُبَي (فَلَا تُسْرِفُوا)[3] ".[4]

ثانياً: الجمع بين القراءات المتواترة والشاذة:

لم يَذْكُر كلّ القراءات المتواترة في تفسير الآيات. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ**﴾ {الحج: 29} حيث قال: " ﴿**وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ**﴾ {الحج: 29} مَوَاجِبَ حَجِّهم، أو ما عَسَى يُنْذِرُونَه من أعْمَال البِرِّ

---

[1] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى السلمي، وداود بن هند، والحسن. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 301).
[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/266).
[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي علبة، ينظر: الكرماني، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر، **شواذ القراءات**، مؤسسة البلاغ، بيروت ـ لبنان، (ص: 280).
[4] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/253).

في حَجّهم، وقُرِئَ (وَلْيُوَفُّوا)[1] مِنَ التَّفْعِيل ".[2] عند النظر إلى تفسيره يُرَى أنه ذكر قراءة (وَلْيُوَفُّوا) فقط، بينما هناك قراءة متواترة أخرى قرأ بها أبن عامر وهي قراءة (وَلِيُوفُوا)، وهو لم يقم بذكر هذه القراءة.

أمّا القراءات الشاذة فعند تعقُّبِ تفسيره يَظْهَر أنّه قد ذكر مائتين وثماني عشرة قراءةً شاذةً فيما حقّق الباحث من لوحاتٍ، بينما ذكر مائة وإحدى وعشرين قراءة متواترة في نفس اللوحات. كما يُلاحَظ أنّ نِسبةَ ذكرِه القراءات الشاذة أكثر من نِسبةِ ذكره القراءات المتواترة. وهذا الأمر يشير إلى اعتنائه بالقراءات الشاذة عنايةً كبيرةً مع اهتمامه بالقراءات المتواترة.

وقد استدلّ التبريزي أحياناً بالقراءات الشاذة على بيان معنى الآية. ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَظَنَّ أَنْ لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ**﴾ {الأنبياء: 87} حيث قال: " أي: لَنْ نُقَدِّرَ عليه عُقوبةً، من "القَدْرِ"، لا من "القُدْرَة"، ويؤيّده قراءةُ مَنْ قَرَأَ (لَنْ نُقَدِّرَ)[3] بالتَّشْدِيد "[4]. كما يُلَاحَظ من كلامه هذا، أنّه قد استعان بالقراءة الشاذة لبيان معنى الآية.

ويعتمد التبريزي أحياناً قراءةً غير رواية حفصٍ في تفسيره. ومن الأمثلة التي رَجَّحَ القراءاتِ الأخرى على قراءةِ حفص، ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَـٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا**﴾ {مريم: 68} حيث قال: " ومَعْنى كَوْنهم ﴿جِثِيًّا﴾ حَول جَهَنَّمَ: أنَّهم يَتَجَاثَوْنَ عَلى رُكَبِهِم عِنْدَ مُوافاة شَاطِئ جَهَنَّمَ، كما أنّهم كانوا في المَوْقف

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 436). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/11). وينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 307).

[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/285).

[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي ليلى، وأبي شرف، والكلبي، ويعقوب. ينظر: ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، (ت:370 هـ)، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، مكتبة المتنبي، القاهرة، (ص: 95).

[4] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/281).

مُتَجَاثِين لِلْحِسَاب، كما قال: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ {الجاثية: 28}، وأمّا إذَا كان الضَّمِير لِلْكَفرَة، فَمَعْنَاه ظاهرٌ، ويَجُوز أن يكونَ جُثُوُّهُم لِشِدَّةِ الأمْر عَلَيْهِم، بِحَيْثُ لا يُطِيقون مَعَها القِيَام، فَيُسَاقُون مِن المَوْقِف إلى شَاطِئ جَهنَّم جُثِيًّا، وقُرِئَ (جِثِيًّا)[1] بِكَسْر الجِيم ".[2] قراءةُ (جِثِيًّا) قراءةٌ قرأ بها حفص، ويُفْهَمُ مِنْ قَوْلِه الذي قال في آخر كلامه: " وقُرِئَ (جِثِيًّا)[3] بِكَسْر الجِيم "، كما يَظْهر في قوله هذا، أنّ التبريزي قد اعتمد للتفسير هنا قراءةَ (جُثِيّاً) المتواترة، وعدّ قراءة (جِثِيًّا) التي قرأ بها حفص وجها آخر للقراءة.

ثالثاً: الاستفادة من القراءات في المفاضلة بين المعاني:

بعد ذكرِه القراءات أحياناً يقوم بتحليل القراءات وتعليلها، وذَكَرَ سَبَبَ تقديم بعضها على بعض. ومن الأمثلة على ذلك ما قاله عند تفسيره قولَه تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ {طه: 96} حيث قال: " "البَصَارةُ" بِمَعْنى: العِلْم، أو بِمَعْنى: الرُّؤْية، وقُرِئَ (تَبْصُرُوا)[4]، على الخِطَاب؛ كأَنَّه خَاطَب الكُلّ وأَرَاد الأَكْثَر، وإِلَّا، فكَيْف يَصِحُّ لَه أنْ يُخَاطِب مُوسى بذلك؟ وإسْنَاد الجَهْل إِلَيْه لَا يُلَائِم المقَام، ولذلك رُجِّحَ قِرَاءَةُ الغَيْبَة على قِرَاءةِ الخِطَاب ".[5]

وعند تتبُّعِ تفسيرِه يُرَى أنّه كثيراً ما وَجَّهَ القراءات لإظهار المعنى المقصود. وبعض الأمثلة فيها كما يلي:

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية حفص، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 407). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (130/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (487/3).

[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/267).

[3] قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية حفص، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 407). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (130/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (487/3).

[4] قراءة متواترة. قرأ بها حمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 424). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (158/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (542/3). قرأ بها مثلهم: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 297).

[5] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/274).

مِنْ أمثلةِ تَوْجِيهِه القراءات من جِهَةِ بيان معنى الكلمة، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ {مريم: 5} حيث قال: " ﴿وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى﴾ {مريم: 5} وجهٌ آخر للتوسُّلِ إليْه، أي: وإنّي خِفْتُ فِعْلَ المَوالي مِنْ بَعْدي، على أن يَكون ﴿مِن وَرَآءِى﴾ مُتَعَلقًا بالفِعْل المَحْذُوف، ويَجُوزُ أن يَتَعلَّق بِمَعنى "الوِلَاية"، على معنى: وخِفْت الذين يَلُون الأَمْرَ مِنْ وَرَائي، والمَوَالي: إخوتُه وبنو عمِّه، فإنّهم كَانُوا شِرارَ بني إسرائيل، فخافهم على الدِّين أَنْ يُغَيِّرُوه، وألاّ يُحْسنُوا الخلافة على أمَّتِه، فطَلَبَ عَقِبًا مِنْ صُلْبِه صَالِحًا يُقْتَدَى به في الدِّين، وقُرِئَ (خَفَّت الموالي)[1] على صيغَة الواحدة الغائبَة من (خَفَّت)، أي: قَلَّت المَوَالِي وعَجِزُوا مِن بَعْدِي عَنْ إِقَامة الدِّينِ، ويَجُوز على هذه القراءة أن يكون ﴿مِن وَرَآءِى﴾ بِمَعْنى: قُدَّامِي، ويكون متعلقًا بـــ (خَفَّتْ)، أي: خفَّت المَوَالي ودَرَجُوا قَبْلِي، ولم يَبْقَ مِنْهم مَنْ بِهِ يَتَقَوَّى دِيني ".[2]

ومن الأمثلة التي وَجَّهَ القراءات توجيهاً صرفيّاً ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ {طه: 50} حيث قال: " أي: أَعْطَى خَلِيقَتَه كلّ شَيءٍ يَحْتَاجُونَ إليه، على تَقْدِيم المَفْعول الثّاني، للاهْتِمام بِذِكْره، ويَجُوزُ أن يكون "الخَلْقُ" بِمعنى: الشَّكْلُ والصُّورَةُ، والضَّمِيرُ للشَّيء، أي: أَعْطى كلَّ شَيْء شَكْلَه وصُورَتَه المُناسِبَةَ لِلْكَمَالِ المَطْلُوب مِنه، أو بِمَعْنَى النَّظِيرِ في الخَلْقِ والصُّورَةِ، أي: أعْطَى كلَّ شَيْء نَظِيرَه، لِلْازْدِوَاج عَلَى تَرْتِيب

---

[1] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عثمان بن عفان، ومحمد بن علي، وعلي بن الحسن رضي الله عنهم. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 86). ونُسِبَتْ إلى زيد بن ثابت، وابن عباس، وسعيد بن العاص رضي الله عنهم، وابن يعمر، وسعيد بن جبير، وعلي بن حسين، ومحمد بن علي، وشُبَيْل بن عَزْرَة. ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت:392 هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (تحقيق: علي النجدى ناصف ـ د. عبد الفتاح إسماعيل شبلي)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ- 1999م، (37/2). ونُسِبَتْ إلى الوليد بن مسلم. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 297).

[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/264).

المَفْعُولَيْنِ في الوَجْهَيْن، وقُرِئَ (خَلَقَهُ)[1] على صيغَة الفِعْل، فَيَكُون المَفْعُول الثّاني مَحْذُوفًا، تقديره: أَعْطَى كلَّ شَيْءٍ خَلْقَه ما يَسْتَحِقُّه ويُصْلِحُه ".[2]

ومن الأمثلة التي وَجَّهَ القراءات توجيهاً نحويّاً ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ {مريم: 9} حيث قال: " استئنافٌ؛ لبَيَانِ تَحَقُّق الوَعْد، ويَجُوزُ أن يكونَ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مُتَعَلِّقًا بـــ ﴿قَالَ﴾ الثّاني، ويكونَ المجْمُوعُ مقولَ القول، أي: قال: قال ربُّك مِثْلَ ذلك، وفسّر الإشارة بقوله: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾. على أنّ ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى مُبْهمٍ، وقُرِئَ (وَهُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ)[3]، وهو يُؤَيّد الوجْهَ الأوّل؛ لأنّ الواو يَمْنَع كَوْنَها مُفَسِّرةً، ولو جُعِل ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةً إلى قول زكريا، لم يَرْتَبِط قولُه: ﴿هُوَ هَيِّنٌ﴾ بِسَابِقه بِلَا تَكَلُّفٍ ".[4]

ومن الأمثلة التي وَجَّهَ القراءات مِنْ جِهَةِ عودِ الضميرِ ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ {مريم: 25} حيث قال: " ومن قرأ (يساقط)[5] بالياء جعل الضَّمِيرَ لِلجِذْع، ومن قرَأ بالتَّاء، جعله للنّخلة ".[6]

رابعاً: موقفه من الإسرائيليات:

---

(1) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي نهيك، ونصير عن الكسائي. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 90). ونُسِبَتْ إلى سلام، والحسن، وابن نوح عن قتيبة. ينظر: الهذلي، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة، (ت:465 هـ)، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، ط1، (تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب)، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، 1428 هـ - 2007 م، (ص: 597). ونُسِبَتْ إلى الأعمش. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 307).

(2) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/271).

(3) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 86).

(4) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/264).

(5) هناك قراءتان بالياء. القراءة الأولى: (يَسَّاقَطْ)، قراءة متواترة. قرأ بها يعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (133/2). والقراءة الثانية: (يُسَاقِطْ)، قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى مسروق. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (40/2).

(6) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/265).

وعند النظر في تفسيره يُرى أن التبريزي قد ذكر بعضَ الإسرائيليات في القصص القرآني. ويمكن توضيح منهجه في الإسرائيليات كما يلي:

أولا: أنه لم يذكر اسمَ الراوي غالباً، بل نقلها بصيغَتَيْ: "رُوِيَ" و "قيل".

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ {طه: 6} حيث قال: " ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾... وقيل: الثَّوْرُ أوِ الحُوتُ"[1].[2]

ومنها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾ {طه: 22} حيث قال: " رُوِيَ: أنّه كَان آدم[3]، فأخرج يَدَه مِنْ مَدْرَعَتِه بَيْضَاء لَهَا شُعَاعٌ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ تُغْشِي البَصَر "[4].[5]

ومن الأمثلة على ذكر الراوي ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ {المؤمنون: 27} حيث قال: " فعنِ الشَّعْبِيِّ: في مَسْجِدِ كُوفَةَ عَنْ يَمِين الدَّاخِل مِمَّا يَلِي بَابَ كِنْدَة، وكان نوحٌ عليه الصلاة والسلام عَمِلَ السَّفِينةَ في وَسْطِ المَسْجِد "[6].[7]

ثانياً: من حيث الاستفادة من الإسرائيليات في التفسير:

---

[1] رواية إسرائيلية. ذكرها الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنه بدون السند. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (238/6).
[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/269).
[3] أي كان لونه مائلاً إلى السُّمْرَة.
[4] رواية إسرائيلية. ذكرها مقاتل بن سليمان بدون السند. ينظر: مقاتل بن سليمان، أبو الحسن الأزدي البلخى، (ت: 150 هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ط1، (تحقيق: عبد الله محمود شحاته)، دار إحياء التراث، بيروت، 1423 هـ، (25/3).
[5] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/270).
[6] رواية إسرائيلية. ذكرها الثعلبي من طريق السدي عن الشعبي. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (168/5).
[7] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/290).

عند تعقُّبِ مَنْهَجِه من جهة تحليل الروايات فيُلاحظ أنّه اكتفى غالباً بذكر الروايات دون اعتمادها في التفسير، وأما الاستفادة منها في البناء آراءً تفسيريةً فكانت قليلة جدّاً.

ومن الأمثلة التي اكتفى فيها بذكر الروايات، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱئْتُواْ صَفًّا﴾ {طه: 64} حيث قال: " ورُوِيَ: أنّهم كَانُوا سَبْعِين ألفًا، مَع كلّ واحدٍ مِنْهم حَبْلٌ وعَصًا، وقد أَقْبَلوا إقبالةً واحدةً "[1].[2]

ومن الأمثلة التي قام بتحليل الرواية ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ {الأنبياء: 84} حيث قال: " قال صَاحِب الكشَّاف: " كان أيّوبُ عليه الصلاة والسلام رُومِيًّا مِنْ وَلَدِ يَعْقُوب بن إسحق عليهما الصلاة والسلام، وقد اسْتَنْبأه الله تعالى وبَسَط عليه الدُّنْيا وكثَّر أهْلَه ومالَه، كانَ له سَبْعةُ بَنِينَ وسَبْعُ بَنَاتٍ، ولَه أصْنافُ البَهَائِم وخَمْسُمِائة فَدَّانٍ يَتْبَعُها خمسُمائة عَبْدٍ، لكلّ عَبْدٍ امرةٌ وولدٌ ونَخِيلٌ، فابْتَلاه الله تعالى بِذَهابِ وَلَدِه، انْهَدَمَ عَلَيْهم البَيْتُ فَهَلَكُوا، وبِذَهاب مَالِه، وبالمَرَضِ في بَدَنِه ثمانِيَ عَشْرة سَنةً... ورُوِيَ: أنَّ امْرَأتَه وَلَدَتْ بعدُ ستَّة وعِشْرِين ابنًا "[3] انتهى[4]، لا يَخْفَى أنّ الظاهر مِنَ الآية: إحْياءُ أوْلَادِه بأعْيانِهم، وقِيل في تَوْجِيه الرواية: إنّ المُراد: آتينَاه أهْلَه بأعْيَانِهم في الآخرة، وآتَيْنَاه مِثْلَهُمْ في الدُّنْيا، ومَع هذا لا يكون المِثْل على حَقِيقَتِه؛ لأنّ أوْلادَه كانَتْ أرْبَعة

---

[1] رواية إسرائيلية. أخرجها الطبري والثعلبي عن عكرمة. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (26/13) وينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (269/4).

[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/272).

[3] رواية إسرائيلية. ذكرها الزمخشري والنيسابوري بدون السند. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (160/4). وينظر: النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (44/5).

[4] الزمخشري، **الكشاف**، (160/4).

عَشَر، ومِثْلُها ثَمانٍ وعِشْرُون، لا سِتَّةٌ وعِشْرُون كما في الرواية ".[1] كما يُرى في هذه الآية، أنّه حلّل الرواية وناقشها بعد ذكرِها.

ثالثاً: من حيث ذكر مصدر الإسرائيلية:

عند النظر إلى تفسيره من جهة مصادره في الإسرائيليات يَتَبَيَّن أنّه لم يصرّح بمصدره إلا نادراً.

ومن الأمثلة التي قام بذكر مصدره ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي**﴾ {طه: 39} حيث قال: " رُوِيَ: " أنّها جَعَلَتْ في التَّابُوت قُطْنًا مَحْلُوجًا، فَوَضَعَتْهُ فِيه، وجَصَّصَتْه وقَيَّرَتْه، ثُم أَلْقَتْه في اليَمِّ، وكانَ يَشْرَعُ مِنْه إِلى بُسْتَانِ فِرْعَوْنَ نهرٌ كبيرٌ، فبَيْنَا هو جَالِسٌ على رأْسِ بِرْكةٍ مَعَ آسِيَةَ، إِذَا بالتَّابُوت، فَأَمر بِه فأُخْرِج، فَفُتِح فإِذَا صَبِيٌّ أَصْبَح النَّاس وجهًا، فأَحَبَّه عَدُوٌّ الله حبًّا شديدًا، لا يَتَمَالَك أَنْ يَصْبِرَ عَنْه[2]، كَذا في الكشَّاف[3]".[4]

خامساً: علم المناسبات بين الآيات:

اعتنى التبريزي في تفسيره بعلم المناسبات بين الآيات وقام بِرَبْط بعضها بِبَعْضٍ.

---

[1] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: 281/a-b).
[2] رواية إسرائيلية. ذكرها الطبري من طريق إسحاق. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (302/18).
[3] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (82/4).
[4] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: 272/b). رواية إسرائيلية. أخرجه الطبري عن ابن إسحاق. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (302/18). إسناد هذه الرواية ضعيفة لابن حميد في السند. ينظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، (130/129/9).

ومن الأمثلة ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ {الأنبياء: 37} حيث قال: " كانوا يَستَعْجِلُون عَذابَ الله تعالى، ويَقُولُون مَتَى هذا الوعد؟ فأرادَ نَهْيَهُم عنِ الاسْتِعْجَال، فقُدِّمَ أَوَّلاً ذَمُّ الإنْسَان على إِفْرَاطِه العَجَلَة، وأنّه مَطْبُوعٌ عليها، ثُمَّ نَهَاهُم عَنْه، كأنَّه قال: لَيْس بِبِدْعٍ مِنْكُم أنْ تَستَعْجِلُوه، فإنّكُم مَجْبُولُون على ذلك، ولَعَلَّ ذلك وَجْه رَبْط الآية بِسَابِقِها، فإنَّ هُزْوَهُمْ بِرسول الله صلى الله عليه وسلم وصَرْفَ هِمَّتِهم بِذِكْرِ آلِهَتِهم، وكُفْرَهُمْ بِذكر الرَّحْمنِ مَا كَانت مِنْ تَدَبُّرِهِمْ وتَأَمُّلِهِمْ، بَلْ عَجَلَتِهِمْ وعَدَمِ تَدَبُّرِهِمْ، على مُقْتَضَى الطَّبِيعة، وإنّما قال: ﴿مِنْ عَجَلٍۚ﴾ مُبَالغةً في ذلك، على وَضْعِ مَا خُلِقَ عَلَيْه بِوَضْعِ ما خُلِقَ مِنْه ".[1]

ومن الأمثلة التي قام بتوجيه ربط الآيات ذات الموضوع الواحد، لكنها في أكثر من سورة، ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ﴾ {المؤمنون: 33} حيث قال: " بِلِقَاءِ مَا فِيها مِنَ الحِسَابِ والجَزَاءِ، كقولِكَ: يَا حَبَّذَا جِوارُ مَكَّةَ، أي: جِوَارُ الله فِي مَكَّة، وعُطِفَ قولُهم على قولِ رَسُولِهم؛ لإِفَادَة مَعْنَى مُطْلَق الجَمْعِ، بِخِلافِ قولِ قَوْمِ نوحٍ عليه السلام، فإنَّه أُرِيدَ مَعَ الجَمْعِيَّة اتّصَالُه بِقَوْل نُوحٍ عليه السلام، ولِذَلك عُطِفَ بالفَاءِ، وأمّا مَا ذُكِرَ في سُورة الأعْرافِ وسورة هودٍ عليه السلام بِغَيْر عَاطِفٍ، فَلِقَصْدِ الاسْتِئْنَافِ، والاعْتِبَارَاتُ مُتَغَايِرَةٌ كَمَا لا يَخْفَى ".[2]

وهناك مثالٌ آخر يُظْهِرُ مَنْهَجَه في نقله رأيا متعلقا بالمناسبات بين الآيات، وهذا المثال ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْۖ﴾ {الأنبياء: 24}

---

[1] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/278).
[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/290).

حيث قال: " قال صاحب الكشَّاف: " كرّر ﴿أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ استِفْظَاعًا لِشَأْنِهم، واستِعْظَامًا لِكُفْرِهم، أي: وَصَفْتُم الله تعالى بِأَنّ لَه شريكًا، فَهَاتُوا بُرْهَانَكم على ذلك، إِمَّا مِنْ جِهَة العَقْلِ، وإِمّا مِنْ جِهَة الوَحْي، فإِنّكُم لا تَجِدُون كِتَابًا مِنْ كُتُب الأوّلين إلاّ وتَوْحِيدُ الله تعالى وتَنْزِيهُه عَنِ الأَنْدَادِ مَدْعُوٌّ إِلَيْه، والإِشْرَاك مَنْهِيٌّ به عَنْه مُتَوَعّدٌ عَلَيْه "[1]، ولا يَخْفى أنّه لا تَكْرار فِيه بِحَسَب الظَّاهِر؛ لأنّ الأوّل مُقَيَّدٌ، حيث قال: ﴿آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾، والثّاني مُطْلَقٌ، حَيْثُ قال: ﴿مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾، إلاّ أنّ المَقْصُودَ مِنَ الأوّل أَيْضاً ـــــ لما كانَ نَفْيُ مُطْلَق الآلِهَة كَمَا أَشَرْنا إِليه، وكَمَا يَدُلُّ عَلَيْه تَعْمِيمُ الدَّلِيل ـــــ حَكَمَ بِالتَّكَرُّرِ، نَظَرًا إلى المَقْصُود، لا نَظَرًا إلى ظَاهِرِ العِبَارة ".[2] كما يُلَاحَظ من قوله هذا، أنّه لم يَكْتَفِ برأي الزمخشري، بل قام بتحليله وتعليله بعد ذكره، وهذا الأمر يشير إلى تدقيقه في علم المناسبات.

سادساً: علم المكي والمدني:

وعند تتبُّعِ تفسيرِه يَظْهر أنّه اهتمّ بهذا العلم، واستعان به في فهم بعض معاني الآيات.

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ {الإسراء: 26} حيث قال: " يعني: وآتِ هؤلاء حقَّهم من الزكاة، وهذا دليلٌ على أنّ المراد بما (يؤتي ذوى القربى من الحق) هو: تعهدهم بالمال، كذا قال صاحب الكشاف[3]، كأنّه أراد من الزكاة: المستحب؛ لأنّها إنّما فُرِضت بالمدينة، والآية مكّيّةٌ ".[4]

---

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (138/4).
(2) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/277).
(3) الزمخشري، **الكشاف**، (512/3).
(4) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/253).

ومثالٌ آخَرُ ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ {الحج: 30} حيث قال: " أيْ: إلاّ مَا يُتْلَى علَيْكم آيةُ تَحْرِيمِه؛ لأنّ المَتْلُوّ لا يصِحُّ استثناؤه من الأَنْعام، وهو ما حُرِّمَ مِنْها لِعَارِضٍ، كالميْتَةِ وما أُهِلَّ بِه لِغَيْر الله، قال صاحب الكشَّاف: " وذلك قولُه في سورة المائدة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ {المائدة: 5} "[1]، ولا يَخْفى أنّه بِظَاهِرِه غيرُ صَحِيحٍ؛ لأنّ المَائِدَةَ مَدَنِيّةٌ آخِرُ مَا نَزَلَ، كما ذُكِرَ، فَيَكُونُ الحُكْم مُعَلَّقًا، وتعلّقُ الحُرْمةِ بِمَا لَمْ يُذْكَرْ بعدُ غيرُ مُوَجَّهٍ؛ لأنَّ المَقْصُودَ: الأمرُ بالمُحَافَظَة على الحُدُود، كما قال والمَعْنى: أنّ الله تَعالى قَدْ أَحَلّ لكم الأَنْعامَ كُلَّها إلاّ ما استَثْنَاه في كِتَابِه، فحَافِظُوا على حُدُودِه، وإيّاكم أنْ تُحَرِّمُوا مِمّا أَحَلَّ شيئًا، كَتَحْرِيم عَبَدةِ الأوثانِ: البَحِيرَةَ والسَّائِبَةَ وغَيْرَ ذلك، وأنْ تُحِلُّوا مِمّا حَرَّمَ، كإحْلالِهم أَكْلَ المَوْقُوذَةِ والمَيْتَةِ وغيرِ ذَلك ".[2]

المطلب الخامس: منهجه في مسائل العقيدة والفقة والتصوف.

أولاً: منهجه في مسائل العقيدة

غَلَبَ على التبريزي في المسائل العقديّة تتبُّعُ الزمخشري في اعتزاليّاته مع مقارنتها مع الأشاعرة أحياناً. وكان غالباً ما يكتفي بذكر أقوال هذين المذهبين. ويمكن ذكر منهج التبريزي في هذه المسائل كما يلي:

1. مسألة مشيئة الله تعالى:

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (191/4).

[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/285).

يَذْكر عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ {الكهف: 29} حيث قال: " تسويةٌ لإيمانهم وكفرهم بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم بَعْدَ إظهاره الحقَّ وتبليغِه الرسالةَ، ومَنْ يَقُول بأنّ الحوادثَ كلَّها بمشيئة الله تعالى، لا يقول بأنّ العبد لا مَشِيئةَ له، بل يقول: إنّ مشيئةَ العبدِ أيضاً بِمَشِيئة الله تعالى، وأنّ مَشِيئة العَبْدِ لَيْسَتْ عِلَّة مُسْتَقِلّةً، لِيَلْزَم توارُدُ العِلَّتَيْنِ على مَعْلُولٍ واحد ".[1]

ويقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾ {مريم: 83} حيث قال: " ومَعْنَاها: التَّهْيِيجُ وشِدَّة الإزْعاج، وهذا الإرْسَال علَى الحَقِيقَة عِنْدَ الأَشَاعِرَة؛ لِأَنّ الكُلّ بِمَشِيئَةِ الله تعالى وخَلْقِه، لَكِنْ علَى وِفْق اسْتِعْداد العَبْد وكَسْبِه، وبِمَعْنى التَّخْلِية وعدم المنع قسرًا عند المعتزلة، والمُرادُ تعجيبُ رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ أَقَاوِيل الكَفَرة وتَمَادِيهم في الغَيِّ، وإفْراطِهم في العِنَادِ، بَعْد وُضُوح الحَقِّ بالْآيَاتِ ".[2]

2. مسألة صفات الله تعالى:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ {الحج: 3} حيث قال: " نَزَلَتْ في النَّضْرِ بن الحَارث،[3] وكانَ جَدِلًا، يقول: الملائكةُ بناتُ الله تعالى،

---

[1] المصدر السابق، (لوح رقم: b/260).

[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/268).

[3] أخرجه الطبري عن ابن جُرَيج. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (566/18). وذكره ابن أبي حاتم نقلا عن أبي مالك. ينظر: ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، (ت: 327 هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط3، (تحقيق: أسعد محمد الطيب)، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، 1419 هـ، (2472/8). ونسبه الماوردي والرازي والنيسابوري إلى ابن عباس رضي الله عنه. ينظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: 450 هـ)، **النكت والعيون**، 6م، (تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم)، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، (6/4). وينظر: الرازي، فخر الدين، (ت: 606 هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ، (202/23). وينظر: النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (64/5).

والقرآنُ أساطيرُ الأوّلين، ولا بعثَ بعد الموتِ، وهي تَعُمُّه وأضْرَابَه، كذا قال البيضاوي[1]، قال صاحب الكشَّاف: " وهي عامَّةٌ في كلِّ مَنْ تَعَاطَى الجِدَال فِيمَا يَجُوز عَلى الله تعالى ومَا لَا يَجُوز مِنَ الصِّفَاتِ والأَفْعال ولا يَرْجِعُ إلى علمٍ، ولا يُعَضُّ فِيه بِضِرْسٍ قَاطِعٍ، ولَيْس فِيه اتّباعٌ لِلْبُرْهان، ولا نُزُول على النَّصفَةِ، فَهُو يَخْبِطُ خَبْطَ عَشْواءٍ، غَيْرَ فَارقٍ بَيْن الحَقِّ والبَاطِل "[2]. كأنّه تَعْرِيضٌ بالأَشَاعِرَة حيثُ يَقُولُون في صفات الله تعالى: إنَّها مَحْمُولَةٌ على ظَوَاهِرِها، ولَيْسَ عَلَيْنا إلاّ الإيمانُ بها، وإنْ لَم نَعْلَم حَقِيقتَها وكَيْفِيَّاتِها، ولا يَخْفَى أنَّها ـــــ مِنْ حَيْثُ إنَّ النَّبِيَّ الثَّابِتَ نُبُوّتُه بالمُعْجِزَات، أَخْبَرَ عَنْها ـــــ أمورٌ معلومةٌ لَنَا بالدَّلِيلِ، ومُحَقَّقَةٌ عِنْدَنا بالبُرْهان، فلا يَكُون الكَلَام فيها مِنْ قَبِيل المُجَادَلَة فِيها بِغَيْر عِلْمٍ، وقد تَقَرَّرَ ذلك في عِلْم الكَلامِ مَشْروحًا، والمقامُ لا يَسَع أكثرَ مِنْ هذا ".[3]

3. مسألة القضاء والقدر:

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ**﴾ {الإسراء: 23} : " أي: أَمَرَ أَمْرًا مقطوعًا به ﴿**أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ**﴾ كذا في الكشاف[4]، وتفسير البيضاوي[5]، وفيه أنّ كونه مقطوعًا به إمّا باعتبار وقوع المأمور به، أو باعتبار صدور الأمر، والأوّل خلاف الواقع، والثّاني غير مقيّدٍ؛ لأنّ كلّ أمرٍ منه مقطوعٌ به بهذا المعنى، فالأولى: إبقاء القضاء على حاله، كما قال أهل التحقيق في معناه: " قَضَى وقَدَّرَ ربُّك ألاّ تعبدوا إلَّا إيّاه؛ لأنّ كلّ مَنْ يعبد معبودًا يتخيل فيه

---

(1) ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (438/2).
(2) الزمخشري، **الكشاف**، (176/4).
(3) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: 283/a).
(4) الزمخشري، **الكشاف**، (506/3).
(5) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (297/2).

معبوديّةً، ثم يعبده، فيكون عبادته للمعبود الحقيقي؛ لأنّ هذه المعبوديّة المتخيلة له في معبوده إنّما هي في المعبود الحقيقي، فيعبده في الحقيقة، وإن لم يعلم أنّه يعبده، فالتفاضل بالعلم وبالعبادة على نهج الشرع ".[1]

4. مسألة مغفرة الله تعالى للتائب ولغير التائب:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ {الإسراء: 25} : " الأوّابين: التوّابين، وتقديم الصلة للمحافظة على رؤوس الآي، لا للقصر؛ ليلزم عدم المغفرة لغير التائب كما هو مذهب المعتزلة، مع أنّه يجوز أن يكون الحكم مخصوصًا بالأولاد بقرينة المقام، فلا يلزم عدم جواز الغفران لغير التائب مطلقا ".[2]

5. مسألة حدوث الأجسام:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ﴾ {الأنبياء: 30}: " قال البيضاوي: " أي: كانتا شَيْئًا واحِدًا وحَقِيقَةً مُتَّحِدَةً ﴿فَفَتَقْنَٰهُمَاۖ﴾ بالتَّوْيِعِ والتَّمْيِيز "[3]، وهو على رأي الأَشَاعرة؛ لأنَّ الأَجْسَام عندَهم حَقِيقةٌ وَاحِدَةٌ، قال صاحب الكشَّاف: " ومعنى ذلك: أنَّ السَّماء كانت لَاصِقَةً بالأرض، لا فَضَاء بَيْنَهُما، فَفَتَقَها الله تعالى وفَرَّجَ بَيْنَها "، ثم قال البيضاوي: " والكَفَرَة وإنْ لَمْ يَعْلَموا ذلك، فَهُم مُتَمَكِّنُون مِنَ العلم بِه نَظَرًا، فإنَّ الفَتْق عَارِضٌ مُفْتَقِرٌ إلى مُؤَثِّر واجبٍ ابتداءً، أوْ بِوَاسِطَة، أو اسْتِفْسَارًا مِنَ العُلَمَاء ومُطَالَعَةِ

---

[1] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/252 - a/253).
[2] المصدر السابق، (لوح رقم: a/253).
[3] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (418/2).

الكُتُب "[1]، ولا يَخْفَى أنّ كَلامَه مَبْنِيٌّ عَلى أنْ يَكون السَّموات والأَرْضُ شيئًا واحدًا؛ لِيَثْبُتَ عُرُوض الفَتْق لَهُمَا. وكَوْنُهما حَقِيقةً واحدةً، لا يُفِيدُ في ذَلك، وكَوْنُهُما شيئًا واحدًا لَيْسَ مِمّا يَثْبُت بالعَقْلِ، ولا مِمّا يُذْكَرُ في الكُتب التِي مِنْ شَأنِها لُزُومُ اتِّبَاعِها، قال صاحب الكشّاف: " فيه وجْهَان؛ أحدُهما: أنّه واردٌ في القُرآن الذِي هو مُعْجِزةٌ فِي نَفْسِه، فَقَام مَقَام المَرْئِيِّ المُشَاهَد، والثّاني: أن تَلاصُق الأرضِ والسَّماءِ وتَبَايُنَهما كِلاهُما جَائزٌ في العَقْل، فَلا بُدّ لِلتَّبَايُنِ دُونَ التَّلَاصُق مِنْ مُخَصِّصٍ، وهو القَدِيم سُبْحانه "[2]. لا كلامَ في الوَجْه الأوّل، وأمّا الوجْهُ الثّاني فإنّما يَثْبُت بِه أنَّ الحَادِث لَا بُدّ لَه مِنْ مُخَصِّصٍ، وهو حَقٌّ، لَكِنّه لَيْس بِمَقْصودٍ، والمَقْصود: تَحَقُّقُ العِلْمِ بأَنَّهما كانَتَا رَتْقًا، ثُمَّ فُتِقَا بِأَمْر الله سُبْحانه، وهو لا يَحْصُلُ مِمّا ذَكَره، نَعَم، يَتِمّ هذا التَّوْجِيهُ على قَوْل مَنْ قَالَ: كانتا رَتْقًا لا يُمْطِرُ ولا يُنْبِتُ، فَفَتَقْنَاهُمَا بالمَطَرِ والنَّبَاتِ؛ لأنّ رَتْقَهُما وفَتْقَهُما مُشَاهَدَان، فلا بُدّ مِن مُخَصِّصٍ، وهو القَدِيم سُبْحانه ".[3]

6. مسألة العصمة:

مِنْ ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَآ أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا**﴾ {الإسراء: 74} حيث قال: " أي: ولولا تَثْبِيتُنا لك وعِصْمَتُنا لقاربْتَ أن تَميل إليهم بِسَبَب مَكْرِهِم وخِدْعَتِهم، قال البيضاوي: " وهو صريحٌ في أنّه عليه الصلاة والسلام ما هَمَّ بإجابتهم مع قوة الدواعي إليها، ودليلٌ على أنّ العِصْمَة بتوفيق الله تعالى وحفظِه[4] ".[5]

---

[1] المصدر السابق، (2/418-419).
[2] الزمخشري، **الكشاف**، (4/140-141).
[3] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/278).
[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (2/313).
[5] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/256).

ومنها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا﴾ {الأنبياء: 87} حيث قال: قال صاحب الكشَّاف: " بَرَمَ بِقَوْمه لِطُول مَا ذَكَّرَهُم، فَلَمْ يَذَّكَّرُوا، وأَقَامُوا على كُفْرِهم، فَرَاغَمَهُمْ، وظَنَّ أنّ ذَلك يَسُوغُ؛ حَيْث لَمْ يَفْعَلْه إلاّ غَضبًا لله تعالى، وأَنَفَةً لِدينِه، وبُغْضًا لِلْكُفر وأَهْلِه، وكَان عَلَيْه أنْ يُصَابِر ويَنْتَظِرَ الإذْنَ مِنَ الله تعالى في المُهَاجَرَةِ عَنْهُم، فابْتُلِيَ بِبَطْن الحُوت "،[1] وفي تفسير البيضاوي: " وقيل: وَعَدَهُمْ بالعَذَاب، فَلَمْ يَأْتِهم لِمِيعَادِهم بِتَوْبَتِهم، ولم يَعْرِف الحَال، فَظَنّ أَنّه كَذَبَهم، وغَضِبَ مِنْ ذلك "[2]، وعلى كلِّ وجهٍ، يُحْمَل ذلك عَلى تَرْكِ الأَوْلى، لا عَلَى الكَبِيرَة؛ لأنَّ الكبيرة لا تَصْدُر عَنِ الأنْبياء عَلَيْهم الصَّلاة والسَّلام بَعْد البِعْثَة باتِّفَاق الأَشَاعِرَة والمُعْتَزِلَة ".[3]

7. مسألة المفاضلة بين الملائكة والبشر:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ {الإسراء: 70} : " وهو حجّةٌ للمعتزلة على أنّ المَلَكَ أفضلُ من البشر، وحملت الأشاعرةُ التفضيلَ على التفضيل بالغَلَبَةِ والاستيلاء، أو بجعل الكثير بمعنى الكلّ، وهو تكلّفٌ، ولذلك ذهب بعض المحقِّقين[4] من أهل الله تعالى إلى أنّ العِلِّيِّينَ أفضلُ من البشر[5]، وجوّز

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (161/4).

[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (430/2).

[3] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/281).

[4] يفهم من عبارته هذه أن معظم الأشاعرة يرون أن جنس البشر أفضل على جميع الملائكة. ولكن الأمر ليس كذلك؛ لأن معظم الأشاعرة يرون أن العليين أفضل من البشر غير الرسل.

[5] هناك اختلاف بين المذاهب في مسألة تفضيل الملائكة على البشر. معظم المعتزلين يرون أن الملائكة أفضل من جميع الناس في ضمنهم الأنبياءُ والمؤمنونَ. ينظر: ابن المرتضى، أحمد بن يحيى، (ت: 840 هـ)، **كتاب القلائد في تصحيح العقائد**، (تحقيق: د. ألبير نصري نادر)، دار المشرق، بيروت، (ص: 118). واستدلوا على رأيهم هذا ببعض الأدلة. ومنها: قول نوح عليه السلام لقومه بعد بعض طلبهم منه: (...وَلَا اَعْلَمُ الغَيْبَ وَلَا اَقُولُ لَكُمْ اِنّ□ي مَلَكٌ...) (هود/31). ورغبة الشيطان آدمَ وزوجته عليهما السلام في تناول الشجرة ليصيروا ملكين في قوله تعالى: (...وَقَالَ مَا نَهٰيكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ اِلَّا اَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ...) (الأعراف/20). ينظر: ابن المرتضى، **كتاب القلائد في تصحيح العقائد**، (ص: 118). وقوله تعالى: (...وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلٰى كَث□ير مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْض□يلا) (الإسراء/70). وأما بعضهم يرون أن الأنبياء أفضل من الملائكة الذين عصوا ربّهم كهاروت وماروت وإبليس الذي جعلوه من جملة الملائكة، وأما الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فهم أفضل من الأنبياء. ينظر: البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، (ت: 429 هـ)، **كتاب**

البيضاوي أن يكون جنسُ الملائكة أفضلَ من جنس البشر، مع كون الأنبياء أفضلَ، حيث قال: " ولا يَلْزَم من عدم تفضيل الجنس عدمُ تفضيل بعض أفراده "[1] ".[2]

8. مسألة حياة البرزخ:

قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا﴾ {طه: 103} : " وقيل: المُراد لُبْثُهُم في القُبُور، ويَعْضُده قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤْفَكُونَ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾ {الروم: 55 ـــ 56} ".[3]

9. مسألة الروح:

يقول عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ {المؤمنون: 47} : " قال البيضاوي: " وهَذِهِ القَصَصُ كما تَرَى تَشْهَدُ بأَنْ قُصارَى شُبَهِ المُنْكِرين لِلنُّبُوَّةِ قِياسَ حَالِ الأَنْبِيَاء على أَحْوَالِهم لِمَا بَيْنَهم مِنَ المُمَاثَلَة في الحَقِيقَة، وفَسَادُه يَظْهَرُ لِلْمُسْتَبْصِرِ بِأَدْنَى تَأَمُّلٍ "[4]، ولا

أصول الدين، ط1، مطبعة الدولة، استانبول، 1928م، (ص: 167). والفلاسفة أيضا يرون أن أفضلية الملائكة على جميع البشر. ومن أدلتهم: أن الروحانيات بسائط والجسمانيات مركبات والبسائط أشرف من المركبات. والروحانيات مطهرة على الشهوة والغضب الذي هو منشأ الأخلاق الذميمة والجسمانيات غير خالية عنها. الرازي، فخر الدين، (ت: 606 هـ)، **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين**، (تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد)، مكتبة الكليات الأزهرية، (ص: 221). وأما معظم أهل السنة والجماعة في ضمنهم معظمُ الأشاعرة فَهُمْ يرون أن رسل البشر أفضل من رسل الملائكة، وعامة المسلمين الأتقياء أفضل من عامة الملائكة، ورسل الملائكة والمُقَرَّبون منهم أفضل من عامّة المسلمين بينما بعض أهل السنة والجماعة يرون أن عامة المسلمين أفضل من جميع الملائكة. ينظر: البزدوي، أبو اليسر محمد، (ت: 493 هـ)، **أصول الدين**، (تحقيق: د. هانز بيتر لنس)، المكتبة الأزهرية للتراث، 1424 هـ، 2003 م، (ص: 208). ومن الأدلة المشتركة لهذين الفريقين: (إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰى اٰدَمَ وَنُوحاً وَاٰلَ اِبْرٰهٖيمَ وَاٰلَ عِمْرٰنَ عَلَى العَالَمٖينَ) (آل عمران/33). (وَاَنّٖي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى العَالَمٖينَ) (البقرة/ 47). ينظر: الرازي، **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين**، (ص: 221). ومن أدلة الفريق الأول من أهل السنة والجماعة: (لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسٖيحُ اَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلّٰهِ وَلَا المَلٰئِكَةُ المُقَرَّبُونَ...) (النساء/ 172). بالنسبة لهم هذه الآية تدلّ على أن المقربين من البشر والملائكة أفضل من غير المقربين من البشر. ينظر: البزدوي، **أصول الدين**، (ص: 208).

[1] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (312/2).

[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/256-b/255).

[3] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/274).

[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (471/2).

يخفى أنَّ هَذا التَّمَاثُلَ صَحِيحٌ عِنْد المُعْتَزِلَةِ، وأمّا عِنْد الأَشَاعِرَة فَمَحَلُّ تَأَمُّلٍ؛ لِأَنَّ الأرْوَاحَ أنواعٌ مُخْتَلِفَةٌ في الحَقِيقَة، فلا يَكُون بَيْن أفرادِ البَشَرِ تَمَاثُلٌ في الحَقِيقَة، إلا أن يَجْعَلَ الأرواحَ خارِجَةً عن حَقِيقَة البشرِ، فَتَأَمَّلْ ".[1]

10. مسألة خلق القرآن:

قال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**﴾ {الأنبياء: 2} : " واستَدَلَّتِ المعتزلة به على حُدُوثِ الذِّكْر، وأَجَابَتِ الْأَشَاعِرَة عنه بأَنَّه إنّما يَدُلُّ على مَا نَزَلَ مُؤَلفًا من الأصْوات والحُروف المُتَرَتِّبَة في النزول، ولا نِزاعَ في ذلك، بل النِّزَاعُ في كلامٍ هو صِفَةٌ له سبحانه وتعالى، وهو الكَلام النَّفْسِيُّ المُجَرَّدُ عن تَرَتُّبِ الحُروف والأَصْوَات، كما حُقِّقَ ذَلك في مَحَلِّه، والبيضاوي أجَاب عنه بأَنّه مُحْدَثٌ باعْتِبار التَّنْزِيل، حيث قال: " ﴿**مُحْدَثٍ**﴾ تَنْزِيلُه "[2]، ولا يَخْفى أنّه ـــ مَعَ كَوْنِه خِلافَ ظاهرِ العبارةِ ـــ لا يَحْسِمُ مادَّةَ الشُّبْهَة الواردة على الأَشَاعِرة، فالأَوْلَى مَا ذكرناه من التَّحْقِيق الذي عليه مَبْنى كَلامِهم ".[3]

ثانياً: منهجه في مسائل الفقة:

اهتمّ التبريزي بالمسائل الفقهية، في تفسير بعض آيات الأحكام. وعند النظر إلى منهجه في ذكر أقوال الفقهاء يُلَاحَظ أنّه أحياناً يكتفي بِذِكْر مذهبِه، بينما ينقل أحياناً أقوالَ المذاهِب الأخرى مع مذهبِه. وعلى الرغم مِنْ أنّه حنفيّ المذهب في الفقه، لم يكن متعصباً لمذهبه، ولم

---

(1) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: 290/b-291/a).
(2) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (413/2).
(3) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: 276/b-a).

يُرجّح في العموم قولَ مذهبه على أقوال المذاهب الأخرى عند ذكرِها جميعاً، ونادراً يقوم بِنَقْدِ مَا نَقَل مِن مذهبه.

ومِنَ الأمثلة التي اكْتَفَى بِذِكْر قولِ مذهبِه، ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ {المؤمنون: 14} حيث قال: قال صاحب الكشَّاف: " وقَد احتَجَّ به أبو حَنِيفة رحمه الله تعالى فِيمَن غَصَبَ بَيْضَةً فَأَفْرَخَتْ عِنْده، قال: يُضَمَّنُ البَيْضَةَ، ولا يَرُدُّ الْفَرْخَ؛ لأَنَّهُ خَلْقٌ سِوَى البَيْضةِ "[1] ".[2]

ومِنَ الأمثلة التي ذَكَر فيها مذهباً آخرَ مع مذهبِه، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ {الإسراء: 26} حيث قال: " توصيةٌ للأقارب، بعد التوصية للوالدَيْن، وقيل: المراد بذي القربى: أقاربُ الرّسول، كذا قال البيضاوي[3]، [ومن جملة نَفَقَتِهم][4] إذا كانوا فقراءَ عاجزين عن الكسب، وذلك عند أبي حنيفة، وعند من لا يرى النفقة إلاّ على الولد والأبوَيْن فحسبُ ـــــ كالشافعي ـــــ لم يَعُدّ نفقتَهم مِنْ حقّهم، وفُسِّرَ (حقُّهم) بصِلَة الرحم، وحُسْنِ المعاشرة، والبرِّ عليهم ".[5]

ومن الأمثلة التي قام بِنَقْدِ مَا نَقَل مِن مذهبه، ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ {الحج: 25} حيث قال: " واستَشْهَدَتْ به الحَنَفِيَّةُ على امْتِنَاع جَوازِ بَيْعِ دُورِ مكةَ وإجارَتِها،

---

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (221/4).
(2) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/289).
(3) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (298/2).
(4) بين المعقوفتين كذلك في جميع النسخ. والأصح: ومن جملته نفقتُهم.
(5) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/253).

قائلينَ بأنَّ المُرادَ بِـــ ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾: مكَّةَ، قال البيضاوي: " وهُو مَعَ ضَعْفِه مُعارَضٌ بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم﴾ {الحج: 40} وبِشَرْيِ عُمَرَ دارَ السَّجْن فيها مِنْ غَيرِ نكيرٍ "[1]، وإنّما قَال مَعَ ضَعْفِه؛ لأنّ إطْلاقَ ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ على مكّةَ خِلافُ الظَّاهِرِ، ويُعَارِضُه ـــــ مَع الآية المذكورة ـــــ أنَّ الدِّيارَ نُسِبَتْ إلى الّذين أُخْرِجُوا مِنْها، وهو يعُمُّ مَالِكَها وغَيْرَ مَالِكِها، ومُعَارَضَتُه مَع فِعْلِ عمرَ ظَاهِرَةٌ ".[2]

ثالثاً: منهجه في مسائل التصوف

على الرغم مِنْ أنّ التبريزي مِنْ أهل التصوف ومُنْتَسِبٌ إلى طريقة المولوية، فإنّه لم يَظْهَرْ تَصَوُّفُه فيما حقَّق الباحث من لوحاتٍ بصورة واضحة.

ومِنَ الأمثلة التي أشار إلى آراء الصُوفية، ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ {طه: 12} حيث قال: " وقِيل: مَعناه: فَرِّغْ قَلْبك مِنَ الأَهْل والمَال، كَأَنَّ هذا القَائِلَ قَصَدَ التأْوِيلَ، كَمَنْ أوَّلَ النَّعْلَيْن بِالدَّارَيْنِ ".[3]

وهناك مثالٌ أشار إلى أهل الطريقة في تفسير قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ {طه: 47} قال التبريزي فيه: " وقِيل: "الطَّرِيقَة": اسمٌ لِوُجُوه القَوْم وأَشْرَافِهم مِنْ حَيْثُ إِنّهم قُدْوةٌ لِغَيْرهم، كما يقال: هُو طَرِيقَةُ قَوْمِه، وبَنُو إسرائيل كَانوا أَرْبابَ عِلْمٍ فيما بَيْنَهم، فأُريد بالطَّرِيقَة إيّاهُم، وكذا الكلامُ فِي أَهْل الطَّرِيقَة ".[4]

---

[1] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (444/2).
[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/285).
[3] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/269).
[4] المصدر السابق، (لوح رقم: b/271).

وهناك مثالٌ نَقَدَ فيه رأي الصوفية عند تفسير قولِه تعالى: ﴿لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾ {الكهف: 60} قال التبريزي: " قال صاحب الكشَّاف: " ومِنْ بِدَع التفاسير: أنّ البحرين مُوسى والخَضِرُ؛ لأنّهما كانا بَحْرَينِ في العلم "[1] "[2]. ويَظْهَر هنا أنّه نَقَلَ نَقْدَ الزمخشري هذا الرأيَ مع عدم تحليله، وهذا الأمر يُشِيرُ إلى موافقته نقد الزمخشري.

المطلب السادس: استدراكاته على الزمخشري والبيضاوي في تفسيره

الاستدراك لغةً: تَدَارُكُ الشَّيْءِ بِالشَّيْءِ. واستَدْرَكَ عَلَيْه القول: أَصلَحَ خطأَه، أو أَكْمَلَ نَقْصَه، أو زال عنه لبساً.[3] أمّا معناه اصطلاحاً فهو: إِتْبَاعُ القَوْلِ الأوّلِ بقولٍ ثانٍ، يُصلِحُ خطأه، أو يُكْمِلُ نَقصه، أو يزيل عنه لبساً.[4]

أولاً: استدراكاته على الزمخشري

1. استدراكاته على الزمخشري في المسائل اللغوية:

عند النظر إلى تفسيره يُرَى أنّ معظمَ استدراكات التبريزي على الزمخشري تظهر في المسائل اللغوية.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ﴾ {الإسراء: 100} حيث نقل قول الزمخشري: " إِنْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ، فيه دلالةٌ على

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (596/3).
[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/262).
[3] إبراهيم مصطفى وأصدقاؤه، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة، (281/1).
[4] الزهراني، نايف بن سعيد، **استدراكات السلف في التفسير: دراسة نقدية**، ط1، دار ابن الجوزي، الدمام، 1430 هـ، (ص: 16).

الاختصاص، وأنّ الناس هم المُخْتَصُّون بالشحّ المُتَبَالِغ "[1]، ثم قال: " وذلك؛ لأنّ الفِعْل الأوّل لَمَّا سَقَطَ لِأَجْلِ الْمُفَسَّر، بَرَزَ الكلامُ في صورة المبتدإ والخبر "[2].[3]

ثمّ استدرك عليه قائلا: " جعل صورةَ التقديم في حكم التقديم، وهو محلُّ تَأَمُّلٍ، ومع ذلك يَرِدُ عليه أنّ تقديم المسند إليه يُفِيدُ قَصْرَه على المسند المؤخَّرِ عنه، فيلزم اخْتِصَاصُهُمْ بِتَمَلُّك الخَزَائِن، ولا فائدةَ في هذا الاختصاص، وما ذَكَره من اختصَاصِهم بالشُّحِّ ـــــ وإنْ كَانَ مفيداً في المَقَامِ ـــــ إلاّ أنّه غيرُ لازمٍ من التَّقْدِيم؛ لأنّ الجَزاء غيرُ داخلٍ في الشرط، وتقديمُ بعضِ أجزاءِ الشَّرْط على بَعْضِهِ لا يفيد اختصاصَه بأمرٍ خارجٍ، بَلْ يُفِيد اختصاصَه بما قُدِّمَ عليه، فَتَدَبَّرْ ".[4]

2. استدراكاته على الزمخشري في المسائل العقدية:

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۚ سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ**﴾ {الأنبياء: 26} حيث قال: " ولا يخفى أنّ هذا الكلام لا يَدُلّ على تَفْضِيلِهم على البَشَرِ كما قال صاحب الكشَّاف: " مُفَضَّلُون على سَائِر العِبَاد "[5]، لأنّ بَنِي آدم أَيْضاً مُكْرَمُون، كما قال: ﴿**وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ**﴾ {الإسراء :70}، وقد سَبَق في سورة البقرة أنّ لِلْبَشَرِ ما لَا يَكُون لِلْمَلائكة مِنَ الْعِلْمِ بالأَسْمَاء، فَتَذَكَّرْ ".[6]

3. استدراكاته على الزمخشري في علم المكي والمدني:

---

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (555/3).
(2) المصدر السابق، (556/3).
(3) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/257).
(4) المصدر السابق، (لوح رقم: b/257).
(5) الزمخشري، **الكشاف**، (139/4).
(6) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/277).

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ {الحج: 30} حيث نقل قول الزمخشري: " وذلك قولُه في سورة المائدة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ {المائدة: 5} "[1].[2]

ثمّ استدرك عليه قائلاً: " ولا يَخْفى أنّه بِظَاهِرِه غيرُ صَحِيحٍ؛ لأنّ المَائِدَةَ مَدَنِيّةٌ آخِرُ مَا نَزَلَ، كما ذُكِرَ، فَيَكُونُ الحُكْم مُعَلَّقًا، وتعلّقُ الحُرْمةِ بِمَا لَمْ يُذْكَرْ بعدُ غيرُ مُوَجَّهٍ؛ لأنَّ المَقْصُودَ: الأمرُ بالمُحَافَظَة على الحُدُود، كما قال والمَعْنى: أنّ الله تَعالى قَدْ أَحَلّ لكم الأنْعامَ كُلَّها إلاّ ما اسْتَثْنَاه في كِتَابِه، فحَافِظُوا على حُدُودِه، وإيّاكم أنْ تُحَرِّمُوا مِمّا أَحَلَّ شيئًا، كَتَحْرِيم عَبَدةِ الأوثانِ: البَحِيرَةَ والسَّائِبَةَ وغَيْرَ ذلك، وأنْ تُحِلُّوا مِمّا حَرَّمَ، كإحْلالِهم أَكْلَ المَوْقُوذَةِ والمَيْتَةِ وغيرِ ذَلك ".[3]

4. استدراكاته على الزمخشري في معنى كلمةٍ:

ومن ذلك ما ذكره في معنى كَلِمَتَيْ "الرسول" و "النبي" حيث نقل قول الزمخشري:

﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ {مريم: 51} الرَّسُول: الذي معه كتابٌ من الأنبياء، والنبيُّ: الذي يُنْبِئُ عن الله عزَّ وجلَّ وإن لَمْ يَكُن مَعَه كتابٌ، كيُوشَع "[4].[5]

ثم استدرك عليه قائلاً: " وفيه: أنّ الرَّسُول أُطْلِقَ في القرآن على غير صاحب كتابٍ من الأَنْبِيَاء، كما أُطْلِقَ في سورة الشُّعراء على هُودَ وعلى صَالحٍ وعلى لُوطٍ وعلى شُعيبٍ، وسَيَجيئ إِطْلاق الرَّسُول على إِسْماعيل، وليس له كِتابٌ وشريعةٌ، بل هُوَ على شَرِيعة إِبْراهيم ".[1]

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (191/4).
[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/285).
[3] المصدر السابق، (لوح رقم: b/285).
[4] الزمخشري، **الكشاف**، (27/4).
[5] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/266).

5. استدراكاته على الزمخشري في تَنَاقُضِه في المسألة الواحدة:

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ {مريم: 3} حيث نقل قول الزمخشري: " واخْتُلِفَ في سِنِّ زكريا عليه السلام، فَقِيل: سِتُّون، وخَمْسٌ وسِتُّون، وسَبْعُون، وخَمْسٌ وسَبْعُون، وخَمْسٌ وثَمَانُون "[2].[3]

ثم استدرك عليه قائلا: " وقال في سورة آل عمران: "تِسْعٌ وتِسْعُون"[4]، وبَتَّ القَولَ فيه، وبَيْنَهُما نوعُ تدافعٍ".[5]

ثانياً: استدراكاته على البيضاوي

1. استدراكاته على البيضاوي في المسائل اللغوية:

من الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ {الإسراء: 79} حيث نقل قول البيضاوي: " وانتصابه على الظرف بإضْمَار فِعْلِه، أي: فَيُقِيمُك مقامًا، أو بِتَضْمِينِ (يَبْعَثُكَ) معناه" [6].[7]

ثم استدرك عليه قائلاً: " ولا يخفى أنّه لا يوافق ما ذكره ابن الحاجب؛ لأنّه ليس مكانًا مبهمًا مفسرًا بالجهات الستّ، ولا ممّا يُحْمَل على المكان المبهم، على ما فصّله، فالوجه أن يقال: إنّه

---

(1) المصدر السابق، (لوح رقم: b/266).
(2) الزمخشري، **الكشاف**، (5/4).
(3) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/264).
(4) الزمخشري، **الكشاف**، (555/1).
(5) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/264).
(6) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (315/2).
(7) التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/256).

نصبٌ على المفعول به على تقدير فِعْلِه، على معنى: ويُعْطِيكَ مقامًا محمودًا، أو على الظرف على: ويُدْخِلَك مقامًا؛ لأنّ مَا بَعْدَ (دَخَلْتُ) محمولٌ على المكان المبهم، ويجوز أن يكون نصبًا على الحال على معنى ذا مقامٍ ".[1]

2. استدراكاته على البيضاوي في المسائل العقدية:

عند تتبُّعِ تفسيرِه ـــــ فيما حقّقها الباحث من لوحات ـــــ يُلَاحَظ أنّ أكثر استدراكاته على البيضاوي ـــــ بعد المسائل اللغوية ـــــ هي استدراكاتُه عليه في المسائل العقديّة.

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِنْ شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**﴾ {الكهف: 69} حيث نقل قول البيضاوي: " وتَعْلِيقُ الوَعْد بالمَشِيئة إمّا للتَّيَمُّنِ، أو لِعِلْمِهِ بِصُعُوبة الأمر، فإنّ مُشَاهدةَ الفَسَادِ والصَّبْرَ على خِلَاف المُعْتَاد شديدٌ، فلا خلف فيه، وفيه دَلِيلٌ على أنّ أَفْعَال العِبَاد واقعةٌ بمشيئة الله " [2].[3]

ثم استدرك عليه قائلاً: " ولا يَخْفى أنّ آخر كَلامِه لا يُلائم أَولَّه، لأنّ ذِكْر المَشِيئة في خُصُوص المَادَّة، أي: في أمرٍ صعبٍ على العِبَاد، لا يدلّ على أنّ كلّ أَفْعَالهم بِمَشِيئة الله ".[4]

3. استدراكاته على البيضاوي في التناقض الواقع بين قولِه والرواياتِ:

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ**﴾ {الكهف: 24} حيث نقل قول البيضاوي: " ويجوز أن يكون المعنى ﴿**وَٱذْكُر رَّبَّكَ**﴾ وعِقَابَه إذا

---

[1] المصدر السابق، (لوح رقم: b/256).
[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (348/2).
[3] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/262).
[4] المصدر السابق، (لوح رقم: b/262).

تَرَكْتَ بعضَ ما أَمَرَكَ به؛ لِيَبْعَثَك على التَّدَارُك، أو اذْكُرْه إذا اعْتَراك النِّسْيانُ، لِيُذَكِّرَك المَنْسِيَّ " [1].[2]

ثم استدرك عليه قائلاً: " وفيه: أنّه لا يُوافق الخبرَ، وقولَ ابن عباس ".[3]

4. استدراكاته على البيضاوي في المسائل الأصولية:

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ**﴾ {الكهف: 82} حيث نقل قول البيضاوي: " ومَبْنَى ذلك على أنّه: إذا تَعَارَضَ ضَرَرَان يَجبُ تَحَمُّلُ أهْوَنِهما لِدَفْعِ أَعْظَمِهما " [4].[5]

ثم استدرك عليه قائلاً: " وفيه: أنّه إنّما يَصِحّ فيما كان عن اجتهادٍ، لا فيما كان عَنْ أَمْرِ الله، كما صرّح عليه بقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي﴾ ".[6]

5. استدراكاته على البيضاوي في مخالفة قولِه السِّبَاقَ والسِّيَاقَ:

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿**وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَۚ**﴾ {الأنبياء: 29} حيث قال: " والضَّمِيرُ في ﴿مِنْهُمْ﴾ لِلْملائكة؛ لأنّ الكَلام فِيهِم، وجوّز البيضاوي أنْ يَكون لِلْخَلَائِق[7] ".[8]

---

[1] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (336/2).
[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/260).
[3] المصدر السابق، (لوح رقم: a/260).
[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (352/2).
[5] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/263).
[6] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/263).
[7] ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (418/2).
[8] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/278).

ثم استدرك عليه قائلاً: " وهو لا يلائم السِّبَاقَ والسِّياقَ كَمَا لا يَخْفى ".[1]

6. استدراكاته على البيضاوي في مسألة العموم والخصوص:

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾ {الحج: 30} حيث نقل قول البيضاوي: " تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ، فإنّ عِبَادةَ الأوثَانِ رَأْسُ الزُّورِ " [2].[3]

ثم استدرك عليه قائلاً: " ولا يخفى أنّ المَذْكُور ﴿قَوۡلَ ٱلزُّورِ﴾، وهُو لَيْس بأعمّ مِنْ عِبَادة الأَوْثَان، وإنْ أرادَ أَنّ الزُّورَ أعمُّ مِنْ عِبَادة الأَوْثان ـــــ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ تَعْلِيله ـــــ فَلا وَجْهَ لقوله: تَعْمِيمٌ بَعدَ تَخْصِيصٍ؛ لأنَّ الاجْتِنَابَ عَنْ قَوْلِ الزُّور مَعْنًى، والاجْتِنَابَ عَنْ عِبَادَة الأَوْثَانِ مَعنًى آخرُ، لَيْسَ بينهما عُمُومٌ وخُصُوصٌ ".[4]

ثالثاً: استدراكاته على الزمخشري والبيضاوي معاً

1. ذَكَرَ قَوْلَيْهِمَا واسْتَدْرَكَ عليهما معاً:

ومن الأمثلة على ذلك ما ذَكَرَه عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ﴾ {الكهف: 25} حيث قال: " ﴿سِنِينَ﴾ عطفُ بيانٍ لـِ ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾، كذا في الكشَّاف[5]، والبيضاوي[6] جعَلَه بدلاً من ﴿ثَلَاثَ﴾ وفي كلٍّ منهما شيءٌ، أَمّا في الأوّل؛ فَلِأَنّ عَطْفَ البيان في المقام لَيْسَ بأَتَمّ في التَّوْضيح من التَّمْيِيز، مع أنّ التمييز لكونه مُفْرَدًا أخْصَرُ، فلا وجهَ للعدول

---

[1] المصدر السابق، (لوح رقم: a/278).
[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (446/2).
[3] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/285).
[4] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/285).
[5] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (579/3).
[6] ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (336/2).

إلى لَفْظِ الجَمْع، وأَمّا في الثّاني؛ فلأنّ الإبْهام في ﴿سِنِينَ﴾ ـــــ وَهو جمعٌ منكورٌ، خصوصًا إذا كان جَمْعُ قلةٍ ـــــ أكثرَ من الإبهام في ﴿ثَلَاثَ مِاْئَةٍ﴾، فلا وجهَ لجَعْلِه مَقْصُودًا دون ﴿ثَلَاثَ مِاْئَةٍ﴾، حتّى تَصِحَّ البدليّة ".[1]

ومنها ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ {الأنبياء: 104} حيث قال: " مُتَعَلِّقٌ بقوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمْ﴾، أو ﴿تَتَلَقَّىٰهُمْ﴾، ولا حَاجَة إلى تَقْدير عَاملٍ لَه كما قال البيضاوي: " مقدّرٌ بـــ "اذْكُرْ""[2]، وجوّز صاحب الكشّاف أن يَكون مُتَعَلِّقًا بالفَزَع[3]، وأنْتَ تَعْلَم أنَّ إعْمال المَصْدَر المُعَرَّفِ في الظَّرْف وإنْ لَمْ يَمْتَنِعْ، لكن مَعَ وُجُودِ العَامِل القَوِيِّ فِي العَمَل، أيُّ حَاجَةٍ إلى إعْمَالِه؟! ".[4]

2. ذَكَرَ قَوْلَيْهِمَا واسْتَدْرَكَ على البيضاوي مع ترجيحِه قولَ الزمخشري

ومن الأمثلة على ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ {مريم: 29}. في بادئ الأمر ذَكَرَ قَوْلَ الزمخشري: " وَ ﴿كَانَ﴾ لِمَا كان لِلْمُضِيِّ، واستبعادُهُم ليس باعتبار تَحَقُّقِه في المَهْد في الزَّمانِ الماضي، ووجّهه صاحب الكشاف بقوله: " ﴿كَانَ﴾ لإيقاع مَضْمُون الجُملة فِي زَمانٍ ماضٍ مُبْهمٍ يَصْلُح لِقَرِيبِه وبَعِيده، وهو ههنا: لِقَرِيبِه خاصةً، والدَّالُّ عليه مَبْنَى الكَلامِ، وأنّه مسوقٌ للتَّعَجُّب، ووَجْهُ آخر: أن يكون ﴿نُكَلِّمُ﴾ حكايةَ

---

[1] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/260).
[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (435/2).
[3] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (168/4).
[4] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/282).

حالٍ ماضيةٍ، أي: كيفَ عُهِد قَبْلَ عيسى أن يُكلّم الناس صبيًّا في المَهْد فيما سَلَف من الزمان حتّى نُكَلِّمَ هذا! "[1].[2]

وبعد ذلك نَقَلَ قَوْلَ البيضاوي: " و ﴿كَانَ﴾ زائدةٌ، والظرف صِلةُ مَنْ، و ﴿صَبِيًّا﴾ حالٌ مِنَ المُستَكِن فيه، أو تامَّةٌ، أو دائمةٌ، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ {النساء: 17} أو بِمعنى (صار) "[3].[4]

ثمّ استدرك على البيضاوي قائلاً: " ولا يخفى أنّ الوجه الأوّل: تكلّفٌ زائدٌ، والوجه الثّاني لا يحسم مادة الشبهة؛ لأنّ ﴿كَانَ﴾ للمضي تامةٌ كانت أو ناقصةٌ، والاستبعاد ليس إلاّ باعتبار تحقُّقِه في المَهْد حالًا ماضيًا، والوجهُ الثالث: غيرُ صحيحٍ؛ لأنّهم لا يَقْصِدون كونَه في المَهْد دائمًا، وكذا الوجه الرابع؛ لأنّ الصيرورة ليس منشأ الاستبعاد، مع أنّ (صار) أيضاً للمُضِي، ويَرِدُ عليه ما يَرِدُ على ﴿كَانَ﴾ ".[5]

وأخيراً رجّح قولَ الزمخشري على قول البيضاوي بقوله: " فالوجه: ما ذكره صاحب الكشّاف [6] ".[7]

3. ذَكَرَ قَوْلَيْهِمَا واستدرك على الزمخشري مع ترجيحِه قولَ البيضاوي:

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (18/4).
[2] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/265).
[3] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (366/2).
[4] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/265).
[5] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: b/265 - a/266).
[6] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (18/4).
[7] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/266).

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ {الإسراء : 110} حيث قال: " قال صاحب الكشاف: " ومعنى كونِها أحسنَ الأسماء: أنّها مستقلةٌ بمعاني التَّحْمِيد والتَّقْدِيس "[1]، وهو محلُ تأمّلٍ؛ لأنّ بعض الأسماء الحسنى كالمُميت والضارِّ مثلاً لا يَظْهَرُ دَلالتُه على التَّحْمِيد والتَّقْدِيس، ويُمْكِنُ أن يُقَالَ في كونها حُسْنَى: أنّها تدلّ على الجَلالِ والجَمَال، كما أشار إليه البيضاوي بقوله: " لِدلالتها على صفات الجلال والإكرام[2] ".[3]

المطلب السابع: القيمة العلمية لتفسيره

بعد التحقيق والدراسة في تفسير القرآن المجيد لعبد الباقي التبريزي لا بد من إظهار القيمة العلمية لهذا التفسير، وذلك بإظهار ما له من إيجابيات وما عليه من مآخذ. وسيتناول الباحث ذلك كما يلي:

أولاً: ما له من إيجابيات

1. قد اهتمّ التبريزي في تفسيره بتفسير الآيات القرآنية حسب التفسير المأثور وما يتفرع عنه مِنْ تفسير القرآن بالقرآنِ، والسنّةِ، وأقوالِ الصحابةِ والتابعينِ.

2. قد اعتنى بذكر القراءات وتوجيهها من حيث اللغةُ خاصّة.

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (560/3).
[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (324/2).
[3] التبريزي، **تفسير القرآن المجيد**، نسخة (د)، (لوح رقم: a/258).

3. قد اهتمّ بذكر المسائل اللغوية والنحوية والبلاغية مع ترجيحِ بعضِ الآراء القيّمة فيها، واسْتَشْهَدَ بِكثيرٍ من الأشعار والأمثال. وهذا الأمر إن دلّ على شيءٍ فهو يدل على إلمامه باللّغة العربيّة وعلومِها.

4. لم يَكْتَفِ التبريزي بنقل آراء العلماء، بل يقوم بِتَحْلِيلِها، ويقارن بينها مع ترجيح بعضِها على بعضٍ. وأبرزُ الأمثلةِ لخصوصيتِه هذه اسْتِدْرَاكَاتُه على الزمخشري والبيضاوي.

5. عند النظر إلى ذكره المسائل العقديّة والفقهيّة يُلَاحَظ أنه لم يتعصب لمذهب من المذاهب، ولم يذكر المسائل دون توسع في ذكر الاختلاف.

6. قد تنوّعت مصادرُه في مجالاتٍ مختلفةٍ.

ثانياً: ما عليه من مآخذ

1. مَوْقِفُه من القراءات الشاذة ممّا عليه من مآخذ؛ لأنّه:

ـــــ عند ذكر القراءات القرآنية لم يُبَيِّن الشاذة من المتواترة.

ـــــ قد اكتفى أحياناً بذكر القراءات الشاذة في تفسير الآيات بينما هناك قراءات متواترة في نفس الآية لم يَقُمْ بإيرادها.

ـــــ قد رجّح أحيانا القراءات الشاذة على القراءات المتواترة.

ـــــ لم يَعْزُ القراءات غالباً إلى قُرَّائِها.

2. مَوْقِفُه من الأحاديث النبوية ممّا عليه من السلبيات؛ لأنّه:

ـــــ ذَكَرَ الأحاديث النبوية دون سند.

ـــــ لم يُبَيِّنْ صحيحها من ضعيفِها.

ـــــ ذَكَرَ بعضَ الأحاديث المتروكة والموضوعة دون الإشارة إلى صحّتها.

ـــــ قد اكتفى أحيانا بِنَقْل الروايات الضعيفة بينما هناك روايات صحيحة في نفس الآية.

3. على الرغم مِنْ بنائه آراءَ تفسيريةً على روايات أسباب النزول أحيانا، فإنه يَكْتَفِي غالبا بذكرها دون تحليلها مع عدم الاهتمام بِصِحَّتِها.

4. ذكر كثيراً من الروايات الإسرائيلية، واستفاد منها في تفسير الآيات.

5. لم يذكر غالباً أسماء من نَقَلَ عنهم لا سيّما من المفسرين المتأخرين.

الفصل الثاني: قسم التحقيق

من الآية (18) من سورة الإسراء، إلى الآية (72) من سورة المؤمنون

سورة الإسراء

بِسْـــــــــــــــــــــــــــمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾ {الإسراء: 18} كانت[1] إرادتُه[2] مقصورةً عليها.

﴿عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ {الإسراء: 18} قُيِّدَ[3] المُعَجَّلُ "بالمَشِيئَةِ"، والمُعَجَّلُ له "بالإِرَادَةِ"؛ إشعارًا بأنّ كلَّ مَنْ يريد العاجلة لا يحصلُ مرادُه بمحض إرادته، بل يَتَوَقَّفُ ذلك على مَشِيئَةِ الله تعالى وإرادتِه، فلا يعطي إلّا لمن يريد لا كلِّ أحدٍ،[4] وبعد إعطائه إنّما يعطيه ما يشاء، لا كُلَّ شيءٍ هو يريد[5]، والحاصل: أنّ الأمر موقوفٌ على المشيئة والإرادة، ولا[6] يلزم من ذلك ألاّ تتعلّق[7] مشيئتُه بإتيان البعض؛ ليلزم أن يكون منافيًا لِمَا في سورة آل عمران من قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا﴾ {آل عمران: 145}، قال صاحب الكشّاف: " فَقُيِّدَ الأمر بقَيْدَيْنِ؛[8] أحدهما: تقييد المعجل بمشيئته،[9] والثّاني: تقييد المعجل له بإرادته، وهكذا الحال ترى[10] كثيرًا من هؤلاء يتمنّون [ما يتمنّون][11] ولا يُعْطُون إلّا بعضًا[12] منه، وكثيرًا منهم

---

(1) في نسختي (غ)، (ض) : وكانت بالواو.
(2) في نسخة (ش): ارادة.
(3) في نسخة (غ): فيه
(4) في نسخة (ش): واحد.
(5) إنها كذلك في جميع النسخ. والأصح: يريده.
(6) في نسخة (ش): لا بدون الواو.
(7) إنها كذلك في جميع النسخ.
(8) في الزمخشري: تقييدين. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (502/3).
(9) في نسخة (ش): بمشيئة.
(10) في نسختي (د)، (ح): نرى. وفي الكشاف: ترى.
(11) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
(12) في نسخة (غ): نقضا.

يتمنّون ذلك البعض وقد حُرِمُوه، فاجتمع عليهم فقرُ الدنيا وفقرُ الآخرة"[1]، وتَبِعَهُ البَيْضَاوِي حيث قال: " لأنّه لا يَجِدُ كُلُّ مُتَمَنٍّ ما يَتَمَنَّاه ولا كلُّ واجدٍ[2] جميعَ ما يهواه "[3]، فيَرِدُ عليهما المنافاةُ المذكورة[4]، فالأحسن ما ذكرناه فَتَدَبَّرْ، وقوله:[5] ﴿لِمَنْ نُرِيدُ﴾ بدلٌ مِنْ ﴿لَهُ﴾ بدلَ البعض؛ لأنّ الضمير راجع إلى ﴿مَنْ كَانَ﴾، و ﴿مَنْ يُرِيدُ﴾ بعضٌ منه، وقُرئ (يشاء)[6] على أنّ الفاعل هو الله، بدليل القراءة المشهورة، ويجوز أن يكون فاعلهُ ضميرَ ﴿مَنْ كَانَ﴾، وهو وإن كان عامًّا خُصِّصَ بقوله: ﴿لِمَنْ نُرِيدُ﴾، ومقتضاه أن يكون منهم من يحصل له جميع ما يتمنّاه، ولا بُعْدَ في ذلك، قال صاحب الكشاف: " وقيل: هو من يريد الدّنيا بعمل الآخرة كالمنافق، والمُرائي، والمهاجر للدّنيا، والمجاهد للغنيمة والذّكر؛ كقوله[7] صلى الله عليه وسلم: " [فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله][8] [فهجرته إلى الله ورسوله]،[9] ومن[10] كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأةٍ يتزوّجها فهجرته[11] إلى ما هاجر إليه. " انتهى[12]، ولقد أحسن حيث قال: " هو من يريد الدّنيا بعمل الآخرة كالمنافق، والمرائي"، ولم يقل: " الآية في المنافقين " كما قال البيضاوي، حتّى يَرِدَ

---

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (502/3).

(2) في كل النسخ: واحد.

(3) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (296/2).

(4) إنها كذلك في جميع النسخ.

(5) في نسخة (ش): قوله بدون الواو.

(6) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الزعفراني وسلام وابن المنادي عن نافع. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 587). وذكر بعض المصادر اسم سلام فقط. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 79). الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 279).

(7) في نسختي (د)، (ح): لقول.

(8) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

(9) بين المعقوفتين سقط من نسخ (د)، (ح)، (غ).

(10) في نسخة (غ): فمن.

(11) في نسخ (د)، (غ): لهجرته.

(12) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الإمان، باب: ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى، (20/1)، (رقم الحديث: 54)، وكتاب: العتق، باب: الخطإ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه ولا عتاقة إلا لوجه الله، (145/3)، (رقم الحديث: 2529). وينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الإمارة، باب: قوله صلى الله عليه وسلم: "إنما الأعمال بالنية"، وأنه يدخل فيه الغزو وغيره من الأعمال، (1515/3)، (رقم الحديث: 1907/155).

عليه: أنّ المنافقين إنّما حدَثوا في المدينة والآية مكّيّةٌ، والعجب من البيضاوي أنّه قال مثل ذلك فيما سبق، وغفل عنه[1] ههنا.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾ {الإسراء: 18} ﴿يَصْلَاهَا﴾ استئنافٌ لبيان الجعل المذكور، و ﴿مَذْمُومًا﴾ حالٌ من فاعلِ ﴿يَصْلَاهَا﴾، و ﴿مَدْحُورًا﴾ حالٌ عن المستتر في ﴿مَذْمُومًا﴾، أو حالٌ بعد حالٍ أي: مطرودًا من رحمة الله تعالى.

﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ {الإسراء: 19} ذُكِرَ في الصلة ثلاثةُ أمورٍ: إرادةُ الآخرة، والسعيُ لها حقَّ السعيِ الذي هي مستحقّةٌ له، والإيمان؛ إشعارًا بأنّ الجزاء المذكور موقوفٌ عليها.

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ {الإسراء : 19} أي: الجامعون للشرائط الثلاثة كان سعيُهم مشكورًا من الله، أي: مقبولًا عنده، مُثابًا عليه، وشُكر اللهِ: الثواب على الطاعة، عن بعض المتقدّمين: من لم يكن معه ثلاثٌ لم ينفعه عملُه؛ إيمانٌ ثابتٌ، ونيّةٌ صادقةٌ، وعملٌ مصيبٌ، وتلا هذه الآيةَ كذا في الكشاف[2]، وهو على طريق الاعتزال[3]؛[4] لأنّ المؤمنَ العاصيَ ينفع[5] عمله[6] الصالح،[1] وغايةُ ما يلزَم مِن[2] الآية: ألاّ يكون سَعْيُه مشكورًا، بأن يدخل الجنة

---

[1] في نسخة (د): غير.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، (505/3).

[3] في نسخ (د)، (ح)، (غ): الإعدال.

[4] علماء المعتزلة أجمعوا على أن العمل جزء من الإيمان. ينظر: ابن المرتضى، أحمد بن يحيى، (ت: 840 هـ)، **طبقات المعتزلة**، 1م، (تحقيق: سُوسَنّة دِيفَلْد – فِلزَر)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380 هـ - 1961 م، (ص: 8). والإيمان عندهم يقترن بالعمل الصالح وينطوي عليه؛ لأن هناك كثير من الآيات الكريمة ذكرها الإيمان مع العمل مثل قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) {الكهف : 107} ينظر: صبحي، أحمد محمود، **في علم الكلام المعتزلة**، ط5، 3م، دار النهضة العربية، بيروت، 1405 هـ - 1985 م، (163/1). وأما مسألة مرتكب الكبيرة فبالنسبة لهم أنّه ليس مؤمنا ولا كافرا، بل أنه فاسقاً في المنزلة بين المنزلتين. ينظر: القاضي عبد الجبار، أبو الحسن الأسد آبادي، (ت: 415 هـ)، **شرح الأصول الخمسة**، (تحقيق: د. عبد الكريم عثمان)، مكتبة وهبة، (ص: 697). ولو لم يتب في الدنيا من الكبيرة ليخلد في النار ويعذب فيها أبدا. ينظر: القاضي عبد الجبار، **شرح الأصول الخمسة**، (ص: 666).

[5] إنها كذلك في جميع النسخ. والأصح: ينفعه.

[6] في نسخة (ش): عمل.

بمقتضى عمله، كما يفهم ممّا في الشرطيّة من السببيّة، ولا يلزَم منه ألاّ يدخلها بالغفران الموعود في قوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ {النساء: 48}.

﴿كُلًّا نُّمِدُّ﴾ {الإسراء: 20} أي: نُمِدُّ كلًّا من الفريقين بالعطاء مرّةً بعد أخرى، والجملةُ استئنافٌ؛ لبيان حال الفريقين من[3] الدنيا بعد بيان حالهم في الآخرة. ﴿هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ {الإسراء: 20} بدلٌ مِنْ ﴿كلاًّ﴾. ﴿مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ﴾ {الإسراء: 20} متعلقٌ بـــ ﴿نُمِدُّ﴾.

﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ {الإسراء: 20} ممنوعًا من مؤمنٍ وكافرٍ في الدنيا، والآيةُ موافقٌ[4] لقوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ {آل عمران: 145}، فظهر: أنّ مشيئته متعلقةٌ بإعطاء كلٍّ في الدنيا، فلا يكون أحدٌ محرومًا من عطاء الدنيا، كما قال صاحب الكشّاف.[5]

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ {الإسراء: 21} في الرّزق. ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ {الإسراء: 21} فمن يرد مرتبةً عَلِيَّةً[6] فَلْيَسْعَ في تحصيل استحقاقها، كما أنّ طالب منزلة الدنيا يسعى في تحصيلها، وعن بعضهم: " أيّها المُبَاهِي بالرفع منك في مجالس الدنيا، أَمَا تَرْغَب في المباهاة[7] بالرفع في مجالس الآخرة، وهي أكبر وأفضل" كذا في الكشاف.[8]

---

(1) هذا رأي الأشاعرة؛ لأن العمل ليس جزءا من الإيمان بالنسبة لهم. ينظر: الرازي، فخر الدين، (ت: 606)، **معالم أصول الدين**، 1م، (تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد)، دار الكتاب العربي، لبنان، (ص: 133-134). ولذلك ينفع مرتكبَ الكبيرةِ عمله الصالح.

(2) في نسختي (د)، (ح): في.

(3) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): في.

(4) إنها كذلك في جميع النسخ.

(5) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (506/3).

(6) في نسخة (د): غلبة.

(7) في نسخة (د): المباهات.

(8) الزمخشري، **الكشاف**، (506/3).

﴿لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا مَّخۡذُولٗا﴾ {الإسراء: 22} القُعُودُ[1] بمعنى[2] الصيرورة، كما يقال: شَحَذَ الشَّفْرَةَ[3] حَتَّى قَعَدَتْ[4] كَأَنَّهَا حَرْبَةٌ، أو بمعنى العجز، كما يُقَالُ: [قَعَدَ][5] عن الشيء إذا عجز عنه، والخطابُ[6] للنّبيّ، والمقصودُ أمَّتُه، أو لكلّ أحدٍ.

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ {الإسراء: 23} أي: أَمَرَ أَمْرًا مقطوعًا به ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ[7]﴾ كذا في الكشاف[8]، وتفسير البيضاوي[9]، وفيه أنّ كونه مقطوعًا به إمّا باعتبار وقوع المأمور به[10]، أو باعتبار صدور الأمر، والأوّل خلاف الواقع، والثّاني غير مقيّدٍ؛[11] لأنّ كلّ أمرٍ منه مقطوعٌ به بهذا المعنى، فالأولى: إبقاء القضاء على حاله، كما قال أهل التحقيق في معناه: " قَضَى وقَدَّرَ ربُّك ألاّ تعبدوا[12] إلَّا إيّاه؛ لأنّ كلّ مَنْ يعبد معبودًا يتخيل فيه معبوديّةً،[13] ثم يعبده، فيكون[14] عبادته للمعبود الحقيقي؛ لأنّ هذه المعبوديّة المتخيلة له في معبوده إنّما هي في المعبود الحقيقي، فيعبده في الحقيقة، وإن لم يعلم أنّه يعبده، فالتفاضل بالعلم وبالعبادة على نهج الشرع، و﴿أَنْ﴾ مفسرةٌ، أو مصدريّةٌ.

---

[1] في نسخة (د): العفو.
[2] في نسخة (د): وبمعنى بالواو.
[3] في نسخة (ح): الشفوة.
[4] في نسخة (د): فقدت.
[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
[6] في نسخة (ح): الخطاب بدون الواو.
[7] في نسخة (د): لا يعبدوا.
[8] الزمخشري، **الكشاف**، (506/3).
[9] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (297/2).
[10] في نسخة (ض): المأمورية.
[11] في نسخة (د): مفيد.
[12] في نسخة (د): لا يعبدوا.
[13] في نسخة (ض): معبوديته.
[14] إنها كذلك في جميع النسخ.

﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ {الإسراء: 23} متعلقٌ بمقدّرٍ، معطوفٌ على ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ﴾ على معنى: وأحسنوا بالوالدين إحسانًا [إذا كان ﴿أَنۡ﴾ مفسرةً، أو بأن تحسنوا بالوالدين][1] إذا كان مصدريّةً، هذا ظاهرٌ على وفق تفسيرهما، وأمّا على ما جوزناه، فهو جملةٌ مستقلةٌ، معطوفةٌ على ﴿قَضَىٰ رَبُّكَ﴾ بتقدير (الأمر)، على معنى: وأمر أن تحسنوا بالوالدين إحسانًا.

﴿إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا﴾ {الإسراء: 23} ﴿إِنۡ﴾ في ﴿إِمَّا﴾ شرطيّةٌ، و ﴿مَا﴾ مزيدةٌ للتأكيد، فيُؤكّد[2] فعلُه بالنون بخلاف المفردة، فلا يقال: إِنْ تُكْرِمَنَّ زَيْدًا أَكْرَمَكَ ولكن إِمَّا تُكْرِمَنَّهُ، و﴿أَحَدُهُمَآ﴾ فاعلٌ، وقُرئ (إِمَّا يَبْلُغَانِّ)[3]، فعلى هذا يكون ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ بدلاً من ألف (يَبْلُغَانِّ)، ومعنى ﴿عِندَكَ﴾ أن يكونا في كَنَفِه وكفالته.

﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ﴾ {الإسراء: 23} جوابُ ﴿إِمَّا﴾، وأُفّ: صوتٌ يدل على الضَّجَر، أو اسمُ فعلٍ بمعنى: أتضجر أي: لا تقل لهما إذا أضجرك ما يُسْتَقْذَرُ منهما، أو يُسْتَثْقَلُ من مُؤْنَتهما: أُفّ، فضلًا عمّا يزيد عليها، وتعليق النهي بالشرط المذكور باعتبار أنّ التضجّر إنّما يكون في هذه الحالة، لا أنّه مخصوصٌ بهذا الشرط، فإنّ مراعاة الأبوين لازمٌ في كلّ حال، غيرُ مختصٍّ بحال كبرهما، والتنوينُ [فيه تنوينُ][4] تنكيرٍ كتنوين (سيبويه)، وقُرئ بلا تنوينٍ[5]، وقُرئ بالفتح

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

[2] في نسخة (غ): فتؤكد.

[3] قراءة متواترة. قرأ بها حمزة والكسائي، وحجتهما أن الوَالِدين تقدم ذكرهمَا فِي قَوْله تَعَالى {وبالوالدين إحسانا} فأخرجا الفِعْل على عددهما مثنى، فَإِن قيل فَيمَ يرْتَفع {أحدهمَا أو كِلَاهُمَا} قيل فِي ذَلِك وَجْهَان أحدهمَا أن يكون بَدَلا من الضَّمِير فِي يبلغان وَالْوَجْه الآخر أن يرفعهُ بِفعل مُجَدد تَقْدِيره إِمَّا يبلغان عنْدك الكبر يبلغهُ أحدهمَا أو كِلَاهُمَا. ينظر: ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمان بن محمد، (ت:403 هـ)، **حجة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، (ص: 399). وينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 379). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (92/2). وينظر: الداني، أبو بكر عثمان بن سعيد بن عثمان، (ت:444 هـ)، **التيسير في القراءات السبع**، ط1، (تحقيق: د. خلف بن حمود بن سالم الشغدلي)، دار الأندلس للنشر والتوزيع، 1436 هـ - 2015 م، (ص: 409). وقرأ مثلهما بالتثنية: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 268).

[4] بين المعقوفتين سقط من نسختي (ش)، (ض).

[5] قراءة متواترة. قرأ بها أبو عمرو وعاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 379). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (395/3). وقرأ مثلهم: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات**

مُنَوَّنًا[1]، وغيرَ مُنَوَّنٍ[2]، وبالضم، كذلك قال البيضاوي: " والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر أنواع الإيذاء؛ قياسًا بطريق الأولى، وقيل: عُرْفًا كقولك: فلان لا يملك النَّقِيرَ والقِطْمِيرَ، ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حُذَيْفَةَ مِنْ قتل أبيه وهو في[3] صفّ المشركين "[4]،[5] قال صاحب الكشّاف: " ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما، حيث افتتحها بأن شفع الإحسان إليهما بتوحيده، ونَظَمَهما في سلك القضاء بهما معًا، ثم ضيّق الأمر في مراعتهما، حتّى لم يُرَخِّصْ في أدنى كلمةٍ تَتْفَلِتُ من المُتَضَجِّرِ، مع موجبات الضَّجَر ومُقْتَضَيَاتِهِ، ومع أحوالٍ لا يكاد يدخل صبرُ الإنسان معها في الاستطاعة ".[6]

﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ {الإسراء: 23} ولا تَضْجَرْهما عمّا يتعاطيانه ممّا لا يُعْجِبُك، قال صاحب الكشاف: النَّهْيُ والنَّهْرُ والنَّهْمُ أَخَوَاتٌ.[7]

﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ {الإسراء: 23} أي: قولاً جميلاً بدلَ التّأفيف والنّهر.

العشر، (ص: 268). وحجة من خفض بغير تنوين: إنما يحتاج إلى تنوين في الأصوات الناقصة التي على حرفين مثل مَه وصه لِأَنَّها قلت فتموها بالنُّون وأف على ثَلاثَة أحرف، قالوا فَمَا حاجتنا إلى التَّنْوين وَلَكنَّا إِنَّمَا خفضنا لِئَلَّا نجمع بَين ساكنين. ينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 399).

[1] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى شبل عن أهل مكة. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 79). ونُسِبَتْ إلى زيد بن علي وحميد. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 279). قال هارون النحوي: ولو قرئت (أُفّاً) لكان جائزا، ولكن ليس في الكتاب ألف. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (18/2).

[2] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير وابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 379). وقرأ بها مثلهما: يعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (91/2). وينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 268). وحجة من قرَأ أُفَّ بالفَتْح فهو مَبْنِيّ على الفَتْح وَإِنَّمَا بني على الفَتْح لالتقاء الساكنين وَالفَتْح مَعَ التَّضْعِيف حسن لخفة الفتحة وَثقل التَّضْعِيف. ينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 399-400).

[3] في نسخة (غ): من.

[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (297/2).

[5] قال ابن حجر: لم أجده، ولا يصح عن والد حذيفة أنه كان في صف المشركين، فإنه استشهد بأحد مع المسلمين بأيدي المسلمين خطأ، وهم يحسبونه من الكفار كما في صحيح البخاري، لكن نحو القصة المذكورة وردت لأبي عبيدة بن الجراح. ابن حجر العسقلاني، (ت:852 هـ)، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 99). ومع بحثه عن هذه الرواية لم يرها الباحث إلا في كتب التفسير. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (511/3)، ولاستشهاد أبي حذيفة في غزوة أحد بأيدي المسلمين خطأ. ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: مناقب الأنصار، باب: ذكر حذيفة بن اليمان العبسي رضي الله عنه، (39/5).

[6] الزمخشري، **الكشاف**، (507/3).

[7] الزمخشري، **الكشاف**، (507/3).

﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ﴾ {الإسراء: 24} يحتمل أن يكون معناه: " واخفض لهما جناحك " على أن تكون إضافةُ الجناحِ إلى الذّلّ للبيان والمبالغة، كأنّه قال: جناحك الذّليل، ويجوز أن يَجْعَلَ للذل جناحا، وأمر [يخفضها لهما][1] على معنى تذلَّلْ وتواضَعْ لهما، وقُرئ (الذِّلّ)[2] بكسر الذال من الذّلولِ. ﴿مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ {الإسراء: 24} من فرط رحمتك عليهما لكبرهما، وافتقارهما اليوم إلى مَنْ كان أَفْقَرَ خَلْق الله إليهما بالأمس.

﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ {الإسراء: 24} واطلب الرحمة من الله لهما، ويجوز الاسترحام لهما وإن كانا كافرين، وفيه وجهان؛ الأوّل: أن يكون بشرط الإيمان، والثّاني: أن يكون الاسترحامُ طلبَ الإيمان، وقيل: كان الدعاء للكفار جائزًا، ثمّ نُسِخَ، رُوي أنّ رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلّم: " إنّ أبويّ بلغا من الكبر، أنّي ألي منهما ما وليَا منّي في الصغر، فهل قضيتُهما؟ قال: لا فإنّهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك، وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما "[3] كذا في تفسير البيضاوي[4]، والمقصود: المبالغةُ في التوصية لهما[5].

﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ﴾ {الإسراء: 25} في ضمائركم من قصد البِرّ إلى الوالدَيْن، والجملة تقريرٌ للتوصية، كأنّه تهديدٌ على إضمار الكراهة لهما.

---

[1] بين المعقوفتين في نسخة (ح): بخفضه ما لهما.

[2] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى سعيد بن جبير والجحدري وحماد الأسدي عن أبي بكر رضي الله عنه. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 79). وقال ابن جني: من ذلك قراءة ابن عباس وعروة بن الزبير في جماعة غيرهما: (جَنَاحَ الذُّلّ). ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (18/2).

[3] قال ابن حجر: لم أجده. ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 98)، (رقم الحديث: 280). مع بحثه عن هذه الرواية لم يرها الباحث إلا في كتب التفسير. ينظر: الزمخشري، **الكشاف** (509/3). وينظر: النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (342/4).

[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (298/2).

[5] إنها كذلك في جميع النسخ. والأصح: بهما.

﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾ {الإسراء: 25} قاصدين الصلاحَ والبِرَّ، ثم فرط منكم ـــــ في حال الغضب، وعند حرج الصدر وما لا يخلو منه البشرـــــ ما يؤدي إلى أذاهما، ثم تبتم إلى الله واستغفرتم منه.

﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ {الإسراء: 25} الأوّابين: التوّابين، وتقديم الصلة للمحافظة على رؤوس الآي، لا للقصر؛ ليلزم[1] عدم المغفرة لغير التائب كما هو مذهب المعتزلة[2]، مع أنّه يجوز أن يكون الحكم مخصوصًا بالأولاد بقرينة المقام، فلا يلزم عدم جواز الغفران لغير التائب مطلقا.

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ {الإسراء: 26} توصيةٌ[3] للأقارب، بعد التوصية للوالدَيْن، وقيل: المراد بذي القربى: أقاربُ الرّسول، كذا قال البيضاوي[4]، [ومن جملة نَفَقَتِهم][5] إذا كانوا فقراءَ عاجزين عن الكسب، وذلك عند أبي حنيفة، وعند من لا يرى النفقة إلاّ على الولد والأبوَيْن فحسبُ ـــــ كالشافعي ـــــ لم يَعُدّ نفقتَهم مِنْ حقّهم، وفُسِّرَ (حقُّهم) بصِلَة الرحم، وحُسْنِ المعاشرة، والبرِّ عليهم.

---

(1) في نسختي (ش)، (ض): فيلزم.

(2) بالنسبة للمعتزلة أن مرتكب الكبيرة لو لم يتب في الدنيا من كبيرته ليخلد في النار ويعذب فيها أبدا. ينظر: القاضي عبد الجبار، **شرح الأصول الخمسة**، (ص: 666). وقبول أن تقديم الصلة للقصر يؤيد رأي المعتزلة؛ لذلك أن التبريزي لم يقبله لو كان الحكم عموما بدون تخصيصه بالأولاد المذكورين في السياق.

(3) في نسخة (غ): يرضيه.

(4) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (298/2).

(5) بين المعقوفتين كذلك في جميع النسخ. والأصح: ومن جملته نفقتُهم.

﴿وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ {الإسراء: 26} يعني: وآتِ هؤلاء حقَّهم من الزكاة، وهذا دليلٌ على أنّ المراد بما (يؤتي ذوى القربى[1] من الحق) هو: تعهدهم بالمال، [كذا][2] قال صاحب الكشاف[3]، كأنّه أراد من الزكاة: المستحب[4]؛ لأنّها إنّما فُرِضت بالمدينة، والآية مكّيّةٌ.

﴿وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا﴾ {الإسراء: 26} التبذير: تفريقُ المال فيما لا ينبغي، وإنفاقُه على وجه الإسراف، وعن عبد الله بن عمرو[5]: مَرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بِسَعْدٍ وهو يتوضّأ، فقال: " ما هذا السَّرَفُ يا سعدُ؟ "، قال: " أفي[6] الوضوء سَرَفٌ؟ "، قال:" [وإن كنتَ على نهرٍ جارٍ][7] "[8] كذا في الكشّاف.[9]

﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ﴾ {الإسراء: 27} تعليلٌ للنهي، رُوي أنّهم كانوا ينحرون[10] الإبل، ويتبارون عليها، ويبذّرون أموالهم في السُّمْعَة، فنهاهم الله تعالى عن ذلك، وأمرهم بالإنفاق في القربات[11].

---

(1) في الكشاف: القرابة.
(2) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(3) الزمخشري، **الكشاف**، (512/3).
(4) في نسخة (ح): المستجب.
(5) في كل النسخ: عمر. والصحيح: عمرو.
(6) في الكشاف: أوَفِي.
(7) بين المعقوفتين في الكشاف: " نَعَمْ وإن كنتَ على نهرٍ جارٍ " بزيادة كلمة "نَعَمْ".
(8) إسناده ضعيف. أخرجه ابن ماجه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْن عَمْرٍو. وأخرجه أحمد بن حنبل بنفس السند بدأ من قتيبة. ينظر: ابن ماجة، **سنن ابن ماجه**، كتاب الطهارة وسُنَنِها، باب: ما جاء في القصد في الوضوء وكراهية التعدّي فيه، (272/1)، (رقم الحديث: 425). وينظر: أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: 241)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط1، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون)، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م، 636/11-637 (رقم الحديث: 7066). سند هذه الرواية ضعيف؛ لأن لهيعة في السند، ضعّفه بعض النقاد من المحدّثين، ينظر: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـ)، **الضعفاء والمتروكون**، ط1، (تحقيق: محمود إبراهيم زايد)، دار الوعي – حلب، 1396هـ، (ص: 64). ولأن حُيَيٌّ بْن عَبْدِ اللَّهِ الْمَعَافِرِيٌّ، ضعّفه بعض النقاد من المحدّثين، ينظر: النسائي، **الضعفاء والمتروكون**، (ص: 35).
(9) الزمخشري، **الكشاف**، (512/3).
(10) في نسخة (ش): يتحرون.
(11) ذكرها البيضاوي بدون الإسناد. ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (299/2).

﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا﴾ {الإسراء: 27} مبالِغًا في الكفر، فيلزم أن يكون المُبَذِّر[1] مثل الكَفُور.

﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾ {الإسراء: 28} أي: وإن أعرضتَ عن ذي القربى، والمسكين، وابن السبيل حياءً من الردّ، ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾، ولا[2] تَتْرُكْهُمْ غيرَ مُجَابين إذا سألوك، وكان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إذا سُئِلَ شيئًا وليس عنده، أعرض عن السائل، وسكت حياءً[3]، كذا في الكشاف[4]، هذا حاصل المعنى. وتطبيق العبارة عليه: أنّ المراد بالرحمة: الرزقُ، والمقصود من (ابتغائه): فقدُه، من قبيل وضع المسبّب موضع السبب؛ لأنّ الفقد سببٌ للابتغاء، فيصير المآل: إن أعرضت عنهم لفقد رزقٍ من ربّك ترجوه أن يفتح لك، فقل لهم قولاً ميسورًا، هذا إذا كان (ابتغاءُ رحمةِ ربّك) متعلّقًا بالشرط، ويجوز أن يكون متعلّقًا بالجزاء ومقدّمًا عليه، ويكون (الابتغاء) على ظاهره، على معنى: " وإن أعرضت عنهم فقل لهم قولاً ليّنًا، سهلاً، وَعِدْهُمْ وعدًا جميلاً؛ "ابتغاء رحمة ربّك[5]" بسبب رحمتك عليهم، وقيل: ومعنى ﴿وإمّا[6] تُعْرِضَنَّ﴾ وإن لم تنفعهم لعدم الاستطاعة، والميسورُ مِنْ (يُسِرَ) المتعدّي، وفي الكشاف: " يقال: يُسِرَ الأَمْرُ وعُسِرَ، مِثْلَ: سُعِدَ الرَّجُلُ ونُحِسَ "[7]، وقيل: الميسورُ دعاءٌ فيه يُسْرٌ[1]، مثل: أغناكم الله، ورزقنا الله وإيّاكم من فضله.

---

[1] في نسخ (ح)، (ش)، (ض): البذر.
[2] في الكشاف: فلا.
[3] إسناده صحيح. أخرجه الحاكم وابن حبان. قال الحاكم: حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ووافقه الذهبي. ينظر: الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، (142/2)، (رقم الحديث: 2591). وقال ابن حبان: سنده صحيح على شرط مسلم، ورجاله ثقات رجال الشيخين غير حماد بن سلمة. ينظر: ابن حبّان، أبو حاتم، (ت:354)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ط1، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408 هـ - 1988 م، (167/11).
[4] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (513/3).
[5] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): من ربك.
[6] في نسختي (ش)، (ض): إما بدون الواو.
[7] الزمخشري، **الكشاف**، (513/3).

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ {الإسراء: 29} تمثيلان لمنع [الشخص][2] الشّحيحِ وإعطاءِ المسرف، والمقصودُ: الأمر بالكرم الذي هو الاقتصاد بينهما بالنهي عنهما.

﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ {الإسراء: 29} فتصير ﴿مَلُومًا﴾ عند الله وعند الناس بسوء[3] تدبير المعاش، ﴿مَّحْسُورًا﴾ منقطعًا لا شيءَ عندك من (الحسر)، قال البيضاوي: " نادمًا أو منقطعًا "[4]، كأنّه جوّز أن يكون اشتقاقُه من الحسرة، وهو غير صحيحٍ؛ لأنّ اسم المفعول لا يشتقّ من اللازم، فلا وجهَ للترديد[5] مع أنّه لا يناسبه ما ذُكِرَ في سبب النزول، قال: وعن جابر: بَيْنَا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جالسٌ إذ أتاه صبيٌّ فقال: " إنّ أمّي تستكسيك دِرْعًا، فقال: "من ساعة [إلى ساعة][6] يظهر فعُد إلينا"، فذهب إلى أمه فقالت: " قل له: إنّ أمّي تستكسيك الدرعَ الذي عليك "، فدخل داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عُريانًا، فأَذّن بلالٌ وانتظروا الصلاة، فلم يخرج، فأنزل الله ذلك[7].

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ﴾ {الإسراء: 30} تعليلٌ للنهي، يعني: أنّ القبض والبسط إنّما هما من أمر الله الذي الخزائنُ بيده، وأمّا العبيدُ فعليهم أن يقتصدوا، أو أنّه سبحانه يراعي أوسط الحالين، على معنى: أنّه لا يبلغ بالمبسوط له غايةَ مراده، ولا بالمقبوض عليه أقصى

---

(1) في نسختي (غ)، (ح): يسر.
(2) بين المعقوفتين سقط من نسخ (غ)، (ش)، (ض).
(3) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): لسوء.
(4) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (299/2).
(5) كذلك في جميع النسخ. والأصح: للتردّد.
(6) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
(7) إسناده ضعيف. قال ابن حجر: لم أجده. ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 99)، (رقم الحديث 289). أخرج الواحدي نحوه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ. ينظر: الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، (ص: 287). وهذه الرواية ضعيفة لسليمان بن سفيان الجهني في السند، ضعّفه النقاد ممن المحدثين. ينظر: الدارقطني، **الضعفاء والمتروكون**، 155/2. وينظر: الذهبي، **المغني في الضعفاء**، (280/1).

مكروهه، فلا بدّ أن يستنَّ بِسُنَّتِهِ، ويجوز أن يكون استئنافاً لتسليته، كأنّه قيل: ما الباعث في قعوده ملومًا محسورًا وهو حبيب الله؟ فقيل: إنّ ربّك يبسط الرزق ويضيّقه بمشيئتهِ[1] التابعةِ للحكمة؛ يعني: ليس ذلك لهوانٍ منك عليه، بل لأنّ الحكمة والمصلحة تقتضي ذلك.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرًا﴾ {الإسراء: 30} يعلم سرّهم وعلَنَهم، فيعلم ما فيه مصلحتُهم.

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ {الإسراء: 31} كانوا يَئِدُون بناتِهم مخافةَ إملاقٍ وفاقةٍ، فنُهُوا عنه، ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ {الإسراء: 31} تعليلٌ للنهي بضمان رزقهم.

﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ {الإسراء: 31} تعليلٌ بالوعيد بعد التعليل بالضمان، والخِطْأُ: الإِثْمُ، يقال: خَطَأَ خِطْأً، كأَثِمَ إِثْمًا، وقُرِئَ (خَطَأً)[2] وهو اسم بضد[3] الصواب، وقيل: هو والخطأ كالحِذْر والحَذَر والمِثْل والمَثَل، وقُرِئَ (خَطْأً)[4] بالفتح والسكون، وقُرِئَ (خطآء) بالمد وفتح[5] الخاء وكسرها[6].

﴿وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾ {الإسراء: 32} نَهَى عن الزنا ونَهَى قربَه، مبالغةً في نهيه، ويجوز أن يكون المراد النهيَ عن مقدماته، فيكون هو منهيًا بالطريق الأولى.

---

(1) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): بمشيئة.

(2) قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 379). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (92/2). وحجته قوله (أنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إلاَّ خَطَأً) سورة النساء/94، وقال الزجاج: (خَطَأً) له تأويلات، أحدها معناه: إنّ قتلهم كان غير صواب، يقال: (أخطأ يخطئ إخطاءً وخَطأً)، والخطأ الاسم من هذا لا المصدر. وقد يطون الخطأ من (خَطئ يخطأ خطأً) إذا لم يصب، مثل (فزِع يفزَع فَزَعاً). ينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 400). وقرأ بها مثله: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 268).

(3) في نسخة (غ): لضد.

(4) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن عامر. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (19/2).

(5) أي: خَطآءً. قراءة شاذّة. نُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (19/2).

(6) أي: خِطآءً. قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 379). وقال الأزهري: " مصدر خَاطأ يُخَاطِئُ خِطاءً، على (فِعَالاً)، وجائز أن يكون بمعنى: خَطِئَ، أي: أثِمَ ". الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (92/2).

﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ {الإسراء : 32} تعليلٌ للنهي، والفاحشةُ: قبيحةٌ زائدةٌ على حد القبح، والمخصوصُ بالذم محذوفٌ، على معنى " وبئِسَ طريقًا طريقُه "، قال صاحب الكشاف: " وهو أن تَغْصِب على غيرك امرأتَه أو أختَه أو بنتَه[1] من غير سبب، والسببُ ممكنٌ وهو الصهر الذي شرعه الله "[2]، قال البيضاوي: " وهو الغصب على الأبضاع المؤدِّي إلى قطع الأنساب، وهَيْجِ الفتن "[3]، وفي تأديته إلى قطع الأنساب تَأَمُّلٌ؛ لأنّ الزّانية لو كانت مخصوصةً بالزّاني في بيته لا يلزم قطع النسب، نَعَمْ، لو كانت مشتركةً بين الزّواني يلزم ذلك، والمقصود النهي عن مطلق الزنا، لا عن هذا النوع المعين،[4] فلا ثم[5] المطلوب.

﴿وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ {الإسراء: 33} أي: جعلها محترمةً[6] في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ {الإسراء: 70} ﴿إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ {الإسراء: 33} وهو أحد أمور ثلاثةٍ: كفرٌ بعد الإيمان، وزنًا بعد الإحصان، وقتلُ مؤمنٍ متعمّدًا بدون سبب موجبٍ لقتله.[7]

﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ {الإسراء: 33} لا يستوجب القتل ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ {الإسراء: 33} وليُّه وَارِثُه، أو[8] السلطان إن لم يكن له وليٌّ، و"السلطان": التسلط إمّا على القاتل[1] بالقصاص، أو على مَنْ عَلَيْهِ الدِّيَةُ، بأخذِ[2] الدِّيَة.

---

[1] في نسخة (ش): ابنته.
[2] الزمخشري، **الكشاف**، (3/515-516).
[3] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (2/300).
[4] في نسخة (غ): المبين. 242
[5] في نسختي (ش)، (ض): فلا نسلم.
[6] في نسخة (غ): محرمة.
[7] هذا مأخوذ من الحديث: " لا يَحِلُّ دَمُ امْرئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللَّهُ وَأنِّي رَسُولُ اللَّهِ، إلَّا بإحْدَى ثَلاثٍ: النَّفْسُ بالنَّفْسِ، وَالثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالمَارِقُ مِنَ الدِّينِ التَّارِكُ لِلْجَمَاعَةِ ". البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب: الديات، باب: قول الله تعالى: أنّ النَّفْسَ بالنَّفْس، (5/9)، (رقم الحديث: 6878). ويقرب منه ما أخرجه الإمام مسلم: " لا يَحِلُّ دَمُ امْرئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وَأنِّي رَسُولُ اللهِ، إلَّا بإحْدَى ثَلاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ المُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ ". مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: القَسَامَة، والمُحَارِبُونَ، والقِصَاص، والدِّيَات، باب: ما يُباح به دم المسلم، (3/1302)، (رقم الحديث: 1676).
[8] في نسخة (غ): و.

﴿فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ﴾ {الإسراء: 33} أي: الوليُّ، و"إسرافُه في القتل": أن يقتل غيرَ القاتل. كعادة الجاهليّة؛ كان إذا قُتِلَ منهم واحدٌ قَتَلُوا به جماعةً، وقيل: "إسرافُه": المُثْلَةُ، ويجوز أن يكون الضمير في ﴿لَا يُسۡرِف﴾ للقاتل، و"إسرافُه": أن يقتل من لا يحقُّ قتلُه، ويؤيّده قراءة أُبَيّ (فَلَا تُسْرِفُوا)[3] وقُرِئَ (فَلَا تُسْرِفْ)[4] على خطاب الوليّ أو القاتل.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا﴾ {الإسراء: 33} تعليلٌ للنهي، أي: لا يسرف الوليُّ في القتل؛ لأنّ الله سبحانه قد نصره بإيجاب القصاص له، فلا يستزد على ذلك، ويجوز أن يكون الضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ للمظلوم، على معنى: لا يسرف الولي؛ لأنّ المظلوم المقتول قد نصره الله في الدنيا بأن أوجب له القصاص، وينصره في الآخرة بالثواب، أو للذي يقتله الوليّ بغير حقٍّ فإنّه منصورٌ[5] بإيجاب القصاص، هذا إذا كان الضمير في ﴿فَلَا يُسۡرِف﴾ للولي، وأمّا إذا كان للقاتل فيتعين[6] أن يكون الضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ للمقتول.

﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ {الإسراء: 34} تجويزٌ للتصرف[7] في مال اليتيم بهذا الوجه. ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ﴾ {الإسراء: 34} غايةً لتجويز التصرف، و"الأَشُدُّ": القُوّة، والمراد ههنا العقلُ والبلوغ. ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ﴾ {الإسراء: 34} بمطلق العهد. ﴿إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾

---

[1] في نسختي (ش)، (ض): العامل.
[2] في نسخة (د): يأخذ.
[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي علبة، ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 280).
[4] قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 380). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (94/2). قرأ بها مثلهم: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 269).
[5] في نسخة (ح): مقصور.
[6] في نسخة (غ): فيتبين.
[7] في نسخة (ش): التصرف.

{الإسراء: 34} مطلوبًا عن المعاهد، ويجوز أن يكون تخييلاً[1] كأنّه يقال للعهد: لِمَ نُكِثْتَ؟، أو يرادَ صاحبُ العهد، أو على أن يكون المرادُ: مسؤولا عنه.

﴿وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ﴾ {الإسراء: 35} بالميزان السويّ، والقسطاسُ مُعَرَّبٌ، قُرِئَ بضم[2] القاف وكسرها[3]. ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ {الإسراء: 35} وأحسنُ عاقبةً، (تفعيلٌ) مِنْ (آل) إذا رجع أي: ذلك خيرٌ وأحسنُ باعتبار ما يؤول إليه.

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ {الإسراء: 36} ولا تَتَّبِعْ ما ليس معلومًا لك [أي:][4] ولا تقل ما لم تعلم، ولا تعمل بما لم تعلم، قال صاحب الكشّاف: " ويدخل فيه: النهي عن التقليد دخولًا ظاهرًا؛ لأنّه اتّباع لما لم يُعْلَمْ صحتُه من فساده "[5]، وقيل: هو مخصوص بالرمي، وشهادة الزور، ويؤيّده قوله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ قَفَا مُؤْمِنًا بِمَا لَيْسَ فِيهِ حَبَسَهُ اللهُ فِي رَدْغَةِ الخَبَالِ حَتَّى يَأْتِيَ بِالْمَخْرَجِ "[6]، قال الكُمَيْتُ[7]:

---

[1] في نسخة (ح): تخيلا.

[2] أي: بالقُسْطاس. قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 380). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 402). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 269). قال أبو علي الفارسي: القُسطاس والقِسطاس لغتان، ومثله: القِرطاس والقُرطاس. وقال أبو الحسن: الضمُّ في القُسْطاس أكثر. وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (401/3).

[3] أي: بالقِسْطاس. قراءة متواترة. قرأ بها حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 380). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (94/2). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 402). قرأ بها مثلهم: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 269).

[4] أي من نسخ (غ)، (ش)، (ض).

[5] الزمخشري، **الكشاف**، (517/3).

[6] قال ابن حجر: لم أره بهذا اللفظ مرفوعا. ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 99). وأخرجه أبو داود عن عبد الله بن عمر. ينظر: أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأقضية، بابٌ فِيمَن يُعِينُ عَلى خُصُومَةٍ مِن غَيْرِ أنْ يَعْلَمَ أمْرَها (450/5)، (رقم الحديث: 3597). قال شعيب الأرنؤوط فيه: إسناده صحيح. وقال اللأباني: صحيح الإسناد. الألباني، محمد ناصر الدين، **صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب**، ط1، مكتبة المَعارف لِلنَشْر والتوزيْع، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1421 هـ - 2000 م، (545/2).

[7] هو الكميت بن زيد الأسدي. شاعر أموي مقدم، عالم بلغات العرب، خبير بأيامها، من شعراء مضر وألسنتها، والمتعصبين على القحطانية، العالمين بالمثالب، عاش أيام بني أمية، ولم يدرك الدولة العباسية، ومات قبلها. ولد الكميت في سنة ستين ومائة، وتوفي في سنة ست وعشرين ومائتين. ينظر: **ديوان الكميت بن زيد الأسدي**، (ص: 7-8).

وَلَا أَرْمِي البَرِيَّ بِغَيْرِ ذَنْبٍ وَلَا أَقْفُو الحَوَاصِنَ إِنْ قُفِينَا[1]

وقُرِئَ (ولا تَقُفْ)[2] مِنْ قَافَ يَقُوفُ، يقال: قَافَ أَثَرَهُ إذا قفاه، قال صاحب الكشاف: " وقد استدل به مُبْطِلُ الاجتهادَ، ولم يَصِحَّ؛ لأنّ ذلك نوعٌ من العلم، فقد أقام الشرعُ غالبَ الظنّ مقامَ العلم وأمر بالعمل به "[3]، وفيه: إنّ الظنّ لو أقيم مقامَ العلم لزم صحةُ التقليد؛ لأنّ المقلّد يجوز أن يظنّ حقّيّة قول المجتهد الثابت اجتهاده، فكيف يدخل النهي عن التقليد في حكم الآية كما قال أولًا، بعد التعميم في العلم كما فعل ثانيًا؟

﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ {الإسراء: 36} تعليلٌ للنهي. و﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارةٌ إلى السمع والبصر والفؤاد، وهو يُسْتَعْمَلُ لمطلق الجمع غيرَ مختصٍّ بالعقلاء، قال البيضاوي: " فأجراها مجرى العقلاء لَمّا كانت مسؤولةً عن أحوالها، شاهدة على صاحبها "[4]، وهو مبنيٌّ على أن يكون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مختصًّا بالعقلاء، وليس كذلك، كيف ولا صيغةَ للجمع غيرُه لِيُتَوَهَّمَ ذلك. و﴿عَنْهُ﴾ متعلقٌ بـــ ﴿مَسْـُٔولًا﴾ قُدِّمَ عليه للمحافظة على رؤوس الآي، قال صاحب الكشاف: " و﴿عَنْهُ﴾ في موضع الرفع بالفاعليّة، أي: كلّ واحدٍ منها [كان][5] مسؤولاً عنه، ف"مسؤولٌ" مسندٌ إلى الجارّ والمجرور كالمغضوب في قوله: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ {الفاتحة: 7} يقال للإنسان: لِمَ سَمِعْتَ [ما][6] لا يحلّ لك سماعُه، ولِمَ نَظَرْتَ إلى ما لا يحلّ النظرُ إليه،

---

(1) ديوان الكميت بن زيد الأسدي، والبيت من البحر الوافر. مطلع القصيدة: ألم تتعجبي من ريب دهر. أقفو: أقذف، أي: لا أفتري، ولا أقصد إلى من لا ذنب له إلي فأنال منه. وإن قُفينا، أي: إن افتُري عليهن بالباطل والكذب. والحواصن: العفائف وذوات الأزواج. ينظر: **ديوان الكميت بن زيد الأسدي**، (ص: 466). وقال طريفي في هامش الديوان: تذكر كتب الأدب أن مطلع هذه القصيدة هو: ألا حيّيت عنّا يا مدينا. (ص: 427).

(2) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الكلبي، مِنْ قاف يقوف إذا اتبعه. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 280).

(3) الزمخشري، **الكشاف**، (519/3).

(4) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (302/2).

(5) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

(6) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

ولِمَ عَزَمْتَ على ما [لا][1] يحلّ لك العزمُ عليه؟ "[2]، قال البيضاوي: " وهو خطأٌ؛ لأنّ الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم "[3]، ولا يخفى أنّه ليس في[4] كلام النُّحَاةِ نَصٌّ في أنّ مفعول "ما لم [يسم][5] فاعله" لا يتقدّم، بل إنّما صرَّحوا بعدم جواز تقديم الفاعل، ولا يلزم منه عدم جواز تقديم ما يقوم مقامه؛ [لأنّ ما يقوم مقامه][6] لا يلزم أن يكون مشترِكًا معه في جميع أحكامه، كيف، والفاعل لا يصحّ أن يقع جارًّا ومجرورًا ويصح أن يقع [ما يقوم][7] مقامه جارًّا ومجرورًا.

﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾ {الإسراء: 37} أي: ذَا مَرَحٍ، نصبٌ على الحال، وقُرِئَ (مَرِحًا)[8] على الصفة المشبهة، وفضّل الأخفشُ المصدرَ على اسم الفاعل، لِمَا فيه من التأكيد، كذا في الكشاف[9]، كأنّه أراد من "اسم الفاعل": ما يعمّ الصفة المشبهة.

﴿إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾ {الإسراء: 37} تعليلٌ للنهي، وفيه تَهَكُّمٌ بالمختال[10] أي:[11] لن[12] تَخْرِق الأرض بِدَوْسِك، ولن تبلغ الجبال طولًا بِتَطَاوُلِك، وقُرِئَ (تَخْرُقُ)[13] بضم الرّاء.

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسختي (ش)، (ض).
[2] الزمخشري، **الكشاف**، (520/3).
[3] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (302/2).
[4] في نسخة (غ): من.
[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[6] بين المعقوفتين من نسختي (ش)، (ض).
[7] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
[8] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى يحيى بن يعمر. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 80). ونُسِبَتْ إلى يعقوب. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 281).
[9] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (520/3).
[10] في نسخة (غ): بالمحتال.
[11] في نسخة (ض): إن.
[12] في نسخة (ض): لم.
[13] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الجراح. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 281).

﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ {الإسراء: 38} ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى الخصال [الخمس والعشرين][1] المذكورة من قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَٰهًا آخَرَ﴾ {الإسراء: 22}، وعن ابن عباس رضي الله عنه: أنّها المكتوبةُ في ألواح موسى عليه والسلام، كذا في تفسير البيضاوي[2]، وإنّما قال: ﴿سَيِّئُهُۥ﴾ بالإضافة؛ لأنّ بعض المذكورات ـــــ وهو الأوامرُ ـــــ ليس بشيء[3]، وقُرِئَ (سَيِّئَةً)[4] بلا إضافة، على أن يكون ذلك إشارةً إلى ما يُنْهَى عنه، لا إلى جميع الخصال. وعلى هذه القراءة يكون ﴿مَكْرُوهًا﴾ بدلاً من (سيئةً)، ويجوز [أن يكون صفة][5]، كما أشار إليه صاحب الكشاف بقوله: " (السيئة) في حكم[6] الأسماء بمنزلة الذنب والإثم، زال عنه حكم الصفات فلا اعتبارَ بتأنيثه، ولا فرقَ بين من قرأ (سَيِّئَةً) و[من قرأ][7] (سَيِّئًا)، ألا تَرَاكَ تقول: الزنا سيئةٌ [كما تقول: السرقة سيّئةٌ]،[8] فلا تفرق بين إسنادها إلى مذكرٍ و[9] مؤنثٍ "[10]، قال البيضاوي: " والمراد بالمكروه: المبغوضُ، المقابل للمَرْضِيّ، لا ما يقابل المراد؛ لقيام القاطع على أنّ الحوادثَ كلَّها واقعةٌ بإرادة الله[11] تعالى "[1]، وهو على مذهب الأشاعرة؛ لأنّ المعتزلة لا يقولون بأنّ (أَفْعالَ العباد) بِخَلْق الله وإِرَادَتِه.[2]

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (د).
[2] ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (303/2).
[3] كذلك في جميع النسخ. والأصح: بسَيِّء.
[4] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 380)، والفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (402/3). وقرأ بها يعقوب مثلهم. ينظر: الأزهري، **معاني القراءات**، (95/2). وقرأ بها مثلهم: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 269). وقال ابن خالويه: فالحجة لمن فتح الهمزة وأعرب الهاء: أنه جعلها واحدة من السيئات. ودليله أن كل ما نهى الله عز وجل عنه سيّء مكروه، ليس فيه مستحسن لقوله: (خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً) فالسيء: ضد الصالح. ابن خالويه، **الحجة في القراءات السبع**، (ص: 217).
[5] بين المعقوفتين في جميع النسخ: أن صفة. والصحيح: أن يكون صفةً.
[6] في نسختي (د)، (ح) هناك عبارة زائدة بعد كلمة (حكم) وهي: المنزلة.
[7] بين المعقوفتين لم يذكر في الكشاف.
[8] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[9] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): أو.
[10] الزمخشري، **الكشاف**، (520/3).
[11] في أنوار التنزيل: بإرادته.

﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ﴾ {الإسراء: 39} إشارةٌ إلى الأحكام المتقدمة،[3] فإنّ ﴿ٱلۡحِكۡمَةِۗ﴾: العلمُ بالحقائق، والعملُ بالخير، والعمدةُ فيه: العلمُ بالواجب، ووحدانيّتِه، والعملُ بأمره ونهيه.

﴿وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ {الإسراء: 39} كرّره للتنبيه على أنّ التوحيد مبتدأ الأمر ومنتهاه، قال صاحب الكشاف: " ولقد جعل الله [خاتمتَها وفاتحتَها][4] النَّهْيَ عن الشرك؛ لأنّ التوحيد هو رأس كلّ حكمةٍ ومَلاَكُها، ومَنْ عُدِمَه لم ينفعْه حِكَمُه[5] وعلومُه "[6]. ﴿فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا﴾ {الإسراء: 39} مُبْعَدًا من رحمة الله تعالى، الدَّحْرُ والدُّحُورُ: الإِبْعَادُ.

﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ﴾ {الإسراء: 40} إنكارٌ لأَنْ يكون لله بناتٌ هي الملائكة، كما قالوا، وهم لا يختارون ذلك لأنفسهم، بل يريدون أن يكون لهم أفضلُ الأولاد أي: البنون.

---

(1) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (303/2).

(2) إن مسألة خلق أفعال العباد من المسائل التي وقع فيها الاختلاف بين المذاهب. وذهبت المعتزلة إلى القول بنفي خلق الله لأفعال العباد؛ لأنّهم ينزهون الله عن كل قبيح، وفي أفعال العباد ما هو قبيح. كما قال القاضي عبد الجبار: "اتّفق كلّ أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم؛ وأنّ الله جل وعز أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها ولا محدث سواهم؛ وأنّ من قال إن الله سبحانه خالقها ومحدثها، فقد عظم خطؤه؛ وأحالوا حدوث فعل من فاعلين". القاضي عبد الجبار، أبو الحسن الأسد آبادي، (ت: 415 هـ)، **المغني في أبواب التوحيد والعدل**، (تحقيق: د. توفيق الطويل ـ سعيد زايد)، (3/8). وقال أيضا: "وأحد ما يدل على أنه تعالى لا يجوز أن يكون خالقا لأفعال العباد، هو أن في أفعال العباد ما هو ظلم وجور، فلو كان الله تعالى خالقا لها لوجب أن يكون ظالما جائرا، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا". القاضي عبد الجبار، **شرح الأصول الخمسة**، (ص: 345). وأما الأشاعرة فهي ذهبت إلى الإقرار بخلق الله لأفعال العباد. وبالنسبة لهم أنّ الفاعل في أفعال العباد هو الله سبحانه وتعالى، وأما العبد فهو كاسب هذه الأفعال فقط. وقال الإمام الأشعري: " وأجمعوا على أنه خالق لجميع الحوادث وحده، لا خالق لشيء منها سواه". الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى، (ت: 324 هـ)، **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب**، 1م، (تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1413 هـ، (ص: 144). وقال أيضا: " وأقروا أنه لا خالق إلا الله وأن سيئات العباد يخلقها الله وأن أعمال العباد يخلقها الله وأن العباد لا يقدرون أن يخلقوا منها شيئًا". الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى، (ت: 324 هـ)، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ط1، 2م، (تحقيق: عيم زرزور)، المكتبة العصرية، 1426 هـ - 2005 م، (226/1).

(3) في نسخة (ح): المقتدية.

(4) بين المعقوفتين في الكشاف: فاتحتها وخاتمتها.

(5) في نسخة (ش): حكمة.

(6) الزمخشري، **الكشاف**، (521/3).

﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾ {الإسراء: 40} بإضافتكم إليه الأولادَ، ثم بأن تُفَضِّلوا عليه أنفسَكم؛ بأن تجعلوا له ما تَكْرَهُونَ، ثم بأنْ تَجْعلوا الملائكةَ ـــــ الذين هُمْ مِنْ أشرف خلق الله ـــــ ممّا تَكْرَهُون أن يكون من أولادكم.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ {الإسراء: 41} ﴿ٱلْقُرْءَانِ﴾: التنزيلُ، ومفعول ﴿صَرَّفْنَا﴾ محذوفٌ أي: صرفنا هذا المعنى، أي: إبطال إضافة البناتِ إليه في هذا القرآن في مواضع منه، ويجوز أن يكون ﴿ٱلْقُرْءَانِ﴾ عبارةً عن هذا المعنى، باعتبار أنّه ممّا يُقْرَأُ، ويكون مفعول ﴿صَرَّفْنَا﴾ محذوفًا أو متروكًا، على معنى: لقد صَرَّفنا القولَ في هذا المعنى، إذا[1] دفعنا[2] التصريف في هذا المعنى.

﴿لِيَذَّكَّرُواْ﴾ {الإسراء: 41} ليتذكروا أنّهم في[3] جهلٍ وبطلانٍ. ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ {الإسراء: 41} استثناءٌ مفرّغٌ في[4] موقع التميز، أي: ما يزيدهم شيئًا إلاّ نفورًا من الحق.

﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾ {الإسراء: 42} كما يقول المشركون، وقُرِئَ (كما[5] تقولون[6])[7] على أن يُخَاطِبَ الرسولُ المشركين. ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ {الإسراء: 42} جوابٌ وجزاءٌ. أي: لو كان الأمر كذلك لَطَلَبُوا[8] إلى ذي العرش، أي: إلى مالك الملك

---

(1) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): أو.
(2) في نسختي (غ)، (ش): أوقعنا. وفي نسخة (ض): أوقفنا.
(3) في نسخة (غ): من.
(4) في نسخة (غ): من.
(5) في نسخة (ض): ما بسقوط الكاف.
(6) في نسخ (د)، (ح)، (غ): يقولون.
(7) قراءة متواترة. قرأ بها نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 381). وينظر: والفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (402/3). قرأ بها يعقوب الحضرمي مثلهم. ينظر: الأزهري، **معاني القراءات**، (95/2). وقرأ بها مثلهم: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 269).
(8) في نسخة (د): إذا يطلبوا.

﴿سَبِيلًا﴾ بالمغالبة، كما هو شأنُ الشُّركاء في المُلْك، وقيل: معناه لتقرَّبُوا إليه، كقوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ {الإسراء: 57}.

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ {الإسراء: 43} ﴿عُلُوًّا﴾ مفعولٌ مطلقٌ من غير لفظ فعله[1] أي: تعاليًا كبيرًا ليس فوقه مَرْتَبَةٌ من العلوّ.

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾ {الإسراء: 44} إستئنافٌ لبيان علوّه. ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ {الإسراء: 44} تعميمٌ بعد تخصيصٍ ـــــ إن أريد [بِـ ﴿مَنْ﴾][2] ذوو العقول ـــــ أو إجمالٌ بعد تفصيلٍ ـــــ إن أريد بـ ﴿مَنْ﴾ [ما][3] فيهنّ مِن[4] التغليب ـــــ . ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ {الإسراء: 44} أيّها المشركون، فإنّ المؤمنين الذين يتأمّلون في الحقائق بِعَيْنِ البَصيرة يفقهون تَسْبِيحَهم بلسان الحال، فإنّ الكائنات بحدوثها وإمكانها تَدُلُّ على صفاته الذاتيّة الكاملة المُنَزَّهَةِ عن النَّقْصِ والشَّرِيكِ، وهو معنى التسبيح، وتسبيحُ بعض الكائنات بلسان المقال لا ينافي تحقّق هذا التسبيح للكلّ. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ {الإسراء: 44} لم يُعَاجِلْ بالعقوبة على الشِّرْك، ويغفر لمن يتوب عنه[5].

---

(1) في نسختي (د)، (ح): فعلة.
(2) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
(3) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
(4) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): على.
(5) في نسخة (ض): عليه.

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ {الإسراء: 45} ذا[1] سِتْرٍ، فإنّ المَسْتُور: ما وراءه لا نفسه، ومثله قولهم: سيلٌ مُفْعَمٌ، وقيل: هو حجابٌ لا يُرَى[2]، فهو مستور.

﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ {الإسراء: 46} هي جَمْعُ (كِنَانٍ)، وهو: السِّتْرُ، و(الْكَنُّ) أيضاً: سَتْرٌ، إلاّ أنّه لا يُجْمَعُ إلاّ على أَكْنَانٍ. ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ {الإسراء: 46} مفعولٌ له، على تقدير: كراهةَ أن يفقهوه، أو مفعولٌ ثانٍ للمنع المفهومِ من قوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾، فكأنّه قيل: ومنعناهم[3] أن يفقهوه.

﴿وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ {الإسراء: 46} عطفٌ على مفعولَيْ[4] ﴿جَعَلْنَاهُمْ﴾. أي: وجعلنا في أذانهم وقرًا يمنعهم عن استماعه، ذَكَرَ الأمريْنِ؛ لأنّهم يُنْكِرون إِعْجاز القرآن من حيث اللفظ ومن حيث المعنى معًا.

﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ {الإسراء: 46} ﴿وَحْدَهُۥ﴾ مصدرٌ سادٌّ مَسَدَّ الحالِ، أصله: يَحِدُ وَحْدَهُ، بمعنى: واحدًا وَحْدَهُ. كذا في الكشاف[5]، وإنّما اُحْتُيجَ إلى هذا التأويل؛ لأنّ المعرفة لا يصحّ[6] أن تقع[7] حالاً. و﴿نُفُورًا﴾ نصبٌ على العِلَّة، أو على المَصْدَر؛ لأنّ في التولية معنى النُّفور، أو لأنّ النُّفُور بمعنى: التولية، أو على الحال، على أنّه جمعُ (نَافِرٍ)، كقَاعِدٍ وقُعُودٍ.

---

[1] في نسخة (د): إذا.
[2] في نسخة (ش): ما يُرَى.
[3] في نسخة (ح): معناهم.
[4] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): مفعول.
[5] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (523/3).
[6] في نسختي (د)، (ح): لا تصح.
[7] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): يقع.

﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَسۡتَمِعُونَ بِهِۦٓ﴾ {الإسراء: 47} إستئنافٌ لبيان الحكم السابق، أو تقريرٌ له، الباءُ للسبب، كما صرّح عليه البيضاوي بقوله: " بسببه[1] ولأجله من [الهُزُءِ بك][2] وبالقرآن "[3]، أو للالتباس، كما أشار إليه صاحب الكشّاف حيث قال: " إنّه[4] في موضع الحال، كما يقول[5]: يسمعون بالهزء[6] أي: هازئين "[7]، كان يقوم عن يمينه إذا قرأ رجلان من عبد الدار، ورجلان منهم عن يساره، فيُصَفِّقُون ويُصَفِّرُون ويُخَلِّطُون عليه بالأشعار، كذا في الكشاف[8]،[9] فعلى هذا يكون الجملةُ تَسْلِيَةً للنبيّ، ووعيدًا لهم. ﴿إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ﴾ {الإسراء: 47} ظرفٌ لـــ ﴿أَعۡلَمُ﴾. ﴿وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ﴾ {الإسراء: 47} ذَوُو[10] نجوى، وجوّز البيضاوي أن يكون ﴿نَجۡوَىٰٓ﴾ جمعَ نَجِيٍّ[11]. [﴿إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا﴾ {الإسراء: 47} بدلٌ من ﴿إِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ﴾][12]، و"المسحور" هو: الذي سُحِرَ فجُنَّ، وقيل: هو من السَّحْرِ، وهو: الرِّئَةُ، أي:[13] بشرٌ مثلكم، كذا في الكشاف[14]، فإنّما[15] قالوا ذلك زَعْمًا منهم أنّ الرسول لا بدّ أن يكون مَلَكًا غيرَ ذي سَحْرٍ.

---

[1] في نسخة (غ): لسببه.
[2] بين المعقوفتين في نسخ (د)، (ح)، (غ): الهز ربك.
[3] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (305/2).
[4] في الكشاف: و (بِهِۦ)
[5] في الكشاف: تقول.
[6] في الكشاف: بالهزوء.
[7] الزمخشري، **الكشاف**، (523/3).
[8] المصدر السابق، (523/3).
[9] رواية ضعيفة. لم يجد الباحث إلا في كِتَابَي التفسير: الكشّاف، وروح البيان. يُنظر: الزمخشري، **الكشاف**، (523/3). وإسماعيل حقي، أبو الفداء، **روح البيان**، دار الفكر – بيروت، (168/5).
[10] في نسخ (د)، (ح)، (غ): ذو.
[11] ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (305/2).
[12] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[13] في نسخة (غ): أن.
[14] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (523/3).
[15] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): وإنما.

﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾ {الإسراء: 48} مثّلوك بالشاعر والساحر والمجنون. ﴿فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ {الإسراء: 48} [إلى النجاة، أو إلى مطلوبهم وهو: إخفاء حالِك وستْرُ معجزاتك].[1]

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ {الإسراء: 49} إنكارٌ لبعث الأموات وإحيائِهم بعد كونهم عظامًا متفرّقةً منكسرةً، والرُّفَاتُ: المنكسر المُتَفَرِّق أجزاؤُه، و﴿خَلْقًا﴾ نصبٌ على المصدر؛ لأنّ في البعث معنى الخلق، ويحتمل: الحال، والعاملُ في ﴿إِذَا﴾ مقدّرٌ يدل عليه ﴿لَمَبْعُوثُونَ﴾ لا نفسه؛ لأنّ الهمزة و "إن" مانعان عن ذلك.

﴿قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ﴾ {الإسراء: 50 -51} جوابٌ لهم أي: لا استبعادَ في إحيائكم بعد كونكم عظامًا، بل لو يكونوا[2] حجارةً أو حديدًا أو شيئًا أبعدَ في قبول الحياة عنهما لَقَدَّرَ الخالقُ القادرُ أن يُحْييكم، كما خلقكم أولاً، من العدم وأحياكم ﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ {الإسراء: 51} مِنْ ترابٍ، أو مِنْ كَتْم العَدَمِ ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ {الإسراء: 51} تعجّبًا[3] واستهزاءً. والإنغاضُ: التحريك. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ {الإسراء: 51} فإنّ كلّ ما هو آتٍ قريبٌ.

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ﴾ {الإسراء: 52} "الدعوة": عبارةٌ عن بَعْثِهم، واستجابتُهم عن انبعاثهم منقادين بلا امتناعٍ منهم. ﴿بِحَمْدِهِۦ﴾ {الإسراء: 52} ظرفٌ مُستَقِرٌّ في موقع الحال، أي: مُلْتَبِسين بحمده. وهي مبالغةٌ في انقيادهم للبعث، وعن سعيد بن جبير: يَنْفُضُون التراب عن رُؤُوسهم

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[2] كذلك في جميع النسخ. والأصح: تكونوا.
[3] في نسختي (د)، (ح): مُعَجِّبًا.

ويقولون: سُبْحَانك اللّهُمَّ وبِحَمْدك، كذا في الكشاف[1]، ويجوز أن يكون متعلّقًا بالاستجابة، بأن يكون المجموعُ عبارةً عن استجابتهم، كما أشار إليه البيضاوي بقوله: " أو منقادين لبعثه انقيادَ الحامدين عليه "[2]. ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ {الإسراء: 52} أي: تَسْتَقْصِرون[3] مُدَّة لُبْثِكُمْ في الدنيا، وتَحْسَبُونها يومًا أو بعضَ يومٍ، وعن قتادة: تَحَاقَرَتِ الدنيا في أَنْفُسهم حين عَايَنُوا الآخرة، كذا في الكشاف[4]، [وجوّز البيضاوي][5] أن يكون المراد: مُدَّةَ لَبْثِهم في القبور[6]، وأنت تعلم أنّ الملائم بالمقام هو الأوّل؛ لأنّهم كانوا يَسْتَبْطِؤُون ذلك في الدنيا حيث يقولون: (متى هو).

﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُۚ﴾ {الإسراء: 53} أي: يقولوا للمشركين الكلمةَ التي هي أحسن، ولا يُخَاشِنُوهم[7]، كقوله ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ﴾ {النحل: 125}. ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْۚ﴾ {الإسراء: 53} تعليلٌ للأمر، "والنزوغ"[8]: التحريك، أي: يُهَيِّجُ الشرَّ بينهم، وتَنتهي[9] المخاشنة إلى الفساد. ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ {الإسراء: 53} تأكيدٌ للتعليل، أو استئنافٌ للتعليل.

﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْۚ﴾ {الإسراء: 54} استئنافٌ لبيان الكلمة التي هي أحسن، كأنّه قيل: ما هي [أحسن]؟[10] فقيل: ربّكم أعلم، ويجوز أن يكون تفسيرًا لها،

---

(1) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (524/3).
(2) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (306/2).
(3) في نسختي (د)، (ح): يستبصرون. وفي نسخة (غ): يستقصرون.
(4) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (524/3).
(5) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
(6) ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (306/2).
(7) في نسختي (د)، (ح): تخاشنوهم.
(8) في نسختي (د)، (ح): النزوع.
(9) في نسختي (ش)، (ض): وبينه.
(10) بين المعقوفتين سقط من نسخ (غ)، (ش)، (ض).

ويكون [ما][1] بينهما اعتراضًا، والمعنى: قل لهم: تقولوا هذه الكلمة وأمثالَها ولا تقولوا[2] لهم: إنّكم من أهل النار ونحوِه ممّا يُغيظُهم ويُهَيِّجُهم على الشرّ، قال البيضاوي: " مع أنّ ختام أمرهم غيبٌ لا يعلمه إلاّ الله "[3]، فيه أنّ الله سبحانه أخبر عن المشركين بأنّهم مِنْ أهل النار، فكيف يكون خِتَامُ أمرهم غيبًا، فَتَأَمَّلْ. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلَۢا﴾ {الإسراء: 54} لِتُجْبِرَهم على الإيمان، وإنّما أرسلناك مبشّرًا ونذيرًا، فَدَارِهِمْ، وَمُرْ أَصْحَابَكَ بالاحتمال منهم، رُوِيَ أنّ المشركين أفرطوا في إيذائهم، فَشَكَوْا [إلى][4] رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت[5]، وقِيلَ: شَتَمَ عُمَرَ رَجُلٌ منهم فَهَمَّ به فأمره الله بالعفو[6]، كذا في تفسير البيضاوي[7]، قال صاحب الكشاف: " وذلك قبل نزول آية السيف "[8].

﴿وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ﴾ {الإسراء: 55} فيختار للنبوة والولاية مَنْ يَسْتَحِقُّهما، ردٌّ لاستبعاد قريشٍ أن يكون يتيمُ أبي[9] طالب نبيًّا، وأن يكون العُرَاةُ وَالْجُوَّعُ أصحابَه. ﴿وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ {الإسراء: 55} إشارةٌ إلى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقوله: ﴿وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ دليلٌ على وجه تفضيله، وهو: أنّه خاتم الأنبياء، وأنّ أمّتَه خيرُ الأمم؛ لأنّ ذلك مكتوبٌ في زبور داود، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ {الأنبياء: 105}، وهم محمدٌ وأُمَّتُه، كذا

---

(1) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(2) في نسختي (ش)، (ض): ولا يقولوا.
(3) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (306/2).
(4) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
(5) ذكرها الواحدي من الكلبي بدون إسناد. ينظر: الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، (ص: 288).
(6) ذكرها الواحدي، ولم ينسبها لأحد. ينظر: الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، (ص: 288).
(7) ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (306/2).
(8) الزمخشري، **الكشاف**، (525/3). ويقصد بآية السيف الآية الخامسة من سورة التوبة.
(9) في نسختي (د)، (ح): أبو.

في الكشاف.[1] والمقصود: أنّه صلى الله عليه وسلم مُفَضَّلٌ على سائر الأنبياء، فلا استبعادَ في تفضيله على سائر قريشٍ، قال البيضاوي: " ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ بالفضائل[2] النَّفْسَانِيَّة والتَّبَرِّي عن العَلائِقِ الجِسْمَانِيَّة، لا بكثرة الأموال والأتباع، حتّى داودَ [عليه السلام][3] فإنّ شَرَفَه بما أوحي إليه من الكتاب، لا بما أُوتِي من المُلْك "[4]، ولا يخفى أنّ ما ذكر صاحبُ الكشاف أنسبُ بالمقام، وأنّ التمثيل بداود غيرُ ملائمٍ؛ لأنّه كان صاحب مُلْك وسَلْطَنَة، والملائم أن يُمَثِّلَ بِنَبِيٍّ لا شيءَ له في[5] الدنيا، كعيسى مثلاً، وإنّما قال: ﴿زَبُورًا﴾؛ لأنّه من الأعلام التي يدخل عليها اللام باعتبار الأصل، كعباس والعباس، وفضل والفضل، [فإنّ زبور (فعولٌ) [بمعنى (مفعولٍ)]،[6] أو مصدرٌ كالقبول، وقيل: المراد به ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ من الزَّبْرِ أي: كتابًا من الكُتُبِ، أو بعضًا من الزَّبور][7] وهو ما ذكر فيه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، على أنّ (الزَّبُور) يَصْدُق على الكلّ والبعض، كالقرآن.

﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ {الإسراء: 56} أنَّها آلهةٌ، كالمسيح وعُزَيْرٍ والملائكة. ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ {الإسراء: 56} " كَشْفُ الضرّ": إزالتُه، و"التحويلُ": نقلُه من أحدٍ إلى غيره.

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ {الإسراء: 57} تقريرٌ وبيانٌ لقوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾. ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ {الإسراء: 57} بدلٌ من فاعل ﴿يَبْتَغُونَ﴾ أي: يَبْتَغي مَنْ هو أقربُ

---

[1] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (525/3).
[2] في نسخ (د)، (ح): في الفضائل. وفي أنوار التنزيل: بالفضائل.
[3] هذه العبارة زائدة في نسختي (ش)، (ض).
[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (307/2).
[5] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): من.
[6] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[7] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

مِنْهم إلى الله الوسيلةَ، فكيف بغير الأقرب؟ قال صاحب الكشاف: " أو ضَمَّنَ "يبتغون الوسيلة" معنى: يَحْرِصُونَ، فكأنّه قيل: يحرصون أيّهم يكون أقربَ إلى الله تعالى، وذلك بالطاعة وازدياد الخير والصلاح "[1]. ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ {الإسراء: 57} فكيف يُتَوَهَّمُ فيهم الأُلوهيّةُ. ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ {الإسراء: 57} حقيقًا بأن يَحْذَرُهُ كلُّ أحدٍ، تعليلٌ لسابقه.

﴿وَإِنْ مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا﴾ {الإسراء: 58} إثباتٌ للعذاب الدنيويّ؛ يعني: أنّ العذاب ليس مُنْحَصرًا في العذاب الأُخرويّ. والإهلاكُ: بالموت والاستئصال، والتعذيبُ: بالقتل وأنواع العذاب، وقيل: الهلاكُ للصالحة، والعذابُ للطالحة.

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ﴾ {الإسراء: 59} أي: وما مَنَعَنَا إرسالَ الآيات التي اقترحها قريشٌ إلاّ تكذيبُ الأوّلين، ﴿أَنْ﴾ في الموضعين مصدريّة، والأوّل: في محلّ النصب على المفعوليّة، والثّاني: في محلّ الرفع على الفاعليّة؛ لأنّه مستثنىً مفرغٌ [واقعٌ][2] موقعَ الفاعل، و﴿ٱلْأَوَّلُونَ ۚ﴾: عادٌ وثمودُ، فإنّهم اقترحوا آياتٍ فأجيب إليها ولم يؤمنوا فاستأصلوا بالكلّيّة وذلك ممّا جرت [به][3] عادته سبحانه، ولم يُجِبْ اقتراحَ قريشٍ؛ لئلّا يلزمَ استئصالُهم وفيهم مَنْ يؤمن، أو يَلِدُ من يؤمن، ولذلك تَرَكَ إرسالَ الآيات باقتراحهم، و"المنعُ" ليس على حقيقته، بل هو عبارةٌ عن الترك المذكور. ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ﴾ {الإسراء: 59} هي من جملة الآيات المقترحة التي استأصلت ثمودُ بالتكذيب والكفر بها أي: وءاتينا ثمود الناقة بسؤالهم، بيّنةً

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (526/3).
[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[3] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).

يُبْصِرُها كلُّ أحد،[1] ومعنى ﴿مُبْصِرَةً﴾: ذاتُ إبصارٍ، وإنّما[2] اختُصَّ هذه الآية بالذكر؛ لأنّ آثار هلاك كافريها في بلاد العرب قريبةٌ من حدودهم، يُبْصِرُها صادرُهم ووارِدُهم، وقُرِئَ (مَبْصَرَةً)[3] بفتح الميم على أنّ "النّاقة" محلُّ الإبصار، والباءُ في ﴿بِهَا﴾ صلةٌ. ﴿فَظَلَمُوا﴾ على معنى (فكفروا) بها، أو سببيّةٌ على معنى: فظلموا أنفسهم بسبب عَقْرِها. ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ {الإسراء: 59} (الآياتُ): إن كانت الآياتِ المقتَرحةَ يكون معناه: لا نرسلها إلاّ تخويفاً مِنْ نُزول العذاب العاجل، فإن لم يخافوا وَقَعَ عليهم، وإن كانت غيرَها ـــــ كالمعجزات وآيات القرآن ـــــ يكون معناه: لا نرسلها إلاّ إنذارًا بعذاب الآخرة، والباءُ في ﴿بِالآيَاتِ﴾ مزيدةٌ، ويحتمل أن يكون للالتباس في موقع الحال عن مفعولٍ محذوفٍ.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ {الإسراء: 60} بمعنى أنّ الكلّ في قَبْضَة قدرته، ويجوز أن يراد ﴿بِٱلنَّاسِ﴾: قريشٌ، وتكون "الإحاطة" بمعنى: الإهلاك، من أحاط بهم العدو، فهو بَشَارَةٌ[4] بوقعة بَدْرٍ، وأخبر عنه بصيغة الماضي[5] لتحقّق وقوعه. ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾ {الإسراء: 60} وهو رُؤْيًا رآها[6] في وَقْعَةِ بدرٍ كما قال: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً﴾ {الأنفال: 43}: قال صاحب الكشاف: " ولعلّ الله تعالى أراه مَصَارِعَهم في منامه، فقد كان يقول حين ورد ماءَ بدرٍ: "وَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ القومِ"، وهو يُومِئُ إلى الأرض ويقول: " هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ [هَذَا مَصْرَعُ فُلَانٍ]"،[7] فتسامعت قريشٌ بما أُوحِيَ إلى رسول الله صلى الله عليه

---

[1] في نسخة (ش): واحد.
[2] في نسختي (د)، (ح): وإما.
[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى قتادة وابن مقسم. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 588).
[4] في نسخي (د)، (ح): بشائره.
[5] في نسخ (د)، (ح)، (ش) (غ): المضي.
[6] في نسختي (د)، (ح): أراها.
[7] هذه العبارة زئدة في نسخة (غ).

وسلم مِنْ أمر بدرٍ، وما أُرِيَ في منامه من مصارعهم فكانوا يضحكون ويستسخرون ويستعجلون به استهزاءً "[1]،[2] وقيل: رأى قومًا من[3] بني أميّةَ يرقون منبرَه وينزون عليه نَزْوَ القِرَدَةِ فقال: " هُوَ حَظُّهُمْ مِنَ الدُّنْيَا يُعْطُونَهُ بإسلامهم[4] ".[5] وعلى هذا يكون المراد بقوله: ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ {الإسراء: 60} ما حَدَثَ في أيّامهم كذا في تفسير البيضاوي[6]، وعلى الأوّل تكون (الفتنة) استهزاءَهم وسخريتَهم، وقيل: (الرؤيا) هي: الإسراء، وبه تعلّق مَنْ يقول: إنّه كان [في المنام ومَنْ قال: " إنّه كان][7] في اليقظة " فسّر (الرؤيا) بالرؤية، وقيل: هي ما رأى عام الحُدَيْبِيَة، حتّى رأى أنّه دخل مكّةَ، وهو صحيحٌ ولو[8] كانت الآية مدنيّةً إلاّ أن يُقَالَ: إنّه رآها بمكّةَ وحكاها حينئذٍ. ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِ﴾ {الإسراء: 60} عَطْفٌ على (الرؤيا)؛ يعني: وما جعلنا الشجرة الملعونة إلاّ فتنةً للنّاس، وذلك أنّ المشركين لمّا سمعوا ذِكْرَها في قوله: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ {الدخان: 43ـــ44}، قالوا: " إنّ محمدًا يزعم أنّ الجحيم يحرق الحجارةَ ثم يقول: نَبَتَ فيها الشجرةُ "، ولم يعلموا أنّ مِثل ذلك ليس بممتنعٍ عند[9] قدرة الله تعالى، لِمَ لا يجوز أن يخلق الشجرة من جنسٍ لا يأكله النار؟ قال صاحب الكشاف: " فهذا[10]

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (3/527-528).

[2] قال ابن حجر: لم أجده هكذا. ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 99-100)، (رقم الحديث: 292). وأخرج نحوه مسلم عن أنس بن مالك. ينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الجهاد والسِّيَر، باب: غزوة بدرٍ، (3/1403)، (رقم الحديث: 1779). وأخرج مسلم نحوه عن أنس أيضاً. ينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عَرْض مَقْعَدِ المَيِّتِ مِنَ الجنة أو النار عليه، (4/2202)، (رقم الحديث: 2873).

[3] في نسخة (غ): في.

[4] في نسختي (د)، (ح): بأسلافهم.

[5] رواية ضعيفة جدا. لم يذكرها بهذا اللفظ إلا البيضاوي. ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (2/308). وما ورد من أحاديث في ذلك ضعيفٌ جدا. أخرج الطبري نحوه عن سَهْل بْن سَعْدٍ، ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (17/483). وقال ابن كثير: وَهَذَا السَّنَدُ ضَعِيفٌ جِدًّا؛ فَإِنَّ "مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَن بْن زَبَالة" مَتْرُوكٌ، وَشَيْخَهُ أَيْضًا ضَعِيفٌ بِالْكُلِّيَّةِ. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت: 774 هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م، (5/92).

[6] ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (2/308).

[7] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[8] في نسخة (ض): ولو.

[9] كذلك في جميع النسخ. والأصح: عن.

[10] في نسخة (ض): وهذا.

وَبَرُ السَّمَنْدَلِ وهي دُوَيِّبَةٌ ببلاد التُّرْكِ يُتَّخَذُ[1] منها مناديلُ إذا اتَّسَخَتْ طُرِحَتْ في النار فذهب الوَسَخُ وبقي المنديل سالمًا لا يعمل فيه النارُ، وترى النَّعَامَةَ تَبْتَلِعُ الجَمْرَةَ[2] وقِطَعَ الحديدِ الحُمْرِ[3] كالجَمْرِ بإحماء النار فلا يَضُرُّها، ثم أقربُ من ذلك: أنّه خَلَقَ في كلّ شجرةٍ نارًا فلا تحرقها، فما أنكروا أن يَخْلُقَ في النار شجرةً لا تحرقها؟ "[4]، قال صاحب الكشاف: " فإن قلتَ: أين لُعِنَتْ شجرةُ الزّقوم في القرآن؟ قلتُ: لُعِنَتْ حيث "لُعِنَتْ طَاعِمُوهَا" مِنَ الْكَفَرَةِ وَالظَّلَمَةِ؛ لأنّ الشّجرة لا ذنبَ لها حتّى تُلْعَنَ في الحقيقة، وإنّما وُصِفَ بِلَعْنِ أصحابها على المجاز، [وقيل: وصفها الله باللعن؛ لأنّ [اللَّعْنَ][5] الإبعادُ من الرحمة، وهي في[6] أصل الجحيم في أبعد مكانٍ من الرحمة]،[7] وقيل: تقول العرب لكلّ طعامٍ مكروهٍ ضارٍّ: "مَلْعُونٌ" "[8] انتهى، لا يخفى أنّ الجوابَ الأوّلَ تامٌّ، لكنّ الأخيرين إنّما يُفِيدان[9] وجه كونها ملعونةً، والمطلوبُ بيانٌ أنّها ملعونةٌ في القرآن، وهما لا يفيدانه فكيف يصلحان للجواب؟ فَتَأَمَّلْ، وقُرِئَ بالرفع على ﴿وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ﴾[10] كذلك. ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ {الإسراء: 60} ليس فوقَه طغيانٌ.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ {الإسراء: 61}

أي: لمن خَلَقْتَه من طينٍ، على أن يكون منصوبًا بنزع الخافض، أو لمن خَلَقْتَه وهو من طينٍ، أي: أصلُه طينٌ، على أن يكون نصبًا على الحال، والهمزةُ للإنكار.

---

[1] في الكشاف: تُتَّخَذُ.
[2] في الكشاف: الجمر.
[3] في نسخ (د)، (ح)، (غ): الجمر. وفي الكشاف: الحمر.
[4] الزمخشري، **الكشاف**، (528/3).
[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[6] في نسخة (غ): من.
[7] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[8] الزمخشري، **الكشاف**، (529/3).
[9] في نسختي (د)، (ح): يعقدان.
[10] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 588). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 282).

﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ {الإسراء: 62} أي: أَخبِرْنِي عن هذا الذي كرّمتَه عليّ، لِمَ كّرمتَه عليّ؟ فاخْتُصِرَ؛ لأنّ فيما أبقى دلالة على ما ألقي، والكافُ في ﴿أَرَأَيْتَكَ﴾ لتأكيد الخطاب، والجملةُ تقريرٌ لقوله ﴿قَالَ أَأَسْجُدُ﴾. ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ {الإسراء: 62} اللامُ مُوَطِّئَةٌ للقَسَمِ المحذوفِ، أي: واللهِ لَئن أخّرتَني. ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ {الإسراء: 62} جوابُ القسم أي: لأستأْصِلَنّهم بالإغواء، مِنْ احْتَنَكَ الْجَرَادُ الأرضَ، قال صاحب الكشاف: " فإن قلتَ: من أين عَلِمَ أنّ ذلك يَتَسهّل له وهو من الغيب؟ قلتُ: إمّا أن سمعه من الملائكة صلوات الله عليهم وقد أخبرهم الله به، [أو خَرَّجه][1] من قولهم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ {البقرة: 30}، أو[2] نظر إليه فتوسّم في مخايله أنّه خَلْقٌ شهوانيٌّ "[3] انتهى، وفيه: أنّ الشِّقَّ الثانيَ من الجواب لا يُطابِق السؤال؛ لأنّ مبنى السؤال على أنّه غيبٌ، والغيبُ[4] لا يُمْكِن أن يُعْلَمَ بالتفرُّس[5].

﴿قَالَ ٱذْهَبْ﴾ {الإسراء: 63} أي: امْضِ لشأنك الذي اخترتَه، وهو خِذْلَانٌ وتَخْلِيَةٌ. ﴿فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ﴾ {الإسراء: 63} أي: جزاؤك وجزاؤهم، على تغليب المخَاطَب، ويجوز أن يكون خطابًا للتابعين على الالتفات. ﴿جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾ {الإسراء: 63} نصبٌ على المصدر، أي: تَجَازَوْن جزاءً، أو على الحال، باعتبار أنّه موصوفٌ بـــ (الموفور)، وهو اسم (مفعولٍ) مِنْ (وَفَرَ) لِصَاحِبِهِ عِرْضَهُ[6] (فِرَةً).

---

(1) بين المعقوفتين في نسختي (د)، (ح): وأخرجه. وفي الكشاف: أو خرجه.

(2) في نسختي (د)، (ح): إذ.

(3) الزمخشري، **الكشاف**، (529/3).

(4) في نسخة (ش): الغيب بدون الواو.

(5) في نسختي (غ)، (ح): بالنفوس.

(6) وَفَرَ لصاحبه عِرْضَه أي: لم يُنْقص لِعَيْب. ينظر: الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، ط1، 8م، (تحقيق: محمد عوض مرعب)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 2001م، (180/15). وقال ابن منظور: وَفَرَه عِرْضَه ووَفَّره لهُ: لَمْ يَشْتِمْه كأنه أبقاه لهُ كَثِيرًا طَيِّبًا لَمْ يَنْقُصْه بشَتْم. ابن منظور، **لسان العرب**، (288/5).

﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾ {الإسراء: 64} بِدُعائِك إلى الفساد، والفزُّ: الخفيف. ﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ {الإسراء: 64} الجَلَبَةُ: الصِّيَاحُ، والخيلُ[1] جماعةُ خَيَّالَةٍ، ومنه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يَا خَيْلَ اللهِ ارْكَبِي "[2]، ورَجِلٌ (فَعِلٌ) بمعنى (فاعلٍ) [من][3] نحو: تَعِبٌ وتَاعِبٌ، ومعنى ﴿وَرَجِلِكَ﴾: وَجَمْعُكَ الرَّجُلَ، وقُرِئَ (رَجْلِكَ)[4] على أنّه اسمُ جمعٍ للراجل، كالرَّكْبِ للرَّاكِبِ، وجوّز صاحب الكشاف أن يكون الكلام محمولاً على التمثيل، حيث قال: " مُثِّلَتْ حالُه في تسلّطه على مَنْ يَغْويه بمِغْوَارٍ أَوْقَع على[5] قومٍ، فَصَوَّت بهم صوتًا يستفزُّهم من أماكنهم، ويُقَلْقِلُهم عن مراكزِهم، وأَجْلَب عليهم بِجُنْده من رَجّالة وخَيّالة حتّى استأصلهم "[6]. ﴿وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ وَعِدۡهُمۡۚ﴾ {الإسراء: 64} مشاركَتُه في الأموال والأولاد: كلُّ معصيةٍ يَحْمِلُهم عليها في بابهما، ووَعِدَتُه: ما يَعِدهم[7] من شفاعة الآلهة، والكرامة على الله تعالى بالأنساب، وأمثالهما.[8] ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ {الإسراء: 64} الغُرُورُ:

---

[1] في نسخة (غ): والخيل بالواو.

[2] إسناده ضعيف. سمّى أبو داود باباً من سننه باب في النِّداء عند النفير: يا خيلَ اللهِ، اركَبِيْ وأخرج فيها روايةً عن سمرة بن جندب: قال: أما بعد، فإن النبي -صلَّى الله عليه وسلم- سمَّى خيلنا خيلَ اللهِ، إذا فَزِعنا، وكان رسولُ الله -صلَّى الله عليه وسلم- يأمُرُنا إذا فَزِعنا بالجماعةِ والصبرِ والسَّكينةِ، وإذا قاتلْنا. سند هذه الرواية ضعيف؛ لضعف سليمان بن موسى. ينظر: ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، (ص: 255). ولِضعف جعفر بن سعد، ينظر: ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، (ص: 140). ولجهالة خبيب بن سليمان، ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، (ص: 192). ورواه الحازمي الحسن بن شَقِيق بلفظ: (إِذْ جَاءَ الصَّرِيخُ يَصْرُخُ إِلى رَسُول اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِأَنْ قُتِلُوا الرَّاعِيَ وَسَاقُوا الْإِبِلَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَنُودِيَ فِي النَّاس: يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي...). الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان، **الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار**، ط2، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد ، الدكن، 1359 هـ، (ص: 198). وأخرج الحاكم في مستدركه نحوه لعلي رضي الله عنه بلفظ: (...قالَ: فَنادى مُنادِي عَلِيٍّ : يا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي وأَبْشِرِي...) وقال: هَذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ. ووافقه الذهبي. ينظر: الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، (397/2).

[3] بين المعقوفتين سقط من نسخ (غ)، (ش)، (ض).

[4] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 383). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (96/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (409/3). وقرأ بها مثلهم: أبو جعفر، يعقوب، خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 270).

[5] في نسخ (د)، (ح): إلى. وفي الكشاف: على.

[6] الزمخشري، **الكشاف**، (531/3).

[7] في نسختي (د)، (ح): تعدهم.

[8] في نسختي (ش)، (ض): وأمثالها.

تَزَيُّنُ الخَطَإِ بما يُوهَمُ أنّه صوابٌ، نصبٌ على المصدر؛ لأنّ في (وعدته) معنى الغرور، أو على العِلَّة، على معنى: وما يَعِدُهم إلاّ لِأَنْ يَغُرّهم، والجملةُ اعتراضٌ.

﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ {الإسراء: 65} استئنافٌ؛ لبيانِ أنّه لا يَقْدِر على أن يُشَارِك المُخْلَصين في الأموال والأولاد، كما قال: ﴿إِلاّ عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ {ص: 83}. ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ {الإسراء: 65} لهم يتوكّلون [به][1] في الاستعاذة منك.

﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ {الإسراء: 66} الإزجاءُ: السَّوْقُ، و ﴿رَبُّكُمْ﴾ رفعٌ على البدل من محلّ ﴿بِرَبِّكَ﴾؛ لأنّه في محلّ الفاعل، والباءُ مزيدةٌ، ويجوز أن يكون خبرًا عن محذوفٍ، على تقدير "هو ربّكم" على الاستئناف؛ لإثبات كفايته وكالةً. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ {الإسراء: 66} تقريرٌ لقوله ﴿لِتَبْتَغُوا۟﴾، وتقديمُ ﴿بِكُمْ﴾ للمحافظة على رؤوس الآي.

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ {الإسراء: 67} حيث لا يَخْطُر بِبَالكم غيرُه في ذلك الوقت لتستغيثوا به في كشف الضرّ. ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ﴾ {الإسراء: 67} من التوحيد واتّسعتم في كُفْرَان النعمة؛ كقوله:

فَأَعْرَضَ فِي الْمَكَارِمِ وَاسْتَطَالَا[2]

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ {الإسراء: 67} تذييلٌ فيه، بيانٌ لإعراضهم.

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).

[2] ديوان ذي الرمة. هذا الشطر الثاني للبيت، وشطره الأول: تبوأ فابتنى وبنى أبوه. ومعنى البيت: بنى أبوه العريض الطويل. ومطلع القصيدة: أراح فريق جيرتك الجمالا. والقصيدة من البيت الوافر. وسببها: أنشد ذو الرمة هذه القصيدة لمدح بلال بن أبي بردة. ينظر: الباهلي، **ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب**، (1506/2)، (1549/2).

﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ {الإسراء: 68} إنكارٌ لأمْنِهم عن الهلاك في البَرّ بعد نَجَاتهم عن[1] الهلاك في البحر، و ﴿بِكُمْ﴾ ظرفٌ مُستَقِرٌّ في موقع الحال عن ﴿جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾ على معنى: أن يخسف جانب البرّ وأنتم عليه، والباءُ للالتباس، وجوّز البيضاوي[2] أن يكون للسّبب، متعلقًا بـــ ﴿يَخْسِفَ﴾، وقُرِئَ بالنّون[3]. ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ {الإسراء: 68} وهي الريح التي تَحْصُبُ، أي: ترمي الحَصْبَاءَ. ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلًا﴾ يَصْرِفُ ذلك عنكم بتوكّلكم[4] عليه.

﴿أَمْ أَمِنتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم﴾ {الإسراء: 69} القاصفُ: الريحُ التي لها قَصْفٌ، وهو: الصوت الشديد، كأنّها تتقصف[5] أي: تتكسر[6] كذا في الكشاف[7]، قال البيضاوي: " لا تمرُّ بشيءٍ إلّا قَصفَتْهُ أي: كَسَرَتْهُ "[8]، قَرَأَ هذه الأفعالَ الأربعةَ بالنون[9] مَنْ قَرَأَ (أَنْ نَخْسِفَ) بالنون. ﴿بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ {الإسراء: 69} بسبب كفركم، أو كفرانكم بنعمة الإنْجَاء. ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾ {الإسراء: 69} التبيعُ: المطالِبُ، قال صاحب الكشاف: " [يقال لفلانٍ: تبيعٌ بحقّه][10] [أي:][11] مُسَيْطِرٌ عليه مطالبٌ له بحقّه "[12]، فالظاهر[13]

---

(1) كذلك في جميع النسخ. والأصح: من.
(2) ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (311/2).
(3) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص 383). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (97/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (411/3).
(4) في نسختي (د)، (ح): مؤكلكم.
(5) في نسختي (ش)، (ض): ينقصف.
(6) في نسختي (د)، (ح): تتكسر. وفي نسختي (ش)، (ض): ينكسر.
(7) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (533/3).
(8) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (311/2).
(9) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير وأبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 383). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (97/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (411/3).
(10) بين المعقوفتين في الكشاف: يقال: فلان على فلان تبيع بحقه.
(11) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(12) الزمخشري، **الكشاف**، (533/3).
(13) في نسخة (ض): والظاهر.

أنّ ﴿عَلَيْنَا﴾ و ﴿بِهِ﴾ متعلّقان بـــ (التبيع)، والضميرُ في ﴿بِهِ﴾ للإغراق، كما قال: " والمعنى: أنّا نفعل ما نفعل بهم ثم لا تَجِدُ[1] أحدًا يُطالِبُنَا بما فعلنا "[2].

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ {الإسراء: 70} قيل في تَكْرِمَة[3] بني آدم: [كرّمه][4] بالعقل،[5] والنُّطْق، والتمييز، والخَطّ، والصُّورَة الحسنة، والقامَةِ المُعْتَدِلة، وتَدْبِيرِ أمرِ المعاشِ والمعادِ، وقيل: بتسليطهم على ما في الأرض وتسخيرِه لهم، وقيل: كلّ شيءٍ يأكل بِفِيه، إلاّ ابنُ آدم، وعن الرشيد أنّه أَحْضَرَ طعامًا فدعا بالملاعق وعنده أبو يوسف قال[6] له: جاء في تفسير جدّك ابن عباس في تفسير قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾: جعلنا لهم أصابعَ يأكلون بها فَأَحْضَرْتَ الملاعقَ؟، فردّها، وأكل بأصابعه، كذا في الكشاف.[7] ﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ {الإسراء: 70} على الدوابّ والسُّفُنِ. ﴿وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ {الإسراء: 70} وهو حجّةٌ للمعتزلة على أنّ المَلَكَ أفضلُ من البشر، وحملت الأشاعرةُ التفضيلَ على التفضيل بالغَلَبَةِ والاستيلاء، أو بجعل الكثير بمعنى الكلّ، وهو تكلّفٌ، ولذلك ذهب بعض المحقّقِين[8] من أهل الله تعالى إلى أنّ العِلِّيِّينَ أفضلُ من البشر[9]، وجوّز البيضاوي أن يكون

---

(1) في نسخ (د)، (ح)، (غ): نجد. وفي الكشاف: تجد.
(2) الزمخشري، **الكشاف**، (533/3).
(3) في نسختي (د)، (ح): مكرمة.
(4) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
(5) في نسخة (ش): بالفعل.
(6) في نسختي (غ)، (ش): فقال.
(7) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (534/3).
(8) يفهم من عبارة هذه أن معظم الأشاعرة يرون أن جنس البشر أفضل على جميع الملائكة. ولكن الأمر ليس كذلك؛ لأن معظم الأشاعرة يرون أن العليين أفضل من البشر غير الرسل.
(9) هناك اختلاف بين المذاهب في مسألة تفضيل الملائكة على البشر. معظم المعتزلين يرون أن الملائكة أفضل من جميع الناس في ضمنهم الأنبياءُ والمؤمنونَ. ينظر: ابن المرتضى، **كتاب القلائد في تصحيح العقائد**، (ص: 118). واستدلوا على رأيهم هذا ببعض الأدلة. ومنها: قول نوح عليه السلام لقومه بعد بعض طلبهم منه: (...وَلَا اَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا اَقُولُ لَكُمْ اِنّ□ي مَلَكٌ...) (هود/31). ورغبة الشيطان آدمَ وزوجته عليهما السلام في تناول الشجرة ليصيروا ملكين في قوله تعالى: (...وَقَالَ مَا نَهٰيكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ اِلَّا اَنْ تَكُونَا مَلَكَيْن...) (الأعراف/20). ينظر: ابن المرتضى، **كتاب القلائد في تصحيح العقائد**، (ص: 118). وقوله تعالى: (...وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلٰى كَث□ير مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْض□يلا) (الإسراء/70). وأما بعضهم يرون أن الأنبياء أفضل من الملائكة الذين عصوا ربّهم كهاروت

جنسُ الملائكة أفضلَ من جنس البشر، مع كون الأنبياء أفضلَ، حيث قال: " ولا يَلْزَم من عدم تفضيل الجنس عدمُ تفضيل بعض أفراده "[1].

﴿يَوْمَ نَدْعُواْ﴾ {الإسراء: 71} متعلق بِمُقَدَّر من نحو (اذكر). وقرئ (يَدْعُوا)[2] على الغيبة ﴿كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ﴾ {الإسراء: 71} بمن[3] ائتمّوا به من نبيٍّ، أو مُقدَّمٍ في الدين، أو كِتَابٍ، أو دِينٍ، فيُقَالُ: يَا[4] أَتْبَاعَ فُلَانٍ، ويَا[5] أَهْلَ دِينِ كَذَا، أو كِتَابِ كَذَا. ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ﴾ {الإسراء: 71} ابتهاجًا و[شَغَفًا[6]][7] بخلاف أصحاب الشِّمال، فإنّهم لا يُظْهِرُون قراءةَ كتابهم. ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ {الإسراء: 71} أي: لا يُنْقَصُونَ من ثوابهم أدنى شيءٍ، [وفتيلا][8] نصبٌ على التمييز، كقوله ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ {مريم: 60}.

وماروت وإبليس الذي جعلوه من جملة الملائكة، وأما الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فهم أفضل من الأنبياء. ينظر: البغدادي، **كتاب أصول الدين**، (ص: 167). والفلاسفة أيضا يرون أن أفضلية الملائكة على جميع البشر. ومن أدلتهم: أن الروحانيات بسائط والجسمانيات مركبات والبسائط أشرف من المركبات. والروحانيات مطهرة على الشهوة والغضب الذي هو منشأ الأخلاق الذميمة والجسمانيات غير خالية عنها. الرازي، **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين** (ص: 221). وأما معظم أهل السنة والجماعة في ضمنهم معظمُ الأشاعرة فَهُمْ يرون أن رسل البشر أفضل من رسل الملائكة، وعامة المسلمين الأتقياء أفضل من عامة الملائكة، ورسل الملائكة والمُقرَّبون منهم أفضل من عامّة المسلمين بينما بعض أهل السنة والجماعة يرون أن عامة المسلمين أفضل من جميع الملائكة. ينظر: البزدوي، **أصول الدين**، (ص: 208). ومن الأدلة المشتركة لهذين الفريقين: (إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى ادَمَ وَنُوحاً وَالَ إِبْرٰهِيمَ وَالَ عِمْرٰنَ عَلَى العَالَمِينَ) (آل عمران/33). (وَانِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى العَالَمِينَ) (البقرة/ 47). ينظر: الرازي، **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين**، (ص: 221). ومن أدلة الفريق الأول من أهل السنة والجماعة: (لَنْ يَسْتَنْكِفَ المَسِيحُ اَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلّهِ وَلَا المَلَٰئِكَةُ المُقَرَّبُونَ...) (النساء/ 172). بالنسبة لهم هذه الآية تدلّ على أن المقربين من البشر والملائكة أفضل من غير المقربين من البشر. ينظر: البزدوي، **أصول الدين**، (ص: 208).

[1] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (312/2).

[2] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن والسجستاني، وقتادة، ومجاهد. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 80). ونُسِبَتْ إلى زيد عن يعقوب، وأبي حنيفة. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 588). و(يُدْعَى) في بعض المصاحف بكتابهم الحسن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 80). وذكر ابن جني والكرماني قراءةَ (يُدعَوْ كُلُّ أُنَاسٍ) عن الحسن. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (22/2). والكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 282).

[3] في نسختي (د)، (ح): لمن.

[4] في نسختي (د)، (ح): ما.

[5] في نسختي (د)، (ح): ما.

[6] بين المعقوفتين في نسختي (د)، (ح): وشفعا. وهناك فرق دقيق بين كلمتي (شعف) و(شغف): الشعف هو التتييم أي: إذهاب العقل بينما الشغف هو إصابة الشغاف. ينظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، (289/1).

[7] هناك فرق دقيق بين كلمتي (شعف) و(شغف): الشعف هو التتييم أي: إذهاب العقل بينما الشغف هو إصابة الشغاف. ينظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، (289/1).

[8] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ {الإسراء: 72} الأعمى مستعارٌ مِنْ فاقد البصر لمن [لا][1] يَهْتَدِي إلى طريق النّجاة، أي: مَنْ كان في هذه أَعْمَى فهو في الآخرة أَعْمَى كذلك، وقيل: الثّانيةُ اسمُ تفضيلٍ، كانّه قيل: فهو في الآخرة أجهلُ.

﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ﴾ {الإسراء: 73} نزلت في ثقيف، قالوا: " لا نَدْخُل في أمرك حتّى تُعْطِيَنا خصالاً نفتخر بها على العرب: لا نُعَشِّرُ، ولا نُحْشَرُ، ولا نُجَبِّى في صلاتنا، [وكلُّ ربًا لنا فهو لنا، وكلُّ ربًا علينا فهو موضوع عنا، وأن تُمَتِّعَنا باللات سنةً، وأن تُحَرِّمَ[2] وادِينَا كما حَرَّمتَ مكّةَ، فإن قالت العربُ: لِمَ فعلتَ ذلك؟][3] فقل: إنّ الله تعالى أمرني "[4]، وقيل: في قريش قالوا: " لا نُمكِّنك من استلام الحجر حتّى تُلِمَّ بآلهتنا وتَمَسَّها بيدك "[5] كذا في تفسير البيضاوي.[6] و ﴿إِنْ﴾ هي المخففة و "اللام" هي الفارقة؛ يعني: إنّ الشأن قارَبوا أن يفتنوك أي: يَخْدَعُون[7] فاتِنين. ﴿عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ لِتَفۡتَرِيَ عَلَيۡنَا غَيۡرَهُۥۖ وَإِذٗا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلٗا﴾ {الإسراء: 73} ﴿إِذًا﴾ جوابٌ على معنى: ولو اتّبعْتَ مرادَهم لاتّخذوك وليًّا لهم بريئًا من ولَايتي.

﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا﴾ {الإسراء: 74} أي: ولولا تَثْبِيتُنا لك وعِصْمَتُنا لقاربْتَ أن تَميل إليهم بِسَبَب مَكْرِهِم[8] وخِدْعَتِهم، قال البيضاوي: " وهو صريحٌ في

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[2] في نسختي (د)، (ح): لا تُحَرِّمَ.
[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[4] قال ابن حجر: لم أجده. ينظر: ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 100). وذكره الثعلبي عن ابن عباس من غير سند. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (6/117-118).
[5] إسناده ضعيف. أخرجه الطبري من طريق جعفر بن أبي مغيرة عن سعيد بن جبير. وبعض المحدثين يرى أن جعفر بن أبي مغيرة ليس بالقوي في سعيد بن جبير. ينظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، (2/108).
[6] ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (2/313).
[7] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: يخدعوك.
[8] في نسخ (د)، (ح): نكرهم.

أنّه عليه الصلاة والسلام ما هَمَّ بإجابتهم مع قوة الداعي إليها، ودليلٌ على أنّ العِصْمَة بتوفيق الله تعالى وحفظِه[1].

﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ {الإسراء: 75} أي: لو قاربْتَ لأذقناك عذاب الدَّارَيْنِ ضِعْفَ ما يُعَذَّبُ [به][2] غيرُك. ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ {الإسراء: 75} يدفع[3] العذاب عنك.

﴿وَإِنْ كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ {الإسراء: 76} ﴿ٱلْأَرْضِ﴾: أرضُ مكّةَ، و ﴿إِذًا﴾ جوابٌ على معنى: ولو خَرَجْتَ لا يَبْقُون بعد خروجك إلاّ زمانًا قليلاً، وقد كان كذلك، فإنّهم أُهْلِكُوا بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ مكّةَ بِبدرٍ بِسنةٍ، وقيل: ﴿الأرض﴾: أرضُ مدينةٍ[4]؛ وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا هاجر حَسَدَتْه اليهودُ، وكَرِهُوا قُرْبَه منهم، فاجتمعوا إليه وقالوا: يا أبا القاسم إنّ الأنبياء إنّما بُعِثُوا بالشام، وهي [بلادٌ][5] مقدّسةٌ وكانت مُهَاجِرَ إبراهيمَ عليه السلام، فلو خرجتَ إلى الشام لآمنّا بك واتّبعناك، وقد عَلِمْنَا أنّه لا يَمْنَعُك من الخروج إلاّ خوفُ الروم، فإن كنتَ رسولَ الله فاللهُ مَانِعُك منهم، فعَسْكَر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أميالٍ من المدينة، وقيل: بِذِي الْحُلَيْفَةِ حتّى يَجْتَمِعَ إليه أصحابُه، ويَرَاه الناسُ عازمًا على الخروج إلى الشام؛ لحِرْصِه[6] على دُخُول الناس

---

(1) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (313/2).
(2) بين المعقوفتين سقط من نسخ (د)، (ح)، (ض).
(3) في نسخة (د): بدَفْع.
(4) كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: المدينةِ.
(5) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
(6) في نسختي (د)، (ح)، (غ): يحرصه.

في دين الله، فنزلت[1]، فرجع، كذا في الكشاف[2]، وقُرِئَ ﴿خَلْفَكَ﴾[3] وهما لغتان، وقُرِئَ ﴿لَا يَلْبَثُوا﴾[4] بالنصب على إعمال ﴿إِذًا﴾؛ لأنّها لم يَعْتَمِد ما بَعْدَها على ما قَبْلَها؛ لأنّها معطوفة[5] على قوله ﴿وَإِنْ كَادُوا﴾، ومَنْ قَرَأَ ﴿إِذًا لَا يَلْبَثُونَ﴾ بالرفع جعلها معطوفةً على خبر ﴿كَادَ﴾، فحينئذٍ يفوت شرطُ عملها، وهو: عدمُ الاعتماد، فَيَصِحّ رَفْعُه.

﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ {الإسراء: 77} نصبٌ على المصدر، أي: سَنَّ الله ذلك سُنّةَ مَنْ قَدْ أرسلنا [قبلك]،[6] وإضافتُها إلى (الرسل)؛ لأنّها من أجلهم. ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ {الإسراء: 77} أي: تغييرًا[7].

﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ {الإسراء: 78} ﴿دُلُوكِ ٱلشَّمْسِ﴾: غروبُها، وقيل: زوالُها لقوله عليه الصلاة والسلام: " أَتَانِي جِبْرِيلُ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ حَتَّى زَالَتْ فَصَلَّى فِي الظُّهْرِ"[8]، قال البيضاوي: " وأصل التركيب للانتقال، ومنه الدَّلْكُ "[1]، قال صاحب

---

[1] قال ابن حجر: لم أجده. ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 101). وذكره السهيلي عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بْن غَنْمٍ. ينظر: السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، ط1، 7م، (تحقيق: عمر عبد السلام السلامي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـ/ 2000م، (389/7). وذكره ابن أبي حاتم أيضا عن عَبْد الرحمن بن غنم. ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، (2341/7).

[2] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (540/3-541).

[3] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (98/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (413/3). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 271).

[4] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي بن كعب رضي الله عنه. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 80).

[5] في نسختي (د)، (ح): منطوقة. وفي نسخة (غ): منظومة.

[6] هذه العبارة زائدة في نسخة (ح).

[7] في نسخة (غ): تقيدا.

[8] إسناده ضعيف. أخرجه البيهقي من طريق أيوب بن عتبة عن ابن أبي مسعود الأنصاري عن أبيه. وقال: " أَيُّوبُ بْنُ عُتْبَةَ، لَيْسَ بِالْقَوِيِّ.". ينظر: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، (ت: 458 هـ)، **معرفة السنن والآثار**، ط1، 15م، (تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي)، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان، دار قتيبة، دمشق -بيروت، دار الوعي، حلب - دمشق، دار الوفاء، المنصورة - القاهرة، (192/2). وأخرجه الطبري، ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (517/17). وأخرجه الطبراني، ينظر: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، (ت: 360 هـ)، **المعجم الكبير**، ط2، 25 م، (تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، (263/17). وكلاهما عن أبي مسعود الأنصاري. وعزاه ابن حجر العسقلاني لإسحاق في مسنده ولابن مردويه في تفسيره وبيّن أنهما أخرجاه من نفس الطريق الذي أخرجه الطبري والطبراني، وقال: هذا منقطع. ينظر: ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 101).

الكشاف: " واشتقاقه من الدَّلْكِ؛ لأنّ الإنسان يَدْلُكُ عينَه عند النظر إليها"[2]، واللامُ للتوقيت. ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾: صلاةُ الفجر، قال صاحب الكشاف: " [سُمِّيَتْ][3] قرآنًا وهو القراءة؛ لأنّها رُكْنٌ، كما سُمِّيَتْ[4] ركوعًا وسجودًا وقنوتًا، وهي حجةٌ على ابن عُلَيّة والأصمِّ في زعمهما أنّ القراءة ليست [بِرُكْنٍ[5]][6]" [7]، قال البيضاوي: " ولا دليلَ فيه؛ لجوازِ أن يكون التجوّز لكونها مندوبةً فيها، نَعَمْ، لو فُسِّرَ بالقراءة في صلاة الفجر دَلّ الأمرُ بإقامتها على الوجوب فيها نصًّا وفي غيرها قياسًا "[8]، ولا يَخْفَى أنّ التعبير[9] عن الشيء بالجزء مطلقًا ـــــ وإن كان جائزًا ـــــ لكنْ لا شبهةَ في أنّ التعبير عنه بالجُزْءِ الذي لا يُمْكِنُ تحققُهُ بدونه أَوْلى من التعبير عنه بغيره، وإذا ضُمّ إلى هذه الأوْلِيّة ما وقع في القرآن من التعبير عن الصلاة بالركوع والسجود والقيام ـــــ وهي أركانٌ ـــــ يُعْلَمُ أنّ القرآن أيضاً رُكْنٌ مِثْلُها، قال صاحب الكشاف: " فإن كان (الدلوكُ): الزوالَ، فالآية جامعةٌ للصلوات الخمس، وإن كان الغروبَ، فقد خرجت منها

---

[1] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (314/2).

[2] الزمخشري، **الكشاف**، (541/3-542).

[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض). وفي نسختي (د)، (ح): سمعت.

[4] في نسختي (د)، (ح): سمعت.

[5] بين المعقوفتين في نسختي (د)، (ح): ركن بسقوط الباء. وفي الكشاف: برُكْن.

[6] القراءة ركنٌ للصلاة عند المذاهب الأربعة. ينظر: الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، ط2، 7م، دار الكتب العلمية، 1406هـ - 1986م، (110/1). وينظر: المالكي، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر، **المعونة على مذهب عالم المدينة "الإمام مالك بن أنس"**، 3م، (تحقيق: حميش عبد الحقّ)، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة، (ص: 252). وينظر: الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل، **بحر المذهب في فروع المذهب الشافعي**، ط1، 14م، (تحقيق: طارق فتحي السيد)، دار الكتب العلمية، 2009 م، (26/2). وينظر: ابن قدامة، بو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الحنبلي، **المغني لابن قدامة**، 10م، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م، (344/1). وأدلةُ هذه المذاهب: قَوْله تَعَالَى: {فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآن} [المزمل: 20]، وَمُطْلَقُ الْأَمْرِ في الآية لِلْوُجُوبِ. وَقَوْلُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «لَا صَلَاةَ إلَّا بِقِرَاءَةٍ». وأما بعض العلماء يرون أن القراءة ليست بركنٍ مثل ابن عليّة، وأبي بكر بن الأصم وسفيان بن عيينة، بِنَاءً عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ عندهم اسْمٌ لِلْأَفْعَالِ لَا لِلْأَذْكَارِ، حَتَّى قَالوا: يَصِحُّ الشُّرُوعُ فِي الصَّلَاةِ مِنْ غَيْرِ تَكْبِيرٍ، ووَجْهُ قَوْلِهم أَنَّ قَوْله تَعَالَى: {أَقِيمُوا الصَّلَاةَ} [الأنعام: 72] مُجْمَلٌ بَيَّنَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِفِعْلِهِ، ثُمَّ قَالَ «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» ، وَالْمَرْئِيُّ هو الْأَفْعَالُ دون الْأَقْوَالِ؛ فَكَانَتْ الصَّلَاةُ اسْمًا لِلْأَفْعَالِ، وَلِهَذَا تَسْقُطُ عَنْ الْعَاجِزِ عَنْ الْأَفْعَالِ وَإِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى الْأَذْكَارِ، وَلَوْ كَانَ عَلَى الْقَلْبِ لَا يَسْقُطُ وَهُوَ الْأَخْرَسُ، ويجيبه مَن يذهبون إلى أن القراءة ركنٌ بأن الرؤية أُضِيفَتْ إلى ذَاتِهِ لَا إلى الصَّلَاةِ في «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي» فَلَا يَقْتَضِي كَوْنَ الصَّلَاةِ مَرْئِيَّةً. ينظر: الكاساني، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، (110/1).

[7] الزمخشري، **الكشاف**، (542/3).

[8] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (315/2).

[9] في نسخة (ش): التغيير.

الظهرُ والعصرُ"[1]، يحتمل أن يكون مرادُه[2] أنّ الآية تدلّ[3] على تلك الصلوات، ووجْهه: أنّ الآية تدلّ على إقامة الصلاة من المبدإ المذكور إلى المنتهى المذكور في جميع الأوقات، [ويخرج غيرُ الأوقات][4] المقرَّرة بالدليل الخارجي، فبقيت الأوقاتُ المذكورة داخلةً في حكم الآية، وفيه: أنّه على كلّ تقديرٍ يلزم أن [يكون صلاة العشاء صحيحًا][5] قبل الغَسَق، كما هو مقتضى مفهوم ﴿إِلَى﴾، وليس كذلك؛ لأنّ وقت الغَسَق: أولُ وقت العشاء، كما قال: " وهو وقت صلاة العشاء "[6]. ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ تشهده الملائكةُ؛ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ، ويَصْعَد[7] هؤلاء [وينزل هؤلاء]،[8] فهو في آخر ديوان [الليل وأولِّ ديوان][9] النهارِ، أو[10] يشهده[11] الكثيرُ مِنَ الْمُصلّين في العادة، أو مِنْ حَقِّه أن يكون مشهودًا بالجماعة الكثيرة، ولا يَخْفَى أنّ الوجه الأوّل غيرُ مختصٍّ بصلاة الصُّبْح، بل صلاةُ المغرب أيضاً كذلك، وإنّ الوجهين الأخيرين محضُ[12] ادّعاءٍ، قال البيضاوي: " أو شواهد القُدْرَة من تبدّل[13] الظلمة بالضياء، والنَّوْمِ الذي هو أخو[14] الموت بالانتباه "[15]، ويمكن أن ينضمّ إلى شهادة ملائكة الليل والنهار شهادةُ أكْثَرِ الناس؛ ليكون الوجه مخصوصًا بصلاة الصُّبْح؛ لأنّ صلاة المغرب حيث وقعت في الظلمة لا

---

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (542/3).
(2) في نسختي (د)، (ح): قراءة.
(3) في نسختي (ش)، (ض): يدل.
(4) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
(5) كذلك في جميع النسخ. والأصح: أن تكون صلاة العشاء صحيحة.
(6) الزمخشري، **الكشاف**، (542/3).
(7) في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (غ)" يصعد بدون الواو.
(8) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
(9) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(10) في نسخ (د)، (ح)، (غ): و.
(11) في نسخة (ض): يشهد.
(12) في نسخة (غ): مختص.
(13) في جميع النسخ: يبدل.
(14) في نسخة (غ): آخر.
(15) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (315/2).

يشاهدونها[1] ـــــ أكثر الناس ـــــ كما يشاهدون صلاةَ الصُّبْح، وقيل: المراد بالصلاة: صلاةُ المغرب، وقوله: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ بيانٌ لمبدإ الوقت ومنتهاه، واستُدِلَّ به على: أنّ الوقتَ يمتدُّ إلى غُرُوب الشَّفَق.

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ﴾ {الإسراء: 79} التهجد: تركُ الهُجُودِ للصلاة، ونحوه: التأثُّمُ والتحرُّجُ، كذا في الكشاف[2]، ومبناه[3] على أن يكون الهُجُود بمعنى: النوم فقط، والمشهورُ أنّه من الأَضْدَاد، والضميرُ [في][4] ﴿بِهِۦ﴾ لمطلق القرآن المذكور في ﴿قُرْآنَ ٱلْفَجْرِ﴾، ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ {الإسراء: 79} نصبٌ على المصدر، كما أشار إليه صاحب الكشاف بقوله: " وَضَعَ "نَافِلَةً" مَوْضِعَ "تهجّدًا"؛ لأنّ التَّهَجُّد عبادةٌ زائدةٌ، فكان التّهَجُّد والنافلة يجمعهما[5] معنًى واحدٌ، والمعنى: أنّ التهجّد زِيدَ لك على الصّلوات المفروضة فريضةً عليك خاصةً دون غيرك؛ لأنّه تطوّعٌ لهم "[6] انتهى، كَأَنَّ فَرَضِيّتَها له تَثْبُتُ بهذه الآية؛ لأنّه خصّصه[7] [له][8] بهذا الأمر، ولو لم يكن الأمر للوجوب لَمَا صحَّ تخصيصُ النبيّ[9] به، والبيضاوي[10] فسّر النافلة بالفريضة، كأنّه نظر إلى حاصِل المَعْنى كما ذكرنا. ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ {الإسراء: 79} يحمده القائمُ فيه ومن رآه وعرفه، وقيل: هو مقام الشفاعة لِمَا روى أبو هريرة: أنّه [صلى الله عليه وسلم][11]

---

[1] في نسخ (د)، (غ)، (ح): لا يشاهدون.
[2] ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (542/3).
[3] في نسخة (غ): وبناؤه.
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[5] في نسختي (د)، (ح): تجمعهما.
[6] الزمخشري، **الكشاف**، (542/3).
[7] في نسختي (د)، (ح): خصصت.
[8] هذه العبارة زيادة في نسخة (غ).
[9] في نسختي (د)، (ح): الشيء
[10] ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (315/2).
[11] هذه العبارة زيادة في نسخة (غ).

قال: "هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِي"[1]، قال البيضاوي: " وانتصابه على الظرف بإضْمَار فِعْلِه، أي: فَيُقِيمُك مقامًا، أو بِتَضْمِينِ (يَبْعَثُكَ[2]) معناه"[3]، ولا يخفى أنّه لا يوافق ما ذكره ابن الحاجب[4]؛ لأنّه ليس مكانًا مبهمًا مفسرًا بالجهات الستّ، ولا ممّا يُحْمَل على المكان المبهم، على ما فصّله، فالوجه أن يقال: إنّه نصبٌ على المفعول به على تقدير فِعْلِه، على معنى: ويُعْطِيكَ مقامًا محمودًا، أو على الظرف على: ويُدْخِلَك مقامًا؛ لأنّ مَا بَعْدَ (دَخَلْتُ) محمولٌ على المكان المبهم، ويجوز أن يكون نصبًا [على الحال][5] على معنى ذا مقامٍ.

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ {الإسراء: 80} ﴿مَدْخَلَ﴾ مصدرٌ [ميميّ][6] من الثلاثيّ المزيد فيه، وكذا المَخْرَج، على معنى: أدخلني إدخالَ صِدْقٍ وأخرجني إخراجَ صِدْقٍ؛ يعني: أَدْخِلْني القبر إدخالاً مَرْضِيًّا وأخرجني[7] عنه[8] عند البعث إخراجًا مَرْضِيًّا، وقيل: نزلت حين أُمِرَ بالهجرة. يُريد: إدخالَ المدينة والإخراجَ مِنْ مكّةَ، وقيل: إدخالُه الغارَ وإخراجُه منها سالمًا، وبالجملة: كلُّ ما يصحُّ فيه الإدخالُ والإخراجُ، وقُرِئَ (مَدْخَلَ صِدْقٍ)[9] و(مَخْرَجَ صِدْقٍ)[1] من الثلاثي المُجَرَّدِ، على تقدير فِعْلِه من الثلاثي المجرد. ﴿وَٱجْعَل

---

(1) إسناده حسن. نقله جماعة من الصحابة، ومنهم: أبو هريرة رضي الله عنه. أخرجه الترمذي عنه، قال: هَذا حَدِيثٌ حَسَنٌ، وداوُدُ الزَّعافِرِيُّ هُوَ: داوُدُ الأوْدِيُّ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ. ينظر: الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة بني إسرائيل، (303/5). وأخرجه أحمد بن حنبل عنه. ينظر: أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (458/15). ومن الصحابة الذين نقلوه أنس رضي الله عنه. أخرج نحوه البخاري عنه. ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التوحيد، بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إلى رَبِّها ناظِرَةٌ) [القيامة ٢٣]، (131/9)، (رقم الحديث: 7440). ومنهم ابن عمر رضي الله عنه. أخرج نحوه البخاري عنه. ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، بابُ قَوْلِهِ: (عَسى أنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقامًا مَحْمُودًا) [الإسراء ٧٩]، (86/6)، (رقم الحديث: 4718).

(2) في نسخة (غ): يبقيك.

(3) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (315/2).

(4) ينظر: ابن الحاجب، **أمالي ابن الحاجب**، (566/2)؛ **الكافية في علم النحو**، (ص: 23).

(5) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).

(6) هذه العبارة زائدة في نسخ (غ)، (ش)، (ح).

(7) في نسخة (ش): وخرّجني.

(8) كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: منه.

(9) قراءة شاذة. قال ابن خالويه: مَدخل صدق بفتح الميم عليّ رضي الله عنه وأبيّ وجماعة. ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 81). ونُسِبَتْ إلى الحسن، وابن أبي عبلة، والمفضل. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 283).

﴿لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ {الإسراء: 80} حجّةً تَنْصُرُنِي[2] على مَنْ خَالَفَنِي، أو مُلْكًا وعِزًّا قويًّا، بِنَصْرِ[3] الإسلام على الكُفْر. فأُجِيبَتْ دعوتُه بقوله: ﴿وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ {المائدة: 67}، ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ {المائدة: 56} وأمثالِ ذلك.

﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ {الإسراء: 81} الحقُّ: الإسلامُ، والباطل: الشركُ، وزُهُوقُه: اضْمِحْلَالُهُ، كأنّه كان شخصًا موجودًا فَهَلَك. ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ {الإسراء: 81} في الحقيقة، قال صاحب الكشاف: " ولمّا نزلت هذه الآية يومَ الفتح قال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "[خُذْ][4] مِخْصَرَتَكَ ثُمَّ أَلْقِهَا"، فَجَعَلَ يَأْتِي صَنَماً صَنَماً [وَهُوَ يَنْكُتُ][5] بِالْمِخْصَرَةِ فِي عَيْنِهِ وَيَقُولُ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ فَيَنْكَبُّ الصَّنَمَ لِوَجْهِهِ[6] حَتَّى أَلْقَاهَا جَمِيعاً، وَبَقِيَ صَنَمُ خُزَاعَةَ فَوْقَ الْكَعْبَةِ وَكَانَ مِنْ قَوَارِيرَ صُفْرٍ، فَقَالَ: "يَا عَلِيُّ ارْمِ بِهِ"، فَحَمَلَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَعَدَ، فَرَمَى بِهِ فَكَسَرَهُ، فَجَعَلَ أَهْلُ مَكَّةَ يَتَعَجَّبُونَ وَيَقُولُونَ: "مَا رَأَيْنَا رَجُلًا أَسْحَرَ مِنْ مُحَمَّدٍ"[7].[8]

---

[1] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن، وابن أبي عبلة، والمفضل. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 283).

[2] في نسخة (ش): تبصرني.

[3] في نسختي (ش)، (ض): ينصر.

[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

[6] في كل النسخ: بوجهه، وفي الكشاف: لوجهه.

[7] الزمخشري، **الكشاف**، (546/3).

[8] وقال ابن حجر: لم أجده. ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 101). وأخرج نحوه النسائي وأحمد بن حنبل. ينظر: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، (ت: 303 هـ)، **السنن الكبرى**، ط1، 12م، (تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي)، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1421 هـ - 2001 م، كتاب الخصائص، باب ذِكْرُ ما خُصَّ بِهِ عَلِيٌّ مِن صُعُودِهِ عَلى مَنكِبَيَّ النَّبِيِّ ﷺ، (451/7). وينظر: أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (73/2)، (رقم الحديث: 644). قال شعيب الأرنؤوط في هذا الإسناد: إسناده ضعيف.

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ {الإسراء: 82} ﴿مِنْ﴾ للتَّبيين؛ لأنّ القرآنَ كلَّهُ شفاءٌ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: " مَنْ لَمْ يَسْتَشْفِ بِالْقُرْآنِ فَلَا شَفَاهُ اللهُ تَعَالَى "[1]، أو للتبعيض أي: منه [ما][2] يَشْفِي من المرض، كالفاتحة، وآياتِ الشفاء، قال صاحب الكشاف في المعنى الأوّل: " أي: كلُّ شيءٍ نزل من القرآن فهو شفاءٌ للمؤمنين، يزدادون به إيماناً ويَسْتَصْلِحُونَ[3] به دينَهم[4]، فَمَوْقِعُهُ مِنْهم[5] موقعَ الشِّفَاء مِنَ الْمَرْضَى "[6]. ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ {الإسراء: 82} لِتَكْذِيبِهم به.

﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ﴾ {الإسراء: 83} [عن ذكر الله].[7] ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ {الإسراء: 83} النَّأْيُ بالجانب: أن يلويَ عنه عِطْفَه ويولّيَه[8] ظَهْرَه، إذْ أراد الاستكبار؛ لأنّ ذلك من عادة[9] المتكبّرين، كذا في الكشاف[10]، وقُرِئَ (وَنآءَ)[11] على القَلْب، كرآءَ في (رَأَى)، أو على أنّه بمعنى نَهَضَ، والمَآلُ واحدٌ. ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا﴾ {الإسراء: 83} شديدَ اليأسِ من رحمة الله، كقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ {يوسف: 87}، والشرُّ خلاف الإنعام لوقوعه في مقابله[12].

---

(1) إسناده ضعيف. ذكره الثعلبي عن رجاء الغنوي. ينظر: **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (129/6). وقال الذهبي في رجاء الغنوي: له صحبة نزل البصرة، وله حديث لا يصح في فضل القرآن. الذهبي، **تجريد أسماء الصحابة**، (182/1).

(2) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

(3) في نسخة (غ): ويص

(4) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): بينهم.

(5) في نسخة (غ): بينهم.

(6) الزمخشري، **الكشاف**، (547/3).

(7) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

(8) في نسختي (د)، (ح): وتولية.

(9) في نسختي (د)، (ح): جادة. وفي الكشاف: عادة.

(10) الزمخشري، **الكشاف**، (547/3-548).

(11) قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 384). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (99/2). وقرأ بها مثله أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 271).

(12) في نسختي (د)، (ح): في مقابلة.

﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ {الإسراء: 84} أي: على مذهبه وطريقته التي شَاكَلَ حالَه [في][1] الهدى والضلالة، من قولهم: طريقٌ ذَو شَوَاكِلَ، وهي: الطرق التي تتشعب[2] منه، والدليل عليه قوله: ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ {الإسراء: 84} أي: أسدُّ[3] مذهبًا وطريقةً، كذا في الكشاف[4]، قال البيضاوي: " أو جوهرَ روحِه وأحوالَه التابعةَ لمزاج[5] بدنه "[6]، هذا مبنيٌّ على أنّ الأرْواح أنواعٌ مختلفةٌ، كما ذهب إليه الأشاعرةُ.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ {الإسراء: 85} أي: الروح الإنسانيّ، قال صاحب الكشاف: " الأكثر على أنّه الرُّوحُ الذي في الحيوان"[7]، قال البيضاوي: " يَحْيَى به بدنُ الإنسان ويُدَبِّره "[8]، وهو مغايرٌ لِمَا قال بعضهم مِن: " أنّ حياة البدن بالروح الحَيْواني، والمُدَبِّرُ هو الروحُ الإنساني ". ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ {الإسراء: 85} أي: مِمَّا استأثَرَه[9] بِعِلْمِه، وعن أبي بُرَيْدَةَ[10]: " لقد مضى النبيّ صلى الله عليه وسلم وما يَعْلَمُ الروحَ، بعث اليهود إلى قريشٍ أن يَسْألوه عن أصْحَابِ الكهف، وعن ذي الْقَرْنَيْنِ، وعن الرُّوح، فإن أجاب عنها أو سكت فليسَ بنبيّ، وإنْ أجاب عن بعضٍ وسكَتَ عن بعضٍ فهو نبيٌّ، فَبَيَّنَ لهم القِصتَيْن وأَبْهَمَ أمرَ الروح وهو مُبْهَمٌ[11] في التوراة، فندموا على سؤالهم كذا في الكشاف[12]،[1] وقيل: يعني من الإبداعيّات الكائنة بِكُنْ[2]

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[2] في نسخة (ض): ينشعب.
[3] في نسخة (غ): أشد.
[4] الزمخشري، **الكشاف**، (548/3).
[5] في نسختي (د)، (ح): بمزاج. وفي أنوار التنزيل: لمزاج.
[6] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (317/2).
[7] الزمخشري، **الكشاف**، (548/3).
[8] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (317/2).
[9] في نسخ (د)، (غ)، (ح): استأثر.
[10] في الكشاف: ابن أبي بريدة.
[11] في نسختي (د)، (ح): منهم.
[12] الزمخشري، **الكشاف**، (548/3).

بِكُنْ[2] من غير مادة، ويَتَولَّد[3] من أصل، وقيل في الروح: إنّه جِبْرِيلُ، وقيل: القرآنُ، ومعنى ﴿مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ من وَحْيه وكَلَامِه، ليس من كلام البشر. ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ {الإسراء: 85} خطابٌ عامٌّ، على ما رُوِيَ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لمّا قال لهم ذلك قالوا: " أنحن مختصّون بهذا الخطاب أم أنت معنا فيه؟ " فقال: " بَلْ نَحْنُ وَأَنْتُمْ لَمْ نُؤْتَ مِنَ الْعِلْمِ إِلّا قَلِيلًا، " فقالوا: " ما أعجبَ[4] شأنَك ساعةً تقول: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ {البقرة: 269}، وساعةً تقول هَذَا، فنزلت ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ﴾ {لقمان: 27} "[5]، وليس ما قالوه بلازمٍ؛[6] لأنّ القِلَّة والكَثْرة تَدُوران بالإضافة، فالحِكْمَةُ الّتي أُوتيها[7] العبدُ مع كونِها كثيرةً قليلةٌ بالنسبة إلى عِلْم الربّ، وقيل: هو خطابٌ لليهود خاصّةً؛ لِمَا رُوِيَ أنّهم قالوا للنبيّ صلى الله عليه وسلم: " أوتينا التوراةَ فيها الحكمةُ، وقد تلوتَ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ "[8]، قيل[9] لهم ذلك.

---

(1) قال ابن حجر: لم أجده هكذا. ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 102). أخرج نحوه البيهقي عَن ابْن عَبَّاس. ينظر: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، (ت: 458 هـ)، **دلائل النبوة**، ط1، 7م، (تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي)، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، 1408 هـ - 1988 م، (269/2-271). وهناك روايات صحيحة في شأن سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح، وفيها لم يُذكر مشركو مكّة بل سأله عنها اليهود. ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، بابُ ما يُكْرَهُ مِن كَثْرَةِ السُّؤال وتَكَلُّفِ ما لاَ يَعْنِيهِ، (96/9)، (رقم الحديث: 7297). وينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، بابُ سُؤال اليَهُودِ النَّبيَّ □ عَن الرُّوح وقَوْلِهِ تَعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَن الرُّوح) [الإسراء ٨٥] الآيَة، (2152/4)، (رقم الحديث: 2794).

(2) في نسخة (ح): تكن. وفي نسخ (ش)، (غ)، (ض): تكن.

(3) في نسختي (غ)، (ش): تولد. وفي نسخة (ح): يولد.

(4) في نسخة (غ): عجب.

(5) إسناده ضعيف. أخرجه الطبري عن ابن عباس. الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (152/20). وصحة هذه الرواية ضعيفة لجهالة شيخ ابن إسحاق. وذكر الثعلبي هذه القصة من دون السند. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (321/7).

(6) في نسختي (غ)، (ض): يلازم.

(7) في نسخة (غ): أديتها.

(8) أخرجه الطبري عن عكرمة. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (542/17). أخرج نحوه أحمد بن حنبل عَنْ عِكْرِمَةَ عَن ابْن عَبَّاس. ينظر: أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (154/4)، (رقم الحديث: 2309). وإسناد هذه الرواية صحيح؛ لأن كل الرجال فيه ثقات. ينظر: المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (465/8-466، 250/20-251، 529/23، 309/31).

(9) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): فقيل.

﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ {الإسراء: 86} أي: بالقرآن، وإذهابُه: مَحْوُه من الصُّدُور والمَصَاحِف. ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾ {الإسراء: 86} أي: بِاسْتِرْدَاده وإعادَتِه بَعْدَ ذَهَابه.

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ {الإسراء: 87} استثناءٌ متّصلٌ، على معنى: أنّ رحمة ربّك تتوكّل[1] عليه بالرَّدِّ، يعني: لا يردّه شيءٌ إلاّ رحمتهُ،[2] أو استثناءٌ منقطعٌ على معنى: ولكنْ رحمةُ ربّك تَرَكَتْه باقيةً[3] غيرَ مذهوبٍ به، فهو امتنانٌ بالإبقاء بَعْدَ الامْتِنَانِ بالتَّنْزيل. ﴿إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ {الإسراء: 87} تقريرٌ للامتنان المفهوم صريحًا أو ضِمْنًا.

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ {الإسراء: 88} أي: على أن يأْتُوا بمِثْل هذا القرآن في البلاغة وحُسْنِ النَّظْم، لا يأتون بمِثْله أي: يَعْجَزُونَ عن الإتيان بمِثْله، قال صاحب الكشاف: " والعَجَبُ مِنَ النَّوَابِتِ[4] ومِنْ زعمهم أنّ القرآن قديمٌ، مع اعترافهم بأنّه معجزٌ، وإنّما يكون العَجْزُ حيث تكون[5] القدرة، فَيُقَالُ: اللهُ قادرٌ على خلق الأجسام، والعبادُ عاجزون عنه، وأمّا المُحَال الذي لا مجالَ للقدرة فيه ولا مَدْخَل لها فيه، كثاني القديم، فلا يُقال لِلْفاعِل: " قد عجز عنه "، ولا هو معجزٌ، ولو قِيلَ ذلك، لَجَازَ وَصْفُ الله تعالى بالعَجْزِ؛ لأنَّه لا يوصف بالقُدْرَة على المحال، إلاّ أن يُكَابِرُوا فَيَقُولُوا هو

---

[1] في نسخة (ش)، (ض): يتوكل.

[2] في نسخة (د): رحمه. وفي نسختي (ح)335، (ض)337: رحمة.

[3] كذلك في جميع النسخ. والأصح: باقياً.

[4] قال الزبيدي: من المَجاز: هَذَا قَوْلُ النَّابِتَةِ و (النَّوابتُ) هُم (الأَغْمَارُ من الأَحْداث). وَفِي الأساس: النَّوابتُ طائِفَةٌ من الحَشْوِيَّة أي أنهم أَحْدَثُوا بدَعاً غَرِيبةً فِي الإسلام، قالَ شيْخُنا: وللجاحِظِ فيهم رسالةٌ قَرَنَهُم فِيهَا بالرَّافِضَةِ. الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (113/5).

[5] في نسخة (غ): بكون. وفي نسختي (ش)، (ض): يكون.

قادرٌ على المُحَالِ، فإنّ رأسَ مالِهم المكابرةُ وقَلْبُ[1] الحقائق "[2] انتهى، ويمكن أن يُقال: إنّ إِعْجَاز القرآن ليس من حيث إنّه كلامٌ نفسيّ مجردٌ عن النظم والترتيب والتفصيل بالأوامر والنواهي والقصص، بل باعتبار أنّه نزلت[3] مفصّلًا منظوما؛ لأنّ إعجازه باعتبار البلاغةِ، [والبلاغةُ][4] ليس[5] إلاّ بعد التفصيل الزائد على حقيقة الكلام النَّفْسي، فذلك التفصيلُ أمرٌ ممكنٌ، لا يقدر عليه غيرُه.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ {الإسراء: 89} من كلّ معنًى عجيبٍ. ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ {الإسراء: 89} [الكُفُورُ]:[6] الجُحُودُ، نصبٌ على العِلَّة، على معنى: فلم يَرْضَوْه إلّا جحودًا.

﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ {الإسراء: 90} ﴿ٱلْأَرْضِ﴾: أرضَ مكّةَ، وقُرِئَ (تُفَجِّرَ[7])[8] بالتَّشْدِيد، و(ينبوعٌ): مفعولٌ[9] من: نَبَعَ الماءُ.

﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾ {الإسراء: 91ـــ92} يعنون[10] قولَه تعالى: ﴿ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ

---

[1] من نسخة (غ). في النسخ الباقية: قِلة.
[2] الزمخشري، **الكشاف**، (551/3).
[3] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: نزل.
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[5] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: ليست.
[6] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[7] في نسخة (ض): يفجر.
[8] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 384). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (100/2). وقرأ بها مثلهم أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 271). قال أبو علي الفارسي: وجه قول من ثقل: أنهم أرادوا كثرة الانفجار من الينبوع، وهو وإن كان واحدا فلتكرر الانفجار فيه يحسن أن يثقّل؛ كما تقول: ضرّب زيد إذا أكثر الضرب، فيكثر الفعل، وإن كان فاعله واحداً. الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (418-417/3).
[9] في نسخ (غ), (ش)، (ض): يفعول.
[10] في نسخة (غ): تعنون.

نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا [مِنَ السَّمَاءِ][1] ﴾ {سبأ : 9}، أي: قِطَعًا من السماء، وقُرِئَ (كِسْفًا)[2] بالسكون، جمعُ (كِسْفَةٍ)، كَسِدْرَةٍ وَسِدْرٍ، كذا في الكشاف[3]، قال البيضاوي: " أو (فِعْلٌ) بمعنى (مفعولٍ)، كالطِّحْنِ "[4]. ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ {الإسراء: 92} أي: كفيلاً بما تَدَّعِيهِ[5]، أي: شاهدًا عليه، أو مُقَابِلًا، كالعَشِيرِ، بمعنى المُعَاشِرِ. على أن يكون حالاً من الله، ولم يَذْكُر حالَ الملائكةِ؛ لأنّها معلومةٌ بالقرينة، ويجوز أن يكون حالاً من ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾، بمعنى جماعةٍ.

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ {الإسراء: 93} مِن ذَهَبٍ. ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ {الإسراء: 93} أي: في مَعَارِجها، على حذف المضاف. ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ {الإسراء: 93} لأجْل رُقِيّك. ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ {الإسراء: 93} فيه تَصْدِيقُك. ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى﴾ {الإسراء: 93} تعجّبًا [من][6] اقتراحَاتِهم، قال البيضاوي: " أو تَنْزِيهًا لله تعالى مِنْ أن يَأْتِي، أو يُتَحَكَّم عليه، أو يُشَارِكُه أحدٌ في القُدْرَة "[7]. وفيه: أنّه لا يلائمه الكلام الذي صُدِّر بِه، أي: قوله ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ {الإسراء: 93} كسائر[8] الرُّسُلِ، وكان الرُّسُل لا يأتُون قَوْمَهم إلاّ بما يُظْهِره الله عليهم من الآيات على وفق حالِهم، وعند طلبهم حين علم أنّها نافعةٌ لهم، ولم يَكُنْ طلبُهم مِنَ الْعِناد والإصْرَار في الكفر؛ لأنّ المُعَانِدَ المُصِرَّ كما لم ينفعه [آيةٌ،[9] لم[10] يَنْفَعْه][1] كلُّ آيةٍ، كما

---

(1) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

(2) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 384). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (418/3). وقرأ مثلهم يعقوب الحضرمي. وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (100/2). وقرأ بها خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 272).

(3) الزمخشري، **الكشاف**، (552/3).

(4) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (319/2).

(5) في نسخة (غ): تداعيه.

(6) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

(7) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (320/2).

(8) في نسختي (ش)، (ض): لسائر.

(9) في نسخ (د)، (ح)، (غ): أنه.

(10) في نسخة (ش): لمن.

كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ {الأنعام: 7}، ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ {الحجر: 14}.

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ {الإسراء: 94} ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ في محلّ النَّصْبِ على المفعول الثّاني لـــ ﴿مَنَعَ﴾، و﴿إِلّا أَنْ قَالُوا﴾ استثناءٌ مفرّغٌ في موقع الفاعل له، والهُدَى: الوَحْيُ، أو المعجزةُ، والهمزةُ في ﴿أَبَعَثَ اللهُ﴾ للإنكار، والجملةُ مقولُ القولِ.

﴿قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ {الإسراء: 95} تعليمٌ للجواب، أي: لو كان في الأرض ملائكةٌ مُحْتَاجِين في الحركة إلى الأقْدَام، سَاكِنِين فيها، غَيْرَ طائرين بالأَجْنِحَةِ إلى السماء، لَنَزَّلْنَا عليهم مَلَكًا يُعَلِّمُهُم الأحكامَ، ويُهْدِيهم إلى الرُّشْدِ بواسطة الإلْفة[2] والمناسبة التي بينهم بحسب الاتّحاد[3] في النوع.

﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ {الإسراء: 96} على أنّي بلّغتُ ما أُرْسِلْتُ به إليكم، وأنّكم كذّبْتُم وعَانَدْتُم، ولا تضرُّني[4] ذلك، وإنّما ضَرَرْتُمْ به أنفسكم، قال البيضاوي: " على أنّي رسولُ الله إليكم [بإظهاره المعجزة][5] على وفق دَعْوايَ "[6]، ولا يخفى أنّ الكلام مع مَنْ يُنْكِرُ رسالتَه ومعجزاتِه، ودعوى عِلْمِ الله بذلك غيرُ نافعٍ كثيرا في المقام. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ {الإسراء: 96} تعليلٌ لسابقه، وتهديدٌ لهم.

---

(1) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
(2) في نسخة (ض): الألف.
(3) في نسختي (د)، (ح): الإيجاد. (الاتحاد) من النسخ الباقية.
(4) كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: يضرُّني.
(5) بين المعقوفتين في كل النسخ: بإظهار المعجزات.
(6) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (320/2).

﴿وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّاۖ﴾ {الإسراء: 97} تَسْلِيَةٌ للرسول صلى الله عليه وسلم، وتصريحٌ بالتَّهْدِيد، [و][1] ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ متعلقٌ بمقدّرٍ يُفْهَمُ من الكلام، أي: يَمْشُون على وُجُوهِهم، أو بـــ ﴿نَحْشُرُهُمْ[2]﴾ باعتبار التضمين، رُوِيَ أنّه قيل لرسول الله عليه الصلاة والسلام: كيف يمشون على وجوههم؟ قال: " إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ "[3]، [و][4] ﴿عُمْيًا﴾ نصبٌ على الحال، أي: وهم عُمْيٌ لا يبصرون ما يُقِرُّ[5] أَعْيُنَهُمْ ولا يسمعون ما يُلِذُّ مَسَامِعَهُمْ، ولا ينطقون بما يُقْبَلُ منهم، وجوّز البيضاوي أن يكون[6] تلك الأحوالُ على الحقيقة، حيث قال: " ويجوز أن يُحْشَرُوا بعد الحساب من الموقف إلى[7] النار مؤوفَي القوى والحواس"[8]، ولا يخفى أنّ الاحتمال الأوّل أشدُّ في التعذيب، ثم لا يلائم نَفْيُ القوى والحواس عمومًا عنهم، وإلّا فبأيّ شيءٍ يذوقون العذاب؟ ﴿مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا﴾ {الإسراء: 97} كلّما أَكَلت جلودَهم ولحومَهم وأفنتْهَا وسكَنَ لَهَبُها بُدِّلُوا غيرَها، فَرَجَعَتْ مُسْتَقِرةً،

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

[2] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): يَحْشُرُهُمْ.

[3] إسناده ضعيف. أخرجه الترمذي وأحمد بن حنبل. ينظر: الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل، (305/5)، (رقم الحديث: 3142). وينظر: أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (364/14)، (رقم الحديث: 8755). كلاهما من طريق علي بن زيد، عن أوس بن أوس، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وضعّف بعض النقاد من المحدثين عليَّ بن زيد وهو عبد الله بن جدعان. ينظر: المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (20/437-439). وقال ابن حجر: " وفيه علي بن مرثد وهو ضعيف. ". ابن حجر العسقلاني، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 102). ولهذا الحديث شاهد. أخرجه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك أَنَّ رَجُلًا قالَ: يا نَبِيَّ اللَّهِ يُحْشَرُ الكافِرُ علَى وجْهِهِ يَوْمَ القِيامَةِ؟ قالَ: "أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشاهُ علَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيا قادِرًا علَى أنْ يُمْشِيَهُ علَى وجْهِهِ يَوْمَ القِيامَةِ". البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، بابُ قَوْلِهِ: (الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلى وُجُوهِهِمْ إلى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكانًا وأضَلُّ سَبِيلًا) [الفرقان ٣٤]، (109/6)، (رقم الحديث: 4760). ومسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صِفَةِ القِيامَةِ والجَنَّةِ والنّار، بابُ يُحْشَرُ الكافِرُ علَى وجْهِهِ، (2161/4)، (رقم الحديث: 2806).

[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

[5] في نسخ (د)، (ح)، (غ): تقر.

[6] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: تكون.

[7] في كل النسخ: على.

[8] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (321/2).

كَأَنَّهم لِمَا كَذَّبوُا بالإعادة بعد الإفناء، جعل الله تعالى جزاءَهم أَنْ يُسَلِّطَ[1] النارَ على أجزائهم، تَأْكُلها[2] وتُفْنِيها[3] ثم يُعِيدُها، لا يزالون على الإفناء والإعادة؛ ليزيد[4] ذلك في تَحْسِيرِهم على تَكْذِيبهم بالبعث؛ ولأنّه أَدْخَلُ في الانتقام من الجَاحِد، وقد دَلَّ على ذلك بقوله: ﴿**ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا**﴾ {الإسراء: 98} كذا في الكشاف، والظاهر أنّ هذا الحكمَ ليس بمخصوصٍ بمُنْكِرِي[5] الحشرِ، بل جميعِ الكفار مطلقًا حالَهم ذلك، كما هو مُقْتَضَى الْخُلُودِ[6].

﴿**أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ**﴾ {الإسراء: 99} "الرؤية" بمعنى: العلم، من رؤية عين[7] البصيرة ﴿**وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ**﴾ {الإسراء: 99} عطفٌ على محلِّ ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا**﴾؛ لأنّ الهمزة فيه للإنكار، فكأَنَّ معناه: قد علموا بِدَلِيلِ العقلي[8] أَنَّ مَنْ قَدِرَ على خَلْق السماوات والأرض فَهُوَ قادرٌ على خَلْق أمثالِهم. ﴿**وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا**﴾ هو الموتُ أو القيامةُ، والمقصود منه: التهديدُ. ﴿**فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا**﴾ {الإسراء: 99} فلم يَقْبَلُوا الحقَّ الواضحَ إلاّ لفَسَادِهم[9] وجُحُودِهم.

---

(1) في نسختي (د)، (ح): تسلط. وفي نسختي (ش)، (ض): سلط.
(2) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): بأكلها.
(3) في نسختي (ش)، (ض): ونفسها.
(4) في نسختي (ش)، (ض): لتزيد.
(5) في نسخة (غ): لمنكري.
(6) في نسختي (ش)، (ض): الجلود.
(7) في نسخ (د)، (ح)، (غ): غير.
(8) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): العقل.
(9) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): لعنادهم.

﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيۤ﴾ {الإسراء: 100} خزائنَ رِزْقِه وسائرِ نِعَمِه، و﴿أَنْتُمْ﴾ مرفوعٌ بفعلٍ يفسِّره[1] ما بَعْدَه، كقول حَاتِمٍ:

لَوْ ذاتُ سِوَارٍ لَطَمَتْنِي[2]

وفائدةُ هذا الحذفِ والتفسيرِ: المبالغةُ مع الإيجاز، والدلالةُ على الاختصاص، كذا قال البيضاوي[3]، وفيه: أنّه لا وجهَ لهذا الاختصاص؛ لأنّ المُسْنَد إليه غيرُ مُقَدّمٍ على تقريره، ليُفِيدَ الاختصاص، قال صاحب الكشاف في وجْهِ الاختصاص: " إِنْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ، فيه دلالةٌ على الاختصاص، وأنّ الناس هم المُخْتَصُّون بالشحّ المُتَبَالِغ "[4]، ثم قال: " وذلك؛ لأنّ الفِعْل الأوّل لَمَّا سَقَطَ لِأَجْلِ الْمُفَسَّر، بَرَزَ الكلامُ في صورة المبتدإ والخبر "[5]، جعل صورةَ التقديم في حكم التقديم، وهو محلُّ تَأَمُّلٍ، ومع ذلك يَرِدُ عليه أنّ تقديم المسند إليه يُفِيدُ[6] قَصْرَه على المسند المؤخَّرِ عنه، فيلزم اخْتِصَاصُهُمْ بِتَمَلُّك الخَزَائِن، ولا فائدةَ في هذا الاختصاص، وما ذَكَره من اختصَاصِهم بالشُّحِّ ـــــ وإنْ كَانَ مفيداً[7] في المَقَامِ ـــــ إلاّ أنّه غيرُ لازمٍ من التَّقْدِيم؛ لأنّ

---

(1) في نسخ (د)، (غ)، (ح)، (ش): مفسرة.

(2) يَقُوله الكَرِيم إذا ظلمه اللَّئِيم. وأصله أن امْرَأة لطمت رجلا فَنظر إِلَيْهَا فَإِذا هِيَ رثَّة الهَيْئَة عاطل فَقَالَ لو ذات سوارٍ لطمتنى أي لو كانَت ذات غنى وهيئةٍ لكانَتْ بليتى أخف ومِنه أخذ القائِل قَوْله: (فَلَوْ أَنِّى بُليتُ بهاشِمى ... خُوُلَتُهُ بَنُو عَبدِ المَدان) (صبرت على مقالته ولكِن ... تَعالوا فانْظُرُوا بمَن ابْتَلانِي). العسكري، **جمهرة الأمثال**، (193/2). وقال الميداني: " والمعنى لو ظلمني مَن كان كفؤا لي، لهان على، ولكن ظلمني مِن هو دوني، وقيل أراد لو لطَمَتْنِي حُرَّة، فجعل السوار علامة للحرية؛ لأن العرب قلما تُلبسُ الإماء السِّوار، فهو يقول: لو كانت اللاطمة حرة لكان أخف على ". الميداني، **مجمع الأمثال**، (174/2). لم يُنْسَب هذا البيت إلى حاتم الطائي بل نُسِبَ إليه: «لو غير ذات سوار لطمتنى». روى الأصمعىّ: أن حاتما الطائىّ مرّ ببلاد عنزة في بعض الأشهر الحرم فناداه أسير لهم: يا أبا سفانة: أكلنى الإسار والقمل، فقال: ويحك، أسأت إذ نوّهت باسمى في غير بلاد قومى، فساوم القوم به ثم قال: أطلقوه واجعلوا يدىّ في القدّ مكانه، ففعلوا ذلك؛ ثم جاءته امرأة ببعير ليفصده فنحره فلطمته فقال: لو غير ذات سوار لطمتنى، يعنى أنى لا أقتصّ من النساء، ثم عرف، ففدى نفسه فداء عظيما. النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، 1423 هـ، (48/3-49).

(3) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (321/2).

(4) الزمخشري، **الكشاف**، (555/3).

(5) المصدر السابق، (556/3).

(6) في نسخة (غ): تقيد.

(7) في نسخة (ش): مقيدا.

الجَزاء غيرُ داخلٍ في الشرط، وتقديمُ[1] بعضِ أجزاءِ الشَّرْط على بَعْضِه لا يفيد اختصاصَه بأمرٍ خارجٍ، بَلْ يُفِيد اختصاصَه بما قُدِّمَ عليه، فَتَدَبَّرْ. ﴿إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ﴾ {الإسراء: 100} جوابٌ وجزاءٌ. أي: إذًا لَبَخِلْتُمْ مخافةَ النَّفَادِ بالإنفاق. ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ {الإسراء: 100} بخيلاً، هذا الحكم إمّا أكثريٌّ، أو باعتبارِ تسميةِ مَنْ يُعْطَى شيئًا لِعِوَضٍ وَغَرَضٍ تَعُودُ مَنْفَعَتُه إلى نفسه: بخيلًا.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ {الإسراء: 101} وهي: العصا، واليدُ، والجَرَادُ، والقُمَّلُ، والضَّفَادِعُ، والدمُ، والحَجَرُ، والبحرُ، والطُّورُ [الذي نَتَقَه الله تعالى على بني إسرائيل، كذا رُوِيَ عن ابن عباس، وعن الحسن: الطوفانُ، والسُّنُونَ، ونقصُ الثمراتِ مكانَ الحَجَرِ، والبحرِ والطورِ]،[2] وعن صَفْوَانِ بْنِ عَسَّالٍ: أنّ بعض اليهودِ سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال: " أَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى أَنْ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لَا تُشْرِكُوا بِاللّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا،[3] وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا تَسْحَرُوا، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا، وَلَا تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ، وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً، وَلَا تَفِرُّوا مِنَ الزَّحْفِ، وَأَنْتُمْ يَا يَهُودُ خَاصَّةً لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ [4]" كذا في الكشاف[5]، "وأنتم يا يهود" كلامٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم غيرُ داخلٍ تحت "أوحى الله"، وسُمِّيَتْ تلك الأحكامُ بالآيات؛ لأنّها تدلّ على حالِ مَنْ يَتَّصِفُ بها في الآخرة مِنَ النَّجَاة والفوز بالدرجات[6] العُلَى. ﴿فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ﴾ {الإسراء: 101}

---

[1] في نسختي (د)، (ح): وقعدتم. (وتقديم) من نسخ (غ)، (ش)، (ض).

[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

[3] في نسخ (د)، (ح)، (ض): ولا تسرفوا.

[4] إسناده صحيح. أخرجه الترمذي عن صفوان بن عسال. ينظر: الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة بني إسرائيل. (305/5)، (رقم الحديث: 3144). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال الذهبي: صحيح لا نعرف له علة. ينظر: الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، (52/1).

[5] الزمخشري، **الكشاف**، (556/3-557).

[6] في نسخة (غ): الدرجات بسقوط الباء.

خطابٌ لموسى على إرادة القول، و ﴿إِذْ﴾[1] متعلقٌ بالقول المقدّرِ أي: فقلنا له: سَلْ بني إسرائيل حين جاءهم، أي: سَلْهُمْ من فرعون وقل له: أرْسِل معي بني إسرائيل، أو[2] سَلْهم عن حالِ دِينِهم، أو أن يُعَاضِدُوك، وقُرِئَ (فَسَأَلَ)[3] على لفظ الماضي، وهو تأييدٌ للاحتمال الثّاني، ويجوز أن يكون خطابًا للنبيّ صلى الله عليه وسلم، أي: فاسْأَل يا محمدُ بني إسرائيل عمّا جرى بين موسى وفرعون ﴿إِذْ جَآءَهُمْ﴾، أو عن الآيات؛ لِيَظْهَرَ للمشركين صِدْقُك، أو ليتسلّيَ[4] نفسُك، أو لِتَعْلَمَ أنّه تعالى لو أَتَى بما اقترحوا لَأَصَرُّوا [على][5] العِنَاد والمُكَابَرَةِ، كمَنْ قَبْلَهُمْ، كذا في تفسير البيضاوي[6]، قال صاحب الكشاف: " فَسَلْ يا رسول الله المؤمنين من بني إسرائيل؛ وهم: عبدُ الله بنُ سَلاَّم وأصحَابُه، عن الآيات لِتَزْداد[7] يقينًا وطمأنينةَ قلبٍ؛ لأنّ الأدِلَّة إذا تَظَاهَرَتْ كان ذلك أقوى وأثبتَ، كقول إبراهيمَ عليه السلام: ﴿وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ {البقرة: 260} "[8]، فعلى هذا يكون ﴿إِذْ﴾ متعلقًا بـــ ﴿آتَيْنَا﴾، ويجوز أن يكونَ مُتَعَلِّقًا بِمُقَدَّرٍ مِنْ نَحْوِ: اذكرْ، على الاستئناف، أو (يخبروك)، على أنّه جوابُ الأَمْرِ، ومعنى ﴿إِذْ جَاءَهُمْ﴾ حينئذٍ[9]: إذْ جاءَ آباءَهم. ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ {الإسراء: 101} سُحِرْتَ فَخَلَطَ فِعْلُك[10].

---

[1] في نسختي (د)، (ح): أو.
[2] في نسختي (د)، (ح): و.
[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن عباس رضي الله عنه. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 81). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 283).
[4] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: لتَتَسَلّى.
[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[6] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (322/2).
[7] في الكشاف: ليزدادوا.
[8] الزمخشري، **الكشاف**، (557/3-558).
[9] في نسخة (غ): ح.
[10] في نسختي (ش)، (ض): عقلك. وفي نسخة (غ): مثلك.

﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ {الإسراء: 102} أي: بيّناتٍ ببصرك،[1] ولكنّك مُعَانِدٌ مكابرٌ، وقُرِئَ (لَقَدْ عَلِمْتُ)[2] على صيغة الحكاية، والمقصود: نفيُ ما أُسْنِد إليه من خَلْطِ[3] الفعل. ﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ {الإسراء: 102} أي: هالكًا، قال الفرّاءُ: مثبورًا: مَصْرُوفًا عن الخير، مَطْبُوعًا على قَلْبِك، مِنْ قولهم: مَا ثَبَرَكَ عَنْ هَذَا؟ أي: ما مَنَعَك وصَرَفَك؟ وقُرِئَ (وَإِنْ إِخَالُكَ)[4] على "إن" المخففة، قال البيضاوي: " قَارَعَ ظنَّه بِظَنِّهِ، وشتَّانَ ما بين الظَّنَّيْنِ، فإنَّ ظنَّ فرعونَ كَذِبٌ بَحْتٌ، وظنَّ موسى يَحُومُ حولَ الْيَقِين، مِنْ تَظاهُر أمَارَاتِه "[5].

﴿فَأَرَادَ﴾ {الإسراء: 103} [فرعونُ][6] ﴿أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ {الإسراء: 103} أن يُخْرِجهم من أرض مصرَ، أو أن يَنْفِيَهم عن وجه الأرض بالقتل والاسْتِئْصَال. ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا﴾ {الإسراء: 103} فَعَكَسْنَا عليه مَكْرَه.

﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ {الإسراء: 104} جميعًا مُخْتَلِطِين، اللام في ﴿الأَرْضَ﴾ لِلْعَهْدِ، و ﴿وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾: قيامُها.

---

[1] في نسختي (د)، (ح): تبصرك. وفي نسختي (ش)، (ض).

[2] قراءة متواترة. قرأ بها الكسائي وحده. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 385). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (421/3). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 411). قال أبو علي الفارسي في حجة هذه القراءة: فإن قلت: كيف يصح الاحتجاج عليه بعلمه، وعلمه لا يكون حجة على فرعون، إنما يكون علم فرعون ما علمه من صحة أمر موسى حجة عليه؟ فالقول: إنه لما قيل له: (قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ) [الشعراء: 27]، كان ذلك قدحا في علمه؛ لأن المجنون لا يعلم، فكأنه نفى ذلك، فقال: لقد علمت صحة ما أتيت به علما صحيحا كعلم العقلاء؛ فصار الحجة عليه من هذا الوجه، وزعموا أن هذه القراءة رويت عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (422/3). وذكر ابن زنجلة أن حجّة من رفع التاء هي ما روي عن علي رضي الله عنه بقوله: قرأ الكسائي (قال لقد علمتُ) برفع التاء. وحجته ما روي عن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قال: (لقد علمتُ) قال: (والله ما علم عدو الله، إنما علم موسى صلى الله عليه) وقرأها بالرفع. ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 411).

[3] في نسخة (غ): غلط.

[4] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي بن كعب رضي الله عنه. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (558/3). وينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت: 745 هـ)، **البحر المحيط**، (تحقيق: صدقي محمد جميل)، دار الفكر، 1420 هـ، (122/7).

[5] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (322/2-323).

[6] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ﴾ {الإسراء: 105} أي: ما أنزلنا القرآن إلاّ بالحق، والحكمةِ المقتضيةِ لإنْزَالِه، وما نَزَلَ إلاّ متلبّسًا بالحق، والحكمةِ المُشْتَمِلَة على الهداية، ويجوز أن يكون المرادُ: أنّه مُتَلَبِّسٌ بالحق أوّلًا وآخِرًا، لا يَعْتَرِيه البطلانُ بوجه من الوجوه. ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ {الإسراء: 105} وليس عليك غيرُ ذلك، كما قال: ﴿لَيۡسَ[1] عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ﴾ {البقرة: 272}.

﴿وَقُرۡءَانٗا فَرَقۡنَٰهُ﴾ {الإسراء: 106} باعتبار النزول، فإنّه نزل منجَّمًا، وقُرِئَ (فَرَّقْنَا)[2] بالتشديد للتكثير؛ لأنّه نَزَلَ في مدة عشرين سنةً، وقيل: فرقنا فيه الحقَّ من الباطل، بحذف الجار كما حُذِفَ في قوله:

وَيَوْمًا شَهِدْنَاهُ[3]

وهو غيرُ مُلائمٍ لقوله: ﴿لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾ {الإسراء: 106} على مَهْلٍ، وقُرِئَ (عَلَى مَكْثٍ)[1] بفتح الميم. ﴿وَنَزَّلۡنَٰهُ تَنزِيلٗا﴾ {الإسراء: 106} إنّما ذكر الفرق والتنزيل؛ لأنّه فُرِّقَ في السماء الأُولَى[2]، ثم نزل بقدْر الحاجة.

---

[1] في جميع النسخ: وليس بزيادة الواو.

[2] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي بن كعب، وابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 81). ونُسِبَتْ إلى علي، ابن مسعود رضي الله عنهما، والشعبي، والحسن ـ بخلاف ـ، وأبي رجاء، وقتادة، وحميد، وعمرو بن فائد، وعمر بن ذرّ، وأبي عمرو ـ بخلاف ـ. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (23/2). ونُسِبَتْ إلى ابن مقسم، والزعفراني، وابن محيصن، والقورسي عن أبي جعفر، وأبان عن عاصم، والشافعي عن ابن كثير. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 589). وقال الكرماني: وعن ابن عباس وابن مسعود وأبي وعبد الوهاب عن أبي عمرو (وفرقناه عليك) بالتشديد وبزيادة (عليك). الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 284).

[3] جزء بيت من الطويل. تمام البيت: ويومًا شهدناه سليمًا وعامرًا... قليلًا سوى الطَّعن النِهال نوافلُه. ينظر: الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، (ت: 311 هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، ط1، 5م، (تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي)، عالم الكتب – بيروت، 1408 هـ - 1988 م، (128/1). لم يُنسَب إلى أحدٍ. سليم وعامر: قبيلتان، والنوافل: الغنائم. والطعن: جمع طعنة. والنهال: الروية بالدم. وقليلا: صفة ليوم. ونوافله: فاعل «قليلا». وسوى: استثناء منقطع. يقول: واذكر يوما شهدنا فيه هاتين القبيلتين قليلا عطاياه سوى الطعن النهال، على التهكم؛ لأن الطعن ليس من النوافل. شُرَّاب، محمد بن محمد حسن، **شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»**، ط1، 3م، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1427 هـ- 2007 م، (278/2). نُسِبَ إلى رجل من بنى عامر. ينظر: سيبويه، **الكتاب**، (178/1).

﴿قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ﴾ {الإسراء: 107} تسويةٌ لإيمانهم وعدمِه بالنسبة إلى القرآن؛ يعني: أنّ إيمانكم به لا يزيده شرفًا، ولا كفرَكم به يُورِثُه نَقْصًا. وفيه: احتقارٌ لهم وإعراضٌ عنهم. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ {الإسراء: 107} تعليلٌ لسابقه، ﴿وَالَّذِينَ أُوتُو الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ هم العلماء الذين قرأوا الكتبَ، وعَلِمُوا ما الوحيُ؟ ومَا الشرائعُ؟ ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأذقان سُجَّدًا﴾ {الإسراء: 107} يَسْجُدون لله تعظيمًا له عند سماع كلامه، أو شكرًا لإنجازه وَعْدَه في[3] الْكُتُبِ المُنَزَّلَةِ، وبَشَّرَ به مِنْ بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وإنزالِ القرآن عليه.

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾ {الإسراء: 108} عن خَلْفِ الوعد. ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ {الإسراء: 108} إنّ الشأن: كان وعدُ ربّنا حقًّا ثابتًا لَا مَحَالَةَ.

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾ {الإسراء: 109} تكريرٌ لاختلاف الحالَيْنِ، وهما: [خُرُورُهم في حال كَوْنهم ساجدين و][4]خُرُورُهم في حال كَوْنهم بَاكِين، أو لاختلاف السبب[5] فإنّ[6] الأوّل للشُّكْرِ، والثّاني لِمَا أثّر فيهم من مَواعِظ القُرآن، والذّقْنُ: مُجْتَمَعُ اللِّحْيَيْنِ، وإنّما خَصّه بالذّكر؛ لأنّ كَمَال الخُرُور بالوَجْه يَحْصُل بِخُرُوره، فذَكَرَ الذقنَ وأراد الوجهَ لذلك، فكأنّه قال: ويخرّون للوُجُوه، فظهر وَجْهُ (لام) الاخْتِصاص، قال البيضاوي: " وذَكَرَ الذَّقْنَ؛ لأنّه أوّلُ[7] مَا يَلْقَى الْأَرْضَ من

---

(1) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى قتادة. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 81). ونُسِبَتْ إلى ابن أبي يزيد عن محيصن، وابن أبي حماد عن أبي بكر، والزعفراني، وأبان. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 589).

(2) في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): الأول.

(3) في نسخة (غ): من.

(4) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).

(5) في نسخة (غ): السبت.

(6) في نسخة (غ): إنّ بسقوط الفاء.

(7) في نسخ (د)، (ح)، (غ)، (ض): أولى.

وَجْه السَّاجِد، واللامُ فيه لاختصاص[1] الخرور به ".[2] ولا يخفى أنّ الأوّلَ محلُّ نِزاعٍ، والثّاني غير صحيحٍ؛ لأنّ الخُرُور حين السُّجُود لا يَخْتَصُّ بالذقْن. ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ {الإسراء: 109} [أي:][3] ويزيدهم القرآن حال تلاوته.

﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ {الإسراء: 110} عن ابن عباس رضي الله عنه: سمعه أبو جهل يقول: " يَا اللهَ يَا رَحْمَانُ "، فقال: " إنّه يَنْهَانا أن نعبد إلهَيْن وهو يدعو إلهًا آخرَ "[4]، وقيل:[5] إنّ أهل الكتاب قالوا: " إنّك لَتُقِلُّ ذكرَ الرَّحْمن وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسمَ "، فنزلت[6]، كذا في الكشاف،[7] والثّاني أنسبُ بقوله: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ {الإسراء: 110} الدُّعَاء بمعنى: التَّسْمِية، لا بِمَعْنى: الدُّعاء؛ لأنّ النداء لا يتعلق إلاّ بالمُسَمَّى، والمرادُ ههنا: الاسم لا المسمى، والتسمية [يتعدى][8] بمفعولين، تقول: " دَعَوْتُهُ زَيْدًا "، ثم تترك أحدَهما استغناءً عنه، تقول: " دَعَوْتُ زَيْدًا "، و﴿مَا﴾ مزيدةٌ، والضمير في ﴿فَلَهُ﴾ للمُسَمَّى أي: أيَّ هذين الاسمينِ سَمَّيْتُمْ وذَكَرْتُمْ فهو حَسَنٌ، فَوَضَع موضِعَه: ﴿فَلَهُ الْأَسْمَآءُ [الْحُسْنَى][9] ﴾؛ لأنّه إذا حَسُنَتْ أسماؤُه كلُّها حَسُنَ هذان الاسمان بالضرورة، قال صاحب الكشاف: " ومعنى كونِها أحسنَ الأسماء: أنّها مستقلةٌ بمعاني التَّحْمِيد والتَّقْدِيس "[10]، [وهو محلُ تأمّلٍ؛ لأنّ بعض الأسماء

---

(1) في نسختي (د)، (ح): للاختصاص.
(2) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (324/2).
(3) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(4) إسناده ضعيف. أخرج نحوه الطبري عن ابن عباس. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (580/17). سند هذه الرواية ضعيف لعبد الله بن واقد الحراني في السند. ينظر: المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (261/16-262). وللحسين بن داود وهو سنيد. ينظر: ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، (ص: 257).
(5) في نسختي (د)، (ح): قيل بدون الواو.
(6) أورده الثعلبي، والواحدي عن الضحاك بدون الإسناد. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، وينظر: الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، (ص: 295).
(7) الزمخشري، **الكشاف**، (560/3).
(8) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(9) هذه العبارة زائدة في نسختي (غ)، (ش).
(10) الزمخشري، **الكشاف**، (560/3).

الحسنى كالمُميت والضارِّ مثلاً لا يَظْهَرُ دَلالتُه على التَّحْمِيد والتَّقْدِيس]،[1] ويُمْكِنُ أن يُقَالَ في كونها حُسْنَى: أنّها تدلّ على الجَلالِ والجَمَال، كما أشار إليه البيضاوي بقوله: " لِدلالتها على صفات الجلال والإكرام[2]". ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ {الإسراء: 110} كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بقراءة الصلاة، فإذا سمعها المشركون لَغَوا وسبُّوا، فأُمِرَ بأن يخفض من صوته[3]، أي: لا تجهر بقراءة صلواتك حتّى تُسْمِعَ المشركين، ولا تُخَافت حتّى لا يَسْمَعَ مَنْ خَلْفَكَ، وَابْتَغِ بين الجَهْر والمُخَافَتَة سبيلاً وسطًا، رُوِيَ: أنّ أبا بكرٍ رضي الله عنه كان يُخْفي صوتَه بالقراءة[4] في صلواته ويقول: " أناجي ربّي وقد عَلِمَ حَاجَتي "، وكان عُمرُ يَرْفَع صوته ويقول: " أَزْجُرُ الشيطانَ وأُوقِظُ الْوَسْنَانِ، فلما نزلت، أَمَرَ رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر [أن يَرْفع][5] قليلاً، وعمرَ أن يَخْفِض قليلاً[6]، وقيل مَعْناه: ولا تجهر بصلواتك كلِّها، ولا تخافت بها كلِّها، وابتغ بين ذلك سبيلاً بالإخفات نهارًا والجهرِ ليلاً، قال صاحب الكشاف: " وذَهَب قومٌ إلى أنّ الآية منسوخةٌ بقوله: ﴿ٱدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ {الأعراف: 55}."[7]

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (324/2).

[3] أخرجه البخاري ومسلم. ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، بابُ (ولاَ تَجْهَرْ بصَلاَتِكَ ولاَ تُخافِتْ بها) [الإسراء ١١٠]، (87/6)، (رقم الحديث: 4722)؛ كتاب التوحيد، بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعالى: (أنْزَلَهُ بعِلْمِهِ والمَلاَئِكَةُ يَشْهَدُونَ) [النساء ١٦٦]، (143/9)، (رقم الحديث: 7490)؛ كتاب التوحيد، بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعالى: (وأسِرُّوا قَوْلَكُمْ أو اجْهَرُوا بِهِ، إنَّهُ عَلِيمٌ بذاتِ الصُّدُورِ، ألاَ يَعْلَمُ مَن خَلَقَ وهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ) [الملك ١٤]، (153/9)، (رقم الحديث: 7525)؛ كتاب التوحيد، بابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الماهِرُ بالقُرْآنِ مَعَ الكِرامِ البَرَرَةِ»، (158/9)، (رقم الحديث: 7547). وينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، بابُ التَّوَسُّطِ فِي القِراءَةِ فِي الصَّلاةِ الجَهْرِيَّةِ بَيْنَ الجَهْرِ والإسْرار، إذا خافَ مِنَ الجَهْرِ مَفْسَدَةً، (329/1)، (رقم الحديث: 446).

[4] في نسختي (ش)، (ض): القراءة بسقوط الباء.

[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[6] إسناده صحيح. أخرجه أبو داود عن أبي قتادة رضي الله عنه. قال الألباني: صحيح. ينظر: أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب قيام الليل، بابٌ في رَفْعِ الصَّوْتِ بالقِراءَةِ في صَلاةِ اللَّيْلِ، (37/2)، (رقم الحديث: 1329).

[7] الزمخشري، **الكشاف**، (562/3).

﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ﴾ {الإسراء: 111} أي: لم يوالِ أحدًا من أجل مَذَلَّةٍ بِهِ لِيَدْفَعَهَا عَنْهُ بِمُوالاة، نُفِيَ عنه النقصُ والاحتياجُ بالكلّيّة لِيَظْهَر اختصاصُ حُسْنِ الحمد[1] [به]؛[2] لأنّ من كان هذا شأنُه يكونُ واجِبًا بالذَّات، مُنْتَهِيًا إليه جميعُ الكَمَالات المُسْتَلْزِمة للحمد، فينتهي[3] إليه حَمْدُ كلّ حَامدٍ بالضَّرُورة. ﴿وَكَبِّرْهُ تَكۡبِيرَۢا﴾ {الإسراء: 111} حيث هو أكبر مِن أن يَحْمَدَه غيرُه حقَّ حَمْدِه[4]، كما قال النبيّ صلى الله عليه وسلم: " لَا أُثْنِي[5] ثَنَاءً عَلَيْكَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ "[6]، روي أنّه صلى الله عليه وسلم كان إذا أَفْصَحَ[7] غلامٌ مِنْ بني عبد المطلب علّمَهُ هذه الآيةَ[8].

عن رسول الله عليه الصلاة والسلام: " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَقّ قَلْبُهُ عِنْدَ ذِكْرِ الْوَالِدَيْنِ كَانَ لَهُ قِنْطَارٌ فِي الْجَنَّةِ وَالْقِنْطَارُ أَلْفُ أُوقِية ومائتا أوقية[9]، كذا في الكشاف[1] والله أعلم [بالصواب][2].

---

[1] في نسختي (ش)، (ض): الحمدية.

[2] بين المعقوفتين سقط من نسختي (ش)، (ض).

[3] في نسخة (ش): فينهى.

[4] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): الحمد.

[5] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: أحصي.

[6] لم يجد الباحث بهذا اللفظ ولكن أخرج مسلم نحوه عَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها: " لا أُحْصِي ثَناءً عَلَيْكَ أنْتَ كَما أثْنَيْتَ عَلى نَفْسِك ". ينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، بابُ ما يُقالُ فِي الرُّكُوع والسُّجُود، (352/1)، (رقم الحديث: 486).

[7] في نسخة (ح): أنصح.

[8] إسناده ضعيف. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ أبي أُمَيَّة. ينظر: عبد الرزاق، أبو بكر بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، (ت: 211 هـ)، **المصنف**، ط2، 11م، (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي)، المكتب الإسلامي، بيروت، 1403 هـ، كتاب العقيقة، بابُ ما يُستَحَبُّ لِلصَّبِيِّ أنْ يُعَلَّمَ إذا تَكَلَّمَ، (334/4)، (رقم الحديث: 7976). هذه الرواية ضعيفة لضعف عبد الكريم أبي أمية. ينظر: المزي، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، (262/18-264).

[9] حديث موضوع. رواه الثعلبي من طريق زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أبي بن كعب. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (54/6). ورواه الواحدي من نفس الطريق. ينظر: الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، (93/3). ورواه الزمخشري. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (563/3). ورواه البيضاوي. ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (325/2). وأخرج ابن الجوزي حديثا في فضائل عَنْ أُبَيِّ بْن كَعْبٍ قالَ: " إنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَرَضَ عَلَيَّ القُرْآن فِي السنة الَّتِي ماتَ فِيها مَرَّتَيْنِ وقالَ إنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلامُ أمَرَنِي أنْ أقْرَأَ عَلَيْكَ القُرْآنَ وهُوَ يُقْرِئُكَ السَّلامُ فَقالَ أُبَيٌّ فَقُلْتُ لَمّا قَرَأَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَما أكانَت لى خاصَّة فحصنى بثوابِ القُرْآن مِمّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وأطْلَعَكَ عَلَيْهِ؟ قالَ نَعَمْ يا أُبَيُّ أيُّما مُسْلِمٍ قَرَأَ فاتِحَة الكِتابِ أعْطِيَ مِنَ الأجْرِ كَأنَّما قَرَأَ ثُلُثَي القُرْآن وأعْطِيَ مِنَ الأجْرِ كَأنَّما تَصَدَّقَ عَلى كُلِّ مُؤْمِنٍ ومُؤْمِنَةٍ، ومَن قَرَأَ آلَ عِمْرانَ أعْطِيَ بِكُلِّ آيَةٍ مِنها أمانًا عَلى جِسْرِ جَهَنَّمَ... وذَكَرَ فِي كُلِّ سُورَةٍ ثَوابَ تالِيها إلى آخِرِ القُرْآن ". وقال ابن الجوزي: " وقد فرق هَذا الحَدِيث أَبُو إِسْحاق الثَّعْلبيّ فِي تَفْسِيره فَذكر عِنْد كل سُورَة مِنهُ ما يَخُصها

سورة الكهف

سُورَة الكهفِ مكِّيّة، وقيل: إلاَّ قولُه: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾ {الكهف: 28} الآية.

وهي مائة وإِحدَى عشر آيات

بِسْـــــــــــــــــــــمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ {الكهف: 1ـــ2} الإضافةُ في ﴿عَبْدِهِ﴾ للعهد، والمرادُ به محمدٌ صلى الله عليه وسلم، و ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾: القرآنُ، و"الإنزالُ" محمودٌ عليه؛ لأنّه جميلٌ اختياريٌّ، وإنعامٌ عظيمٌ موجبٌ لصلاح[3] الدَّارَيْن. ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ قَيِّمًا﴾ {الكهف: 1-2} التنكيرُ في ﴿عِوَجًا﴾ يفيد البَعْضِيّةَ، كما ذُكِرَ في ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ {الإسراء: 1}، كأنّه قيل: لم يجعل [له][4] شيئًا من العِوَج، [قال صاحب الكشاف: " والعِوَجُ][5] في المَعَاني كالعِوَجِ في الأَعْيان، والمراد: نفيُ الاخْتِلافِ، والتَّنَاقُضِ[6] عن معَانِيه، وخروجِ شيءٍ [منه][7] من الحكمةِ

وتَبعهُ أَبُو الحسن الواحدي فِي ذَلِك ولا أعجب مِنهُما لانهما ليسامن أصْحاب الحَدِيث، وإِنَّما عجبت من أَبي بكر بن أَبي داوُد كَيفَ فرقه على كِتَابه الَّذِي صنفه فِي فَضائِل القُرْآن وهُوَ يعلم أنه حَدِيث محال، ولكِن شَره جُمْهُور المُحدثين فَإِن من عادَتهم تَنْفِيق حَدِيثهمْ ولو بالبَواطِيل، وهَذا قَبِيح مِنهُم لِأَنَّهُ قد صَحَّ عَنْ رَسُول اللَّهِ □ أَنَّهُ قالَ: " من حدث عَنى حَدِيثا يرى أنه كذب فَهُوَ أحد الكاذِبين"... ابْنَ المُبارَكِ يَقُولُ فِي حَدِيثِ أُبَيِّ بْن كَعْبٍ عَن النَّبي □ «مَن قَرَأَ سُورَةَ كَذا فَلَهُ كَذا» قالَ ابْنُ المُبارَكِ أَظُنُّ الزَّنادِقَة وضَعَتْهُ ". ابن الجوزي، **الموضوعات**، (239/1-241). وقال الذهبي في مُحَمَّد بن عبد الواحِدِ: " روى عنه شبابة بن سوار، عن ابن جدعان عن عطاء بن أبي ميمونة، عن زر بن حبيش، عن أبي بن كعب، عن النبي □ بذاك الخبر الطويل الباطل في فضل السور، فما أدرى من وضعه إن لم يكن مخلد افتراه. الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، (83/4).

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (562/3-563).

(2) بين المعقوفتين سقط من نسخ (غ)، (ش)، (ض).

(3) في نسخة (ح): إصلاح.

(4) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

(5) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

(6) في نسختي (ش)، (ح): والتناقص. وفي الكشاف: التناقض.

(7) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).

والإصابةِ فيه "[1]. و﴿قَيِّمًا﴾ نصبٌ بِمُضْمَرٍ على تقدير: " بَلْ جَعَلَهُ قَيِّمًا "، ويَجُوزُ أن يكون نَصْبًا على الحال من ضمير الكتابِ في ﴿لَهُ﴾، أو مِنَ ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ إن لم يُجْعَل[2] الواو في ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ[3]﴾ للعطف، وفائدةُ ذكرِه مع أنّه يُفْهَم مِنْ نَفْي العوجِ: التأكيدُ ونفيُ العِوَجِ عَنْهُ رَأسًا، وقيل: معناه: قيّمًا على سائرِ الكُتُب، مُصَدِّقًا لها، شاهدًا بِصِحَّتها، وقيل: قَيِّمًا بمَصَالِح العِبَاد،[4] ومَا لا بُدّ لهم مِنْه مِنَ الشَّرَائِع، فعلى هذين القولين لا تكرارَ فيه. ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾ {الكهف: 2} أي: لينذر[5] الذين كفروا عذابًا شديدًا صادرًا مِنْ عِنْده، على حذف المَفْعول الأوّل؛ لدَلَالةِ الكَلام عليه. ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ {الكهف: 2-3} الأجرُ الحَسَنُ: الجنّةَ، ولهذا قال: ﴿مَاكِثِينَ فِيهِ﴾.

﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ {الكهف: 4} خصّهم بالذكر استِعْظَامًا لِكُفْرِهم.

﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ {الكهف: 5} يعني: أنّ قَوْلَهم هذا لم يَصْدُر عن عِلْمٍ، بل عن جَهْلٍ مُفْرِطٍ وتَقْلِيدٍ لِلآباء، ونفيُ العلمِ "عن شيءٍ" قد يكون بانتفائه، وامتناعِه في نَفْسِه، فإنّ الشَّيْء إذا كان مُمْتَنِعًا في ذاتِه يَمْتَنِعُ أن يكون لأحدٍ علمٌ بِوُجُودِه[6]، والضميرُ في ﴿بِهِۦ﴾ لِلْوَلَدِ، أو لِلْاتِّخَاذِ المفهومِ من قوله: ﴿ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ﴾، أو لِلْقَوْل المفهومِ من قوله: ﴿وَقَالُوا﴾، وجَوّز البيضاوي أن يكون: لله تعالى، وعلّله بقوله: " إِذْ لَوْ عَلِمُوه لَمَا جَوَّزوا نِسْبَةَ الاتخاذِ إليه "[7]. ﴿وَلَا لِءَابَآئِهِمْ﴾

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (564/3).
[2] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: تُجْعَل.
[3] في نسختي (د)، (ح): نجعل.
[4] في نسختي (ش)، (ض): العبادة.
[5] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): لتنذر.
[6] في نسخة (غ): بوجود.
[7] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (327/2).

{الكهف: 5} الذين يُقَلِّدونهم [في هذا القول].[1] ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ {الكهف: 5} الضَّمِير في ﴿كَبُرَتْ﴾ راجِعَةٌ إلى قولهم: ﴿اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا﴾، وتَأْنِيثُه باعتبار كَوْنِه جُمْلةً و ﴿كَلِمَةً﴾ نصبٌ على التَّمْيِيزِ، وسُمِّيت ﴿كَلِمَةً﴾ كما يَسُمُّونَ القصيدةَ بها في قولهم: " كلمة جَوْدَرِيّة[2]"، وقُرِئَ (كلمةٌ)[3] بالرفع على الفاعليّة، قال صاحب الكشاف: " والنَّصْب أَقْوَى وأَبْلَغُ. وفيه معنى التعجبِ، كأنّه قيل: "ما أكبرَهَا كلمةً" [4]، وَوَصْفُ (الكلمةِ) بالخُرُوج من الأَفْواه؛ استِعْظامًا لاجْتِرَائِهم على النُّطْق بها، كَأَنّها في نَفْسِها عظيمةٌ، والاجْتِراءُ على إِخْراجِها أيضاً أمرٌ عَظِيمٌ. ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ {الكهف: 5} حَصْرٌ لقولهم في[5] الكَذِب، وتأكيدٌ لِكَوْن قولِهم كلمةً كبيرةً.

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ ءَاثَـٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ {الكهف: 6} الأَسَفُ: المبالغةُ في الحُزْن والغَضَب، نَصْبٌ على العلة، أو على الحالِ، أي: مُتَأَسِّفًا، و"الحديثُ": القرآنُ، و"البَخْعُ": القتلُ، شَبَّهَهُ ـــــ لِمَا تَدَاخَلَه مِنَ الْوَجْدِ على تَوَلِّيهم ـــــ بِمَنْ فارقتْه أَعِزَّتُهُ، فهو يَتَحسَّر على آثارِهِم، ويَبْخَعُ نفسه وَجْدًا عليهم، و ﴿بَاخِعٌ﴾ للاستقبال، فيصحّ عَمَلُه، و ﴿نَفْسَكَ﴾ مَفْعُولُه، وقُرِئَ (بَاخِعُ نَفْسِكَ)[6] على الإضَافَة، وقُرِئَ (أَنْ لَمْ يُؤْمِنوا)[7] بالفتح، بمعنى: لأنّ لَمْ يؤمنوا.

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

[2] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): جويدرية.

[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن، وعيسى. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 81). ونُسِبَتْ إلى يحيى بن يعمر، وابن مُحَيْصِن، وابن أبي إسحاق، والثقفي، والأعرج ـ بخلاف ـ، وعمرو بن عبيد. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (24/2). ونُسِبَتْ إلى أبي حياة، وحمد، والزعفراني، وابن مقسم. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 590). ونُسِبَتْ إلى: ابن أبي عبلة. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 284).

[4] الزمخشري، **الكشاف**، (565/3).

[5] في نسخة (غ): من.

[6] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى قتادة. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 82). ونُسِبَتْ إلى زيد بن علي. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 285).

[7] قراءة شاذة. ذكره الفراء للأعشى عن أبي بكر عن عاصم. ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 81). ونُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 285).

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ {الكهف: 7} فإنّ[1] ﴿مَا عَلَى الْأَرْضِ﴾ من الحيوان، والنبات، والمَعَادِن، يَصِحُّ أن يكون زينةً لها ولِأَهْلها. ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ {الكهف: 7} بالزُّهْدِ فيها، وتَرْكِ الاغْتِرَار بها.

﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ {الكهف: 8} مِثْلَ أرضٍ بَيْضاءَ لا نباتَ فيها، و"الجُرُز": الأرضُ التي قُطِعَ نَبَاتُها.

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ {الكهف: 9} يعني: ليس العجبُ مُنْحصِرًا في قِصَّة الكَهْف وإبقاءِ حَياتِهم مُدةً طويلةً، بل هذه الحالة المذكورةُ أعجبُ مِنْها وأعْظَمُ، و"الكهفُ": الغارُ الواسِعُ في الجبل، و"الرقيمُ": اسمُ كَلْبِهم، وقيل: هو لوحٌ مِن رَصَاصٍ رُقِمَتْ فيه أسماؤُهم جُعِلَ على باب الكَهْف، وقيل: هو الوادي الذي فيه الكَهْفُ، وقيل: الجَبَلُ، وقيل: قَرْيَتُهم، وقيل: (أَصْحَابُ الرَّقِيمِ): قومٌ آخرون، وقصّتُهم مذكورةٌ في تفسير البيضاوي[2]، و ﴿عَجَبًا﴾ مصدرٌ وُصِفَ [به]،[3] أو على تقدير: " ذَاتِ عَجَبٍ ".

﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ {الكهف: 10} ﴿ٱلْفِتْيَةُ﴾: جمعٌ من أَشْرافِ الرُّوم، دعاهم دِقْيَانُوس إلى الشِّرْك، فامْتَنَعُوا وَهَرَبُوا بِدِينِهم إلى الكَهْفِ، و"الرحمةُ": الأمنُ من الأعْدَاء، و"التَّهْيِئَةُ" في الأصل: إحْداثُ هَيْئَةِ الشَّيءِ، أي: هَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنا الذي نَحْنُ فيه رَشَدًا، حتَّى نَكونَ بِسَبَبِه راشِدِين.

---

[1] في نسخة (غ): بأن.
[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (329/2).
[3] هذه العبارة زائدة في نسخ (غ)، (ش)، (ض).

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ {الكهف: 11} أي: ضَرَبْنا على آذانِهم حِجَابًا؛ يعني: أَنَمْنَاهُمْ إنامةً ثقيلةً لا تُنْبِهُهُمْ الأصْواتُ، على حذف المَفْعُول الذي هو الحِجَابُ، كما حُذِفَ في قولهم: " بَنَى على امْرأتِه " على معنى: " بَنَى عَلَيْهَا القُبَّةَ "، و ﴿سِنِينَ﴾ ظرفٌ لــ ﴿ضَرَبْنَا﴾ و ﴿عَدَدًا﴾ وَصْفٌ له على "ذوات عددٍ"، والوَصْفُ [به][1] للتَّكْثير؛ لأنَّها كانت مُدّةً طويلةً، ويَحْتَمِلُ التقْلِيلَ بناءً على أنّ العَدّ في العُرْف[2] إنّما يُسْتَعْمَلُ في القليل، وإنّما يَصِحُّ هذا التَقْلِيل باعْتِبار أنّ الكثيرَ[3] قليلٌ[4] عنده، كَقَوْلِهِ: ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ {يونس: 45}.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا﴾ {الكهف: 12} "البَعْثُ": عبارةٌ عن إيقاظِهِم، والحدوثُ المستفادُ من قولِه: ﴿لِنَعْلَمَ﴾ باعتبار التَّعَلُّق، وقُرِئَ (لِيُعْلَمَ[5])[6] على البناء للمَفْعول، على أنّ الضمير فيه لمضمون الجُمْلَة السَّابقة، و ﴿أَيُّ﴾ في موضِع الابْتِدَاء، وعُلِّقَ عنه ﴿لِنَعْلَمَ﴾ لِمَا فيه من مَعْنى الاسْتِفْهام، و ﴿أَحْصَى﴾ فعلٌ ماضٍ، و ﴿أَمَدًا﴾ نصبٌ على المَفْعول، و ﴿لِمَا لَبِثُوا﴾ على الحال، أَيْ: لِنَعْلم أيَّ الحِزْبَيْن مِنْهم [ضَبْطُ أَمَدِ الأوقاتِ لُبْثَهُمْ][7]، وذلك أنّهم لمَّا انْتَبَهُوا، اخْتَلَفُوا في مُدَّة لُبْثِهم كما قال: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ {الكهف: 19}، يعني؛ أنّ هَذا اللُّبْثَ زمانٌ طويلٌ، ويَجُوز أن يَكون

---

(1) هذه العبارة زائدة في نسخ (غ)، (ش)، (ض).
(2) في نسختي (ش)، (ض): العرب.
(3) في نسختي (د)، (ح): القليل.
(4) في نسختي (د)، (ح): كثير.
(5) في جميع النسخ: لِنُعْلِمَ. ولكن لم تَرد هذه القراءة.
(6) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الأخفش. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 83). ونُسِبَتْ إلى زيد. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 285).
(7) بين المعقوفتين كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: أضْبَطُ أمَداً لِأوْقاتِ لُبْثِهم.

الحِزْبَانِ مِنْ غَيْرِهم، وقيل: ﴿**أَحْصَى**﴾: اسمُ تفضيلٍ من "الإحصاء"، بحذف الزوائد كقولهم: " أَحْصَى لِلْمَالِ[1]، وَأَفْلَسُ مِنْ ابْنِ الْمُذَلَّقِ "، و ﴿**أَمَدًا**﴾ نصبٌ بفعلٍ دلّ عليه، كقوله:

وَأَضْرَبُ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا[2]

كذا في تفسير البيضاوي[3]، قال صاحب الكَشَّافِ: " فإن قلتَ: فما تقول فِيمَن جَعلَه من (أفعل) التفضيل؟ قلتُ: ليس بالوَجْه السَّدِيد، وذلك أنّ بِناءَه مِنْ غَيْرِ الثلاثي المُجَرّد ليس بقياسٍ، ونحو: " أَعْدَى[4] من الجَرَبِ[5] "، و " أَفْلَسُ مِنْ ابْنِ الْمُذَلَّقِ " شاذٌّ، والقياسُ على الشَّاذِّ في غير القرآن مُمْتَنِعٌ، فكيف به؟ ولأنّ ﴿**أَمَدًا**﴾ لا يَخْلُو: إمّا أن يَنْتَصِب [بِـ"أَفْعَلُ"، [وَأَفْعَلُ][6] لا يعمل، وإمّا أن يُنْصَب][7] بـــ ﴿**لَبِثُوا**﴾ فلا يسدّ عليه المعنى، فإن زَعَمْتَ أنّي أُنْصِبُه بإضمار فعلٍ يدلّ عليه ﴿**أَحْصَى**﴾ كما أُضْمِرَ في قوله: " وَأَضْرَبَ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا[8]" ، فقد أَبْعَدْتَ المُتَنَاوَل وهو قريبٌ، حيث أَثْبَتَّ[9] أنْ يَكون ﴿**أَحْصَى**﴾ فِعْلًا، ثُمّ رجعتَ مُضْطَرًّا إلى تقديره وإضماره"[10].

---

(1) في نسخة (غ): للحال.

(2) ديوان العباس بن مرداس السُّلَمِي. مطلع القصيدة: لأسماءَ رَسمٌ أصبحَ اليومَ دارسا ... وأقفرَ مِنها رحرحان فراكسا. والمصراع الأول للبيت: أكر وأحمى للحَقِيقَة مِنهُم. أكر: أكثر كرا. الحقيقة: ما يحق على المرء أن يحميه. القوانس: جمع قونس وهو أعلى بيضة الرأس. في المصراع الأول ينصرف القول إلى أعدائه وهم بنو أسد، والثاني إلى عترته وأصحابه. والمراد: لم أر احسن كرا وأبلغ حماية للحقائق منهم، ولا أضرب للقوانس بالسيوف منا. ينظر: **ديوان العباس بن مرداس السُّلَمِي**، 1م، (تحقيق: د. يحيى الجبوري)، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، دار الجمهورية، بغداد، 1388 هـ - 1968 م، (ص: 68-71).

(3) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (330/2).

(4) في نسختي (د)، (ح): أعدل. وفي نسخة (غ): أهدى. وفي الكشاف: أعدى.

(5) في كل النسخ: الحرب. وفي الكشاف: الجرب.

(6) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

(7) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

(8) بعد البيت هناك عبارة زائدة في الكشاف لم يذكرها أيّ نسخ: "على: نضرب القوانس".

(9) في الكشاف: أبيت.

(10) الزمخشري، **الكشاف**، (567/3-568).

﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ {الكهف: 13} مُتَلَبِّساً بالصِّدْق والتَّحْقِيق. ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ﴾ {الكهف: 13} استئنافٌ لِبَيَانِ القصّةِ. ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ {الكهف: 13} بالتثبيت على الإيمان.

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ {الكهف: 14} وقوّيْنَاها بالصبر على هجر الأوطان والنعيم، والفَرارِ[1] بالدِّين إلى بعض الغِيرَانِ، والردِّ على دِقْيَانُوس الجبّار. ﴿إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا﴾ {الكهف: 14} أي: حين قاموا بين يَدَيِ الْجبّارِ ـــــ وهو دقيانوس ـــــ من غير مُبَالاةٍ به، حتّى عَاتَبَهم على تَرْكِ عِبَادة الصَّنَم، فقالوا: " ربّنا ربّ السموات ". ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ {الكهف: 14} اللام مُوَطِّئَةُ الْقَسَمِ، و ﴿إِذًا﴾ جوابٌ. أي: واللهِ لو عبدنا الصَّنَم لقد قُلْنَا قولاً ذا شَطَطٍ: وهو: الإفراطُ في الظُّلْم، والإبعادُ عن الحقِّ[2]، من (شَطَّ) إذا بَعُدَ.

﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ {الكهف: 15} ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ مبتدأٌ، و ﴿قَوْمُنَا﴾ عطفُ بيانٍ، و ﴿ٱتَّخَذُواْ﴾ خبرٌ. ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ﴾ {الكهف: 15} هلّا[3] يأتون على عِبادَتِهم بِبُرْهانٍ[4] ظاهرٍ قويٍّ؟ فإنَّ أَخْذَ الدِّينِ بغير البُرْهان غيرُ صحيحٍ. ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ {الكهف: 15} بنسبة الشريك إليه.

﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ {الكهف: 16} خطابٌ مِنْ بَعْضِهم لبعض، وضَميرُ ﴿هُمْ﴾ للقوم الذين اتَّخَذُوا من دونه آلهة، ﴿وَمَا

---

[1] في نسختي (ح)، (ش): والقرار.
[2] في نسخة (ح): الخلق.
[3] في نسخة (غ): بلا.
[4] في نسخة (غ): برهان بسقوط الباء.

﴿يَعْبُدُونَ﴾ عطفٌ عليه؛ أي: حين اعْتَزَلْتُمُوهم ومَعْبوديهم، على أن تكون [﴿مَا﴾][1] موصولةٌ، أو عِبَادتَهم، على أن تكون مَصْدريّةً، والاستثناءُ: متّصلٌ؛ لأنّهم كانوا يعبدون الله ويُشْرِكون به غيرَه، وقيل[2]: ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ بغير حقٍّ،[3] إخبارٌ من الله تعالى عن الفِتْية،[4] أنّهم لم يعبدوا غير الله، و ﴿يَنْشُرْ﴾ جزمٌ على جواب الأمر،[5] أي: ﴿فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ﴾ يَبْسطْ ربُّكم لكم الرزقَ ويوسِّعَ عليكم. ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ {الكهف: 16} أي: ما تَرْتَفِقُون به، أي: تَنْتَفِعُون، وقُرِئَ (مَرْفِقًا)[6] بفتح الميم، وكسر الفاء، على خلاف القياس.

﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ﴾ {الكهف: 17} خطابٌ للنبيّ صلى الله عليه وسلم، أو لِكُلّ أحدٍ، على فَرْضِ الرؤيةِ، ﴿تَزَاوَرُ﴾ من التفاعل على حذف إِحْدَى التَّائَيْنِ من (الزَّوْر) بمعنى: المَيْلِ، وقُرِئَ (تَزَّاوَرُ)[7] بالإدغام، وقُرِئَ (تَزْوَرُّ)[8] [من (الإِفْعِلَال)، و(تَزْوَارٌّ[9])[10]][11] من (الإِفْعِيلال)، والكلُّ من الزُّور. ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾ {الكهف: 17} جِهةَ اليمينِ، متعلقٌ بـــ

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[2] في نسخة (غ): قيل بسقوط الواو.

[3] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): معترض.

[4] في نسختي (د)، (ح): الغيبة.

[5] (يَنْشُرْ) فعل مضارع مجزوم كجواب (فَأْوُۥٓا)؛ لأن الفعل المضارع ينجزم إذا كان جوابا لأمر. وبالنسبة للخليل بن أحمد أن في الأمر معنى إن، فلذلك انجزم الجواب، لأنه إذا قال: ائتني آتك، فإن معنى كلامه إن يكن منك إتيان آتك. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، (ت: 368 هـ)، **شرح كتاب سيبويه**، ط1، 5م، (تحقيق: أحمد حسن مهدلي ـ علي سيد علي)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2008 م، (296/3).

[6] قراءة متواترة. قرأ بها نافع، وابن عامر، والكسائي عن أبي بكر، عن عاصم. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 388). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (429/3). وأضاف النيسابوري إليهم: أبو جعفر، والأعشى والبرجمي عن أبي بكر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 275-276).

[7] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 388). ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (106/2). ينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (429/3). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 276).

[8] قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 388). ينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (430/3). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 413). وأضاف الأزهري والنيسابوري إليه: يعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (106/2). ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 276).

[9] في نسختي (د)، (غ): وتزاور.

[10] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الجحدري. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (24/2). ونُسِبَتْ إلى أيّوب السختياني. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 82). ونُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص 285).

[11] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).

﴿تَزَاوَرُ﴾، والذاتُ في الأصل: اسمُ اليمينِ، كما قال صاحب الكشاف: " وحقيقتُها الجهةُ المُسَمّاةُ باليَمِين "[1]. ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ {الكهف: 17} القَرْضَ: القَطْعُ، والحاصِلُ: أنّ الشمس لا تَقْرَبُهم بِوَجْه من الوُجُوه، لا وقتَ الطُّلوع، ولا وقتَ الغُروب. ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾ {الكهف: 17} أي: في مُتَّسعٍ منه في وسطه، أي: لا تُصيبُهم الشمسُ في طُلُوعها وغُرُوبها، مع أنّهم في مكانٍ واسعٍ منفتحٍ مُعَرَّضٍ لإصابة الشمس، لولا أنّ الله تعالى يَحْجِبُها عَنْهم، ولذلك قال: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ {الكهف: 17} أي: ازْوِرَارُ الشمسِ عنهم، وقرضُها ـــــ طالعةً وغاربةً مع كونهم في فَجْوةٍ مِنَ الغار في مكانٍ مُعَرَّضٍ لإصابتها ـــــ من آيات الله وقيل: كان بابُ الكهف شَمَالِيًّا في مقابَلَة بَنَاتِ نَعْشٍ، ولذلك ما كانت الشمسُ تُصيبُهم في وَسَط الغار، فعلى هذا يكون معنى ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾: [أنّ شَأْنَهم وحَدِيثَهُم مِنْ آيات الله]،[2] أو إخبارُك قصتَهم من آيات الله. ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ {الكهف: 17} استئنافٌ؛ لبيانِ أنّ هذه الآيات إنَّما يَنْتَفِع بها مَنْ وَفَّقَه الله للاهْتِداء، دون مَنْ خَذَلَه.

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ {الكهف: 18} قيل: كانت عيونُهم مفتّحةً[3] وهم نِيَامٌ، فَيَحْسَبُهم الناظرُ أيقاظًا، وقيل: لِكَثْرة تقلُّبِهم، وقيل: لَهُمْ نَقْلَتَانِ[4] من السَّنَةِ، وقيل: نقْلةٌ[5] واحدةٌ في يوم عاشورا، كذا في الكشاف.[6] ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ {الكهف: 18} لئلّا يَضُرَّ أبدانَهم مجاوَرةُ الأرض على طُول الزَّمَان، وقُرِئَ (يُقَلِّبُهُمْ)[7] على الغيبة؛ على أنّ الضمير لله،

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (570/3).
[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[3] في نسختي (د)، (ح): منفتحة.
[4] في الكشاف: تقلبتان.
[5] في الكشاف: تقلبة.
[6] الزمخشري، **الكشاف**، (571/3).
[7] قراءة شاذة. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (571/3). وينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، (153/7).

وقُرِئَ: (تَقَلُّبَهُمْ[1])[2] على لَفْظ المَصْدَر على تقدير: وتَرَى[3] تَقَلُّبَهُمْ.[4] ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ﴾ {الكهف: 18} قيل: مَرُّوا بكلبٍ فَتَبِعَهم، فَطَرَدُوه فأَنْطَقَه الله تعالى فقال: " أنا أُحِبُّ أَحِبَّاءَه، فَنَامُوا، وأَنَا أَحْرُسُكم "[5]، وقيل: مَرّوا بِرَاعٍ فتبعهم وتبعه الكلبُ[6]، وقُرِئَ (وَكَالِبُهُمْ)[7] وهو تأييدٌ للمعنى الثّاني، والكالبُ [صاحب الكلبِ].[8] والوَصِيدُ:[9] الفناءُ، وقيل: البابُ، وقيل: العَتَبَةُ، و ﴿ذِرَاعَيْهِ﴾ نصبٌ على مفعول ﴿بَاسِطٌ﴾، ويَصِحُّ عَمَلُه؛ لأنّه حكايةُ حالٍ ماضيةٍ. ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ {الكهف: 18} ﴿فِرَارًا﴾ نصبٌ على المصدر؛ لأنّ في التَّوْلِيَة معنى (الفرارِ)، و ﴿رُعْبًا﴾ نصبٌ على التمييز، أي: خوفًا يَمْلأ صَدْرَك، وذلك ما أَلْبَسَهُم الله تعالى من الهَيْبة، وقيل: لطُول أَظْفَارِهم وشُعُورِهم، وعِظَم أَجْرَامِهم، وقيل: لِوَحْشَة مَكَانِهم، وعن معاويةَ أنّه غَزَا الرُّوم فمَرّ بالكهف فقال: " لو كُشِفَ لنا عن هؤلاء لنظرنا إليهم "، فقال له ابن عباس: "ليس لك ذلك قد منع الله تعالى مَنْ هو خير منك "، فقال: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾، فقال معاوية: " لا أنتهي حتّى أعلمَ بعلمهم "، فبعث ناسًا وقال

---

[1] في نسختي (د)، (ح): نقلبهم. وفي نسخة (ش): يقلبهم.

[2] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 82). وينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (26/2). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 285).

[3] في نسختي (د)، (ح): وقرئ. وفي نسخة (ض): ويرى.

[4] في نسخ (د)، (ح)، (غ): نقلبهم.

[5] رواية إسرائيلية. نُقِلَ من كعب الأحبار. ينظر: ينظر: الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت: 1270 هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط1، 16 م، (تحقيق: علي عبد الباري عطية)، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ، (215/8).

[6] رواية إسرائيلية. نُقِلَ من عبد الله بن عباس رضي الله عنه. ينظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (215/8).

[7] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى جعفر الصادق. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 286).

[8] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

[9] في نسخة (ش): الوصيد بسقوط الباء.

لهم: " اذهبوا فانظروا "، ففعلوا فلما دخلوا الكهف بعث الله تعالى ريحًا فاحترقهم،[1] كذا في الكشاف[2].

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ﴾ {الكهف: 19} شُبِّهَ حالُ إيقاظِهم بحال إنامتِهم؛ لأنّ كلًّا منهما آيةٌ عظيمةٌ، و ﴿لِيَتَسَآءَلُواْ﴾ متعلقٌ بـــ ﴿بَعَثْنَٰهُمْ﴾ أي: بعثناهم ليسأل[3] بعضُهم بعضًا، ويتَعَرَّفُوا حالَهم، ويَزْدَادوا يقينًا على قُدْرة الله تعالى، ويَشْكُروا ما أنعم به عليهم. ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ {الكهف: 19} استئنافٌ لبيانِ تساؤُلِهم بَيْنَهم، والتَّرْديدُ؛ لتعليل المُدَّة على ظَنِّهم، كأنّهم قالوا: " ليس مُدّةُ نومِنا أكثَر مِنْ يومٍ "، ثم لَمّا كان مَبْنَى كلامِهم على الظنّ أَحَالوا العِلمَ إلى الله سبحانه، كما قال: ﴿قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ {الكهف: 19} ويجوز أن يكون هذا قولَ الآخرين، إنكارًا عليهم، وقيل: إنّهم دخلوا الكَهْفَ غُدْوَةً، وانتبهوا ظَهِيرَةً، وظَنُّوا أنّهم في يَوْمِهم، أو اليَوْمِ الذي بَعْده، قالوا ذلك. فلما نظروا إلى طُول أظفارهم وأشعارهم قالوا هذا. ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ {الكهف: 19} الوَرِقُ: الفِضّةُ مَضْرُوبةً كانت أو غيرَها، و ﴿ٱلْمَدِينَةِ﴾: طَرْطُوسُ، قال صاحب الكشاف [في][4] وجه تَرَتُّب هذا الكلام على سابقه: " كأنّهم قالوا: رَبُّكم أَعْلَم بذلك لا طريقَ لكُم إلى عِلْمه، فَخُذوا في شيء آخر ممّا يَهُمُّكم "[5]. ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ {الكهف: 19} (الضمير) للمدينة، بتقدير[6] الأهل، أي: أيَّ أهلِها أزكى طعامًا، أي: أطيبُ وأحلُّ، أو أكثرُ وأرخصُ. ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾

---

(1) إسناده صحيح. قال ابن حجر: " أخرجه ابن أبي حاتم، وعبيد بن محمد، وأبو بكر بن أبي شيبة من رواية يحيى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. وإسناده صحيح ". ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 103).

(2) الزمخشري، **الكشاف**، (3/571-572).

(3) في نسختي (د)، (ح): ليتساءل.

(4) هذه العبارة زائدة في نسخ (ش)، (غ)، (ض).

(5) الزمخشري، **الكشاف**، (3/572).

(6) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): تقدير بسقوط الباء.

{الكهف: 19} في المُعَامَلة حتّى لا يُغْبَنَ، أو [في][1] التَّخَفِّي[2] حتّى لا يُعْرَفَ. ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ {الكهف: 19} أي: لا يَفْعَلَنَّ شيئًا مُوجِبًا للإشعار، سمي ذلك[3] (إشعارًا) تسميتَه[4] للسَّبَب باسم المُسَبَّب.

﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ {الكهف: 20} علةٌ للنهي، أي: إِنْ يطّلِعوا عليكم، أو يظفَروا بكم يَقْتُلُوكُم بالرَّجْم. ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ {الكهف: 20} أو يُصَيِّرُوكم إلى مِلَّتِهم كُرْهًا، من (العود)، بمعنى: الصَّيْرُورة، وقيل: كانوا أولًا على دينهم، فعلى هذا يكون من (العَوْد) بمعنى: الرُّجوع. ﴿وَلَن تُفْلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ {الكهف: 20} أي: إن دَخَلْتُم في مِلَّتِهم.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ {الكهف: 21} ومثلُ ذلك الإنماء[5] والإيقاظ أعثرنا عليهم، الإعثارُ[6] [أي:][7] الاطّلاعُ. ﴿لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ {الكهف: 21} لأنّ حالَهم شَبِيهٌ بحالِ مَنْ يَمُوت، ثم يُبْعَثُ أي: لِيَعْلَم[8] الذين أَطْلَعْناهم على حالهم ذلك. ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾ {الكهف: 21} في تحقّقها، أو في إمْكانها. ﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾ {الكهف: 21} متعلقٌ بـــ ﴿أَعْثَرْنَا﴾ أي: أعثرناهم عليهم حين[9] يتنازعون بينهم أمرَ دينهم، ويختلفون في حقيقة البعث، وقال بعضهم: " تُبْعَثُ الأرواحُ دون الأجساد "، وبعضهم: " تُبْعَثُ الأجسادُ مع الأرواح "، ويُحْتَمل أن

---

(1) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
(2) في نسختي (د)، (ح): النخل.
(3) في نسختي (د)، (ح): بذلك بزيادة الباء.
(4) في نسخة (ش): تسمية.
(5) في نسخة (ض): الإيماء. والأصحّ: الإنامة.
(6) في نسخة (ح): الاعتبار. في نسختي (ش)، (ض): الإعثاء.
(7) هذه العبارة زائدة في نسخة (غ).
(8) في نسختي (د)، (ح): لنعلم.
(9) في نسخ (د)، (ح)، (غ): حتى.

يكون ضمير ﴿أَمْرَهُمْ﴾ [للفتية،[1] وتنازَعهم في أمرهم][2] أنّهم قالوا: حين أماتهم الله تعالى: ماتوا، وقال بعضهم: ناموا كما ناموا أوّلَ مرّة. ﴿فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَـٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ {الكهف: 21} أي: فقال[3] بعضهم: ابنوا عليهم [بيتًا][4] يَسْكُنه الناس ويَتَّخِذُونه قريةً ، وقال الآخرون ـــــ من ملّتِهم وكانوا أَوْلى بِهم[5]ـــــ : " ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ يُصلِّي فيه المسلمون، ويَتَبَرَّكُونَ بمكَانِهم" ، وقوله: ﴿رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ﴾ اعتراضٌ، رُوِيَ: أنّ المبعوث لمّا دخل السوق وأخرج الدرهم وكان عليها[6] اسم دِقْيَانُوس، اتّهموه بأنّه وجد كنزًا، فذهبوا به إلى المَلِك، وكان نصرانيًا موحّدًا، فَقَصَّ عليه القَصَص، فقال بعضهم: " إنّ آباءنا أخبرونا أنّ فتيةً فرّوا بِدينهم من دِقْيَانُوس، فَلَعَلَّهُم هؤلاء "، فانطلق المَلِك وأهلُ المدينة ـــــ مَنْ هُوَ مُؤمِن وكَافِرٌ ـــــ وأَبْصَرُوهم[7]، وكلّمُوهم، ثم قالت الفتية للملك: نَسْتَوْدِعُك [8] اللهَ تعالى، ونُعيذُك به من شرِّ الجِنّ والإنس، ثم رجعوا إلى مَضَاجِعهم فماتوا، فَدَفَنَهُم الملِك في الكَهْفِ، وبَنَى عليهم مسجدًا، وقيل: لمّا انتهوا إلى الكَهْفِ، قال لهم الفتى: مكانَكُم حتّى أَدْخُل أولاً، لئَلا يَفْزَعوا، فدخل، فَعَمِيَ عليهم المَدْخَلُ، فَبَنَوْا ثَمَّةَ مسجدًا،[9] كذا في تفسير البيضاوي.[10]

---

[1] في نسخة (ش): للغيبة.
[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[3] في نسخة (ش): قال بسقوط الفاء.
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[5] في نسخة (غ): لهم.
[6] في كل النسخ: على.
[7] في نسخة (غ): وانصروهم.
[8] في نسخ (د)، (ح)، (غ): سنودعك. وفي أنوار التنزيل: نستودعك
[9] رواية إسرائيلة. ذكرها بعض المفسرين بدون الإسناد مثل البيضاوي.
[10] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (334/2).

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ {الكهف: 22} أي: هم ثلاثةٌ، والضمير في ﴿سَيَقُولُونَ﴾ للخائضين في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمؤمنين، وهذا القولُ قولُ اليهودِ. ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ {الكهف: 22} هو قولُ النَّصَارى،[1] وتركُ السين هنا اكتفاءً بذكره في[2] المعطوف عليه. ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾ {الكهف: 22} متعلقٌ بالقولين، و ﴿رَجْمًا﴾ نصبٌ على المصدر، على معنى: يَرْمُون رميًا بالخبر الخفي[3] الذي لا اطّلاعَ لهم[4] عليه. ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ {الكهف: 22} هو قولُ المؤمنين، بإخْبَار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم عن جبريل، ولذلك أتبعه بقوله: ﴿قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ {الكهف: 22} وأتبع الأوّلَيْنِ بقوله: ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾. ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ {الكهف: 22} بإعلام الله تعالى وإخبارِه، وفي[5] ذِكْر الواو ههُنا وتركِها في الأوّلين إشعارٌ بأنّ هذا القول ثابتٌ مُحقَّقٌ، دون الأوّلَيْن؛ لأنّها لِتَأْكيد اللُّصُوق، تشبيهًا للصّفة بالحال، وعن علي كرم الله تعالى وجهه:[6] " هم سبعةٌ وثامنُهم كلبُهم، أسماؤُهم: يَمْلِيخَا[7] ومَكْشَلِينِيَا ومَشْلِينْيَا، هؤلاء أصْحَابُ يَمِين المِلِك، ومَرْنُوشُ[8] ودَبَرْنُوشُ وشَاذْنُوشُ[9] أصْحَابُ يَسَارِه، وكان يستشيرهم، والسابعُ: الرَّاعِي الذي وافقهم، واسمُ كلبِهم (قِطْمِيرُ)، واسمُ مدينتِهم (أَفْسُوسُ)،[10] كذا في تفسير البيضاوي[11]، وقيل: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ

---

[1] في نسخة (ح): البيضاوي.
[2] في نسخة (ش): من.
[3] في نسختي (ش)، (ض): الحقي.
[4] في نسخة (غ): بهم.
[5] في نسختي (د)، (ح): في.
[6] في نسخة (غ): رض. وفي نسخة (ض): رضي الله عنه.
[7] في كل النسخ: تَمْلِيخَا.
[8] في نسخة (ش): ومونوش.
[9] في نسختي (ش)، (ض): وشادنوش.
[10] رواية إسرائيلية. قال ابن حجر في أسماء أصحاب الكهف: " في النُّطق بها اخْتِلافٌ كَثِيرٌ ولا يَقَعُ الوُثُوقُ من ضَبْطِها بشَيْءٍ ". ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت: 852 هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، 13 م، دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ، (505/6).
[11] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (334/2).

﴿مِنْهُمْ﴾ أي: مِنْ أَهل الكِتاب، والضميرُ في ﴿سَيَقُولُونَ﴾ على هذا: لِأَهْل الكِتاب فقط، أي: سيقولُ أهل الكِتَاب فيهم: كذا وكذا، لا عِلْمَ بذلك إلاّ [في][1] قليلٍ منهم، وأكثرُهم على ظنٍّ وتخمينٍ، كذا في الكشاف[2]. ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ {الكهف: 22} [غير][3] مُتَعَمِّقٍ فيه، وهو أن تَقُصَّ عليهم ما أوحى الله تعالى إليك فحسبُ، من غير تجهيلٍ لهم، ولا تَعَنُّتٍ بهم، في الردّ عليهم. ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ {الكهف: 22} ولا تسألْ منهم قصتَهم سؤالَ مُسْتَرشدٍ؛ لأنّ الله تعالى قَدْ أرشَدَك بأن أَوْحَى إليك قِصتَهم، مع أنّهم لا يَعْلَمُونَها كما هي حقَّها.

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ {الكهف: 23ـــ24} اللامُ في ﴿لِشَىْءٍ﴾ لامُ الأجْلِ، ومعنى ﴿غَدًا﴾ مطلقُ الاستقبال، والاستثناءُ مفرغٌ في موقع الحال، على تقدير الباء للالتباس عن فاعل ﴿لَا تَقُولَنَّ﴾، [أي:[4] لا تقولنّ][5] ذلك إلاّ متلبّسًا بمشيئة الله تعالى، بأن تقول:[6] إن شاء الله، ولا يجوز تعلّقُه بـــ ﴿فَاعِلٌ﴾ إذْ لا يصح استثناء المشيئة حينئذٍ[7]، كما لا يخفى، ولو أريد استثناؤها باعتبارِ عدمِ تَحقُّقِها على معنى: إلاّ أن يشاء الله أنْ لا أَفعل، وهو ـــــ وإن[8] كانَ معنًى صحيحًا لكنّه ـــــ لا يُناسب النَّهي، قال صاحب الكشاف: " هذا نهيُ تأديبٍ [من الله][9] لنبيِّه صلى الله عليه وسلم حين[10] قالت اليهود لقريش: سَلُوهُ[11] عن الرُّوح

---

(1) هذه العبارة زيادة في نسخ (غ)، (ش)، (ض).
(2) الزمخشري، **الكشاف**، (577/3).
(3) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
(4) في نسخة (غ): أن.
(5) هذه العبارة زائدة في نسخ (غ)، (ش)، (ض).
(6) في نسخ: (د)، (غ)، (ح)، (ض): يقول. (تقول) من نسخة (ش).
(7) في نسخة (غ): ح.
(8) في نسختي (ش)، (ض): إن بسقوط الواو.
(9) هذه العبارة زائدة في نسخ (غ)، (ش)، (ض).
(10) في نسخ (د)، (ح): حتى.
(11) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): سلو بسقوط الهاء.

وعن أَصْحَاب الكَهْفِ وذي القَرْنَيْن، فسألوه فقال: " ائْتُونِي غَدًا أُخْبِرْكُمْ "، ولم يستثن، فأُبْطأَ عليه الوحيُ، حتّى شقَّ عليه، وكذَّبتْه قُريش"[1].[2] ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ {الكهف: 24} أي: واذكر مَشيئة ربّك إذا نسيتَ ذِكْرها؛ يعني: إذا نَسيتَ كلمة الاستثناء، ثم تَنَبَّهْتَ عليها، فَتَدَارَكْهَا بالذِّكْر كما رُوِيَ: أنّه لمّا نزل قال عليه الصلاة والسلام: " إِنْ شَاءَ اللهُ "[3]، وعن ابن عباس: ولو بَعْدَ سَنَةٍ، ما لَمْ يَحْنَثْ، وعن عامَّة الفُقهاء: أنّه لا أثرَ له في الأَحكام، ما لَمْ يَكُن موصولًا، كذا في الكشاف،[4] ويُتَوَهَّمُ أنّه مخالفٌ لظاهِر القرآن والخبر المذكور، فأشار البيضاوي إلى دَفْعِه بقوله: " وليس في الآيةِ والخَبَرِ أنّ "الاستثناء المُتَدارَك به" من القَوْل السابق، بل هو مِنْ مُقَدَّرٍ مَدْلُولٍ به عليه "[5] انتهى، وكَأَنَّ في عبارة ابن عباس إشارةٌ إلى هذا المعنى، حيث قال: " ما لم يحنث "، ويجوز أن يكون المعنى ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ﴾ بالتَّسْبِيح والاسْتِغْفَار إذا نسيتَ كلِمَة الاسْتِثْنَاء، تشديدًا في البعث على الاهْتِمام بها، كذا في الكشَّاف[6]، قال البيضاوي: " ويجوز أن يكون المعنى ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ﴾ وعِقَابَه إذا تَرَكْتَ بعضَ ما أَمَرَكَ به؛ لِيَبْعَثَك على التَّدَارُك، أو اذْكُرْه إذا اعْتَراك النِّسْيانُ، لِيُذَكِّرَك المَنْسِيَّ "[7]، وفيه: أنّه لا يُوافق الخبرَ، وقولَ[8] ابن عباس. ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ {الكهف: 24} أي: لَعلّ اللهَ يُؤْتِيَنِي من البيِّنَات والحُجَج على أنِّي[9] نَبِيٌّ ما

---

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (578/3).

(2) إسناده ضعيف. أخرجه البيهقي عَن ابْن عَبّاس. رواية ضعيفة للجهالة في السند. ينظر: البيهقي، **دلائل النبوة**، (269/2). وروى ابن هشام نحوه. ينظر: ابن هشام، **السيرة النبوية**، (265/1-266).

(3) لم يجد الباحث هذه الرواية إلا في البيضاوي. ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (335/2).

(4) الزمخشري، **الكشاف**، (578/3).

(5) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (336/2).

(6) الزمخشري، **الكشاف**، (578/3-579).

(7) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (336/2).

(8) في نسخة (ح): قول بسقوط الواو.

(9) في نسخ (د)، (ح)، (ض): أن.

هُو أعظم في[1] الدلالات[2] وأقرب رَشَدًا من بناء أَصْحَابِ الكهف، وقد فَعَلَ ذلك، حيث أَتَاه من قَصَص الأنبياء والأخبار بالغُيوب ما هو أَعْظَمُ من ذلك وأَدَلُّ، وجَوَّز البيضاوي أن يكون هذا من تَتِمَّة قوله ﴿وَاذْكُرْ﴾ حيث قال: " أو لِأَقْرَب[3] رَشَدًا و[4] أَدْنَى خَيْرًا[5] مِنَ المنسيّ "[6].

﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ {الكهف: 25} تفصيلٌ لِمَا أُجْمِلَ في قوله ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ {الكهف: 11}.

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ {الكهف: 26} تحقيقٌ لصحَّة هذا التَّفْصِيل، أي: الله أعلمُ ـــــ من الذين اختلفوا فيهم ـــــ بِمُدَّةِ لُبْثهم، وقيل: ذلك حكايةٌ لكلامِ أهل الكتاب، فإنّهم اختلفوا فيه، فقال بعضهم: ثلاث مائة، [وبعضهم: ثلاث مائة][7] وتسع، فيكون قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ﴾ على هذا ردًّا عليهم، و ﴿سِنِينَ﴾ عطفُ بيانٍ لـِ ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾، كذا في الكشَّاف[8]، والبيضاوي[9] جَعَلَه بدلاً من ﴿ثَلَاثَ﴾ و[10] في كلٍّ منهما شيءٌ، أَمّا في الأوّل؛ فَلِأَنّ عَطْفَ البيان في المقام لَيْسَ بأَتَمّ في التَّوْضِيح من التَّمْيِيز، مع أنّ التمييز لكونه مُفْردًا أَخْصَرُ، فلا وجهَ للعدول إلى لَفْظِ الجَمْع، وأَمّا في الثّاني؛ فلأنّ الإبْهام في ﴿سِنِينَ﴾ ـــــ وَهو جمعٌ منكورٌ، خصوصًا إذا كان جَمْعُ قلةٍ ـــــ أكثرَ من الإبهام في ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾، فلا وجهَ لجَعْلِه مَقْصُودًا دون ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾، حتّى تَصِحَّ

---

[1] في نسخة (غ): من.
[2] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): الدلالة.
[3] في كل النسخ: أقرب.
[4] في نسخ (د)، (ح)، (ض): أو. وفي أنوار التنزيل: و.
[5] في كل النسخ: خبرا.
[6] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (336/2).
[7] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[8] الزمخشري، **الكشاف**، (579/3).
[9] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (336/2).
[10] في نسختي (د)، (ح): أو.

البدليّة، وقُرِئَ ﴿ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ﴾[1] بالإضافة، على وَضْعِ الجَمْعِ موضِعَ الواحد في[2] التَّمْيِيز، كقوله: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً﴾ {الكهف: 103} كذا في الكشاف.[3] ﴿لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ {الكهف: 26} تعليلٌ لقوله: ﴿أَعْلَمُ﴾. ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾ {الكهف: 26} تَعَجُّبٌ من كونه بصيرًا وسميعًا لكلّ شيءٍ مِمَّا لَمْ يَسْمَعْه ولَمْ يُبْصِرْهُ غيرُه، فكأنّه قال: هو العليم البصير السميع. ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ {الكهف: 26} إثباتٌ لوحدانيّته[4] ـــــ بعد إثبات الألوهيّة له ـــــ بإثبات الصِّفَات الكامِلَة له، وقُرِئَ [﴿وَلَا تُشْرِكْ﴾[5]][6] بالتاء على الخطاب العامِّ، والجَزْمُ على النهي.

﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ {الكهف: 27} فإنّه كافٍ، على صِدْقِك[7] حجةً، ولا تَلْتَفِت[8] إلى قولهم: ﴿ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ﴾ {يونس: 15}. ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ﴾ {الكهف: 27} ليس غيرُه قادرًا على تغييرها. ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ {الكهف: 27} [قيل:][9] "الالتحادُ": الالتجاء، كأنّه [قيل:][10] لا يقدر أحدٌ على تبديله بنفسه، ولا بالتجائه إلى الغير.

---

(1) قراءة متواترة. قرأ بها حمزة والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 390). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (108/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (433/3). قرأ بها مثلهما: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 276).

(2) في نسخة (ض): ب.

(3) الزمخشري، **الكشاف**، (579/3).

(4) في نسختي (ش)، (ض): بوحدانيته.

(5) قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 390). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (109/2). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 415). قرأ بها مثله: روح وزيد عن يعقوب. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 277).

(6) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

(7) في نسختي (د)، (ح): حقوقك.

(8) في نسخ (د)، (ح)، (ش): يلتفت.

(9) هذه العبارة زائدة في نسخة (غ).

(10) بين المعقوفتين سقط من نسختي (غ)، (ش).

﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ {الكهف: 28} قال صاحب الكشاف: " قال قوم من رؤساء الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: نَحٍّ[1] هؤلاء المَوالي الذين كأنّ رِيحَهُم ريحَ الضأن، وهم: صُهَيْبٌ وعَمَّارُ وخَبَّابٌ وغَيْرُهُمْ من فقراء المسلمين حتّى نجالسَك، كما قال قوم نوح: ﴿أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ﴾ {الشعراء: 111} فنزلت[2] "[3] أي: أحبِسْها معهم وثَبِّتْها [أي:][4] مع الذِينَ يَدْعُون ربّهم ليلًا ونهارًا، أو في طرفَيِ النَّهار. ﴿يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ {الكهف: 28} يَطْلُبون رضاه[5] في عِبَادَتِهم. ﴿وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾ {الكهف: 28} أي: لا يُجَاوِز[6] نظركَ إيّاهم، مِنْ (عَدَاه)، إذا جَاوَزَه، وإنّما عُدّيَ ب "عَنْ" لتضمين[7] (عَدا) معنى: (نَبَا) و (عَلاَ)، يُقَالُ: نَبَتْ عَنْهُ عَيْنُهُ، وعَلَتْ عَنْهُ عَيْنُهُ، إذا لم يَتَعَلَّق به، والمقصودُ: توصيةٌ لفقراء[8] المؤمنين؛ لئَلّا يَزْدَرِي بهم وبِزِيّهم، طُمُوحًا إلى زِيّ الأَغْنِيَاء. ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ {الكهف: 28} حالٌ عن الكاف، وإنّما يَجُوز ذلك؛ لأنّ مُضَافَ[9] الفاعلِ جزءٌ مِنْه، كما في قوله: ﴿دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقۡطُوعٞ مُّصۡبِحِينَ﴾ {الحجر: 66}. ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾ {الكهف:

---

[1] في نسختي (د)، (ح): نحن. وفي الكشاف: نَحِّ.

[2] لم يجد الباحث بهذا اللفظ إلا في بعض كتب التفسير بدون الإسناد. ينظر: الزمخشري، الكشاف، (580/3). وينظر: أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (ت: 982 هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (218/5). وروى الطبري نحوه عن سلمان الفارسي. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (7/18-8). ورواه أبو نعيم. ينظر: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (ت: 430 هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، 10م، السعادة، بجوار محافظة مصر، 1394 هـ - 1974 م، (345/1). ورواه البيهقي. ينظر: البيهقي، **شعب الإيمان**، (99/13)، (رقم الحديث: 10012). وسند هذه الرواية ضعيف؛ لأن فيه سليمان ين عطاء. ينظر: ابن حبان، **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، ط1، 3م، (تحقيق: محمود إبراهيم زايد)، دار الوعي، حلب، 1396هـ، (329/1). وينظر: ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1271 هـ - 1952 م، (133/4). وينظر: الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، (214/2-216).

[3] الزمخشري، **الكشاف**، (580/3).

[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[5] في نسختي (د)، (ح): رضاءه.

[6] في نسختي (ش)، (ض): يتجاوز.

[7] في نسختي (د)، (ح): لتضمن.

[8] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): بفقراء.

[9] في كلّ النسخ: المضاف بحرف التعريف.

28} أي: مَنْ جَعَلْنَا قلبَه غَافِلاً عن ذِكْرنا كَمَنْ دَعاهُ إلى طَرْدِ الْفُقَرَاء عن مَجْلِسِه؟ وهذا الجعل على الحقيقة عند الأشاعرة،[1] وبمعنى[2] الترك والتَّخْلِية[3] عند المعتزلة[4]. ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ {الكهف: 28} مُتَقَدِّمًا للحق، نابذًا له وراء ظهره، من قولهم:[5] فَرَسٌ فُرُطٌ، متقدّمٌ لِلْخَيل.

﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ {الكهف: 29} ﴿ٱلْحَقُّ﴾ مبتدأٌ، والظرفُ خبره، أو خبر مبتدإٍ محذوفٍ، والظرفُ حالٌ عن فاعله، ويَقْتَضي (لام الجنس) قصرَه فيما كان من جهة الحق. ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ {الكهف: 29} تسويةٌ لإيمانهم وكفرهم بالنسبة إليه صلى الله عليه وسلم [بَعْدَ][6] إظهاره الحقَّ وتبليغِه الرسالةَ، ومَنْ يَقُول بأنّ الحوادثَ كلَّها بمشيئة الله تعالى، لا يقول بأنّ العبد [لا مَشِيئةَ له، بل يقول: إنّ مشيئةَ العبد][7] أيضاً بِمَشِيئة الله تعالى، وأنّ مَشِيئة العَبْدِ لَيْسَتْ[8] عِلَّة[9] مُسْتَقِلّةً، لِيَلْزَم توارُدُ العِلَّتَيْنِ على مَعْلُولٍ واحد. ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ {الكهف: 29} شُبِّهَ ما يُحِيطُ بهم[10] من النَّارِ بِالسُّرَادِق، وهو: الفُسْطَاطُ، وقيل: الحُجْرَة التي تكون حول الفُسْطَاط، وقيل: المراد منه الدُّخَانُ. ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ﴾ {الكهف:

---

(1) عند الأشاعرة اتصافُ الباري تعالى بالهداية والإضلال والطبع والختم على قلوب الكفرة في طغيانهم بمعنى خلق الهدى والضلال لما ثبت من أنه الخالق وحده. ينظر: التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله، (ت: 793 هـ)، **شرح المقاصد**، ط2، (تحقيق: عبد الرحمن عميرة)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1419 هـ - 1998 م، (309/4).

(2) في نسختي (ش)، (ض): بمعنى بسقوط الواو.

(3) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): التحلية.

(4) فسّرها علماء المعتزلة بـ: " من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر بالخذلان ". ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (582/3). و" من وجدناه غافلا ". ينظر: القاضي عبد الجبار، أبو الحسن الأسد آبادي، (ت: 415 هـ)، **تنزيه القرآن عن المطاعن**، دار النهضة الحديثة، بيروت، لبنان، (ص: 237). إن الله تعالى لا يخلق الشر عند المعتزلة. ينظر: القاضي عبد الجبار، **شرح الأصول الخمسة**، (ص: 345). لذلك يتجنّب علماء المعتزلة بتفسيرهم هذا عن خلق الغفلة في القلب.

(5) في نسخة (ض): قوله.

(6) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

(7) هذه العبارة زائدة في نسخ (غ)، (ش)، (ض).

(8) في نسخ (د)، (ح) (ش): ليس.

(9) في نسخة (ش): على.

(10) في نسخة (غ): لهم.

29} من العَطَشِ ﴿يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَۚ﴾ {الكهف: 29} ﴿المُهْل﴾: ما[1] أُذِيبَ من جَوَاهِرِ الأَرْض، وقيل: دَرْدَيّ الزيتِ و ﴿يَشْوِى الْوُجُوهِ﴾ صفةٌ للماء، أو حالٌ عن[2] ضَمِير[3] المُسْتَتِر في الظرف أي: يَشْوِي الوُجُوه حين إرادَة[4] الشُّرْب منه. ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ {الكهف: 29} ﴿بِئْسَ﴾ مِنْ أَفْعَال الذّمّ، وفاعلُه المعرّف باللام، والمخصوصُ بالذمّ محذوفٌ أي: بئس الشرابُ المهلُ، وساء أيضاً من أفعال الذمّ، وفاعلُه الضميرُ المميَّزُ بالنَّكِرة، أي: سَاءَت النارُ مُرْتفقًا، الارتفاقُ: الاتّكاءُ، قال البيضاوي: " وأَصْلُ (الارتفاق): نَصْبُ المِرْفَق تحت الخَدِّ، وهو لمقابلة[5] [قوله]:[6] ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ {الكهف: 31} وإلاّ، فَلا ارْتِفاقَ[7] لأهل النار "[8].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ {الكهف: 30ـــ31} جملةُ ﴿إِنَّا لاَ نُضِيعُ﴾ خبرُ ﴿إِنَّ الذِّينَ﴾، والعائدُ وَضْعُ المُظْهَرِ مَوْضِعَ المُضْمَرِ، على معنى: " إنّا لا نضيع أجرهم "، أو اعتراضٌ، والخبرُ جملةُ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ﴾، وعلى الأوّل: هي إمّا استئنافٌ، أو خبرٌ بعدَ خبرٍ. ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ {الكهف: 31} "الأساورُ" جمع أَسْوِرَةٍ، أو أسوارٌ، في جمع سِوَارٍ، و ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ ظرفٌ مُستَقِرٌّ في موقع[9] الصفةِ لـــ ﴿أَسَاوِرَ﴾، و ﴿مِنْ﴾ للبيان، وتنكيرُ ﴿أَسَاوِرَ﴾ لإبهام أَمْرِهَا في

---

(1) في نسختي (د)، (ح): ماء.
(2) كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: من.
(3) في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (غ): ضميره.
(4) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): أراده.
(5) في نسختي (د)، (ح): بمقابلة.
(6) هذه العبارة زائدة في نسخ (غ)، (ش)، (ض).
(7) في نسختي (د)، (ح): اتفاق.
(8) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (337/2).
(9) في نسخة (ش): موضع.

الحُسْنِ. ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ {الكهف: 31} "السندسُ": مَا رَقَّ من الديباج، و"الاستبرقُ": ما غَلُظَ منه، كأنّه قال: من جميع أنواع الدِّيبَاج. ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِۚ﴾ {الكهف: 31} الأريكةُ: السريرُ ﴿نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ {الكهف: 31} المخصوصُ بالمدح محذوفٌ، أي: الجَنَّةُ و[1] نعيمُها، والضميرُ في ﴿حَسُنَتْ﴾ "الأرائك".

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَـٰبٍ وَحَفَفْنَـٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ {الكهف: 32} أي: ومِثْلُ حالِ الكافرين والمؤمنين بحال رجلَيْنِ كذا وكذا، ويكفي لِصِحَّةِ التَّمْثِيلِ تقديرُ الرجلَيْنِ وفَرْضُهما على هذه الحالة، وقيل: هما أَخَوَانِ من بني إسرائيل، كافرٌ اسمُه قَرْطُوسُ،[2] ومؤمنٌ اسمُه يَهُودَا،[3] وَرِثَا مِنْ أبيهما ثمانيةَ آلافِ دينارٍ فتَشَاطَرَا، فاشْتَرى الكافرُ بها ضِيَاعًا وعَقَارًا، وصرَفها المؤمنُ في وُجُوه الخَيْر، وآل أمرُهما إلى ما حكاه الله تعالى، وقيل: هما مِثْلُ الأخوين، مِنْ بني مخزومٍ، مؤمنٌ، وهو أَبُو سَلَمَةَ، عَبْدُ اللهِ بنُ عبدِ الأَشَدّ، وكان زوجَ أمِّ سَلَمَةَ قبل رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، وكافرٌ، وهو الأسودُ بنُ عبد الأَشَدِّ، وجملةُ ﴿جَعَلْنَا﴾ استئنافٌ لبيان التمثيل، أو صفةٌ لـــ ﴿رَجُلَيْنِ﴾، والباءُ في ﴿بِنَخْلٍ﴾ للتّعدية، متعلقٌ بـــ ﴿حَفَفْنَاهُمَا﴾، يقال: حَفَّهُ[4] القومُ، إِذَا طَافُوا بِهِ وَحَفَفْتُهُ بِهِمْ، إِذَا جَعَلْتَهُمْ حَافِّينَ حَوْلَهُ [أي:][5] وجَعَلْنا النَّخِيل مُحيطةً بهما، وجَعلَ وسطَ كلٍّ منهما ﴿زَرْعًا﴾؛ ليكون مُشْتَمِلاً على الأقوات والفواكه.

---

[1] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): أو.

[2] في الكشاف وأنوار التنزيل: قطروس. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (585/3). ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (338/2).

[3] هذا قول عبد الله بن عباس رضي الله عنه. ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، (ت: 510 هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط4، 8م، (تحقيق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش)، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ - 1997 م، (170/5).

[4] في نسختي (د)، (ح): حفة.

[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾ {الكهف: 33} ثَمَرَهَا. ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ {الكهف: 33} ولم تَنْقُصْ كِلْتَا الْجنّتَيْنِ في[1] الأُكُل شيئًا، كما هو عادةُ سائرِ البَسَاتِين، فإنّ الثمار [فيها[2]] [3] تَنْقُصُ في عامٍ وتَتِمُّ في عامٍ. ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَلَهُمَا نَهَرًا﴾ {الكهف: 33} لِيَدُومَ شِرْبُهما.

﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ {الكهف: 34} أي: مالٌ عظيمٌ، من (ثَمُرَ) مالُه، إذا كَثّرَهُ،[4] وقُرِئَ (ثُمْرٌ)[5] بضمّ الثاءِ وسكون الميم، وبِضَمِّهِما[6]، على قَصْد الأَنواع. ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ {الكهف: 34} يُراجِعُه في الكلام، مِنْ (حَارَ يَحُورُ)، إذا رَجَعَ. ﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ {الكهف: 34} يعني: أنصارًا وَحَشَمًا، وقيل: أولادًا ذُكُورًا؛ لأنّهُم من الذين يَنْفِرُون مَعَه، دُونَ الإناث.

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾ {الكهف: 35} مع صاحبه يطوف [به][7] فيها، وإنّما قال: ﴿جَنَّتَهُۥ﴾ [وله جنّتان كما ذُكِرَ؛ لأنّه أرادَ: وَدَخَل ما هو جَنَّتُهُ، ما له جنةٌ غيرَها؛ تَنْبيهًا على أنّه لا نصيبَ له في الجنَّة المَوْعُودَةِ[8] للمتقين، بل كانت جنّتُهُ][9] منحصرةً فيما له في الدُّنْيا، وقيل: لاتّصال[10] [كلّ][11]

---

[1] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): من.
[2] في نسخة (ش): فيما.
[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[4] في نسخة (ح): كثر بسقوط الهاء.
[5] قراءة متواترة. قرأ بها أبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 390). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (438/3). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 416).
[6] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 390). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (438/3). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 416). قرأ بها مثلهم. خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 277).
[7] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[8] في نسخ (د)، (ح)، (غ): الموعود.
[9] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[10] في نسخ (د)، (ح)، (غ): لإيصال.
[11] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

واحدٍ من جنتيه[1] بالأخرى، أو لأنّ الدُّخول لا يُتَصوَّرُ إلاّ في واحدةٍ واحدةٍ. ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ {الكهف: 35} بالعُجْب والكِبْر المؤدِّي إلى النَّار. ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ {الكهف: 35} استئنافٌ مبنيٌّ على السؤال، كأنّه قيل: فما قال لصاحبه وقت الدخول؟ فقيل: قال: ما أَظُنُّ أن تَفْنَى هذه الجنَّة أبدًا.

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ {الكهف: 36} أي: واللهِ لَئِن رُجِعْتُ إلى ربّي بالبَعْثِ كما زَعمْتَ، لَأَجِدَنَّ[2] خيرا من هذه الجَنَّة مُنْقَلَبًا، أي: مَرْجِعًا ومصيرًا، وإنّما قال ذلك زعمًا منه أنَّ له منزلةً ومرتبةً عند الله حيث أَعْطَاه ما أَعْطَاه، ولَمْ يَدْرِ أنّ الدنيا والآخرة لا تَجْتَمِعَان.

﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ {الكهف: 37} جُعِلَ كُفْرُه بالبَعْث كفرًا بالله تعالى لانتهائه إليه؛ لأنّ مَنْ يُؤمن باللهِ وبِقُدْرَتِه لم يُنْكِر الحَشْرَ؛ لأنّ مُنْكرَ الحَشْرِ مُنْكرٌ لِقُدْرَتِه،[3] وهو الكُفْرُ بالله بِلاَ نِزَاعٍ.

﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ {الكهف: 38} ﴿هُوَ﴾ ضميرُ[4] الشأنِ، مبتدأٌ، والجملةُ المفسِّرةُ له خبرُه، ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ أصلُه " لَكِنْ أَنَا " فَحُذِفَت[5] الهمزةُ لِلتَّخْفِيف، وأُدْغِمَت النُّونُ في النُّونِ، و (لكن) استدراكٌ مَنْ ﴿أَكَفَرْتَ﴾، كأنّه قال: أنت كافرٌ بالله تعالى، لكنّي مؤمنٌ به؛ لأنّ الهمزة للتعجُّبِ، أو لِإنْكار الوَاقعِ، فيدلُّ على ثبوت الكُفْرِ على الوجهين، فَيَصِحُّ الاسْتِدراك،

---

[1] في نسختي (ش)، (ض): جنته.
[2] في نسختي (د)، (ح): لأجد.
[3] في نسختي (د)، (ح)، (غ): بقدرته.
[4] في نسخة (ش): الضمير.
[5] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): بحذف.

وقُرِئَ (لَكِنَّا)[1] بالألف في الوصل أيضاً، إجراءَ الوصلِ مَجْرَى الوقفِ، [وقُرِئَ]:[2] [(لَكِنْ أَنَا[3])[4] على الأصل]،[5] و (لَكِنْ هُوَ اللهُ)[6] على حذف [أنا، ولكن][7] أنا لا إله إلاّ هو ربّي.

﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ﴾ {الكهف: 39} وهَلّا قلتَ حين دخولِ جنّتِكَ. ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ {الكهف: 39} خبرُ محذوفٍ على تقدير: الأمرُ ما شاء الله، أو محذوفُ الخبرِ على: ما شاء الله كائنٌ، ويحتمل أن يكون ﴿مَا﴾ شرطيّةً على: أيُّ شيءٍ شاء الله كانَ، على حذف الجزاء. ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ {الكهف: 39} مِنْ تَتِمَّة المَقُول، استئنافٌ للتعليلِ[8]، قال البيضاوي: " وقُلْتَ [لا قوة][9] إلاّ بالله "[10]، كأنّه بيانٌ لحاصلِ المعنى، وإلاّ، فلا وَجْهَ لِتَقْدِير حَرْف العَطْفِ، عن النبيّ: "مَنْ رَأَى شَيْئًا فَأَعْجَبَهُ، فَقَالَ: " مَا شَاءَ اللهُ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّهِ، لَمْ يَضُرَّهُ "[11]. ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 391). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (110/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (441/3). قرأ بها مثله: يعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (110/2). وينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 277).

[2] بين المعقوفتين سقط من نسختي (ش)، (ض).

[3] في كلّ النسخ: ولكن أنا بزيادة الواو.

[4] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي بن كعب رضي الله عنه، والحسن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 83). وينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (29/2). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 288).

[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).

[6] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن مسعود رضي الله عنه. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 83). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 288). ونُسِبَتْ إلى عيسى الثقفي. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (29/2). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 288).

[7] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[8] في نسخة (ش): للتعليل ما شاء. بزيادة " ما شاء ".

[9] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).

[10] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (340/2).

[11] إسناده ضعيف. أخرجه ابن السُنيِّ عَنْ أَنَس، عَنِ النَّبيِّ ﷺ. ينظر: ابن السُنّي، **عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد**، (ص: 171)، (رقم الحديث: 207). قال الألباني: ضعيف. الألباني، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي، (ص: 805)، (رقم الحديث: 5588).

﴿وَوَلَدًا﴾ {الكهف: 39} ﴿أَقَلَّ﴾ نصبٌ على المفعول الثّاني لـــ ﴿تَرَنِ﴾، و﴿أَنَا﴾ تأكيدٌ و[1] حقيقةُ[2] فصلٍ، وقُرِئَ **(أَقَلُّ)**[3] بالرفع على أنّه خبرُ ﴿أَنَا﴾، والجملةُ مفعولٌ ثانٍ.

﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ﴾ {الكهف: 40} لأنّ الكلّ بمَشيئَتِه وقُدْرَتِه. ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ {الكهف: 40} و"الحسبانُ"[4] مصدرٌ، بمعنى: الحساب، والمرادُ: التقدير الذي حسبه، وهو الحكم بِتَخْرِيبِها، وقيل: المرادُ: حسابُ[5] الأعمالِ السَّيِّئة، وقيل: حسباناً مرا من[6] [جمع][7] حسبانةٍ، والمرادُ: الصواعقُ. ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ {الكهف: 40} باسْتِئْصَال نَباتِها[8] وأَشْجَارها.

﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ {الكهف: 41} غائرًا في الأرض، مصدرٌ وُصِفَ [به][9]، كالزلق، كذا قال البيضاوي.[10] ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ {الكهف: 41} للماءِ الغائرِ.

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ {الكهف: 42} "الإحاطةُ بالشيء"، عبارةٌ عن إهلاكه، وقُرِئَ **(بِثُمُرِهِ)**[11] بالضم، مثل سابقِه، أي: أُهْلِكَ[12] أموالُه كما سوّقه[13] صاحبُه، جملةٌ مستقلةٌ مرتبطةٌ بصدر المثل. ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ {الكهف: 42} "تَقَلُّبُ الْكَفَّيْنِ"، كنايةٌ عن النَّدَم والتَّحَسُّر؛ لأنّ النَّادِمَ

---

[1] في نسختي (غ)، (ش): أو.
[2] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): صيغة.
[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص 288).
[4] في نسختي (ش)، (ض): والحسبان بزيادة الواو.
[5] في نسخة (ش): عذاب.
[6] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): في.
[7] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[8] في نسخة (ح): ثباتها.
[9] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[10] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (340/2).
[11] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 390). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (3/438-439). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 416). قرأ بها مثلهم: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 277).
[12] في نسخة (غ): هلك.
[13] في نسخة (غ): سوقه.

يُقَلِّب كَفَّيْه. ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ {الكهف: 42} أي: في عِمَارَتها. ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ {الكهف: 42} يعني: أنّ عُرُوشَ الكُرُومِ سَقَطَت[1] على الأرض، والكُرُومُ على العُرُوش. ﴿وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّيٓ أَحَدًا﴾ {الكهف: 42} كأنَّه تذكرٌ موعظةَ أخيه، وعَلِمَ أنّه أُتِيَ مِنْ جِهَةِ شِرْكِه، فَتَمَنَّى لو لَمْ يَكُنْ مُشْرِكًا، حتّى لا يُهْلِكَ الله تعالى بُسْتَانَه.

﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ {الكهف: 43} لأنّه هو القادر على ذلك. ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ {الكهف: 43} وما كان مُمْتَنِعًا بِقُوَّتِه عن انتِقَام الله تعالى. كذا في الكشّاف[2]، إنّما حُمِلَ الانتصارُ على هذا المعنى؛ لأنّه لا وَجْهَ لحَمْلِه على حَقِيقَتِه، فكان الامْتِناعُ عن الانتِقَام نوعَ انتقامٍ.

﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ﴾ {الكهف: 44} تقريرٌ لقوله: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ﴾ أي: في ذلك المقَام وفي تِلك الحَال، النُّصْرةُ لله تعالى، لا لِغَيْره، وقُرِئَ (الوِلَايَةُ)[3] لِلّهِ تعالى بالْكَسْرِ، على معنى: " هنالِكَ السُّلْطان لله تعالى "، وقُرِئَ (الحَقُّ)[4] بالرفع، على الصفة لـــ ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾، وقُرِئَ

---

[1] في كل النسخ: سقت.

[2] الزمخشري، الكشاف، (589/3).

[3] قراءة متواترة. قرأ بها حمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 392). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (111/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (445/3). قرأ بها مثلهما: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 278). وقال الأزهري: من قرأ (الولاية) بكسر الواو فهو مصدر الوالي، يقال: والٍ بَيِّنُ الولاية. ومن فتح فقرأ (الوَلاية) فهو مصدر الوليّ، يقال: وليّ بَيِّنُ الوَلاية. الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (112/2).

[4] قراءة متواترة. قرأ بها أبو عمرو، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 392). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (111/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (445/3).

بالنَّصْب[1] على المَصْدَر المُؤَكَّد، وقيل: ﴿هُنَالِكَ﴾ إشارةٌ إلى الآخرة. ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ {الكهف: 44} للمؤمنين، وقُرِئَ (عُقُبًا)[2] بِضمَّتَيْنِ، وقرئ (عُقْبَى)[3]، والكلُّ بِمَعْنَى العَاقِبة.

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾ {الكهف: 45} ﴿كَمَآءٍ﴾ ظرفٌ مُسْتَقِرٌّ في موقع الخبر لمحذوفٍ، على تقدير: هُوَ كماءٍ، ويَجُوز أن يكون مفعولاً ثانيًا لـــ ﴿ٱضْرِبْ﴾، على أنّه بمعنى: صيِّرَ، والباءُ في ﴿بِهِۦ﴾ للسببيّة، و"اختلاطُ النّباتِ" عبارةٌ عن كَثْرَتِه وتَكاثُفِه، ويجوز أن يكون (الباء) صلةً للاختلاط، على معنى: فاختلط الماء بالنبات، وإنّما عُكِسَ الأمرُ إشعارًا بأنّ أحد المُخْتَلِطَيْنِ يجوزُ أن يُوصَفَ بصفةِ صاحبهِ، وفائدَتُه ههنا: المبالغةُ في كثرةِ الماءِ. ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾ {الكهف: 45} تُفَرِّقُه[4] الرِّيَاحُ، و"الهشيمُ": (فعيلٌ) بمعنى (مفعولٍ) من "الهشْم"، [بمعنى الكسر][5]، والمُشَبَّهُ[6] به: الهيئةُ المنتزعةُ من الجُمْلة، على: أنّ التمثيل تمثيلٌ مركّبٌ. ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ {الكهف: 45} فَيَقْدِر[7] على إفناء ما يَشاء، وعلى إنْشَائِه.

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ {الكهف: 46} لا يبقى[8] لأحدٍ. ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ {الكهف: 46} لأنّ صاحبها يُؤَمِّلُ في[1] الدنيا ثوابَ الله تعالى،

---

(1) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عمرو بن عبيد. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 83). ونُسِبَتْ إلى أبي حياة، وابن أبي عبلة. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 591). ونُسِبَتْ إلى أبي البرهسم. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 289).

(2) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 392). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (112/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (446/3). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 278).

(3) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن عمير. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 289).

(4) في نسخ (د)، (ح)، (غ): تفرقة.

(5) بين المعقوفتين في نسختي (ش)، (ض): بمعنى الكسر والمسحونة.

(6) في نسخة (ش): المشية. بدون الواو. وفي نسخة (ض): المشبه. بدون الواو.

(7) في نسخة (غ): التقدير.

(8) في نسختي (د)، (ح): تبقى.

ويُصيبُه[2] في الآخرة، ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: أعمالُ الخيرِ الّتي [تَبقى][3] ثَمَرَتُها للإنسان، وقيل: هي الصلواتُ الخَمْس، وقيل: سُبْحان الله، والحَمْدُ لله، ولا إله إلاّ الله، والله أَكْبَر.

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾ {الكهف: 47} واذكر يوم نَقْلَعُ الجِبَال ونُسَيِّرُها[4] في الجوّ، [أو][5] تذهب[6] بالكلّيّة، وقُرِئَ (تُسَيَّرُ)[7] الجبالَ من المَبْنِي للمَفْعُول، و(يُسَيِّرُ)[8] الجبالَ من "المُجَرَّد"، ويجوز أن يكون ﴿يَوْمَ﴾ عطفًا على ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [على معنى: " عِنْد ربّك][9] ويومَ القِيَامة ". ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ {الكهف: 47} ليس عليها ما يَسْتُرُها مِنَ الجبال وغيرِها. ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾ {الكهف: 47} ذَكَرَهُ بصيغة الماضي لتَحَقُّقِ وُقُوعه، أو للإشعار بأنّ حَشْرَهم يكون قَبْل التَّسْيير؛[10] لِيُشَاهِدُوا ما وَعَدَهم، على أن يكون الواوُ للحال بإضمار " قد ". ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ {الكهف: 47} يقال: (غَادَرَه) إذا تَرَكَه.

﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾ {الكهف: 48} ظاهرين، تُرَى جَمَاعَتُهم، كلُّ أحدٍ لا يُحْجَبُ، وَاحِدًا [واحدا]،[11] شُبِّهَتْ حالُهم بحال الجُنْدِ المَعْرُوضينَ على[12] السُّلْطان ليأمرَ فيهم. ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ﴾ {الكهف: 48} أي: قُلْنَا لهم: لقد جئتمونا، ويَجُوز أن يكون هذا القولُ

---

(1) في نسخة (غ): من.
(2) في نسخة (غ): ونصيبه.
(3) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
(4) في نسخة (غ): نسيرها بسقوط الواو.
(5) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
(6) في نسختي (ش)، (ض): نذهب.
(7) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 393). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (112/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (447/3).
(8) قراءة شاذة. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 289).
(9) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
(10) في نسختي (د)، (ح): التسير.
(11) هذه العبارة زائدة في نسخ (غ)، (ش)، (ض).
(12) في نسخة (ض): ل.

المقدّرُ عاملاً في ﴿يَوْمَ[1] نُسَيِّرُ[2]﴾ أي: لقد بَعَثْنَاكم كما أَنْشَأْناكم، وقيل: جِئْتُمونا عُرَاةً لا شيءَ معكم من المَالِ والوَلَدِ، كما خَلَقْناكم أولاً، كقوله: ﴿وَلَقَدْ[3] جِئْتُمُونَا فُرَادَى﴾ {الأنعام: 94}. ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ {الكهف: 48} لإنجاز ما وُعِدْتُم على أَلْسِنَةِ الأَنْبياء من البَعْثِ والنُّشُورِ.

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ {الكهف: 49} في الأيمان والشَّمائِل، أو في الميزَان. ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ {الكهف: 49} خائِفين مِمّا في الكتاب مِنْ تَفْصيلِ ذُنُوبهم. ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾ {الكهف: 49} يُنَادُون هَلَكَتَهُمُ الْمَخْصُوصَة بهم؛ تَعَجُّبًا [مِنْ][4] شَأْنِ الكِتاب، وهي صُحُفُ الأعمالِ، حيثُ أحاطَ بِجَمِيعِ ذُنُوبهم. ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًا﴾ {الكهف: 49} مكتوبًا في الصحف. ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ {الكهف: 49} بأن[5] يزيدَ في العِقَاب، أو يُنْقِصَ من الثَّواب.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ {الكهف: 50} كرّره في مواضعَ؛ لِكَوْنه مقدمةً للأمُورِ المقصودة بيانُها في تلك المَحَالِّ، وهكذا كلُّ تكريرٍ في القرآن. ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ {الكهف: 50} استئنافٌ مبنيٌّ على السؤال، كأنّه قيل: مَا لَهُ لَمْ يَسْجُد؟ فقيل: كان من الجِنِّ وقد سَبَقَ تَحْقِيقُ كَوْنِه من الجِنِّ في سورة البقرة[6]، فَتَذَكَّرْ. ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ {الكهف: 50} "الهمزةُ" للإنكار والتَّعْجِيب، و"الفاءُ" للتعقيب أي: أَبْعَدَ ما وُجِدَ

---

[1] في نسخة (ش): نوم. وفي نسخة (ض): قوم.
[2] في نسختي (ش)، (ض): يسير.
[3] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): لقد بسقوط الواو.
[4] بين المعقوفتين سقط من نسختي (ش)، (ض).
[5] في نسختي (د)، (ح): بيان.
[6] ينظر تفسير آية 34 من سورة البقرة.

منه تَتَّخِذُونَه[1] وأتباعَه أولياءَ، فتُطيعونهم[2] بدلَ طاعتي؟ ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ {الكهف: 50} جُمْلةٌ حاليّةٌ. ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ {الكهف: 50} استئنافٌ لبيان حاله[3]، أي: بِئْس بَدَلاً من الله تعالى للظالمين لِمَنْ ظَلَمَ نَفْسه بإطاعته، أو لِمَنْ وَضَعَ إِطَاعَتَه مَوْضِعَ إطاعةِ الحَقِّ.

﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ {الكهف: 51} نَفَى إحضارَهم خلقَ السموات والأرض، وإحضارَ بعضِهم خلقَ بعضٍ ـــــ وهو نظير قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ {النساء: 29} ـــــ ليدلَّ على نفيِ الاعْتِضَادِ بهم. ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ {الكهف: 51} أي: وما كُنْتُ مُتّخذَهم أعوانًا، فَكَيْفَ يَسْتَحِقُّون للعبادة من دوني، فوَضَعَ ﴿ٱلْمُضِلِّينَ﴾ موضعَ الضميرِ ذمًّا لهم، واستبعاداً للاعْتِضَاد[4] بهم، وقيل: الضميرُ في ﴿أَشْهَدتُّهُمْ﴾ للمشركين، والمقصودُ: عدمُ استعدادِهم للاعتضاد بهم في[5] أَمْرِ الدِّين؛ لئلا يَطْمَع النبيُّ في نُصْرَتِهم للدين، وقُرِئَ (مَا كُنْتَ)[6] على الخطاب.

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ {الكهف: 52} يقول الله تعالى للمُشْركين، وَقُرِئَ (نَقُولُ[7])[8] على صيغة الحِكَاية، و"الشُّركاءُ": مُطْلَقُ مَا عُبِدَ من دُونِه، وقيل: المرادُ: إبليسُ وذُرِّيتُه، والإضافةُ على (زعمهم) للتوبيخ كما قال: ﴿شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أي: زَعَمْتُمْ أنّهم

---

[1] في نسخ (د)، (ح)، (غ): يتخذونه.
[2] في نسخ (د)، (ح)، (ش): فيطيعونهم.
[3] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: حالهم.
[4] في نسختي (د)، (ح): لاعتضاد.
[5] في نسخة (غ): من.
[6] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن، والجحدري، وشيبة، وأبي جعفر غير الهاشمي. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 592).
[7] في نسختي (د)، (ح)، (غ): يقول.
[8] قراءة متواترة. قرأ بها حمزة. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 393). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (113/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (447/3).

شركائي. ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ﴾ {الكهف: 52} في الإعانة. ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ {الكهف: 52} بين المشركين والشُّرَكَاء، و"المَوْبِقُ": المَهْلِكُ، مِنْ (وَبَقَ يَبِقُ وُبُوقًا، [ووَبِقَ يَوْبِقُ وَبَقًا][1]) فإنّ اسم المَكَان مِنَ المُعْتَلِّ الفاءِ يجيء مكسورَ العينِ دائمًا، أي: جَعَلْنا بينهم واديًا من أَوْدِيَةِ جهنَّمَ، هو مكانُ الهلاكِ والعذابِ الشديدِ، يَشْتَرِكون فيه، ويجوز أن يكون مصدرًا، كـــ"الموعد"، وقيل: "المَوْبِقُ": العداوةُ الشديدةُ؛ إذْ هي في شِدَّتِها هلاكٌ، كقوله: لاَ يَكُنْ حُبُّكَ كَلَفًا وَبُغْضُكَ تَلَفًا، قال صاحب الكشّاف: " ويجوز أنْ يُريد: الملائكةَ وعزيرَ ومريمَ، وبـــ "الموبق": البَرْزَخِ البعيد "[2]، وقيل: "البَيْنُ": الْوَصْلُ، أي: جَعَلْنا تَواصُلَهم في الدنيا هلاكًا يَوْمَ القيامة.

﴿وَرَاَ الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا اَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ {الكهف: 53} مُخَالِطُوها، وَاقِعُون فيها، و"الظنّ" بِمَعْنَى: اليقين. ﴿وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ {الكهف: 53} انْصِرافًا، أو مكانَ انصرافٍ، وتقديمُ ﴿عَنْهَا﴾ للمُحَافَظَة على رُؤوس الآي.

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ {الكهف: 54} ﴿مِنْ﴾ للتَّبْعِيض، في مَوْقِع[3] المفعول لـــ ﴿صَرَّفْنَا﴾. ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ {الكهف: 54} خُصُومةً، نصبٌ على التَّمْيِيز، على معنى: أنّ جَدَلَ الإنسانِ أكثرُ مِنْ جدلِ كلِّ شيءٍ يَتَأَتَّى مِنْه الجَدَل.

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ {الكهف: 55} ﴿أَنْ﴾ في المَوْضِعَين مَصْدَرِيّةٌ؛ والأوّل: في مَحلّ النَّصْبِ على المفعول، الثّاني لـــ ﴿مَنَعَ﴾، والثانيةُ: في مَوْقِع الفاعِل على تقدير مُضَافٍ، أي: ومَا مَنَعَ الناسَ الإيمانَ والاستغفارَ

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[2] الزمخشري، **الكشاف**، (593/3).
[3] في نسختي (ش)، (ض): موضع.

إلاّ انتظارُ أنْ تأتيهم سُنةُ الأوّلين، وهي: الهلاكُ. ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾ {الكهف: 55} أو انتظارُ أنْ يَأْتِيَهم عذابُ الآخرة عَيَانًا، وقُرِئَ (قُبْلًا)[1] بسكون الباءِ، وهو لُغَة فيه، وقُرِئَ بِفَتْحَتَين[2]، يقال: " لَقِيتُهُ مُقَابَلَةً وَقُبُلًا وقِبَلاً [وقَبَلاً][3] وقَبِيلاً، ويجوز أن يكون ﴿قُبُلًا﴾ جمعَ قبيلٍ، على قَصْدِ الأَنواع، وانتصابُه على الحال بتأويل المُشْتَقّ.

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ﴾ {الكهف: 56} باقتراح الآيات بَعْدَ ظُهور المُعْجِزات. ﴿لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ {الكهف: 56} لِيُزِيلُوا بِالجِدَال الحقَّ عَنْ مَقَرِّه من[4] "إدحاض القدم"، وهو: إِزْلَاقُها. ﴿وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا﴾ {الكهف: 56} ["الهُزُوُ" بِضَمَّتَيْنِ: الاستهزاءُ،][5] و ﴿مَا﴾ مصدريّةٌ، أو مَوْصُولةٌ على حَذْفِ العَائِد، أي: اتخذوا آيَاتِي وإِنْذَارَهم، أو ما أُنْذِرُوا به من العِقابِ اسْتِهْزَاءً، وقُرِئَ (هُزْأً)[6] بالسُّكون، وهو مَا يُسْتَهزَؤ به.

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ {الكهف: 57} بِعَدَمِ التدبُّر فيها والتَّبَرُّكِ بِها، والمرادُ بـــ "الآيات": القرآنُ، بقرينةِ تذكيرِ ضميرِها في ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾. ﴿وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ {الكهف: 57} من الكفر والمعاصي، أي: نَسِيَ عاقِبةَ ما فعلتْ نفسُه. ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ {الكهف: 57} تعليلٌ لإعْراضِهم ونِسْيانِهم، جَمْعُ الضمير بَعْد

---

(1) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي رجاء. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 84). ونُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 291).

(2) قراءة شاذة. ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، (ت: 276 هـ)، **غريب القرآن**، (تحقيق: أحمد صقر)، دار الكتب العلمية، 1398 هـ - 1978 م، (ص: 269). وينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (594/3).

(3) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

(4) في نسختي (د)، (ح): عن.

(5) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

(6) قراءة شاذة. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (594/3).

الإِفْراد حملاً على لفظ ﴿مَا﴾ ومعناه. ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدًا﴾ {الكهف: 57} لأنّهم لا يَفْقَهون ولا يَسْمَعُون، و ﴿إِذًا﴾ جوابٌ للرسول صلى الله عليه وسلم، على تقدير قوله: ما لي لا أدعوهم حِرْصًا على إِسْلامهم؟ فقيل: ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ﴾ {الكهف: 57}.

﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَۚ﴾ {الكهف: 58} ولكِنْ لم يؤاخِذْهم في الفَوْرِ، ويُمْهِلُهُمْ من فَرْطِ رحْمَتِه وغُفْرَانه. ﴿بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾ {الكهف: 58} منجًى ولا ملجأً، يقال: " وَأَلَ، إِذَا نَجَا " و " وَأَلَ إِلَيْهِ، إِذَا لَجَأَ إِلَيْهِ " كذا في الكشاف،[1] و"الموعد": هو يومُ بدرٍ، أو يومُ القيامة.

﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ {الكهف: 59} بالتَّكْذيب والعِنَاد، و ﴿تِلْكَ﴾ إشارةٌ إلى قرى عاد وثمود وأَضْرَابِهم. ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ {الكهف: 59} لإهْلاكِهم وقتًا معيناً بلا تعجيلَ فيه، و"المَهْلِك": مصدرٌ، كالمَرْجِع والمَحِيض[2]، مِنْ يَهْلِكُ، بالكَسْرِ، وجوّز صاحب الكشاف أن يكون هو اسم زمانٍ حيث قال: " والمَهْلِك: الإهلاك ووقته "[3]، وقُرِئَ (لِمَهْلَكِهِمْ)[4] بفتح اللام، مِنْ يَهْلُكُ بالضَّمّ، وهو يحتمل المصدر واسم الزمان، أي: لِهَلَاكِهم أو وَقْتِ هلاكِهم.

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (595/3).

[2] في نسخة (ش): المخيص. وفي نسخة (غ): المختص. والأصحّ: المحيص. كأنه يشير إلى قوله تعالى: (وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحيصاً) {النساء: 121}.

[3] الزمخشري، **الكشاف**، (595/3).

[4] قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 393). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (114/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (452/3).

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ {الكهف: 60} [لِعَبْدِه][1] كذا في الكشاف، وقيل: هو يوشعُ بنُ نونِ بنِ أفرائيم[2] بنِ يوسف عليه الصلاة والسلام، فإنّه كان يَخْدِمُه ويَتْبَعه، وقيل: كان يأخذ منه العلمَ. ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ {الكهف: 60} ﴿لَآ أَبْرَحُ﴾ من أفعال الناقصة، خبرُه محذوفٌ أي: " لا أزالُ أسيرُ حتّى أبلغَ "، ويدلّ عليه: ذِكْرُ الغَايَةِ، وكأَنَّ حَالَه حالُ السفر، ويجوز أن يكون ﴿حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ﴾ هو الخَبَر، على معنى: " لا يَبْرَح مَسيري حتّى أَبْلُغ " على حَذْف المُضاف وإقامة ضمير المتكلّم مقامَه وانقلاب الفعل إلى لفظ المتكلّم، ويجوز أن يكون من (بَرَحَ) من المكان، على معنى: " لا أزولُ عمّا أنَا عليه من السَّيْرِ والطلب حتّى أَبْلُغَ، فلا يَسْتَدْعي الخبر"،[3] و"مجمعُ البحرين": المكان الذي وُعِدَ مُوسى فيه لِقَاءَ الخَضِر، وهو مُلْتَقَى بَحْرَيْ فارِسَ والرُّومَ ممّا يلي المَشْرِق، قال صاحب الكشَّاف: " ومِنْ بِدَع التفاسير: أنّ البحرين مُوسى والخَضِرُ؛ لأنّهما كانا بَحْرَينِ في العلم "[4]، وقُرِئَ (مَجْمِعُ)[5] بكسر الميم، وهو في الشذوذ، مَنْ يَفْعَل بالفتح كالمَشرق والمَطلع من يفعل بالضم. ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ {الكهف: 60} أي: أَسِيرُ زمانًا طويلاً، على معنى: حتّى يَقَعَ إمّا بُلوغُ المَجْمَع أو مُضِيُّ الحُقُبِ، وجوّز البيضاوي أن يكون ﴿أَوْ﴾ بمعنى: " إلاّ أن "، كما أشار إليه بقوله: " أو حتّى أَبْلُغ، إلاّ أنْ أُمْضِيَ زمانًا أَتَيَقّنُ مَعَه فَواتَ المَجْمَع، والحُقُبُ: الدَّهْرُ "[6]، قال صاحب الكشّاف: " ثمانون سنة، [وقيل: سبعون][7]. رُوِيَ: أنّه لما ظَهَر موسى عليه السلام على مصرَ مع بني إسرائيل، واستقرّوا بها بعد هلاك القِبْط، أَمَرَه

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[2] في نسختي (ش)، (ض): أفراهيم.
[3] في نسخة (ش): الخير.
[4] الزمخشري، **الكشاف**، (596/3).
[5] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن عبيد بن مسلم بن يسار. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 84). وينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (30/2). ونُسِبَتْ إلى الضحّاك. ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، (200/7). ونُسِبَتْ إلى ابن عمير. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 291).
[6] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (346/2).
[7] بين المعقوفتين لا توجد في الكشاف.

الله تعالى أن يُذَكِّر قَوْمَه النِّعْمة، فقام فِيهِم خَطِيبًا وذَكَر نعمة الله تعالى، وقال: " إنّه اصطفى نبيّكم وكلّمه "، فقالوا له: قَدْ عَلِمْنَا هذا، فأيّ الناس أعلمُ؟ "، قال: "[أنا]"،[1] فَعَتِب الله عليه حِينَ لَمْ يردّ العلم إلى الله تعالى، فأوحى إليه: " بلْ أعلمُ مِنْك عبدي عند مَجْمَعِ البحرين "، وهو الخَضِرُ، وكَانَ الخَضِر[2] في أيّام "أَفْرِيدُون" قبلَ موسى، وكان على مقْدُمة ذي القرنين الأكبر، [وبقي][3] إلى أيّام موسى، وقيل: إنّ موسى سأل ربَّه: " أيّ عِبادِك أحبُّ إليك؟ "، قال: " الذي يَذْكُرُني ولا يَنْسَاني "، قال: " فأيّ عِبادِك أَقْضَى؟ "، قال: " الذي يقضي بالحق ولا يتّبع الهَوَى "، قال: " فأيّ عِبادِك أعلمُ؟ "، قال: " الذي يَبْتَغِي[4] علمَ الناس على[5] عِلْمِه عسى أن يصيب[6] كلمة تدلّه على هُدًى، أو تَردُّه[7] مِنْ رَدَى[8]"، فقال: " إنْ كان في عِبادِك مَنْ هو أعلم مِنِّي فادْلُلْنِي عليه "، قال: " أَعْلَمُ مِنْكَ الخَضِر "، قال: " أين أَطْلُبه؟ "، قال: " على الساحل عند الصخرة "، قال: " يا ربّ كيف لي به؟ "، قال: " تَأْخُذُ حوتًا في مِكْتَلٍ فحيث فقدتَه فهو هناك "، فقال لِفتاه: " إذا فَقَدْتَ الحوتَ فأخْبِرْني "، فذهَبَا يَمْشِيَان "[9].[10]

﴿**فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا**﴾ {الكهف: 61} أي: مجمعَ البحرين، والإضافةُ إلى الظَّرْف؛ للاتساع؛ إشعارًا بأنّ اجتماعَهُما بطريق الاتّصَال، لا بطريق التحقُّق في مكانٍ واحدٍ. ﴿**نَسِيَا حُوتَهُمَا**﴾ {الكهف: 61} أي: نَسِيا تَفَقُّدَ أَمْرِه، وما يكونُ منه ممّا جُعِلَ أمارةً على الظفر بالطِّلْبَة، كذا في

---

(1) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(2) في كل النسخ: خضر بسقوط لام التعريف.
(3) بين المعقوفتين سقط من كل النسخ. لأنه في الكشاف موجود.
(4) في نسخ (د)، (ح): ينتهي.
(5) في نسختي (ش)، (ض): إلى.
(6) في نسختي (د)، (ح): تصيب.
(7) في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): يرده.
(8) في نسخ (د)، (ح): روى.
(9) الزمخشري، **الكشاف**، (596/3).
(10) أخرج نحوه البخاري ومسلم. ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، بابُ حَدِيثِ الخَضِرِ مَعَ مُوسى عَلَيْهِما السَّلامُ، (154/4)، (رقم الحديث: 3401). وينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، بابُ مِن فَضائِلِ الخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلامُ، (1847/4)، (رقم الحديث: 2380/170).

الكشاف،[1] قال البيضاوي: " نَسِيَ موسى أن يَطْلُبه ويَتَعَرَّف حَالَه، ويُوشَعُ أَنْ يَذْكُر له ما رَأى من حَياتِه ووُقوعِه في البَحْر "[2]، و[قيل:][3] كان الحُوتُ سَمَكةً مَشْوِيّة، وقيل: إنّ يُوشَع حَمَلَ الحُوتَ والخُبْزَ في المِكتل، فنزلا ليلةً على شَاطِئ عينٍ تُسَمَّى " عينَ الحياة "، ونامَ موسى، فلمَّا أصاب السَّمَكَة رَوْحُ الماءِ وبَرْدُه عَاشَتْ، ورُوِيَ: أنّهما أكلا منها،[4] وقيل: توضَّأ يوشَعُ مِنْ تِلْك العَيْن، فانْتَضَحَ الماءُ على الحوت، فعاشَ، ووَقَعَ في الماء. ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾ {الكهف: 61} أَمْسَكَ اللهُ تعالى جَرْيَةَ الماءِ على الحُوت، فصار عليه مِثْلُ الطَّاق، وحَصَل مِنْه في مِثْل السَّرَب؛ مُعْجزةً لموسى، أو للخَضِر، كذا في الكشاف.[5] قال البيضاوي: " فاتخَذَ الحوتُ طريقَهُ في البحر مَسْلَكًا، من قوله: ﴿وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ {الرعد: 10} "[6].

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ {الكهف: 62} الموعدَ، وهو الصَّخْرةُ. ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ {الكهف: 62} ما نَتَغَذَّى به. ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ {الكهف: 62} قيل: سَارَا بعد مُجَاوزة الصَّخْرة الليلةَ، والغدَ إلى الظُّهْرِ، وأُلْقِيَ على موسى النصبُ والجوعُ، ولَمْ يَنْصَب ولا جَاعَ قَبْلَ ذلك، فتَذَكَّرَ [الحوتَ][7]، وطلبه، وفي قوله ﴿مِن سَفَرِنَا هَٰذَا﴾ إشارةٌ إلى هذا المعنى.

﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ {الكهف: 63} أي: فَقَدْتُه، أو نَسيتُ ذِكْرَه. ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ {الكهف: 63} وما أَنْسَانِي ذكرَه إلاّ الشيطانُ، على أنْ

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (597/3).
[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (347/2).
[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
[4] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): منهما.
[5] الزمخشري، **الكشاف**، (597/3).
[6] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (347/2).
[7] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

يكونَ ﴿أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ﴾ بدلاً من ضمير ﴿أَنسَىٰنِيهُ﴾، وقُرِئَ (أَنْ أُذَكِّرَكَهُ[1])[2]، قيل: كَيْف نَسِي يوشَعُ ذلك ومِثْلُهُ لا يُنْسَى لِكَوْنِه أمارةً لهما على الطِّلْبَة؟ وأُجيب: بأنّه قَدْ شَغَلَه الشيطانُ بِوَسَاوِسِه، فذهب بِفِكْرِهِ[3] كُلّ مَذْهبٍ حتّى اعتراه النِّسْيانُ، قال البيضاوي: " ولعلّه نَسِيَ ذلك لاستغراقِه في الاستِبْصَار وانْجِذَاب شَرَاشِرِه إلى جَنَابِ القُدُس بما عَرَاه مِنْ[4] مُشَاهَدَة الآيات الباهِرَة، وإنّما نَسَبَه إلى الشَّيْطان هَضْمًا لنفسه، أو لأنّ عَدَم احتمال القُوَّةِ لِلجَانِبَيْن واشْتِغَالها بأَحَدِهما عن الآخر يُعَدُّ من نقصان "[5]. ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبًا﴾ {الكهف: 63} سبيلاً عجبًا، على المفعول الثّاني، وهو: كونُه مِثْلُ السَّرَبِ، أو اتخاذًا عجبًا، على المصدر، والمفعولُ الثّاني هو الظرفُ.

﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ﴾ {الكهف: 64} ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى فَقْد الحُوت، أي: ذَلِك الذي كُنَّا نَطْلُب؛ لأنّه أمارةُ الظفر[6] بالطِّلْبَة من لِقَاء خَضِر، [وقُرِئَ (نَبْغِي)[7] بالياء على الأصل]،[8] وحَذْفُ الياء من "نَبْغِي" للتَّخْفيف، قال صاحب الكشاف: " وقُرِئَ (نَبْغِ) بغير ياءٍ في الوصل[9]، وإثباتُها أحسنُ، وهي قراءةُ أبي عمرو، وأمّا الوقفُ فالأكثرُ فيه طرحُ الياء اتّباعًا لخَطِّ[10] المُصْحَفِ "[11]. ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ {الكهف: 64} فَرَجَعا حتّى أَتَيَا الصَّخْرَة، و ﴿قَصَصًا﴾ نصبٌ على المَصْدر، أو على الحال، أي: يَقُصَّان قَصَصًا، أو مُقْتَصَّيْن، والقصصُ: الاتّباعُ.

---

(1) في جميع النسخ: أن أذكر له. والصحيح: أن أُذكِّرَكَه

(2) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (598/3).

(3) في نسخ (د)، (ح)، (غ): تفكره.

(4) في نسخة (ض): عن.

(5) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (347/2).

(6) في نسخ (د)، (ح)، (غ): والظفر بزيادة الواو.

(7) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير في رواية البزي، ونافع، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 286).

(8) هذه العبارة بعد عبارة (وحذف الياء من نبغى للتخفيف) في نسخ (غ)، (ش)، (ض).

(9) في نسخة (ش): الأصل.

(10) في نسختي (ش)، (ض): بخط.

(11) الزمخشري، **الكشاف**، (598/3).

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ {الكهف: 65} الجمهور على أنّه الخَضِر. ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ {الكهف: 65} الرحمةُ: الوحيُ والنبوةُ، والعِلْمُ: العلمُ[1] الذي لا يمكن حصولُه إلاّ بإعلامه، ولذلك قال: ﴿مِن لَّدُنَّا﴾ وهو: عِلْمُ الغُيُوبِ، كما قال البيضاوي[2].

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ {الكهف: 66} ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ﴾ ظرفٌ مُستَقِرٌّ في موقع [الحال][3] عَنِ الكَاف، و ﴿رُشْدًا﴾ نُصِبَ على الوُقُوع مَوْقعَ المَصْدَر، أي: عِلْمًا ذَا رُشْدٍ، أوْ على العِلَّة لــ ﴿أَتَّبِعُكَ﴾ و ﴿مِنْ﴾ للتَّبْعيض، في مَوْقع المَفْعول الثّاني لــ ﴿تُعَلِّمَنِ﴾، وقُرِئَ (رَشَدًا)[4] بالفتحتين، وهي لغة فيه، قال البيضاوي: " ولا ينافي نبوّتُه وكونُه صاحبَ شريعةٍ أن يَتَعلَّم من غيره ما لم يَكُنْ شرطًا في أَبْواب الدين، فإنّ الرَّسولَ ينبغي أنْ يكون أَعْلَمَ مِمَّنْ أُرْسِلَ إليه فيما بُعِثَ به مِنْ أصول الدِّين وفُروعِه، لا مطلقًا، وقد رَاعَى في ذلك غايةَ التواضعِ والأدبِ، فاستَجْهَل نفسَه، واستأذَنَ أن يكون تابعًا له، وسَأَلَ منه أن يُرْشِده ويُنْعِمَ عليه بِتَعْلِيم بعضِ ما أَنْعمَ الله تعالى عليه "[5].

﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ {الكهف: 67ـــ68} أي: وكَيْف تَصْبِر على ما أَتَولَّى مِنْ أمورٍ ظواهرُها مَنَاكِيرُ، وبواطنُها لَمْ يُحِطْ بِه خُبْرُك، على أنّ ﴿خُبْرًا﴾ تمييزٌ، ويجوزُ أن يكونَ مَصْدرًا؛ لأنّ ﴿لَمْ تُحِطْ [بِهِ][6]﴾ بمعنى: لَمْ تُخْبَر.

---

[1] في نسختي (ش)، (ض): العمل.
[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (347/2).
[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[4] قراءة متواترة. قرأ بها أبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 394). وابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 422). قرأ بها مثله: يعقوب. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 279).
[5] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (348/2).
[6] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).

﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِنْ شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ {الكهف: 69} علَّقَ وَعْدَ الصَّبْر بالمَشِيئة؛ [علمًا منه][1] بِصُعُوبة الأمر، فإنّ مشاهدةَ الفسَادِ والصبرَ عليه ممّا يَصْعُب[2] جدًّا، قال البيضاوي: " وتَعْليقُ الوَعْد بالمَشيئة إمّا للتَّيَمُّن، أو لِعِلْمِهِ[3] بِصُعُوبة الأمر، فإنّ مُشَاهدةَ الفَسَادِ والصَّبْرَ على خِلَاف [المُعْتَاد شديدٌ، فلا خلف][4] فيه، وفيه دَلِيلٌ على أنّ أَفْعَال العِبَاد واقعةٌ بمشيئة الله "[5]، ولا يَخْفى أنّ آخر كَلامِه لا يُلائم أَولَّه، لأنّ[6] ذِكْر المَشِيئة في خُصُوص المَادَّة، أي: في أمرٍ صعبٍ على العِبَاد، لا يدلّ على أنّ كلّ أَفْعَالهم بِمَشِيئة الله.

﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ﴾ {الكهف: 70} لَمْ تَعْلَم وَجْهَ صِحَّته. ﴿حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ {الكهف: 70} حتّى أَبْتَدِئَ بِبَيَانه، قيل: وهذا من أَدَبِ التَّابِع مَع المَتْبُوع.

﴿فَٱنطَلَقَا﴾ {الكهف: 71} على ساحل البَحْر يَطْلُبان السَّفِينَة. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ {الكهف: 71} بأن قَلَعَ لَوْحَيْنِ مِنْ أَلْواحها. ﴿قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ {الكهف: 71} رُوِيَ: أنّ موسى جعل يَسُدُّ الخَرْقَ بِثِيَابِه، ويقول: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾، وقُرِئَ (لِتُغَرِّقَ)[7] بالتَّشْدِيد

---

[1] بين المعقوفتين في نسخة (ض): إما للتيمن أو لعلمه.

[2] في نسختي (ش)، (ض): يستصعب.

[3] في نسختي (د)، (ح): بعِلَّة. وفي نسخة (غ): لعله.

[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

[5] هناك بعض العبارات المذكورة في نفس متن أنوار التنزيل لم يذكرها المؤلف عندما ذكر المتن في تفسيره، بل اقتصر على ذكر بعض منها. وأصل متن أنوار التنزيل: وتعليق الوعد بالمشيئة إمّا للتيمن، وخُلْفُه ناسيا لا يقدح في عصمته أو لِعِلْمِهِ بصعوبة الأمر، فإن مشاهدة الفساد والصبرَ على خلاف المعتاد شديدٌ فلا خلف فيه، وفيه دليلٌ على أن أفعال العباد واقعةٌ بمشيئة الله. ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (348/2).

[6] في نسختي (د)، (ح): لا.

[7] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن، وأبي رجاء، وأيوب السختياني. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 292).

للتَّكْثِير، وقُرِئَ (لِيَغْرَقَ أَهْلُهَا)[1] من غَرِقَ، على رَفْعِ (أَهْلُها). ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ {الكهف: 71} أتيتَ شيئًا عظيمًا، مِنْ (أَمِرَ الأمرُ)، إِذَا عَظُمَ.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ {الكهف: 72ـــ73} اعتذارٌ بالنِّسْيَان، وقيل: "النسيانُ" بمعنى: التَّرْك [أي:][2] لا تؤاخِذْنِي بما تركتُ مِنْ وَصِيَّتِك أوّلَ مرةٍ. ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ {الكهف: 73} [أي:][3] ولا تَغْشَنِي من أمْرِي عُسْرًا، وهو اتّباعه إيّاه؛ يعني: ولا تُعَسِّرْ على مُتَابَعَتِك، يقال: "رَهِقَهُ"، إِذَا غَشِيَهُ[4]، وأَرْهَقُه: إيّاه.

﴿فَانطَلَقَا﴾ {الكهف: 74} بَعْدَ الخُروج من السفينة. ﴿حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ {الكهف: 74} عَقِيبَ المُلاقَاة بلا تَأَمُّلٍ واستِكْشَاف حالٍ. ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ {الكهف: 74} [الزكيةُ]:[5] الطاهرةُ من الذُّنُوب، وإنّما قال ذلك؛ لأنّها طاهرةٌ بِحَسَب الظَّاهِر؛ لأنّه لَمْ يَرها قد أَذْنَبَتْ، أو لأنّها صغيرةٌ لَمْ تَبْلُغ الحُلُم، قيل: كَانَ قَتْلُه فَتْلَ[6] عُنُقِه، وقيل: ضَرَبَ بِرَأْسِه الحَائط، وقيل: أَضْجَعَه ثم ذَبَحَه بالسِّكِّين، قال البيضاوي: في وَجْه تَغْيِيرِ الأُسْلوب: " ولعلَّ تَغْيير النَّظْمِ بِأَنْ جَعَلَ خَرْقَها جزاءً، واعتراضَ مُوسى مُسْتَأنفًا [في الأولى][7]، وفي الثّانية: قَتْلَه مِنْ جُمْلَة الشَّرْط، واعتراضَه جزاءً؛ لأنّ القَتْل أقبحُ، والاعْتِرَاضَ عليه أدخلُ، فكان جديرًا بأنْ يُجْعَل عمدةَ

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها حمزة والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 395). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (115/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (454/3). قرأ بها مثلهما: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 280).

[2] هذه العبارة زائدة في نسخ (غ)، (ش)، (ض).

[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[4] في نسختي (د)، (ح): خَشِيَهُ.

[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[6] في نسخ (د)، (ح)، (غ): قَتْلَ.

[7] بين المعقوفتين لم يذكرها أيّ نُسَخ. ولكنه في أنوار التنزيل موجود.

الكلام "[1]، وقال صاحب الكشَّاف في وجهه: " لأنّ خَرْق السَّفِينة لَمْ يعقب الرُّكُوب، وقد تَعَقَّبَ[2] القَتْلُ لِقَاءَ الغُلام "[3]. ﴿لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا﴾ {الكهف: 74} أي: منكرًا، وقُرِئَ (نُكُرًا)[4] بضمتين.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ {الكهف: 75} زيادةُ ﴿لَكَ﴾ ههنا لزيادة المُكَافَحة بالعِتَاب على رَفْضِ الوصيّة.

﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَـٰحِبْنِى﴾ {الكهف: 76} فاتْرُك مُصَاحَبَتي، وقُرِئَ (فَلاَ تُصْحِبْنِي)[5] أي: فلا تَجْعَلْني صَاحِبَك. ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا﴾ {الكهف: 76} أي: على تقدير: أن تجد مِنْ جانبي عذرًا، والجملةُ في مَوْقِع الحَال، وقُرِئَ (مِنْ لَدْنِي)[6] بدون نون الوقاية وبإسكان الدَّالِ.

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ {الكهف: 77} هي أَنْطَاكِيَّة، وقيل: إنّها أَبْلَةُ بصرة[7]. ﴿ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ {الكهف: 77} وقُرِئَ (يُضيفُوهُمَا) مِنْ أَضَافَهُ، يقال: أَضَافَهُ وَضَيَّفَهُ، إِذَا أَنْزَلَهُ وَجَعَلَهُ ضَيْفَهُ. ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ {الكهف: 77} يَقْرُب أَنْ

---

[1] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (349/2).

[2] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): يعقب.

[3] الزمخشري، **الكشاف**، (601/3).

[4] قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 395). قرأ بها مثلهما: نافع ويعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (116/2). وقرأ بها مثلهم: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 280).

[5] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الجحدري، والنخعي. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 84). ونُسِبَتْ إلى اليماني، وسهل بن حماد عن أبي عمرو. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 292).

[6] قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 396). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (116/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (456/3).

[7] والأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مصّرت في أيام عمر ابن الخطّاب رضي الله عنه، وكانت الأبلة حينئذ مدينة فيها مسالح من قبل كسرى. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، (ت: 626 هـ)، **معجم البلدان**، 2ط، 7م، دار صادر، بيروت، 1995 م، (77/1). ومن المحتمل أن تكون هذه المدينة هي أيلة ناصرة. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (78/18).

يَسْقُط، استعارَ الإرادة لِلْمُشَارَفة،[1] و"الانقضاضُ": انفعالٌ، مِنْ قَضَضْتُهُ، إِذَا كَسَرْتَهُ، أو (افْعِلَال) من النَّقْضِ. ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ {الكهف: 77} بِعَمَارَتِه، وقيل: بعَمُودٍ عَمَدَه، وقيل: نَقَضَه وبَنَاهُ، وفي الكشَّاف: " قيل: أَقَامَه بِيَدِه، وقيل: مَسَحَه بِيَدِه فَقَام واستَوى "[2]، ولا يخفى أنّه غَيْرُ مُلَائمٍ لقوله: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ {الكهف: 77} لأنّ الإقامة بِالْيَدِ، أو المَسْح بها ليسَ ممّا يُتَعارفُ أنْ يُتَّخَذَ عليه أجرًا، وإنّما قال ذلك لافْتِقَارِهما واحْتِيَاجِهما إلى المَطْعَم، أو لأنّه فُضُولٌ واشْتِغَالٌ بما لا يَعْنِيه، (الاتّخاذ) من التَّخِذِ، بمعنى: الأَخْذ، وقرئ (لَتَخِذْتَ)[3] مِنَ الْمُجَرَّد، والمَعْنَى واحدٌ.

﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ {الكهف: 78} ﴿هَٰذَا﴾ إشارةٌ إلى الفِرَاق المَوْعُود، ويجوزُ أن يكون إشارةً إلى الاعْتِرَاض الثَّالِث، على تقدير السَّبَب، أي: هذا سَبَبُ الفِرَاق، وجوّز البيضاوي[4] أن يكون إشارةً إلى الوَقْت، على تقدير: هذا وقْتُ الفِرَاق، وأُضِيفَ الفراقُ إلى الظَّرْف على الاتّساع؛ إجراءً له مجرَى المفعول به، وقُرِئَ (فِرَاقٌ)[5] بالتنوين على الأصل. ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ {الكهف: 78} سَأُخْبِرُك عن بَاطِن ما كان مِنْكَ مُنْكرًا بحسَب الظَّاهِر.

---

[1] القرينة المانعة اختصاص الإرادة بذوي القوة الحيوانية والبشرية، تحقق الميل المطلق وإن كان اختياريا في الإرادة وقسريا في الجدار. القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، (ت: 1195 هـ)، **حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي**، 1ط، 20م، (تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422 هـ - 2001 م، (141/12).

[2] الزمخشري، **الكشاف**، (606/3).

[3] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 396). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (459/3). وينظر: ابن زنجلة (ت:403 هـ)، **حجة القراءات**، (ص: 425). قرأ بها مثلهما: يعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (117/2).

[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (350/2).

[5] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه وابن أبي عبلة. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 293).

﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ﴾ {الكهف: 79} لِمَحَاوِيج، وهو دليلٌ على أنّ (المِسْكين) يُطْلَقُ على مَنْ يَمْلِك شيئًا إذا لم يَكْفِهِ، كذا قال البيضاوي[1]، قيل: كانت لِعَشَرَة إخوةٍ، خمسةٌ منهم زَمْنَى وخمسةٌ يعملون في البَحْر، ولذلك سُمُّوا ﴿مَسَٰكِينَ﴾، أو لِعَجْزِهم عن دَفْعِ المَلِك. ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ {الكهف: 79} أجْعَلَها ذاتَ عيبٍ. ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ {الكهف: 79} [أي: أَمَامَهم كما سَبَقَ تَحْقِيقُ أنّه يُطْلَقُ على القُدَّامِ وعلى الخَلْف، وقيل: خَلْفَهم، وكان طَرِيقُهُم في رُجُوعِهم عَلَيْه].[2] ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ {الكهف: 79} قيل: إنّ إرادة التَّعْيِيبِ مُسبّبٌ مِن[3] خَوْفِ الغَصْبِ، فلا بُدّ أن يُؤَخّر، قال صاحب الكشاف في جوابه: " النيّة بِهِ التأخيرُ، وإنّما قُدِّمَ للعناية؛ ولأنّ[4] خَوْف الغَصْب ليس هو السَّبَبُ وَحْدَه، ولَكِنْ مع كَوْنِها للمَسَاكِين، فكان بِمَنْزِلة قولك: " زَيْدٌ ظَنِّي مُقِيمٌ "[5]، وحَاصِلُه: أنّه لَيْس من تقديم المُسَبَّب على السَّبَبِ، بَلْ مِنْ تَوْسِيطِه بين أجزاءِ السَّبَبِ؛ للعِنَاية، وقُرِئَ (كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ)[6] والمعنى عليها لأنّهم[7] لا يأخذون المعيوبة.

﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ {الكهف: 80} فَخِفْنَا أنْ يُغْشِي الوالدَيْنِ المؤمِنَين طُغْيانًا عَلَيْهما، وكفرًا لنِعْمَتِهما؛ بِعُقُوقه، وسُوءِ صَنِيعه بِضَلَالِه، فَيَرْتَدَا بِسَبَبِه،

---

[1] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (350/2).

[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

[3] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): عن.

[4] في كل النسخ: لأن بسقوط الواو. وفي الكشاف: ولأنّ.

[5] الزمخشري، **الكشاف**، (607/3).

[6] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه. ينظر: الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، (ت 211)، **تفسير عبد الرزاق**، ط1، 3م، (تحقيق: محمود محمد عبده)، دار الكتب العلمية، 1419 هـ - 1999 م، (340/2). وينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (84/18). ونُسِبَتْ إلى أبيّ بن كعب رضي الله عنه. ينظر: وينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (67/18). وينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (607/3). ونُسِبَتْ إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه. ينظر: ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، (ت 542)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ، (535/3). ونُسِبَتْ إلى ابن عباس رضي الله عنه. ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، (2371/7). وينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (187/6).

[7] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: أنهم.

ويَطْغَيا، ويَكْفُرا بَعْد الإيمان، وإنّما خَشِي ذلك؛ لأنّ الله تعالى أَعْلَمه، و ﴿كَانَ﴾ للماضي المتَّصِل بالحال، لا المُنْقَطِع، وقُرِئَ (فَكَانَ أَبَوَاهُ مَؤْمِنَانِ)[1] على أنَّ ﴿كَانَ﴾ فيه ضميرُ الشأن، وقُرِئَ (فَخَافَ رَبُّكَ)[2] على معنى: فَكَرِه ربّك كراهة مَنْ خَافَ[3]، ويجوز أن يكون قوله ﴿فَخَشِينَا﴾ حكايةً لِقَوْل الله عزَّ وجلَّ.

﴿فَأَرَدْنَآ أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا[4]﴾ {الكهف: 81} "الزكاةُ": الطهارةُ من الذُّنُوب والأخلاق الرديّة، و"الرُحْمُ": الرحمةُ والعطفُ، وقُرِئَ (رُحْمًا)[5] بسكون الحاء، وقُرِئَ (يُبَدِّلَهُمَا)[6] بالتَّشْدِيد، رُوِيَ: أنّه وُلِدَت لهما جاريةٌ، فتزوَّجها نبيٌّ، فولَدَت نبيًّا، فَهَدَى الله به أُمَّة مِنَ الأمم، وقيل: وَلَدَتْ سَبْعِينَ نَبِيًّا.

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ {الكهف: 82} اُخْتُلِفَ في الكنز، فقيل: مالٌ مدفونٌ من ذهبٍ وفضّةٍ، وقيل: لوحٌ من ذهبٍ مكتوبٍ فيه: " عَجِبْت لِمَن يُؤمِن بالقَدَر كيف يَحْزَن؟ وعجِبْتُ لِمَن يُؤمِنُ بالرِّزْق كيف يَتْعَب؟ وعَجِبْتُ لِمَن يُؤْمِنُ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَح؟ وعَجِبْتُ لِمَن يُؤمِنُ بِالحِسَاب كيف يَغْفَل؟ وعَجِبْتُ لِمَن يَعْرِف الدُّنْيا وتَقَلُّبِها بِأَهْلِها كَيْفَ يَطْمَئِنّ إليها؟ لا إله إلاّ الله مُحَمّد رسول الله "، وقيل: صُحفٌ فيها عِلْمٌ، والظَّاهِرُ؛ لإطلاقه أنّه

---

(1) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبو سعيد الخدري. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (33/2). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 293).

(2) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن مسعود رضي الله. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 85). ونُسِبَتْ إلى أبيّ بن كعب. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 294).

(3) في نسخة (ش): خوف.

(4) قراءة (رُحُبًا) لابن عامر. ورجّح التبريزي هذه القراءة على قراءة الجمهور.

(5) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي. وروي عن أبي عمرو (رُحُماً) و (رُحْماً). ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 397). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (120/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (462/3). قرأ بها مثلهم: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 282).

(6) قراءة متواترة. قرأ بها نافع، وأبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 397). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (119/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (460/3). قرأ بها مثلهما: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 281).

مالٌ، كذا في الكشَّاف،[1] وتعلق الذَّمِّ بالكنز في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾ {التوبة: 34} ليس إلاّ باعْتِبار عَدَم تَأْدِيَة الزَّكاة منه، قال صاحب الكشَّاف: " وعن قتادةَ: " أُحِلَّ الكنزُ لِمَنْ قَبْلَنَا، وحُرِّمَ علينا، وحُرِّمَت الغنيمةُ عليهم، وأُحِلَّتْ لنا "، أراد قوله ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ﴾ {التوبة: 34} [2] الآيةَ. ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَلِحًا﴾ {الكهف: 82} اعْتِدادٌ بِصَلاحِ أَبِيهِما، وحِفْظٌ لِحَقِّه فِيهِمَا، وقيل: كان بَيْنَ الغُلَامَيْنِ وبين الأَبِ الذي حُفِظَا فيه سَبْعةُ آباء. ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا﴾ {الكهف: 82} أي: الحُلُمَ وكَمَالَ الرأي. ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ {الكهف: 82} ﴿رَحْمَةً﴾ نصبٌ على الحال، بمعنى: مَرْحُومَيْنِ من ربّك، قال صاحب الكشاف: " مفعولٌ له، أو مصدرٌ [منصوبٌ][3] بـ[4] ﴿أَرَادَ رَبُّكَ﴾ ؛ لأنّه في معنى: رَحِمَهُمَا "[5]، ولا يخفى أنّه على تَقْدِيرِ كَوْنِه مفعولاً له متعلقٌ أيضا بِـــ ﴿أَرَادَ﴾، لا بـــ ﴿يَسْتَخْرِجَا﴾ ؛ لأنّه لَيْسَ فِعْلاً لفاعِله لِيَصِحَّ تَقْدِيرُ اللَّام، فعلى الاحْتِمَالَيْنِ يكون ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ من قبيل الإِظْهَارِ مَوْضِعَ الإِضْمَار، وقيل: مُتَعلقٌ بمحذوفٍ تقديره: فَعَلْتُ ما فعلتُ رحمةً من ربّك، كذا قال البيضاوي،[6] وفيه: أنَّه لا وَجْهَ حينئذٍ لنَصْبِ ﴿رَحْمَةً﴾ على المفعول له؛ لِمَا عَرَفْتَ، ولا يَصِحُّ أن يكون مَصْدرًا، أو حالاً؛ لأنّه مُقيّدٌ بِقيدٍ يَمْنَعُه عن ذلك، إلاّ أنْ بِتَكَلُّفٍ[7]، ومؤولٌ[8] بوجهٍ يَصِحُّ معه أحدُ الاحتمالات المذكورة، فأيّ حاجة إلى التَّقْدِير بَعْد الاحْتِياجِ إلى التكلّف! ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ﴾ {الكهف: 82} عن رأيي

---

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (3/608-609).
(2) الزمخشري، **الكشاف**، (3/609).
(3) بين المعقوفتين لم يُوجَدْ في أيّ نُسَخ، بل ذُكِرَ في الكشاف.
(4) في كل النسخ: ل. وفي الكشاف: ب.
(5) الزمخشري، **الكشاف**، (3/609).
(6) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (2/352).
(7) في نسخ (ح)، (ش)، (غ)، (ض): يتكلف.
(8) في نسخة (ش): ويؤول.

واجْتِهَادِي، وإنّما فَعَلْتُه[1] بأمرِ الله تعالى، قال البيضاوي: " ومَبْنَى ذلك على أنّه: إذا تَعَارَضَ ضَرَرَان يَجبُ تَحَمُّلُ[2] أهْوَنِهما لِدَفْعِ أَعْظَمِهما "[3]، وفيه: أنّه إنّما يَصِحّ فيما كان عن اجتهادٍ، لا فيما كان عَنْ أمْرِ الله، كما صرّح عليه بقوله: ﴿**وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِى**﴾. ﴿**ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾ {الكهف: 82} أي: مَا لَمْ تَستَطع، فحُذِفَ التاءُ لِلتَّخْفِيف.

﴿**وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ**﴾ {الكهف: 83} هو إِسْكَنْدَرُ الرُّومِي، مَلَكَ فَارِسَ والرومَ، وقيل: المَشْرِقَ والمَغْرِبَ؛ ولذلك سُمِّيَ "ذَا القَرْنَيْنِ"، وعن النبيّ صلى الله عليه وسلم: " سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ؛ لِأَنَّهُ طَافَ قَرْنَيِ[4] الدُّنْيَا "[5]؛ يَعْنِي: جَانِبَيْهَا[6] الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ، وقيل: مَلَك الدنيا مُؤْمِنَانِ: ذُو القرنين، وسُلَيْمان، وكافِرانِ: نُمْرُودُ[7]، وبُخْت نَصَّر، وكان بَعْدَ نُمْرُودَ، وقيل: كان له قَرْنَان أي: ضفيرتان[8]، وقيل: انقَرَض في وَقْتِه قَرْنانِ من الناس، وقيل: كان لِتَاجِه قَرْنَان، وقيل: يَجُوزُ أن يُلَقَّبَ بذلك لِشَجَاعَته، كما سُمِّيَ الشُّجَاعُ كَبْشًا، كأنّه يَنْطَح أَقْرانَه، وكان من الرُّوم، ولَدُ عجوزٍ ليس لها ولَدٌ غيرُه، واُخْتُلِفَ فيه، قيل: كان عبداً لله صالِحًا، مَلَّكَهُ الأرضَ وأعْطَاه العِلْم والحِكْمَة،[9] وقيل: نبيًّا، وقيل: مَلَكًا مِنَ المَلائكة، و"السائلون": اليهودُ، سَأَلُوه

---

[1] في نسختي (د)، (ح): أمرته.
[2] في كل النسخ: أن يحمل.
[3] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (352/2).
[4] في نسختي (د)، (ح): في.
[5] إسناده ضعيف. قال ابن حجر: " لم أجده مرفوعا وإنما رواه الدارقطني في المؤتلف. من رواية عبد العزيز بن عمران عن سليمان بن أسيد عن الزهري قال: إنما سمي ذا القرنين لأنه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مطلعها ". ينظر: ابن حجر العسقلاني، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 104). إسناد هذه الرواية ضعيف؛ لعبد العَزِيز بن عمرَان في السند. قال ابن حجر فيه: "...متروك احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتد غلطه وكان عارفا بالأنساب". ينظر: ابن حجر العسقلاني، **تقريب التهذيب**، (ص: 358).
[6] في نسختي (د)، (ح): ما بينها.
[7] نُمْرُود ونُمْرُوذ كلاهما صحيح. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (429/3)، (516/3).
[8] في نسخ (د)، (ح)، (ش): صغيرتان.
[9] في نسخة (غ): والحلم.

امتحانًا، وقيل: سَأَله أبو جهلٍ وأشياعُه. ﴿قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾ {الكهف: 83} الخطابُ في ﴿عَلَيْكُمْ﴾ للسائلين، والضميرُ في ﴿مِنْهُ﴾ لِذي القَرْنَيْن، وقيل: لله.

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾ {الكهف: 84} مِنْ أَسْباب كلِّ شَيْء أَرَادَه[1] سببًا، والسَّبَبُ: ما يُتَوصَّل بِهِ إلى المَقْصُود.

﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ {الكهف: 85} يُوصِلُه إلى مَطْلُوبه، أي: أراد بُلُوغ المَغْرب، فَأَرَاد سببًا يُوصِلُه.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ {الكهف: 86} ذاتِ حَمْأَةٍ، أي: طينٌ وماءٌ أسودُ، وقُرِئَ: (حَامِيَةٍ)[2] أي: حارَّةٍ، ولا مُنَافَاةَ بَيْنَهما؛ لِجَواز اجْتِمَاع الوَصْفَين، قال البيضاوي: "ولعلّه بَلَغَ سَاحِلَ المُحيط، فرآها كذلك، إذْ[3] لَمْ يَكُن في مَطْمَحِ نَظَرِه غير الماء، ولذلك قال: ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ﴾ ولم يقل: كانَتْ تَغْرُب "[4]. ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ {الكهف: 86} كُفّارًا، قيل: كانَ لِبَاسُهم جلودَ الوَحْش، وطعامُهم ما لُقَطَةُ البَحْر. ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ {الكهف: 86} خَيَّرَهُ[5] بَيْن تَعْذِيبهم بالقَتْلِ وبَيْنَ أَنْ يُحْسِن إليهم بِالإِرْشاد وتَعْلِيم الشَّرَائع.

---

[1] في نسختي (د)، (ح): إرادة.

[2] قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر، وابن عامر، وحمزة، والكسائي. ينظر: ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 398). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (465/3). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 428). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، وخلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 282).

[3] في نسختي (د)، (ح): إذا. وفي أنوار التنزيل: إذ.

[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (353/2).

[5] في نسخة (ح): أخبره.

﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾ {الكهف: 87} نفسَه، بالإصْرَار على الكُفْرِ، والعِنَاد في قَبُول الحقّ. ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ {الكهف: 87} بالقَتْل. ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾ {الكهف: 87} مُنْكَرًا أشدَّ ممّا لَحِقَه في الدنيا، أَثْبَت له عَذَاب الدَّارَيْن.

﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ {الكهف: 88} اختار الشِّقّ الثّانيَ، أي: الإرشادَ وتعليمَ الشرائعِ، وذَكَر مَا لَزِمَه مِنَ "التَّعْذِيبِ والْجَزَاء": بالثَّوابِ، ويَجُوزُ أن يكون ﴿إِمَّآ أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ﴾ لِلتَّقْسِيم، ويكون قوله ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ قبولاً لذلك التَّقْسِيم، وتقريرًا له على وجْهِ التَّفْصِيل، و ﴿جَزَاءً﴾ نَصْبٌ على الحَال، أي: فَلَه المَثُوبة الحُسْنَى مَجْزِيًّا بها، أو على المَصْدَر لِمُقَدَّرٍ هو حَالٌ، تَقْدِيره: يُجْزَى بِها جَزاءً، أو على التمييز، وقُرِئَ (جَزَاءُ الْحُسْنَى)[1] بالإضَافة، أي: فَلَه جَزَاءَ فِعْلَتِه الحُسْنَى، وقُرِئَ بالرَّفْع والتَّنْوِين[2]، على: أنّ ﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ بدلٌ مِنْه، وهو إنْ كان نبيًّا يكون نداءُ الله إيّاه عبارةً عن الوَحْي، وإنْ كان غيرَ نبيّ فنِدَاؤُه إمّا عبارةٌ عن الإلْهَام، أو نِداءٌ على لِسَان نَبِيٍّ ﴿وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ {الكهف: 88} ذا[3] يُسْرٍ غَيْرَ شاقّ عليه، أَثْبَت للمُؤمِن راحةَ الدَّارَيْنِ، كما أَثْبَت للكَافرِ عذابَ الدَّارَيْنِ.

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ﴾ {الكهف: 89ـــ90} ثُمَّ أراد بلوغَ المَشْرِق، فأَتْبعَ سببًا يُوصِلُه إليه، و ﴿مَطْلِعِ ٱلشَّمْسِ﴾: المَوْضِعُ الذي تَطْلُع الشَّمْسُ عليه أولاً مِنْ مَعْمُورة

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 398). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (121/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (466/3). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 282).

[2] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الأعمش عن أبي بكر. ينظر: مكي بن أبي طالب، أبو محمد حَمّوش بن محمد بن مختار، (ت 437)، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ط1، 13 م، (تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي)، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، 1429 هـ، 2009 م. (4457/6). ونقلها عبد الله بن أبي إسحاق. ينظر: مكي بن أبي طالب، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، (4457/6). وينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (540/3). وينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، (223/7).

[3] في نسختي (د)، (ح): إذا.

الأرضِ، وقُرِئَ بفتح اللام[1] على لَفْظِ المَصْدَر بِتَقْدِير المُضَافِ، أي: مكانُ مَطْلَعِ الشمسِ. ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ {الكهف: 90} قيل: مِنَ اللِّبَاسِ، وقيل: مِنَ الْبِنَاء؛ لأنّ أَرْضَهم لا تُمْسِك الأَبْنِيَة، وقيل: كان لهم أسرابٌ يَدْخُلُونَها عِنْد طُلوع الشَّمْسِ ويَخْرُجون منها عِنْد ارْتِفَاعِ النَّهَارِ.

﴿كَذَٰلِكَ﴾ {الكهف: 91} خبرُ محذوفٍ، أي: أَمْرُ ذِي الْقَرْنَيْنِ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما وَصَفْنَاه، وقيل: أي: أمرُه فيهم كأمرِه في أَهْلِ المَغْرِب مِنَ التَّخْيِيرِ والاخْتِيَار. ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾ {الكهف: 91} مُبَالغةٌ في كَثْرة ما عِنْدَه من الجُنُود والآلاتِ والأَسْبَابِ، أي: لَا يُحِيطُ بِهِ إلاّ عِلْمُ الواجب.

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ {الكهف: 92} مَا يُوصِلُه إلى [ما][2] بَيْن المَشْرِق والمَغْرِب، آخذًا مِن[3] الجَنُوبِ إلى الشَّمَال.

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾ {الكهف: 93} ﴿بَيْنَ﴾ مِنَ الظُّرُوف التي تُسْتَعْمَلُ اسمًا وظرفًا، نُصِبَ على المَفْعول بِه، و"السَّدَّانِ": جَبَلَانِ، سَدَّ ذُو القَرْنَيْنِ بَيْنَهما، وقُرِئَ بالضَّمّ[4]، وهو لُغَةٌ فيه. ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ {الكهف: 93} إلاّ بِجُهدٍ ومشقّةٍ، مِنْ إِشَارَة

---

(1) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عيسى، وابن محيصن، وابن كثير في رواية شبل. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 85). ونُسِبَتْ إلى الحسن، وحميد. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 593).

(2) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).

(3) في نسخة (ض): ب.

(4) قراءة متواترة. قرأ بها نافع، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 399). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (466/3). وأضاف الأزهري إليهم: يعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (122/2). قرأ بها مثلهم: خلف، وأبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 283).

ونَحْوِها، وقُرِئَ (يُفْقِهُونَ)[1] من الإِفْعال، أي: لا يُفْهِمُون السَّامِع كَلامَهم؛ لأنّ لُغَتَهم غَرِيبةٌ مَجْهُولةٌ.

﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ {الكهف: 94} أي: قال مُتَرْجِمُهم: ﴿يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾، ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ {الكهف: 94} هما قَبِيلَتَان مِنْ وَلَد يَافِثْ بنُ نُوحٍ عليه السلام، وقيل: يَأجُوج من التُّرْكِ، ومَأْجُوج من الجِيل والدَّيْلَم، وقُرِئَ (يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ)[2] بالألف، ومُنِعُ صَرْفُهما للعُجْمَة والعَلَمِيّة، ومَنْ جَعَلَهما مِنْ لغة العرب مِنْ " أَجَّ الظَّلِيمُ، إذا أَسْرَعَ " اعتَبَر فيهِمَا التَّأْنِيثَ والعَلَمِيّةَ، قيل في وجه إفْسَادِهم: كانوا يَخْرُجون أيّام الرَّبِيع فلا يَتْرُكون أخضرًا إلاّ أَكَلُوه، ولا يَابِسًا إلاّ احْتَمَلُوه، وقيل: كانوا يَأْكُلُون النَّاسَ، كذا في الكشّاف، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفتهم: " لاَ يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْهُمْ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى أَلْفِ ذَكَرٍ مِنْ صُلْبِهِ، كُلُّهُمْ حَمَلَ السِّلَاحَ "[3]، وقيل: هم [على][4] صِنْفَين: طوالٌ مُفْرِطُو الطُّول، وقِصَارٌ مُفْرِطُو القِصَر. ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها حمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 399). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (123/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (467/3). قرأ بها مثلهما: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 283).

[2] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 399). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (123/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (468/3). وقرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 283).

[3] موضوع. أخرجه ابن عدي وقال إنه منكرٌ موضوعٌ ومُحَمّد بن إسْحاق في السند هُوَ العُكّاشي. ينظر: ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، (368/7). وذكره ابن الجوزي في كتابه الموضوعات وقال في محمد بن إسحاق العُكّاشِي: قالَ يَحْيى بْنُ مَعِين: كَذّاب. وقالَ الدّارَقُطْنِيّ يضع الحَدِيث. ابن الجوزي، **الموضوعات**، (206/1-207).

[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

﴿خَرْجًا﴾ {الكهف: 94} جُعْلاً نُخْرِجُه مِنْ أَمْوَالنا، وقُرِئَ (خَرَاجًا)[1]، والمعنى واحدٌ، كالنَّوْلِ[2] والنَّوَال. ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ {الكهف: 94} وقُرِئَ (سُدًّا)[3] بالضَّم.

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ {الكهف: 95} أي: مَا أَعْطَاني ربّي مِنَ المَالِ والمُلْك خيرٌ ممّا تبذلون[4] [لي][5] مِنَ الْخَرَاج. ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾ {الكهف: 95} بفعلةٍ وصُنَّاع يُحْسِنُون البِنَاء. ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ {الكهف: 95} حَاجِزًا حَصِينًا، والرَّدمُ أكبرُ مِنَ السَّدِّ.

﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ {الكهف: 96} قِطَعَ الحديدِ، وَطَلَبُها مِنْهم لِلْبِنَاء لا يُنَافِي عَدَم قَبُول الخَرَاج مِنْهم [جُعْلًا]،[6] وقيل: الإيتاءُ بِمَعنى: المُنَاوَلَة، بدَلِيل قراءة مَنْ قَرَأَ (رَدْمًا آتُونِي)[7] بالوصل من "الإتيان"، لا مِنَ "الإيتاء" أي: ايتُوني زُبَرَ الحَدِيد على الحَذْف والإيصَال، نحو: آمَرْتُكَ الْخَيْرَ. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ {الكهف: 96} الصَّدَفَان: جانبَا الْجَبَلَيْنِ؛ لأنّهما يَتَصَادَفَان أي: يَتَقَابَلان، وقُرِئَ (الصُّدُفَيْنِ)[8] بضمتين، (والصُّدْفَيْنِ)[9] بالضَّمَّة والسُّكون، وقُرِئَ بضم الصَّاد

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها حمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 400). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (124/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (469/3). قرأ بها مثلهما: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 283).

[2] في نسختي (د)، (ح): كنول بدون حرف التعريف.

[3] قراءة متواترة. قرأ بها نافع، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 399). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (466/3). قرأ بها مثلهم: يعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (122/2). وقرأ بها مثلهم: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 283).

[4] في نسختي (د)، (ح): يبذلون. وفي نسختي (ش)، (ض): يتبذلون.

[5] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).

[6] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

[7] قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 400). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (125/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (470/3).

[8] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 401). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (473/3). قرأ بها مثلهم: يعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (126/2).

[9] قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 401). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (126/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (473/3).

وفَتْحِ الدَّال[1]. ﴿قَالَ ٱنفُخُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا﴾ {الكهف: 96} الضَّميرُ للمَنْفُوخ فيه، أي: جَعَله كالنَّارِ. ﴿قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ {الكهف: 96} أي: نُحَاسًا مُذَابًا، وفي الكشّاف: " قيل: حَفَر للأساس حتّى بَلَغَ المَاءَ، وجَعَل الأَسَاسَ مِنَ الصَّخْرِ والنُّحَاس المُذَابِ، والبُنْيَانَ مِنْ زُبَرَ الحَدِيد، بَيْنَهما الحَطَب والفَحْمُ، حتّى سَدَّ ما بَيْنِ الجَبَلَيْنِ إلى أعْلَاهُما، ثُمَّ وَضَع المَنَافِيخَ، حتّى إذا صَارَت كالنَّارِ، صَبَّ النُّحَاسَ المُذَابَ على الحَدِيد المُحْمَى، فاخْتَلَطَ والْتَصَق بَعْضُه بِبَعْضٍ وصَارَ جَبَلًا صَلْدًا. وقيل: بُعْدُ مَا بَيْنَ السَّدَّيْنِ[2] مائةُ فَرْسَخٍ "[3]، وقُرِئَ (قَالَ ائتُونِي)[4] بالوَصْل، وقيل: بَنَاهُ من الصُّخُور مُرَتَّبًا بَعْضُها بِبَعْضٍ بِكَلَالِيبَ مِنْ حَدِيدٍ ونُحَاس مُذَابٍ في تَجَاوِيفِها، كذا قال البيضاوي[5].

﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوا۟﴾ {الكهف:97} بِحَذْف التَّاء، وقُرِئَ بالإِدْغَام على التقاء الساكنين على غَيْر حَدِّه[6]، وقُرِئَ بِقَلْبِ السِّينِ صَادًا[7]. ﴿أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا﴾ {الكهف:97} أي: لا حِيلةَ لَهُم فِيه، لا فِي صُعُوده؛ لارْتِفَاعِه ومَلاسَتِه[8]، ولا فِي نَقْبِه لصَلَابَتِه وثَخَانَتِه، ومعنى ﴿يَظْهَرُوهُ﴾: يَعْلُوه.

---

[1] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى قتادة. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 85). ونُسِبَتْ إلى حميد والزهري. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 294).

[2] في كل النسخ: الصدفين. وفي الكشاف: السدين.

[3] الزمخشري، **الكشاف**، (615/3).

[4] قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر، وحمزة. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 401). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (126/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (474/3).

[5] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (356/2).

[6] قراءة متواترة. قرأ بها حمزة. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 401). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (474/3). قال الأزهري: قرأ حمزة وحده (فما اسْطَّاعُوا) مشددة على معنى: استطاعوا وفيه جمع بين ساكني، وهما: السين، والتاء المدغمة في الطاء. الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (126/2).

[7] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الأعشى عن أبي بكر. ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، (228/7). وينظر: السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، (ت: 756 هـ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، 11م، (تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط)، دار القلم، دمشق، (550/7).

[8] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): ملامسته.

﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ {الكهف: 98} ﴿هَٰذَا﴾: إشارةٌ إلى السَّدّ، أو إلى الإقْدار على تَسْوِيَته.

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾ {الكهف: 98} أي: أرضًا مُسْتَوِيةً، وقُرِئَ: (دكًّا)[1] أي: مَدْكُوكًا مُسْتَوٍ بالأرض أي: إذا جَاءَ وَقْتُ الوَعْد، والوعدُ: مَحِلٌّ[2] القيامة، على مَعْنى: إذا دَنا مَحِلٌّ[3] يَوْمِ القِيَامَة، وشَارف أنْ يَأْتِيَ، جُعِلَ السَّدُّ دكًّا، ويَجُوز أن يكون "الوَعْدُ": خروجَ يأجوجَ ومأجوجَ. ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ {الكهف: 98} مِنْ تَتِمَّةِ كَلَامِ ذِي الْقَرْنَيْن.

﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ {الكهف: 99} تَفْصيلٌ لِبَعْض أَحْوال الخَلْق عِنْدَ تَحَقُّق الوَعْدِ، أي: وجَعَلْنَا بَعْضَ الخَلْق يَمُوجُ في بَعْضٍ، أي: يَضْطَرِبُون ويَخْتَلِطُون إنْسُهم وجِنُّهم حَيَارَى، ويَجُوزُ أن يكون الضَّمِيرُ ليأْجُوجَ ومَأْجُوجَ، وأَنَّهُم يَمُوجُونَ حِينَ[4] يَخْرُجون مِمَّا وَرَاءَ السَّدِّ مُزْدَحِمِينَ في البِلَاد، كذا في الكشّاف.[5] ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ جَمْعًا﴾ {الكهف: 99} لِلْحِسَاب، وهو غَيْرُ مُلائمٍ لِجَعْلِ[6] الضَّمِير لِيَأْجُوجَ ومَأجُوجَ كما لا يَخْفَى.

﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾ {الكهف: 100} بِحَيْثُ يُشَاهِدُونَها عِيَانًا.

﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى﴾ {الكهف: 101} عَنْ آياتِي التي يُنْظَرُ إِلَيْهَا. ﴿وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ {الكهف: 101} لذِكْرِي[7] وكَلَامِي.

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 402). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (478/3). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 436). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 285).

[2] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): مجيء.

[3] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): مجيء.

[4] في كل النسخ: حتّى. وفي الكشاف: حين.

[5] الزمخشري، **الكشاف**، (616/3).

[6] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): بجعل.

[7] في نسختي (ش)، (ض): كذكري.

﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ﴾ {الكهف: 102} الهمزةُ لِلْإنْكارِ، وأَحَدُ مَفْعُولَي ﴿حَسِبَ﴾ محذوفٌ عِنْدَ مَنْ جَوّز حَذْفَه للقَرِينَة، أي: أَفظَنَّ الكافِرون اتِّخاذَ عِبَادِي شُرَكاءَ لي بأَفْعَالِهم.[1] ومَنْ لَمْ يُجَوِّز حَذْفَه يقول: إنّ قوله ﴿أَن يَتَّخِذُواْ﴾ قائمٌ مقامَ المَفْعُولَيْن، وقُرِئَ (أَفَحَسْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا)[2] أي: أَفَكافِيهم ذَلكَ الاتخاذ؟ ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا﴾ {الكهف: 102} "النُّزُلُ": ما يُقَام[3] للنَّزِيلِ، وهو: الضَّيْفُ، ونحوه: ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ {لقمان: 7}.

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ {الكهف: 103} ﴿أَعْمَٰلًا﴾ نصبٌ على التَّمْيِيزِ، وجَمْعُه[4] على قَصْدِ الأنْواعِ ـــــ إنْ كانَ جَمْعَ (عملٍ) ـــــ أو على أنّه جَمْعُ عاملٍ، كأنْصَارٍ وأَصْحَابٍ.

﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ {الكهف: 104} أي: ضَاعَ، كالرُّهْبَانِيَّة، وَ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ في مَحَلِّ الرَّفْعِ عن مَحْذوفٍ على: "هم الذين"، أوْ في مَحَلِّ الجَرِّ على البَدَل من ﴿ٱلْأَخْسَرِينَ﴾، أو في مَحَلِّ النَّصْب على الذَّمِّ، ولا يَجُوز أن يكونَ صِفَةً؛ لأنّ ذَا اللَّام لا يُوصَف إلاّ بِمِثْلِه. ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ {الكهف: 104ـــ105}

---

[1] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): نافعا لهم.

[2] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وعكرمة. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 85). ونُسِبَتْ إلى ابن يعمر، والحسن، وقتادة، وابن كثير ـ بخلاف ـ، ونُعَيْم بن مَيْسَرَة، والضحاك، وابن أبي ليلى. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (34/2). ونُسِبَتْ إلى ابن محيصن، وأبي حياة، والمنهال عن يعقوب، ومسعود بن صالح، وابن مقسم، والشافعي. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 594). ونُسِبَتْ إلى الأعشى عن أبي بكر. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (127/2). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 436). ونُسِبَتْ إلى زيد عن يعقوب. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 285). ونُسِبَتْ إلى عاصم. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 295).

[3] في نسخة (غ): بأنعام.

[4] في نسختي (ش)، (ض): جمعيته.

بالقرآن، أو بدلائلِ[1] التَّوْحيد والنبُوَّة. ﴿وَلِقَآئِهِۦ﴾ {الكهف: 105} بالْبَعْثِ، على وَجْه أخبر عنه. ﴿فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ {الكهف: 105} بِكُفْرِهم. ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ {الكهف: 105} فلا نَجْعَلُ لهم مِقْدارًا.

﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ {الكهف: 106} ﴿ذَٰلِكَ﴾ خبرُ محذوفٍ، أي: الأَمْرُ ذَلك، وَ ﴿جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ بيانٌ له، ويَجُوزُ أن يكونَ جُمْلةً واحدةً على أنّ ﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأٌ، وخَبَرُه: ﴿جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ على حَذْفِ العائدِ، أي: جَزَاؤُهم[2] بِهِ جَهَنَّم، أو الخَبَرُ: ﴿جَهَنَّمُ﴾، ﴿جَزَآؤُهُمْ﴾ بَدَلُه، أو الخَبَرُ: ﴿جَزَآؤُهُمْ﴾، ﴿جَهَنَّمُ﴾: عطفُ بيانٍ لِلخَبَر. ﴿بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا﴾ {الكهف: 106} الباء للسَّبَب، وَ ﴿مَا﴾ مَصْدَريّةٌ.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ {الكهف: 107} أي: ﴿كَانَتْ لَهُمْ﴾، ذلِكَ في حُكْم الله تعالى ووَعْدِه، و"الفِرْدَوسُ": أَعْلا دَرَجاتِ الجَنَّةِ.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ {الكهف: 108} تَحَوّلاً، إذْ لا مَزِيدَ عَلَيْها.

﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ {الكهف: 109} "المِدَادُ": ما يُكْتَبُ بِه، وهو اسم ما تُمدُّ[3] به الدَّوَاةُ مِنَ الحِبْر، وما يُمَدُّ به السِّرَاجُ من السَّلِيط؛ يعني: لَوْ كُتِبَ كلماتُ عِلْمِ الله تعالى وحِكَمِه، وكان البَحْرُ مِدَادًا لَها، لَنَفِدَ البحر قَبْلَ أَنْ تَنْفدَ الكلماتُ؛ لأنّ مِقْدار البَحْرِ مُتَنَاهٍ، [والكَلِمَاتُ غيرُ متناهٍ][4] ولَوْ ضُمَّ إلى المُتَنَاهِي مِثْلُه،

---

[1] في نسخة (غ): دلائل بسقوط الباء.
[2] في نسختي (د)، (ح): مرادهم.
[3] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): يمدّ.
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

فإنَّ مِثْلَ المُتَنَاهِي مُتَنَاهٍ أَيْضاً، وَ ﴿مَدَدًا﴾ تمييزٌ، وقُرِئَ (مِدَادًا)[1] بكسر الميم جَمْع (مُدّة)، وهي: مَا يَسْتَمِدُّه الكَاتِب، قِيل: هي جوابٌ لحُيَيٍّ[2] بْنِ أَخْطَب، قال: " في كتابكم ﴿مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ {البقرة: 269} ثم تَقْرَؤون[3] ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاّ قَلِيلاً﴾ {الإسراء: 85} "[4] يعني: أنَّ ذلك خيرٌ كثيرٌ، ولكنّه قَطْرةٌ من بَحْرِ كَلِمَاتِ الله تعالى.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ {الكهف: 110} أي: لَا عِلْمَ لِي [إلاّ][5] بما أُوحِيَ إِلَيّ، ومِنْ جُمْلَةِ مَا أُوحِيَ إِلَيَّ عِلْمُ التَّوْحِيدِ. ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾ {الكهف: 110} بِأَنْ يُرَائِيَه،[6] أو يَطْلُبَ مِنْه أَجْرًا، رُوِيَ أنّ جُنْدُبَ بْنَ زُهَيْرٍ[7] قَالَ لِرَسُولِ الله صلَّى اللهُ عَلَيْه وسلَّم: " إِنِّي لَأَعْمَلُ الْعَمَلَ لله تَعَالَى فَإِذَا اطُّلِعَ عَلَيْهِ أحدٌ سرّني "، فقال: " إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مَا شُورِكَ فِيهِ "[8]، فَنَزَلَتْ تَصْدِيقًا لَهُ، وَعَنْهُ عَلَيْهِ

---

(1) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس رضي الله عنه، والأعمش، ومجاهد. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 85). ونُسِبَتْ إلى سليمان التيمي. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (34/2). ونُسِبَتْ إلى ابن مقسم، وابن محيصن، وحميد، وهارون، ومحبوب، وعبد الوهاب عن أبي عمرو، وأبي عمارة عن حفص، والحسن في رواية الأصفهاني. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 594).

(2) في نسختي (غ)، (ش): حيي بسقوط اللام.

(3) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): يقرؤون.

(4) ذكرها الزمخشري، وفخر الدين الرازي، والنسفي، وأبو حيان، والنيسابوري كرواية سبب النزول بدون الإسناد. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (619/3). وينظر: الرازي، (ت: 606 هـ)، **مفاتيح الغيب**، (503/21). وينظر: النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، (323/2). وينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، (233/7). وينظر: النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (463/4). وعزاها ابن عاشور إلى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه. ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، (ت: 1393 هـ)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، 30م، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ، (52/16). ولكن لم يجدها الباحث في الترمذي. هناك رواية أخرى كسبب نزول هذه الآية أخرجها الترمذي: عَنْ ابْنِ عَبَّاس، قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ: أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ هَذَا الرَّجُلَ، فَقَالَ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [الإسراء: 85]، قَالُوا: أُوتِينَا عِلْمًا كَثِيرًا أُوتِينَا التَّوْرَاةَ، وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَاةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا، فَأَنْزَلَتْ {قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ} [الكهف: 109] إِلَى آخِرِ الآيَةِ. وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ. ينظر: الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب تفسير القرآن، بابٌ: ومِن سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، (304/5)، (رقم الحديث: 3140).

(5) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

(6) في نسخة (ش)، (ض): رأيته.

(7) في كل النسخ: زبير.

(8) قال ابن حجر: الواحدي في الأسباب عن ابن عباس ولم يسبق سنده. ابن حجر العسقلاني، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 105)، (رقم الحديث 331). ينظر: الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، (ص: 299). وذكره الثعلبي عن ابن عباس بدون السند بزيادة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله تعالى طيّب لا يقبل إلا الطيب ". الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (203-202/6).

الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: " اتَّقُوا الشِّرْكَ الأَصْغَرَ "، قَالُوا: " وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ "، قَالَ: " الرِّيَاءُ "[1]، كَذَا فِي تفسير البيضاوي،[2] عَنْ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ مِنْ آخِرِهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا مِنْ قَرْنِهِ [إِلَى قَدَمِهِ، وَمَنْ قَرَأَهَا كُلَّهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ "[3].

وعَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ: " مَنْ قَرَأَ عِنْدَ مَضْجَعِهِ ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ**﴾ {الكهف: 110} كَانَ لَهُ فِي مَضْجَعِهِ نُورٌ[4] يَتَلَأْلَأُ][5] إِلَى مَكَّةَ حَشْوَ ذَلِكَ النُّورَ مَلَائِكَةٌ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَقُومَ، وَإِنْ كَانَ مَضْجَعُهُ بِمَكَّةَ كَانَ لَهُ نُورٌ يَتَلَأْلَأُ مِنْ مَضْجَعِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَعْمُورِ حَشْوَ ذَلِكَ النُّورَ مَلَائِكَةٌ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ "[6]، كَذَا فِي الكَشَّافِ[7] [واللهُ أَعْلَمُ][8] [بِالصَّوَابِ][9]

---

(1) إسناده حسن. أخرجه أحمد بن حنبل عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لبيدٍ. قال المحقق: حديث حسن، رجاله رجال الصحيح إلا أنه منقطع. أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (39/39)، (رقم الحديث: 23630)؛ (43/39)، (رقم الحديث: 23636). وأخرجه الثعلبي والأصبهاني عن أبي هريرة. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (203/6). وينظر: الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي (ت: 535 هـ)، **الترغيب والترهيب**، ط1، 3م، (تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان)، دار الحديث – القاهرة، 1414 هـ - 1993 م، (124/1).

(2) البيضاوي، أنوار التنزيل، (358/2).

(3) إسناده ضعيف. أخرج أحمد بن حنبل عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعاذٍ، عَنْ أبيهِ. قال المحقق: سند هذه الرواية ضعيف لضعف زبان بن فائد: وهو المصري، وابن لهيعة: وهو سيئ الحفظ، وسهل بن معاذ في روايات زَبّان عنه. وبقية رجاله ثقات. أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (390/24)، (رقم الحديث: 15626). وأخرجه البغوي ينظر: البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، (ت: 516 هـ)، **شرح السنة**، ط2، 15م، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش)، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، 1403 هـ - 1983م، (469/4-470)، (رقم الحديث: 1205). وأخرجه الطبراني. ينظر: الطبراني، **المعجم الكبير**، (197/20)، (رقم الحديث: 443).

(4) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): نورا. وفي الكشاف: نورٌ.

(5) بين المعقوفتين ذُكِرَ في نسخة (ض) بعد عبارة (إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم وإن كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ)

(6) إسناده ضعيف. أخرجه البزار عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ. وقال: " لا نَعْلَمُهُ مَرْفُوعًا إلا عَنْ عُمَرَ بِهَذا الإسْنادِ ". الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (ت: 807 هـ)، **كشف الأستار عن زوائد البزار**، ط1، 4م، (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1399 هـ - 1979 م، (4/25-26). وذكره الثعلبي ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (204/6). سند هذه الرواية ضعيف؛ لجهالة أبي قرة الأسدي. ينظر: الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، (564/4). وينظر: ابن الحجر، **تقريب التهذيب**، (ص: 666). وقال الهيثمي: فِيهِ أَبُو قُرَّةَ الأَسَدِيُّ، لَمْ يَرْوِ عَنْهُ غَيْرُ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ، وبَقِيَّةُ رجالِهِ ثِقاتٌ. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (ت: 807 هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، 10 م، (تحقيق: حسام الدين القدسي)، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994 م، (126/10).

(7) الزمخشري، **الكشاف**، (619/3-620).

(8) بين المعقوفتين سقط من نسختي (ش)، (ض).

(9) بين المعقوفتين زائدة في نسخة (غ).

سورة مريم

سُورَة مَرْيَم مكيّةٌ، وهي ثَمَاني أو تِسْعٌ وتِسْعُون آية.

بِسْـــــــــــــــــــــــمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ {مريم: 1} ذُكِرَ في أوَّلِ سورة البقرةِ حَالُ هذه الفواتِحِ عَلَى التَّفْصِيل، فلا حَاجةَ إلى ذِكْرِها.

﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ {مريم: 2} خبرٌ لِمَا ذُكِرَ قَبْلَه ـــــ إن أُثْبِتَ له مَحَلٌّ مِنَ الإعْرَابِ ـــــ أو مُبْتَدأٌ حُذِفَ خبرُه، تقديره: فيما يُتْلَى علَيك ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ﴾، و ﴿عَبْدَهُ﴾ نصبٌ على المَفْعُول للرَّحْمَة، وجوّز البيضاوي أن يَكُون مَفْعُولاً للذِّكْرِ، حيث قال: " أو مَفْعُولُ

الذِّكْرِ عَلَى أنّ الرَّحْمَة فَاعِلُه على الاتِّسَاعِ، كقولك: ذَكّرَنِي جودُ زيدٍ "[1]، وَ ﴿زَكَرِيَّآ﴾ عطفُ بيانٍ، ويجوزُ أن يكونَ بَدَلاً، وقُرِئَ (ذَكّرَ)[2] بِصِيغَة الفِعْل، أي: هَذا المَتْلُو مِنَ القرآن ذَكَرَ رَحْمَةَ رَبّك، وقُرِئ (ذَكِّرْ)[3] عَلى الأَمْر.

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ {مريم: 3} مُتَعَلِّقٌ بالرَّحْمَة، لا بِالذِّكْر؛ لأنّ الذِّكْرَ ليسَ في وقتِ نِدَائِه، [قيل في وجه إخفاءِ نِدَائِه:][4] إنّ الإخْفَاء والجَهْرَ عند الله سيَّانِ، وفي الإخْفَاءِ ما لَيْسَ في الجَهْرِ مِنْ كَوْنِه أَبْعَدَ مِنَ الرِّيَاءِ وأدْخلَ في الإخْلاص، وعن الحسن: نداءً لا رِياءَ فيه، وقيل: أَخْفَاه لِئَلاّ يُلَامَ[5] على طَلَب الولَد في وقتِ الشَّيْخُوخة، أو لِئَلاّ يَطَّلِعَ عليه مَوَالِيه الذِينَ خَافَهُم، أو لِأنَّ ضَعْف الهِرَمِ أخفى صَوْتَه، كما جاء في صفة الشيخ: " صوتُه خُفَاتٌ وسَمْعُه تَارَاتٌ "، قال صَاحِبُ الكشَّاف: " واخْتُلِفَ في سِنِّ زكريا عليه السلام، فَقِيل: سِتُّون، وخَمْسٌ وسِتُّون، [وسَبْعُون][6]، وخَمْسٌ وسَبْعُون، وخَمْسٌ وثَمَانُون "[7]، وقال في سورة آل عمران: تِسْعٌ وتِسْعُون[8]، وبَتَّ القَولَ فيه، وبَيْنَهُما نوعُ تدافعٍ.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ {مريم: 4} تفسيرٌ لقوله: ﴿نَادَىٰ رَبَّهُۥ﴾، ويَجُوز أن يكونَ استئنافاً؛ لِبَيَان الذِّكْرِ، على أن يكون ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ مُتَعَلِّقًا بـــ ﴿قَالَ﴾، وخَصَّ العَظْمَ بالذِّكْرِ؛ لأنّ وَهْنَ العَظْمِ دَليلٌ على كمال الضَّعْف والهَرَم، وأُفْرِدَ العَظْمُ على إرادة الجنس، وقُرِئَ (وهن) بالضَّم[9]

---

[1] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (2/359- 360).

[2] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى يحيى بن يعمر. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 86). ونُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (37/2).

[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى يحيى بن يعمر. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 86).

[4] بين المعقوفتين زائدة في نسخة (ض).

[5] في نسختي (د)، (ح): يلزم.

[6] بين المعقوفتين سقط من كل النسخ.

[7] الزمخشري، **الكشاف**، (5/4).

[8] المصدر السابق، (555/1).

[9] قراءة شاذة. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 86).

والكَسْر[1] أيضاً، ونَحْوُه:[2] (كَمُلَ)[3] في الحركات الثَّلاث. ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ {مريم: 4} شَبَّهَ الشَّيْبَ بِشُوَاظِ النَّارِ في بَياضِه وإنَارَتِه، وذَكَرَ المُشَبَّهَ، وسَكَتَ عَن المُشَبَّهِ بِه وأداةِ التَّشْبِيه، على الاستِعَارة بالكِنَاية،[4] وذِكْرُ "الاشْتِعال" على التَّرْشيح، وأَسْنَدَه إلى الرَّأس؛ لأنّه مَكَانُ الشَّعْر ومَنْبَتُه، وجَعَل "الشَّيْب" مُمَيِّزًا، ولم يُضِفْ[5] "الرأسَ" اكتفاءً بعِلْم المُخَاطَب، ولذلك جَعَلَ الآية عَلَمًا في الفَصَاحَة، وشَهِدَ بِهَا[6] بالبَلاغَة. ﴿وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ {مريم: 4} تَوسّلَ إلى الله تعالى بما[7] سَلَفَ لَهُ مِنَ الاسْتِجَابَة، كما تَوسَّلَ إِلَيْه بِالشَّيْبِ، وعن بَعْضِهم: أنّ مُحْتاجًا سَأَلَه، وقال: أنا الذي أَحْسَنْتَ إِليّ وقْتِ كذا، فقال: مَرْحَبًا بمَنْ تَوسَّل بِنَا إِلَيْنَا وقضى حَاجَتَه، كذا في الكشاف،[8] قال البيضاوي: " تَنْبِيهٌ على [أنّ المَدْعوَّ لَه وإن لَمْ يَكُن مُعْتاداً، فإجَابَتُه مُعْتادةً، و][9] أنَّه تعالى عَوَّدَه بالإجَابة وأَطْمَعَه[10]، ومِنْ حَقِّ الكريم ألاّ يُخَيِّب من أَطْمَعَه[11] "[12].

﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى﴾ {مريم: 5} وجهٌ آخر للتوسُّلِ إليْه، أي: وإنّي خِفْتُ فِعْلَ المَوالي مِنْ بَعْدي، على أن يَكون ﴿مِن وَرَآءِى﴾ مُتَعلقًا بالفِعْل المَحْذُوف، ويَجُوزُ أن يَتَعلَّق بِمَعنى "الوِلَاية"، على معنى: وخِفْت الذين يَلُون الأَمْرَ مِنْ وَرَائي، والمَوَالي: إخوتُه وبنو عمِّه، فإنّهم كَانُوا شِرارَ بني إسرائيل، فخافهم على الدِّين أَنْ يُغَيِّرُوه، وألاّ يُحْسنُوا الخلافة على أمَّتِه، فطَلَبَ

---

[1] قراءة شاذة. ينظر: المصدر السابق، (ص: 86).
[2] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): نحو.
[3] في نسخة (غ): كل.
[4] في نسختي (ح)، (ش): بالكتابة.
[5] في نسختي (ش)، (ض): يصف.
[6] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): لها.
[7] في نسخة (ش): مما.
[8] الزمخشري، **الكشاف**، (6/4).
[9] بين المعقوفتين لم يذكرها أيّ نُسَخ.
[10] في نسخة (ض): أطعمه.
[11] في نسخة (ض): أطعمه.
[12] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (360/2).

عَقِبًا مِنْ صُلْبِه صَالِحًا يُقْتَدَى به في الدِّين، وقُرِئَ (خَفَّت الموالي)[1] على صيغَة الواحدة الغائبَة من (خَفَّت)، أي: قَلَّت المَوَالِي وعَجِزُوا مِن بَعْدِي عَنْ إِقَامة الدِّين، ويَجُوز على هذه القراءة أن يكون ﴿مِن وَرَآءِى﴾ بِمَعْنى: قُدَّامِي، ويكون متعلقًا بـــ (خَفَّتْ)، أي: خفَّت المَوَالي ودَرَجُوا قَبْلِي، ولم يَبْقَ مِنْهم مَنْ بِهِ يَتَقَوَّى دِيني، وقُرِئَ (مِنْ وَرَائِيَ)[2] بالمَدِّ، والقَصْر بِفَتْح اليَاء. ﴿وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا﴾ {مريم: 5} لا تَلِدُ. ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا﴾ {مريم: 5} أي: مِنْ فَضْلِك وإحْسَانِك، فإنّ العَادَة لا تَجْري بِتَوْلِيد[3] الوَلَدِ مِنْ شَيْخٍ فانٍ وامرأةٍ عاقرٍ، وجوّزَ صَاحبُ الكشَّاف أن يَكونَ ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ تأكيدًا، حيث قال: " تأْكِيدٌ لِكَونِه وَلِيًّا مَرْضِيًّا، بكونِه مُضَافًا إلى الله تعالى وصَادِرًا مِنْ عِنْده، وإلاّ (فَهَبْ لِي وَلِيًا يَرِثُنِي): كافٍ "[4].

﴿يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ {مريم: 6} صِفةٌ لـــ ﴿وَلِيًّا﴾ أي: يَرِث مِنِّي الشَّرْعَ والعِلْم ويَرِثُ من آل يَعْقُوب المُلْك، يقال: " وَرِثْتُهُ، أو وَرِثْتُ مِنْهُ " وهما لُغَتَان، وقيل: ﴿مِنْ﴾ لِلتَّبْعِيض؛ لأنّ ﴿ءَالِ يَعْقُوبَ﴾ لَمْ يكونوا كلُّهم عُلَمَاءَ، وقُرِئَ (يَرِثْنِي ويَرِثْ)[5] بالجَزْم على الجَواب، قال صاحب الكشاف: " وكان زكريّا عليه السلام مِنْ نَسْل يَعْقُوبَ [ابنِ إسحاق، وقيل: هُوَ يَعْقُوب][6]

---

(1) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عثمان بن عفان، ومحمد بن علي، وعلي بن الحسن رضي الله عنهم. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 86). ونُسِبَتْ إلى زيد بن ثابت، وابن عباس، وسعيد بن العاص رضي الله عنهم، وابن يعمر، وسعيد بن جبير، وعلي بن حسين، ومحمد بن علي، وشُبَيْل بن عَزْرَة. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (37/2). ونُسِبَتْ إلى الوليد بن مسلم. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 297).

(2) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 407). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (129/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (482/3).

(3) في نسختي (د)، (ح): بتولية.

(4) الزمخشري، **الكشاف**، (6/4).

(5) قراءة متواترة. قرأ بها أبو عمرو، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 407). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (130/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (486/3).

(6) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).

بنُ ماثان[1] أخو زكَرِيا، وقيل: يَعْقُوب هذا وعِمْرَانُ أبو مَرْيم أَخَوانِ، مِنْ نَسْلِ سُلَيْمَان بنِ دَاوُد "[2]. ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ {مريم: 6} بألاّ يَصْدُرَ منه ما يُخَالِف رِضَاك.

﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ﴾ {مريم: 7} جوابٌ لِنِدَائِه، ووَعْدٌ بإِجَابَة دُعَائِه، والظَّاهِر: أنَّه مِنَ الله تعالى، لَكِن، مَا ذُكِرَ في (آل عمران) يَدلُّ على أنّه مِنَ المَلَك حَيْثُ قال: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ {آل عمران: 39}. ويُمْكِن أن يُرادَ: أنَّه جَوابٌ مِنَ الله تعالى بِلسَان[3] المَلَك، قيل: قُتِلَ يَحْيى عليه السَّلام قَبْل زكَرِيا، فَكَيْفَ أُجِيبَتْ له دَعْوَتُه؟ وأُجِيبَ: بأنّ دُعَاءَه تَعَلّق بأمرين: وجودِ الولَد، وتَقْوِيَة دِينِه بَعْدَه بِسَبَبِ الولَد، فَيَجُوزُ أن يكونَ وجُودُ يَحْيَى دَخِيلاً في ذلك، بأَنْ يَبْقَى مِنْه آثارٌ يَتَقَوَّى الدِّينُ بها بَعْدَهُما، وإنّما عَيَّنَ اسْمَه تأْكِيدًا لِتَحَقُّق وُقوعِ المُبَشَّرِ بِه؛ تَكْمِيلاً لِلْبِشَارة. ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ {مريم: 7} أي: لَمْ نُسَمِّ[4] أحدًا[5] قَبْلَه بهذا الاسْم، وقيل: "السَّمِيُّ" بِمَعْنَى: الشَّبِيهُ والمِثْل؛ لأنّ المُمَاثَلَيْن مُشَارِكَان في الاسم، [وهو اسمٌ][6] أعْجَمِيٌّ، كأَسْمَاءِ أكثر الأَنْبِيَاء، ويُحْتَمَلُ أن يكون عَرَبِيًّا[7]، مِنْ حَيَا يَحْيَى ونحوه: يُعَمَّر ويَعِيشُ، وقيل: سُمِّي به؛ لأنّه حَيِيَ به رَحْمُ أُمِّه، حَيْثُ كَانت عَاقِرًا، أو؛ لأنّ دِين الله تعالى حَيِيَ بِدَعْوَتِه.

﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ {مريم: 8} [أنّى][8] للتَّعَجُّب، وإنّما تَعَجَّبَ اعترافًا بأنّ المُؤَثِّر فيه كَمَالُ قُدْرَتِه، وأنّ الوَسَائِط عند التَّحْقِيق مُلْغَاةٌ كذا

---

[1] في الكشاف: ماتان.
[2] الزمخشري، **الكشاف**، (7/4).
[3] في نسخة (ش): لسان بسقوط الباء.
[4] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): يسم.
[5] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): أحد.
[6] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[7] في نسختي (ح)، (ش): غريبا.
[8] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

قال البيضاوي،[1] قال صَاحِب الكشَّاف: " ليُجَابَ بما أُجِيبَ [بِهِ][2]؛ ويَزْدَادَ المُؤْمِنون إيقَانًا، ويَرْتَدِعَ[3] المُبْطِلُون "[4]، و"العتيُّ": التَّعسُّرُ، والجَساوةُ[5] في المَفَاصِلِ والعِظَام ، يُقَالُ: عَتَى الْعُودُ إِذَا جَسَا، وأَصلُه: العُتُوُّ، فكُسِرَ التاءُ لِثقْلِ الضَّمَتَيْنِ والوَاوَيْن،[6] فانْقَلَبَتِ الواو الأوّل ياءً لِكَسْرِ مَا قَبْلها، ثم الثّانية لاجْتِمَاع الوَاوِ واليَاءِ، وأُدْغِمَتْ، وكُسِرَتِ الْعَيْنُ للإِتْبَاع ،وقُرِئَ (عُتِيًّا)[7] بِضَمِّ العَيْن.

﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ {مريم: 9} أي: قال الله تعالى، أو المَلَك، وَ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ خبرُ محذوفٍ، أي: الأَمْرُ كذلك، وهو تَصْدِيقٌ لَه فيمَا قَالَه، على أنّ ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى قَوْلِه، ويَجُوزُ أن يكون إشارةً إلى ما تَقَدَّمَ مِنْ وَعْدِ الله تعالى. ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ {مريم: 9} استئنافٌ؛ لبيَانِ تَحقُّق الوَعْد، ويَجُوزُ أن يكونَ ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مُتَعَلِّقًا بـــ ﴿قَالَ﴾ الثّاني، ويكونَ المجْمُوعُ مقولَ القول، أي: قال: قال ربُّك مِثْلَ ذلك، وفسّر الإشارة بقوله: ﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾. على أنّ ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى مُبْهمٍ، وقُرِئَ (وَهُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ)[8]، وهو يُؤَيّد الوجْهَ الأوّل؛ لأنّ الواو يَمْنَع كَوْنَها مُفَسِّرةً، ولو جُعِل ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةً إلى قول زكريا، لم يَرْتَبِط قولُه: ﴿هُوَ هَيِّنٌ[9]﴾ بِسَابِقه بِلَا تَكَلُّفٍ. ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن

---

[1] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (361/2).

[2] بين المعقوفتين سقط من كل النسخ.

[3] في نسخة (غ): يرتدع بسقوط الواو.

[4] الزمخشري، **الكشاف**، (8/4).

[5] (جَسَا) الْجِيمُ وَالسِّينُ وَالْهَمْزَةُ يَدُلُّ عَلَى صَلَابَةٍ وَشِدَّةٍ. يُقَالُ جَسَا الشَّيْءُ، إِذَا اشْتَدَّ، وَجَسَأَ أَيْضًا بِالْهَمْزَةِ. وَجَسَأْتُ يَدُهُ إِذَا صَلُبَتْ. ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، (457/1).

[6] في نسخة (ش): والواو.

[7] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 407). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (130/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (487/3). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 288).

[8] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 86).

[9] في جميع النسخ: وهو هيّن. بزيادة الواو.

﴿قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ {مريم: 9} لانَّ المَعْدُومَ لَيْسَ بشيءٍ، أو "شيئًا" مُعْتَدًّا به، أَنْ جَعَلَ وُجُودَ مَادَّتِه وُجُودًا لَهُ فِي الجُمْلَة.

﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ {مريم: 10} طلبُ عَلامةً دالَّةً على تَحَقُّق مَا بُشِّرَ بِهِ؛ لِيَكُون لَهُ بِهَا اطمئنانٌ في يَقِينِه. ﴿قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ {مريم: 10} ألّا تَقْدرَ على التَّكَلُّم مَعَهم. ﴿ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ {مريم: 10} أي: فِي مُدَّة ثَلاثِ لَيالِي، وأَنْت سَوِيَّ الخَلْق، والمُرادُ: اللَّيَالِي مَعَ أيّامِها، ولذلك قال: في[1] آل عمران: ﴿ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾ {آل عمران: 41}.

﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ﴾ {مريم: 11} أي: مِنْ[2] مَوْضِعٍ يَنْفَرِد فيه للصَّلاة، قال البيضاوي: " مِنَ المُصلَّى أو مِنَ الغُرْفَة "[3]، ولا يخفى أنّ هذه الحَالَة إنّما كانَتْ وقتَ كَوْنِه في الصَّلاة، حيثُ قال في آل عمران: ﴿وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ {آل عمران: 39} فلا بدّ أن يَكُونَ خُروجُه مِنَ المُصلَّى، فلا يَحْسُن التَّرْديد بَيْن الغُرْفة والمُصلَّى. ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ {مريم: 11} الإيحَاءُ بِمَعْنى: الإيمَاء، وكان مُرَخَّصًا فيه، حيثُ قِيل له: ﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ {آل عمران: 41}، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه: " كَتَب لَهُمْ على الأَرْض "، و ﴿أَنْ﴾ مفسرةٌ، ويَحْتَمِل المَصْدَرِيَّة، على حذف حَرْف الجَرِّ، و"التسبيحُ": التَّنْزِيهُ، ويَجُوز أن يكون بِمَعْنى: الصَّلاة.

﴿يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ﴾ {مريم: 12} شُروعٌ في ذِكْر حال يَحْيى، على تَقْدِير القَوْل، و"الكتابُ": التوراةُ، و"القوةُ": الجِدُّ والاسْتِظْهارُ بالتَّوْفِيق. ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ {مريم: 12}،

---

[1] في نسخة (ش): من.
[2] في نسخة (غ): في.
[3] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (362/2).

"الحكمُ": الحِكْمةُ، يقال: حَكَمَ حُكْمًا، وهو الفهمُ لِلتَّوْراة والفِقْهُ في الدِّين، وقيل: النُّبُوَّة؛ لأنّ الله تعالى أَحْكَم عَقْلَه في صِبَاه وأَوْحَى إليه.

﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً﴾ {مريم: 13} "الحنانُ": الرَّحْمةُ، و"الزكاةُ": الطَّهَارةُ، وقيل: الصَّدَقة أي: آتَيْنَاه رحمةً مِنْ جَانِبنا، وطَهارةً مِنَ الذُّنوب، أو تَصَدُّقًا على النَّاسِ، قال صاحب الكشَّاف في معنى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾: " رَحْمةً لِأَبَوَيْه وغَيْرِهما وتَعَطُّفًا وشَفَقَةً "[1]، ولا يَخْفَى أنّه لَمْ يَبْقَ حِينَئِذٍ لقوله: ﴿مِّن لَّدُنَّا﴾ كَثِيرُ إفادة، قال البيضاوي في معنى ﴿وَزَكَوٰةً﴾: " أو صَدَقة، أي: تَصَدَّق الله تعالى به على أَبَوَيْه "[2]، ولا يَخْفَى أنّه لا يَصِحُّ أنْ يَكُون هذا المعنى مَفْعولاً ثانيًا لِلْإِيتاء، وقَدْ جَعَلَه مَفْعولاً ثانيًا، حَيْثُ عُطِف على الحُكْم. ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ {مريم: 13} مُجْتَنِبًا عَنِ المَعَاصي.

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ {مريم: 14} أي: بارًّا بِهِما. ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ {مريم: 14} أي: عاقًّا لَهُما، ويجوز أن يكون ناظرًا إلى قوله: ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ [أي: وكان تقيًّا][3] ولم يَكُنْ عَاصِيًا بارْتِكَابِ المَنَاهي.

﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ {مريم: 15} أَثْبَتَ له رَحْمة الحَقِّ[4] في[5] المَبْدإِ والمعاد والبرزخ؛ ليكون آمِنًا مِنْ وَسْوَسة الشيطان في الدنيا، وعن[6] هَوْلِ المَحْشَر في العُقْبى، وعن[7] عذاب القَبْر في البرزخ.

---

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (10/4).
(2) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (362/2).
(3) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(4) في نسخة (ح): الخلق.
(5) في نسخة (غ): من.
(6) كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: من.
(7) كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: من.

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ {مريم: 16} "الكتابُ": القرآنُ، و ﴿إِذْ﴾ بَدَلٌ مِنْ ﴿مَرْيَمَ﴾ بَدَل الاشْتِمال؛ لأنّ الوَقْت مُشْتَمِلٌ على ما فيه، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ المَقْصُود بِذِكْر مريم ذِكْرُ وَقْتِها الذي وَقَعَتْ هذه القِصَّة العَجِيبَةُ فيه، ويَجُوز أن يَكُونَ ظَرْفًا للمُضَافِ المَحْذُوف أي: واذْكُر في القُرآن قِصَّةَ مَريمَ في هذا الوقت، والبَيْضاوي[1] أرَادَ مِنْ ﴿مَرْيَمَ﴾ قِصَّتَها، ثم جعل الظَّرْف بَدَلاً منها، وهو غَيْرُ صَحِيحٍ؛ لأنَّ البَدَل لا بُدّ أنْ يَكُونَ مَقْصُودًا بالذَّاتِ دُونَ المُبْدَل مِنْه، [وفي][2] تَقْرِيره[3] ـــــ الأمْرُ ـــــ بِالْعَكْسِ، فالأَحْسَنُ ما ذَكَرْنَاه، و"الانْتِبَاذُ": الاعْتِزالُ، و ﴿مَكَانًا﴾ نَصْبٌ على الظَّرْف، وإنّما قيل: "النَّصْبُ"، بتقدير " في "؛ لأنَّه مَحْمُولٌ على الجِهَات السِّتِّ في كَثْرة الاسْتِعْمَال، رُوِيَ أنّها كانَتْ مُنْفَرِدةً مِنْ[4] أَهْلِها لِلْعِبَادة في مكانٍ مِمّا يَلِي شَرْقِيَّ بَيْتِ المَقْدِس، أو شَرْقِيَّ دَارِها، ولهذا قال: ﴿مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾.

﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ {مريم: 17} تَخْلِيَةً لِلْعِبَادة. ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ {مريم: 17} "الروحُ": جبريلُ، وإنّما تَمَثَّلَ لهَا بِصُورة البَشَرِ لِتَسْتَأْنِسَ بِه، وتَتَكَلَّم مَعَه، و"السَّوِيُّ" سَوِيُّ الخَلْقِ [لم][5] ينتقص[6] من صورة الآدميّة شيئًا، أو حَسَنَ الصُّورَة، وإنّما قال: ﴿سَوِيًّا﴾؛ لأنّه دَخِيلٌ في عَدَم النُّفْرَةِ، وقيل: قَعَدَتْ في مَشْرُفَةٍ[7] للاغْتِسَال مِنَ الحَيْض، مُحْتَجِبَةً بحائطٍ، أو ساترٍ، وكانَ مَوْضِعُها المَسْجِدَ، فإذا حَاضَت تَحَوَّلَت إلى بَيْت خَالَتِها، فإذَا طَهُرَتْ

---

(1) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (362/2).
(2) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
(3) في نسختي (ش)، (ض): تقديره.
(4) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): عن.
(5) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
(6) في نسخ (د)، (ش)، (ض): ينتقض. وفي (ح): ينقض.
(7) في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (غ): مشرقة. وفي الكشاف: مشرفة.

عَادَت إِلى المَسْجِد، فَبَيْنا هِي فِي[1] مُعْتَسَلِها أَتَاها المَلَك في صُورة آدمِيٍّ شابٍّ أَمْرَد،[2] كذا في الكشَّاف،[3] قال البيضاوي في وَجْهِ تَمَثُّلِه لَها بَشَرًا سَوِيًّا: " ولَعَلَّه لِتَهْيِيجِ[4] شَهْوَتِها [بِه][5] فَتَنْحَدِر[6] نُطْفَتُها إِلَى رَحِمِها "[7]، ولا يَخْفَى أنّه إنّما يُلائِمُ إذَا لَمْ يَكُن تَهَيُّج الشَّهْوة مَوْقُوفًا على قَصْد المُلاقَاةِ، وإلاّ، فَكَيْف يَصِحُّ ذلك لِمَنْ شَهِدَ بِعِصْمَتِه وتَنَزُّهِه عَنْ ذلك استِعَاذَتَه، كما حَكَاه الله سبحانه؟

﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِنْ كُنتَ تَقِيًّا﴾ {مريم: 18} تَتَّقِي الله تعالى وتَخْشَاه، وجوابُ الشرط مَحْذوفٌ لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَه عَلَيْه، أي: إنْ كُنْتَ تَتَّقِي الله فإنّي عَائِذَةٌ بِه مِنْك، وهو دليلٌ على كَمَالِ صَلَاحِها وغَايَةَ عِفَّتِها.

﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ {مريم: 19} لأَكُونَ سَبَبًا في هِبَة الغُلام بالنَّفْخِ في الدِّرْع[8]، ويَجُوز أن يَكُون حِكَايةً عَنْ قَوْل الله عزَّ وجلّ، وقرئ (لِيَهَبَ لَكَ)[9] وهُو تَأْيِيدٌ لِلْوَجْه الثّاني، و"الزكاةُ": الطهارةُ، أو النُّموُّ، أي: غُلامًا طَاهرًا، أو نَامِيًا مُتَرَقِّيًا مِنْ سِنٍّ إلى سِنٍّ، عَلى الخَيْرِ والصَّلاح.

---

(1) في نسخ (د)، (ح)، (غ)، (ض): من. وفي الكشاف: في.
(2) رواية إسرائيلية. نُقِلَ من عكرمة. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (209/6).
(3) الزمخشري، **الكشاف**، (11/4).
(4) في كل النسخ: ليهج. ولكنه في أنوار التنزيل: لِتَهْيِيج.
(5) بين المعقوفتين لم يذكرها أيّ نُسَخ.
(6) في كل النسخ: فينحدر.
(7) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (363/2).
(8) في نسختي (د)، (ح): الذرع.
(9) قراءة متواترة. قرأ بها أبو عمرو، ونافع في رواية ورش. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (132/2). وأضاف الفارسي وابن زنجلة إليهما: نافع في رواية الحلواني عن قالون. ينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (491/3). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 440). قرأ بها مثله: يعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (132/2).

﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ {مريم: 20} استبعادٌ؛ لأنْ يُوجَد لَها غلامٌ بلا ازْدِوَاج بِحَسَب العَادَة، لا بالنَّظَرِ إلى قُدْرَةِ الله تعالى، أو تَعَجُّبٌ عن[1] وُجُود الوَلَد في هذِه الحَالَة، و"المسُّ": كنايةٌ عَنِ النِّكَاحِ الحَلَال، وأمّا الزِّنَا فإنّما يُقالُ فِيه: خَبُثَ بِهَا، وفَجَرَ بِهَا، ومَا أَشْبَه ذلك. ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ {مريم: 20} (فَعُولٌ) مِنَ (البَغْيِ)، بِشَهَادة عَدَمِ لُحُوق التَّاءِ، وهِيَ: الفاجِرَةُ التي تَبْغِي الرِّجَال، وقيل: (فَعِيلٌ) بمعنى: (الفاعل)، ولَمْ يَلْحَقْه[2] التَّاءُ؛ لأنّهُ لِلنَّسْبِ، كطَالِقٍ وحَائِضٍ، قال البيضاوي: " لأنَّه لِلْمُبَالَغَة، أو لِلنَّسْبِ "[3]، وفِيه: أنَّ صِيغَةَ المُبَالغة كاسْمِ الفَاعِل في الأحْكَام، كما صرَّح عَلَيْه ابنُ الحَاجِب، ولَا يَلْزَم مِن مُجَرَّدِ كَوْنِها للمُبالَغة جَواز عَدَمِ دُخُول التَّاءِ، نَعَمْ، لَوْ كان بِمعنى [(المَفْعُول) يستوي فيه المُذَكَّر والمُؤَنَّثُ، بخلاف مَا لَو كان بمعنى][4] (الفاعل)، وقدْ صرَّحَ عَلَيْه التَّفْتَازَانِي.

﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ {مريم: 21} سَبَق تَفْسِيرُه ووَجْهُ تَرْكِيبِه. ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ {مريم: 21} اللامُ متعلقةٌ بمحذوفٍ، أي: ولِنَجْعَلَه آيةً لِلنَّاسِ فَعَلْنَا ذلك، والجُمْلَةُ مِنْ تَتِمَّة المَقُول، قال صَاحب الكشَّاف: " أو هو مَعْطوفٌ على تعليلٍ[5] مضمرٍ، أيْ: لِنُبَيِّنَ بِه قُدْرَتَنا ولِنَجْعَلَه آيةً "[6]، وفِيه: أنَّ اللام على هذا التَّوْجِيه أيضاً مُحْتَاجٌ إلى تَقْدِير الفِعْل المُعَلّل؛ إذْ لا مَعْنَى لِتَعَلُّق اللَّام بـــ ﴿هَيِّنٌ﴾، وبَعْدَ تَقْدِيرِه، أَيُّ حَاجَةٍ إلى تَقْدِير عِلَّةٍ [لها]؟![7] فالْوَجْهُ هو الأوّلُ، و"الآيةُ": العِبْرةُ والبُرْهَانُ على قُدْرة الله تعالى، و"الرَّحْمَةُ": الشرائعُ

---

[1] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: من.
[2] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: تلحقه.
[3] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (363/2).
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[5] في نسختي (ش)، (ض): تقليل.
[6] الزمخشري، **الكشاف**، (12/4).
[7] بين المعقوفتين سقط من نسختي (ش)، (ض).

والألْطَافُ. ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ {مريم: 21} مُقَدَّرًا فِي اللَّوْح، أو حَقِيقًا بِأَنْ يَكونَ ويُقْضَى؛ لِكَوْنِه آيةً ورَحْمَةً.

﴿فَحَمَلَتْهُ﴾ {مريم: 22} عن ابن عباس: فاطْمَأَنَّت إلى قَوْلِه، فَدَنا مِنْها، فَنَفَخَ في جَيْبِ دِرْعِها، فَوَصَلَت النَّفْخَة إلى بَطْنِها، فَحَمَلَتْ، واخْتُلِفَ في مُدَّة[1] الحَمْل، فَقِيل: سِتَّةُ أَشْهر، وقيل: سَبْعَة وثَمَانِيَة، ولَمْ يَعِشْ مَوْلودٌ لِثَمَانِيةٍ إلاّ عِيسى، وقِيل: ثَلَاثُ سَاعاتٍ، وقيل: سَاعةٌ واحدةٌ، وقيل: حَمَلَتْه وهِي بِنْتُ ثلاثَ[2] عَشْرَة[3] سَنَة، وقيل: بِنْتُ عَشْرٍ. ﴿فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ﴾ {مريم: 22} فاعْتَزَلَتْ وهُو في بَطْنِها، و ﴿بِهِۦ﴾ ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌ، في مَوْقِع الحَال. ﴿مَكَانًا قَصِيًّا﴾ {مريم: 22} بَعِيدًا مِنْ أَهْلِها، وراءَ الجَبَل، وقيل: أَقْصى الدَّارِ.

﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ {مريم: 23} فأَلْجَأه[4] المخاضُ، و"أجاءَ[5]" منقولٌ مِنْ (جَاء)، لكنْ تَغيَّر اسْتِعْمَالُه بَعْد النَّقْلِ فَخُصَّ بِمَعْنَى: الإلْجَاءِ، ونظيره: (آتَى) حَيْثُ لَمْ يُسْتَعْمَل إلاّ في مَعْنَى: الإِعْطاء، و"المَخَاضُ": تحرّكُ الوَلَدِ في البَطْن لِلْخُروج، وقُرِئَ (المِخَاضُ)[6] بِكَسْر الميمِ، وهُمَا مَصْدَرُ "مَخَضَتِ المَرْأَةُ"، واللامُ في ﴿ٱلنَّخْلَةِ﴾ لِتَعَيُّنِ الجِنْس، أو لِلْعَهْدِ، على أنّ تِلك الصَّحْراء كان فيها جِذْعُ نخلةٍ مُتَعَالَمٍ عِنْد النَّاسِ، وكانَتْ نخلةٌ يَابِسَةً لا رَأسَ لَها، ولا خُضْرَةَ، وكانَت الوَقْتُ شتاءً، وإنّما أَرْشَدَها الله تَعالى إليه لِتَسْتَتِرَ به، وتَعْتَمِدَ عَلَيْه عِنْد الوِلَادَةِ، كذا قال

---

[1] في نسخة (غ): هذه.
[2] في نسختي (د)، (ح): ثلاثة.
[3] في نسختي (د)، (ح): عشر.
[4] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: فألجأها.
[5] في نسختي (د)، (ح): أجاء بسقوط الواو.
[6] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن كثير في روايةٍ. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 87). ونُسِبَتْ إلى ابن جبير عن أبي عمرو. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 298).

البَيْضَاوي،[1] قال صَاحِب الكشَّاف: " لِيُطْعِمَها مِنْها الرُّطَب الذي هُو خُرْسَة[2] النُّفَسَاء المُوافِقَة لها؛ ولأنّ النَّخْلَة أقلُّ شيءٍ صَبْرًا على البَرْدِ، وثِمَارُها إنّما هو مِنْ جُمَّارِها، فَلِمُوَافَقَتِها لَهَا مَع جَمِيع الآيَاتِ فِيها، اخْتَارَها لَها، وأَلْجَأَها إليها "[3]، ومن جُمْلَة الآيات: ظهورُ الرُّطَبِ مِنْ ذَلِك النَّخْلِ اليَابِس في الشِّتَاء مِنْ دُون لِقَاحٍ. ﴿قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا﴾ {مريم: 23} مَخافةَ لَوْم النَّاسِ، وقُرِئَ (مُتُّ)[4] بالضمِّ، يقال: مَاتَ يَمَاتُ، ومَاتَ يَمُوتُ. ﴿وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾ {مريم: 23} "النَّسِيُّ": ما مِنْ شَأنِه أَنْ يَطْرَح ويُنْسَى، كَخِرْقَةِ الطامث،[5] وقرئ بالهمزة[6]، وهُو: الحَلِيب المَخْلُوطُ بِالْمَاءِ يَنْسوه[7] أَهْلُه لِقِلَّتِه، وقُرِئَ بالكَسْرِ،[8] وهُمَا لُغَتانِ، كالوَتْرِ والوِتْرِ، و"المنسيُّ": اسمُ مفعولٍ من النِّسْيان، وقُرِئَ بالْكَسْرِ[9] عَلى الإِتْباعِ.

﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ {مريم: 24} فَنَادَىٰهَا جبريلُ عليه السلام مِنْ تَحْتِها، كان يُقَبِّل الولد كَالقَابِلَة[10]، وقيل: هو عيسى، وقُرِئَ (مَنْ تَحتَهَا)[1] على أنّ (مَنْ)

---

[1] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (364/2).

[2] الخُرْسُ بالضم: طعام الولادة وأما طعام النفساء نفسِها فهي الخُرْسَةُ. يقال: خَرَّسْتُ على المرأة تَخْرِيسًا، إذا أَطْعَمْتَ في ولادتها. الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، (922/3).

[3] الزمخشري، **الكشاف**، (13/4).

[4] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن، وأبي جعفر، وشيبة، وعاصم، وأبي عمرو، وجماعةٌ. ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (10/4). ونُسِبَتْ إلى ابن كثير، وابن عامر، وأبي بكر. ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (364/2).

[5] في جميع النسخ: الطامس. و في الكشاف: الطامث.

[6] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى محمد بن كعب القرظي. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 87). ونُسِبَتْ إلى بكر بن حبيب السهمي. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (40/2).

[7] كذلك في جميع النسخ. والصحيح: ينساه.

[8] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (132/2). قرأ بها مثلهم: عاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 408). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (491/3-492). وقرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 288).

[9] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الأعشى. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 87). ونُسِبَتْ إلى القورسي، وخليد، والسمسار عن أبي جعفر. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 595). ونُسِبَتْ إلى أبي البرهسم. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 299).

[10] أي: المُوَلِّدَة. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (469/3). قال الجوهري: القابلةُ من النساء معروفةٌ. يقال: قَبلَتِ القابلةُ المرأةَ تَقْبَلُها قِبالةً، إذا قَبلَتِ الوَلَدَ، أي تلقّته عند الولادة. الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، (1796/5).

موصولة عبارةٌ عَنْ جِبْرِيل، أو عَن عيسى، وقيل: الضميرُ في ﴿تَحْتِهَآ﴾ للنَّخْلة، و ﴿أَنْ﴾ مفسِّرةٌ، أو مَصْدريّةٌ، والسَّرِيُّ: الجدولُ، على ما رُوِيَ أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم فسّره به[2]، وقيل: السَّيِّد[3]، من السَّرْوِ وهو عيسى، وعن الحسن: كَان واللهِ عَبدًا سَرِيًّا.

﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ {مريم: 25} الهَزُّ: تحريكٌ بِجَذْبٍ ودَفْعٍ، ومفعوله ﴿بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ بزيادة الباء، أو متروكُ المفعول، على معنى: " اجعلِ[4] الهَزَّ به ". ﴿تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ {مريم: 25} جوابُ الأمر، و ﴿رُطَبًا﴾ نصبٌ على المَفْعول به لـــ ﴿تُسَٰقِطْ﴾، وقُرِئَ (تَسَّاقَطْ)[5]، من التَّفاعُل، على أنّ أَصلَه تَتَساقَط فأُدْغِمَت التاء في السِّين، وقُرِئَ بِحَذْف التاء[6]، وقُرِئَ بإثبات التائَيْنِ[7]، فعلى هذا يكون ﴿رُطَبًا﴾ تمييزًا، ومن قرأ (يساقط)[8] بالياء جعل الضَّمِيرَ لِلجِذْع، ومن قرأ بالتَّاء، جعله للنّخلة، قيل عليه: مَا كان حُزْنُها لِفَقْد الطعام والشراب حتّى تُسلَّى بالسَّرِي والرُّطَب؟ وأُجِيبَ: بأنّ التّسْلِيَة بهما لم تَقَع مِن حَيْثُ إنّهما طعامٌ وشرابٌ، بل من حَيْثُ إنّهما

---

(1) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 408). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (133/2). قرأ بها مثلهم: يعقوب. ينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (492/3). وينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 288).

(2) إسناده صحيح. أخرجه الحاكم عَنِ البَراءِ بْنِ عازِبٍ فِي قَوْلِهِ عزّ وجلّ : (قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) [مريم ٢٤] قالَ: " هُوَ الجَدْوَلُ النَّهَرُ الصَّغِيرُ ". وقال الحاكم: " هَذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ ولَمْ يُخْرِجاهُ ". ووافقه الذهبي. ينظر: الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، (405/2).

(3) في نسختي (ش)، (ض): السري.

(4) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): افعل.

(5) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 409). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (133/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (493/3-494). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، وخلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 289).

(6) أي: تَسَاقط. قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي سمال. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 87). ونُسِبَتْ إلى قعنب. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 299).

(7) أي تَتَسَاقط. قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الأعمش، وطلحة، وقاسم، وأحمد، والزيات، والعبسي، والخزاز، وأبان. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 595).

(8) هناك قراءتان بالياء. القراءة الأولى: (يَسَّاقَطْ)، قراءة متواترة. قرأ بها يعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (133/2). والقراءة الثانية: (يُسَاقِطْ)، قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى مسروق. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (40/2).

مُعْجِزَتان، يُرِيَانِ النَّاسَ أنّها من أَهْل العِصْمة، وأنّ لَها أمورًا إلهيةً خَارِقةً للعادة؛ حتّى[1] يُبَيِّنَ لَهُم أنّ وِلادَها من غَيْرِ فَحْل لَيْس بِبِدْعٍ[2] مِنْ شَأْنِها.

﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي﴾ {مريم: 26} مِنَ الرُّطَبِ والسَّرِيّ، ومَنْ فسَّر السَّرِيَّ بالسَّيِّد حَمَل الشُّرْبَ بِشُرْبِ[3] عَصِير الرُّطَب. ﴿وَقَرِّى عَيْنًا﴾ {مريم: 26} أي: طَيِّبي نَفْسَك، ولا تَغْتَمِّي، وارْفُضِي عَنْك مَا أهَمَّكِ، واشتقاقُ ﴿قَرِّى﴾ مِن القَرارِ، فإنّ العين إذا رَأَتْ ما يسُرّ[4] النَّفْس سَكنَتْ إليه مِنَ النَّظَر إلى الغَيْرِ، أو مِن (القرِّ)، فإنّ [دَمْعَة السُّرور][5] باردةٌ، ودَمْعَة الحُزْنِ حَارَّةٌ، ولذلك يقال: قُرَّةُ العينِ للمَحْبُوب، وسُخْنَتُها لِلْمَكْروه، كذا قال البيضاوي.[6] ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ {مريم: 26} الصَّوْمُ: الصَّمْتُ، وقد قُرِئَ به[7]، وقيل: الصِّيام، فإنّهم كانوا لا يتكلّمون في صِيَامِهم، وقد نَهَى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم عن صَوْم الصَّمْت[8]، وإنّما مَنَعها من الكلام؛ لأمرين: أَحَدُهما: أنّ عيسى يَكْفِيها الكلامَ بما يُبَرِّئ بِهِ

---

(1) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): حين.
(2) في نسخة (ش): بدع بسقوط الباء.
(3) في نسختي (ش)، (ض): لشرب.
(4) في نسختي (د)، (ح): تسرّ.
(5) بين المعقوفتين في نسختي (ش)، (ض): الدمع في السرور.
(6) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (365/2).
(7) قراءة شاذة. نُسبت إلى أنس بن مالك رضي الله عنه. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 87). ونُسِبَتْ إلى أبي بن كعب، ابن عامر، وابن الزبير رضي الله عنهم. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 300).
(8) إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود عن علي بن أبي طالب. قال المحقق: "هذا إسناد ضعيف". ينظر: أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الوصايا، باب متى ينقطعُ اليُتْمُ؟، (496/4)، (رقم الحديث: 2873). وأخرجه الطبراني من نفس الطريق. ينظر: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: 360 هـ)، **المعجم الصغير**، ط1، 2م، (تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير)، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت ـ عمان، 1405 هـ - 1985 م، (169/1)، (رقم الحديث: 266). وأخرجه عبد الرزاق. ينظر: عبد الرزاق، **المصنف**، كتاب الطلاق، باب الطلاق بعد النكاح، (416/6)، (رقم الحديث: 11450). وأخرج ابن الجوزي، وابن حبان نحوه من طريق عَنْ جابِر بْن عَبْدِ اللَّهِ. وهذا الحديث متروك. ينظر: ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597 هـ)، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، ط2، 2م، (تحقيق: إرشاد الحق الأثري)، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، 1401 هـ/1981 م، (152/2). وينظر: ابن حبان، **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، (318/1).

سَاحَتها، والثّاني: كراهةُ مُجَادلَةِ السُّفَهَاء [به]،[1] قيل: أَخْبرتْهم بذلك بالإِشَارة، وقيل: سَوَّغَ لها ذلك بالنُّطْق، وإنّما قال: ﴿إِنسِيًّا﴾؛ لأنّها ما كانت منهيةً عن التَّكلُّم مَع الملائكة.

﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ﴾ {مريم: 27} أي: رَجَعتْ إليهم حَامِلةِ ولَدها بِيَدِها. ﴿قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ {مريم: 27} بَدِيعًا مُنكرًا، كأَنَّ هذه المكالمة والمُعَاتبَة بَعْد رُؤية المُعْجِزة عنها، إنّما كانَت لِتَظْهَرَ على سَائرِ الناسِ مَا ظَهَر مِنْ بَرَاءَة ساحَتِها بِتَكَلُّم عِيسى صَبِيًّا.

﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ {مريم: 28} ﴿هَٰرُون﴾: هارونُ النبيّ، وكانت من أعْقَابِ مَنْ كان مَعه فِي طَبَقَة الإِخْوة، وعن[2] السُّدِّي: كانت مِنْ أولادِه، وإنّما قيل: ﴿أُخْتَ هَٰرُونَ﴾؛ لأنّها كانَتْ منهم، كما يقال: يَا أَخَ الْعَرَبِ، قال صاحب الكشاف: " ﴿هَٰرُونَ﴾ كان أخاها من أبيها، مِنْ أَمْثَلِ بَنِي إسرائيل "[3]، و[قيل:][4] هو رجلٌ صالحٌ في زَمَانِهم، شَبَّهُوها به، على معنى: كُنْتِ عندنا مثلَه في[5] الصَّلاح، أو رجلٌ طالحٌ، شَبَّهُوها به، على قَصْد الشَّتْم.

﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ﴾ {مريم: 29} إلى عِيسى، أي: هُو الذي يُجِيبكم إذا نَاطَقْتُموه، وعن السُّدِّي: لمّا أَشَارت إليه غَضِبوا، وقالوا: لَسُخْرِيَتها مِنَّا أَشَدّ عَلَيْنَا مِنْ زِنَاها، وروي: أنّه كان يَرْضَع، فلما سَمِع ذلك ترك الرَّضَاعَ، وأقبل عليهم بِوَجْهِه، واتّكأ عَلى يَسَارِه، وأشَار بِسَبَّابَتِه، وقيل: كلَّمَهم بذلك،[6] ثم لم يتكلّم حتّى بلغ مبلغًا يتكلّم فيه الصِّبْيان، كذا في الكَشَّاف.[7] ﴿قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ {مريم: 29} استبعدوا التكلّم من الصَّبِيّ الذي في المَهْد، و ﴿كَانَ﴾ لِمَا كان

---

[1] بين المعقوفتين زائدة في نسختي (ش)، (ض).
[2] في نسخة (غ): عن بسقوط الواو.
[3] الزمخشري، **الكشاف**، (17/4).
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[5] في نسخة (ش): من.
[6] في نسخة (غ): ذلك بسقوط الباء.
[7] الزمخشري، **الكشاف**، (18/4).

لِلْمُضِيِّ، واستبعادُهُم ليس باعتبار تَحَقُّقِه في المَهْد في الزَّمانِ الماضي، ووجّهه[1] صاحب الكشاف بقوله: " ﴿كَانَ﴾ لإيقاع مَضْمُون الجُملة فِي زَمانٍ ماضٍ مُبْهمٍ يَصلُح لِقَرِيبِه وبَعِيده، وهو ههنا: لِقَرِيبِه خاصةً، والدَّالُّ عليه مَبْنَى[2] الكَلامِ، وأنّه مسوقٌ[3] للتَّعَجُّب، ووَجْهُ آخر: أن يكون ﴿نُكَلِّمُ[4]﴾ حكايةَ حالٍ ماضِيةٍ، أي: كيفَ عُهِد قَبْلَ عيسى أن يُكلّم[5] الناس صبيًّا في المَهْد فيما سلَف من الزمان حتّى نُكَلِّمَ[6] هذا! "[7]، قال البيضاوي: و ﴿كَانَ﴾ زائدةٌ، والظرف صِلةُ مَنْ، و ﴿صَبِيًّا﴾ حالٌ مِنَ المُسْتَكِن فيه، أو تامَّةٌ، أو دائمةٌ، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ {النساء: 17} أو بِمعنى (صار) "[8]، ولا يخفى أنّ الوجه الأوّل: تكلّفٌ زائدٌ، والوجه الثّاني لا يحسم مادة الشبهة؛ لأنّ ﴿كَانَ﴾ للمضي تامةٌ كانت أو ناقصةٌ، والاستبعاد ليس إلاّ باعتبار تحقُّقِه في المَهْد حالًا ماضيًا، والوجهُ الثالث: غيرُ صحيحٍ؛ لأنّهم لا يَقْصِدون كونَه [في][9] المَهْد دائمًا، وكذا الوجه الرابع؛ لأنّ الصيرورة ليس منشأ الاستبعاد، مع أنّ (صار) أيضاً للمُضِي، ويَرِدُ عليه ما يَرِدُ على ﴿كَانَ﴾، فالوجه: ما ذكره صاحب الكشّاف[10].

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ {مريم: 30} أَنْطَقَه أولاً بأنّه عبدُ الله؛ لأنّه هو العُمْدَة في "مقام المَعْرِفة"، ولا يَتم[11] المَعْرِفة بدونه، أو[12] ليكون حُجّةً على مَنْ زعم رُبُوبِيَّتَه،

---

(1) في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (غ): وجهه بدون الواو.
(2) في كل النسخ: معنى.
(3) في نسختي (د)، (ح): سوق.
(4) في كل النسخ: تكلم.
(5) في نسختي (ش)، (ض): تكلم.
(6) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): تكلم. وفي الكشاف: نكلم.
(7) الزمخشري، **الكشاف**، (18/4).
(8) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (366/2).
(9) بين المعقوفتين سقط من نسخة (د).
(10) الزمخشري، **الكشاف**، (18/4).
(11) كذلك في جميع النسخ. والصحيح: تتم.
(12) في نسخة (ش): و.

و ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾: الإنجيلُ، واخْتُلِفَ في نبوّته في تِلك الحَالَة، فقيل: أُعْطِيَها[1] في طُفُولِيَّتِه نظرًا إلى ظاهر الآية، وقيل: معناه أنّ ذلك سَبَق فِي قَضَائِه، أو جُعِل الآتي ـــــ لا محالةَ ـــــ كَأَنّه قَدْ وُجِد.

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ {مريم: 31} عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نَفَّاعًا حَيْثُ كُنْتُ "[2] كذا في الكشاف،[3] وقيل: مُعَلِّمًا لِلْخَيْر، والأولُ أشملُ وأنفعُ. ﴿وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ {مريم: 31} ﴿ٱلزَّكَوٰةِ﴾: زكاةُ المالِ؛ لأنّها هِي المُقَارِنَة مع الصلاة في الذِّكْر، قال البيضاوي: " أو تَطْهِير النَّفْس عَنِ الرَّذَائل "[4]، ولا يخفى أنّه لا يلائم قوله: ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾؛ لأنّ تَزْكِية النَّفْس ليس لها أوقاتٌ متعددةٌ، بخلاف زَكَاةِ المَال.

﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي﴾ {مريم: 32} أي: وجَعَلَني بارًّا بها، على تقدير الفِعْل، مِن قَبِيل عَطْف الجملة على الجملة ـــــ كالجمل السابقة ـــــ قال البيضاوي: " عَطْفٌ على ﴿مُبَارَكًا﴾ "[5]، ولا يخفى ما فيه من الفاصلة بين المَعْطُوف والمَعْطُوف عليه بِجُمْلةٍ أجنبيّةٍ، وقُرِئَ **(بِرًّا)**[6] بالكسر، على الوصف بالمصدر، كأنّه جعل ذَاتَه **(بِرًّا)**، لِفَرْط بِرِّه، ويجوز أن يكون نصبًا بمقدّرٍ يدل عليه

---

(1) في نسخة (ض): أعطاها.

(2) أخرج أبو نعيم نحوه عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ تَعالى عَنْهُ بلفظ: "جَعَلَنِي نَفّاعًا أيْنَ اتَّجَهْتُ". وقال "غَرِيبٌ مِن حَدِيثِ يُونُسَ، تَفَرَّدَ بِهِ هُشَيْمٌ، وعَنْهُ شُعَيْبٌ ". ينظر: أبو نعيم، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (25/3).

(3) الزمخشري، **الكشاف**، (19/4).

(4) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (366/2).

(5) المصدر السابق، (366/2).

(6) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي نهيك. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 87). ونُسِبَتْ إلى أبي مِجْلز. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (42/2). ونُسِبَتْ إلى العمري، والقورسي، والسمسار عن أبي جعفر. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 596).

﴿أَوْصَانِي﴾ أي: وكلّفني برًّا بوالدتي، وقرئ [(بِرٍّ)[1]][2] بالكسر والجَرِّ، عطفًا على ﴿ٱلصَّلَوٰةِ﴾، ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ {مريم: 32} فيه إشعارٌ بأنَّ عَاقَّ الوالدين من الأَشْقِياء.

﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ {مريم: 33} اللامُ في ﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ للعَهْد، أي: السَّلامُ المُوَجَّهُ إلى يحيى في[3] المَوَاطن الثلاثة، موجّهٌ إلي، ويحتمل أن يكون لِلْجِنْس، تعريضًا باللعنة على مُتَّهِمِي مَرْيم، وأعدائِهما من اليهود؛ لأنّ تعريف الجنس يفيد القَصْرَ.

﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ {مريم: 34} لا ما تَصِفُه النَّصَارى، وهو تكذيبٌ لهم فيما يصفونه. ﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ {مريم: 34} نصبٌ على أنّه مَصْدرٌ مؤكِّدٌ لمضمون الجملة، أو عَلَى المَدْحِ، إن فُسِّرَ بِكَلِمة الله، وقيل لعيسى: كَلِمَةُ الله. و﴿قَوْلَ ٱلْحَقِّ﴾ ؛ لأنّه[4] لَمْ يُوجد إلاّ بِكَلِمَة الله وحْدها[5]، وهي قوله: (كُنْ) من غير واسطةِ أبٍ، وقُرِئَ (قَوْلُ الْحَقِّ)[6] بالرَّفع، على أنّه خبرٌ بَعْد خبرٍ، أو بدلٌ، أو خبرُ محذوفٍ أي: هذا الكلام المَذْكور قولُ حقٍّ لا ريبَ فِيه، على أنّ الإضافة لِلْبيان، وقرئ (قَالُ الحَقِّ)[7]، و (قُول الحق)[8] بضم القاف، والقَوْلُ والقال والقُول في معنىً واحدٍ،

---

[1] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الزهراوي، وأبي البقاء. ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، (259/7). وينظر: السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (597/7).

[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).

[3] في نسختي (د)، (ح): من.

[4] في نسخة (غ): أنه بسقوط اللام.

[5] في نسختي (د)، (ح): وجدها.

[6] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبوعمرو، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 409). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (135/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (497/3). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، وخلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 289).

[7] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 87).

[8] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 87-88).

كالرَّهْب والرَّهَب [والرُّهْب].[1] ﴿ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ {مريم: 34} قالت اليهود: ساحرٌ كذّابٌ، وقالت النصارى: ابن الله وثالثُ ثلاثةٍ، والمريةُ: الشكُّ، وقُرِئَ (تَمْتَرُونَ)[2] على الخطاب.

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ﴾ {مريم: 35} استئنافٌ [لبيان][3] كَذِب النَّصَارى، وتَنْزِيهٌ لله تعالى عمّا نَسَبوا إليه. ﴿إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ {مريم: 35} أي: إذا أراد شَيئًا أوجده بـــ ﴿كُنْ﴾، ومَنْ كَان كذلك، كان مُنَزَّها عن ـــــــ شِبْه الحيوان ـــــــ الوالد.

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ {مريم: 36} هذا إشارةٌ إلى طَرِيق التَّوْحيد، وقُرِئَ (أَنَّ)[4] بالفَتح، على معنى: ولِأَنّهُ ربّي وربُّكم فاعْبُدوه، وقيل: إنّه من تَتِمَّة كلامِ عيسى، عطفٌ على ﴿ٱلصَّلَوٰةِ﴾ وما بينهما اعتراضٌ.

﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ﴾ {مريم: 37} ﴿ٱلْأَحْزَابُ﴾: اليهودُ والنصارَى، وقيل: النصارى [لتحزبهم[5]][6] ثلاث فرق: نِسْطُوريّةٌ، ويَعْقُوبيّةٌ، ومَلْكائِيّةٌ، وقيل: اختلف النصارى اختلافًا كثيرًا، ثمّ اتّفقوا على أن يَرْجِعُوا إلى عُلَمَاء زَمَانِهم، وهم: يعقوب ونِسْطور ومَلْكاً، فقيل للأول: " ما تقول في عيسى؟ " فقال: هو الله، هَبَط إلى الأرض، فخلَقَ وأَحْيى، ثم صعَد إلى السماء، فتبعه على ذلك خلقٌ كثيرٌ، وهم اليعقوبيّة، وسُئِلَ الثّاني، فقال: هو ابن، فتابَعَه جمٌّ غفيرٌ، وهم النِّسْطُوريّة، وسُئِلَ الثالثُ، فقال: كَذَبُوا، وإنّما كان عَبْدا مَخْلُوقا نبيّا، يَطْعَم ويَنَامُ، فَصَارا خَصْمَهُ،

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[2] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى السلمي، وداود بن هند، والحسن. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 301).
[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[4] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 410). ينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 399). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ورويس عن يعقوب. النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 289).
[5] في نسخ (د)، (ح)، (ش): لتجزيهم.
[6] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

وهو المُؤْمِن المُسلم، وقيل: كانوا أربعة، والرابعُ اسمه "إسرائيل"، يقال:[1] هو إلهٌ وأمه إلهٌ، والثلاثة أقانيمُ، والروح واحدٌ. ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ {مريم: 37} المشهدُ: الشُّهُودُ، ويَحتَمِل اسم الزمان، واسم المكان، ويَجُوز أن يكون بمعنى "الشهادة"، أي: مِنْ شهادة ذَلك اليوم عَلَيْهِم، وهو أن يَشْهَدَ عليهِم الملائكةُ والأنبياءُ وأَلْسِنتُهم، أو مِنْ: وقت الشهادة، أو مِنْ مكَانها[2].

﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ {مريم: 38} (أَفْعِلْ بِهِ) صيغةُ التعجبِ، والله سبحانه لا يُوصفُ بالتَّعَجُّب، فالمراد: أنّ استماعهم[3] وإبْصَارهم يومئذٍ جديرٌ بأن يُتَعَجَّبَ فيهما[4] بَعْد مَا كانوا صُمًّا عميًا في الدنيا، وقيل: المرادُ اليهود، بما سَيَستَمِعُون وسَيُبْصِرُون بما يَسُوؤهم، وقيل: هو أمرٌ لنا بأن نُسْمِعهم ونُبَصِّرَهم مَواعِيدَ ذلكَ اليومِ وما تحقق[5] بهم فيه، ولا يَخْفَى أنّه خلافُ وضعِ صِيغَةِ التَّعَجُّب، ولا يُلائمه أيضاً قوله: ﴿لَكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ {مريم: 38} حيث أَغْفَلوا الاستِماع والنَّظَر حتّى يَنْفَعَهم، ووُضِعَ ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ مَوْضِعَ الضَّمِير؛ إشعارًا بِعِلَّة الحُكْم.

﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ {مريم: 39} ﴿يَوْمَ﴾ نصبٌ بـ ﴿أَنْذِرْ﴾، وهو يوم القيامة؛ لأنّ المُسيئ متحسّرٌ فيه على إساءته، والمحسن على قلة إحسانه، و ﴿إِذْ﴾ بدلٌ منه، بَدَلَ البعضِ، فإنّ المُراد: وَقْتُ الفَراغ من الحِسَاب، وتَصَادُرِ الفريقين إلى الجنة والنار، ويَجُوز أن يكون ظرفًا لِلْحَسْرة، والواوُ في ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ لِلْحَال، متعلقةٌ بقوله: ﴿فِي

---

[1] في نسختي (د)، (ح): فقال.
[2] في نسختي (د)، (ح): مكان.
[3] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): أسماعهم.
[4] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): منهما.
[5] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): يحقق.

﴿ضَلَٰلٍ﴾ وما بينهما اعتراضٌ، أو متعلقةٌ بـــ ﴿أَنْذِرْهُمْ﴾ أي: أَنْذِرْهم غَافِلِين غَيْرَ مُؤمنين؛ لأنّهم [هم][1] المُسْتَحِقُّونَ للإنْذار.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ {مريم: 40} أي: لا يَبْقَى لِأَحَد غَيرِنا مُلْكٌ ومِلْكٌ، ويجوز أن يكون المراد: إفناءَ الأرض وإهلاكَ مَنْ عليها، بحيث لا يبقى غيرُ الله تعالى في الوجود. ﴿وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ {مريم: 40} يُرَدُّونَ[2] للحساب والجزاء.

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ {مريم: 41} "الصِّدِّيقُ" مِنْ أَبْنِية المُبَالَغَة كَـضِحِّيكٍ ونِطِّيقٍ، والمراد بِذِكْرِ الرَّسُولِ[3] إيّاه ـــــ وقِصَّتُه[4] في الكتاب ـــــ أَنْ يَتْلُو[5] ذلك على الناس، وإلاّ، فاللّه سُبحانه هو ذَاكِرُه ومُورِدُه في تَنْزِيلِه.

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ﴾ {مريم: 42} بَدَلٌ من ﴿إِبْرَٰهِيمَ﴾، بدلَ اشتمالٍ، ومَا بَيْنَهما اعتراضٌ، وجَوّز البيضاوي أن يكُون ظرفًا لِـــ ﴿كَانَ﴾، أو لِـــ ﴿صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ حيث قال: " أو مُتَعَلِّقٌ بِـــ ﴿كَانَ﴾ أو بِـــ ﴿صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ "[6]، ولا يخفى أنّ هذه القِصّة[7] مَقْصودةٌ بالتلاوة[8] ومَنْ تَعَلُّقِه[9] بِـــ ﴿كَانَ﴾، أو بِـــ ﴿صِدِّيقًا﴾ لا يُفْهَمُ هَذا المَعْنى، فالأُولى[10] تَرْجِيحُ الاحْتِمال الأوّل، وتَجْوِيزُ الاحْتِمَالَين الأَخِيرَين كما فَعَله صاحب الكشّاف[11]، لا التَّسْوِيةُ بين الاحْتِمالات كما فَعَلَه، والتاءُ

---

(1) بين المعقوفتين زائدة في نسخ (غ)، (ش)، (ض).
(2) في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): تُرَدُّون.
(3) في نسختي (ش)، (ض): السؤال.
(4) في نسخة (ش): قصته بسقوط الواو.
(5) في نسخة (غ): نتلو.
(6) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (368/2).
(7) في نسختي (د)، (ح): الصفة.
(8) في نسختي (د)، (ح): بالبلادة.
(9) في نسخة (ض): متعلقه.
(10) في نسختي (د)، (ح): فالأول.
(11) الزمخشري، **الكشاف**، (22/4).

في ﴿يَٰٓأَبَتِ﴾ عوضٌ عن يَاءِ الإضافة، وكَأَنَّ السَّبَبَ في هذا التعويض أَنْ يُخَصّ في الاستعمال بِمَواضِع الاسْتِعْطاف، كما أَشار إليه البيضاوي بقوله: " وإنّما تُذْكَرُ[1] للاسْتِعْطَاف، ولذلك كَرَّرَها "[2]. ﴿لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ﴾ {مريم: 42} فإنّ المَعْبود لَا بُدّ أن يكون سَمِيعًا وبَصيرًا[3] بالذَّات، غَيْرَ محتاجٍ في ذَاتِه وصِفَتِه وفِعْلِه إلى الغير، يَسْتَحِقُّ العبادة التي هي غَايةُ الخُضوع، فإذَا لَمْ يَكُن المُمْكِن[4] مَع اتِّصَافه بالسَّمْع والبَصرِ مُستحقًا لِلْعِبادة، فَكَيْفَ يَسْتَحِقُّ الجَمَادُ الذي لا يَسمع ولا يُبْصِر أَصلاً! ﴿وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا﴾ {مريم: 42} في جَلبِ نَفعٍ ودَفعِ ضُرٍّ. ثُمَّ أرْشَده إلى الطَّرِيق القَوِيم الذي هو: إطَاعَة الأَنْبِياء فقال:

﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا﴾ {مريم: 43} أي: طَرِيقَ التَّوْحيد[5] وسَبِيلَ النَّجاة، ومِنْ رِفقِه وحُسنِ أَدَبِه لَمْ يُسمّ أباهُ بالْجَهْلِ التَّامِّ، ولا نَفْسَه بالعِلْمِ الكَامِل، بل جَعَل نَفْسَه كرفيقٍ لَه في مَسيرٍ، يَكُون أَعْرَف بالطَّرِيق، ثم قال:

﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ {مريم: 44} نَهاهُ[6] عَنْ إطاعة[7] الشَّيْطان، فإنّ عبادة الأَصْنام إنّما كان بِأَمْرِ الشَّيْطان وَوَسْوَسَتِه وإضْلَاله، وعلّله بقوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ [كَانَ][8] لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا﴾ {مريم: 44} لأنّ مُطِيع العَاصي المَغْضُوبَ عَلَيْه يَصيرُ مَغْضُوبا عليه مِثْلَه، والعَصِيُّ (فَعِيل)، مِنَ العِصْيَان؛ للمبالغة، ثم خَوَّفَه عمّا يَتَرَتَّبُ على العِصْيَان فقال:

---

(1) في كل النسخ: يذكر.
(2) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (368/2).
(3) في نسختي (د)، (ح): بصيرا بدون الواو.
(4) في نسخة (ض): التمكن.
(5) في نسختي (د)، (ح): التوقية.
(6) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): نهيه.
(7) في نسخة (غ): طاعة.
(8) بين المعقوفتين سقط من جميع النسخ.

﴿يَـٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا﴾ {مريم: 45} فَرَّعَ[1] ولاية الشَّيْطان على مَسِّ العَذاب؛ إشعارًا بأنّه في الحَقِيقة أعظمُ خَسَارَةٍ مِنَ العَذاب، وأَكْبَرُ مِنْهُ، كما أنّ رِضْوان الله [أكبر من الثَّواب، حيث قال: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ][2] أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ {التوبة: 72}[3] وَصَدَّرَ كُلّ نَصِيحة من النَّصَائحِ الأربعِ بقوله: ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ تَوَسُّلًا إليه، واسْتِعْطافًا،[4] ولَمْ يَذْكُر مُعَادَاتِه لِآدم وذُرِّيَّتِه؛ إشعارًا بأنَّ عِصيْان الرَّحْمنِ أَعْظَمُ قُبْحًا مِنْ مُعَادَاة بَعْضِ عِبَادِه، وإنْ كَان ذِكْرُها أَنْسَبُ بِمَقام النُّصْحِ، إلاّ أنّه لَمْ يَلْتَفِتْ إليه، مِنْ كَمَالِ إِخْلَاصِه، وارْتِقَاءِ هِمَّتِه في الرّبّانيّة.

﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ {مريم: 46} أَنْكَر رَغْبَتَه عَنِ الأَصْنام، واسْتَبْعَد[5] ذلك، عنادًا وإظهارًا لِعَدَمِ قَبُول النُّصْحِ منه، وذَكَرَه باسْمه، ولم يقل: يا بُنَيَّ في[6] مقابلة قوله ﴿يَـٰٓأَبَتِ﴾ ، وأخَّرَه في الذِّكْر؛ غلظةً في العِنَادِ، ثُمَّ هَدَّدَه بقوله: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيّٗا﴾ {مريم: 46} "الرجمُ": إمّا الرَّمْي باللِّسَان، يعني: الشَّتْم، أو الرَّمْيُ بالحِجَارة لِلْقَتْلِ أو لِلطَّرْدِ، وقوله: ﴿وَٱهْجُرْنِي﴾ عطفٌ على محذوفٍ يدل عليه ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ أي: فاحْذَرْنِي واهْجُرْنِي، و ﴿مَلِيّٗا﴾ نَصْبٌ على الظَّرف أي: زمانًا طَويلًا، أو عَلَى الحَالِ، أي: مليًّا بالذَّهَابِ عنّي.

---

[1] في نسختي (د)، (ح): فرغ. وفي نسخة (غ): فزع.
[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[3] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (غ): (ورضوان الله أكبر ذلك الفوز العظيم)، وفي نسخة (ض): (ورضوان من الله أكبر ذلك الفوز العظيم).
[4] في نسختي (ش)، (ض): استعظاما.
[5] في نسخة (ش): استبعد بسقوط الواو.
[6] في نسخة (غ): من.

﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ﴾ {مريم: 47} هو سلامُ توديعٍ ومشاركةٍ، كقوله: ﴿لَنَا أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡ﴾ {القصص: 55}، وقوله: ﴿إِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ {القصص: 55}، أو دُعَاءٌ له بالسَّلام[1]؛ تَرَحُّمًا واستِمَالةً، كما قال: ﴿سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ﴾ {مريم: 47}، وعَدَه طَلَبَ المَغْفِرة مِنْ رَبّه، وهو طَلَبُ تَوْفِيق الإيمان، وهُو الوَعْدُ الذي أشار إليه في سُورة التَّوْبَة بقوله: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ﴾ {التوبة: 114}، واستِغْفَارُه له قوله: ﴿وَٱغۡفِرۡ لِأَبِيٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ {الشعراء: 86}. [2] ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا﴾ {مريم: 47} تَعْليلٌ لِسَابِقِه، و"الحفيُّ": البَلِيغُ في البِرّ والأَلْطَاف.

﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ رَبِّي﴾ {مريم: 48} "الاعتزالُ": المهاجرةُ إلى الشَّامِ، و"الدعاءُ": العبادةُ. ﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا﴾ {مريم: 48} تَعْريضٌ لِشَقَاوَتِهم[3] بدُعاء آلِهَتِهم، وفي ذِكْر كَلِمة ﴿عَسَىٰ﴾ تَواضُعٌ، وهَضْمُ نفسٍ، وعَدَمُ اعْتِدَادٍ بِدُعَائِه، ليكون مَقْبُولا أَلْبتة.

﴿فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ﴾ {مريم: 49} يعني: لمّا تَرَكَ الكُفّار الفَسَقَة لِوَجْه الله [عَوَّضَه][4] أولادًا مُؤمنين أَنْبياء بَدَلَهم، قِيل: إنّه لمّا قَصَدَ الشَّامَ أتى أولًا حَرَّانَ، وتزوج بِسَارَّة[5] وولَدَتْ إِسحاقَ و[ولد منه][6] يعقوبُ، ولَمْ يَذْكُرْ مَعَهُما إسماعيلَ؛ لِيَذْكُرَه على الإنْفِرَاد؛ اهتمامًا بِذِكْره. ﴿وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا﴾ {مريم: 49ـــ50} مَفْعولُ ﴿وَهَبۡنَا﴾ مَحذوفٌ تقديره: وهَبْنا لَهُمْ النُّبُوَّةَ والأَمْوالَ مِنْ

---

[1] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): بالسلامة.
[2] في نسخة (ض): الظالمين.
[3] في نسخة (ض): بشقاوتهم.
[4] في نسختي (د)، (ح): سارة بسقوط الباء.
[5] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[6] بين المعقوفتين في نسختي (د)، (ح): ولدت.

رَحْمتِنا، ويجوزُ أَنْ يكون ﴿مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ مفعولًا، كما أشار إليه صَاحب الكشَّاف بقوله: " هي النبوة "[1]، إلاّ أنّه لَمْ يَبْقَ لَهُ زيادَةُ فائدةٍ بَعد قوله: ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾، والمرادُ باللِّسَانِ: مَا يُوَحَّدُ بِهِ، أي: الثَّنَاء الجَمِيل، ولذلك أضافه إلى الصِّدْق، ووَصَفَه بالعُلُوِّ، وهو استجابةٌ لدَعْوَتِه:[2] ﴿وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ {الشعراء: 84}.

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا﴾ {مريم: 51} أَخْلَصَهُ الله تعالى، وقُرِئَ (مُخْلِصًا)[3] بالكَسْرِ، على أَنّه أخْلَص العِبَادة عن[4] الشِّرْك والرِّياء، أو[5] أَخْلَصَ نَفْسَه، وأسْلَم وجْهَهُ لله تعالى. ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ {مريم: 51} جَامِعًا بَيْن الرِّسَالة والنُّبُوَّةِ، وقَدَّمَ رسالتَه؛ لأنّه أُرْسِلَ أوّلًا، ثم أَنْبَأَهم عنه، قال صاحب الكشاف: " الرَّسُول: الذي معه كتابٌ من الأنبياء، والنبيُّ: الذي يُنْبِئُ عن الله عزَّ وجلَّ وإن لَمْ يَكُن مَعَه كتابٌ، كيُوشَع "[6]، وفيه: أنّ الرَّسُول أُطْلِقَ في القرآن على غير صاحب كتابٍ من الأَنْبِيَاء، كما أُطْلِقَ في سورة الشُّعراء على هُودَ وعلى صَالحٍ وعلى لُوطٍ وعلى شُعيبٍ، [وسَيَجيئ][7] إِطْلاق الرَّسُول على إِسْماعيل، وليس [له][8] كِتابٌ وشريعةٌ، بل هُوَ على شَرِيعة إِبْراهيم.

---

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (27/4).

(2) في نسختي (د)، (ح): لوعدته.

(3) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية الكسائي عن أبي بكر، والمفضل عن عاصم. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص 410). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (497/3). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص 289).

(4) في نسختي (ش)، (ض): من.

(5) في نسختي (د)، (ح): إذا.

(6) الزمخشري، **الكشاف**، (27/4).

(7) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

(8) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾ {مريم: 52} "الأيمن" من اليَمِين[1]، على أنّه صِفَةٌ لِـــ ﴿جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ أي: من نَاحِيَة اليَمِين،[2] وهي التي يلي[3] يَمِينَ مُوسَى، أو مِنَ اليَمِينِ[4] عَلى الوَصْف للطُّور، أو لِجَانِبِه، فإنّ كُلًّا مِنْهُمَا مَيْمُونٌ لِتَمْثِيل[5] الكَلام لَه فيه، و ﴿نَجِيًّا﴾ حالٌ من فاعل ﴿قَرَّبْنَاهُ﴾، أو من مَفْعُولِه، شَبَّهَهُ بمن قَرَّبَه المَلَكُ لِمُنَاجَاتِه، حَيْث كَلّمه بِلَا وَاسِطَةٍ، وقيل: ﴿نَجِيًّا﴾ (فعيلٌ) من النَّجْوِ، بِمَعنى الارْتِفَاع، لِمَا رُوِيَ أنّه رُفِعَ فَوْق السَّمَوَاتِ حتّى سَمِعَ صَرِيرَ القَلَم الذي كُتِبَتْ بِه التَّوْرَاة.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾ {مريم: 53} أي: وَهَبْنَا لَهُ مِنْ أَجْلِ رَحْمَتِنا أخاه، أي: مُعَاضَدَتِه ومُوَازَرَتِه إِجَابةً لِدَعْوَتِه: ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى﴾ {طه: 29}، وكَانَ هَارُون أكبرَ من مُوسى، ولذا حمل "هِبَةً"؛ لِهِبَةِ[6] المُعَاضَدَةِ، و ﴿أَخَاهُ﴾ مَفْعولُ ﴿وَهَبْنَا﴾ و ﴿هَٰرُونَ﴾ عَطْفُ بيانٍ، ويجوزُ أنْ يَكون ﴿مِنْ﴾ لِلتَّبْعِيض في مَوْقِع المَفْعول، و ﴿أَخَاهُ﴾ بَدَلًا مِنْهُ، و ﴿هَٰرُونَ﴾ عَطْفُ بيانٍ.

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾ {مريم: 54} وَصَفَه بِصِدْق الوَعْد، وإن كان كُلّ نبيّ كذلك؛ لأنّه المَشْهُور بذلك[7]، عن ابن عباس: أنّه وَعَدَ صَاحِبًا له أن ينتظره في مكانٍ، فانتَظَره سنةً، قال صاحب الكشاف: " ونَاهِيك أنّه وَعَد في نفسه الصَّبْر عَلَى الذَّبْح فَوَفَّى؛ حيث

---

[1] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): اليمنى.
[2] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): اليمنى.
[3] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: تلي.
[4] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): اليمن.
[5] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): لتمثل.
[6] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): بهبَة.
[7] في نسخة (غ): ذلك بسقوط الباء.

قال: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ {الصفات: 102} "[1]. ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ {مريم: 54} سمّاه رَسولًا وليْس لَه كتابٌ وشريعةٌ، كما ذَكَرْنَا قَبْل ذلك.

﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ {مريم: 55} أي: كان يَبْدأ بأهْلِه في الإرشاد؛ لِيَجْعَلَهم قدوةً لِمَنْ وَرَاءَهُم، ونَحْوُه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ {الشعراء: 214}، ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾ {طه: 132}، قال صاحب الكشاف: " ألا تَرى أنَّهم أحَقُّ بالتَّصَدُّق عليهم، فَالإِحْسَان الدِّينيُّ أولى "[2]، وقيل: أهْلُه أمَّتُه؛ لِأنّ الأَنْبِيَاء آباءُ الأُمَم. ﴿وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا﴾ {مريم: 55} لاسْتِقَامَةِ أَفْعَاله وصِدْق أَقْواله.

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ﴾ {مريم: 56} هو سِبْطُ شِيث[3]، وَجَدُّ أَبِي نوح، واسمه أَخْنُوخ، كذا قال البيضاوي،[4] ومُنِعَ من الصَّرْف لِلْعُجمة [والعَلَمِيّة]،[5] ولوْ كان عربيًّا مشتقًّا من "الدرس" كما قيل، لم يَبْقَ لِمَنْع صَرْفِه وَجْهٌ، رُوِيَ أنّه تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفةً، وأنّه أَوّلُ مَنْ خطَّ بالقَلَمِ، ونَظَرَ في عِلم النُّجُوم والحِسَاب، وأوّلُ مَنْ خَاطَ الثِّيَابَ ولَبِسَها، وكانوا يَلْبَسُون الجُلُود. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ {مريم: 56} لم يَذْكُر كَوْنَه رسولاً، وهو صَاحِب كُتابٍ هي[6] الصُّحُف، كأنَّه اكتفى عنه بذكر قوله:

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (28/4).
[2] المصدر السابق، (28/4).
[3] في نسخة (ح): شيت.
[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (371/2).
[5] بين المعقوفتين سقط من نسخ (غ)، (ش)، (ض).
[6] في نسختي (ش)، (ض): في.

﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ {مريم: 57} أي: مَرْتبةً رَفِيعةً في النُّبوة، وهِي[1] الرِّسَالة، وقيل: المكانُ العليُّ شَرَف النُّبوة والزُّلْفَى عند الله، وعَن أَنَسٍ: أنّه رُفِعَ إلى السماء الرَّابِعة، وعن ابن عباس: إلى السَّمَاء السادسة، وعن الحسن: إلى الجَنَّة، لا شيء أعْلَى من الجَنّة.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ {مريم: 58} إشارةٌ إلى الأَنْبياء المَذْكُورين في السُّورة، و ﴿مِنْ﴾ في ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ للتَّبْعِيض، أو لِلتَّبْيِينِ إذا جعل ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارةً إلى جِنْسِ المَذْكورين، و ﴿مِنْ﴾ الثّاني للتَّبْعيض؛ لأنَّ النَّبِيِّين بَعْضٌ مِنْ ذُرِّيَّة آدم، وجوّز البيضاوي[2] أن يكون ﴿مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ بدلًا ﴿مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بإعادة الخَافِض، وفيه تأملٌ؛ لأنّه لا وجه لِكَوْن ذريّة آدم مَقْصُودا بالذات دُون ذِكْر النَّبِيِّين، والبَدَلِيّةُ تَقْتَضِي ذلك. ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ {مريم: 58} فإنّ إبراهيم من ولد سَامِ بنِ نُوح. ﴿وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ﴾ {مريم: 58} كان إسْمَاعِيلُ مِنْ ذريّة إبراهيم، ومُوسى وهَارُون وزكريا ويَحْيَى مِنْ ذُرِّيَّة إسْرائيل، وكذلك عيسى؛ لأنّ مريم من ذُرِّيَّتِه، قال البيضاوي: " وفيه دَليل على أنّ أولادَ البَنَاتِ مِنَ الذُّرِّيَّة "[3]. ﴿[وَمِمَّنْ][4] هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ﴾ {مريم: 58} أي: ومِنْ جُمْلَة مَنْ هَدَيْنَاهم إلى الحَقِّ، واجْتَبَيْنَاهُم لِلنُّبُوَّة والكَرَامة. ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ {مريم: 58} الشَّرْطِيّةُ خبرٌ لِـــ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، إنْ كان المَوْصُول صِفةً له، أو استئنافٌ، إن كانَ المَوْصُول خَبرًا، و"البُكِيُّ"،

---

[1] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): هي بسقوط الواو.
[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (371/2).
[3] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (371/2).
[4] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).

جَمْع "باكٍ"، كالسُّجُود والقُعُودِ في "ساجد" و"قاعد"، عَنْ رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اتْلُوا الْقُرْآنَ وَابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوا "[1].

﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ {مريم: 59} خَلَفَ مَنْ بَعْدَهُ، جَاءَ مِنْ بَعْدِه، يُقال: [فِي عَقِبِ السُّوءِ ﴿خَلْفٌ﴾، بالسكون، و][2]في عَقِبِ الخير (خَلَفٌ) بالفتح[3]، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه: هم اليهود، تركوا الصَّلاة المَفْرُوضَة، وشَرِبوا الخَمْر، واسْتَحَلّوا نِكَاح الأُخْت مِنَ الأب، بدليل قوله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾ {مريم: 60}. ﴿فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ {مريم: 59} شَرًّا، قال صاحب الكشاف: " كلُّ شرٍّ عِنْد العَرَب: (غيٌّ)، وكلُّ خيرٍ: (رَشَادٌ) "[4]، وقيل: جَزَاء غَيٍّ، أو غيًّا عن طريق الجنة، وقيل: وادٍ في جَهَنَّمَ تَسْتَعِيذُ مِنْهُ أَوْدِيَتُها.

﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ {مريم: 60} أي: لا يُنْقَصون شيئًا من جَزاءِ أعْمالهم، ولا يُمْنَعُونَه من قولك: ما ظَلَمك أَنْ تَفعل كذا بمعنى: ما مَنَعك، على أنّ ﴿شَيْـًٔا﴾ مَفْعُولٌ ثانٍ، ويَجوز أن يكون مَصْدَرًا، على معنى: لا يُظْلمون شَيئا مِنَ الظُّلْم، وقُرِئَ (يُدْخَلُونَ)[5] على البِنَاء للمَفْعُول، من (الإِفْعال).

---

[1] إسناده ضعيف. أخرجه ابن ماجه عن سَعْدِ بْنِ أبي وقاص. قال المحقق: " إسناده ضعيف ". ينظر: ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب في حسن الصوت بالقرآن، (2/361-362)، (رقم الحديث: 1337). وأخرجه البيهقي. ينظر: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (ت: 458 هـ)، **السنن الكبرى**، ط3، (تحقيق: محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ - 2003 م، كتاب الشهادات، بابُ: البُكاءُ عِنْدَ قِراءَةِ القُرْآن، (391/10)، (رقم الحديث: 21058).

[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).

[3] في نسخة (غ): الفتح بسقوط الباء.

[4] الزمخشري، **الكشاف**، (33/4).

[5] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر. ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 445). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب. ينظر: ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي، **تقريب النشر في القراءات العشر**، ط1، 1م، (تحقيق: عبد الله محمد الخليلي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423 هـ - 2002 م، (ص: 139).

﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾ {مريم: 61} ﴿جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾ بَدلٌ من ﴿ٱلۡجَنَّةَ﴾ بدل البَعْض؛ لأنّ الجَنّة جِنْس يَشْمل جَنّات الدُّنيا، والموصولُ صِفةٌ لَها، باعتبار أنّها مُعَرّفةٌ بالإِضَافة إلى ﴿عَدۡنٍ﴾، وهو [علَم][1]، إمّا لِأرض الجَنّة؛ لأنّها محلّ العَدْنِ والإِقَامة، أو لِمَفْهوم العَدْن، كأَمْس وبُكْرة[2]، [و][3] ﴿بِٱلۡغَيۡبِۚ﴾ ظَرفٌ مُسْتَقِرٌّ [في][4] مَوْقع الحَالِ، إمّا عَن المَفْعُول الأوّل، أو عَنِ المَفْعُول الثّاني، أي: وَعَدها عِبَاده وهي غَائِبَةٌ عَنْهم، أو هُمْ غَائِبُون عنها، و"الباءُ" للالتباس، ويجوز أن يَكون لِلمُقَابلة، أو لِلسَّبَبيّة، على معنى: وَعَدها إيّاهُم بِتَصْديق الغَيْبِ والإيمان [به].[5] ﴿إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا﴾ {مريم: 61} الوعدُ: الجنةُ، وهم يَأْتُونها، وقيل: هو من قولك: آتى إِليه إحْسانا، أي: كان وعده مفعولًا مُنْجزًا، وقيل: هو مَفْعولٌ، بِمَعْنى (فاعلٍ).

﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ﴾ {مريم: 62} "اللغو": فُضُول الكلام وما لا طَائِلَ تَحتَه، والاسْتِثْنَاءُ مُنْقطعٌ، على معنى: ولَكِنْ يَسْمَعُون قولًا يَسْلَمُون فِيهِ عَنِ العَيْبِ والنَّقِيصة، أو تَسْلِيم المَلَائكة، أو تَسْلِيم بَعْضِهم على بَعْض، ويجُوز أن يكون متَّصِلًا، على معنى: لَا يَسْمَعُون لَغْوًا، إلاّ ذلك، وهو مِن قبيل:

ولَا عَيْب فِيهم غَيْر أَنَّ سُيوفهم[6]

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

[2] في جميع النسخ: برة.

[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[5] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).

[6] قد سبق هذا البيت عند الآية (22) من سورة النساء. ديوان النابغة الذبيانى. القصيدة من البحر الطويل، مطلع القصيدة: كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيمَة ناصِبِ... وَلَيلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ. **ديوان النابغة الذبيانى،** (ص: 29-33). النابغة الذبيانى يمدح آل جفنة الغسانيين. و(الفلول): جمع فلٍّ وهو الثلم الذي يكون في السيف. والمعنى: أنهم يغزون كثيرًا ويضاربون الأقران، فسيوفهم قد تفللت. والقراع والمقارعة: المضاربة بالسيوف. وقوله: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم مفللة، هو بمنزلة قوله: ليس فيهم عيب على وجه، لأنه إذا كان تفليل سيوفهم هو عيبهم - وهذا المعنى يمدح به - فلا عيب فيهم على وجه. وهذا يقوله الناس على طريقة المبالغة في المدح؛ أي: قد اختاروا لأنفسهم أشرف الأفعال، فأقل ما فيهم من أسباب الشرف، أجلّ ما يمدح به الناس. السيرافي، **شرح أبيات سيبويه،** (64/2).

أو؛ لأنّ السَّلامَ الدعاءُ بالسلام، وأهلُ الجنة أغْنياءُ عنه، فيكون لَغْوًا بِحَسَب الظَّاهر، وإن كَان فِيه فَائِدَةُ الإِكرام. ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ {مريم: 62} يَجِدُون رِزقَهم كلّ وقتٍ مُعَينٍ[1] لِلأَكْل على ما هو العادة، وقيل: المرادُ: الدوامُ.

﴿تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ {مريم: 63} أي: تَبْقَى الجَنَّة عليه، كما يُبْقِي على الوَارِثِ مَال المَوْروث، وقيل: أُورِثوا مِنَ الجنة المَسَاكِن التي كانت لِأَهْل [النار][2] لو أطاعوا.

﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ {مريم: 64} حِكَاية قَوْل جبرائيل[3] عليه السلام حينَ استَبْطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث أَبْطَأَ في النزول بِجَوابِ[4] ما سُئِلَ النبيّ عليه الصلاة والسلام [عَنْه][5] مِنْ قِصَّةِ أَصْحاب الكَهْف، وذِي القَرْنَيْنِ، وروحٍ[6]، قيل: أَبْطأ أَرْبَعِين يَوْما، وقيل: خَمْسَةَ عَشَرَ، حتّى قال المشركون: وَدَّعَه الله تعالى وقَلاه، فلمَّا نزل، قال النبيّ عليه الصلاة والسلام: " أَبْطَأْتَ "، فقال: " إنّي عبدٌ مأمورٌ إذا بُعِثْتُ نَزَلْتُ "[7]، قال صاحب الكشاف: " فأنزل الله تعالى هذه الآية، وسورة والضُّحَى "[8]، والتَّنَزُّلُ: النزولُ عَلَى مَهْل؛ لأنّه مُطَاوع (فَعَّل)،

---

[1] في نسخة (ض): يعني.
[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[3] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): جبريل.
[4] في نسخة (ض): في جواب.
[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[6] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: الروح.
[7] أخرجها ابن هشام والبيهقي. وسبق تخريجها عند الآية (24) من سورة الكهف. عزاها الزيلعي، وابن حجر إلى ابن إسحاق. ينظر: الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، (ت: 762 هـ)، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، ط1، 4م، (تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد)، دار ابن خزيمة، الرياض، 1414 هـ، (331/2). وينظر: ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 107)، (رقم الحديث: 348). ولكن لم يوجد فيها قول جبريل هذا: " إنّي عبدٌ مأمورٌ إذا بُعِثْتُ نَزَلْتُ ". ذُكِرَ هذا القول في الرواية التي أخرجها الثعلبي، والواحدي من قول عكرمة، والضحاك، وقتادة، ومقاتل، والكلبي. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (223/6). وينظر: الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، (ص: 301).
[8] الزمخشري، **الكشاف**، (35/4).

والمُراد: أنّ نُزُولَنا فِي الأحايين[1] وَقْتًا عَقِب[2] وَقْتٍ ليس إلاّ بِأَمْر الله تعالى، ويَجُوز أن يَكون المُراد: مُطْلَقَ النُّزُولِ، كما أنّ (نزّل) قد يجيء بمعنى (أَنْزل) بلا اعتبار تَدْرِيجٍ فيه. ﴿لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ {مريم: 64} تَعْلِيلٌ لِسَابقه، أي: له ما قُدَّامَنا وما خَلْفَنَا من الجهات والأماكن ومَا نَحْن فِيها، فلا نَتَمَالَكُ أن نَنقل[3] مِن جهةٍ [إلى جهةٍ][4] ومِن مَكانٍ إلى مكانٍ إلاّ بِأَمْرِه ومَشِيئَتِه. ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ {مريم: 64} أي: تَارِكًا لَك كقوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ {الضحى: 3} وقيل: أوّلُ الآية حِكَايةُ قولِ المُتَّقِين [حين][5] يَدْخُلون الجَنّة، وقوله: ﴿[وَ][6]مَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ تَقْرِيرٌ مِنَ الله تعالى لِقَوْلِهم.

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ {مريم: 65} بَدَلٌ مِن ﴿رَبُّكَ﴾، أو استئنافٌ لِلتَّقْرِير، على تَقْدِير المُبْتَدَإِ. ﴿فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ﴾ {مريم: 65} الفاءُ فَصِيحةٌ، أي: إذا عَرَفْت ذلك فَاعْبُدْه، أو للتَّفْرِيع؛ لأنّ رُبُوبِيَّتَه لِلْكَائِنَاتِ يَقْتَضِي أن يُعْبَد، وإنّما عُدِّي الاصْطِبَار باللام ـــــ والأصْلُ أنْ يُعَدَّى بِـ "على" كقوله: ﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ {طه: 132} ـــــ لِتَضَمُّنِهِ معنى الثَّبَاتِ، [أي:][7] واثْبُت لِلْعِبادة، ولا تَلْتَفِت إلى هُزْءِ المُشْرِكِين وشَمَاتَتِهم، وما يَلْحَقُك مِنَ الشَّدَائِد، ولا تَتَشَوَّش بِإِبْطاء[8] الوَحْي، فإنّه أَعْلَم بما تَقْتَضِيه الحِكْمَة والمَصْلَحة. ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ {مريم: 65} تَقْرِيرٌ لِوَحْدَانِيّته؛ تَعْلِيلًا للأمْر بِالْعِبَادة له، والاصْطِبَار على عِبَادَته، و"السميُّ": الشَّرِيكُ

---

(1) في نسخ (د)، (ح)، (غ)، (ض): الأحانين. وفي نسخة (ش): الإجابين

(2) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): غبّ.

(3) كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: نَنْتَقِل. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (37/4). وينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (373/2).

(4) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

(5) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

(6) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

(7) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

(8) في نسخة (غ): بانتظار.

والمِثْل[1]؛ لأنّه بالشِّرْكة يَستَحِق أن يُسمّى باسْمه، وقيل: هو أنّه لم يُسَمِّ شيء بـــ (الله) تعالى قطّ، وكانوا يقولون لأصنامهم آلهةً دون (الله) تعالى لِعَدم تَحَقُّق مَعْنى الألوهيّة الجَامِعة للصفات الذَّاتيّة فيه عِنْدَهم أيضاً، فلا يكون غَيرُه مُستَحِقًّا لِلْمَعْبُوديّة في الحَقِيقَة.

﴿وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ {مريم: 66} "الإنسانُ": الجنسُ، ويَصِحُّ إسنادُ شيءٍ إلى الجِنْس مَع تَحَقُّقِه في بَعْضٍ، أو بَعْضٍ مَعْهودٍ، هو: أُبَيُّ بنُ خَلَفٍ، فإنّه أخذ عِظامًا باليةً فَفَتّها، وقال: زعم[2] محمد أنّا نُبْعَثُ بَعْد ما نَمُوت، والعاملُ في ﴿إِذَا﴾ مُقَدّرٌ يَدُلُّ عَلَيْه المَذْكُور؛ لأنّ ما بَعْد لَام الابْتِداء لا يَعْمَل فِيمَا قَبْلَها، قال البيضاوي: " وتَقْدِيمُ الظَّرْف وإيلاؤه[3] حَرفَ الإنكار؛ لأنّ المُنْكَرَ كونُ مَا بَعْد المَوتِ وَقْتُ الحيَاة. وانْتِصَابُه بفعلٍ دَلَّ عليه ﴿أُخْرَجُ﴾ لَا بِهِ "[4]، وفيه: أَنّه لا دَلِيلَ فيه على تَقْدير الفِعْلِ مُؤَخَّرًا، وإنّما يتمّ كلامُه على تقدير التَأْخِير، كَمَا لا يخفى، واستُعْمِلَتِ اللامُ لِمَحْض التَأْكيد مُجَردةً عن معنى الحَالِيّة، فَصَحَّ مُجَامَعَتُها مَع حَرْف الاستِقْبَال، والهمزةُ لِلْإِنْكَارِ أَنْ يَحْيَى الإنسَانُ بَعْد مَا يَتَمَكَّن فيه المَوْتُ والهَلَاك، وتَفَتُّت أَعْضَائِه، والمُرادُ مِن "الخروجِ": الخُروجُ من الأَرْض، أوْ مِنْ حَالِ الفَنَاء. وجوّز صَاحب الكشَّاف[5] أن يَكونَ ذلك مِنْ قولِهِم: [خرج][6] فلانٌ عَالِمًا، وخَرَج شجاعًا، إذا كَان نَادِرًا في ذلك.

﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا﴾ {مريم: 67} عَطفٌ على ﴿يَقُولُ﴾، وَوُسِّطَت هَمزة الإنْكار بَيْن المَعْطُوف والمَعْطُوف عليه ـــــ مَع أنّ الأصل تَقْدِيمها ـــــ

---

[1] في نسخة (غ): المثل بسقوط الواو.
[2] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): يزعم.
[3] في نسخ (د)، (ح)، (ض): إملاؤه. وفي أنوار التنزيل: إيلاؤه.
[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (374/2).
[5] الزمخشري، **الكشاف**، (40/4).
[6] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

إشعارًا بأنّ المُنْكرَ بِالذَّات هو المَعْطُوف، يَعني: أنّ إِعَادة الشَّيْء بِجَمْع أَجْزَائه المُتَفَرِّقَة لَيْس بِأَبْعدٍ من إِيجَاده مِنْ كَتْمِ العَدَم، و"الذكرُ": ذِكْر القَلْب، أي: الفِكْر، وقُرِئَ (يَذّكّرُ)[1] مِنْ التَّفَعُّل بالإدغام، و(يَتَذَكَّر)[2] عَلَى الأصل.

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ {مريم: 68} الواوُ في ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ لِلْعَطف، أو بمعنى: مَع، قال صاحب الكشَّاف: " وهي بمعنى: (مع) أوْقَع، والمَعْنى: أنّهم يُحْشَرون مَعَ قُرَنَائِهم[3] مِنَ الشَّيَاطين الذينَ أَغْوَوْهُمْ، يُقْرَن[4] كلُّ كافرٍ مَع شَيْطانٍ في سِلْسِلةٍ "[5]، جُعِلَ[6] هذا إن كان الضَّمِير في ﴿لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ لِلْكلّ، يَكون ذَلك مِن قَبِيل النِّسْبة إلى الجِنْس، بِاعْتِبار التَّحَقُّق في البَعْض، وإحضَارِ الكلِّ حَوْل جَهَنَّم، فَائِدَتُه أنْ يُشَاهِد السُّعَدَاءُ الأحوالَ التي نَجَّاهم الله تعالى عَنْها، فَيَزْدَادوا بِذلك سُرورًا وشَمَاتةً بِأعْداء الله تعالى، فَيَزْدَادُوا إِساءتَهم ومَا يَغِيظُهم مِنْ سَعَادَةِ أَوْلِيَاءِ الله تعالى، وشَمَاتتِهم بِهِم، ومَعْنى كَوْنهم ﴿جِثِيًّا﴾ حَول جَهَنَّمَ: أنَّهم يَتَجَاثَوْنَ عَلى رُكَبِهِم عِنْدَ مُوافاة شَاطِئ جَهَنَّمَ، كما أنّهم كانوا في المَوْقف مُتَجَاثِين لِلْحِسَاب، كما قال: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ {الجاثية: 28}، وأمّا إذَا كان الضَّمِير لِلْكَفرَة، فَمَعْناه

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 410). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (499/3). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 445). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، وخلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 289).

[2] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي بن كعب رضي الله عنه. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 88).

[3] في نسختي (د)، (ح): قربائهم.

[4] في نسخة (ض): يقولون.

[5] الزمخشري، **الكشاف**، (41/4).

[6] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): فعلى.

ظاهرٌ، ويَجُوز أن يكونَ جُثُوُّهُم لِشِدَّةِ الأمْر عَلَيْهِم، بِحَيْثُ لا يُطِيقون مَعَها القِيَام، فَيُسَاقُون مِن المَوْقِف إلى شَاطِئ جَهنَّم جُثِيًّا، وقُرِئَ (جِثِيًّا)[1] بِكَسْر الجِيم.

﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ {مريم: 69} أي: ثُمَّ نَخْتَار[2] مِنْ كلّ طائفةٍ تَتَّبِع غَاويًا أعْصَاهُم [فأعصاهم]،[3] فَنَطْرَحُهم في النَّار عَلى التَّرْتِيب، وَ ﴿أَيُّ﴾ إمّا موصولةٌ، أو استفهاميّةٌ، وعلى الأوّل: مَبْنيٌّ على الضَّمِّ بِحَذْف صَدْر صِلَتِه، تقديره: أيّهم هُو أَشَدّ، ومَحَلُّه النَّصْبُ بِــ ﴿نَنْزِعَنَّ﴾، وعلى الثّاني: مُبْتَدَأٌ، وخَبرُه ﴿أَشَدُّ﴾، والجُملةُ مَحْكِيّةٌ، كأنّه قيل: لَنَنْزِعَنَّ مِن كلّ شِيعَة الَّذِين يُقال فِيهم: أَيُّهم أَشَدُّ، أو مُعَلَّقٌ عَنها ﴿لَنَنْزِعَنَّ﴾؛ لِتَضمُّنِه مَعْنى التَّمْيِيزِ اللَّازِم لِلْعِلْم، و﴿عَلَى﴾ لِلْبَيَان، كَأَنّه قيل: عُتُوُّهم ﴿عَلَى﴾ مَن؟ فَقيل: عَلى الرَّحْمن، ولا يَتَعَلَّق بِــ ﴿عِتِيًّا﴾؛ لأنّ المَصْدر لا يَعْمَل فيما قَبْلَه، ويَجُوز أن يَتَعلَّق بِــ ﴿أَشَدُّ﴾ أي: عُتُوُّهم أَشَدُّ عَلى الرَّحمن.

﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا﴾ {مريم: 70} ﴿صِلِيّ□ا﴾ نَصْبٌ عَلَى التَّمْيِيز، مُتَعَلِّقٌ بقوله: ﴿بِهَا﴾، أو بِقَوْله: ﴿بِالَّذِينَ﴾ كَما أشَار إليه البَيْضَاوي بقوله: " لَنَحْنُ أَعْلم بالَّذِينَ هم أولى بالصِّلِيِّ، أو صِلِيُّهم أَوْلى بِالنَّار "[4]، وقُرِئَ (صُلِيًّا)[5] بالضَّم، وحُكْمُ الباءِ[1] في التَّعَلُّق حكمُ (على)، والمَوْصُولُ عبارةٌ عن المُنْتَزَعين[2].

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية حفص، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 407). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (130/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (487/3).

[2] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): نميز.

[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (375/2).

[5] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 407). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (130/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (487/3). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 288).

﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ {مريم: 71} خطابٌ إلى الإنسان المَذْكُور بِطَريق الالْتِفَات، أو خطابٌ عامٌّ بِلا قَصْدِ التِفاتٍ، والمُرادُ إِمّا الجِنْس كلُّهم، أو الكفّارُ خاصَّةً، ولا إشكالَ في الثّاني، وقيل في توجيه الأوّل: إنّ النَّاسَ كُلّهم يَدْخُلونها وهي خَامدةٌ، فَيَعْبُرها المُؤمنون، وتَنْهَارُ بِغَيْرِهم، وعَن جابر بن عبد الله: [أنّه][3] سألَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فقال: " إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَلَيْسَ وَعَدَنَا رَبُّنَا أَنْ نَرِدَ النَّارَ؟ فَيُقَالُ لَهُمْ: قَدْ وَرَدْتُمُوهَا وَهِيَ خَامِدَةٌ[4]"[5]، وعنه رضي الله عنه أنّه سئل عن هذه الآية، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " الوُرُودُ: الدُّخُولُ، لَا يَبْقَى بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا دَخَلَهَا، فَيَكُونُ[6] عَلَى الْمُؤْمِنِينَ بَرْدًا وَسَلَامًا، كَمَا كَانَتْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ حَتَّى إِنَّ لِلنَّارِ ضَجِيجًا مِنْ بَرْدِهَا "[7]، وأمّا قوله ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ {الأنبياء: 101}، فالمُراد عَنْ عَذَابِها، وقيل: الوُرُودُ هو: الجَوَازُ على الصِّراط؛ لأنّ الصِّرَاط مَمْدودٌ عليها، وهو قول ابن مَسْعود وقَتَادَةَ، وعن ابن عباسٍ: قَدْ يَرِدُ الشَّيْءُ الشَّيْءَ ولم يَدْخُلْه، كقوله: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ {القصص: 23}، ووردت القَافِلَة البلد، ولَمْ تَدْخُلْه، ولكنْ قَرُبَت مِنْه، وقيل: وُرُود المُؤمنِ النارَ هو مَسُّ الحُمَّى جَسَدَه في الدُّنْيا، لقوله عليه الصلاة والسلام: "

---

(1) في نسخ (د)، (ح)، (ش): الياء.
(2) في نسخة (ش): المتنزعين.
(3) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(4) في نسختي (د)، (ح): جامدة.
(5) إسناده ضعيف. أخرجه الطبراني عن خالدِ بن مَعْدان. ينظر: **المُعْجَمُ الكَبير للطبراني المُجَلّدان الثَّالِثَ عَشَرَ والرابع عشر**، 2م، (تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد بن عبد الله الحميد ود. خالد بن عبد الرحمن الجريسي)، (349/13)، (رقم الحديث: 14167). قال محقق مجمع الزوائد: "وعلته الانقطاع، خالدِ بن مَعْدان لم يسمعه من ابن عمرو ". ينظر: الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (ت: 807 هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ط1، (تحقيق: حسين سليم أسد الداراني)، دار المنهاج، جدة، 1436 هـ - 2010 م، (291/6)، (رقم الحديث: 3981).
(6) كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: تكون.
(7) إسناده صحيح. أخرجه الحاكم عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بْن شَيْبَة. وقال: "هَذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الإِسْنادِ ولَمْ يُخْرِجاهُ". ووافقه الذهبي. ينظر: الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، (630/4)، (رقم الحديث: 8744).

الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ "[1]، وفي الحديث: " الحُمَّى حَظُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ "[2]، قال صاحب الكشّاف " ويَجُوز أنْ يُراد بِالوُرُود: جُثُوُّهم حولها "[3]. ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ {مريم: 71} الضَّمِيرُ في ﴿كَانَ﴾ لِلْوُرُودِ، و"الحتمُ": مَصْدرُ حَتَمَ الأمرَ إذا أَوْجَبَه، فَسُمِّيَ بِهِ المُوجِبُ، كَقَوْلِهم: خَلق [الله][4] والوُجُوب، بِمَعنى اللُّزُوم بحَسَبِ الوَعْد، [بِحَيْث][5] لا يمكن تَخَلُّفُه.

﴿ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ {مريم: 72} هذا ظاهرٌ في دُخُولِ الجِنْس، وأمّا إذا كانَ الدُّخُول مَخْصُوصًا بالكُفَّارِ فمعناه: أنّ المتَّقِين يُسَاقون إلى الجنة عَقِب[6] وُرُود الكُفَّار، لا أنّهم يُوَارِدُونَها ثُمَّ يَتَخَلَّصُون، قال صاحب الكشّاف: " وقوله: ﴿وَنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ دليلٌ على أنّ المُرادَ بِالوُرُودِ: الجُثُوُّ حَوَالَيْها، وأنّ المُؤمنين يُفَارِقُون الكَفَرَة إلى الجَنَّة بَعْد تَجَاثِيهم، وتَبْقَى الكَفَرَة في مَكَانِهم جَاثِين[7] "[8]، فعَلَى هذا يكونُ مَعْنى دُخُولِهم النَّارَ: [أنّ النار][9] تَنْهارُ بِهم، وهُم جَاثِمُون في مَكَانِهم.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ {مريم: 73} اللامُ [في][10] ﴿لِلَّذِينَ﴾ إمّا صِلَة القَوْل، أو لَامُ الأَجْل، و"المقامُ": مَوْضِعُ

---

(1) إسناده صحيح. أخرجه البخاري، ومسلم عَنْ عائِشَة وعن ابن عمر رضي الله عنهما. ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، بابُ صِفَةِ النّار، وأنَّها مَخْلُوقَةٌ "، (121/4)، (رقم الحديث:3263-3264). وينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، بابُ لِكُلِّ داءٍ دَواءٌ واسْتِحْبابِ التَّداوي، (1732/4)، (رقم الحديث: 2209-2210).

(2) إسناده صحيح. أخرجه ابن ماجه عَنْ أبي هُرَيْرَةَ. ينظر: ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الطب، بابُ الحُمّى، (521/4)، (رقم الحديث: 3470). وأخرجه الحاكم من نفس الطريق وقال: " هَذا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإسْنادِ، ولَمْ يُخَرِّجاهُ ". ووافقه الذهبي، الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الجنائز، (496/1)، (رقم الحديث: 1277). وأخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الطب، (412/4)، (رقم الحديث: 2088).

(3) الزمخشري، **الكشاف**، (45/4).

(4) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

(5) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

(6) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): عقيب.

(7) في كل النسخ: جاثمين. وفي الكشاف: جاثين.

(8) الزمخشري، **الكشاف**، (47/4).

(9) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).

(10) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

القِيام، و"النَّدِيُّ": المَجْلِسُ ومُجْتَمَعُ القَوْم، وقُرِئَ (مُقَامًا)[1] مِن (الإِفعال)، أي: مَوْضِع إِقَامَتِه، رُوِيَ أنّهم كانوا يُرَجِّلُون شُعُورهم ويَدَّهِنُون ويَتَطَيَّبُون ويَتَزَيَّنُون بالزِّينِ الفَاخِر، ثم يدَّعُون مُفْتَخِرين على فقراءِ المُسْلمين أنّهم أَكْرَم عَلى الله تعالى مِنْهم، ويَعْنُون بقولهم: ﴿أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ﴾، ذلك.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾ {مريم: 74} ﴿كَمْ﴾ خبريّةٌ مفعولٌ لِـ ﴿أَهْلَكْنَا﴾ و ﴿مِنْ قَرْنٍ﴾ تَمْيِيزٌ لَه، وجُمْلةُ ﴿هُمْ أَحْسَنُ﴾ صِفَةٌ لَه، وكلّ أهل عصرٍ قَرْنٌ لِمَنْ تَقَدَّمَهم؛ لأنَّهم يَتَقَدَّمُونَهم، و"الأثاثُ": متاعُ البَيْتِ مطلقًا، وقيل: هو مَا جَدَّ مِنْه، و"الخَرْثِيُّ": مَا رَثّ، والرِّأْيُ المَنْظرُ[2] والهَيْئَة (فَعِل[3])، بِمَعْنى (مفعول) مِنْ رَأَيت، وقُرِئَ (رِيْئًا)[4] على القلب [كقولهم][5] راء في رأَى، وقُرِئَ (رِيًّا)[6] بالإدغام، إمّا على قَلْبِ الهَمْزة يَاءً، أو مِنَ الرِّيِّ [الذي][7] هو النِّعْمَة والتَّرَفُّه، وقُرِئَ (رِيًا)[8] على حذف الهمزة، و (زِيًّا)[9] من الزِّي، وهو الجَمْع فإنّه مَحاسِنَ مَجْمُوعه.

---

(1) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 411). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (137/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (500/3).

(2) في نسختي (د)، (ح): النظر.

(3) في نسخ (د)، (ح)، (غ): فقيل.

(4) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى حميد. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 303).

(5) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

(6) قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر، ونافع. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (138/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (504/3). قرأ بها مثلهما: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 290).

(7) بين المعقوفتين زائدة في نسخ (غ)، (ش)، (ض).

(8) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى طلحة. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 89). وينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (43/2).

(9) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى سعيد بن جبير. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 89). ونُسِبَتْ إلى يزيد البربري، والأعسم المكي. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (43/2).

﴿قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾ {مريم: 75} تعليمٌ لِلْجَواب، أي: ﴿[قُلْ][1] مَنْ كَانَ فى الضَّلَالَةِ﴾ فَيُمْدِدُهُ الرَّحْمن ويُمْهِلُه بِطُول العُمُر، أُخْرِجَ الخَبَرُ على لَفْظِ الأَمْر؛ إيذانًا بأنّه مفعولٌ لا مَحَالة، كالْمَأْمُور به؛ لِيَقْطَع مَعَاذِيرَه، ويجوز أن يَكُون دُعاءٌ له بأنْ يُمْهِلَه الله تعالى، ويُنَفِّسَ في مُدَّةِ حَيَاتِه؛ لِيَكون سَبَبًا لِمَزيد عَذَابِه، ونَحْوُه: ﴿إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا﴾ {آل عمران: 178}. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ {مريم: 75} غَايةَ المَدِّ، أو غَايَة ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، على أنّ ما بَيْنَهما اعتراضٌ، وإمّا تَفْصِيلٌ لِلْمَوْعُود، و"العذابُ": عذابُ الدنيا مِنَ القَتْل والأَسْر، و"السَّاعةُ": يومُ القيامة، ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾ {مريم: 75} جوابُ ﴿إِذَا﴾ والشَّرْطيّةُ مَحْكيّةٌ بعد ﴿حَتَّى﴾ الابْتِدَائِيّة، يعني: أنَّهم يَظْهَر عَلَيْهم أنّ الأمْر على عَكْسِ مَا قَدَّرُوه،[2] وأنَّهم شرٌّ مَكانًا وأَضْعف جُندًا، لا ﴿خَيْرٌ مقامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾، كَمَا يَزْعُمون، و"الجندُ": الأنصارُ والأَعْوان.

﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ {مريم: 76} عَطْفٌ على مَوْضِع ﴿فَلْيَمْدُدْ﴾؛ لأنّه واقعٌ مَوْقِع الخَبَر، كأنَّه قال: يَمُدُّ لَه الرَّحْمن، ويَزِيدُ المُهْتَدِين هِدَايةً، وفي إظهار ﴿ٱللَّه﴾ تعالى مَوْضِع الإضمار من التَّعْظِيم والتَّفْخيم ما لا يَخْفى، ويَجُوز أن يَكُون عَطْفًا على الشَّرْطيّة المَحْكيّة، كأنّه لَمَّا بَيَّن أنّ إمْهَال الكَافِر وتَمْتِيعَه بِالحَياة الدُّنْيا لَيْس [لِفَضْلِه]،[3] أَرَادَ أن يُبَيِّنَ أنَّ قُصُور حَظِّ المُؤمن [منها][4] لَيْسَ لِنَقْصِه، بل لأنَّ الله تعالى أَرَاد بِهِ مَا هُوَ خيرٌ وعَوَّضَه منه. ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح). وفي نسختي (د)، (غ): على.
[2] في نسختي (د)، (ح): قُدِّرَ.
[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).

﴿ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٞ مَّرَدّٗا﴾ {مريم: 76} ﴿وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: أعمالُ الآخِرَة كلُّها، و"المَرَدُّ": المَرْجِعُ والعَاقِبةُ، كأنَّه جَعَل[1] النَّار ثَوابًا، عَلى التَّهَكُّم، مِنْ قَبِيل:

تَحِيّة بَيْنِهُمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ[2]

ثم قال: (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ ثَوَابًا)، قال البيضاوي: " والخَيْرُ هَهُنَا: إِمَّا لِمُجَرَّدِ الزِّيادة أو على طريق[3] قَوْلِهم: الصَّيْفُ أحرُّ مِن الشتاء، [أي][4] أبْلَغ فِي حرّه مِنْه في بَرْدِه "[5].

﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدًا﴾ {مريم: 77} أي: أخبر بِقِصَّة[6] هذا الكَافِر عَقِيب حَدِيث أُولئك، نَزَلَتْ في العَاصِ بْنِ[7] وَائِلٍ، كان لِخَبّابٍ عَلَيْهِ مَالٌ فتقاضَاه، فقال: لا والله حتّى تكفُر بِمُحَمَّد، قال: لا والله لا أكْفُر بِمُحَمَّد صلى الله عليه وسلم حيًّا ولا ميتًا، ولا حين بُعِثْتَ قال: فإذا بُعِثْتُ جِئْتَني فَتَكُون لِي ثَمّ مَالٌ وَوَلَدٌ فَأَعْطَيْتُك، وقِيل: صَاغ له خَبَّابٌ حُلِيًّا، فاقْتَضَاه الأَجْر، فقال: إنّكم تَزْعُمون أَنّكم تُبْعَثون، وأنّ في الجَنّةِ ذَهَبًا وفِضَّةً وحَرِيرًا، فأنَا أَقْضِيكَ، ثَمَّ، فإنّي[8] أَوْفَى مَالًا وولَدًا حينئذٍ. وقُرِئ (وُلْدًا)[1] وهُو جَمْعُ وَلَدٍ كأُسْدٍ [في أَسَدٍ]،[2] أو بِمَعْنَى الوُلْد، الوُلْد، كالعُرْب في[3] الغَرَب.

---

[1] في نسختي (د)، (ح): على.

[2] قد سبق هذا البيت عند الآية (10) من سورة البقرة. هذا البيت نُسِبَ إلى عمرو بن معدي كرب. والبيت من البحر الوافر. الشطر الأول للبيت: وخيلٍ قد دلفت لها بخيلٍ. ينظر: أبو زيد الأنصاري، **النوادر في اللغة**، ط1، 1م، (تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد)، دار الشروق، 1401 هـ - 1981 م، (ص: 428). وينظر: البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت: 1093 هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ط4، 13م، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418 هـ - 1997 م، (265/9). يريد أنهم جعلوا مكان تحية بعضهم بعضًا ضربَ السيوف. ودلفت لها: قصدت إليها وقربت منها ولقيتها. يريد أنه كان يجمع الجيوش فيَلقى بهم أمثالهم، وعنى أنه كان يرأسهم، لأن الرؤساء يجهوزن الجيوش، ويسيرونهم. السيرافي، **شرح أبيات سيبويه**، (187/2).

[3] بين المعقوفتين سقط من نسختي (ش)، (ض).

[4] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).

[5] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (377/2).

[6] في نسخة (ش): بقضية.

[7] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): ابن.

[8] في نسخة (ض): قال.

﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [مريم: 78] إنكارٌ؛ لِأَنْ يَكُونَ له ارْتِقاءٌ إلى عِلْم الغَيْب لِيَعْلَم ذلك، أو يَكونَ لَه ـــــ مَعَ كُفْرِه ـــــ عِنْد الرَّحْمن عَهْدٌ بذلك لِيُخْبِرَ عَنْه، يقال: اطَّلَع الجَبَل، إذَا ارْتَقَى إلى أَعْلاه.

﴿كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مريم: 79] ﴿كَلَّا﴾ حَرْفُ رَدْعٍ، رَدٌّ[4] لِكَلامِ هذا القائِل وتَحْقِيقٌ لِكَذِبه، ومَعْنى تَسْوِيفُ الكِتَابة: تَسْوِيفُ إظْهارها، وإلاّ، فالكِتَابَةُ إنّما تَكون حِين القَوْل، ويَحْتَمِل أنْ يَكون المَقْصُود تَسْوِيفَ الانْتِقام، والتَّعْبيرُ عنه بالكِتَابة للإشْعَار بِأَنّه أَمْرٌ مُحَقّقٌ غيرُ مَنْسِيٍّ، كالأَشْياء المَكْتُوبة، و"مَدُّ عَذابِه" عِبَارةٌ عَنْ تَطْوِيل عَذَابِه بِقَدْر اسْتِحْقَاقِه، بِلَا تَجاوزٍ عَنْ شَيْء منه، ويَجُوز أن يَكون المُرادُ: تَضْعِيفُ عَذَابِه، مِنَ المَدِّ[5] بِسَبَب تَضَاعُف جَرِيمَتِه، مِنَ الكُفْرِ والافْتِراء والاسْتِهْزاء.

﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ [مريم: 80] أي: ونَأْخُذ مِنْه مَا يَقُول مِنَ المَالِ والوَلَد، ﴿وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾ بِلَا مَالٍ ووَلَدٍ، وبِغَيْر اسْتِحْقاقٍ؛ لأَنْ يُعْطَى شَيئًا مِنْهُمَا، وقيل في معنى "فَرْدًا": أي: مُجَرَدًا عَن هذا القَوْل، رَافِضًا لَه.

﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: 81] كَمَا يَزْعُمون أنّهم شُفَعاءُ لَهُمْ عِنْد الله، ويُنْقِذُونَهم مِنَ العَذاب.

---

(1) قراءة متواترة. قرأ بها حمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 412). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (139/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (506/3).

(2) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

(3) في نسختي (ش)، (ض): و.

(4) في نسختي (د)، (ح): يرد.

(5) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): المدد.

﴿كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا﴾ {مريم: 82} الضَّمِيرُ في ﴿سَيَكۡفُرُونَ﴾ لِلْآلهة، ويَجُوزُ أنْ يَكُونَ لِلْكَفَرَة، ونَظِير الأوّل قولُه تَعالى: ﴿إِذۡ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ {البقرة: 166}، ونَظِيرُ الثّاني قَوْلُه تعالى: ﴿ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ {الأنعام: 23}، وكَذا الضَّمِير في ﴿يَكُونُونَ﴾، و"الضِّدُّ" على الاحتمال الأوّل بمعنى: الذُّلُّ والهَوانُ في مُقَابَلَة العِزّ، وَعَلى الاِحْتِمَال الثّاني يَكونُ عَلى ظَاهِرِه، عَلَى مَعنى: أنّهُم يَكُونُون كَافِرين بِهِم بَعْد أَنْ كانُوا يَعْبُدُونَها، وجوّز صَاحِب الكشّاف في الاحْتِمال الأوّل أَنْ يَكُونَ الضِّدُّ بِمَعْنى: العَوْن، حيثُ قال: " أو يكونُونَ عَلَيْهم عَونًا، والضِّدُّ: العَوْنُ "[1]، ثم قال: " ومعنَى كَوْنِ الآلهة عَوْنًا عَلَيْهم: أنّهُمْ وَقُودُ النَّارِ وحَصَبُ جَهَنَّمَ، ولِأَنّهُمْ عُذِّبُوا بِسَبَبِ عِبَادَتِها "[2].

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ أَزّٗا﴾ {مريم: 83} الأَزُّ والهَزُّ والاسْتِفْزازُ أخواتٌ، ومَعْنَاها: التَّهْيِيجُ وشِدَّة الإزْعاج، وهذا الإرْسَال علَى الحَقِيقَة عِنْدَ الأَشَاعِرَة؛ لِأَنّ الكُلّ بِمَشِيئَةِ الله تعالى وخَلْقِه، لَكِنْ عَلى وِفْق اسْتِعْداد العَبْد وكَسْبِه، وبِمَعْنى التَّخْلِية وعدم[3] المنع قسرًا عند المعتزلة،[4] والمُرادُ تعجيبُ[5] رسول الله صلى الله عليه وسلم مِنْ أَقَاوِيل الكَفَرة وتَمَادِيهم في الغَيِّ، وإفْراطِهم في العِنَادِ، بَعْد وُضُوح الحَقِّ بالْآيَاتِ.

---

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (53/4).

(2) المصدر السابق، (54/4).

(3) في نسخ (د)، (ح)، (غ): عد بسقوط الميم.

(4) فسّر علماء المعتزلة هذه الآية بـ "خَلَّيْنَا بين الشيطان وبينهم". ينظر: القاضي عبد الجبار، **تنزيه القرآن عن المطاعن**، (ص: 250). وينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (54/4)؛ لأن الله تعالى لا يخلق الشر عندهم. ينظر: القاضي عبد الجبار، **شرح الأصول الخمسة**، (ص: 345). ويتحاشون بهذا التفسير عن ذلك الإرسال على الحقيقة.

(5) في نسختي (د)، (ح): تعجّب.

﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ {مريم: 84} أي: لَا تَعْجَل بِهَلاكِهم، فإنّهم[1] لَمْ يَبْقَ لَهُمْ إِلاّ أيّامٌ مَحْصُورَةٌ، وأنْفَاسٌ مَعْدُودةٌ.

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ {مريم: 85} الظرفُ مُتَعَلِّقٌ بِمُقَدَّرٍ، من نحو: " اذكر "، وما يُنَاسِب المقَام، أو بقوله: ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾، والجملةُ اسْتِئْنافٌ لِبَيَانِ حَالِ الفَرِيقَين في المَحْشَر، و ﴿وَفْدًا﴾ نَصْبٌ على الحَالِ، أيْ: وافِدِينَ عَلَى الرَّحْمن كَمَا يَفِدُ الوُفَّادُ على المُلُوك، مُنْتَظِرين لِلْكَرامة عِنْدَهم.

﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾ {مريم: 86} "الوِرْدُ" في الأصل: المَسِيرُ إلى المَاء، والمُرَادُ العِطَاشُ؛ لِأنّ مَنْ يَرِد المَاءَ لا يَرِدُه إلاّ بِعَطَشٍ،[2] وفِي ذِكْر السَّوْق اسْتِخْفافٌ بِهِم، كَأَنَّهُم بَهَائِمُ عِطَاشٌ تُسَاقُ إِلى المَاءِ.

﴿لَا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ {مريم: 87} الضَّمِيرُ في ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ للعِبَادِ، المَفْهُوم مِنْ ذِكْر الفَرِيقَين، والمُسْتَثْنَى في محلِّ الرَّفْعِ عَلَى البَدَلِ منْ فَاعِل ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾، وجَوَّزَ صَاحِب الكشَّافِ أن يَكونَ مُفَرَّغًا فِي مَوْقِع الفَاعِل، عَلى أَنْ يَكونَ الواو عَلامَةً لِلْجَمْع، نحو: " أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ "، ويجوزُ أن يَكونَ فِي مَحَلِّ النَّصْبِ، عَلَى تَقْدِيرِ مُضَافٍ، أي: إلاّ شَفَاعَةَ مَنِ اتَّخَذُوا،[3] والمُرادُ بِاتِّخَاذِ العَهْدِ: التَّحَلِّي بِمَا بِه يَسْتَحِقُّ المَرْء لِلشَّفَاعَةِ، مِنَ الإِيمان والعَمَل الصَّالح، أوْ أَخْذِ الإِذْنِ، مِنْ قَوْلِهم: عَهِدَ الأَمِير إلى فلانٍ هكذا[4]، إِذَا أَمَره.

---

[1] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): فإنه.
[2] في نسختي (غ)، (ش): لعطش.
[3] في نسختي (د)، (ح): اتخذ.
[4] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): بكذا.

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا﴾ {مريم: 88} الضَّمِير فِي ﴿قَالُوا﴾ لِلْمُجْرِمِينَ النَّاطِقِين بِهَذا الكَلَام، أو لِمُطْلَق العِبَادِ، بِاعْتِبَار تَحَقُّق هَذا القَوْلِ، فِيمَا بَيْنَهم.

﴿لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا﴾ {مريم: 89} التِفَاتٌ مِنَ الغَيْبَةِ إِلى الخِطَاب؛ تَسْجِيلًا عَلَيْهم بِالجَراءَة عَلى الله تَعالى، وتَنْبِيهًا عَلَى عِظَمِ مَا قَالُوا، و"الإِدُّ" بالكَسْرِ: العَظِيمُ المُنْكَر، وقُرِئَ بالفَتْح[1]، والمَعْنَى وَاحِد.

﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ﴾ {مريم: 90} [مُبْتدأٌ][2] اسْتِئْنافٌ، لِبَيَانِ عِظَمِ هَذَا القَوْل، وقُرِئَ (يَنْفَطِرْنَ)[3] مِنَ (الانْفِعَال)، والأوّلُ أَبْلَغُ؛ لِأَنَّ التَّفَعُّل مُطاوِعُ (فعَّل) لِلتَّكْثِير. ﴿وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ {مريم: 90} "الهدُّ": الكَسْرُ، نَصْبٌ على المَصْدر، أي: تُهَدُّ هَدًّا، أو عَلَى الحَالِ، أيْ: مَهْدُودةً، أو عَلى العِلَّة بِمَعْنَى، لِأَنّها تُهَدُّ، والمَقْصودُ: بَيَانُ عِظَم هَذِهِ الكَلِمَة، ومَعْنَى "تفطُّر السَّمَاوَاتِ وانْشِقَاق الْأَرْضِ وخُرُورِ الجِبَالِ" مِنْ هَذِهِ الكلمة: أنّ هَذِه الكَلِمَة لَوْ تُصَوَّرُ بِصُورةٍ مَحْسُوسَةٍ لَمْ يَتَحَمَّلْهَا هَذِه الأجْرامُ العِظَامُ، أو أنّ فَضَاعَتَها مَجْلَبةٌ لِغَضَبِ الله تَعالى، بِحَيْثُ لَوْ لَمْ يَكُن حِلْمُه[4] لَخَرِبَ العَالم غَضَبًا عَلى مَنْ تَفَوَّهَ بها.

﴿أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا﴾ {مريم: 91} فِي مَحَلّ الجَرّ، بَدَلاً مِنَ الضَّمِير في ﴿مِنْهُ﴾، أو على حَذْفِ لام التَّعْلِيل، أو فِي مَحلِّ الرَّفْعِ عَلى الفَاعِل لِهَذا، أو عَلى الخَبَرِ لِمَحْذُوفٍ تقديرُه: ومُوجِبُ ذَلك أَنْ دَعَوا، ويَجُوزُ أَنْ يَكون في مَحَلِّ النَّصْبِ بِنَزْعِ الخَافِضِ، والدُّعَاء بِمَعْنى التّسْمِية المُتَعَدِّيَة إلى

---

(1) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى علي بن أبي طالب. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 89). ونُسِبَتْ إلى السلمي. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (45/2).

(2) بين المعقوفتين زائدة في نسختي (د)، (ح).

(3) قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 412-413). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (140/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (508/3-509). قرأ بها مثلهم: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 291).

(4) في نسختي (د)، (ح): علمه.

مَفْعُولَين عَلَى حَذْفِ المَفْعول الأوّلِ، طَلَبًا لِلْعُموم، ويَجُوز أَنْ يَكُون مِنْ (دَعا) بِمَعْنَى نَسَبَ، الذي مُطَاوِعُه[1] (ادَّعَى إِلى فلانٍ)، إِذَا انْتَسَبَ إِلَيْه.

﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَنۡ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ {مريم: 92} ولا يَلِيق بِه اتّخَاذُ الوَلَد، قال صَاحِبُ الكشَّاف: " (انْبَغَى) [مُطَاوِع][2] (بَغَى) إذا طَلَب، أي: مَا يَتَأَتَّى لَه اتِّخَاذُ الوَلَد، ومَا يَنْطَلِب[3] لَوْ طَلَبَ مَثَلًا؛ لأَنَّه مُحَالٌ، غَيْر دَاخِل تَحْتَ الصِّحَّة، أمّا الوِلَادَة المَعْرُوفة، فلا يُقَال فِي اسْتِحَالَتِها، وأمَّا التَّبَنِّي فلا يَكُون إلاّ فِيمَا هُوَ مِنْ جِنْسِ المُتَبَنَّى، ولَيْسَ لِلْقَدِيمِ سُبحانَه جِنْسٌ، تَعالى عَمَّا يَقُول الظَّالِمُون عُلُوًّا كبيرًا "[4].

﴿إِنْ كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدًا﴾ {مريم: 93} اسْتِئْنافٌ لِبَيَانِ أَنّ الرَّحْمنَ لَا يَنْبَغِي لَه أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا، يعني: أَنَّ كُلّ مَنْ فِي السماوات والأرضِ يَصِلُ إِلَيْه آثارُ رَحْمةِ الرَّحْمنِ، مِنَ الوُجُودِ والرِّزْق، فَيَكُون الكُلُّ مُمْكِنًا، مُحْتاجًا إِلَيْه فِي الوُجُود والبَقَاءِ، فَلا يَصِحُّ لَهُمْ غَيْرُ العُبُودِيّة، [والعبوديّةُ][5] لَيْس مِنْ جِنْس الأُلُوهيّة المَوْصُوفَة بالرَّحْمَانيّة، ولَعَلَّ تَخْصِيصَ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ بالذِّكْرِ، وتَكْرِيرُهُ مَرَّاتٍ، إنّما يَكُون لِلْإِشْعَار بِتِلْك العِلِيَّة، وقُرِئَ: (آتٍ الرَّحْمنَ)[6] بِدُون الإِضَافَة، عَلَى الأَصل.

﴿لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدًّا﴾ {مريم: 94} "الإِحْصَاءُ": الحَصْرُ والضَّبْطُ، والمَقْصُودُ: بَيَانُ إِحَاطَةِ قُدْرَتِه تعالى عَلَيْهم، وعَدُّهم يَعُمّ عَدّ أَشْخَاصِهم وأَفْعَالِهم وأَنْفَاسِهم؛ لِأَنّ كُلّ شَيءٍ عِنْدَه بِمِقْدَارٍ.

---

(1) في نسخ (د)، (ح)، (غ): مطاوعة.
(2) بين المعقوفتين في نسختي (د)، (ح): مطاوع به.
(3) في نسختي (د)، (ح): يتطلب.
(4) الزمخشري، **الكشاف**، (59/4).
(5) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
(6) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، ويعقوب، وأبي حياة. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 89).

﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا﴾ {مريم: 95} لَيْسَ مَعَه أحدٌ مِنْ هَؤلاءِ المُشْرِكِين، وهُمْ بُرآء مِنْهم، أَثْبَتَ لَهُم العُبُوديّة، والخُضُوعُ فِي الدُّنْيا، والانْفِرَادُ فِي الآخِرَة، مُجَردًا عن الأَتْباعِ والأَنْصَار؛ لِيُظْهِر عَدَم اسْتِحْقَاقِهم لِلرُّبُوبيّة رَأْسًا، وإنّ مَنْ هُوَ شَأنُه [ذَلِك][1] لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَّخِذَ ولَدًا لِلْوَاجِبِ؛ لِعَدَمِ المُجَانَسَة بَيْنَهُما.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾ {مريم: 96} التَّسْوِيفُ إمّا بِاعْتِبارِ أنّ السُّورة مكيّةٌ، وكانَ المُؤْمِنُونَ مَمْقُوتِينَ بَيْنَ الكَفَرةِ، فَوَعَدَهُم الله تعَالى ذلك، أو بِاعْتِبَار أَنّ ذَلك سَيَكُونُ في الآخرة حِينَ تُعْرَضُ حَسَنَاتُهم على رُؤوسِ الأَشْهادِ، فَيَنْزِعُ ما في صُدُورِهِم مِنَ الغِلِّ، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: " يَا جِبْرِيلُ قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ "، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، ثُمَّ[2] يُنَادِي فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: " أَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ "، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يَضَعُ لَهُ الْمَحَبَّةَ فِي الْأَرْضِ "[3]، وعن قتادة: مَا أَقْبَل العَبْدِ إلى الله إلاّ أَقْبَلَ الله تعالى بِقُلُوب العِبَادِ إليه، كذا في الكشَّاف[4].

﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ {مريم: 97} أي: بَلِّغْ هذا المُنْزَل، أو بَشِّرْ بِه وأَنْذِرْ، فإنّما أَنْزَلْنَاه بِلُغَتِك، وسَهَّلْنَاه عَلَيْكَ؛ لِتُبَشِّرَ بِه وتُنْذِر، و"اللدُّ": الشِّدَادُ الخُصُومةُ بالبَاطِل، يُرِيدُ: أَهْلَ مَكَّة.

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

[2] في نسخة (غ): ف.

[3] أخرجه البخاري. ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، (111/4)، (رقم الحديث: 3209). وأخرجه مسلم. ينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، (2030/4)، (رقم الحديث: 2637).

[4] الزمخشري، **الكشاف**، (61/4).

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ {مريم: 98} تَخْويفٌ لهم وإنذارٌ. ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ {مريم: 98} أي: أَهْلَكْنا القُرون الخَالِيةَ بِحَيْثُ لَمْ يَبْقَ مِنْهم شَخصٌ يُرَى، ولا صَوتٌ يُسْمَعُ، فَيُعْلَمُ مِنْه أنّ مآل حَالِ البَاقين أَيْضاً إلى ذَلك، فلا يُنَجِّيهِم خُصُومَتُهم، ولا يَنْفَعُهم عِنَادُهم، و"الرِّكْزُ": الصَّوْتُ الخَفِيّ.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ مَرْيَمَ أُعْطِيَ عَشَرَ حَسَنَاتٍ، بِعَدَدِ مَنْ كَذَّبَ زَكَرِيَّا، وَصَدَّقَ بِهِ، وَيَحْيَى وَمَرْيَمَ وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَمُوسَى وَهَارُونَ [وَإِدْرِيسَ [وَإِسْمَاعِيلَ][1]],[2] وَعَشَرَ حَسَنَاتٍ بِعَدَدِ مَنْ دَعَا اللهَ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا، وَبِعَدَدِ مَنْ لَمْ يَدْعُ [اللهَ][3] "[4] كذا في الكشَّاف[5] والله أعلم.

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[2] بين المعقوفتين في نسختي (غ)، (ض): وإسماعيل وإدريس.
[3] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[4] حديث موضوع. قد سبق تخريجه عند الآية (111) من سورة الإسراء.
[5] الزمخشري، **الكشاف**، (62/4).

سورة طه

سورة طه مكيّة مائة وأربع أو خمس وثلاثون آية

بِسْـــــــــــــــــــــــمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طٰهٰ﴾ {طه: 1} الظَّاهر: أنّه مِن الحُروف المُقَطَّعَةِ كَسَائر الفَوَاتِحِ، وقيل: إنّه خطابٌ للنَّبيِّ عليه الصلاة والسلام على معنى: " يَا رَجُلُ "، ثم اخْتُلِفَ فيه؛ فقيل: نِبْطِيَّةٌ، وقيل: سِرْيَانِيّةٌ، وقيل: هو لُغَة الحَبَشَةِ، ولَمْ يَذْكُر صَاحِب الكشَّاف هذه الأَقْوَال، مَعَ أنّها أقوالُ جَمْعٍ مِنَ الصَّحَابة؛ لأنّ خِطَابَ النبيّ عليه الصلاة والسلام بِلِسَان غَيْر قريشٍ ليس بِمناسبٍ، وقيل: هو [على][1] لُغَةِ عَكّ، وقَال صاحب الكشَّاف في تَوْجِيهِه: " والله أَعْلم بِصِحَّة ما يُقال: [إنّ][2] "طَاهَا" في لُغَة عَكّ في معنى: " يا رجل "، ولعل عَكًّا تَصَرّفُوا في (يا هذا)، كَأَنّهم في لُغَتِهم قَالِبُون اليَاء طَاءً، فقالوا [في][3] "يا": "طا"، واختصروا (هذا)، فاقتصروا على (ها)، وأَثَر الصَّنْعَة[4] ظَاهرٌ لا يَخْفَى في البَيْت المُسْتَشْهَدِ [به]:[5]

إِنَّ السَّفَاهَةَ طَاهَا فِي خَلَائِقِكُمْ ... لَا قَدَّسَ اللهُ أَخْلَاقَ الْمَلَاعِينِ[6] "[1].

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[2] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[3] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[4] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): الصيغة. وفي الكشاف: الصنعة.
[5] بين المعقوفتين سقط من كل النسخ وذكر في الكشاف : (ص: 650).
[6] نَسَبَه الماوردي إلى يزيد بن مهلهل. ينظر: ينظر: الماوردي، (ت: 450 هـ)، **النكت والعيون**، (392/3). ولكن نسب القرطبي وابن عاشور إليه: إنَّ السَّفَاهَة طه مِن شَمَائِلِكُمْ ... لا بارَكَ اللَّهُ فِي القَوْمِ المَلاعِين. ينظر: القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن

وإنّما اُحْتِيجَ إلى هذا التَّوْجيه؛ لأنّ عَكًّا مِنَ العَرَب: وهو عَكُّ بْنُ عَدْنَان أَخُو مَعْدٍ، فلا بُدَّ أنْ يَكُونَ لغتُه عَرَبيًّا، وهُو نِهَاية التَّوْجِيه لِهذا القَوْل، عَلى فَرْضِ صِحَّتِهِ، فلا يَرِدُ عَليه: أنّ الاسْتِشْهادَ بِالبَيْت [ضَعيفٌ][2]، لِجَوازِ أن يَكُون قَسَمًا، كقوله: " (حم) لَا يُنْصَرُونَ "[3]، كما قال البيضاوي[4]؛ لأنّ استِشْهَاده لَيْس إلاّ بَعْد فَرْضِ صِحَّة هذا القول كما ذكرنا، وقُرِئَ (طَهْ)[5] بِسُكون الهَاء، وفُسِّرَ بِأنّه أَمْر بِالْوَطْءِ، وأنّ[6] النبيّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَقُوم فِي تَهَجُّدِه عَلَى إِحْدى رِجْلَيْه، فأُمِرَ أن يَطَأ الأرض بقدميه معًا[7]، وأنّ الأصْل طاءٌ فَقُلِبَتْ هَمْزَتُه هَاءً، أو قُلِبَت [ألفًا][8] في يَطَأ فِيمَن قال:

لا هناك المَرْتَعُ[9]

أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، (ت: 671 هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، 20م، (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ - 1964 م، (166/11). وينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (183/16).

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (64/4).

(2) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).

(3) إسناده صحيح. أخرجه أبو داود عن المُهلَّب بن أبي صُفْرة قال: أخبرني مَن سمع النبيَّ -□- يقول: " إنْ بُيِّتُّم فليكن شعارُكم: حم لا يُنصَرونَ ". قال المحقق: "إسناده صحيح. وإبهام الصحابي لا يضر". أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، باب في الرجل ينادي بالشِّعار، (238/4)، (رقم الحديث: 2597). وأخرجه الترمذي من نفس الطريق. ينظر: الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الجهاد، بابُ ما جاءَ فِي الشِّعار، (197/4)، (رقم الحديث: 1682). وأخرجه النسائي. ينظر: النسائي، **السنن الكبرى**، كتاب السير، باب الشِّعار، (135/8)، (رقم الحديث: 8810)؛ كتاب عمل اليوم والليلة، باب كيف الشعار، (229/9)، (رقم الحديث: 10378-10379)؛ كتاب عمل اليوم والليلة، باب كيف الشعار، (228/9)، (رقم الحديث: 10376-10377).

(4) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (383/2).

(5) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 89). ونُسِبَتْ إلى أبي حنيفة، وورش في اختياره. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 597). ونُسِبَتْ إلى عكرمة. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 305).

(6) في نسختي (ش)، (ض): أن بسقوط الواو.

(7) إسناده ضعيف. أخرجه البيهقي عَنِ ابْنِ عَبَّاس. ينظر: البيهقي، شعب الإيمان، (83/3)، (رقم الحديث: 1416). سند هذه الرواية ضعيف لمُحَمَّدِ بْنِ زيادٍ اليَشْكُرِيّ في السند. ينظر: ابن عدي، **الكامل في ضعفاء الرجال**، (298/2). وينظر: العقيلي، **الضعفاء الكبير**، (67/4). وأخرجه البزار عَنْ عَلِيٍّ. ينظر: الهيثمي، كشف الأستار عن زوائد البزار، (58/3)، (رقم الحديث: 2232). قال الهيثمي فيه: " رَوَاهُ البَزّارُ، وفِيهِ يَزِيدُ بْنُ بِلالٍ، قالَ البُخارِيُّ: فِيهِ نَظَرٌ، وكَيْسانُ أَبُو عَمْرٍو وثَّقَهُ ابْنُ حِبّانَ وضَعَّفَهُ ابْنُ مَعِينٍ، وبَقِيَّةُ رِجالِهِ رِجالُ الصَّحِيح ". الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، (تحقيق: حسام الدين القدسي)، (56/7)، (رقم الحديث: 11165).

(8) بين المعقوفتين لم يُذْكَرْ أيّ نُسَخٍ، بل ذُكِرَ في الكشاف (63/4).

(9) ديوان الفرزدق. من البحر الكامل. مطلع القصيدة: نزع ابنُ بشرٍ وابنُ عمرو قبلهُ ... وأخو هراةَ لمثلِها يتوقعُ. وتمام البيت: ومضت لمسلمة الركاب مودعا... فأرْعَيْ فزارةُ لا هَنَاكِ المَرتعُ. **ديوان الفرزدق**، ط1، 1م، (تحقيق: الأستاذ علي فاعور)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1407 هـ ـ 1987 م، (ص: 353). وابن بشر هو عبد الملك بن بشر بن مروان، عزل عن البصرة وكان أميرَها وابن عمرو هو سعيد بن عمرو بن الحارث بن الحكم بن أبي العاصي، عزل عن الكوفة وسار مسلمة إلى الشام من العراق، وولي عُمر بن

ثم بَنَى عليه الأمْرَ، والهَاءُ لِلسَّكْتِ، ويَجُوز أن يُكْتَفي بِشَطْرَي الاِسْمَين، وهما الدالان بلفظيهما، على المُسَمِّيين، كذا في الكشاف[1].

﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ {طه: 2} ابتداءُ كلامٍ ـــــ إن لم يكن لِـ ﴿طٰهٰ﴾ محلٌّ من الإعراب ـــــ، إذْ[2] جُعِلَت [﴿طٰهٰ﴾][3] جملةً اسميّةً بحذف المبتدإ، أو جملةً فعليّةً على احتمال أن يكون أَمْرًا، أو مُرْتَبِطَةٌ بما قَبْلَه على أن يكون خَبَرًا لِـ ﴿طٰهٰ﴾ ـــــ إنْ جَعَلْتَه مُبْتدأً عَلى إظهارِ القرآن مَوْضِع الإضمار ـــــ أو مُقْسَمٌ بِهِ إنْ[4] كَان ﴿طٰهٰ﴾ قَسَمًا، أو مُنَادى لَه، إنْ كَان نِدَاءً، والمعنى: مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْك القرآن لِتَتْعَبَ، و"الشَّقَاء" يَجِيءُ بمعنى: التَّعَب، كما قيل: أَشْقَى مِنْ رَائِضِ [مُهْرٍ]،[5] وَسَيِّدُ الْقَوْمِ أَشْقَاهُمْ، وتَعَبُه: تَأَسُّفُه [على][6] كُفْر قريشٍ، وحَسْرَتُه على أنْ يُؤْمِنُوا، أو رِيَاضَتُه وقِيَامُه على سَاقٍ في التَّهَجُّد، روي: أنّه عليه الصلاة والسلام صلّى بالليل حتّى اسْمَغْدَتْ قَدَمَاه، فقال له جبريل: " ابْقِ عَلى نَفْسِك، فإنّ لَهَا عَلَيْكَ حَقًا "[7]، وقيل: إنّ أبا جهلٍ ونَضْرَ بْنَ الحَارِث قالا له: إنّك شقيٌّ؛ لأنّك تركت دين آبائك[8]، فأُرِيد ردُّ ذلك، فإنّ دِين

هبيرة الفزاري. وقال بعض الرواة: هو محمد بن عمرو بن الوليد بن عقبة. وأخو هراة سعيد بن الحارث بن الحكم. السيرافي، **شرح أبيات سيبويه**، (2/258-259).

(1) ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (64/4).

(2) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): أو.

(3) بين المعقوفتين سقط من نسخ (غ)، (ش)، (ض).

(4) في نسختي (ش)، (ض): أي.

(5) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

(6) بين المعقوفتين سقط من نسختي (ش)، (ض).

(7) قال ابن حجر: " لم أره هكذا. وفي الدعوات الكبير للبيهقي عن عائشة قالت: " لما كانت ليلة النصف من شعبان ـ فذكر حديثا طويلا ـ وفيه: فما زال يصلي قاما وقاعدا حتى أصبح وحتى اسمغدت قدماه فقمت أغمزها ". الحديثَ. وليس فيه كلام جبريل. ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 108)، (رقم الحديث: 362). ينظر لمتن الحديث: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (ت: 458 هـ)، **الدعوات الكبرى**، ط1، 2م، (تحقيق: بدر بن عبد الله البدر)، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، 2009 م، باب القول والدعاء ليلة البراءة، (145/2)، (رقم الحديث: 530).

(8) ذكره مقاتل بن سليمان بدون السند. ينظر: مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان**، (20/3). وأخرج الطبري نحوه بقوله: " فإن قومه قالوا: لقد شقي هذا الرجل بربه، فأنزل الله تعالى ذكره (طه) يعني: يا رجل (ما أنزلنا عَلَيْكَ القُرْآنَ لِتَشْقى) ". الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (266/18). سند هذه الرواية ضعيف للعوفيين الضعفاء في السند. ينظر: ابن حبان، **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، (246/1).

الإسلام وهَذَا القُرآن هُو السُّلَّمُ إلى نَيْل كُلّ فوزٍ والسَّبَبُ في دَرْك كُلِّ سَعَادةٍ، ومَا فِيه الكَفَرَة هو الشَّقَاوةُ بِعَيْنِها، كذا في الكشَّاف[1].

﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ {طه: 3} استِثْناءٌ مُنْقطعٌ؛ لِأنّ التَّذْكِير فِعْلٌ لِفَاعِل الفِعْل المُعَلَّل بِشَهَادَة[2] حَذْفِ اللَّامِ منه، فَلَا يَكُون دَاخِلًا في الشَّقَاءِ الذي هو فِعْل الرَّسُول؛ لِيَصِحَّ الاستِثْناء، والمعنى: ولَكن أَنْزَلْنَاه تَذْكِيرًا لِمَنْ يَخْشَى، ويَجُوز أن يَكون استِثْناءً مُفَرَّغًا، في مَوْقِع الحَال، أو العِلَّة عَلَى أَنْ يَكون ﴿لِتَشْقَىٰ﴾ مُتَعَلِّقًا بِمَحْذُوفٍ، هُو صِفَة القُرآن، على معنى: مَا أَنْزَلْنا عَلَيْك القرآنَ المُنَزَّلَ لِتَتْعَبَ بِتَبْلِيغِه إلاّ تَذْكِرة، وإنّما خُصَّ التَّذْكِرُ بِأَهْل الخَشْيَةِ؛ لِأنّهم هُمُ المُنْتَفِعُون بِه.

﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ {طه: 4} ﴿تَنزِيلًا﴾ نَصْبٌ عَلى المَصْدَر لمُقَدَّرٍ على الاستِئْنَاف، تَقْدِيرُه: نَزّل تَنْزِيلًا، وجوّز صاحب الكشَّاف[3] أن يَكُون نَصْبًا بـــ ﴿أَنْزَلْنَا﴾؛ لِأنّ مَعْنَى (ما [أنزلناه إلاّ تذكرةً][4]): أَنْزَلْنَاه تَذْكِرةً، ويُحْتَمَل أن يَكون نَصْبًا على المَدْح والاخْتِصَاص، ويجُوزُ أن يَكون بَدَلاً مِنْ ﴿تَذْكِرَةً﴾ إذا جُعِلَتْ حَالًا، لا إذا كَانَت عِلَّةً؛ لِأنّ الشَّيْءَ لا يُعَلَّلُ بِنَفْسه، وأن ينصب بـــ ﴿يَخْشَىٰ﴾ مَفْعولًا بِه أي: لِمَن يَخْشى تَنْزِيلَ اللهِ تعالى، وقُرِئَ (تَنْزِيلٌ)[5] بِالرَّفْعِ، على خَبرٍ مَحذوفٍ، و ﴿مِمَّنْ﴾ ظَرْفُ لَغْوٍ[6] متعلقٌ بـــ ﴿تَنْزِيلًا﴾، أو ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌّ في موقِعِ الصِّفَة له، قال صاحب الكشَّاف: " ما بعد ﴿تَنْزِيلًا﴾ إلى قوله ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (65/4).
[2] في نسخة (غ): لشهادة.
[3] الزمخشري، **الكشاف**، (66/4).
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[5] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص 597). ونُسِبَتْ إلى عكرمة. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص 305).
[6] في نسختي (د)، (ح): لقوله.

﴿الْحُسْنَى﴾ تَعْظِيمٌ وتَفْخِيمٌ لِشَأن المُنَزَّل؛ لنِسْبَتِه[1] إلى مَنْ هَذِه أَفْعَالُه وصِفَاتُه "[2]، وفي[3] الالْتِفَات مِنَ التَّكَلُّم إلى الغَيْبَة مَا لا يَخْفَى مِنَ العَظَمَةِ والكِبْرِيَاء، حَيْث نَزَّلَ عُلُوَّ شَأْنِه مَنْزِلَ الغَيْبَة، ولِذَلك وصَفَ السَّمَاوات بِالْعُلَى، تَسْجِيلًا [على][4] عُلُوِّ شَأْنِه وفَخَامَةِ تَنْزِيلِه.

﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ {طه: 5} "الرَّحْمنُ": رفْعٌ على المَدْح، أي: هو الرَّحْمن، وجُمْلَةُ ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ إمّا خبرٌ بَعْد خَبَرٍ، أو خَبَرُ مَحْذوفٍ، ويَجُوز أن يَكون الرَّحْمنُ مُبْتَدَأً مُشَارًا بِلائِمُه إلَى ﴿مَنْ خَلَقَ﴾، والجُمْلَة خبرًا له، وقُرِئَ (الرَّحْمَنِ)[5] بالجَرِّ صفةً لــ ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ فَتَعَيَّنَ أنْ يَكُون لِلْجُمْلَةِ بَعْدَه خَبَرٌ مَحْذُوف.

﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ {طه: 6} اسْتِئنافٌ لِبَيان استوائِه عَلى العَرْش، فَإِنّ اسْتِواءه عَلى العَرْش عِبَارةٌ عن مُلْكِه وتَدْبِيره أَمْرَ الكَائِنَات بالإِيجَادِ والإِبْقَاءِ، ﴿وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ مَا تَحْتَ سَبْعِ الأَرْضِ، هُو قولُ مُحَمَّد بنِ كعب، وعَن السُّدِّي: هو الصَّخْرَة التي تَحْت الأرض السَّابِعَة، وقيل: الثَّوْرُ أوِ الحُوتُ[6]، وفي النيسَابُورِي: " والتَّحْقِيقُ أنّ ﴿ٱلثَّرَىٰ﴾ هُوَ: التُّرابُ النَّدِيُّ، وهو ما جَاوز[7] البَحْر مِنْ جُرْمِ الأرض، فالذي تَحْتَه هُو ما بَقِي [مِنْ جُرْم الأرض][8] إلى المَرْكَز "[9].

---

(1) في نسختي (ح)، (ش): لنسبة. وفي الكشاف: لنسبته.
(2) الزمخشري، **الكشاف**، (66/4).
(3) في نسختي (د)، (ح): في بسقوط الواو.
(4) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
(5) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى جناح بن حبيش عن بعضهم. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 90).
(6) رواية إسرائيلية. ذكرها الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنه بدون السند. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (238/6).
(7) في نسخ (د)، (ح)، (غ)، (ش): جاور.
(8) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(9) النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (516/4).

﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ {طه: 7} أي: وإن تَجْهَر بِالقَوْل فِي الذِّكْر والدُّعَاءِ وغَيْرِهما، فاعْلَم أنّه غَنِيٌّ عَنْ جَهْرِك؛ لِأنَّه يَعْلَم مَا أَسْرَرْتَه إِلى غَيْرِك، وأَخْفَى مِنْ ذلك: مَا أَخْطَرْتَه بِبَالِكَ، والمقصودُ: إثبات كَمَالِ العِلْمِ لَه؛ لأنّ الأُلُوهِيّة لا تَتَحَقَّقُ بِدُونِه، وفيه: تَنْبِيهٌ عَلَى أَنّ الجَهْر في الذِّكْر والقِرَاءَةِ لَيْس لِإِسْمَاعِ الله تعالى، ورُبّما هُو لِغَرَضٍ آخَر.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ {طه: 8} اسْتِئْنافٌ لِبَيَانِ مَا هُوَ المَقْصُود الأصْلِيُّ من ذِكْرِ الجُمَلِ السَّابِقَةِ، و"الحُسْنَى": تَأْنِيثُ "الأَحْسَن"، وُصِفَتْ بِهَا الأسماءُ؛ لأنّ الجَمْع حُكْمُها حُكْمُ المُؤَنَّثِ، وفُضِّلَت أسماؤه في الحُسْنَى على سَائِر الأَسْمَاء؛ لِدَلَالَتِها على مَعْنى التَّقْدِيس والتَّمْجِيد والرُّبُوبِيَّة والأَفْعَالِ التي هِي النِّهَايَةُ في الحُسْن.

﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ﴾ {طه: 9} ذَكَر قِصَّة مُوسى بَعْد بَيانِ حَقِّيَّةِ المُنَزَّل، وتَحْقِيق مَا يَدَّعيه صلى الله عليه وسلم مِنَ النُّبُوَّة؛ لِيَتَأَسَّى به فِي تَحَمُّلِ أَعْباء النُّبُوَّة والصَّبْر عَلى الشَّدَائِد، فإنّ هذه السُّورَة مِنْ أَوَائِل مَا نَزَل.

﴿إِذْ رَءَا نَارًا﴾ {طه: 10} مُتَعَلِّقٌ بِمُقدرٍ من نحو: " اذْكر "، ويَجُوز أن يكونَ ظَرْفًا لِلْحَدِيث، نُقِلَ أنّه استأذن شُعَيْبًا عَلَيْهما[1] السَّلَامُ في الخُروج إلى أُمِّه، وخَرَج بِأَهْلِه فَوَلَدَ لَهُ فِي الطَّرِيق ابنٌ في ليلةٍ شَاتِيةٍ مُظْلِمَةٍ مُثْلِجَةٍ، وقد ضَلّ الطَّرِيق، وتَفَرَّقَتْ مَاشِيَتُه، وكانَتْ لَيْلَة الجُمُعة، إذْ رَأى مِنْ جَانِب الطُّور نَارًا. ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ {طه: 10} "الإيناسُ": الإبْصَارُ البَيِّنُ الذي لا شُبْهة [فيه]،[2] وقِيل: هو إِبْصَار مَا يُؤْنَس بِه، وخاطب أهْلَه بِلَفْظ الجَمْع باعتبار جَمْعِيَّةِ المَرْأَةِ والخَادِمِ والْوَلَدِ، أو باعْتِبار أنّ الوَاحِد قَدْ يُخَاطَبُ بِلَفْظ الجَمَاعة تَفْخِيمًا، أو باعْتِبار ظَاهِر

---

[1] في نسختي (د)، (ح): عليه.

[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

لَفْظِ الأَهْلِ، فإنّه اسمُ جمعٍ. ﴿لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾ {طه: 10} "القَبَسُ": النارُ المُقْتَبَسةُ في رَأْسِ عودٍ أو فَتِيلَةٍ أو غيرهما، وَ ﴿هُدًى﴾ مَفْعولُ ﴿أَجِدُ﴾ على تقدير: ذَوِي هُدًى، كأنّه قال: أو أَجِدُ على النار قَوْمًا يَهْدُونَنِي الطَّرِيق، قال صاحب الكشَّاف: " يَنْفَعُونَنِي بِهُدَاهم فِي أبْوابِ الدِّين، عنْ مُجَاهدٍ وقَتَادة، وذلك؛ لأنّ أَفْكار الأَبْرار مَغْمُورةٌ بالْهِمَّةِ الدِّينِيَّة في جَمِيع أحْوالهم، لا يَشْغَلُهم عَنْها شَاغلٌ "[1].

﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ﴾ {طه: 11ـــــ12} الضميرُ في ﴿أَتَىٰهَا﴾ لِلنَّار، كَانَتْ نارًا بَيْضاءَ تَتَّقِدُ في شَجَرةٍ خَضْرَاءَ، وكَسْرُ ﴿إِنِّي﴾ عَلَى إرادة القَوْل، أو؛ لأنّ النِّداء نَوعٌ مِنَ القَوْل، وقُرِئَ بالفَتْح[2] عَلَى تَقْدِير البَاء، رُوِيَ أنّه لمّا نُودي: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ﴾، قال: من المتكلّم؟ فَقال الله تعالى: ﴿أَنَا۠ رَبُّكَ﴾، فَوَسْوَسَ إليه إبْلِيسُ: لعلَّك تَسْمَع كَلام شَيْطانٍ، فقَال: أنا عَرَفْتُ أنّه كَلَامُ الله تعالى بِأنّي أَسْمَعُه مِن جَمِيع الجِهَات وبِجَمِيع الأَعْضَاء. ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ {طه: 12} أُمِرَ بِخَلْع النَّعْلَيْنِ؛ لِأنّ الحَفْوةَ تَوَاضُعٌ لله تعالى، ومِنْ ثَمَّةَ طَافَ السَّلَفُ بالكَعْبَةِ حَافِينَ، [وقيل:][3] لأنّهما كَانَتَا مِنْ جِلْد حِمَارٍ مَيْتٍ غَيْرِ مَدْبُوغٍ، وهو قول السُّدي وقَتَادَةَ، وقِيل: مَعناه: فَرِّغْ قَلْبك مِنَ الأَهْل والمَال، كَأَنَّ هذا القَائلَ قَصَدَ التأْوِيلَ، كَمَنْ أوَّلَ النَّعْلَيْن بِالدَّارَيْنِ، وجملة ﴿إِنَّكَ﴾ تعليلٌ لِلْأمر، و ﴿طُوًى﴾ عَطْفُ بَيَانٍ لِلْوَادِي، وقُرِئَ (طُوَى)[4] بلا تنوينٍ، على

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (69/4).

[2] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 417). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (143/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (513/3). قرأ بها مثلهما: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 293).

[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

[4] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 417). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (514/3). قرأ بها مثلهم: يعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (143/2). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 293).

أنّه غيرُ مُنْصَرفٍ لِلْعَلَمِيَّةِ والتَّأْنِيثِ باعْتِبَار البُقْعَة، وقيل: هو مَصْدرٌ نُصِبَ على الوُقُوع مَوْقِع مَصْدرِ ﴿نُودِيَ﴾، أو ﴿المُقَدَّسِ﴾ أي: نُودِي نِدَاءَيْنِ أو قُدِّسَ مَرَّتَيْنِ.

﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ {طه: 13} أي: اصْطَفَيْتُك لِلنُّبُوَّة فاسْتَمِع لِمَا يُوحَى إليك، أو لِلْوَحْيِ، عَلى أن يكون ﴿مَا﴾ مَوْصُولةً أو مَصْدَرِيّةً، واللامُ متعلقٌ بأحَدِ الفِعْلَيْن، ويُحْتَمَل التَّنازُع، وقُرِئَ (أَنَّا اِخْتَرْنَاكَ)[1].

﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى﴾ {طه: 14} اسْتِئْنافٌ لِبَيان ﴿مَا يُوحَىٰٓ﴾، أو بَدَلٌ مِنْه. ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾ {طه: 14} خَصَّ الصَّلاة بِالذِّكْر، ـــــ بَعْد الأَمْر بِمُطْلَق العِبَادَة ـــــ اهتمامًا لِشَأْنِها،[2] واللامُ في ﴿لِذِكْرِىٓ﴾ لِلتَّعْلِيل، و"الذِّكْرُ" مُضَافٌ إلى المَفْعول، أي: أَقِمِ الصَّلَاةَ لِتَذْكُرَنِي، وتَكونُ مِنَ الذَّاكِرِينَ لِي، ويَجُوز أن يَكُون مُضَافًا إلى الفَاعِل، على مَعْنى: لأنّي ذَكَرْتُها فِي الكُتُب وأَمَرْتُ بِها، أو لِأنْ أَذْكُرَك بِالْمَدْحِ والثَّنَاء، ويَجُوز أن يَكون اللَّام لِلتَّوْقِيتِ، أي: لِأَوْقَاتِ ذِكْرِي [ومَواقِيتِ الصَّلَاةِ، على ما رُوِيَ: أنّه صلى الله عليه وسلم قال: " مَنْ نَامَ عَنْ صَلَاةٍ، أَوْ نَسِيَهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾]"[3][4].

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها حمزة. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص 417). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (144/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (516/3).

[2] في نسختي (غ)، (ش): بشأنها.

[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[4] أخرجه البخاري بلفظ: " عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «مَن نَسِيَ صَلاةً فَلْيُصَلِّ إذا ذَكَرَها، لا كَفّارَةَ لها إلّا ذلِكَ (وأقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي) [طه ١٤]» ". البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مواقيت الصلاة، بابُ مَن نَسِيَ صَلاةً فَلْيُصَلِّ إذا ذَكَرَ، ولا يُعِيدُ إلّا تِلْكَ الصَّلاةَ، (122/1)، (قم الحديث: 597). وأخرجه مسلم. ينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بابُ قَضاءِ الصَّلاةِ الفائِتَةِ، واسْتِحْبابِ تَعْجِيلِ قَضائِها، (477/1)، (رقم الحديث: 684/314).

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ {طه: 15} تعليلٌ لِلأَمر، أَخْبَرَ عَن تَحقُّق إِتْيان السَّاعَة، ولَمْ يُعَيِّن وَقْتَها، ثم قال: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [أي:][1] قَرُبَ أَلاّ أَقُولَ: هِيَ آتيةٌ؛ لِفَرْطِ إِرَادَتِي إِخْفَاءَها، ولَوْلا ما في الإِخْبار بِإِتْيَانِها ـــــ مَعَ تَعْمِيَةِ وَقْتِها ـــــ مِنَ اللُّطْفِ لَمَا أَخْبَرْتُ بِه، وفِيه إِشعارٌ بِمَا فِيها مِنَ الهَوْلِ وَشِدَّة الأَمْر، وقيل معناه: أَكَادُ أُخْفِيها مِنْ نَفْسي، قال صاحب الكشَّاف: ولَا دَلِيل فِي الكَلام عَلى هذا المَحْذُوف "[2]، وقُرِئَ (أَخْفِيهَا)[3] بِالفَتْح، مِنْ خَفَاهُ، إِذا أَظْهَرَه، على معنى: " قَرُبَ إِظْهَارُها "، كقوله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾ {القمر :1}، ويُحْتَمَل أَنْ يَكُون المَشْهُورة أيضاً بِهَذا المَعْنى، كما قال صاحب الكشَّاف: " وقَدْ جَاء في بعضِ اللُّغَاتِ (أَخْفَاه) بِمَعْنى (خَفَاه) "[4]، وكَأَنَّ وَجْهُه أنّ الهَمْزَة فِيه لِلسَّلْبِ، ومَعْلوم أنّ سَلْب الخَفَاءِ مُسْتَلْزِمٌ لِلْإِظْهار. ﴿لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ﴾ {طه :15} عِلَّةٌ لِلْإِتْيَان، أو لِلْإِخْفَاء، وإِنْ[5] كَان بِمَعْنَى: الإِظْهار.

﴿فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا﴾ {طه: 16} الضَّمِيرُ للسَّاعَة، ويَجُوز أن يَكُون للصَّلَاة، والمَقْصُودُ مِنْ نَهْي الكَافِر عَنْ صَدِّ مُوسى [عَنْهَا نَهْيُ مُوسى][6] عَنْ أَنْ يَنْصَدَّ[7] بِصَدِّ الكَافِر إِيّاه عَنْهَا، كقوله: " لا أَرَيَنَّكَ هَاهنا "، وفَائِدةُ الإِشْعَارِ بِأَنّه لَيْس في جِبِلَّة مُوسى احْتِمَالُ ذلك الصُّدُود والإِعْرَاض، وإِنّما يَكُون ذلك مِنْ أَمْرٍ عارضٍ، كَغَلَبَةِ الكَفَرة وكَثْرَتِهم، وشِدَّة مُعَانَدَتِهم وإِنْكَارِهم، فَنُهِيَ أَلاّ يَلْتَفِتَ إِلَيْهم وإِلى كَثْرَة سَوَادِهم؛ لِئَلَّا يَزِل قَدَمُ ثَبَاتِه عَن الرُّسُوخ فِي دِينِه. ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[2] الزمخشري، **الكشاف**، (73/4).
[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى سعيد بن جبير، وأبي الدرداء. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 90). ونُسِبَتْ إلى الحسن، ومجاهد. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (47/2).
[4] الزمخشري، **الكشاف**، (73/4).
[5] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): إن بسقوط الواو.
[6] بين المعقوفتين سقط من نسخ (د)، (ح)، (غ).
[7] في نسختي (د)، (ح): يتصد.

﴿فَتَرْدَىٰ﴾ {طه: 16} وَاتَّبَعَ مَيْلَ نَفْسِه إِلَى الشَّهَوَاتِ الفَانِيَةِ، فَتَرْدَى[1] بَعْدَ ذَلِكَ الانْصِدَاد، وتَهْلَك[2] هَلاكًا لا خَيْر فِيه ولا نَجَاة بَعْده، وقوله ﴿فَتَرْدَىٰ﴾ جَوابٌ لِلنَّهْيِ، قال صاحب الكشَّاف: " واعْلم أنّهم وإِنْ كَثُروا تِلْك الكَثْرة، فَقُدْوَتُهم فِيمَا هُمْ فيه هُوَ الهَوَى وأَتْبَاعُه، لا[3] البُرْهان وتَدَبُّره، وفي هذا حَثٌّ عَظِيمٌ على العَمَل بالدَّلِيل، وزَجْرٌ بَلِيغٌ عَن التَّقْلِيد، وإِنْذارٌ بأنَّ الهَلاك والرَّدَى مَع التَّقْلِيد وأَهْلِه "[4].

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ {طه: 17} ﴿تِلْكَ﴾ اسمُ إشارةٍ و ﴿بِيَمِينِكَ﴾ ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌّ فِي مَوْقِع الحَال، والعَامِل فيه مَعْنَى الإِشَارة، ويَجُوزُ أَنْ يَكُون اسمٌ مَوْصُولٌ صِلَتُه ﴿بِيَمِينِكَ﴾، كذا في الكشاف،[5] وإِنَّمَا نَادَاه باسْمه بَعْدما خَاطَبه بِكَلَامه؛ اسْتِئْناسًا له بِمَا[6] لَحِقَه مِنَ الأَحْوَال العَجِيبَة، وإِنّما سَأَله لِيُرِيَه عِظَمَ مَا يَظْهَر في الخَشَبَةِ اليَابِسَة مِنْ قَلْبِها حَيّةً، بَعْد التَّنْبِيه على المُبَايَنَة البعِيدَةِ بَيْن المَقْلُوب والمَقْلُوبِ إِلَيْه.

﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي﴾ {طه: 18} التوكُّؤُ: الاعْتمادُ، أي: أَعْتَمِدُ عَلَيها وَقْت الحَاجَة، كمَا هُو المَعْهُود، يقال: هَشَّ الْوَرَقَ إِذْ أَخْبَطَهُ، أي: أَخْبَطَ الوَرَق مِنَ الشَّجَرِ بِهَا على رُؤوسِ غَنَمِي تَأْكُلُه، وقُرِئَ (وَأَهِشُّ)[7] بالكَسْر، والمَعْنى واحدٌ، وقُرِئَ (وَأَهُسُّ)[8]

---

[1] في نسختي (د)، (ح): فيرى.
[2] في نسختي (د)، (ح): يهلك.
[3] في نسختي (د)، (ح): و.
[4] الزمخشري، **الكشاف**، (74/4).
[5] المصدر السابق، (74/4).
[6] في نسخة (غ): ما بسقوط الباء.
[7] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى إبراهيم النخعي. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (50/2). ونُسِبَتْ إلى عكرمة، والحسن. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 306).
[8] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عكرمة. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (50/2).

بالسِّين من الهسّ وهو زَجْرُ الغَنَم. ﴿وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ﴾ {طه: 18} أَجْمَلَ في[1] "المآرب" بَعْد تَفْصِيل [بَعْضِها]؛[2] حَذَرًا عَن تَطْوِيل الكَلَام، مَع وُضُوحِ الأَمْرِ بِالمُقَايَسَة، وقيل: انْقَطَع لِسَانُه عَن الهَيْبَة [فأَجْمَل]،[3] وقيل: كانَتْ ذَاتَ شُعْبَتَيْنِ ومِحْجَن، فإذا طَال الغُصْن جَنَاهُ بالمِحْجَن، وإذا طَلَبَ كَسْرَه لَوَاهُ بالشُّعْبَتَيْنِ، وإذَا سَارَ أَلْقَاه على عَاتِقه فَعَلَّقَ بِهَا أَدَوَاتِه، وإذا كَان فِي البَرِّيَّة رَكَزَها، وعَرَّضَ الزِّنْدَيْنِ على شُعْبَتَيْها، وأَلْقَى عَلَيْه الكِسَاء واسْتَظَلَّ، وإذَا قَصَرَ رِشَاؤُه وَصَلَهُ بِهَا، وكَانَ يُقَاتِل [بِها][4] السِّبَاعَ عَنْ غَنَمِه، وقِيلَ فِي وجْه مَا فِي الجَوابِ مِنَ الزِّيَادَة على ما في السُّؤال: كَأَنّه عليه الصلاة والسلام فَهِمَ أنّ المَقْصُود مِنَ السُّؤَال أَنْ يَتَذَكَّرَ حَقِيقَتَها، ومَا يَرى مِنْ مَنَافِعِها، حتّى إذَا رآها على خِلَافِ تِلك الحَقِيقَة، ووَجَدَ مِنْها خَصَائِصَ أُخْرَى خَارِقَةً لِلْعَادَة، عَلِم[5] أَنّ ذَلِكَ آياتٌ باهِرةٌ، ومُعْجِزَاتٌ قَاهِرةٌ، أَحْدَثَها الله تعالى فِيهَا لِأَجْلِه، فَذَكَر حَقِيقَتَها ومَنَافِعَها، وقيل: كَانَ فيه من المُعْجزات أَنّه كَانَ يَسْتَقِي بِها، فَتَطولُ بِطُولِ البِئْر، وتَصِيرُ شُعْبَتَاهُ دَلْوًا، ويَكُونَانِ شَمْعَتَيْنِ بِاللَّيْل، وإذا ظَهَر عَدوٌّ حَارَبتْ عَنْه، وإذَا اشْتَهى ثَمَرَة رَكَزها فَأَوْرَقَتْ وأَثْمَرَت، وكانَ يَحْمِل عَلَيْها زَادَه وسِقَاهُ، فَجُعِلَتْ تُمَاشِيَه، ويَرْكُزُها لِيَنْبُع[6] المَاءُ، فإذا رَفَعَها نَضَبَ، وكانت تَقِيه[7] الهَوامّ.

﴿قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ {طه: 19 ـــــ 20} "الحيّةُ": اسمٌ يَقَع على الذَّكَر والأُنْثَى، والصَّغِير والكَبير، والثعبانُ: العظيم مِنْه، والجانُّ: الدقيق[8] مِنْه، ولا يَصْدُق أَحَدُهُمَا

---

[1] في نسخة (غ): من.
[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[5] في نسخة (ض): على.
[6] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): فينبع.
[7] في نسختي (د)، (ح): تفيد. وفي نسختي (غ)، (ض): تقية.
[8] في نسخة (غ): الرقيق.

على مَا يَصْدُق عَلَيْه الآخر، ولذلك قِيلَ عليه: كَيْف سُمِّيَ في بَعض المَواضِع جانًّا، وفِي بَعْضِها ثعبانًا؟ وأُجِيبَ: بأنّها لما أُلْقِيَتْ [انْقَلبت][1] حَيّةً صفْراءَ بِغُلْظِ العَصَا، ثم تَوَرَّمَتْ وعَظُمَت، فَلِذَلك سُمِّيَتْ جانًّا وثعبانًا بالاعْتِبَارَيْنِ، وقيل: كانَتْ في ضَخَامَة الثُّعْبان وجَلَادة الجَانّ، ولذلك قال: ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾، وقيل: كانَ لَها عُرْفٌ كَعُرْف الفَرَسِ، وقيل: كَان بَيْن لِحْيَيْها أَرْبَعُونَ ذِراعًا.

﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْۖ﴾ {طه: 21} عن ابن عباس رضي الله عنه: انْقَلَبَتْ ثُعبانًا ذَكرًا يَبْتَلِعُ الصَّخْرَ[2] والشَّجَر، فلمَّا رآه يَبْتَلِع كلّ شيءٍ خَافَ ونَفَرَ، وعنْ بَعْضِهم: إنّما خَافَها؛ لأنّه عَرَف ما لَقِي آدمُ عليه السلام مِنْها؛ لأنّها كانت مِنَ الشَّجَرَة التِي أَكَل آدمُ عليه السلام مِنْها. ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ﴾ {طه: 21} "السيرةُ" مِنَ السَّيْر، يُقَالُ: سَار فلانٌ سيرةً حسنةً ، ثُم اتُّسِعَ فيها فَنُقِلَتْ إلى مَعنى: المَذْهَب والطَّرِيقَة، نَصْبٌ على المَفْعول الثّاني، على أن يَكونَ (أَعَاد) مَفْعولًا[3] مِنْ عَادَه بِمَعنى: عَادَ [إِليه]،[4] أو عَلى نَزْع الخَافِض، أو عَلى المَصْدَرِ لِفِعْلِه المُقَدَّر، تَقْدِيرُه:[5] تَسِيرُ سِيرَتَها الأولى، أو عَلَى الظَّرف، أي: سَنُعِيدُها فِي طَرِيقَتها، وقيل: لَمَّا قَال لَه رَبُّه: لا تَخَفْ اطمأنّت نَفْسُه حتَّى أَدْخَل يَدَه في فِيهَا وأَخَذَ بِلحيتها[6].

﴿وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ﴾ {طه: 22} جَناحُ الإنْسان: جنبُه، استَعارةٌ مِنْ جَنَاح الطَّائر، والمُراد: تَحْتَ العَضُدِ، بدليل قوله: ﴿تَخْرُجْ﴾ و ﴿تَخْرُجْ﴾ جَزْمٌ عَلى جَوابِ الأَمْرِ، و ﴿بَيْضَاءَ﴾ حَالٌ من الضَّمير فِيه، و ﴿مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِه، والسُّوءُ: الرَّدَاءَةُ

---

(1) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
(2) في نسخة (غ): صحراء.
(3) في نسخ (غ)، (ش)، (ض): منقولا.
(4) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(5) في نسختي (د)، (ح): تقدير بسقوط الهاء.
(6) كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: بِلِحْيَيها.

والقُبْحُ فِي كُلّ شَيْء، كَنَّى بِه عَنِ البَرَصِ، و ﴿آيَةً أُخْرَى﴾ حالٌ ثانيةٌ من الضَّمير في ﴿تَخْرُجْ﴾، أو حالٌ مِنَ الضَّمير في البَيْضَاءِ، ويَجُوز أن يكونَ مَفْعُولًا [لمُقَدَّرٍ][1] مِنْ نحو: " خُذْ "، أو " دُونَك "، رُوِيَ: أنّه كَان آدم[2]، فأخرج يَدَه مِنْ مَدْرَعَتِه بَيْضَاء لَهَا شُعَاعٌ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ تُغْشِي البَصَر[3]، والآيةُ: المُعْجِزَةُ.

﴿لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَتِنَا ٱلْكُبْرَى﴾ {طه: 23} مُتَعَلِّقٌ بما دَلَّ عليه ﴿آيَةً﴾، أو بِذَلك المُقَدَّر، و ﴿مِنْ﴾ لِلتَّبْعِيض، و ﴿ٱلْكُبْرَى﴾ صِفةٌ لــ ﴿ءَايَتِنَا﴾، أو هِي المَفْعول، والظَّرْف في مَوْقِع الحَال.

﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ {طه: 24} أَمَرَه بِالذَّهَابِ إلى فِرْعون بِهَذَيْنِ المُعْجِزَيْنِ؛[4] لِدَعْوَتِه إلى العِبادة، ومَنْعِه عَنِ التَّكَبُّرِ والعِصْيَانِ.

﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى﴾ {طه: 25 ـــــ 26} طَلَبَ شَرْحَ الصَّدْر وتَيْسِيرَ الأمر؛ لأنّ مَقَام التَّبْلِيغِ أَمْرٌ عَظِيمٌ لا يُتَصَوَّرُ بِدُونِهِمَا، وذَكَرَ ﴿لِى﴾ في المَوْضِعَين مع عَدَم الاحتياج إِليه مِنْ قَبِيل الإِجْمال، ثُم التَّفْصِيلِ، اهتِمَامًا بِشَأْن المَقْصُود، حَيْث أُبْهِمَ المَشْروحُ والمُيَسَّرُ أولًا، ثم بُيِّنَ، ورُفِعَ الإبهام بِذِكْر الصَّدْرِ والأَمْر.

﴿وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾ {طه: 27 ـــــ 28} عن ابن عباس رضي الله عنه: " كان في لسانه رَتَّةٌ، وذَلِك أنَّ فِرْعون حَمَلَه يومًا فأَخَذَ لِحْيَتَه ونَتَفَها، فَغَضِب وأَمَرَ بِقَتْلِه، فَقَالَتْ آسِيَةُ: " إنّه صبيٌّ لا يُفَرِّقُ بَيْن الجَمْرِ واليَاقُوتِ، فأُحْضِرَا بَيْن يَدَيْه، فَأَخَذَ الجَمْرة ووَضَعَهَا فِي

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[2] أي كان لونه مائلاً إلى السُّمْرَة.
[3] رواية إسرائيلية. ذكرها مقاتل بن سليمان بدون السند. ينظر: مقاتل بن سليمان، **تفسير مقاتل بن سليمان**، (25/3).
[4] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): المعجزتين.

فِيه "،[1] ويُرْوَى: " أنّ يَدَه احْتَرَقَتْ، وأنّ فِرْعَون اجْتَهَدَ عِلاجَها فَلَم تَبْرَأ، ولمَّا دَعَاهُ قال: إِلى أيّ ربٍّ تدعوني؟ قال: إلى الذي أَبْرأ يَدِي وقَدْ عَجِزْتَ عَنْهَا، وعن بَعْضِهم: إنّما لَمْ تبرأ يَدُه؛ لِئَلا يُدْخِلَها مَعَ فِرْعَون فِي قَصْعَةٍ واحدةٍ، فَيَنْعَقِدَ بَيْنَهُما حُرْمَة المُؤَاكَلَة، ويُحْتَمَل أن يكُونَ وَجْهُهُ [المذكورة عليه][2] إِتْمَامَ الحُجَّة المَذْكُورَة عليه، وفي تَنْكِير ﴿عُقْدَةً﴾ دَليلٌ على أنّه لَمْ يَطْلب حَلَّ[3] عُقَدَ لِسَانه بالكُلّيّة، بل حَلّ عُقْدَه بِمَنْعِ[4] الإِفْهَام، و ﴿مِن لِّسَانِي﴾ ظرفٌ مُسْتَقِرٌّ فِي مَوْقِعِ الصِّفَة لــ ﴿عُقْدَةً﴾، على مَعنى: عُقْدةً مِنْ عُقَدِ لِسَانِي، ويُحْتَمَلُ أنْ يكونَ ظَرفًا لَغْوًا، مُتَعَلِّقًا بــ ﴿احْلُلْ﴾، ولَمْ يَذْكر صاحب الكشَّاف هَذا الاحْتِمَالَ، مَع أنّه مُتَيَقِّنٌ[5] عن تكلُّفِ التَّقْدِير، ووَجْهُه غَيْر ظَاهِرٍ.

﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي هَٰرُونَ أَخِي﴾ {طه: 29 ـــــ 30} "الوزيرُ": فعيلٌ، مِنَ الوِزْرِ؛ لأنّه يَتَحَمَّل مِنَ المُلْك أوْزارَه ومُؤنَه، أو مِنَ الوَزَر، وهو المَلْجأ؛ لأنّ المَلِكَ يُلْجِئُ إِلَيه أمُورَه، ومِنْه المُؤَازَرة وهي: المُعَاوَنَة، وقيل: أَصلُه (أَزِير) مِنَ الأَزْر بِمَعْنَى: القُوَّة، فَقُلِبَت الهَمْزَة إلى الوَاوِ، قال صاحب الكشَّاف: " وَوَجْهُ قَلْبِها أنّ (فَعِيلا) جَاء في[6] معنى (مُفَاعِل)؛ مَجِيئًا صَالِحًا، كقولِهم: عَشِيرٌ وجَلِيسٌ وقَعِيدٌ وخَلِيلٌ وصَدِيقٌ ونَدِيمٌ، فلما قُلِبَتْ في أَخِيه قُلِبَتْ فيه، وحَمْلُ الشَّيْء على

---

[1] ذكرها الثعلبي. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (243/6). وذكرها ابن أبي حاتم من سعيد بن جبير. ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، (2421/7). وذكر نحوها الطبري من السدي. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (300/18).

[2] هذه العبارة زائدة في نسختي (ش)، (ض).

[3] في نسختي (د)، (ح): على.

[4] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): تمنع.

[5] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): مستغن.

[6] في نسخ (د)، (ح): ب. وفي الكشاف: في.

نَظِيره لَيْسَ بِعَزِيزٍ "[1]، و ﴿أَخِي﴾ بَدلٌ من ﴿هَارُونَ﴾، [و ﴿ هَارُونَ﴾][2] إمّا عَطْفُ بيانٍ، أو مفعولٌ أولٌ لــ ﴿اجْعَلْ﴾، ومَنْ وقَفَ على ﴿هَارُونَ﴾ جعل ﴿أَخِي﴾ [خَبَرَه مُبْتَدَأً][3].

﴿ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى﴾ {طه: 31 ـــــ 32} على التأويل المَشْهُور في "زَيْدٌ اضْرِبْه"،[4] وقُرِئَ (أَشْدُدْ)[5] بِفَتْحِ الهَمْزة، و (أُشْرِكْهُ)[6] بِضَم الهَمْزة بِلَفْظ الحِكَاية، على أَنّهُما جَوابُ الأَمْر، و"الأزرُ": القوةُ كما ذُكِر.

﴿كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ {طه: 33 ـــــ 34} فيه تنبيهٌ على أنَّ كَثْرة التَّسْبِيح وكثْرَة الذِّكْر إنَّما يَكون عِنْد فَراغِ البَال، وذَلك لا يُتَصَوَّرُ بِدُون مُعَيّنٍ[7] وظَهِيرٍ في أُمُور الدِّين.

﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ {طه: 35} عَالِمًا بِجُزْئِيَّاتِ أَحْوَالِنَا عِلْمًا مَكْشُوفًا، وبِأنّ التَّعَاضُد ممّا يُصلِحُنا، وأنّ هَارُون نِعْم المُعينُ في ذلك، رُوِي أنّه كان أَكْبَرَ سِنًّا وأَفْصَحَ لِسَانًا.

﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ {طه: 36} "السؤلُ": المَسْؤُولُ، (فُعْلٌ) بمعنى (مَفْعولٍ)، كالخُبز والأُكْل.

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾ {طه: 37} [قَبْل][8] هَذه المَرَّة.

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (79/4).
[2] بين المعقوفتين سقط من نسخ (غ)، (ش)، (ض).
[3] بين المعقوفتين في نسخ (غ)، (ش)، (ض): مبتدأ خبره.
[4] في نسخة (غ): أخبره.
[5] قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 418). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (144/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (516/3).
[6] قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 418). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (144/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (516/3).
[7] في نسخة (غ): معنى.
[8] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ﴾ {طه: 38} ﴿إِذْ﴾ بدلٌ من ﴿مَرَّةً﴾، والوحيُ إلى أُمِّه: إمّا أَنْ يَكُون على لِسان نَبيٍّ في وَقْتِها، أو يَبْعَثُ إِلَيْها مَلَكًا [لَا عَلَى وَجْهِ النُّبُوَّةِ]،[1] أو يُرِيَها ذَلك في المَنام، أو يُلْهِمَها، كقوله: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ {النحل :68} أي: أَوْحَيْنا إلى أُمِّك أَمْرًا لا سَبِيلَ إلى التَّوصُّل[2] إليه، ولا إلى العِلْم به إلاّ بِالْوَحْي، فَمَعْنى ﴿مَا يُوحَى﴾ ما يَجِب أن يُوحَى، ولا يُدْخَلُ به؛ لاقْتِضَاءِ الحِكْمَة والمَصْلَحَة إِيّاهُ.

﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِي ٱلْيَمِّ﴾ {طه: 39} ﴿أَنْ﴾ مُفَسِّرةٌ، وتَحْتَمِل المَصْدَريّة، و"القذفُ": يُسْتَعْمَلُ في مَعنى الإِلقاء والوَضْع، فَاسْتُعْمِلَ ههنا في المَعْنَيَيْن. ﴿فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ﴾ {طه: 39} جَعَل[3] هَذا الإِلْقَاءَ مِنَ البَحْر ـــــ لِلُزُوم وُقُوعِه بِوَاسِطَةِ تَعَلُّق إِرَادَتِه سُبحانه [به][4] ـــــ بِمَنْزِلَة المَأمُور الذي مِنْ شَأْنِه أن يَقَع، ولذلك قال: ﴿فَلْيُلْقِهِ﴾ بِلَفْظ الأمر. ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ﴾ {طه: 39} جَزْمٌ على جَواب الأَمْر، وفِي تكْرِير ﴿عَدُوٌّ﴾ إشعارٌ بِمَا بَيْنَهُما مِنَ التَّفَاوت؛ لأنّ الأوّل باعْتبار مَا كَان، والثّاني باعْتِبَار ما سَيَكُون، والضَّمَائِر كلّها لِمُوسَى، كَما هُو مُقْتَضَى حُسْنِ النَّظْم، ولا يُنَافِيه كونُ المَقْذُوف فِي البَحْر، والمُلْقَى إلى السَّاحل بالذّاتِ هُو التَّابوتُ؛ لأنّ مُوسى أيضاً كان مَقْذوفًا في البَحْر ومُلْقًى إلى السَّاحل، ولَوْ بِالعَرَضِ، رُوِيَ: " أنّها جَعَلَتْ في التَّابُوت قُطْنًا[5] مَحْلُوجًا، فَوَضَعَتْهُ فِيه، وجَصَّصَتْه وقَيَّرَتْه، ثُم أَلْقَتْه في اليَمِّ، وكانَ يَشْرَعُ مِنْه إِلى بُسْتَانِ فِرْعَوْنَ نهرٌ كبيرٌ، فبَيْنَا هو جَالِسٌ على رَأْسِ بِرْكةٍ مَعَ آسِيَةَ، إذَا بالتَّابُوت، فَأَمر بِه فأُخْرِج، فَفُتِح فإذَا صَبِيٌّ أَصْبَح النَّاس وجهًا، فأَحَبَّه عَدُوّ الله حبًّا شديدًا، لا يَتَمَالَك أَنْ

---

[1] بين المعقوفتين في نسخ (د)، (ح)، (غ): لأجل وجه النبوة.
[2] في نسختي (د)، (ح): التوصيل.
[3] في نسخة (غ): فعلى.
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[5] في نسختي (د)، (ح): قطفا.

يَصْبِرَ عَنْه[1]، كَذا في الكشَّاف[2] ".[3] ثم قال: " وظَاهِرُ اللَّفْظِ على أنّ البَحْر ألقاهُ على سَاحِلِه: وهو شاطؤه؛ لأنّ المَاء يَسْحَله، أي: يُقَشِّرُه، وقَذَفَ بِه ثَمَّةَ، فَالْتَقَط مِنَ السَّاحِل، إلاّ [أن يَكُون][4] قَدْ أَلقَاهُ اليَمُّ بِمَوْضِعٍ مِنَ السَّاحِل فِيه فُوَّهَةُ نَهْرِ فِرْعَون، ثُم أدَّاهُ النَّهْر إلى حَيْثُ البِرْكَة"[5].

﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ {طه: 39} ﴿مِّنِّي﴾ ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌّ في مَوْقِع الصِّفَة لــ ﴿مَحَبَّةً﴾ أَيْ: مَحَبَّةً كائنةً[6] مِنّي قَدْ زَرَعْتُها في القُلوب، فلِذَلك أَحَبَّكَ فِرْعَوْنُ وكُلُّ مَنْ أَبْصرَك،[7] ويَجُوزُ أن يكونَ ظَرْفًا لَغْوًا مُتَعَلِّقًا بــ ﴿أَلْقَيْتُ﴾ على معنى: أَنّي أَحْبَبْتُك فَأَحَبَّتْكَ القُلُوبُ؛ لأنَّ مَنْ أَحَبَّ اللهُ أَحَبَّهُ كُلُّ شَيْءٍ. ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيَ﴾ {طه: 39} [أي:][8] ولِتُرَبَّى ويُحْسَنَ[9] إليك، وأنا مُرَاعِيك ورَاقِبُك[10]، عَلى أنْ يكون ﴿عَلَىٰ عَيْنِيَ﴾ ظَرْفًا مُسْتَقِرًّا في مَوْقِع الحَال، والمرادُ: الوَعْدُ بِتَرْبِيَتِه والإِحْسان إليه في جَمِيع أَحْوالِه، كما يَقُول الرَّجُل للصَّانِع: اصْنع هذا على عَيْني أَنْظُرُ إليك، ومَقْصُودُك: الاهْتمامُ بِحُسْن فِعْل الصَّنْعة،[11] ﴿وَلِتُصْنَعَ﴾ عَطْفٌ على عِلَّةٍ مُضْمَرَةٍ؛ أي: لِيُتَعَطَّفَ عَلَيْكَ ولِتُصْنَع، أو عِلَّةٍ لِمُقَدّرٍ عَلى عَطْفِ الجُمْلَة عَلى الجُمْلَة، تَقْدِيره: ولِتُصْنَعَ فَعَلْتُ ذَلك، وقُرِئَ (ولِتَصْنَعَ)[12] على البِنَاء لِلْفَاعِل [أي: و][13]لِيَكُون عَمَلُك عَلى عَيْنِي [مِنِّي]،[14] وتَكُون

---

[1] رواية إسرائيلية. ذكرها الطبري من طريق إسحاق. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (302/18). إسناد هذه الرواية ضعيفة لابن حميد في السند. ينظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، (130/129/9).

[2] الزمخشري، **الكشاف**، (82/4).

[3] أخرجه الطبري عن ابن إسحاق. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (302/18).

[4] بين المعقوفتين في نسخة (ض): أنه.

[5] الزمخشري، **الكشاف**، (82/4).

[6] في نسخ (د)، (ح): كانت.

[7] في نسخة (ش): أنصرك.

[8] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[9] في نسخة (ح): لحسن. وفي نسختي (ش)، (ض): تحسن.

[10] في نسختي (د)، (ح): راقيك.

[11] في نسخة (ح): الصفة.

[12] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي نهيك. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (50/2).

[13] بين المعقوفتين في نسخة (ض): أو.

[14] بين المعقوفتين زائدة في نسخ (غ)، (ش)، (ض).

مَنْظُورًا لِي فِي جَمِيعِ أَعْمَالِك، وقُرِئَ (وَلْتُصْنَعْ)[1] بالجَزْم، على أنّ (اللام) لَامُ الأَمْر، فَيَجُوزُ فِيها الكَسْر والسُّكُون.

﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ﴾ {طه: 40} ﴿إِذْ﴾ ظَرْفٌ متعلقٌ بـــ ﴿أَلْقَيْتُ﴾، أو بقوله: ﴿لِتُصْنَعَ﴾، أو بَدَلٌ مِن ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا﴾ على أنّ المرادَ بِهِما وقتٌ مُتَّسعٌ، وإنْ كان الإيحَاءُ فِي طَرَفٍ مِنْه، ومَشْيُ الأُختِ في طَرفِ الآخر. ﴿فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ {طه: 40} يُرْوَى:[2] أنّ أُخْتَه واسمُها مَرْيمُ جَاءت مُتَعَرِّفةً خبَرَه، فَصَادَفَتْهُم يَطْلُبون له مُرْضَعةً يَقْبل ثَدْيها، [وذلك][3] أنّه كان لا يَقْبَل ثَدْيَ امرأةٍ، فقالت: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾، فجَاءَت بِالأُم فَقَبِل ثَدْيها. ﴿فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ {طه: 40} ﴿كَيْ﴾ علةٌ لـــ ﴿رَجَعْنَاكَ﴾ و ﴿تَقَرَّ﴾ وَاحِدةٌ غائبةٌ منصوبةٌ بـــ ﴿كَيْ﴾ وكذا ﴿لاَ تَحْزَنْ﴾، ويَجُوز أنْ يكون ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ خِطَابًا [أي:][4] ولا تَحْزَنْ أنْتَ على فِرَاقها وفَقْدِ إشْفَاقها، ويؤيّد الأوّلَ قولُه تعالى في سُورة القَصَص: ﴿فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ {القصص: 13} ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ {طه: 40} سَيَجِيءُ ذِكْر هَذه القِصَّة في سُورة القَصَص، و ﴿ٱلْغَمِّ﴾: ما عَرَضَهُ بِسَبَبِ قَتْلِه النَّفْسَ مِنَ الخوف، إمّا مِنْ عِقاب الله تعالى، أو مِن اقْتِصَاص فِرْعون، و"نجاتُه مِنَ الغمِّ" إمّا الغُفْرانُ له باسْتِغْفَارِه، أو تَخْلِيصُه من اقْتِصَاص فِرْعون، كما سيجيء ذِكْره، وكانَ حِينَ صُدُور القَتْل مِنْه ابنَ ثِنْتَيْ عَشْرَ سَنة. ﴿وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا﴾ {طه: 40} "الفِتْنةُ": المِحْنةُ، وكلُّ ما يَشُقُّ على الإنْسانِ، وكلُّ مَا يَبْتَلِي اللهُ بِه عِبَادَه مِحْنةٌ، كما قال: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ {الأنبياء: 35}، و ﴿فُتُونًا﴾ إمّا مَصْدرٌ على

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها يعقوب وحده. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (146/2). وذكر النيسابوري أن أبا جعفر قرأ بها وحده. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 294).

[2] في نسختي (ش)، (ض): روي.

[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

(فَعُول) كالشَّكُور والكَفُور، أو جَمْعُ فِتَنٍ، أَو "فِتْنَة" على تَرْك الاعْتِدَاد [بتَاء التأنيث][1] كحُجُوز وبُدُور، في حُجْزَة وبُدْرَةٍ، أي: ابْتَلَيْنَاك ابْتِلاءً، أو ضُرُوبًا مِنَ الابْتِلاء، سَأَل سَعِيدُ بنُ جُبَيْرٍ ابن عباس رضي الله عنه فقال: " خَلَّصْنَاك من مِحْنةٍ بَعْد مِحْنةٍ، وُلِدَ في عامٍ كان يُقْتَلُ فِيه[2] الوِلْدَان، فهذه فِتْنةٌ يا ابن جُبَيْر، وأَلْقَتْه أمُّه في البَحْر، وهَمَّ فِرْعونُ بِقَتْلِه، وقَتَل قِبْطًا، وآجَرَ نَفْسَه عَشْرَ سِنِين، وضلَّ الطَّرِيق وتَفَرَّقَتْ غَنَمُه فِي لَيْلةٍ مُظْلِمةٍ، وكان يقولُ عِنْد كلّ واحدةٍ فهذه فتنةٌ يا ابنَ جُبَيْر " [كذا في الكشَّاف[3]].[4] ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ {طه: 40} عَنْ وَهْب: " أنّه لَبِثَ عِنْد شُعَيْبٍ ثمانيًا وعِشْرِين سَنةً مِنْها مَهْرُ ابْنَتِه " كذا في الكشَّاف،[5] قال البيضاوي: " لَبِثَ فيهِم عَشْر[6] سِنِينَ قَضَاءً لأَوْفَى الأَجَلَيْن "[7]، كأنّه نَظَر إلى ظَاهِر قوله تعالى في سورة القَصَص: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارًا﴾ {القصص: 29} فَعَلَى هذا يَلْزَمُ أنْ يَكُون مُوسَى مَبْعوثًا على رَأْسِ ثِنْتَي وعِشْرِين سَنة، وقال صاحب الكشَّاف في تلك السورة في تفسير آية ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًاۚ﴾ {القصص: 14} : " وذَلِك أرْبَعُون سنةً، ويُرْوَى:[8] أنَّه لَمْ يُبْعث [نبيٌّ][9] إلاّ على رَأْسِ أربعين سنةً "[10]،[11] وهو مُوافِق لِمَا نَقَلَه عَنْ وَهْبٍ، ومدينُ على ثَمانِ مَراحل مِنْ مِصْرَ. ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ﴾ {طه: 40} أي: على قَدَرٍ قَدَّرْتُه؛ لِأنْ أَسْتَنْبِئَك، وقيل: على مِقْدارٍ مِنَ الزَّمَانِ يُوحَى فِيه إلَى الأَنْبِياء، وهو رَأْسُ

---

(1) بين المعقوفتين في نسخة (غ): بناء التأنيث. وفي نسخة (ض): على بناء التأنيث.
(2) في نسخة (ش): في بسقوط الهاء.
(3) الزمخشري، **الكشاف**، (83/4).
(4) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
(5) الزمخشري، **الكشاف**، (83/4).
(6) في نسخة (ح): عشرين. وفي النسخ الأخرى وأنوار التنزيل: عشر.
(7) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (390/2).
(8) في نسخة (ش): روي.
(9) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(10) الزمخشري، **الكشاف**، (488/4).
(11) قال ابن حجر: لم أجده. ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 126)، (رقم الحديث: 131).

أَرْبَعين سنةً، قال البيضاوي: " أو على مِقدارٍ من السِّنِّ يُوحَى فِيه إلى الأنبياء "[1]، ولا يَخْفَى أنّه لا يُلَائِم [قوله:][2] لَبِثَ فِيهم عَشْر سِنين؛ لأنّ السِّنِينَ الذي يُوحَى فِيه إلى الأَنْبِياء على العَادَة لَيْسَ إلاّ أرْبَعين سنةً، لا اثْنَتَى[3] وعِشْرِينَ سنةً، كما يَلْزَم على قَوْلِه، فتدبر.

﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى﴾ {طه: 41} أي: واصْطَفَيْتك[4] لِمَحَبَّتِي، مَثَّلَ حَالَه بِحَال مَنْ يراه بَعْضُ المُلُوك لِجَوامِع خصالٍ فيه وخَصَائِصَ أَهلًا لِئَلا يَكُون أحَدٌ أَقْربُ مَنْزِلَة [إليه مِنْه]،[5] فَيَصْطَفِيه[6] بالكَرَامَةِ والأَثَرَةِ،[7] ويَسْتَخْلِصُه لِنَفْسِه.

﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَـٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى﴾ {طه: 42} "الآياتُ": المعجزات، "الونْيُ": الفُتُورُ والتَّقْصِيرُ، أي: لا تَفْتَرا ولا تُقَصِّرُا في ذِكري، ولا تَنْسَيَانِي، فإنّ مَنْ تَمسَّكَ بِالذِّكْر فِي مَجَامِع أُمُوره فإنّه فَاز بِمُبْتَغَاه، ويَجُوز أنْ يُرادَ بالذِّكْر: تَبْلِيغُ الرِّسَالة، فإنَّه أَعْظم العِبَادَات، وإطْلاقُ الذِّكْر على مُطْلَق العِبَادَة شَائِعٌ، وقُرِئَ (تِنِيَا)[8] بِكَسْر حَرْف المُضَارَعة لِلْإِتْبَاع.

﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ﴾ {طه: 43} خَاطَب مُوسى أولًا بالذَّهَاب، ثم خَاطَبَهُما معًا، رُوِيَ: أنّ الله تعالى أوْحَى إلى هَارُون وهُو بِمِصْرَ أنْ يَتَلَقَّى مُوسى، وقِيل: سَمِع بِمَقْبَلِه[9]، وقيل: أُلْهِم ذَلك.

---

(1) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (390/2).
(2) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(3) في نسخة (غ): اثنين. والصحيح: اثنتين.
(4) في نسختي (غ)، (ش): اصطنعتك.
(5) بين المعقوفتين في نسخ (غ)، (ش)، (ض): منه إليه.
(6) في نسخة (ض): فيصطنعه.
(7) في نسخة (ش): الأثر.
(8) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى يحيى بن وَثَّاب. ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، (336/7). وينظر: السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (41/8).
(9) في نسختي (د)، (ح): بمقتله.

﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾ {طه: 44} "القولُ اللّيِّنُ": نَحْو قوله: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ {النازعات: 18 ـــــ 19} فَإنّه عَرَضَ مَا فِيه الفَوْزُ العَظِيم فِي صُورَةِ الاسْتِفْهَام والمَشْوَرة،[1] وقيل في معناه: عِدَاه شَبَابًا لا يَهْرَمُ بَعْده، ومُلْكًا لا يُنْزَعُ عنه إلاّ بالمَوْتِ، وأنْ يَبْقَى له لَذَّةُ المَطْعَمِ والمَشْرَبِ والمَنْكَحِ إلى حِينِ مَوْتِه، وقيل: أُلْطُفَا له في القَوْلِ لِمَا له مِنْ حَقِّ تَرْبِيَة مُوسى، وقيل: كَنِّيَاهُ وهو مِنْ ذوي الكُنَى الثلاث: أبُو العبَّاس وأبو الوَلِيد وأبو مُرَّة، و"التَّرجِّي" المفهوم[2] من ﴿لعَلَّ﴾ لَهُما، فَلا يُنَافِيه عِلْمُه تَعالى [فيه][3] بأنَّه لا[4] يُؤْمِن، والمَقْصُود بِوَصِيَّتِهما[5] بِكَمَال السَّعْي فِي التَّبْلِيغ؛ لِئَلّا يَبْقى لَه حُجَّةً، ويَقْطَعَ مَعْذِرَتَه بالكُلِّيّة، والتَّذَكُّرُ لِلْمُحَقِّق المُنْصِفِ مِنْ نَفْسه، والخَشْيَةُ لِلْمُتَوَهِّمِ الخَائف أن يَكون الأَمْرُ كما يَصِفَان، فَيَخْشَى أن يَجُرّه إنْكَارُه إلى الهَلَكَةِ.

﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ {طه: 45} أي: نخاف أن يَسْبِق عَلَيْنا، ويَعْجَل في العُقُوبَة، ولا يَصْبِر[6] إلى إتْمَامِ الدَّعْوة وإظْهَار المُعْجِزة، مِنْ (فَرَطَ) إذا سَبَقَ وتَقَدَّمَ، وقُرِئَ (يُفْرَطَ)[7] على البِنَاء للْمَفْعول مِنْ (أفرطه[8]) غيرُه، إذا حَمَله على العَجَلَة، وقُرِئَ (يُفْرِطَ)[9] على البِنَاء للفَاعِل من الإفْراطِ في الأَذِيَّةِ، و"طُغْيَانُه": أن يَتَجَاوزَ عَنِ الأَدَبِ، ويقول: مَا لَا يَنْبَغِي بالنِّسْبَة إلى ربِّ العَالمين.

---

[1] في نسخة (ش): المشهورة.
[2] في نسخ (د)، (ح): لِلعُموم. وفي نسخة (غ): العموم.
[3] بين المعقوفتين زائدة في نسختي (ش)، (ض).
[4] في نسخة (ض): لو.
[5] في نسختي (غ)، (ش): توصيتهما.
[6] في نسختي (غ)، (ش): يصير.
[7] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن محيصن. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (52/2). ونُسِبَتْ إلى ابن السميفع. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 307).
[8] في نسختي (غ)، (ش): أفرط بسقوط الهاء.
[9] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن محيصن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 90). نُسِبَتْ إلى الزعفراني. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 597).

﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ {طه: 46} نَهاهُما عَن الخَوْف، وجُمْلة ﴿إِنَّنِي﴾ تَعْلِيلٌ للنَّهْي، وظَاهِرُها تَعْلِيلٌ لِلنَّهْي عن الخَوْف على الشِّقِّ الأوّل مِنَ التَّرْدِيد، ويُفْهَم مِنْها النَّهْي على الشِّقِّ الثّاني، فَتَدَبَّر، ومَفْعول ﴿أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ إمّا مَحذوفٌ أو مَتروكٌ، والمَآل واحدٌ.

﴿فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡ ۖ﴾ {طه: 47} بِتَكْلِيف الأَعْمَال الشاقّة؛ مِنَ الحَفْر، والبِنَاء، ونَقْلِ الحِجَارة، والسُّخْرةَ في كلّ شيءٍ، مَعَ قَتْل الوِلْدَان واسْتِخْدام النِّسَاء، نُقِلَ أنّ القِبْط كَانوا يَقْتُلون ذُكُور أولَادِهِمْ في عَامٍ دُون عامٍ. ﴿قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكَ ۖ﴾ {طه: 47} تَقْرِيرٌ لِلرِّسَالَة التي ادَّعيَا لأنْفُسِهما؛ لأنَّ دَعْوَى الرِّسَالة لا تَثْبُت إلاّ بِبَيِّنَتِهَا التي هي المَجِيء بالآية، ولِذلك قالا: ﴿بِـَٔايَةٖ﴾ وكَان مَعَهُما آيتان. ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ {طه: 47} قُصِدَ بتعريف "السّلام" بِلام الجِنْس: قَصْرُه على المُهْتَدِين، وهو إمّا السّلام والتحيّة، أو السلامَة في الدَّارَيْن.

﴿إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ {طه: 48} تَعْلِيلٌ لِلْقَصْرِ المفهوم، وما يُفْهم مِنْ تَعْرِيف "العذاب" بلامِ الجِنْس مِنَ القَصْر، فَلَيْس إلاّ باعتبار إِرَادَةِ العَذَابِ الكَامِل أو الدَّائم، فلا يَلْزَمُ ألاَّ يَتَحَقَّق العَذَابُ في الجُمْلة لِبَعْضِ عُصَاة المُؤْمِنين، فَتَدَبَّر.

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ﴾ {طه: 49} أي: قَالَ لهُما بَعْدما أَتيا وبَلَّغَا مَا أُمِرَا به، فَفِي الكلام اخْتِصَارٌ[1]؛ لِظُهور الحَال، ولَمَّا كان قولُهما: ﴿رَبِّكَ ۖ﴾ بِمَنْزِلَة قولِهما: " ربُّنا "، و " ربُّك " لِظُهور أنّ الأَنْبِياء إنَّما يَدْعُون العِبَاد إلى التَّوْحِيد، قال: ﴿فَمَن رَّبُّكُمَا﴾ وإلاّ فَكَان الأَوْفقُ أن

[1] في نسخة (ش): اختصاص.

يقول: " فَمَنْ[1] ربِّي يا موسى؟ وإنّما خَاطَب الاثْنَيْن، ووَجَّه النِّداء إلى مُوسى؛ لأنّه الأَصْل في النُّبُوَّة وهَارُون تَابِعُه، أو لأنَّه كَان مُتَصَدِّيًا[2] لِهَذا التَّبْلِيغ ومُتَكَلِّمًا به، فَخَاطَبَه، وقيل: يُحْتَمَلُ أنْ يَحْمِلَه خُبْثُه على اسْتِدْعَاء كَلامِ مُوسى دُونَ كَلام أخيه؛ لَما عَرَفْتَ مِنْ فَصَاحَة هارون والرَّتَّةِ فِي لِسَان موسى، كما قَال: ﴿وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ {الزخرف: 52}.

﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ﴾ {طه: 50} أي: أَعْطَى خَلِيقَتَه كلّ شَيءٍ يَحْتَاجُونَ إليه، على تَقْدِيم المَفْعول الثّاني، للاهْتِمام بِذِكْره، ويَجُوزُ أن يكون "الخَلْقُ" بِمعنى: الشَّكْلُ والصُّورَةُ، والضَّمِيرُ للشَّيء أي: أَعْطى كلَّ شَيْء شَكْلَه وصُورَتَه المُناسِبَةَ لِلْكَمَالِ المَطْلُوب مِنه، أو بِمَعْنَى النَّظِيرِ في الخَلْق والصُّورَةِ، أي: أعْطَى كلَّ شَيْء نَظِيرَه، لِلْازْدِوَاج عَلَى تَرْتِيب المَفْعُولَيْنِ في الوَجْهَيْن، وقُرِئَ (خَلَقَهُ)[3] على صِيغَة[4] الفِعْل، فَيَكُون المَفْعُول الثّاني مَحْذُوفًا، تقديره: أَعْطَى كلَّ شَيْءٍ خَلَقَه ما يَسْتَحِقُّه ويُصلِحُه. ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ {طه: 50} ثمّ عرّفَه طَرِيق الارْتِفَاق بِمَا أَعْطَى امتيازًا[5] في بعض المَوْجُودَات، وطَبْعًا[6] في بَعْضٍ آخر، قال صاحب الكشَّاف: " ولِلّه دَرُّ هذا الجَوَاب ما أخْصَرَه ومَا أجْمَعَه ومَا أَبْيَنَه لِمَنْ أَلْقَى الذِّهْنَ، ونَظَر بِعَيْن الإنْصَاف، وكَانَ طَالِبًا لِلْحَقِّ "[7]، قال البيضاوي: " وهو جَوابٌ في غَايَة البَلاغَةِ؛ لاخْتِصَاره، وإعْرَابِه[8] عن المَوْجُودَات بأسْرِها عَلَى مَرَاتِبها، ودَلَالَتِه على أنّ الغَنِيَّ القَادِرَ بالذَّاتِ، المُنْعِم عَلى الإطْلاق هو

---

[1] في نسختي (ش)، (ض): لمن.
[2] في نسختي (ش)، (ض): منصوبا.
[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي نهيك، ونصير عن الكسائي. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 90). ونُسِبَتْ إلى سلام، والحسن، وابن نوح عن قتيبة. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 597). ونُسِبَتْ إلى الأعمش. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 307).
[4] في نسختي (د)، (ح): حقيقة.
[5] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): اختيارا.
[6] في نسخة (ض): طبعا بسقوط الواو.
[7] الزمخشري، **الكشاف**، (86/4).
[8] في نسختي (د)، (ح): إغرابه.

اللهُ تَعَالى، وأَنّ جَمِيع ما عَدَاه مُفْتَقِرٌ إِلَيْه، مُنْعَمٌ عَلَيه في حَدِّ ذَاتِه وصِفَاتِه وأَفْعَاله، ولذلك بُهِتَ الذي كَفَر، وأُفْحِمَ عن الدَّخَلِ عَلَيْه، فَلَم يَرَ إلاّ صَرْفَ الكلام عنه "[1]، ولا يخفى أنّه لا يلائم قولَه: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ {طه: 51}؛ لأنّه رَتَّبَ هَذَا القَوْل على جَوابِه كَأَنّه قال: فإذا كَان الأَمْرُ كما ذَكَرْتَ مِنْ أنّه سُبْحانه ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾، [فَمَا بَال][2] مَنْ تقدم وخلا من القرون؟ وما الْوَجْهُ فِي الحُكْمِ بِشَقَاوَة بَعْضِهِم وسَعَادَة[3] بَعْضِهِم، والكلُّ مُهْتَدُون إلى طَرِيق الارْتِفَاق بما أُعْطوا؟ فكأنّه سَأَلَه عَنْ سِرِّ القَدَرِ، فَلا يَكُون فِيه إِفْحامٌ وصَرْفُ الكَلَام، كَمَا قَالَه.

﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ {طه: 52} أَجَاب بِأَنّ هَذا سؤالٌ عَنْ سِرِّ القَدَرِ والغَيْبِ، وقَدْ استَأْثَر الله تَعالى [به][4]، لَا يَعْلَمُه إلاّ هُو، ومَا أَنَا إلاّ عَبدٌ مِثْلُك، لا أَعْلَم مِنْه إلاّ مَا أَخْبَرَني بِه علّامُ الغُيوب، ولو كان مَعنى السُّؤال: فما حَالُهم بَعْد مَوْتِهم مِنَ السَّعَادَة والشَّقَاوَة كما قال البَيْضَاوي[5] لَمَا ناسَبه الجوابُ بقوله: ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى﴾؛ [لأنّ حَال القُرون السَّابقة بَعْد المَوْت مَقْلُوبةٌ، فإنّ حَالَهم شَقَاوةٌ إنْ كانوا كَافِرِين، وسعادةٌ إنْ كَانُوا مُؤْمِنين، فكيف يقول في الجواب: ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّى﴾]؟[6] ﴿فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾ {طه: 52} "الكتابُ": اللوحُ المحفوظُ، والظرفُ خبرٌ بَعد خبرٍ، والمَقْصُودُ: إثباتُ العِلْم التَّفْصِيلي لَهُ سُبْحَانه، وجُمْلة ﴿لَا يَضِلُّ وَلَا يَنسَى﴾ يَحْتَمل[7] الخَبَر

---

[1] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (2/392-393).
[2] بين المعقوفتين في نسختي (د)، (ح): فيما نال.
[3] في نسختي (د)، (ح): شقاوة.
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
[5] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (2/393).
[6] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[7] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: تحتمل.

والحَال، والمَقْصُود: إثْبات العِلْم الذَّاتِيّ [له][1] سُبْحانه. وفيه تَهْديدٌ لَه ووَعِيدٌ بالانْتِقام، و"الضلالُ": أنْ تُخْطِئَ الشَّيْء فِي مَكَانِه فَلَمْ تَهْتَدِ إليه، و"النسيانُ": أنْ تَذْهَب عَنْهُ بِحَيْث لا يَخْطُر بِبَالِك، كذا قَال البَيْضَاوي،[2] وعَنِ ابن عباس رَضِي الله تعالى عنه: " لا يَتْرُكُ مَنْ كَفَر بِه حتّى يَنْتَقِمَ منه، ولا يَتْرُك مَنْ وحَّدَه حَتّى يُجَازِيَه.[3]

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا﴾ {طه: 53} رَفْعٌ أو نَصْبٌ على المَدْح، ويَجُوز أن يكونَ صِفَةً لقوله ﴿رَبِّى﴾، و"المهدُ" في الأَصْل: مَصْدرٌ سُمِّيَ به مَا يُمْهَد للصَّبِيّ؛ أي: جَعَل لَكُم الأَرْض كَالْمَهْد، ويَجُوز أن يكونَ على الأَصْل: كما أشَار إليه صاحب الكشَّاف بقوله: " أي: مَهَدَها[4] مَهْدًا "[5] على أن يكون ﴿جَعَلَ﴾ مُتَعَدِّيًا إلى مَفْعولٍ واحدٍ، إمّا بمعنى: " خَلَق "، أو بمعنى: " مَهّد "؛ لِأَنّ المَهْدَ نوعٌ مِنَ الجَعْل، وقُرِئَ (مِهَادًا)[6]، وهو اسْم ما مُهِد كالفِرَاش، ويَجُوزُ أن يكون جَمْعُ مَهْدٍ، كَضَيْفٍ وضِيَافٍ، على أنّ كلّ مَوْضِع مِنْها[7] مَهْدٌ. ﴿وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾ {طه: 53} أي: حَصَّل لَكُم فيها سُبلًا في جِبَالها وأَوْدِيَتها وبَرارِيها؛ لِتَسْلُكوا فيها، وتَبْلُغوا مآرِبَكم من مَنَافِعِها. ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ {طه: 53} عَدَلَ عَنِ الغَيْبَة إلى التَّكلُّم على حِكَاية كَلام الله تعالى؛ تَنْبِيهًا[8] على مَا فِيه من الدَّلَالةِ على كَمَال القُدْرَة والحِكْمَة،

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (393/2).

[3] ذكرها كتب التفسير بدون الإسناد. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (86/4). وينظر: النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (552/4).

[4] في نسخة (ض): مهد بسقوط الهاء.

[5] الزمخشري، **الكشاف**، (86/4).

[6] قراءة متواترة. ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 418). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (517/3). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 453). أضاف النيسابوري إليهم: أبو جعفر، ويعقوب. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 294).

[7] في نسخة (ض): منه.

[8] في نسختي (د)، (ح): بينهما. وفي نسخة (غ): بينها.

وأَرَاد بـــ"الأَزْواج": الأَصنَافَ؛ لاقْتِرَان بَعْضِها بِبَعضٍ كالأَزْواج،[1] و ﴿مِنْ نَبَاتٍ﴾ بيانٌ لـــ ﴿أَزْوَاجًا﴾ و ﴿شَتَّى﴾ [جَمْع][2] شَتِيت، كَمَرِيض ومَرْضَى، صِفَةٌ لـــ ﴿أَزْوَاجًا﴾ أي: مُتَفَرِّقاتٍ مُخْتَلِفَاتٍ فِي النَّفْعِ والطَّعْم واللَّوْن والرَّائِحة والشَّكْل، بَعْضُها يَصلُح للنّاس، وبَعْضُها لِلْبَهائم، قال صاحب الكشّاف: " ويجُوز أن يَكون صِفةً للنَّبَاتِ، [والنَّباتُ][3] مَصْدرٌ سُمِّيَ به النَّابِت، كما سُمِّيَ بالنَّبْت، فاستَوى فيه الوَاحِدُ والجَمْع "[4].

﴿كُلُواْ وَٱرْعَوْاْ أَنْعَٰمَكُمْۚ﴾ {طه :54} متعلقٌ بقوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا﴾ على إِرَادة القَوْل، أي: قَائِلين: ﴿كُلُواْ وَٱرْعَوْاْ أَنْعَٰمَكُمْۚ﴾، أي: آذِنِين فِي الانْتِفَاع مُبِيحِين أَنْ يَأْكُلُوا بَعْضَها ويَعْلفُوا بَعْضَها. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلنُّهَىٰ﴾ {طه: 54} فَإِنّ ذَوِي العُقُولِ السَّلِيمة إِذا تأَمَّلُوا فِيهَا عَلِمُوا أَنّها إِنّما تَكُون بِمَشِيئة خَالِقٍ عَالِمٍ قادِرٍ مُرِيدٍ بالاخْتِيَار، بِلَا مُمَانَعَةِ ضِدٍّ ولا مُزَاحمةِ مِثْلٍ، تَعالى الله عَنْ ذَلك عُلُوًّا كَبِيرا.

﴿مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾ {طه: 55} خَلَقَهُم مِن الأَرْض، وهُو[5] خَلْقُ أَصْلِهم ـــــ وهو آدَمُ ـــــ مِنْها، وقيل: هو أنَّ التُّراب أصلُ مَوادِّ الأَبْدانِ، وقيل: هو أنَّ المَلَك يأخُذُ مِنْ تُرْبة المَكَان الذي يُدْفَنُ فِيه، فَيُبَدِّدُها على النُّطْفَة، فَيُخْلَقُ مِنَ التُّرابِ والنُّطْفة معًا، و"إعادتُهم فيها": هُو ما لَحِقَهُم بَعْد الموت، و"إخراجُهم منها تارةً أخرى": ما لَحِقَهُم يَوْم يَخْرُجون مِنَ الأَجْدَاث إلى المَحْشَر.

---

[1] في نسخة (غ): الأرواح.
[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
[3] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[4] الزمخشري، **الكشاف**، (87/4).
[5] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): هو بسقوط الواو.

﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ﴾ {طه: 56} الإضافةُ في[1] ﴿آيَاتِنَا﴾ لِلْعهد، والإشارةُ إلى الآيات التِّسْع المُخْتَصَّة بموسى عليه السلام، يَعْني: بَصَّرْنَاه هذه الآياتِ المَعْهُودةِ كلَّها فكذّب مُوسَى، أو الآياتِ، وأَبَى قَبُول الحَقّ مِنْ فَرْط غَبَاوَتِه وعِنَادِه، وله وجهٌ آخرُ وهُو: أَنْ يَكُون موسى قَدْ أَراه آياتِه وعدَّدَ عَلَيْه ما أُوتِيَه غَيْرُه مِنَ الأنبياء مِن آياتِهم ومُعْجِزَاتهم، وهو نبيٌّ صَادِقٌ بالمُعْجِزة، فكذّب وأَبَى.

﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾ {طه: 57} اسْتِئْنافٌ مَبْنِيٌّ على السُّؤال، كَأَنّه قيل: فَمَا قَالَ حين كذّبَ وتولَّى؟ فقيل: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا﴾، والأَرْضُ: أَرْضُ مصرَ.

﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ {طه: 58} "الموعدُ": مصدرٌ ميميٌّ، بِشَهَادَة قوله: ﴿لَا نُخْلِفُهُ﴾؛ لأنَّ الإِخْلاف لا يَتَعلَّق باسْمَيِ الزَّمانِ والمَكان، بل بالوَعْدِ، و ﴿مَكَانًا﴾ نَصْبٌ بالمَصْدر، أو بِما يَدُلُّ عليه المَصْدر، كذا في الكشّاف،[2] قال البيضاوي: " بِفِعْل دلَّ عَليه المَصْدر [لا بِهِ؛ لأَنّه][3] مَوْصُوفٌ "[4]، كأنّه جَعَل التَوْصيف بِمَنْزلة التَّعْريف في مَنْع المَصْدر عَنِ العَمَل، وإلاّ، فَلا يُشْتَرَط فِي عَمَلِه عَدَمُ التَّوْصيف، وقُرِئَ (لَا نُخْلِفْهُ)[5] بالجَزْم على جَوَابِ الأَمْر، و ﴿سُوًى﴾ وصْفٌ لــ ﴿مَكَانًا﴾، ومَعْناه: مَكانًا مُنْصِفًا بَيْنَنا وبَيْنَك، وقُرِئَ (سِوًى)[6] بالكَسْر، وقُرِئَ غيرَ مُنَوَّنٍ[1]، على إِجْراءِ الوَصْل مَجْرى الفَصْل.

---

[1] في نسخة (غ): من.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، (90/4).

[3] بين المعقوفتين في نسخ (د)، (ح)، (غ): لأنه لا بد. وفي نسختي (ش)، (ض): لأنه.

[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (394/2).

[5] قراءة متواترة. قرأ بها أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 295).

[6] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 418). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (147/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (518/3). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 295).

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ﴾ {طه: 59} "الموعدُ" ههنا اسْمُ زَمَانٍ؛ لأَنَّ يَوْمَ الزِّينَة مَحْمولٌ عَليه، إلاّ أنّه سَأَل مَكَانَ وَعْدٍ، والجَواب بالزَّمَان غَيْرُ مُطابقٍ، قال صاحب الكشَّاف في وجهه: " هو مُطابِقٌ مَعْنًى، وإنْ لَمْ يُطَابِقْ لَفظًا؛ لأنّه لا بدّ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَجْتَمِعُوا يَوْمَ الزِّينَة في مَكانٍ بِعَيْنِه، مُشْتَهِرٍ باجْتِمَاعِهم فيه، في ذَلك اليَوْم، فَبِذِكْرِ[2] الزَّمَانِ عُلِمَ المَكَانُ "[3]، ويَجُوز أَنْ يَكُون "المَوْعِد" اسْمَ مَكانٍ، على تَقْدِير مُضَافٍ في جَانِب المَحْمُول، أيْ: مَوْعِدُكم مَكَانَ يَوْم الزِّينَة، أو مَصْدَرًا، على تقدير: وَعْدُكم وَعْدَ يَوْمِ الزِّينَة، وقُرِئَ (يَوْمَ الزِّينَةِ)[4] بالنَّصْب على الظَّرف، وقيلَ في (يَوْمَ الزينة): يومُ عاشُورا، ويومُ النَّيْرُوز، ويَومُ عِيدٍ كَان لَهُم في كلِّ عامٍ، ويومٌ كانوا يَتَّخِذُون فيه سُوقًا يَتَزَيَّنُون ذلك اليوْم، كذا في الكشَّاف،[5] قال البيضاوي: " وإنّما عَيَّنَه لِيَظْهَر الحقُّ ويَزْهَقَ الباطلُ على رُؤوس الأَشْهَادِ، ويَشِيعَ ذَلك في الأَقْطَار "[6]. ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ {طه: 59} في مَحَلّ الرَّفْع، أو الجَرِّ بِالعَطْف على "اليوم" أو "الزينة"، وقرئ (وَأَنْ[7] تَحْشُرَ[8]) عَلى البِنَاء لِلفَاعل[9] بالتَّاء[10]، على الخِطَاب، وبالياءِ[11] على أنّ الضمير فيه لِلْيَوْم،[1]

---

[1] هناك قراءتان. القراءة الأولى: (سُوَى) بضم السين. قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 90). وينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (52/2). والقراءة الثانية: (سِوَى) بكسر السين. قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عيسى. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 90).

[2] في نسختي (د)، (ح): فبذكر.

[3] الزمخشري، **الكشاف**، (90/4).

[4] قراءة متواترة. قرأ بها هبير عن حفص عن عاصم. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 295).

[5] الزمخشري، **الكشاف**، (90/4).

[6] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (395/2).

[7] في نسختي (ح)، (ش): أن بسقوط الواو.

[8] في نسختي (د)، (ح): أن يُحْشَرُوا. وفي نسخة (غ): أن يحشر.

[9] في نسختي (د)، (ح): للمفعول.

[10] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، والجحدري. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 308).

[11] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي نهيك، والجحدري. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 90). ونُسِبَتْ إلى عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، وأبي عمران الجوني، وأبي بكرة، وعمرو بن فائد. وينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (54/2).

لِلْيَوْم،[1] وقيل: يَجُوز أَنْ يكون الضَّمِير لِفِرْعَون، على أنْ يَكُون الخِطَابُ في قوله: ﴿مَوْعِدُكُمْ﴾ لِلْقَوْم.

﴿فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُۥ ثُمَّ أَتَىٰ﴾ {طه: 60} "الكَيْدُ" ما يُكاد بِه، والمرادُ: السَّحَرَةُ وآلَاتُهم.

﴿قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ {طه: 61} لا تَدَّعُوا[2] آياتِه ومُعْجِزَاتِه سِحْرًا، و ﴿وَيْلَكُمْ﴾ نَصْبٌ على المَصْدَر الذي لا فِعْل لَه، أوْ على النِّدَاء للتَّرَحُّم ﴿فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ﴾ {طه: 61} الإسْحاتُ: الإهْلاكُ، وقُرِئَ (فَيَسْحَتَكُمْ[3])[4] من (المُجَرَّد)، والمَعْنَى واحدٌ، قال صاحب الكشَّاف: " "والسَّحَتُ" لُغَة أهل الحجاز، و"الإسْحَات" لُغة أَهْل نَجْد وبَنِي تَمِيم "[5]. ﴿وَقَدْ خَابَ مَنِ ٱفْتَرَىٰ﴾ {طه: 61} كَمَا خَابَ سَائِرُ المُفْتَرِين مِنَ الأُمم السَّالِفَة.

﴿فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَىٰ﴾ {طه: 62} عن ابن عبَّاس: أنّ نَجْواهم: إنْ غَلَبَنَا مُوسى اتَّبَعْنَاه،[6] وعن قتادة: إنْ كان سَاحِرًا فَسَنَغْلِبُه، وإنْ كَان مِنَ السَّمَاء فَلَه أَمْرٌ،[7] وعن وهبٍ: لَمَّا قال: ﴿وَيْلَكُمْ﴾ الآية، قَالوا: مَا هذا بِقَوْلِ سَاحِرٍ.[8]

---

[1] في نسختي (ش)، (ض): للقوم. وفي نسخة (غ): للنوم.

[2] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): لا يدعوا

[3] في نسختي (د)، (ح): ليسحتكم.

[4] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو عمرو، وابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 419). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (148/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (522/3). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 295).

[5] الزمخشري، **الكشاف**، (91/4).

[6] نسبها بعض المفسرين مثل الزمخشري والرازي إلى عبد الله بن عباس. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (91/4). وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (65/22). بينما نسبها بعضهم مثل الماوردي والبغوي إلى الكلبي. ينظر: الماوردي، **النكت والعيون**، (411/3). وينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (280/5).

[7] ذكرها الطبري. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (327/18).

[8] ذكرها الطبري. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (327/18).

﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ {طه: 63} استِئْنافٌ مَبْنيٌّ على السُّؤال، كأنّه قيل: هذا نَجْواهُم بَيْنَهم في السر،[1] فما[2] قالوا ظَاهِرًا، فقيل: قالوا، و ﴿إِنۡ﴾ هِيَ المُخَفَّفَة، واللَّام هِيَ الفَارِقة، أو النَّافِية، واللام بمعنى: " إلّا "، وقُرِئَ ﴿إِنۡ هَٰذَٰنِ﴾[3] بِتَشْدِيد إنّ، وقيل في وَجْهِ رَفْع ﴿هَٰذَٰنِ﴾: أنّه مُبتدأٌ، ومَا بَعْدَه خَبَرُه، و(إِنَّ) بِمَعْنى (نَعَمْ)، ورُدَّ بِأَنّ لام التأكيد لا يَدْخُل خَبَر المُبْتَدَإِ، وكذا الكلام على قول مَن قال: (إِنّ) اسمُه الضَّمِيرَ الشَّأنِ المَحْذوف، والجُمْلَة خبره، وقيل: هَذا على لُغة بَلْحَرْث[4] بنِ كَعْب، فإنَّهم جعلوا الألف لِلتَّثْنِيَة، وأَعْرَبوا المُثنى تقديرًا كالأَسْماء التي آخرُها ألفٌ، كَعَصَا وسُعْدَى، وقُرِئَ (إِنَّ هَذَيْنِ)[5] وهو ظَاهرٌ. ﴿يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ {طه: 63} الباءُ للتّعدية، و ﴿المُثْلَى﴾ صفةٌ لــ ﴿طَرِيقَتِكُمْ﴾، و"الطريقةُ": المَذْهبُ، و"إذهابُه": تَبْدِيلُه، كما قال: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ {غافر: 26} وقِيل: المُرادُ: إذْهَابُ بَني إسرائيل، على تَقْدِير: أَهْلِ طَرِيقَتِكُم، بِدَلِيل قول موسى: ﴿أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَاءِيلَ﴾ {طه: 47}، وقِيل: "الطَّرِيقَة": اسمٌ لِوُجُوه القَوْم وأَشْرَافِهم مِنْ حَيْثُ إِنّهم قُدْوةٌ لِغَيْرِهم، كما يقال: هُو طَرِيقَةُ قَوْمِه، وبَنُو إسرائيل كَانوا أَرْبابَ عِلْمٍ فيما بَيْنَهم، فأُريد بالطَّرِيقَة إيّاهُم، وكذا الكلامُ فِي أَهْل الطَّرِيقَة.

---

[1] في نسختي (د)، (ح): السير.

[2] في نسختي (د)، (ح): مما.

[3] قراءة متواترة. قرأ بها نافع، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 419). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (149/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (523/3).

[4] في نسختي (ش)، (ض): بالحرص.

[5] قراءة متواترة. قرأ بها أبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 419). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (149/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (523/3).

﴿فَأَجۡمِعُواْ كَيۡدَكُمۡ﴾ {طه: 64} واجْعَلُوه مُجْمَعًا عَلَيْه، وقُرِئَ (فَاجْمَعُوا)[1] من (المُجَرَّد)، ويؤيّده قوله: ﴿فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ﴾ {طه: 60} وذلك قولُ بَعْضِهم لِبَعْضٍ، إِنْ كان الضَّمِير في ﴿قَالُواْ﴾ لِلسَّحَرَة. ﴿ثُمَّ ٱئۡتُواْ صَفّٗاۚ﴾ {طه: 64} أي: مُصْطَفِّين[2] نَصْبٌ على الحَال، أَمَرُوا بذلك؛ لأنَّه أَهْيَب في قُلوب الرَّائِين، ورُوِيَ: أنّهم كَانُوا سَبْعِين ألفًا، مَع كلّ واحدٍ مِنْهم حَبْلٌ وعَصًا، وقد أَقْبَلوا إقبالةً واحدةً[3]، وقيل: "الصَّفُّ": المُصَلَّى، فَيكون نَصْبًا على المَفْعُول بِه. ﴿وَقَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡيَوۡمَ مَنِ ٱسۡتَعۡلَىٰ﴾ {طه: 64} تَذْيِيلٌ لِكَلَامِهم أي: وقَدْ فَازَ بالمَطْلُوب مَنْ غَلَب، قال البيضاوي: " وهُو اعتراضٌ "[4]، تَبِع في ذلك صاحبَ الكشّاف[5] وإلاّ، فالاعْتِرَاض عِنْد الجُمْهور هو: أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ كَلامٍ أو بَيْن كَلَامَيْن مُتَّصِلَين بِجُمْلَة لا مَحَلّ لَها مِنَ الإِعْراب.

﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَنۡ تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَلۡقَىٰ﴾ {طه: 65} قالوا بعد ما أُتُوا بِه: " يا موسى "، ففي الكلام اختصارٌ، خَيَّرُوه بَيْن الأَمْرين مُراعاةً للأَدَب،[6] و ﴿أَنۡ﴾ في المَوْضِعَين في محلِّ النَّصْبِ بمُضْمَرٍ أي: اخْتَر إِلْقَاءَك أولًا، أو إِلْقَاءَنا، أو في مَحَلِّ الرَّفْعِ بخبريّةٍ محذوفٍ، أي: الأَمْر إِلْقَاءَك أو إِلْقَاءَنا.

﴿قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ﴾ {طه: 66} اخْتَار إِلْقاءَهم أَوَّلًا؛ لِعَدَمِ مُبَالَاتِه بِسِحْرِهم؛ ولِأَنْ برزوا[7] مَكَايِدَ سِحْرِهم، ويَسْتَنْفِدُوا[1] أَقْصَى طَوْقِهم[2] ومَجْهُودِهم، فإذَا فَعَلُوا، أَظْهر الله تعالى سُلْطَانه، وقَذَفَ

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها أبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 419). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (151/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (526/3).

[2] في جميع النسخ: مصفّين. والصحيح: مُصْطَفِّين.

[3] رواية إسرائيلية. أخرجها الطبري والثعلبي عن عكرمة. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (26/13) وينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (269/4).

[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (396/2).

[5] الزمخشري، **الكشاف**، (92/4).

[6] في نسخة (ش): الأدب.

[7] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: يُبْرِزُوا.

بِالْحَقِّ على البَاطِلِ فيدمغه[3]؛ لِيَظْهَر أنّها آيةٌ نَيِّرةٌ لِلنَّاظِرِين، وعِبْرةٌ بَيِّنَةٌ لِلْمُسْتَبْصِرِين. ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ {طه: 66} أي: فَأَلْقوا فَفَاجأَ مُوسى حِبَالُهم وعِصِيُّهُم مُخَيِّلَةً[4] إِلَيْه السَّعْيَ، ورُوِيَ: أنَّهم لَطَّخُوها بالزِّئْبَق، فَلَمَّا ضَرَبَتْ عَلَيْها الشَّمسُ اضْطَرَبَ،[5] فَخُيِّل إِلَيْه أنَّها تَتَحَرَّك من مَوْضعٍ إلى مَوْضعٍ "، وقُرِئَ (تُخَيَّلُ)[6] بالتَّاء، على إِسْنَادِه إلى ضَمِير الحِبَال والعِصِيّ، وإبْدَال ﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ مِنَ الضَّمِير بَدَلُ الاشْتِمال، كقولِكَ: " أَعْجَبَنِي زَيْد كَرَمُه "، والعِصِيُّ[7] بِكَسْر (الفَاءِ) جَمْع "العصا"، على أنّ أصْلَه (عَصْو)، وكَـــ(رُقوم) فِي جَمْع (رَقْمٍ[8])، فَفُعِل به ما فُعِل بالعِصِيّ[9] بَعْد نَقْلِ عَيْنِه إلى مَوْضِع اللَّامِ، وقرئ (تُخَيِّلُ[10])[11] على أنّ الفَاعِل هِيَ الحِبَالُ والعِصِيُّ، و ﴿أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ في موقِع المَفْعول، وقُرِئَ (تَخَيَّلُ)[12] على أنّ أصْله: تَتَخَيَّل، وقُرِئَ (نُخَيِّلُ[13])[14] على أنّ الفَاعِل هو: "الله تعالى"، لِلْمِحْنَة والابتلاء.

---

(1) في نسخة (ض): ويستنفذوا.
(2) في نسخة (د): طولهم. وفي نسخة (ح): طوى لهم.
(3) في نسخة (ح): فذيغه. وفي نسخة (غ): فيدفعه.
(4) في نسخة (غ): مختلفة.
(5) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): اضطربت.
(6) قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (153/2). ينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 457). قرأ بها مثله: يعقوب. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 296).
(7) في نسخة (غ): العصى بسقوط الواو.
(8) في نسخة (غ): رحم.
(9) في نسخ (د)، (ش)، (ض): بالقسى. وفي نسختي (ح)، (غ): بالتسى.
(10) في نسخة (د): الحرف الأول للكلمة ليس منقطا. وفي نسخ (ح)، (ش)، (غ): يخيل. وفي نسخة (ض): نخيل. والصحيح: تخيل.
(11) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي السمال. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 598). ونُسِبَتْ إلى الحسن، والثقفي. ينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (51/4).
(12) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي السمال. ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، (355/7). وينظر: السمين الحلبي، **الدر المصون**، (73/8).
(13) في نسختي (ش)، (ض): يخيِّل.
(14) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن نمس عن أبي حياة. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 598). ونُسِبَتْ إلى أبي حنيفة. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 309).

﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ {طه: 67} "إيجاسُ الخَوْف": إضْمَارُ شَيءٍ مِنْه، وكَان ذَلِك لِطَبْعِ الجِبِلَّة البَشَرِيّة، وأنّه لا يَكاد يُمْكِنُ الخُلُوُّ مِنْ مِثْله، وقيل: خَاف أن يُخَالِجَ النَّاسَ شَكٌّ فلا يَتَّبِعُوه، ولا يَخْفى أنَّه لا يُلائِم كَوْنَه عَالِمًا بأنّه مَنْصورٌ وغَالِبٌ في ذَلك، كَمَا وَعَدَه ربُّه بقوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ {طه: 46} إلاّ أنْ يُؤَوَّلَ هذا الوجْه بالوَجْه الأوّل، والبَيْضَاوي رَدّد بَيْنَهُما، فلا يَصِحُّ تَرْدِيدُه، و ﴿خِيفَةً﴾ مَفْعُولٌ قُدِّمَ على الفَاعِل، وهو موسى؛ [لِلاهْتِمَام بِذِكْرِه]،[1] أو لِلْمُحَافَظَة على رؤوس الآي.

﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ {طه: 68} لمَّا كَان [مِثْل] [2] هذا الخَوْفِ مُقْتَضَى الجِبِلَّةِ البَشَرِيَّة عَلَّل[3] النَّهْيَ عنه بِجُمْلةٍ مُؤَكَّدَةٍ بأنواعٍ مِنَ التَّأكِيدِ؛ بالاسْتِئْنافِ، وحَرْفِ التَّحْقِيق، وتَكْرِيرِ الضَّمِير، وتَعْرِيفِ الخَبَر، وذِكْرِ العُلُوِّ الذي هو الغَلَبَةُ الظَّاهِرَةُ، وصفة التَّفْضيل[4]؛ لِيَزُول عَنْه[5] [ما][6] هو مُقْتَضَى البَشَرِيّة الذي لا يُمْكِن أَنْ يَزُول عَنْ أحدٍ بِسُهُولَة.

﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ﴾ {طه: 69} أي: أَلْقِ العُوَيْدَةَ التي في يَمِينِك تَبْتَلِعْ مَا صَنَعُوا، و ﴿تَلْقَفْ﴾ جَزْمٌ على جَواب الأَمْر، مِنْ (لَقِفَتْهُ) بمعنى: تَلَقَّفَتْهُ، وقُرِئَ (تَلَقَّفْ)[7] مِنَ التَّفَعُّل[8]، بِحَذْف إحْدَى التَّاءَيْن، وقُرِئَ بالرَّفْع[9] على الحال، أو على الاسْتِئْناف، بِحَذْف صَدْر الجُمْلَة،

---

(1) بين المعقوفتين في نسختي (د)، (ح): لاهتمام تذكره.
(2) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
(3) في نسخ (د)، (ح)، (غ): على.
(4) في جميع النسخ: التفصيل. والصحيح: التفضيل.
(5) في نسختي (د)، (ح): غير.
(6) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
(7) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 421). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (154/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (529/3). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 296).
(8) في نسختي (د)، (ح): الفعل، وفي نسختي (ش)، (ض): التفعيل.
(9) قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 421). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (154/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (529/3).

وقوله: ﴿مَا فِي يَمِينِكَ﴾ بِدُون التَّصْرِيح باسم العَصَا، يَحْتَمِل التَّصْغِير والتَّعْظِيم، كما هو غَيْر خَفِيٍّ عَلى أهْلِه، والتَّاء في ﴿تَلْقَفْ﴾ علامَةُ التَّأْنِيثِ بِاعْتِبَار أنّ ما تَلَقَّفَ هي العَصَا، وجوّز البيضاوي كَوْنَها لِلْخِطَاب على إسْناد الفِعل إلى المُسَبِّب، ومَعْنى ﴿صَنَعُوٓاْ﴾ ههنا: زَوَّرُوا وافْتَعَلُوا. ﴿إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍۖ﴾ {طه: 69} ﴿مَا﴾ مَوْصُولةٌ وعائدُه ـــــ وهو مفعولُ ﴿صَنَعُوا﴾ ـــــ مَحْذُوفٌ، و ﴿كَيْدُ سَاحِرٍ﴾ رَفْعٌ على الخَبَريّة، وقُرِئَ بالنَّصْبِ[1] على أنّه هُو المَفْعول و ﴿مَا﴾[2] كافَّةٌ، وقُرِئَ (كَيْدُ سِحْرٍ)[3] على معنى: ذَوِي سِحْرٍ، أو على تَسْمِيَتِهم سِحْرًا لِلْمُبَالَغة، أو على أنّ إضافة الكَيْدِ إلى السِّحْر للتَّبْيِين؛ لأنَّ الكَيْد يَكُون سحرًا وغيرَ سِحْر، وأَراد بـــ"السَّاحِر": الجنسَ، ولِذلك وحَّدَه، وإنّما نُكِّرَ لِقَصْد تَنْكِيرِ ما أُضِيف إِليه، كَأَنّه قِيل: إنّ ما صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرِيٌّ. ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ {طه: 69} حَيْث سُيِّرَ وحيْثُ كَانَ، وعُرِّفَ[4] ﴿ٱلسَّاحِرُ﴾؛ لِعَدَمِ مانِعٍ مِنَ التَّعْرِيف.

﴿فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا﴾ {طه: 70} أي: فأَلْقى مُوسى، ووقَعَ مَا وَقَعَ، فأُلْقِي السَّحَرَةُ سجدًا، فَفِي الكلام اخْتِصارٌ، وإنّما أُلْقُوا سُجَّدًا لِمَا تَحَقَّقَ عِنْدَهم أنّه لَيْسَ بِسِحْرٍ[5]، وإنّما هُو من آياتِ الله تعالى، فَتَابُوا عَنْ كُفْرِهم، وسَجَدُوا لله تعالى تعظيمًا؛ لِمَا رَأَوْا، وإظهارًا لِإِيمَانِهم، رُوِيَ: أنَّهم لَمْ

---

(1) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى مجاهد، وحميد. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 598).

(2) في نسخة (ض): الماء.

(3) قراءة متواترة. قرأ بها حمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 421). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (154/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (531/3). قرأ بها مثلهم: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 296).

(4) في نسختي (د)، (ح): حرف.

(5) في نسختي (د)، (ح): سحر.

يَرْفَعُوا رؤوسهم حتّى رَأوا الجَنَّةَ والنَّار، وأرَادُوا[1] ثَوابَ أهْلِ الجنة. ﴿قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ {طه: 70} لَعَلّ تَقْدِيم ﴿هَٰرُونَ﴾ هنا لِلْمُحَافَظَة على رؤوس الآي، وقيل: لِكِبَرِ سِنِّه.

﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ﴾ {طه: 71} ﴿ءَامَنتُمْ﴾ إخبارٌ، والمَقْصُودُ مِنْه التَّهْدِيدُ، واللامُ صِلةٌ له، باعْتِبار تَضمُّنِه[2] مَعْنى[3] الاتِّبَاعِ، ويَجُوز أن يكونَ لامَ الأَجَل، وقُرِئَ (ءَآمَنْتُمْ)[4] على الاستِفْهام. ﴿إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَۖ﴾ {طه: 71} اسْتِئنافٌ لِبَيَان عِلَّةِ ما يُفْهَمُ من الكَلَامِ من إسْناد المُخَالَفَة إِلَيْهم حيثُ قال: ﴿قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ﴾. ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾ {طه: 71} القَطْعُ مِنْ خلافٍ: أن يُقْطَعَ اليدُ اليُمْنى والرِّجْلُ اليُسْرى؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ من العُضْوَيْنِ[5] خَالَف الآخر، بأنَّ هذا يدٌ وذَاكَ رِجْلٌ، وهَذَا يَمِيْنٌ[6] وذاكَ شِمَال، والظَّرْفُ مُسْتَقِرٌّ في مَوْقِع الحال، أي: مُخْتَلِفَاتٍ. ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ {طه: 71} قيل: ﴿فِى﴾ ههنا بمعنى (على)، قال صاحب الكشَّاف: " شَبَّه تَمَكُّنَ المَصْلُوب فِي الجِذْع بِتَمَكُّنِ الشَّيْء المُوعَى فِي وِعَائه، فَلِذَلك قيل: ﴿فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ "[7]، كأنّه أنكر مجيئ ﴿فِى﴾ بِمَعنى: " على "، قال البيضاوي: " وهو أوّل مَنْ صَلَبَ "[8]، وقُرِئَ (لَأَقْطَعَنَّكُمْ)[9] و (لَأُصَلِّبَنَّكُمْ)[10] من المُجَرَّدِ.

---

[1] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): رأووا.
[2] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): تضمينه.
[3] في نسختي (ش)، (ض): مع.
[4] قراءة متواترة. قرأ بها حمزة، والكسائي، وعاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 421). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (531/3). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 458). قرأ بها مثلهم: روح عن يعقوب، وينظر: محمد كريم راجح، **القراءات العشر المتواترة**، ط3، 1م، 1414 هـ - 1994م، (ص: 165).
[5] في نسختي (ش)، (ض): العضوتين.
[6] في نسخة (غ): يمنى.
[7] الزمخشري، **الكشاف**، (97/4).
[8] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (397/2).
[9] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن محيصن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 91).
[10] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن محيصن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 91).

﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ {طه: 71} أراد بـــ ﴿أَيُّنَا﴾ نَفْسَه ومُوسى، وإنّما قال ذَلك هزوًا بمُوسى؛ لأنَّه لَمْ يَكن قطُّ مِنَ التَّعْذِيب فِي شَيْءٍ.

﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ {طه: 72} [أي:][1] المُعْجِزاتِ الواضِحَاتِ. ﴿وَٱلَّذِى فَطَرَنَا﴾ {طه: 72} عَطْفٌ ﴿عَلَىٰ مَا جَآءَنَا﴾، أو قسمٌ. ﴿فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ﴾ {طه: 72} أي: قَاضِيَه، على حَذْف العَائِد. ﴿إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ﴾ {طه: 72} وقُرِئَ (تُقْضَى)[2] على البِنَاء للمَفْعُول، ورَفْعُ (هَذِهِ الْحَيَاةُ) على إِجْراء الظَّرْف مَجْرى المَفْعُول بِه، كقولِكَ: " صُمْ يومَ الجُمُعَة وصِيمَ يَوْمُ الجُمُعَة ".

﴿إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ {طه: 73} رُوِيَ: أنّ السَّحرة، ـــــ يعني رؤوسهم ـــــ كانُوا اثْنَيْن وسَبْعِين، الاثنانِ من القِبْط، والسائرُ مِنْ بَنِي إسرائيل، وكانَ فِرْعون أَكْرَهَهُم على تعلم السحر، ورُوِيَ: أنّهم قالوا لفرعون: أَرِنَا مُوسى نَائِمًا، ففَعل فَوَجَدُوه تَحْرُسُه عَصَاه، فقالوا: ما هذا بسحرِ السَّاحِرِ[3] إذَا نَامَ بَطَلَ سِحْرُه، فأبَى إلاّ أَنْ يُعَارِضُوه،[4] كذا في الكشاف.[5] ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ {طه: 73} ثَوابًا وعِقَابًا.

﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ {طه: 74} حياةً مهنأةً، و"المجرمُ" ههنا: الكافرُ، بِقَرِينَة مُقَابِلِه[6].

---

(1) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

(2) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي حياة. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 91). ونُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 598).

(3) في نسختي (د)، (ح): ساحرِ.

(4) كلاهما رواية إسرائيلية.

(5) الزمخشري، **الكشاف**، (97/4).

(6) في نسخة (ح): مقابلة.

﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ {طه: 75} الجُملةُ بِتَمَامِها ـــــ من قوله: ﴿إِنَّهُۥ﴾ إلى آخرها ـــــ تعليلٌ لقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾.

﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ {طه: 76} بدلٌ من ﴿ٱلدَّرَجَٰتُ﴾. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ {طه: 76} حَالٌ، والعَامِلُ فيها مَعْنى الإشارة، أو الظَّرْف. ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ﴾ {طه: 76} تَطَهَّرَ[1] من أَدْنَاسِ الكُفْر والمَعَاصِي، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه: قال: لا إله إلاّ الله، كذا في الكشّاف،[2] والآياتُ الثلاثُ مِنْ كلام السَّحَرَة، أو ابتداءُ كلامٍ من الله تعالى.

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى﴾ {طه: 77} مِنْ مِصْرَ. ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا﴾ {طه: 77} يقال: " ضرب له سهمًا من ماله " أي: جعلَ له، و" ضَرَبَ اللَّبِنَ " أي: عَمِلَه، و"اليَبَسُ" مَصْدرٌ وُصِفَ به، يقال: يَبِسَ يَبْسًا ويَبَسًا، كالسُّقْمِ والسَّقَمِ "، وقُرِئَ (يَبْسًا)[3] بالسكون، على أنّه مُخَفّفٌ مِنْه، أو صِفَةٌ على (فَعْلٍ) أو جَمْعُ يابسٍ، كصَاحبٍ وصَحْبٍ، وُصِفَ بهذا[4] الوَاحِدُ؛ تَأْكِيدًا كقوله: " وَمَعْيٌ جِيَاعًا "، أو لِتَعَدُّدِه معنًى، فإنّه جَعَل لِكُلِّ سِبْطٍ طَرِيقًا. ﴿لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا﴾ {طه: 77} حالٌ من فَاعل ﴿فَٱضْرِبْ﴾، وقرئ (لَا تَخَفْ)[5] على جَوابِ الأَمْر، وقُرِئَ (دَرْكًا)[6] بالسُّكون، وَالدَّرَكُ وَالدَّرْكُ [اسمان من الإدراك][7] أي: آمِنًا مِنْ أَنْ يُدْرِكَكُم فِرْعون وجُنُودِه. ﴿وَلَا تَخْشَىٰ﴾ {طه: 77} عَطْفٌ على ﴿لَّا تَخَٰفُ﴾، وأمّا على قراءة (لَا تَخَفْ) فَفِيه

---

[1] في نسخ (د)، (ح)، (غ)، (ض): يطهر.
[2] الزمخشري، **الكشاف**، (97/4).
[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 91).
[4] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): به.
[5] قراءة متواترة. قرأ بها حمزة. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 421). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (155/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (532/3).
[6] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي حياة. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 91). ونُسِبَتْ إلى طلحة. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 598).
[7] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).

وجُوهُ: الاسْتِئْناف، كأنّه قيل: وأنْتَ لا تَخْشى، وأنْ يَكون الأَلِف [من][1] حروف الإطلاق مِنْ أجْل الفَاصِلة نحو: ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾، وأن يكونَ حَالًا مِن فاعِل ﴿لَّا تَخَٰفُ﴾.

﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ﴾ {طه: 78} الباءُ بمعنى " مع "، أي: فأَتْبَعهم فِرْعَون نَفْسَه مَعَ جُنودِه، على حذْفِ المفعول الثّاني، وقيل: ﴿بِجُنُودِهِۦ[2]﴾ هو المَفْعول الثّاني بِزيادة[3] الباء، وقيل: معنى ﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾: [فاتّبَعَهم]،[4] ويؤيّده القراءة[5] به. ﴿فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ {طه: 78} وقُرِئَ (فَغَشَّاهُمْ)[6]، "التَّغْشِية": التَّغْطِية، و ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾ فاعِلُ ﴿غَشِيَهُم﴾، أو هُوَ المَفْعول، والفاعل ضَمِيرُ "الله" أو ضَمِيرُ "فرعون"؛ لأنَّه هو السَّبب في[7] ذلك، وفِي الكَلام إيجازٌ ومُبَالغةٌ، كأنّه قال: فَغَشِيَهم ما سَمِعْت مِنْ قِصتِه وما لا يَعْلَم كُنْهَهُ إلاّ الله تعالى.

﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ {طه: 79} تَهَكُّم بِه في قوله: ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ {غافر: 29}، وقيل: أي: وأَضَلَّهُم في البَحْر ومَا نَجا.

﴿يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾ {طه: 80} خطابٌ لهم بعد إنجائهم من فرعون وقومه، على إرادة القَوْل، قال البيضاوي: " أو لِلَّذين مِنْهم في عَهْد النبيّ صلى الله عليه وسلم بما فُعِلَ بآبائهم "[8]، قال صاحب الكشّاف: " والوَجْه هو الأوّل، أي: قُلْنا يا بني إسرائيل، وحَذْفُ

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[2] في نسختي (غ)، (ش): جنوده.
[3] في نسخة (غ): زيادة بسقوط الباء.
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[5] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبيد عن هارون عن أبي عمرو. ينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (532/3). ونُسِبَتْ إلى عبيد عن أبي عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 422).
[6] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الأعمش. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 91).
[7] في نسخ (د)، (ح): من.
[8] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (399/2).

القَوْل كَثِير في القرآن "[1]. ﴿وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ﴾ {طه: 80} لِمُنَاجاة مُوسى، وإنْزال التَّوْراة عَليه، وعُدِّيَت المُوَاعَدة إليهم ـــــ وهِيَ كَانت لِمُوسى ولِنُقَبائهم ـــــ لِرُجوعِ مَنَافِعِها إليهم كلِّهم، و ﴿ٱلْأَيْمَنَ﴾ بالنَّصْب، صِفةٌ لِلْجَانب، وقُرِئَ بالجر[2] على الجوار، نحو: جِحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ. ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ {طه :80} فِي التِّيهِ.

﴿كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ {طه: 81} أي: قَائلين: ﴿كُلُواْ﴾، وقُرِئَ الأفعالُ المَذْكُورة[3] على صِيغَة المُتَكلِّم وَحْدَه[4]، وقُرِئَ (وَعَدْنَاكُمْ)[5]. ﴿وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى﴾ {طه: 81} الضَّمِيرُ في ﴿فِيهِ﴾ لـــ ﴿مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾، و"الطُّغْيانُ فيه": الإخْلالُ بِشُكْرِه والاشْتِغَالُ بما لا يَسْتَحْسِنُه الشرعُ،[6] و ﴿يَحِلَّ﴾ بالكَسْر في مَعْنى الوُجُوب من [على الذين][7] إذا وَجَبَ أَدَاؤُه، وقُرِئَ بالضم[8] وهو في معنى النُّزُول، و"غَضَبُ الله تعالى": عُقُوبَاتُه. ﴿وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ﴾ {طه: 81} فَقَدْ هَلَك،[9] وأصلُه: أَنْ يَسْقُط من الجَبَل فَيَهْلِكَ،[10] وقيل: سَقَط في الهَاوِية، وقيل: سَقَطَ[11] سقُوطًا لا نُهوضَ بَعْده، ومن قرأ (يَحُلُّ) بالضَّم قرأ (يَحْلُلْ) بالضَّمّ.

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (99/4).

[2] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أحمد عن أبي عمرو. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 91). ونُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 310).

[3] هذه الأفعال: أَنْجَيْنَاكُمْ، وَاعَدْتُكُمْ ، رَزَقْنَاكُمْ.

[4] قراءة متواترة. قرأ بها حمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 422). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (155/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (535/3). قرأ بها مثلهم: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 296).

[5] قراءة متواترة. قرأ بها أبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 422). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (535/3). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 296- 297).

[6] في نسخ (غ)، (ش)، (ض): الشارع.

[7] بين المعقوفتين في نسخ (ش)، (غ)، (ض): حل الدين.

[8] قراءة متواترة. قرأ بها الكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 422). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (156/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (535/3).

[9] في نسخة (ش): هلكه.

[10] في نسخة (غ): هلك.

[11] في نسختي (ش)، (ض): يسقط.

﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾ {طه: 82} ثُمَّ استَقَام على الهُدَى المَذْكُور.

﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ {طه: 83} أَرَادَ "بالقوم": النُّقَبَاءَ، والسؤالُ مُتَضَمِّنٌ لأمْرين: نَفْسِ العَجَلة؛ فإنّها في نَفْسِها نَقِيصَةٌ، ثم التقدُّمِ عَلَى قَوْمِه في ذلك؛ [فإنّ فيه][1] إيهَامُ التَّعْظِيمِ[2]، ولذَلِك أَجَابَ عَنِ الأَمْرَيْن، وقدَّمَ الثّاني لِلاهْتِمام[3].

﴿قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ {طه: 84} أي: لَمْ[4] يُوجَد مِنِّي إلاّ تَقَدُّمٌ يسيرٌ، مِثْلُه لا يُعْتَدّ[5] به في العَادةِ، ولَمْ أَقْصد بِذلك التَّعَظُّم[6] عَلَيْهم، ثُمَّ أَجَابَ عن الأوّل، فقال: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ {طه: 84} لِتَحْصِيل[7] رِضَاك، فإنّ المُسَارعة إلى امْتِثَال أَمْرِك، والوفَاءِ بِعَهْدِك، يُوجِب[8] مَرْضَاتِك. يعني: أَنَّ العَجَلَة، وإنْ كَانَتْ نَقِيصَةً[9] في نفسها، إلاّ أَنَّه قَدْ يُسْتَحْسَن لِغَرضٍ مِنَ الأَغْرَاضِ الصَّحِيحة، كامْتِثَال الأَمْر، وطَلَبِ القُرْب إلى الرِّضَا.

﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ﴾ {طه: 85} أَخْبَره سُبْحانه وتعالى عَنِ الفِتْنَة التي وَقَعَتْ بَيْن قَوْمِهم بَعْدَه، وظَاهِرُه: أَنّه كَان عِنْد مَقْدَمِه إلى الطُّور، كما يَدُلُّ عَليه الفاءُ وقولُه: ﴿مِنۢ بَعْدِكَ﴾، فيَرِدُ عَلَيْه: أنّه لَا يُوَافِقُه ما رُوِيَ: أنّهم أَقَامُوا بَعْد مُفَارَقَتِه عِشْرِين لَيْلَةً وحَسَبُوها أَرْبَعِين مَعَ أَيّامِها، وقالوا: قد أكملنا العِدَّة ثُمَّ كَان أَمْر العَجَل، وأجَابَ عَنْه صَاحب الكشَّاف بقوله: " قَدْ أَخْبَرَ

---

[1] في نسخة (ض): فإنه في.
[2] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): التعظم.
[3] في نسخة (غ): لاهتمام.
[4] في نسختي (ش)، (ض): ولم بزيادة الواو.
[5] في نسخة (غ): يفيد.
[6] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): التعظيم.
[7] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): ليحصل.
[8] في نسخة (غ): توصت.
[9] في نسختي (ش)، (غ): نقيضة.

الله تعالى عَن الفِتْنَة[1] المُترَقَّبَة بِلَفْظ "المَوْجُودَة الكَائِنَةِ" على عَادَتِه، أو افْتَرَضَ[2] السَّامِرِيُّ غَيْبَتَه، فَعَزَمَ على إِضْلَالِهم غِبَّ انْطِلَاقِه، وأَخَذَ فِي تَدْبِير ذَلك، فَكانَ بِدْؤ[3] الفِتْنَة مَوْجودًا "[4]، وَأَرادَ بـــ"القَوْم المَفْتُونِين": الذِينَ خَلْفَهُم مَعَ هَارون، وكانُوا سِتَّمِائة ألفٍ، ما نَجا مِن عِبَادة العِجْل مِنْهم إلاّ اثني عَشَر ألفًا،[5] ويَحْتَمِل أن يكون هذا الإِخْبَارُ في أَوَاخِر ما أَقَام فِي الطُّور، بِدَلِيلِ قوله: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ﴾ {طه: 86} بِالفَاءِ التَّعْقِيبِيَّة، على أنْ يكُونَ في الكَلَامِ اخْتِصارًا، أيْ: قَالَ لَه بَعْد مَا جَرَى بَيْنَهُما مَا جَرى، وأَعْطَاه الكِتَاب: إنَّا قَدْ فَتَنَّا. ﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ {طه: 85} باتِّخَاذِ العِجْل، ودَعْوَتِهم إلى عِبَادَتِه، وقُرِئَ (وَأَضَلُّهُمْ)[6] على اسْم التَّفْضِيل؛ لِأَنَّه أَشَدُّهُمْ ضَلَالًا، حَيْث كان ضَالًّا ومُضِلًّا، و"السَّامِرِيُّ": مَنْسوبٌ إلى قَبِيلة مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل، يقال لها: "السَّامِرَة"، وقيل: كان عِلْجًا مِنْ "كِرْمَان"، واسْمه مُوسى بنُ ظَفَرٍ، وكَان مُنَافِقًا قَدْ أَظْهَرَ الإِسلام، وكانَ مِنْ قَومٍ يَعْبُدون البَقَرَ، وقيل: كَانَ مِنْ أَهْل "باجَرْما"[7].

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا﴾ {طه: 86} "الأسِفُ": شديدُ الغَضَب، وقيل: الحَزِين، ولا يَخْفى أنّ الاخْتِصَار إذا لَمْ يُعْتَبَرْ في الأوّل ـــــ كما ذَكَرْنَا ـــــ لا بُدّ أنْ يُعْتَبر هَهُنا، على معنى: فَرَجَعَ بَعْدَ مَا اسْتَوْفَى الأَرْبَعِين، وأَخَذَ التوراة. وقيل: في "الأربعين": ذو القِعْدة، وعشْرُ ذِي الحِجَّة، وحُكِيَ أنّ التَّوْراة كانَت ألْفَ سورةٍ، كلُّ سورةٍ ألْفُ آيةٍ، يَحْمِل أسْفَارَها سَبْعُون جَمَلًا. ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ {طه: 86} بِأَنْ يُعْطِيَكم التّوراةَ التِي فِيها هُدًى

---

[1] في كل النسخ: الغيبة.
[2] في نسختي (د)، (ح): افترص.
[3] في كل النسخ: بدو.
[4] الزمخشري، **الكشاف**، (102/4).
[5] رواية إسرائيلية. ذكرها الثعلبي. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (257/6).
[6] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي معاذ. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 91). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 310).
[7] بفتح الجيم، وسكون الراء، وميم، وألف مقصورة: قرية من أعمال البليخ قرب الرّقة من أرض الجزيرة. ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، (313/1).

ونُورٌ. ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ {طه: 86} [العهد:][1] الزمَانُ، يقال: " طال عهدي بك " أي: طال زمَانِي بِسَبَبِ مُفَارقتك. ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ {طه: 86} بعبادة العجل. ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ {طه: 86} مَصْدرٌ مُضَافٌ إلى المَفْعول، وهو[2] أنّهم وَعَدُوه أنْ يُقِيمُوا على أمْرِه، فأخْلَفُوا مَوْعِدَه.

﴿قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ {طه: 87} بِأَنْ مَلَكْنَا أَمْرَنَا؛ مَعْذِرةً لإخْلَافِهِمْ مَوْعِدَه[3] يعني: كَانَ ذلك مِنْ جَانِب السَّامِرِيِّ وَكَيْدِه، ولَوْ خُلِّينَا[4] وأَمْرَنا لَمَا أخْلَفْنَاه، وقُرِئَ بالكَسْر[5] والضَّمّ[6]، وثَلاثُها في الأصْل لغاتٌ في مَصْدَرِ: (مَلَكْتُ الشَّيْء). ﴿وَلَـٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ {طه: 87} "الأوزارُ": الأحْمَالُ، أي: ولَكِنْ حُمِّلْنَا أحْمَالًا مِن حِلِيِّ القِبْطِ التِي استَعَرْنَا مِنْهم، وقيل: استَعَارُوها مِنْهم باسم الفُرْسِ[7]، وقيل: لِعِيدٍ كَان لَهُم، قال صاحب الكشَّاف: " أو أرادوا بالْأَوْزَارِ: أنّها آثامٌ وتَبِعَاتٌ؛ لأنَّهم كانوا مَعَهُم في حُكْمِ المُسْتَأْمَنِين[8] في دَارِ الحَرْبِ، ولَيْس لِلْمُسْتَأْمَنِ أنْ يَأخُذ مَالَ الحَرْبِيِّ[9]. على أنَّ الغَنَائِم لم تَكُن تَحِلُّ حِينَئِذٍ "[10]، وقيل: هي مَا أَلْقَاهُ [البَحْر على][11] السَّاحِل بَعْد إغْرَاقِهم، فأَخَذُوه، وفيه تأملٌ؛ لأنَّ حُلِيَّهُم المُشْتَمِلَة على الفِضّة والذَّهب لا يُلْقِيه البَحْر

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[2] في نسخة (ح): هم.
[3] في نسخ (د)، (ح)، (ض): موعدة.
[4] في نسخة (ض): جلينا.
[5] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 422). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (537/3). قرأ بها مثلهم: يعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (156/2).
[6] قراءة متواترة. قرأ بها حمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 423). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (156/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (537/3). قرأ بها مثلهم: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص 297).
[7] في نسخة (غ): العرس.
[8] في نسختي (د)، (ح): المستأمن.
[9] في كل النسخ: الحرب. وفي الكشاف: الحربي.
[10] الزمخشري، **الكشاف**، (104/4).
[11] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

على السَّاحِلِ. ﴿فَقَذَفْنَٰهَا﴾ {طه: 87} أي: في نَارِ السَّامِرِيِّ الَّتِي أوْقَدَها فِي الحُفْوَة، وأَمَرَنا أنْ نَطْرح[1] فِيهَا الحُلِيَّ، رُوِيَ: أنّهم لمّا حَسَبُوا أنَّ العِدَّة قد كَمُلَت قال لهم السامري: إنّما أخْلَفَ مُوسَى مِيعَادَكُمْ لِمَا مَعَكُم مِنْ حُلِيِّ القَوْم، وهُو حَرامٌ عَلَيْكُم، فالرَّأْيُ: أنْ نَحْفُر[2] حفرةً ونَسْجُرَ فيها نارًا ونَقْذِفَ كلّ ما مَعَنا فيها، ففعلوا. ﴿فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ﴾ {طه: 87} مَا كَان مَعَه مِنْها، قال صاحب الكشَّاف: " إنّه أرَاهُم أنّه يُلْقِي حُلِيًّا في يَدِه مِثْل ما ألْقَوا، وإنَّما ألْقَى التُّرْبَة الَّتِي أخَذَها مِنْ مَوْطِئ "حَيْزُوم، فَرس جِبْرِيل"، أوْحَى إليه ولِيُّه الشَّيْطَانُ أنّها إذا خالَطَتْ مَوَاتًا صَارَ حَيوَاناً "[3] .[4]

﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا﴾ {طه: 88} مِنْ تِلْك الحُفْرَة عِجْلًا، خَلَقَه الله مِن الحُلِيِّ الَّتِي سَبَكَتْها النَّارُ، كذا في الكشَّاف، كأَنَّه سُبحانه وتعالى خَلَقَه عِجْلًا على وِفْقِ إرَادَةِ السَّامِرِيِّ؛ اسْتِدْراجًا لَه، وابتلاءً لبَنِي إسْرَائيل، كمَا أشَار إلَيْه بقوله: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾ {طه: 85}، وفي تفسير النيسابوري: "رَوى عِكْرِمَة عن ابن عباس رَضِي الله تعالى عنه: " إنّ هارون مَرَّ بِالسَّامِرِيّ وهُو يَصنَع العِجْل، فقال: ما تَصنَعُ؟، فقال: ما يَنْفَع ولا يَضُرُّ فادْعُ لِي، فقال: اللَّهُمَّ أَعْطِه مَا سَأَلَك، فلَمَّا مَضَى هارون، قال السَّامِرِيُّ: اللهمَّ إنّي أسْأَلك أنْ يَخُور، فَخَار "[5] .[6] ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ {طه: 88} "الخُوارُ": صَوْتُ العِجْل. ﴿فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾ {طه: 88} الضميرُ في ﴿قَالُوا﴾ للسَّامِرِيّ ومَنْ تَبِعَه، وقوله: ﴿فَنَسِىَ﴾ مِنْ تَتِمَّة المَقُول، أي: هَذَا إِلَهُكُم، فَنَسِيَ مُوسى

---

[1] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): يطرح.
[2] في نسختي (غ)، (ض): يحفر.
[3] رواية إسرائيلية.
[4] الزمخشري، **الكشاف**، (104/4).
[5] رواية إسرائيلية.
[6] النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (566/4).

أَنْ يَطْلُبَه هَهنا، وذَهَبَ أنْ يَطْلُبه عِنْدَ الطُّورِ، ويَجُوز أُن يَكُون جُمْلَةً مُبْتَدأً مِنَ الله، أي: فَنَسِي السَّامِرِيُّ، أي: تَرَك ما كانَ عَلَيْه مِنَ الإيمان، وأَفْرَد الضَّمِير للإِشْعَار بأنّ السَّامريَّ هو العُمْدَة في ذَلك، والباقِي أَتْبَاعٌ له.

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ {طه: 89} "الرُّؤْيةُ" من رُؤْية القَلْبِ، بِمَعْنى: العِلْم، و ﴿أَنْ﴾ هي المُخَفَّفَة من المُثَقَّلَة، تَعْجِيبٌ عَنْ قَوْلِهم، وقَبُولُ غَيْرِهم هذا القَوْلَ مِنْهُم مَعَ عِلْمِهِم بِأَنّ العِجْل لا يَرْجِعُ إِلَيهم كَلامًا، ولا يَرُدّ عَلَيْهم جَوابًا، ولا يَقْدِر عَلَى إِنْفاعِهم وإِضْرَارِهم، على تَقدير: أَيَقُولُونَ ذَلك ويَقْبَلُون فَلا يَرَوْن؟

﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ {طه: 90} أي: قَالَ لَهُم هَارُون مِنْ قَبْل أنْ يَقُول لَهم السَّامِرِيُّ ما قال، كَأَنّهُم أوّلَ مَا وَقَعَتْ عَلَيْه أبْصَارُهم حِينَ طَلَع مِنَ الحُفْرة، افْتَتَنُوا بِه واسْتَحْسَنُوه، فقبل[1]: أنْ ينْطِق السَّامِرِيُّ بادَرَهُم هارون بقوله: ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ كذا في الكشَّاف، وجوّز البيضاوي أن يكون معنى ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ مِنْ قَبْلِ رُجُوع موسى ﴿فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾ {طه: 90} في الثَّبَات على التَّوْحيد.

﴿قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ﴾ {طه: 91} مُقِيمِين على عِبَادَتِه، الضميرُ في ﴿عَلَيْهِ﴾ لِلْعِجْل، بِتَقْدِير العِبَادَة. ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ {طه: 91} غَايةً لِقَوْلِهم ﴿لَنْ نَبْرَحَ﴾.

﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ﴾ {طه: 92} أي: قَالَ مُوسى بَعْد مَا رَجَع، ووَقَفَ على أحْوالِهم: ﴿يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ﴾ {طه: 92ـــ93} ﴿إِذْ﴾ ظَرْفٌ لــ ﴿مَنَعَ﴾ و ﴿أَلَّا تَتَّبِعَنْ﴾

---

[1] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): فقيل.

فاعلُ ﴿مَنَعَكَ﴾ على زِيادة ﴿لَا﴾، كقوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ﴾ {الأعراف: 12} أيْ: مَا مَنَعَك أَنْ تَتَّبِعَني فِي الغَضَبِ لِلّه، والمُقَاتَلَةِ[1] مَعَ مَنْ كَفَرَ بِهِ؟ أو مَا مَنَعَك أَنْ تَلْحَقَنِي وتَأْتِي[2] عَقِبي؟ ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾ {طه: 93} أَصبَرْتَ على الكُفْر، فَعَصَيْتَ أَمْري بالصَّلَابَةِ في الدين؟ والشِّدَّةِ عَلى الكَفَرة؟ والزَّجْر على المَعَاصِي؟

﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ﴾ {طه: 94} أي: بِشَعْرِ رَأْسِي، رُوِيَ: أنّه مِنْ شِدَّة غَضَبِه وتَصلُّبِه في الدِّين أَخَذَ بِلِحْيَة هارون وبِشَعْر رَأسِه يَجُرُّه إليه، فتَضرَّع[3] هارون إِلَيْه، وذَكَر الأُمَّ؛ اسْتِعْطافًا، وقال: ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ﴾ وعلّله بقوله: ﴿إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى﴾ {طه: 94} حِينَ قلت: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ {الأعراف: 142}، فَرَأَيْتُ الصَّلاحَ في أَنْ أُدَارِي لَهُم[4] إلى أنْ تَرْجِع، فَتَدَارَكَ الأَمْرَ بِرَأْيِك.

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ﴾ {طه: 95} أي: أَقْبَل إلى السَّامِرِيِّ بَعْدَ سَمَاعِ المَعْذِرَة مِنْ هارون، وقال له منكرًا: ما خَطْبك؟ [في][5] "الخَطْبُ": مَصْدرُ : "خَطَبَ" الْأَمْرَ إِذَا طَلَبَهُ، أي: فَمَا طَلَبُك لَه، وما الَّذِي حَمَلَك عليه؟

﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ {طه: 96} "البَصَارةُ" بِمَعْنى: العِلْم، أو بِمَعْنى: الرُّؤْية، وقُرِئَ (تَبْصُرُوا)[6]، على الخِطَاب؛ كأَنَّه خَاطَب الكُلّ وأَرَاد الأَكْثَر، وإِلَّا، فكَيْف يَصِحُّ لَه أنْ يُخَاطِب

---

[1] في نسخة (غ): المقابلة.
[2] في نسختي (ش)، (ض): يأتي.
[3] في نسخة (ض): فيتضرع.
[4] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): بهم.
[5] بين المعقوفتين سقط من نسخ (ش)، (غ)، (ض).
[6] قراءة متواترة. قرأ بها حمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 424). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (158/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (542/3). قرأ بها مثلهم: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 297).

مُوسى بذلك؟ وإسْنَاد الجَهْل إِلَيْه لَا يُلَائِم المَقَام، ولذلك رُجِّحَ قِرَاءَةُ الغَيْبَة على قِرَاءةِ الخِطَاب. ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ {طه: 96} مِنْ تُرْبَةِ مَوْطِئه، و"القَبْضَة": مَرَّة، وإطْلَاقُها على المَقْبُوضِ مِن قَبِيل تَسْمِية المَفْعُول بالمَصْدَر، ك"ضَرْبِ الأَمِير[1]"، وقُرِئَ (قُبْضَةً)[2] بالضَّم، وهِيَ اسْم المَقْبُوض، كالْغُرْفَةِ[3] والْمُضْغَةِ، وقُرِئَ بالصَّاد[4]، والفَرْق: أنَّ الأوّل الأَخْذُ بِجَمِيع الأصَابِع، والثّاني الأَخْذُ بأَطْرافِ الأصَابِع، وقيل في وجه عِلْمِه بذلك: أنَّه تَفَطَّنَ أنّ الرَّسُول المذكور رَوْحَانِيّ، وأنّه لا يَمَسُّ أَثَرُه شيئًا إلاّ أَحْيَاه، وقيلَ في وَجْهِ رُؤْيَتِه ذلك: أنَّه حِينَ حَلَّ مِيعَاد الذَّهَابِ إلى الطُّور أَرْسَل الله تَعالى إِلَى مُوسى جِبْرِيلَ راكبَ "حَيْزُوم" فَرَسِ الحَيَاة؛ لِيَذْهب به، فأَبْصَرَهُ السَّامِرِيُّ، فأَخَذَ قَبْضَةً مِنْ تُرْبَةِ مَوْطِئ فَرَسِه، وقيل: كَان ذَلك يَوْم فَلْق البَحْر، كان جِبْرِيلُ على "الرَّمْكَة"، وفِرْعون على حِصَانٍ، وكانَ لا يَدْخُل البَحْر، فتَقَدَّمَ جِبْرِيل فَتَبِعَه فَرَسُ فرعون، وقيل في وجْهِ مَعْرِفَتِه أنّه جبريل: إنّما عَرَفَه؛ لأنّ أُمَّهُ[5] أَلْقَتْه حين وَلَدَتْه خَوفًا من فِرعون، وكان جِبْرِيل ربَّاه، ويغذوه حَتَّى اسْتَقل، فَعَرَفه بذلك، وقيل: لمْ يَعْرِف أنَّه جبريل، بلْ تَفَطَّنَ أنّه مِنَ الأرْوَاحِ، ولذلك لم يُصَرِّح باسمه.[6] ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ {طه: 96} أي: في الحُلِيّ المُذاب، أو في جَوْفِ العِجْل حتّى حَيِيَ. ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى﴾ {طه: 96} "التَّسْوِيلُ": التَّزْيِينُ، والتَّحْسِينُ.

---

[1] في نسخة (ح): الأمر.

[2] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (105/4). وينظر: السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (95/8). قال ابن عطية: وقرأ الحسن بخلاف عنه (قبضة) بضم القاف. ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (61/4).

[3] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): الفرقة.

[4] هناك قراءتان. القراءة الأولى: (قَبْصَةً) بفتح القاف. قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم، ونصر بن عاصم، والحسن، وقتادة، وابن سيرين ـ بخلاف ـ، وأبي رجاء ـ بخلاف ـ. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (55/2). والقراءة الثانية: (قُبْصَةً) بضم القاف. قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن، وقتادة، ونصر بن عاصم. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 92). وقال ابن جني: الحسن ـ بخلاف ـ. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (55/2).

[5] في نسختي (د)، (ح): الله.

[6] كلها روايات إسرائيلية.

﴿قَالَ فَٱذۡهَبۡ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَۖ﴾ {طه: 97} وعيدٌ له بالعُقُوبَة الدُّنْيَويّة، وذلك أنّه مُنِعَ من مُخَالَطَة النَّاس مَنْعًا كُلِّيًّا، وإذا اتَّفَقَ أنْ يُمَاسَّ أحدًا حُمَّ المَاسُّ والمَمْسُوس، فَيُحَامِي الناس ويُحَامُوه، وكان يَصيحُ[1] لا مِسَاس، وقيل: هذه الحَالةُ باقيةٌ في قَوْمه إلى الْيَوم، وقُرِئَ[2] (لَا مَسَاسِ)[3] بالكَسْر، مثل فِجَارٍ وهو عَلَمٌ لِلْمَسَّةِ، وقيل: المُراد: انْقِطاع النَّسْل، وأن يُخْبِر بأنَّه لا يُمْكِنُ له مُمَاسَّة المَرْأة، وهو قول أبي مُسْلم. ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥۖ﴾ {طه: 97} وعيدٌ بِعُقُوبة الآخِرة بَعْد الوعيد بِعُقوبَة الدُّنْيا، و ﴿لَّن تُخْلَفَهُۥۖ﴾ على البِنَاء لِلْمَفْعُول، أي: لَنْ يُخْلِفَك اللهُ تعالى المَوْعِد الذي وَعَدَ على الشِّرْك والفَسَادِ في الأرض، وقُرِئَ على البِناء لِلْفاعِل[4] مِنْ "أَخْلَفْتُ الْمَوْعِدَ"، إذا وَجَدْتَهُ خُلْفًا، وقُرِئَ بالنُّون[5]، على حِكَاية قَوْل الله عزَّ وجلَّ. ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾ {طه: 97} قُرِئَ (ظِلْتَ)[6] بِكَسْر الظَّاء، والأصْلُ في كِلَيْهما ظَلَلْتَ. ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلۡيَمِّ نَسۡفٗا﴾ {طه: 97} ظاهرُه يدل على أنَّه صَار لَحْمًا ودَمًا، كمَا هو شَأْنُ الحَيْوان؛ لأَنَّ الذَّهَب لا يُمْكِنُ إحْرَاقُه بالنَّار ونَسْفُه في اليَمِّ، ويؤيّدُه ما رُوِيَ عن السُّدِّي أنّه قال: أُمِرَ مُوسى بِذَبْحِه، فسالَ مِنْه الدَّمُ، ثُمَّ أَحْرَقَه، ثُمَّ نَسَفَ رَمَادَه، ويجُوز أن يكون المُرادُ إبطالَ مَا افْتُتِنَ بِه، وهَدْمُ مَكْره، وقُرِئَ (لَنُحْرِقَنَّهُ) من الإفعال و (لَنَحْرُقَنَّهُ) مِنْ حَرَقَ إذا

---

[1] في نسختي (د)، (ح): يصح.

[2] في نسخة (ض): قيل.

[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي حياة. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (56/2). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 312).

[4] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 424). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (542/3). قرأ بها مثلهما: يعقوب. وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (158/2).

[5] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن ـ بخلاف ـ. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (57/2). ونُسِبَتْ إلى اليماني. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 312).

[6] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقتادة، والأعمش، ويحيى بن يعمر. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 92). ونُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة، وأبي حياة، وهارون عن قتادة. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 599).

برد بالمبرد، فعلى هذا يكون ذهبًا على حالة غير منقلب حيوانًا، والمقصود من الإحراق والنسف إظهارُ غباوة المفتتين به، وتحقق[1] بطلان مكره؛ ليكون زيادةً في عقوبته.

﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىۡءٍ عِلۡمًا﴾ {طه: 98} ﴿عِلۡمًا﴾ نصبٌ على التَّمْيِيز أي: وَسِعَ عِلْمُه كلَّ شيءٍ، فسَّر البيضاوي "الشيءَ" ههنا بِمَا يَصِحّ أن يُعْلَمَ، على وِفْق المُعْتَزِلة،[2] وهو عِنْد الأشَاعِرة: مَا يَخْتَصُّ بالمَوْجُود،[3] كما صرَّح عَلَيْه في سُورة البَقرة،[4] ولَعلَّ وَجْهَ المُخَالفَة: أنّ هذا المَعْنَى هو الأَوْفَقُ بالمَقَام؛ فَتَدَبَّر، وقُرِئَ (وَسَّعَ)[5] بالتَّشْدِيد، فيكون ﴿عِلۡمًا﴾ نَصْبٌ على المَفْعُوليّة.

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَ ۚ﴾ {طه: 99} مِنْ أَخْبار الأُمَم السَّالِفة؛ تكثيرًا لِبَيِّنَاتِك وزِيَادةً في مُعْجِزَاتِك. ﴿وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرًا﴾ {طه: 99} "الذِّكْرُ": القُرآنُ، والتَّنْكِيرُ [فيه][6] للتَّعْظِيم، والجُمْلَةُ حالٌ مُتَعَلِّقَةٌ بقوله:[7] ﴿نَقُصُّ﴾، يَعْني: أنّ القُرآن ـــــ مَعَ كَوْنِه مُشْتَمِلًا على هذه[8] الأَقَاصِيص ـــــ ذِكْرٌ عظيمٌ وقرآنٌ كريمٌ، فيه النَّجَاةُ والسَّعَادَة لِمَنْ أَقْبَل عَلَيْه، وقيل: هُوَ الذِّكْرُ الجَمِيلُ، والصِّيتُ العَظِيم بَيْن النَّاس.

---

[1] في نسخة (غ): تحقيق.

[2] بالنسبة للمعتزلة أن الشيء شيء سمة لكل معلوم ولكل ما أمكن ذكره. ينظر: الأشعري، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، (382/2).

[3] معنى الشَّيْء عند الأشاعرة أنه مَوْجُود. ينظر: الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، (ت: 403 هـ)، **تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل**، ط1، م1، (تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر)، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، 1407هـ - 1987م، (ص: 34).

[4] في تفسير الآية (20). ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (57/1).

[5] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى مجاهد. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 92). نُسِبَتْ إلى قتادة. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (57/2).

[6] بين المعقوفتين في نسخة (غ): و.

[7] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): لقوله.

[8] في نسختي (د)، (ح): هذا.

﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا﴾ {طه: 100} استِئْنافٌ مبنيٌّ على السُّؤَال، و"الوِزْرُ": العُقُوبةُ الثَّقِيلةُ، كالْحِمْل الثَّقِيل، إذا كانَ "الوِزْر" بمعنى: الحِمْلُ، ويَجُوز أن يَكُون بِمَعنى: "الإثْم"، على إِرَادَة الجَزَاء.

﴿خَـٰلِدِينَ فِيهِ﴾ {طه: 101} الضَّمِيرُ لِلْوِزْر، أو لِمَصْدَر ﴿يَحْمِلُ﴾. ﴿وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ حِمْلًا﴾ {طه: 101} أي: بِئْسَ حِمْلًا وِزْرُهم يَوْم القِيَامة، على حَذْفِ المَخْصُوص بالذَّمِّ، واللامُ في ﴿لَهُمْ﴾ لِلْبَيَانِ، كاللَّام في ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ {يوسف: 23}.

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ {طه: 102} بدلٌ مِنْ ﴿يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾، وقُرِئَ على البِنَاء لِلْفَاعِل بالنُّونِ[1]،[2] على إِسْنَاد النَّفْخِ إلى الآمِرِ بِه، وبِالْيَاءِ[3]، على أنَّ فِيه ضَمِيرَ "الله" لِمَا عَرَفْتَ، أو ضَمِيرَ "إسْرافيل"، وإنْ لَمْ يَجْرِ[4] ذِكْرُه؛ لأَنّه المَشْهُورُ بِذَلك، وقُرِئَ (فِي الصُّوَرِ)[5] بفتح الواوِ، جَمْعُ صُورَةٍ، والنَّفْخُ فيها عبارةٌ عن إِحْيَائِها، وفُسِّرَ "الصُّورُ" بهذا المعنى كَمَا فُسِّرَ بِالْقَرْنِ.[6] ﴿وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ {طه: 102} أي: زُرْقَ العُيونِ، وفِيه قَوْلَانِ: أَحَدُهُما: أنّ الزُّرْقَةَ أَنْقَصُ[7] شيءٍ مِنْ أَلْوان العُيونِ عِنْد العَرب؛ لأنَّ الرُّوم أَعْداؤُهم، وهُم زُرْقُ العُيون، والثّاني: أنَّ المُرادَ العَمَى؛ لأنَّ حَدَقَةَ مَنْ يَذْهَبُ نُورُ بَصَرِه تَزْرَاقُّ.

---

[1] في نسختي (د)، (ح): بالتنوين.

[2] قراءة متواترة. قرأ بها أبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 424). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (159/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (543/3).

[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى حمصي. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 599).

[4] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): يخبر.

[5] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عياض. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (59/2). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 313).

[6] في نسخة (ح): القران.

[7] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): أبغض.

﴿يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ﴾ {طه: 103} لِمَا يَمْلأُ صُدُورُهم مِنَ الرُّعْبِ والهَوْلِ،[1] و"الخفتُ": خَفْضُ الصَّوْتِ وإخْفَاؤه. ﴿إِنۡ لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا عَشۡرٗا﴾ {طه: 103} سَيَقْصِرُون مُدَّة لُبْثِهم في الدُّنيا، إمَّا لِزَوالِها وانْتِهائِها كما قيل: كَفَى بالانْتِهَاءِ قِصرًا، أو لِتَأَسُّفِهم عَلَيْها لِمَا عَايَنُوا فيها من النِّعْمَة والسُّرُور، فَيَصِفُونَها بِالْقِصَر؛ لأنّ أيّامَ السُّرُور [قِصَارٌ، أو لِاسْتِطَالَتِهم[2]] مُدَّة الآخِرة؛ لأنّها أَبَدٌ سَرْمَدٌ، وقيل: المُراد لُبْثُهُم في القُبُور، ويَعْضُده قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ كَذَٰلِكَ كَانُواْ يُؤۡفَكُونَ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِ﴾ {الروم: 55 ـــــ 56}.

﴿نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ {طه: 104} وهو مُدّةُ لُبْثِهم. ﴿إِذۡ يَقُولُ أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا﴾ {طه: 104} اسْتِرْجاعٌ، يَقُول مَنْ يَكُونُ أَشَدُّ تَقالًّا مِنْهم، وقَدِ اسْتَرْجَح الله تعالى قَوْلَه حيث قال: ﴿أَمۡثَلُهُمۡ طَرِيقَةً﴾ أي: أَعْدَلُهم رَأْيًا، أو عَمَلًا.

﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ﴾ {طه: 105} قال الضَّحَّاك: " إنّ مُشْرِكي مَكَّة قالوا على سَبِيل الاسْتِهْزاء: " يَا مُحَمَّدُ كيف تَكُون[3] حَالُ الجِبَال [في][4] يَوْمِ القِيامة " فنزلت "[5]، وقيل: سَأل

---

[1] في نسخة (غ): الهوى.

[2] في نسختي (د)، (ح): قصارا لاستطالتهم.

[3] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): يكون.

[4] بين المعقوفتين سقط من نسخ (ش)، (غ)، (ض).

[5] ذكر الآلوسي أن ابن المنذر أخرجه عن ابن جريج. ينظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، (570/8). ونُسِبَ إلى الضحاك. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (100/22). وينظر: ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي، (ت: 775)، اللباب في علوم الكتاب، ط1، 20م، (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1419 هـ -1998م، (388/13). وينظر: النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (571/4).

عَنْها رَجُلٌ مِنْ ثَقِيف.[1] ﴿**فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا**﴾ {طه: 105} "النَّسْفُ": القَلْعُ، وقيل: التطيّرُ[2] والإِذْهَاب، كأَنّه يَجْعَلُها كَالرَّمْل، ثُمَّ يُرْسِل عليها الرِّيَاحَ، فَتُفَرِّقُهَا[3].

﴿**فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا**﴾ {طه: 106} أي: فَيَذَرُ مَقارَّها، على حَذْف المُضَاف، وقيل: الضَّمِير للأَرْضِ، وإِنْ لَمْ يَجْرِ[4] ذِكْرُها؛ لِدَلَالَة الجِبَال عَلَيْها، كقوله:[5] ﴿**مَا تَرَكَ[6] عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ**﴾ {فاطر: 45}، و"القَاعُ": الخَالِي، والصَّفْصَفُ[7] المُسْتَوِي، وهُمَا حَالَان.

﴿**لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا**﴾ {طه: 107} يَحْتَمِل الحَالَ، والاسْتِئْنَافَ، قيل: "العِوَجُ" بالكسر في المَعَانِي، وبالفَتْح في الأَعْيَان، والأَرْضُ عينٌ،[8] فَكَيْفَ صَحَّ فِيها المَكْسُور العَيْن؟ وأُجِيب: بِأَنَّ اخْتِيَار هذا اللَّفْظِ لَه مَوْضِعٌ حَسَنٌ في وَصْفِ الأَرْضِ بِالاسْتِواءِ عَلى أَبْلَغِ مَا يَكُونُ، كأَنَّه نَفَى عَنْها[9] الاعْوِجَاجَ الحَقِيقِيِّ الذي يُعْلَمُ بِالْمِقْيَاسِ الهَنْدَسِيّ، والتَّأَمُّلُ فيه، ولِذلك نَفَى عَنْها العِوَج الذِي يَكُون في المَعَانِي، ولا تُفْهم هَذه[10] الإِشَارَةُ مِنَ الْمَفْتُوح العَيْن كما لَا يَخْفى، قال صاحب

---

[1] نُسِبَ إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه. ينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (294/5). وينظر: الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، (ت: 741)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ط1، (تحقيق: محمد علي شاهين)، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ، (212/3). وينظر: ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، (388/13). قال ابن الجوزي: رواه أبو صالح عن ابن عباس. ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ط1، (تحقيق: عبد الرزاق المهدي)، دار الكتاب العربي – بيروت، 1422 هـ، (176/3).

[2] كذلك في جميع النسخ. والصحيح: التطيير.

[3] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): فيفرقها.

[4] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): يخبر.

[5] في نسخة (ض): كقولك.

[6] في كل النسخ: تركت.

[7] في نسخة (ح): الضعيف.

[8] في نسخة (ح): غير.

[9] في نسخة (ح): عنهما.

[10] في نسخة (غ): مدة.

الكشَّاف: " وذلك الاعْوِجَاجُ لَمَّا لَمْ يُدْرَك إلاّ بِالْمِقْيَاسِ دُونَ الإحْسَاس، لَحِقَ بِالمَعَانِي، فقيل: فيه عِوَجٌ، بالْكَسْر، و"الأَمْتُ": النُّتُوُّ اليَسِيرُ "[1].

﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ﴾ {طه: 108} أي: يَوْم إذا[2] نُسِفَتْ، على إضَافة اليَوْم إلى وَقْتِ النَّسْفِ، والظَّرْفُ مُتَعَلِّقٌ بقوله: ﴿يَتَّبِعُونَ﴾، والجُمْلَةُ اسْتِئْنافٌ مبنيٌّ على السُّؤَال، ويَجُوز أنْ يَكُون ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ [بدلًا بَعْد][3] بَدلٍ مِنْ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ويكُون ما بَعْده اسْتِئْنافًا، و"الدَّاعِي": هو دَاعِي الله تعالى إلى المَحْشَر، قالوا: هو إسرافيل، قائمًا على صَخْرة بَيْتِ المَقْدِس، يَدْعُو الناس، فَيُقْبِلُون مِنْ كلّ أَوْبٍ إلى صَوْتِه. ﴿لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ {طه: 108} لا يَعْوَجُّ له مَدْعُوٌّ،[4] بل الكلّ يَسْتَوُون إليه مِنْ غَيْر انْحِرافٍ، والمَقْصودُ: بيانُ انْقِيادِهم وإطَاعَتِهم[5] لِلْأَمْرِ في ذلك اليَوْم. ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ {طه: 108} من شِدَّة المَهَابَة. ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ {طه: 108} وهو: الصَّوْتُ الخَفِيّ، وقيل: هو من هَمْس الإبِل، وهو صَوْت أَخْفَافِها إذا مَشَتْ، أي: لا تَسْمَع[6] إلاّ خَفْقَ الأَقْدام ونَقْلِها إلَى المَحْشَر.

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ {طه: 109} ﴿مَنْ﴾ إمّا في مَحَلِّ الرَّفْع على البَدَل من ﴿ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ على تقدير مُضَافٍ، أي: إلاّ شَفَاعةُ مَنْ أَذِنَ له الرَّحْمن، أو في مَحَلِّ

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (110/4).
[2] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): إذ.
[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[4] في نسخة (ش): يدعو.
[5] في نسخة (ض): فإطاعتهم.
[6] في نسختي (ش)، (ض): يسمع.

النَّصْب على الاسْتِثْناء المُفَرّغِ مِنْ أَعَمِّ المَفَاعِيل. ﴿وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ {طه: 109} أي: رَضِيَ لِأَجْله قَوْلَه في[1] الشَّفَاعَة، أو رَضِي قَوْلَ الشَّافِعِ لِأَجْلِه.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ {طه: 110} أي: ولا يُحيط عِلْمُهم به، أي: بِمَعْلُومَاتِه[2]، وقيل: بِذَاتِه، وقيل: الضَّمِير لِــ ﴿مَا﴾ المَوْصُولةِ.

﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾ {طه: 111} أي: ذَلّت الوُجُوه، والمرادُ: وجُوهُ العُصَاةِ؛ لأنّ المقَامَ مقَام الوَعِيد، كما يَدُلّ عليه قوله: ﴿وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ {طه: 113}. ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ {طه: 111} قال البَيْضَاوي: " وهو يَحْتَمِل الحَالَ و[3] الاسْتِئْناف؛ لبيان ما لِأَجْلِه عَنَت وُجوهُهُم "[4]، لا يَخْفى أنّ الاسْتِئْناف إنّما يَكُون بِدُون الواو، وإن أراد بالاسْتِئْناف: الجُمْلَة المُبْتَدَأة لا يُلَائِمُه قوله: " لِبَيَان ما لِأَجْلِه عَنَت وجُوهُهم "، فتدبر.

﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ {طه: 112} جملةٌ معترضةٌ لِمَا عَرَفْت أنّ المقامَ مَقامُ الوَعِيد، قال صاحب الكشّاف: " قوله: ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ ومَا بَعْدَه اعْتِراضٌ "[5]، "الظُّلْم": أَنْ يَأخُذ مِن صَاحِبه فَوْقَ حَقِّه، و"الهَضْمُ": أنْ يَكْسِرَ مِنْ حَقِّ أَخِيه، فمَعْنى ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾: لا يَخافُ جَزَاءَ [ظُلْمٍ ولا جَزَاء][6] هَضْمٍ؛ لأنَّه لَمْ يَظْلِم، ولَا يَهْضِم، كذا

---

[1] في نسخة (غ): من.
[2] في نسختي (د)، (ح): لمعلوماته.
[3] في نسخ (د)، (ش)، (غ): أو. وفي أنوار التنزيل: و.
[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (405/2).
[5] الزمخشري، **الكشاف**، (111/4).
[6] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

في الكشاف[1]، وهو أوْفَق بِرَأْيِ المُعْتَزلة، ولِذَلك فسّر البيضاوي "الظُّلْم[2]" بِمَنْعِ الثَّوَابِ، و"الهَضْمَ" بِكَسْرٍ مِنْه أي: لا يَخَافُ مَنْع ثَوابٍ مُسْتَحَقٍّ بِالْوَعْد، ولا كَسْرًا مِنْه بِنُقْصَانٍ.

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ﴾ {طه: 113} عَطْفٌ على ﴿وَكَذَٰلِكَ نَقُصُّ﴾ {طه: 99} أي: ومِثْلُ[3] ذَلك الإنْزال المُتَضَمِّنِ لِلْوعيد أَنْزَلْنا القُرآن كُلَّه على هَذه الوَتِيرَةِ، مُكَرِّرِين فيه آياتِ الوَعِيد. ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ {طه: 113} المَعَاصِيَ. ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ {طه: 113} الضميرُ في ﴿يُحْدِثُ﴾ لِلْقُرآن، يُرَدِّدُ[4] الأَمْرَين: مَلَكَةَ[5] التَّقْوى وبَيْن أنْ يُحْدِثَ لَهُم ذكرًا، والمَفْهُومان مُتَغَايِرَانِ، مَع أنّ التَّقْوى مُسْنَدٌ إِلَيْهم، والإِحْداث إلى القرآن. و"الذِّكْرُ": الطَّاعَةُ والعبادةُ، أو العظةُ والاعْتبارُ، وقُرِئَ (نُحْدِثُ)[6] على صِيغَة الحِكَايَة، و (تُحْدِثُ[7])[8] على صِيغَة الخِطَاب.

﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ {طه: 114} اسْتِعْظامٌ لَه تعالى، ولِمَا يُصَرِّفُ عليه عِبَاده مِنْ أَوَامِرِه ونَوَاهِيه بَعْد ذِكْر إِنْزال القُرآن المَوْصُوف بِمَا وُصِفَ؛ تَعْظِيمًا لِلْمُنْزِل؛ لأنّ مَنْ شَأْنُه ذَلك لَا يَصْدُر عَنْهُ فِعْلٌ عَبَثٌ بِلا حِكْمةٍ ومَصْلَحةٍ، فإنزالُ القُرآنِ أَمرٌ عَظِيمٌ، لَه مَنْفَعَةٌ كَثِيرةٌ لِمَنْ أَلْقَى السَّمْع، وتَأَمَّلَ فِيه، ولِذلك قال: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ {طه: 114} أي: إذَا لَقَّنَكَ جِبْرِيلُ ما يُوحى إِليك مِنَ القرآن، فَتَأَنَّ عَلَيْكَ رَيْثَما يُسْمِعُك ويُفْهِمُك، ثُمَّ أَقْبِلْ عَلَيْه

---

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (111/4).
(2) في نسخة (ح): والظلم بزيادة الواو.
(3) في نسخة (ش): مثل بدون الواو.
(4) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): ردد.
(5) في نسخة (ض): ملك.
(6) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 600). ونُسِبَتْ إلى أبي البرهسم. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 313).
(7) في نسختي (د)، (ح): يحدث.
(8) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى مجاهد. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 92). ونُسِبَتْ إلى أبي حياة. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 600).

بالتَّحَفُّظِ بَعْد ذلك، ولا تَكُن قِرَاءتُك مُسَاوِقةً لِقِرَاءَتِه، ونَحْوُه قولُه تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ {القيامة: 16} كذا في الكشّاف[1]، وقِيل: نُهِيَ عَنْ تَبْلِيغ ما كان مُجْمَلًا قَبْل أنْ يَأتِيَ بَيَانُه. ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾ {طه: 114} تَعْلِيمٌ لِطَلَب زِيادَة العِلْم بِحَقَائق القُرآن، بَعْد تَعْلِيم التَّأَمُّل فِيه؛ إشْعارًا[2] بأنَّ فِي القُرآن مِنَ العُلومِ مَا لا يَحْصُل بِمَحْض التَّأَمُّل، بَلْ يَحْتَاجُ إلى إلهامٍ إلهيٍّ، كما قَال صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَهْرًا وَبَطْنًا، وَلِبَطْنِهِ بَطْنٌ إِلَى سَبْعَةِ أَبْطُنٍ "[3].

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ﴾ {طه: 115} عَطَفَ هذه القِصّةُ على ما ذُكِرَ من تَصْرِيف الوَعِيد فِي القُرآن؛ للدَّلَالةِ على أنَّ أَسَاس [أَمْرِ][4] بَنِي آدم على العِصْيَان، وعِرْقُهُم رَاسِخٌ في[5] النِّسْيَان؛ تَسْلِيةً للنبيّ عليه الصلاة والسلام على ما لَحِقَه مِنْ عَدَم إطَاعَةِ الأُمَّة لَه، وعِصْيَانِهم في الأَوَامِرِ والنَّوَاهِي، وللْإِشْعارِ إلى وَجْه تَكْرِير الوَعِيد في القرآن، يقال: عَهِدَ الْأَمِيرُ إِلَى فُلَانٍ، إِذَا أَمَرَهُ يَعْنِي: وأُقْسِمُ قَسَمًا لَقَدْ أَمَرْنَا أَبَاهُم آدمَ بِأَنْ لَا يَقْرَبَ الشَّجَرَة، وتَوَعَّدْنَاهُ بالدُّخُولِ في جُمْلَة الظّالِمِينَ إنَّ قَرَب الشَّجَرَة مِنْ قَبْلِ وجُودِهم، فَنَسِيَ، والمرادُ بالنِّسْيَانِ: إمّا عَدَمُ الْاعْتِنَاء بالوَصِيَّة، أو التَّرْك، وقُرِئَ (فَنُسِّيَ)[6] أي: نَسّاهُ الشَّيْطانُ. ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ {طه: 115} "العَزمُ": تَصْمِيمُ الأمرِ والثَّبَاتِ عَلَيه، و"الوجُودُ": إنْ كَان بِمَعْنَى العِلْم يَكون قوله: ﴿لَهُۥ عَزْمًا﴾ مَفْعُولَيْه[7]،

---

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (112/4).

(2) في نسختي (ح)، (ض): إشعار.

(3) إسناده صحيح. أخرجه أبو يعلى من طريق الأحْوَص، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ. وقال محققه: إسناده صحيح. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي، (ت: 307)، **مسند أبي يعلى**، ط1، 13م، (تحقيق: حسين سليم أسد)، دار المأمون للتراث، دمشق، 1404 هـ - 1984 م، (80/9)، (رقم الحديث: 5149). وأخرجه الطبراني. ينظر: الطبراني، **المعجم الأوسط**، (236/1). وقال الهيثمي: " رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وأَبُو يَعْلَى فِي الْكَبِيرِ، وفِي رِوايَةٍ عِنْدَهُ «لِكُلِّ حَرْفٍ مِنها بَطْنٌ وظَهْرٌ»، والطَّبَرانِيُّ فِي الأَوْسَطِ باخْتِصارِ آخِرِهِ، ورجالُ أَحَدِهِما ثِقاتٌ. الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، (تحقيق: حسام الدين القدسي)، (152/7)، (رقم الحديث: 11579).

(4) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

(5) في نسخة (غ): إلى.

(6) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى اليماني. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 93).

(7) في نسختي (ش)، (غ): مفعوليّة.

وإنْ كان نَقِيضُ العَدَمِ يكونُ ﴿لَهُۥ﴾ حالًا من ﴿عَزْمًا﴾، أو مُتَعَلِّقًا بـــ ﴿نَجِدْ﴾، وقيل: المراد ﴿لَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ على الذَّنْب؛ لأنّه أَخْطَأ ولَمْ يَتَعَمَّدْ.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ {طه: 116} ﴿إِذْ﴾ نَصْبٌ بمقدرٍ من [نحو:][1] " اذْكُر "، وقد سَبَق تَفْسير الآية، والمَقْصُودُ من ذِكْرِها هَهنا: إِثْباتُ مَا هُو بِصَدَدِه مِنْ أنّ آدمَ ذُو نِسْيانٍ، ولَيْسَ صَاحِبَ عَزْمٍ وثَبَاتٍ.

﴿فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ {طه: 117} نَهى الشَّيْطانَ عن إِخْراجِهما، والمُرادُ: نَهْيُهُمَا مِنْ أنْ يَكُونَا بِحَيْث يَتَسَبَّبُ الشّيطانُ إلى إِخْراجِهما، نحو: لا أَرَيَنَّكَ هَهنا، وأُسْنِد الشَّقَاءُ إلى آدمَ وَحْدَه بَعْد جَعْلِهِمَا مُشْتَرِكَيْنِ في حُكْم الخُروج؛ لأنَّ فِي ضِمْنِ شَقَاءِ الرَّجُل ـــــ وهُوَ قَيِّمُ أهْلِه، وأَمِيرُهم ـــــ شقاؤُهم، مَع ما فيه من المُحَافَظَة عَلى رُؤوس الآي، وقيل: إنّ[2] المُرادَ بالشَّقاءِ: التَّعَبُ في طَلَب القُوتِ، وذَلِك وظِيفَةُ الرِّجَال.

﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ﴾ {طه: 118} تَعْلِيلٌ لِلنَّهي.

﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾ {طه: 119} عَطْفٌ على قوله: ﴿أَلَّا تَجُوعَ﴾ وهو اسْم إنّ، قيل: فَيَلْزَم أنْ يَدْخُل ﴿إِنَّ﴾ على ﴿أَنَّ﴾؛ لأنَّ الواو نائبةٌ عَنْها، وأجَابَ عَنْه صاحب الكشَّاف بقوله: "الوَاوُ لَمْ تُوضَع[3] لِتَكون[4] أبدًا نائبة عن ﴿إِنَّ﴾، إنّما هي نَائِبةٌ عَن كُلّ عَامِلٍ، فَلمَّا لَمْ تَكُن[5] حَرْفًا مَوْضُوعًا للتَّحْقِيق خَاصَّةً كَـــ ﴿إِنَّ﴾ لَمْ يَمْتَنِع اجْتِمَاعُهُما كَمَا امْتَنَعَ اجتماع ﴿إِنَّ﴾

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[2] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): لأن.
[3] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): يوضع.
[4] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): ليكون.
[5] في كل النسخ: يكن.

و﴿أَنَّ﴾"[1]، و"الضَّحْوُ": نَقِيضُ (الكَنِّ)، تَذْكِيرٌ لِمَا لَهُ في الجَنَّة مِنَ الشِّبَع والرِّيِّ والكِسْوَةِ والكَنِّ، بِنَفْيِ نَقَائِضِها، وإنّما ذَكَرها؛ لأنَّها هي الأَقْطَابُ الَّتِي يَدُور[2] عَلَيْها مَدارُ كَفافِ الإِنْسَانِ، فَذَكَّرَه اسْتِجْمَاعَها لَه في الجَنَّة، مُسْتَغْنِيًا عن تَحْصِيلِها بِكَسْبٍ وتَعَبٍ، وقُرِئَ (إِنَّكَ)[3] بِالْكَسْر، على عَطْفِ الجُمْلَة على الجُمْلَة.

﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَانُ﴾ {طه: 120} ﴿إِلَيْهِ﴾ مُتَعَلِّقٌ بـــ ﴿وَسْوَسَ﴾، باعْتِبَار تَضَمُّنِه مَعْنى الإِنْهَاء. ﴿قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ﴾ {طه: 120} اسْتِئْنافٌ لِبَيَان وسْوَسَتِه، وإِضَافَةُ الشَّجَرَة إلى "الخلد"، مِنْ قَبِيل إِضَافة الشَّيْء إلى السَّبَب، أي: الشَّجَرَةُ التي مَنْ أَكَلَهَا خُلِّدَ، ولم يَمُتْ أَصْلًا. ﴿وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾ {طه: 120} لا يَضْعُف.

﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ {طه: 121} "طَفِقَ" مِنْ أَفْعَالِ المُقَارَبة، والفَرْق بَيْنَه وبَيْن "كَادَ" أنَّه لِلشُّرُوع فِي أوّل الأَمْر، و"كَادَ" لِمُشَارَفَتِه[4] والدُّنُوِّ مِنْه، أي: أخذَا يُلْزِقَان الوَرَقَ على سَوْآتِهما لِلتَّسَتُّر، وهو وَرَقُ التِّين، وقيل: كَانَ مُدَوَّرًا فَصَار عَلى هَذا الشَّكْل مِنْ تَحتِ أَصَابِعِهما. ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ {طه: 121} سَمَّى زِلَّتَه عِصْيَانًا وغِوَايةً؛ تَعْظِيمًا لَهَا، وزَجْرًا بَلِيغًا لِأَوْلَادِه عَنْها؛ لِئَلَّا يَتَوَرَّطُوا فِي أَعْظَمِ مِنْهَا مِنَ الكَبَائِر.

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (114/4).

[2] في نسخة (ض): تدور.

[3] قراءة متواترة. قرأ بها نافع، وعاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 424). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (160/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (544/3).

[4] في نسخة (ش): لمشارقته.

﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ﴾ {طه: 122} ثُمَّ قَبِلَه بَعْد التَّوْبَة، وقَرَّبه إليه. مِنْ (جَبَّى إلى كذا، فَاجْتَبَيْتُه)، وأصْلُ الكلمة: الجَمْع. ﴿وَهَدَىٰ﴾ {طه: 122} وهَدَاه إلى الثَّباتِ على التَّوْبة، ووفَّقَه لِحِفْظ أَسْبَابِ العِصْمَة.

﴿قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ﴾ {طه: 123} الخِطابُ لآدم وحَوّاء، وقِيل: لَهُ ولإبْليس، وقيل: وَجْه صِحَّتِه: أنّ حوّاء تَابِعٌ لآدم، فاكْتَفى بِذِكْرِه. ﴿بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ﴾ {طه: 123} خِطَابُهما خِطَابُ الجَمْع باعْتِبار مُلاحَظَة الذُّرِّيّة. ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ {طه: 123} الهُدَى: الكِتابُ والشَّرِيعة، عن ابن عباس رضي الله تعالى عَنْه: " ضَمِنَ اللهُ تعالى لِمَن تَبِع القُرآن ألاّ يَضِلّ في الدُّنْيا، ولا يَشْقَى في الآخِرة، ثم تَلا قوله: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ﴾ ".[1]

﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ {طه: 124} الذِّكْرُ: القرآن، أو الطَّاعَةُ والعِبَادةُ المَدْلُولُ عَلَيْهما بلفظ ﴿هُدَايَ﴾، و"الضَّنْكُ" مَصْدرٌ وُصِف به، فَلَمْ يُعْتَبَر[2] مُطَابَقَتُه في التَّأْنِيث، أي: مَعِيشَةً[3] ضَعِيفةً[4]، وقُرِئَ (ضَنْكَى)[5] على (فَعلى)، وعنِ الحَسَن: هو: الضَّرِيع والزَّقُّوم، وعن أبي سَعِيد الخدري: " عَذابُ القَبْر ". ﴿وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾ {طه: 124} وقُرِئَ

---

[1] ذكرها الطبري. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (389/18).
[2] في نسخة (غ): تعتبر.
[3] في نسخة (غ): بعث.
[4] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): ضيّقة.
[5] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 93). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 314).

(نَحْشُرْ)[1] بِالْجَزْمِ، عطفًا على مَحلّ ﴿فَإِنَّ لَهُۥ﴾؛ لأنّه جَوابُ الشَّرْط، ولَوْ كان في مَحَلِّه مُضَارِعٌ لَجُزِمَ[2] عَلى الجَزَاء.

﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ {طه: 125 ـــــ 126} أي: قَال الله تعالى: مِثْلَ ذَلك فَعَلْتَ. ﴿أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ﴾ {طه: 126} تفسيرًا[3] لِمَا أُبْهِمَ في ﴿كَذَٰلِكَ﴾. ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ {طه: 126} أي: كَمَا نَسِيتَ آياتِنَا فَعَمِيتَ عنها في الدُّنْيا وتَرَكْتَها، جُعِلْتَ في الآخِرة مَتْروكًا في العَمَى والعَذَاب.

﴿وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦۚ وَلَعَذَابُ ٱلْأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ {طه: 127} أي: الحَشْرُ على العَمَى الذِي لا يَزُول أبدًا [أشدُّ][4] مِنْ ضيقِ العَيْشِ المُنْقَضِي[5]، ويجوز أن يَكُون المُرادُ: تَرْكُنا إيّاه في العَمَى أَشَدَّ وأبْقَى مِنْ تَرْكِه لِآيَاتِنا، قال البيضاوي: " ولَعَلَّهُ إذا دَخَل النَّار زَال عَمَاه لِيَرَى مَحَلَّه وحَالَه "[6].

﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ {طه: 128} قال صاحب الكشاف: " فاعِل ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ﴾ الجُمْلَةُ بَعْده، يُريد أَلَمْ [يَهْدِ لَهم][7] هَذَا بِمَعْنَاه ومَضْمُونِه، ونَظِيرُه قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ {الصفات: 78 ـــــ 79} أي: تَرَكْنَا عَلَيْه هذا

---

(1) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبان بن تَغْلِب. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 93). وينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (59/2).

(2) في نسختي (ش)، (ض): يجزم.

(3) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): تفسير.

(4) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

(5) في نسختي (ش)، (ض): والمنقضى بزيادة الواو. و في نسخة (غ): المقتضى.

(6) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (408/2).

(7) بين المعقوفتين في نسختي (د)، (ح): يدلهم.

الكَلام، ويَجُوز أن يَكونَ فيه ضَمِيرُ (الله) أو (الرّسُول)، ويَدُلّ عَلَيْه القِراءة بالنُّون[1] "[2]، قال البيضاوي: " أو ما دَلَّ عَلَيْه: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ﴾ أي: أهْلَكْنَا[3] إيّاهُم[4]، أو الجُمْلَة بِمَضْمُونِها "[5]. ولا يخفى أنّ الفَاعِل لا يَجُوز حَذْفُه، فَكَيْف يَصِحّ قولُه: " أو مَا دَلَّ عَلَيْه ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ " في مُقابلة قوله : " أو الجُمْلَة بِمَضْمُونها "، فإنَّ مَعْناه مُنْحَصِرٌ في الأمرين: الحَذْفِ، أو إرادَةِ مَضْمُون الجُمْلة، فلمَّا ذَكَرَ الثّاني على حِدةٍ، تَعَيَّنَ الأوّل، أي: الحَذْف، والفَاعِل لا يُحْذَف في البِنَاء لِلْفَاعِل بالاتِّفَاق. ﴿يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾ {طه: 128} يُرِيد أنّ قريشًا يَتَقَلَّبُونَ في بِلاد عَادٍ وثمودَ، ويَمْشُون في مَسَاكِنِهم، ويُعَاينُون آثَارَ هَلاكِهم، كذا في الكشّاف. ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ﴾ {طه: 128}

"النُّهْيَةُ": العَقْلُ الذِي يَنْهَى عن التَّغَافُل، والتَّعَامِي.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا﴾ {طه: 129} الكَلِمَةُ السَّابقةُ: العِدَةُ بِتَأْخِير عَذَابِهم إلى الآخِرة؛ أي: ولَوْلا[6] هَذِه العِدَةُ مِنَّا لَكَانَ إهْلاكُنا لَازِمًا لِهَؤُلَاء الكَفَرة مِثْل إهْلَاكِنَا عَادًا وثَمودَ، و"اللزامُ": إمّا مَصْدَرُ (لَازَمَ) وُصِفَ به، وإمّا (فِعَالٌ) بمعنى (مِفْعَلٍ)، كأنّه آلَةٌ لِلُّزُوم. ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ {طه: 129} عَطْفٌ على ﴿كَلِمَةٌ﴾، ودَاخلٌ في حُكْمِ الخَبَر، أو عَطْفٌ على المُسْتَتر في ﴿كَانَ﴾ أي: لَكَانَ الأَخْذُ العَاجِل، وأجَلٌ مسمًى، لَازِمَيْن لَهُ مَعًا، لا الأَجَلُ المُسَمَّى فَقَط.

---

[1] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى يزيد. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 314).
[2] الزمخشري، **الكشاف**، (118/4).
[3] في أنوار التنزيل: إهلاكنا.
[4] في نسخ (د)، (ح)، (غ)، (ض): اباهم.
[5] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (408/2).
[6] في نسخة (ح): ولو بسقوط اللام ألف.

﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ {طه: 130} "التسبيحُ": إمّا الصَّلَاةُ، أو التَّنْزِيهُ، و ﴿بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌّ في مَوْقِع الحَال عن فَاعِل ﴿سَبِّحۡ﴾. ﴿قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ غُرُوبِهَاۖ﴾ {طه: 130} مُتَعَلِّقٌ بـــ ﴿سَبِّحۡ﴾، أرَادَ صَلاة الفَجْر، والظُّهْر، والعَصْرِ. ﴿وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡ﴾ {طه: 130} ﴿ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ﴾: سَاعَاتُه، و ﴿مِنۡ﴾ لِلتَّبْعِيضِ، قُدِّمَ الوَقْتُ هَهنا لِمَزيد الاهْتِمام بِذِكْره؛ لأنَّ أَفْضل الذِّكْر مَا كَان باللَّيْل؛ لِأنّ القَلْب فِيه أجْمَعُ؛ و[1] لِأَنَّ النَّفْسَ فِيه أَمْيَل إلى الاسْتِرَاحَة، فكَانَتِ الْعِبَادة فِيه أمحض[2]، ولذلك قال عز وجل: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا﴾ {المزمل: 6}، وأرَادَ بالتَّسْبيح فِيها: صَلاةَ المَغْرِب والعِشَاء. ﴿وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ﴾ {طه: 130} تَكْرِيرٌ لصلَاتِي الصُّبْح والمَغْرِب؛ لِقَصْد الاخْتِصَاص، وإنّما ذَكَرَهُما بِلَفْظ الجَمْعِ لِأَمْن الإلْبَاسِ كقوله: " ظَهْرَاهُمَا مِثْلُ ظُهُورِ التُّرْسَينِ، ويَجُوز أنْ يَكُون المُرادُ: صَلاةَ الظُّهْر، على أنْ يَكونَ المُراد من قوله: ﴿وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا﴾ صَلاةَ العَصْر، وإنّما قال: ﴿وَأَطۡرَافَ النَّهَارِ﴾ باعْتِبار أنَّ الظُّهْر نِهَايةُ النِّصْفِ الأوّل من النَّهار، وبِدَاية النِّصْفِ الأَخير. ﴿لَعَلَّكَ تَرۡضَىٰ﴾ {طه: 130} أي: سَبِّحْ في هذه الأوْقَاتِ رَجَاءً مِنْك أن تَنَال[3] عِنْد الله تعالى ما بِهِ تَرْضَى نَفْسُك، وقُرِئَ (تُرْضَى[4])[5] على البِنَاء للمَفْعول، أي: يُرْضِيك[6] ربُّك.

---

[1] في نسختي (د)، (ح): أو.

[2] في نسخ (د)، (ح)، (غ)، (ض): أحمض. وفي نسخة (ش): أخمص. والصحيح: أمحض.

[3] في نسخة (ش): تناول.

[4] في نسخ (د)، (ح)، (غ): يُرْضَى.

[5] قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 425). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (545/3). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 464).

[6] في نسختي (ش)، (ض): ترضيك.

﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ {طه: 131} "مدُّ العينِ[1]" عِبَارةٌ عن مَدِّ نَظَرِها، و ﴿أَزْوَاجًا﴾ مَفْعولُ ﴿مَتَّعْنَا﴾، والضَّميرُ في ﴿مِنْهُمْ﴾ لِلْكَفَرَة، أي: لَا تَمُدُّنَّ نَظَر عَيْنَيْك إلى الذِي مَتَّعْنَا به أصْنافًا مِنَ الكَفَرَة، و"مَدُّ النَّظَر": تَطْوِيلُه؛ استِحْسَانًا[2] لِلْمَنْظُور إليْه، وإعْجَابًا به، وتَمَنِّيًا أنْ يَكون له، كما فَعَل[3] نُظَّارَة قارونَ حين قالوا: ﴿يَا لَيْتَ [لَنَا][4] مِثْلَ مَا أُوتِىَ قَارُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ {القصص: 79}، ويَجُوز أن يكون ﴿أَزْوَاجًا﴾ حَالًا من الضَّمير في ﴿بِهِۦٓ﴾، والمَفْعُول قوله: ﴿مِنْهُمْ﴾، على أن يكون ﴿مِنْ﴾ للتَّبْعِيض. ﴿زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ {طه: 131} نَصْبٌ عَلى الذَّمِّ، أو على المَفْعُول الثّاني لـــ ﴿مَتَّعْنَا﴾، باعْتِبَار تَضَمُّنِه[5] مَعْنى الإعْطاء، أو عَلَى البَدَلِ مِنْ مَحَلِّ الجَارِّ والمَجْرُور، أو مِنْ ﴿أَزْوَاجًا﴾ عَلى تَقْدِير: ذَوِي زهرةٍ، وهي: الزينَةُ والبَهْجَةُ، وقُرِئَ: (زَهَرَةَ)[6] بالفَتْحِ، وهِي لُغةٌ فِيها، كالْجَهْرِ والجَهَرَة، وجوَّز البيضاوي أن يَكُون جَمْع زاهِرٍ [حيث قال: " أو جَمْع زَاهِرٍ][7] وصفًا[8] لَهم بأنَّهم زاهِرُو الدّنيا؛ لِتَنَعُّمِهم وبَهاءِ زِيّهِم، بِخِلَافِ مَا عَلَيْه المُؤمِنون الزُّهَّاد "[9]. ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ {طه: 131} أي: لِنَبْلُوَهُمْ فِي الدُّنْيا، أو لِنُعَذِّبَهُم فِي الآخرة. ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ {طه: 131} [أي:][10] ما ادَّخَرَ لَك فِي الآخِرة، بِقَرِينَة قوله: ﴿وَأَبْقَىٰ﴾، ويجوز أن يَكونَ المُراد نِعْمَةَ الإسْلام والنُّبُوَّة، وبَقَاؤُها: عِبَارةٌ عَنْ بَقاءِ

---

[1] في نسخة (ش): عين.
[2] في نسختي (د)، (ح): واستحسانا بزيادة الواو.
[3] في نسختي (د)، (ح): جَعَلَ.
[4] بين المعقوفتين سقط من نسختي (ش)، (ض).
[5] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): تضمينه.
[6] قراءة متواترة. قرأ بها يعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (161/2). وينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 298).
[7] بين المعقوفتين زائدة في نسخ (ش)، (غ)، (ض).
[8] في أنوار التنزيل: وصفٌ.
[9] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (410/2).
[10] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).

أَثَرِها بَقَاءً يَنْتَفِع بِها المُنْعَم عليها[1]، قال صاحب الكشّاف: " أو؛ لأنّ أَمْوَالَهُم الغَالِبُ عَلَيْها الغَصْبُ والسَّرِقَةُ والحُرْمَة مِنْ بَعْضِ الوُجُوه، والحَلالُ ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾؛ لأنَّ الله تَعالى لا يَنْسِبُ إلى نَفْسِه إلاّ مَا حَلَّ وطَابَ، دُون مَا حَرُم وخَبُث، والحَرَام لا يُسَمَّى [رزقًا][2] "[3]. ولا يَخْفى أنّه عَلى رَأْيِ المُعْتَزِلة، ولا يَلْزَم مِن إضَافة الرِّزْق إلى نَفْسِه ذَلك لِجَواز أن يَكُون الإِضَافة لِشَرَافَةِ مَا أُرِيد مِنَ المُضَافِ، كالإِسْلام والنُّبُوَّة، كما ذَكَرْنا.

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ {طه: 132} أي: وأَقْبِلْ أَنْت مَعَ أَهْلِك على عِبادة الله تعالى بِشَهادة قوله: ﴿وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ أي: ودَاوِمْ عَليها، وحَضَّ الأَهْلَ بِالذِّكْر؛ لِأَنّهُم هُمُ المُتَقَدِّمُونَ في حُكْم الإِطَاعة، ويَجُوز أن يُراد مِن "الأهل" من يَعُمّ أَهْل بَيْتِه والتَّابِعين لَهُم، أي: اسْتَعِينُوا بالصَّلاة على خَصَاصَتِكُم، ولا تَهْتَمّ بأَمْرِ الرِّزْق والمَعِيشَةِ، كما قال: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾ {طه: 132} [أي:][4] أن تُرْزَقَ [فِي][5] نَفْسِك، ولا أَهْلِك. ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ {طه: 132} أي: نَحْن نَرْزُقُك وإِيَّاهُم، والعَاقِبةُ المَحْمُودَة لأَهْل التَّقْوى، لا لِمَنْ يَهْتَمّ بأَمْرِ الرِّزْق والمَعِيشَة، ويكون هِمَّتُه مَصْرُوفةً في طَلَب النَّعِيم الدُّنْيَوِي، قال صاحب الكشَّاف: " وعن عُرْوة بنِ الزُّبَيْر: أَنَّه كان إذا رَأى مَا عِنْد السَّلاطين قرأ: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ﴾ الآيةَ، ثم ينادي: " الصَّلاةَ الصَّلاةَ رَحِمَكم

---

[1] كذلك في جميع النسخ. والأصح: عليه أو عليهم.
[2] بين المعقوفتين سقط من نسختي (غ).
[3] الزمخشري، **الكشاف**، (121/4).
[4] بين المعقوفتين زائدة في نسخة (ح).
[5] بين المعقوفتين زائدة في نسخة (ش).

الله تعالى "، وعَنْ بَكْرِ بْنِ عَبْد الله المُزَنِيّ: كان [إِذَا أَصَابَتْ[1] أَهْلَه خَصاصَةً][2]، قال: " قُومُوا فَصَلُّوا، بهذا أَمَرَ الله تعالى ورَسُولَه، ثُمّ يَتْلُو هَذِه الآية "[3].

﴿وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّهِۦٓ﴾ {طه: 133} اقْتَرَحُوا على عَادَتِهم فِي التَّعَنُّتِ آيةً على النُّبُوَّة؛ إنكارًا لِمَا جَاءَ بِه مِنَ الآيات والمُعْجِزَات، فقيل لِرَدِّ كَلامِهم: ﴿أَوَ لَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ {طه: 133} مِنَ الْكُتُب السَّمَاوِيَّة، يَعْنِي: أنّ القُرآن مِنْ حَيْثُ اشْتِمَالُه على زُبْدَة مَا فِيها مِنَ الْعَقَائِد والأَحْكَامِ الكلِّيَّة، وعَدَمِ مُخَالَفَتِه لهَا مُعْجِزةٌ مِنْه[4]، مِنْ حَيْثُ إِنّ الآتِي بِها أُمِّيٌّ لَمْ يَتَصَفَّحْ الكُتُبَ، ولَمْ يَتَعَلَّمْ مِنْ أَحَدٍ، وهذه مُعْجِزةٌ دَالَّةٌ على صِحَّةِ نُبُوَّتِه، ومَنْ لَمْ يَنْفَعْه [هَذِهِ المُعْجِزَةُ لَمْ تَنْفَعْه[5]][6] سَائِر الآياتِ المُقْتَرَحَةِ أيضاً؛ لأَنّ العِلَّةَ ـــــ وهي عنادُهُم وتعنُّتُهم ـــــ مُشْتَرَكةٌ.

﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ {طه: 134} إتْمامٌ[7] لِلْحُجَّة[8] عليهم، وتَسْلِيةٌ لِلنَّبِيّ عليه الصلاة والسلام أي: المَقْصُودُ مِنْ إرسالِك وتَنْزِيل القُرآن إِلَيْك لَيْس إلاّ إِتْمَامُ الحُجَّةِ عَلَيْهم، فَلا يَضُرُّك إِنْكَارُهم و[مُخَالَفَتُهم]،[9]

---

(1) في كل النسخ: أصاب.
(2) بين المعقوفتين في نسخ (د)، (ح)، (غ): إذا أهل أصاب أهله خصاصة بزيادة كلمة " هلل ".
(3) الزمخشري، **الكشاف**، (122/4).
(4) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): بينة.
(5) في نسختي (غ)، (ض): ينفعه.
(6) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
(7) في نسخة (غ): إتمامًا.
(8) في نسخة (ح): الحجة.
(9) في نسخة (غ): مما نعتهم.

فلا تَغْتَمَّ بِمَا يَقُولون، ويَقْتَرِحُون مِنَ الآيات[1]، مُنْكرين لِمَا نَزَلَ عَلَيْك مِنَ الآية البَيِّنَةِ، والمُعْجِزَة الواضحة، وقُرِئَ (نُذَلَّ ونُخْزَى)[2] عَلى البِنَاء لِلْمَفْعول.

﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ﴾ {طه: 135} أي: كُلُّ أَحَدٍ مُنْتَظِرٌ لِلْعَاقِبَة، وما يؤول[3] إليه الأمر، فانْتَظِرُوا أَنْتُم أيضاً، وفيه وعْدٌ لِلْمُؤمنين بالنُّصْرَة والهِدَاية، وللْكَافِرِينَ بالخُذْلَان والضَّلَالَة، كما أشار إليه بقوله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ {طه: 135} ﴿مَنْ﴾ اسْتِفْهَامِيّةٌ، و"العِلْم"، مُعَلّقٌ، و"الصّراطُ السَّويُّ": الطَّرِيقُ المُسْتَقِيم، ﴿وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ﴾ عَطْفٌ على ﴿مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ﴾ لِتَغَايُر الوَصْفَين.

عن [رسول الله][4] صلى الله عليه وسلم: " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ طه أُعْطِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوَابَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ "[5]، وقال: " لَا يَقْرَأُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا طه ويس "[6] كذا في الكشَّاف، كأَنَّ الحَصْر باعْتِبار الكَمَالِ والعِنَايَة، لا مُطْلَقًا. والله أعلم بالصَّواب.

---

[1] في نسخة (غ): الآية.

[2] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه، ومحمد بن الحنفية. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 93). نُسِبَتْ إلى أبي البرهسم. وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 315).

[3] في نسختي (د)، (ح): يولي.

[4] بين المعقوفتين في نسخة (ش): الرسول.

[5] حديث موضوع. قد سبق تخريجه عند الآية (111) من سورة الإسراء. وعزاه الزيلعي وابن حجر إلى ابن مردويه. ينظر: الزيلعي، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، (356/2). وينظر: ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 109)، (رقم الحديث: 372).

[6] حديث موضوع. قد سبق تخريجه عند الآية (111) من سورة الإسراء. أخرجه الثعلبي عن الحسن مرسلا. ينظر: الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (ت: 427 هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط1، 33م، عدد من الباحثين (21) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (ص: 15)، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، 1436 هـ - 2015 م، (486/17).

سورة الأنبياء

سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مكيّة وهي مائة واثنا عشر آيات

بِسْـــــــــــــــــــــــمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ﴾ {الأنبياء: 1} اللامُ صِلةٌ لــ ﴿ٱقْتَرَبَ﴾، وجوّز صاحب الكشَّاف أنْ يَكون تأكِيدًا لإِضَافة الحِسَاب كقولك: " أَزِفٌ لِلْحَيِّ رَحِيلَهُمْ " حيث قال: " الأصْل: أَزِفٌ رَحِيلَ الْحَيِّ، ثم أَزِفٌ لِلْحَيِّ الرَّحِيلَ، ثم أَزِفٌ [لِلحَيِّ][1] رَحِيلَهُمْ. ونَحْوَه ما أوْرَده سيبويه في بَابِ: " مَا يُثْنَى فِيه المُسْتَقِرُّ تَأْكِيدًا: عليك زيدٌ، حريصٌ عليك،[2] وفيك زيدٌ، راغبٌ فيك، ومنه قولهم: لا أبًا لَك؛ لأنّ اللَّام مُؤَكِّدَةٌ لِمَعْنى الإِضَافة "[3]، و"اقترابُ الساعةِ[4]": عبارةٌ عَنْ تَحقُّق وقُوعِه؛ لأنّ كلَّ آتٍ قريبٌ خُصُوصًا إذا كانَ في زمنِ نبيٍّ مبعوثٍ في آخر الزَّمَان، كَمَا وَعَدَ بِعْثَتَه في الكُتُبِ المُتَقَدِّمَةِ، والمرادُ بــ:"الناس" المُشْرِكون، بدليل قوله: ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ {الأنبياء: 1} فإنّ الغَفْلَةَ عَنِ الحِسَابِ والإعْرَاضِ عن التَّفَكُّرِ فِيه، مِنْ صِفَاتِ المُشْرِكين.

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ {الأنبياء: 2} استئنافٌ؛ لبيانِ غفلتِهم وإعراضِهم، أي: ما يَأْتيهم ذِكرٌ وطائفةٌ نازلةٌ من القرآن من ربّهم ـــــ آيةً بعد آيةٍ وسورةً بعد سورةٍ ـــــ ﴿إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾، الاستثناءُ مفرغٌ من أعم الأوقات، أي: ما يَأْتيهم ذلك

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسختي (ش)، (ض).
[2] انتهى قول سيبويه هنا. ينظر: سيبويه، **الكتاب**، (126/2).
[3] الزمخشري، **الكشاف**، (124/4).
[4] كذلك في جميع النسخ. والأصح: الحساب.

في وقتٍ من الأوقات إلاّ وقتَ كَوْنِهم جامِعِينَ بَيْن الاسْتِماع والاستهزاء، وقوله: ﴿مُحْدَثٍ﴾ صفةٌ لــ ﴿ذِكْرٍ﴾، واستَدَلَّتِ المعتزلة به على حُدُوثِ الذِّكْر، وأَجَابَتِ الْأَشَاعِرَة عنه بأنَّه إنّما يَدُلُّ على مَا نَزَلَ مُؤَلفًا من الأصْوات والحُروف المُتَرَتِّبَة في النزول، ولا نِزاعَ في ذلك، بل النِّزَاعُ في كلامٍ هو صِفَةٌ له سبحانه وتعالى، وهو الكَلام النَّفْسِيُّ[1] المُجَرَّدُ عن تَرَتُّبِ الحُروف والأَصْوَات، كما حُقِّقَ ذَلك في مَحَلِّه، والبيضاوي أجَاب عنه بأنّه مُحْدثٌ باعْتِبار التَّنْزِيل، حيث قال: " ﴿مُحْدَثٍ﴾ تَنْزِيلُه "[2]، ولا يَخْفى أنّه ـــــ مَعَ كَوْنِه خِلافَ ظاهرِ العبارةِ ـــــ لا يَحْسِمُ مادَّةَ الشُّبْهَة الواردة على الأَشَاعِرة، فالأَوْلَى مَا ذكرناه من التَّحْقِيق[3] الذي عليه مَبْنى كَلامِهم، وقُرِئَ (مُحْدَثٌ)[4] بالرَّفْع، حَمْلًا على المَحَلِّ؛ لأنّ ﴿مِنْ ذِكْرٍ﴾ في مَحَلِّ الفَاعِل.

﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ {الأنبياء: 3} يُحْتَمَلُ أن يكون حَالًا بعد حالٍ، أو حَالًا عَنْ ضَمِير ﴿يَلْعَبُونَ﴾، وقُرِئَ (لَاهِيَةٌ)[5] بالرَّفْع، على أنّه خبرٌ بَعد خبرٍ لقوله: ﴿وَهُمْ﴾، واللَّاهِيةُ مِنْ "لَهَى عنه"، إذا ذَهِلَ وغَفَلَ. ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ {الأنبياء: 3} المَوْصولُ بدلٌ مِنْ فاعل ﴿أَسَرُّواْ﴾، وهو فاعلٌ، على أنّ الواو في ﴿أَسَرُّواْ﴾ عَلامةٌ كما في " أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ "، ويَجُوز أن يكون مُبْتَدأً، خَبَرُه الجُمْلة المتقدمة، أي: أخْفَوْا تَنَاجِيَهم بحيث لا يُعْلَم أنَّهم مُتَنَاجُون، والمَقْصُود: المُبَالَغَةُ في إخفائها. ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ {الأنبياء: 3} الجُمْلةُ في مَحلّ النَّصْب بَدَلًا مِن ﴿ٱلنَّجْوَى﴾، ويَجُوز أن يَكونَ اسْتِئْنافًا لِبَيَان نَجْوَاهم، على إرَادَة القَوْل، أَثْبَتُوا له

---

[1] في نسخ (د)، (ح)، (غ): النفس.

[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (413/2).

[3] في نسخة (ش): التحقق.

[4] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 600). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 316).

[5] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عيسى. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 93). ونُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 600).

البَشَرِيّة المنافية[1] ـــــ بزعمهم ـــــ للرسالة، ثُمّ أنْكَروا حُضُور ما جاء بِه مِنَ المُعْجِزَة البيِّنَة بِتَسْمِيَتِهم ذلك سِحْرًا، كما قالوا: ﴿أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ﴾ أي: أَتَعْلَمُون أنّه بَشَرٌ فَتَحْضُرون السِّحْر وأنْتُم تُعَاينُون أنّه سحرٌ؟ وإنّما أَسَرُّوا نَجْوَاهُم وبَالَغُوا في كِتْمَانِهم؛ لأَنَّهم قَصَدُوا به المُشَاوَرَةَ فيما بَيْنَهم؛ طَلَبًا لِمَا يُتَوَسَّلُ به إلى هَدْم أمْرِه، كما قيل: اسْتَعِينُوا عَلى حَوائِجِكم بالْكِتْمَان. قال صاحب الكشّاف: " ويَجُوز أن يُسِرُّوا نَجْواهُم بذلك، ثم يَقُولُوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين[2]: إِنْ كانَ ما تَدّعُونَه حقًّا، فَأَخْبِرُونَا بما أسْرَرْنَاه[3] "[4]؟

﴿قُلْ رَبِّي يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ {الأنبياء: 4} ﴿ٱلْقَوْلَ﴾ يعمّ[5] السرَّ والجَهْرَ فقوله:[6] ﴿يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ﴾ أشْمَلُ من قَوْله فِي سُورة الفُرْقان: ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ﴾ {الفرقان: 6} فيكون آكَدَ، قال البيضاوي: " ولِيُطابِقَ قوله: ﴿وَأَسَرُّوا ٱلنَّجْوَى﴾ "[7]، كأَنّه قَصَدَ أنّ قَوْلَهُم هذا مُشْتَمِلٌ على المُبَالَغَة والتَّأْكِيد، فَذَكَرَ الكَلامَ في مُقابِل قَوْلِهم مُؤكَّدًا؛ لِقَصْدِ المُطَابَقَة في التَّأْكِيد، وقُرِئَ (قَالَ رَبِّي)[8] حِكَايةً لقولِ رسول الله صلى الله عليه وسلم. ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ {الأنبياء: 4} قُدِّمَ السَّمْعُ على العِلْم؛ لأنَّه مِنْ طُرُق العِلْم، وآلَاتِه،[9] وفِيه مُبَالغةٌ أخْرى؛ لِأَنّ العِلْمَ يَتَعَلّق بِمَا يُسْمَعُ ومَا لا يُسْمَعُ من الضَّمَائِر.

---

[1] في نسخة (غ): المتنافية.
[2] في الكشاف: والمؤمنون بدون اللام.
[3] في الكشاف: أسررنا بدون الهاء.
[4] الزمخشري، **الكشاف**، (4/127-128).
[5] في نسخة (ح): يعلم.
[6] في نسختي (د)، (ح): بقوله.
[7] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (2/413).
[8] قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية حفص، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 428). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (2/163). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (3/547).
[9] في نسختي (د)، (ح)، (غ): والآية.

﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ {الأنبياء: 5} أَضْرَبُوا عن قولهم: ﴿هُوَ سِحْرٌ﴾ إلى أنَّه تَخَالِيطُ أَحْلامٍ، ثُمَّ إلى آخَرَ وآخَر، كما هُو شَأْنُ المُتَحَيِّرِينَ المُضْطَرِّينَ[1] فِي كَلَامِهم وأَقْوَالِهم، قال صاحب الكشّاف: " ويَجُوز أن يَكونَ تَنْزِيلًا مِن الله تعالى لأَقْوَالِهم في دَرَجِ الفَسَادِ، وأنّ قَوْلَهم الثّانيَ أفْسَدُ من الأوّل والثالثَ أفسدُ من الثّاني وكذلك الرابعَ من الثالثِ "[2]. ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ {الأنبياء: 5} الفاءُ فَصيحةٌ، على معنى: إنْ صَحّ دَعْوتُه فَلْيأتِنَا بآيةٍ مِثْل ما أُتِيَ به الأوّلون، مِثْلَ اليَدِ والعَصَا، وأمْثالِهما.

﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ﴾ {الأنبياء: 6} استئنافٌ لِرَدّ كَلامِهم، وبيانٌ لِكَذِبِهم فيما يُفْهَمُ من كَلامِهم مِنْ دَعْوى الإيمان بِشَرْط إتْيَانِ الآيات المُقْتَرَحَة، أي: مَا آمنت قَبْلَهم مِنْ أَهْل قريةٍ أَهْلَكْنَاهُم بِسَبَبِ كُفْرِهم بِمَا يَأْتِيهم مِنَ الآيات المُقْتَرَحة. ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ {الأنبياء: 6} أي: أَهُمْ يَتْرُكُون الفَسَادَ فَيُؤْمِنون بمَا لَمْ يُؤْمِنوا[3] به الفِرَقُ الهَالِكَةُ، مَعَ كَوْنِهم أَشَدَّ عِنادًا وعُتوًّا مِنْ تِلْكَ الفِرَق، وفيه تَنْبِيهٌ على أنّ المَشِيئَة الإلهيّة إنّما تَعَلَّقَتْ بإتْيان الآياتِ المُقْتَرَحَةِ لأهْلِ العِنَاد عِنْد تَحَقُّقِ الحِكْمَة في إهْلَاكِهم، فإذا تَعَلَّقَت المَشِيئَة بإبْقَائِهم لِحِكْمَةٍ لَمْ يُؤْتَوْا بِمَا يَقْتَرِحُونَ مِنَ الآياتِ إبقاءً لَهُم.

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ {الأنبياء: 7} ردٌّ لِما يُفْهَمُ مِنْ قولهم: ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ﴾ مِنْ أنّ البَشَر لا يَصِحُّ أنْ يُرْسَل إلى أمَّةٍ مِنَ الناس، وقُرِئَ (يُوحَى)[4] على البِنَاء لِلْمَفْعُول.

---

[1] في نسختي (ش)، (غ): المضطربين.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، (129/4).

[3] كذلك في جميع النسخ. والصحيح: يؤمن.

[4] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 428). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 466). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 301).

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ {الأنبياء: 7} أَمَرَهُمْ بأن يَسْأَلُوا أَهْل الكِتَاب عن حَال الرُّسُل المُتَقَدِّمَة؛ لِيُخْبِرُوهم أنّ رُسُل الله تعالى كانُوا بَشَرًا ولَمْ يَكُونُوا مَلائكةً، وإنّما أَحَالَهم إلى[1] أولئك؛ لأنّهم كانُوا يُشَايِعُون المُشْرِكين في مُعَادَاةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ﴾ {الأنبياء: 8} أي: ومَا جَعَلْناهم مَلائكةً، نَفَى عَنْهم ما هُوَ مِنْ خَواصّ الملائكة؛[2] لِنَفْي المَلَكِيّة عَنْهم وخُلُود المَلائكة إمّا باعْتِقَادِهم أنّ المَلَائكة لا يَمُوتُون، أو بِاعْتِبَار أنّ الخُلودَ هُو الحَيَاةُ المُتَطَاوِلَة[3]، و"الجسدُ": جِسْمٌ ذُو لَوْن، ولِذلك لا يُطْلَق على المَاءِ والهَوى، ومِنْه الجِساد، لِلزَّعْفَران، وقيل: جِسْمٌ ذو تَرْكيبٍ؛ لأنّ أَصلَه لِجَمْعِ الشَّيْءِ واشْتِدَاده، كذا قال البيضاوي[4]، والجَسَدُ مِنْ حَيْثُ إِنَّه جنسٌ يُطْلَق على الواحِد وما فَوْقَه، ويَجُوز أنْ يكون على تَقْدِير "ذَوي جسدٍ".

﴿ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ {الأنبياء: 9} ضميرُ ﴿هُمْ﴾ لـــ ﴿رِجَالًا نُوحِى[5] إِلَيْهِمْ﴾ {الأنبياء: 7}، و﴿ٱلْوَعْدَ﴾ نُصِبَ بنَزْع الخَافِض، أي: صَدَقْنَاهم فِي الوَعْد، والفاء للتَّفْسير، وأراد بـــ ﴿مَنْ نَشَاءُ﴾ المُؤْمِنين بِهِم، ومَنْ في إِبْقَائِه حِكْمَةٌ، لتَوَقُّعِ إِيمَانِه، أوْ تَوَلُّدِ مُؤْمِنٍ مِنْ نَسْلِه.

---

[1] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): على.
[2] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): الملكية.
[3] في نسختي (د)، (ح): المطاولة.
[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (414/2).
[5] في نسختي (ش)، (ض): يوحى.

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ {الأنبياء: 10} خطابٌ لقريشٍ، والكتابُ: القرآنُ، و"الذِّكْرُ": الصِّيتُ والشَّرَفُ، أو المَوْعِظَةُ، أو الأخْلَاقُ الحَسَنَة التي بِها يُطْلَب الثَّنَاءُ وحُسْنُ الذِّكْر، والهَمْزَةُ للإنْكَارِ والتَّوْبِيخ، أي: أتُنْكِرُون[1] ما فيه ذِكْرُكُم فَلا تَعْقِلُون أنّه نَافعٌ لكم؟

﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ﴾ {الأنبياء: 11} ﴿كَمْ﴾ خبريّةٌ، و ﴿مِنْ﴾ لِلْبَيَان، "القَصْمُ": أفظعُ[2] الكسر، وهو الكسر الذي يَبِينُ تَلاؤم الأجْزاء، بِخِلَافِ القَضم[3]، وأُجْرِيَتْ ﴿ظالمةً﴾ على القَرْية باعْتِبار أَهْلِها، وكذا الكلامُ في ضَمِير ﴿بَعْدَهَا﴾ [أي:][4] و[أَنشَأْنَا][5] [ما][6] بَعْد إهْلاكِ أَهْلِها قومًا آخرين مكَانَهم.

﴿فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ {الأنبياء: 12} الضَّمِيرُ في ﴿أَحَسُّوا﴾ لأهْل القَرْية، و"البأسُ": شِدَّة العَذاب، أي: فَلَمَّا عَلِموا شِدَّة عَذَابِنَا عِلْمًا مَكْشُوفًا لَمْ يَشُكُّوا فِيها، رَكَضُوا مِنْ دِيَارِهم، والضَّمِيرُ في ﴿مِنْهَا﴾ لِلْقَرْية، و"الرَّكْضُ": ضَرْبُ الدَّابَّة بالرِّجْلِ، وهو إمّا على الحَقِيقَة، أو على التَّشْبِيه، شُبِّهُوا في سُرْعة عَدْوِهِم على أَرْجُلِهم بالرَّاكِبِينَ الرَّاكِضِين.

﴿لَا تَرْكُضُوا۟﴾ {الأنبياء: 13} أي: قِيل لَهم: ﴿لَا تَرْكُضُوا۟﴾ استهزاءً، والقائلُ إمّا جبريلٌ، أو مَنْ حَضَرَ عِنْدَهم مِن المُؤْمنين، ويَجُوز أن يَكون القَوْل بِلِسَان الحَالِ والاسْتِحْقَاق، أي: كانوا مُسْتَحِقِّينَ؛ لِأَنْ يَقُول قَائِل في حقِّهم ذلك. ﴿وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ﴾ {الأنبياء: 13} مِنَ النَّعِيم والتَّلَذُّذِ الذي أَبْطَرَكم، والإتْرافُ: إبْطَارُ النِّعْمَةِ. ﴿وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾ {الأنبياء: 13}

---

[1] في نسخة (غ): تنكرون بسقوط الهمزة.
[2] في نسختي (د)، (ح): القطع.
[3] في نسخ (ح)، (ش)، (غ)، (ض): القصم.
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[5] بين المعقوفتين في نسختي (د)، (ح): إن شاء.
[6] بين المعقوفتين سقط من نسختي (ش)، (ض).

غَدًا عمّا جَرى عَلَيْكم ونَزَلَ بِأَمْوَالِكم ومَسَاكِنِكُم، فَتُجِيبوا السَّائِل عَنْ عِلْمٍ ومُشاهدةٍ، أو ارْجِعُوا[1]، أو اجْلِسُوا في مَجَالِسِكُم كَما كُنْتُمْ حَتّى يَسْأَلَكم[2] عَبِيدُكُم وحَشَمُكُم، ويقولوا لَكُمْ: بِمَ[3] تَأْمُرون؟ أو يَسْتَشِيروا بِكم[4] في المُهِمَّات، ويَسْتَشْفِعُون[5] بِتَدَابِيرِكُم، أو يَسْأَلَكُم الوافِدُون عَلَيْكم [والطُّمَّاعُ][6]، وسَيُمْطِرُون[7] سَحَائِبَ أَكُفِّكُمْ. كَذا قَالوا.

﴿قَالُواْ يَوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ {الأنبياء: 14} حَيْثُ رَأوا العَذابَ، ولَمْ يَرَوْا وَجْه النَّجَاة، ولَمْ يَدْفَع نَدمَهُم العَذابَ الوَاقِعَةَ[8] عَلَيْهم، وقِيل: إنّ أَهْلَ حَضْوَرَا[9] مِنْ قُرَى الْيَمَنِ بُعِثَ إليهم نبيٌّ، فَقَتَلُوه، فَسَلَّطَ الله تعالى عَلَيْهم بُخْتُنَصَّر، فَوَضَع السَّيْف فيهم، فَنَادَى مُنادٍ من السَّمَاء: يَا لِثَارَاتِ الأَنْبِيَاء، فَنَدِموا، وقالوا ذَلك، نُسِبَ هذا القول إلى ابنِ عبّاسٍ رضي الله تعالى عنه، قال صاحب الكشَّاف: " ولَعَلَّ ابنَ عبَّاس ذَكَر "حَضْوَر" بأنّها إِحْدَى القُرى التي أَرَادَها[10] الله تعالى بهذه[11] الآية "[12].

﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ {الأنبياء: 15} ﴿تِلْكَ﴾ إشارةٌ إلى ﴿يَا وَيْلَنَا﴾، و"الدَّعْوَى" بمعنى "الدعوة"، أي: فَمَا زَالَت تِلك الدَّعْوةُ دَعْواهم، كأَنّهم يَدْعُون الوَيْل، ويقولون: ﴿يَا وَيْلَنَا﴾، يقال: فهَذا أَوَانُك، و"الحَصِيدُ": النَّبْتُ المَحْصُودُ، أي: جَعَلْنَاهم مِثْلَ

---

[1] في نسختي (د)، (ح): إذ ارجعوا بزيادة كلمة " إذ ".
[2] في نسختي (د)، (ح): تسألكم.
[3] في نسختي (د)، (ح): بما.
[4] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): كم بسقوط الباء.
[5] في نسختي (ش)، (غ): يستشفوا.
[6] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[7] في نسختي (ش)، (غ): سيمطروا. في نسخة (ض): نمطروا.
[8] في نسخة (ش): الواعة. وفي نسخ (د)، (ح)، (غ)، (ض): الواقعة. والأصحّ: الواقع.
[9] روي أن هذه القرية كانت بحضرموت. ينظر: العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين، (ت: 855)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، 25م، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (67/19). وقال الزبيدي: " حاضُوراءَ بَلَدٌ بناه صالِحٌ، عَلَيْهِ السّلامُ، والّذين آمنُوا بِهِ، ونَجّاها الله من العَذاب ببرَكَتِه ". الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (42/11).
[10] في كل النسخ: أراها.
[11] في كل النسخ: هذه بسقوط الباء.
[12] الزمخشري، **الكشاف**، (131/4).

الحَصِيد، قيل عليه: كَيْفَ يَنْصِبُ[1] (جعل) ثلاثةَ مفاعيل وهو لا يَقْتَضِي إلاّ مَفْعُولَيْن؟ وأُجِيب: بأنّ حكم الإثنين[2] الأخيرين حكم الواحد كقولك: " جَعَلْتُهُ حُلُوًّا حَامِضًا بمعنى: جَعَلْتُهُ جَامِعًا بَيْنَ الطَّعْمَيْنِ، ولذلك قيل: معنى ذلك: جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود.

﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ﴾ {الأنبياء: 16} بَلْ إنّما خَلَقْناها لِلْفَوَائِد الدِّينيَّة والحِكَم الرَّبَّانيّة.

﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَنْ نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ﴾ {الأنبياء: 17} مِنْ جِهَةِ قُدْرَتِنَا، لَكِنْ يَمْتَنِعُ ذلك مِنَّا مِنْ جِهَة أنّ الحِكْمَة صارِفَةٌ عَنْه. ﴿إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ {الأنبياء: 17} شَرْطٌ حُذِفَ جَوَابُه، بِقَرِينة الجَوابِ المُتَقَدِّم، وقيل: ﴿إِنْ﴾ نافيةٌ، والجُمْلَة كالنَّتِيجة لِلشَّرْطِيّة، وقيل: "اللَّهْوُ": الوَلَدُ بِلُغَةِ اليَمَن، وقيل: الزَّوْجَةُ، والمرادُ: الردُّ عَلى النَّصَارى.

﴿بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ﴾ {الأنبياء: 18} إضرابٌ عَنِ اتِّخَاذِ اللَّهْو، أي: لَيْس ذلك مِنْ شَأْنِنا، ومُوجَبُ حِكْمَتِنا: أَنْ نَدْحَضَ البَاطِل بِالْحَقِّ، واسْتَعَار لذلك القَذْفَ والدَّمْغَ، تَصْوِيرًا لِإبْطَالِه ومَحْقِه على السُّهُولة، جَعَلَه كأنَّه جُرْمٌ صَلْب[3] كالصَّخْرَة مثلًا، قُذِفَ بِه على جُرْمٍ رَخْوِ أَجْوفٍ كالدِّمَاغِ، فَيَدْمَغُه، وقرئ [(فَيَدْمَغَهُ)][4][5] بالنَّصْب، حَمْلًا على المَعنى؛ لأَنّ في الإِضْراب ـــــ حَيْثُ وَقَعَ بَعْدَ الإِثباتِ ـــــ مَعْنَى النَّفْي، فَكَأَنَّه واقعٌ بَعْد النَّفْي فَيُنْصَبُ بِتَقْدير " أَنْ ". ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ {الأنبياء: 18} هَالِكٌ، و"الزُّهُوق": [في][6] ذَهابِ الرُّوح، ولَمَّا اسْتَعار الدَّمْغَ

---

[1] في نسختي (ش)، (ض): نصب ينصب بزيادة " نصب ".
[2] في نسختي (د)، (ح): الآيتين.
[3] في نسخة (غ): جبلت.
[4] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عيسى. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 94).
[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[6] بين المعقوفتين زائدة في نسختي (ش)، (ض).

ـــــ وهُوَ كَسْر الدِّمَاغ ـــــ لِلْبَاطِلِ أَثْبَتَ لَه الزُّهُوقَ، تَرْشِيحًا لِلْمَجاز. ﴿وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ {الأنبياء: 18} الْتِفَاتٌ إلى الخِطَاب؛ للتَّوْبِيخ، و ﴿مِمَّا﴾ ظَرْفٌ مُسْتقرٌ في موقع الحَالِ عن الويل، إِنْ كَان فاعلًا للظَّرْف، أو عن ضَمِيرِه المُسْتَتِر في الظَّرْف، إن كان مُبْتَدأً، و ﴿مَا تَصِفُونَ﴾[1] مَا لَا يَجُوز عليه كاتِّخَاذِ الوَلَد، وعَدَمِ عِلْمِه بِتَفَاصِيل الجُزْئِيَّات، ونَفْيِ الاخْتِيَارِ عَنْه، وعَدَمِ صُدورِ الكَثِير مِنْه.

﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ {الأنبياء: 19} خَلْقًا ومُلْكًا. ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ {الأنبياء: 19} أي: المَلَائِكَةُ المُقَرَّبُون، لا يَسْتَكْبِرُون ولا يَتَعَظَّمُون عن عِبَادَتِه، نَزَّلَ كَرَامَتَهم عِنْد الله تعالى مُنْزِلَةَ قُرْبِ خَوَاصِّ المَلِكِ عِنْدَه، على طَرِيق التَّمْثِيل، قال البيضاوي في قوله تعالى ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ﴾: " وهو مَعْطوفٌ على ﴿مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، وإِفْرَادُه لِلتَّعْظِيم "[2]، ولا يَخْفَى أنّ هَذا الاخْتِصَاص يَدُلّ على أَفْضَلِيَّة المَلَكِ على البَشَر، وهو خِلَافُ رأْي الأَشَاعِرة، فَتَأَمَّلْ، ونَفَى عَنْهُم الاسْتِحْسَار[3]، وهو أَبْلَغُ مِنَ الحُسُور، كَانَ مُقْتَضَى البَلَاغَةِ [بِنَفْي][4] الأَخَفّ؛ لِيَلْزَمَ نَفْيُ الأَثْقَلِ بطريق الأَوْلَى إلاّ أنّه أَرَاد التَّنْبِيه على أنَّ عِبادَتهم ثَقِيلَةٌ ودَائِمَةٌ، وهي مِنْ حَيْثُ ثِقَلُها ودَوَامُها حَقِيقَةٌ بأَن يُسْتَحْسَرَ مِنْها، و[هُمْ][5] ﴿لَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ منها، ولَيْسَ هَذا الإِشْعار فِي نَفْي الحُسُور[6]، كما لا يَخْفَى.

---

[1] في نسخ (د)، (ح)، (غ): يصفون.
[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (416/2).
[3] في نسخة (ض): الاحتساب.
[4] بين المعقوفتين في نسخ (ش)، (غ)، (ض): أن نفي.
[5] بين المعقوفتين في نسخة (ح): لا هُمْ بزيادة (لا).
[6] في نسختي (د)، (ح): الجسور.

﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ {الأنبياء: 20} أي: يُنَزِّهُونَه دَائِمًا، خَبَرٌ بَعدَ خَبرٍ، أو حَالٌ، [أو][1] اسْتِئْنَافٌ. ﴿لَا يَفۡتُرُونَ﴾ {الأنبياء: 20} حالٌ عن فاعلِ ﴿يُسَبِّحُونَ﴾.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ﴾ {الأنبياء: 21} ﴿أَمْ﴾ مُنْقَطِعَةٌ بِمَعْنى: بَلْ، والهمزةُ إضرابٌ عمّا قَبْلَها، وإنكارٌ لِمَا بَعْدها، و ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌّ في مَوْقِع الصفة لـــ ﴿آلِهَةً[2]﴾، أو متعلقٌ بـــ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ﴾، وجُمْلة [﴿هُمْ يُنْشِرُونَ﴾ في مَوْقِع الصِّفَة لـــ ﴿آلِهَةً﴾، أي: آلهةً][3] هم يُنْشِرُون المَوْتَى مِنَ القُبُور، وإسنادُ "الإنْشَار" إلى الآلهة لَيْس مِنْ تَتِمَّة دَعْواهُم؛ لِأَنَّهم لا يَدَّعُون ذلك لِآلِهَتِهم، كيف وهُمْ مُنْكِرُونَ لِلْبَعْث! ويقولون: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ {يس: 78} ؟ بَلْ ذلك مِنْ لَوازِم الآلهة[4] في الوَاقِع، ذُكِرَ لِلتَّهَكُّمِ عَلَيْهم، وكذا الكَلام في التَخْصِيصِ المَفْهُوم مِنْ تَقْدِيم الضَّمِير؛ لأنَّ الآلهة[5] يَلْزَمُها هذا الاخْتِصَاص[6]، كما أشار إليه صاحب الكشَّاف بقوله: " النُّكْتَة فِيهِ: إِفَادَةُ مَعْنَى الخُصُوصِيَّة، كأَنَّه قيل: أمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً لا تَقْدِر على الإنْشَار إلاّ هُمْ "[7]، وفائدة قَيْدِ ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ ليس إلاّ التَّحْقِيرُ والتَّجْهِيل، [لا التَّخْصِيصَ؛][8] لِأَنّ اتِّخَاذَ الآلِهَةِ [مُنْكَرٌ مُطْلَقًا][9]، سَواءٌ كان مِنَ الأرْض أو مِنْ غَيْرِها، وقُرِئَ (يَنْشُرُونَ)[10] من المُجَرَّدِ، وهما لُغَتَان، يقال: أَنْشَرَ الله تعالى المَوْتَى ونَشَرَهَا.

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[2] في نسخة (غ): الإلهية.
[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[4] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): الإلهية.
[5] في نسخة (غ): الإلهية.
[6] في نسختي (ش)، (ض): الاقتصاص.
[7] الزمخشري، **الكشاف**، (136/4).
[8] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[9] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[10] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الأخفش. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 94). ونُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 600). قال ابن خالويه: قال ابن مجاهد رواية عن الحسن. ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 94). نُسِبَتْ إلى مجاهد. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 316).

﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ {الأنبياء: 22} ﴿إِلَّا﴾ في مَوْقِع الصِّفَة لــ ﴿آلِهَةٌ﴾، حَمْلًا لَها على غَيْرِ[1] حَمْلِه على ﴿إِلَّا﴾ في الاسْتِثْنَاء، وهي[2] قَاعِدَةٌ مَشْهُورةٌ، وإنّما [لم][3] يُحْمَل على الاسْتِثْنَاء؛ لأنَّ المَقْصُود: نَفْيُ الغَيْرِ مُطْلَقًا سواءٌ كان الله أو لا، واحْتِمَال الاسْتِثْنَاء لا يُفِيد هذا المَقْصُود، بل نَفْي الآلِهَة التي لَمْ يَكُنِ اللهُ مَعَهم[4]، وهو لَيْس بِمَقْصُودٍ، وحيثُ امْتَنَعَ الاسْتِثْنَاء، امْتَنَعَ البَدَلِيَّةُ؛ لأَنَّها إنّما تَكُون[5] [فيما][6] يَجُوز فيه الاسْتِثْنَاء، مع أنَّ البَدَلَ إنّما يكونُ في كلامٍ غَيْرِ مُوجَبٍ، والكلامُ مُوجَبٌ، كما صَرَّح عليه صاحب الكشَّاف بقوله: " لأنّ " لو " بِمَنْزِلة " إنْ " في أنّ الكلام مَعَه مُوجَبٌ، والبَدَلُ لا يَسُوغُ إلاّ في الكَلَامِ غَيْرِ المُوجَب "[7]، والمعنى: لو كَانَ فِيهِما آلِهةٌ شَتَّى غيرُ الواحِدِ الذِي هُوَ الله تعالى لَفَسَدَتَا، وهو خُلَاصَةُ دليلِ التَّمَانُع الذي ذَكَرَه المُتَكَلِّمُون في إثباتِ الوَحْدَة لِربِّ العَالَمِين. ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ {الأنبياء: 22} تَفْرِيعٌ[8] على الدَّلِيل المَذْكور؛ لأَنّه إذَا أَثْبَت وحْدَتَه يُلْزَم[9] تَنْزِيهُهُ عَمّا يَصِفُونَه بِهِ مِنَ اتِّخَاذِ الشَّرِيك والصَّاحِبة والوَلَد.

﴿لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ﴾ {الأنبياء: 23} لأنَّه لَيْس بِمَأْمُورٍ لأحَدٍ لِيسْأَل عَنْ فِعْلِه إذا لَمْ يَكُن على وِفْقِ إرادَةِ الآمِر، ولأَنّه مِنْ حَيْثُ إنَّه واجِبٌ بالذَّاتِ لا يَصْدُرُ مِنْه مَا فِيه شائبةُ خَطَإٍ لِيُسْأَل عَنْه، فإنَّ الخَطَأَ مِنْ لَوَازِم الإِمْكَان، والوَاجِبُ سُبْحانه نُزِّهَ[10] عَنْ ذَلك. ﴿وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ﴾ {الأنبياء: 23}

---

[1] في في نسخ (ش)، (غ)، (ض): غيرك بزيادة الكاف.
[2] في نسخة (ش): في.
[3] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[4] في نسختي (د)، (ح): يفهم.
[5] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): يكون.
[6] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[7] الزمخشري، **الكشاف**، (136/4).
[8] في نسخة (غ): بديع.
[9] في نسخة (غ): لزم.
[10] في نسختي (ش)، (ض): منزه.

لأنَّهُم مَمْلُوكُونَ مُستَعْبَدُون، ومِنْ شَأْنِ الإمْكَانِ جَوازُ الخَطَإِ، فَيُسْأَلُون عمّا يَفْعَلُون، والضَّمِيرُ للآلِهَة، أو لِمُطْلَق العِبَاد.

﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ﴾ {الأنبياء: 24} قال صاحب الكشَّاف: " كرّر ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ استِفْظَاعًا [لِشَأْنِهم، واستِعْظَامًا][1] لِكُفْرِهم، أي: وَصَفْتُم الله تعالى بِأَنّ لَه شريكًا، فَهَاتُوا بُرْهَانَكم على ذلك، إمَّا مِنْ جِهَة العَقْلِ، وإمَّا مِنْ جِهَة الوَحْي، فإنّكُم لا تَجِدُون كِتَابًا مِنْ كُتُب الأوّلين إلاّ وتَوْحِيدُ الله تعالى وتَنْزِيهُه عَنِ الأَنْدَادِ مَدْعُوٌّ[2] إلَيْه، والإشْرَاك مَنْهِيٌّ عَنْه مُتَوَعّدٌ عَلَيْه "[3]، ولا يَخْفى أنّه لا تَكْرار فِيه بِحَسَب الظَّاهِر؛ لأنّ الأوّل مُقَيَّدٌ، حيث قال: ﴿آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾، والثّاني مُطْلَقٌ، حَيْثُ قال: ﴿مِنْ دُونِهِ آلِهَةً﴾، إلاّ أنّ المَقْصُودَ مِنَ الأوّل أَيْضاً ـــــــ لما كانَ نَفْيُ مُطْلَق الآلِهَة كَمَا أَشَرْنا إلِيه، وكَمَا يَدُلُّ عَلَيْه تَعْمِيمُ الدَّلِيل ـــــــ حَكَمَ بِالتَّكَرُّرِ، نَظَرًا إلى المَقْصُود، لا نَظَرًا إلى ظَاهِرِ العِبَارة. ﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ {الأنبياء: 24} أي: هذا الوَحْيُ الوارِدُ في مَعْنى التَّوْحِيد عِظَةٌ [لِلَّذِين مَعِي، وعِظَةٌ][4] لِلَّذين قَبْلِي، أي: لِأُمَّتِي ولِأُمَمِ سَائِر الأَنْبِيَاء، استِدْلالٌ على التَّوْحِيد بِإجْمَاعِ الْأَنْبِياء، وهُمْ مِنْ حَيْثُ إنّهم عُقَلاء، يَدُلُّ إجْمَاعُهم على حَقِيقَةِ مَا أَجْمَعوا عليه، ولا يَتَوَقَّفُ ذلك على بِعْثَةِ الرُّسُل لِيَرِدَ: أنّ بِعْثَة الرُّسُل إنّما تَثْبُت[5] بَعْد ثُبُوتِ الوَاجِبِ ووَحْدَتِه، وإلى هذا المَعْنى أشَار البيضاوي بقوله: " والتَّوْحِيدُ لَمَّا لَمْ يَتَوَقَّفْ على صِحَّة[6] بِعْثَة الرُّسُلِ وإنْزَالِ الكُتُب، صَحَّ الاستِدْلال فِيه بالنَّقْل[7]

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[2] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): يدعو.
[3] الزمخشري، **الكشاف**، (138/4).
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
[5] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): يثبت.
[6] في أنوار التنزيل: صحته.
[7] في نسخ (ح)، (ش)، (غ)، (ض): بالعقل.

"[1]، وقُرِئَ بالتَّنْوِين[2] على قَصْد الإِعْمال، وقُرِئَ بِه وبـــ (مِنْ) الجَارَّة[3]، على أنّ ﴿مَعَ﴾ ظرفٌ، مِثْل (قبل)، و (بعد)، فدخل عليه (مِنْ) كما يدخل عَلَيْهِمَا. ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ {الأنبياء: 24} ﴿ٱلْحَقَّ﴾ نصبٌ على المَفْعُوليّة لـــ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾، على أنّه مِنَ "العِلْمِ" الذي يتعدَّى إلى مَفْعُولٍ واحدٍ، بمعنى: "المعرفة"، ولذلك فسّره البَيْضَاوي بالتَّمْيِيزِ حيث قال: " لا يميزون بَيْنَه وبَيْنَ البَاطِل "[4]، وقُرِئَ (الحَقُّ)[5] بالرَّفْع، على أنَّه خَبَرُ مَحْذوفٍ وُسِّطَ لِلتَّأْكِيد بين السَّبَب والمُسَبَّب، كذا قال البيضاوي[6]، قال صاحب الكشَّاف: " ويَجُوز أن يكون المَنْصُوبَ أيضاً على هذا المعنى، كما تَقُول:[7] هَذَا عَبْدُ اللهِ الحَقَّ لا البَاطِلَ "[8]، فَعَلَى هذا يكونُ "العِلْمُ" ممّا نُزِّلَ مَنْزِلَةَ اللَّازِمِ، والمَعْنى: بَلْ أَكْثَرُهُم بِوَاسِطَة أَنَّهم جَاهِلُون مُعْرِضُون عَنِ الذِّكْر المَذْكُور وهو الحَقُّ لا الباطِلُ، قال صاحب الكشاف: " إنّ إعراضَهم بِسَبَبِ الجَهْل هُو الحَقُّ لا البَاطِلُ "[9].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ {الأنبياء: 25} إجمالٌ بَعْد تَفْصِيلٍ، وتَصْرِيحٌ بالمَقْصُود من الأَدِلَّة المَذْكُورة لِإِثْبَاتِ الوَحْدَانيّة، ولعَلَّ ذلك مَقْصُودُ

---

[1] ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (417/2).

[2] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الأويسي عن أبي جعفر. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 600). ونُسِبَتْ إلى الضحاك، وابن يعمر. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 316).

[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى يحيى بن يعمر. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 94). ونُسِبَتْ إلى طلحة بن مصرف. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (61/2).

[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (417/2).

[5] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن محيصن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 94). ونُسِبَتْ إلى الحسن، ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (61/2). ونُسِبَتْ إلى حميد. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 600).

[6] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (417/2).

[7] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): يقول.

[8] الزمخشري، **الكشاف**، (138/4).

[9] المصدر السابق، (138/4).

صاحبِ الكشَّاف مِن قولِه: " وهذه الآية مُقَرِّرَةٌ لِمَا سَبَقها مِنْ آي التَّوْحِيد "[1]، وإلاّ فَالتَّقْرِيرُ بِمَعنى البَيانِ و[2] التأْكِيد لا يَكُون مَع العَاطِف، كما لا يخفى، قال البَيْضاوي: " تَعْمِيمٌ بَعْد تَخْصِيصٍ، فإنّ ﴿ذِكْرُ مَنْ قَبْلِي﴾ مِنْ حَيْثُ إنّه خَبَرٌ [لِاسْم الإشارة][3]، مَخْصُوصٌ بالمَوْجُود بين أظْهُرهم، وهُو الكُتُبُ الثَّلَاثَةُ "[4]، ولا يَخْفَى أنّ وُجودَ كَلِمَة التَّوْحِيد في القُرآن كَافٍ لِصِحَّةِ الإِشَارَةِ إِليها، والإخْبَارِ عَنْها بأَنّها عِظَةٌ للأمَّةِ[5] المَوْجُودَةِ والأُمَمِ السَّالِفَة، ولا يَلْزَم أن تَكون[6] عبارةً عن الكُتُب الثَّلَاثَةِ المَوْجُودَة بَيْن أَظْهُرِهِم لِيَصِحَّ الإِشَارَة إليْها؛ لأنّ الإِشَارَةَ إِلَيْها يَقْتَضِي وُجُودَها حِسًّا وَقْتَ الإِشَارَة، لا في سَائِر الأَوْقَات، وقُرِئَ (يُوحَى)[7] بالياء على البِنَاءِ لِلْمَفْعُول.

﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ {الأنبياء: 26} نَزَلَتْ في خُزَاعَةَ حيث قالوا: " الملائكة بناتُ الله "[8]، نَزَّه ذَاتَه عَنْ ذلك، وأثْبَت لَهُم العُبُودِيَّة؛ لأنّها مُنَافِيةٌ لِلْوِلَادَة كَمَا يُشْعِرُ به ﴿بَلْ﴾ الإضراب[9] ووَصْفِه بالإكْرام؛ لئَلَّا يُتَوَهَّمَ أنّ إكرامَهم إنّما يكون [لِأَجْل][10] الوِلَادة، يعني: أَنّهُم عبادٌ كَسَائِرِ العِبَاد، إلاّ أنّهُم مُكْرَمُون عِنْدِي، ولا يخفى أنّ هذا الكلام لا يَدُلّ على تَفْضِيلِهم على البَشَرِ كما قال صاحب الكشَّاف: " مُفَضَّلُون على سَائِر العِبَاد "[11]، لأنّ بَنِي

---

[1] المصدر السابق، (138/4).
[2] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): أو.
[3] بين المعقوفتين سقط من نسختي (ش)، (ض): لاسم الإشارة إليها بزيادة عبارة "إليها". هذه الزيادة لا توجد في أنوار التنزيل.
[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (417/2).
[5] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): للآية.
[6] في نسختي (ش)، (غ): يكون.
[7] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو عمرو، وابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 428). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (163/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (547/3). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 301).
[8] ذكره المفسرون بدون السند. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور)، (273/6). وينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (315/5). وينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (138/4). وينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (134/22).
[9] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): الإضرابية.
[10] بين المعقوفتين في نسخة (غ): لا على.
[11] الزمخشري، **الكشاف**، (139/4).

آدم أَيْضاً مُكْرَمُون، كما قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ {الإسراء: 70}، وقد[1] سَبَق في سورة البقرة أنّ لِلْبَشَرِ ما لَا يكُون لِلْمَلائكة مِنَ الْعِلْمِ بالأَسْمَاء، فَتَذَكَّرْ.

﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ {الأنبياء: 27} أي: يَتّبِعُون قَوْلَه، ولا يَقُولُونَ شَيْئًا حتّى[2] يَقُولَه[3]، ولا يَعْمَلُون عَمَلًا مَا لَمْ يُؤْمَرُوا بِه، كما هو دَيْدَنُ العَبِيد المُؤَدَّبِينَ. والواوُ لِلْحَال، وجملةُ ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ﴾ يَحْتَمِلُ[4] الحَالَ، والخَبَر، والصِّفَةَ، والاسْتِئْنَاف.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ {الأنبياء: 28} تَعْلِيلٌ لقوله: ﴿لَا يَسْبِقُونَهُۥ﴾، والضَّمِيرُ لِلْمَلَائِكَة. ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ {الأنبياء: 28}؛ لِغَايةِ مُتَابَعَتِهم، وكَمَالِ أَدَبِهم. ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ {الأنبياء: 28} الواوُ لِلْحَالِ، أي: وهُمْ مَعَ كَمَالِ الإِطَاعَةِ وغَايَةِ المُتَابَعَةِ خائِفُون من عَظَمَتِه ومَهَابَتِه.

﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ {الأنبياء: 29} وَعِيدٌ لَهُم على فَرْضِ ادِّعَائِهمُ الرُّبُوبِيَّة لِأَنْفُسهم؛ تَفْظِيعًا[5] لِأَمْرِ الشِّرْكِ، وتَعْظِيمًا لِشَأْنِ التَّوْحِيد، يعني: أنَّهم مَعَ كَرَامَتِهم على الله تَعالى لَوِ ادَّعَوْا ذلك لِأَنْفُسِهم وأَعْرَضُوا عن التَّوْحِيد لَعُوقِبُوا بما يُعَاقَبُ به سَائِر المُشْرِكين، وفيه تَنْبِيهٌ على بُطْلَانِ ما نَسَبُوا إليهِم مِنَ الْوِلَادة، وفيمَا يُفْهَمُ من ﴿ذَٰلِكَ﴾ ـــــ [معنى][6] البُعْد ـــــ إشارةٌ إلى بُعْد المُشْرِك عن سَاحَة عِزَّتِه، والضَّمِيرُ في ﴿مِنْهُمْ﴾ لِلْملائكة؛

---

[1] في نسخة (غ): ولقد بزيادة اللام.
[2] في نسخة (ش): حين.
[3] في نسختي (ش)، (ض): بقوله.
[4] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: تحتمل.
[5] في نسخ (د)، (ح)، (ش): تقطيعا. وفي نسخة (غ): تعطيفا.
[6] بين المعقوفتين في نسخ (ش)، (غ)، (ض): من معنى. بزيادة (من).

لأنّ الكَلام فِيهِم، وجوّز البيضاوي أنْ يَكون لِلْخَلَائِق[1]. وهو لا يلائم [السِّبَاقَ و][2]السِّياقَ كَمَا لا يَخْفى. ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ {الأنبياء: 29} مَنْ ظَلَمَ بالإِشْرَاك وادّعاءِ الرُّبُوبِيّة، كذا قال البيضاوي[3]، كأنّه لاحظ مُلاءمة المَقام، وإلاّ فَلَا مَانِع عَنْ إِرَادَة العُمُوم، ولَيْسَ في الكَلام قيدُ الخُلُودِ لِيَخُصَّ بالكُفَّار.

﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾ {الأنبياء: 30} الواوُ في ﴿أَوَلَمۡ يَرَ﴾ لِلْعَطْف على مُقَدَّرٍ، أي: أَلَمْ[4] يَتَوَجَّهْ ولَمْ يَرَ، وقُرِئَ بغير واوٍ[5]، "الرؤيةُ" [من][6] رُؤْية البَصِيرة، بِمَعْنى: "العِلْم"، والهمزةُ للتَّقْرِيعِ، و"الرَّتْقُ": الضَّمُّ والالْتِحامُ، والفَتْقُ خِلَافُه، قال البيضاوي: " أي: كانتا شَيْئًا واحِدًا وحَقِيقَةً مُتَّحِدَةً ﴿فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ﴾ بالتَّوْبِيخِ[7] والتَّمْيِيز "[8]، وهو على رأي الأَشَاعرة؛ لأنَّ الأَجْسَام عندَهم حَقِيقةٌ وَاحِدَةٌ، قال صاحب الكشَّاف: " ومعنى ذلك: أنَّ السَّماء كانت لَاصِقَةً بالأرض، لا فَضَاء بَيْنَهُما، ففَتَقَها[9] الله تعالى وفَرَّجَ بَيْنَها[10] "[11]، ثم قال البيضاوي: " والكَفَرَة وإنْ[12] لَمْ يَعْلَموا ذلك، فَهُم مُتَمَكِّنُون مِنَ العلم بِه [نَظَرًا][13]، فإنَّ الفَتْق

---

(1) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (418/2).
(2) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
(3) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (418/2).
(4) في نسخة (ش): لم بسقوط الهمزة.
(5) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 428). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (ص 164/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (548/3).
(6) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
(7) في نسخة (غ): بالتفريع.
(8) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (418/2).
(9) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): ففتقهما. وفي الكشاف: ففتقها.
(10) في كل النسخ: بينهما. وفي الكشاف: بينها.
(11) لم يذكر أيّ نُسَخ مَتْنَ الكشّاف كلّه في هذا السياق. وأصل المتن في الكشاف: ومعنى ذلك: أن السماء كانت لاصقة بالأرض، لا فضاء بينهما، أو كانت السماوات متلاصقات، وكذلك الأرضون لا فرج بينها ففتقها الله تعالى وفرّج بينها. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (140/4).
(12) في نسخة (غ): إن بسقوط الواو.
(13) بين المعقوفتين لم تذكرها النسخ.

عَارِضٌ مُفْتَقِرٌ إلى مُؤَثِّر[1] واجبٍ [ابتداءً]،[2] أو[3] بِوَاسِطَة، أو اسْتِفْسَارًا مِنَ العُلَمَاء ومُطَالَعَةِ الكُتُب "[4]، ولا يَخْفَى [أنّ كَلامَه مَبْنِيٌّ عَلى][5] أنْ يَكون السَّموات والأَرْضُ شيئًا واحدًا؛ لِيَثْبُتَ[6] عُرُوض الفَتْق لَهُمَا. وكَوْنُهما حَقِيقةً واحدةً، لا يُفِيدُ في ذَلك، وكَوْنُهُما شيئًا واحدًا لَيْسَ مِمّا يَثْبُت بالعَقْلِ، ولا مِمّا يُذْكَرُ في الكُتب التِي مِنْ شَأنِها لُزُومُ اتِّبَاعِها، قال صاحب الكشّاف: " فيه[7] وجْهَان؛ أحدُهما: أنّه واردٌ في القُرآن الذِي هو مُعْجِزةٌ فِي نَفْسِه، فَقَام مَقَام المَرْئِيِّ المُشَاهَد، والثّاني: أن تَلاصُق[8] الأرضِ والسَّماءِ وتَبَايُنَهما كِلاهُما جَائزٌ في العَقْل، فَلا بُدّ لِلتَّبَايُنِ دُونَ التَّلَاصُق مِنْ مُخَصِّصٍ، وهو القَدِيم سُبْحانه "[9]. لا كلامَ في الوَجْه الأوّل، وأمّا الوجْهُ الثّاني فإنّما يَثْبُت بِه أنَّ الحَادِث لَا بُدّ لَه مِنْ مُخَصِّصٍ، وهو حَقٌّ، لَكِنّه لَيْس بِمَقْصودٍ، والمَقْصود: تَحَقُّقُ العِلْمِ بأنَّهما كانَتَا رَتْقًا، ثُمَّ فُتِقَا بِأَمْر الله سُبْحانه، وهو لا يَحْصُلُ مِمّا ذَكَره، نَعَم، يَتِمّ هذا التَّوْجِيهُ على قَوْل مَنْ قَالَ: كانتا رَتْقًا لا يُمْطِرُ ولا يُنْبِتُ، فَفَتَقْنَاهُمَا بالمَطَرِ والنَّبَاتِ؛ لأنّ رَتْقَهُما وفَتْقَهُما مُشَاهَدَان، فلا بُدّ مِن مُخَصِّصٍ، وهو القَدِيم سُبْحانه، و"الرتق": مَصْدرٌ أُسْنِد إلى ضَمِير السَّموات والأَرْض، إمَّا على تَقْدِير مُضَافٍ، أو على التَّأْوِيل بالمُشْتَقِّ، أو على قَصْد المُبَالغة، وقُرِئَ (رَتَقًا)[10] بالفَتْحِ، على تَقْدِير مَوْصُوفٍ، أي: كَانَتَا شَيْئًا رَتَقًا، أي: مَرْتُوقًا، كالرَّقَضِ، بِمَعْنى: المَرْقُوضِ. ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ {الأنبياء: 30} " جَعَلَ " إنْ كَان مُتَعَدِّيًا إلى مَفْعولٍ

---

[1] في نسختي (د)، (ح): معرفة. وفي أنوار التنزيل: مؤثر.
[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[3] في نسخة (غ): و.
[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (2/418-419).
[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[6] في نسخة (ض): يثبت بسقوط اللام.
[7] في نسخة (ش): وفيه بزيادة الواو.
[8] في نسخة (ض): يلاصق.
[9] الزمخشري، **الكشاف**، (4/140-141).
[10] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي حياة. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 94). نُسِبَتْ إلى الحسن، وعيسى الثقفي. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (62/2). نُسِبَتْ إلى أبي صالح عن طلحة. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 600).

واحدٍ بمعنى: خَلَقَ، يَكُون ﴿مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ ظَرْفًا لَغْوًا، على معنى: وخَلَقْنَا كُلّ حَيْوانٍ، [كقوله:][1] ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ﴾ {النور: 45}، وإنّما قال ﴿مِّن مَّاءٍ﴾ لِفَرْطِ احْتِيَاجِه إليه، وحُبِّه لَهُ، وقِلَّة صَبْرِه عَنه، كقَوْله: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ {الأنبياء: 37}، ولعَلَّه[2] أرَادَ بـــ (الحيِّ) [الحَيَّ][3] الذِي يُحِسُّه كلُّ أحدٍ، بِقَرِينَة أنّ المَقَام مقامُ الاسْتِدْلال، ومَبْنَى الدَّلِيل على المُقَدِّمَاتِ البَدِيهِيّة المَكْشُوفة، وحياةُ المَلَكِ والجِنِّ لَيْسَتْ مِمَّا يُحِسُّها[4] كُلُّ أحدٍ، فلِذلك خُصَّ بالحَيْوان، وقِيل في تَوْجِيهه: جَاء في بعض الرِّوَايات: " أنّه عزّ وجلّ خَلَق المَلائكة من ريحٍ خَلَقَها مِنَ الماء، والجِنّ مِنْ نارٍ خَلَقَها منه "[5]. وإن كان مُتَعَدِّيًا إلى مَفْعُولين بمَعنى: " صَيَّرَ " يكون ﴿مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ ظَرْفًا مُسْتَقِرًّا في مَوْقِع المَفْعُول الثّاني، على معنى: صَيَّرْنا كُلّ شَيءٍ مِنَ المَاءِ، وقُرِئَ (حَيًّا)[6] على أنّه هو المَفْعُول الثّاني، والظَّرْفُ لغوٌ، ولَا بُدّ حِينَئذٍ أنْ يُخَصَّصَ الشَّيْءُ؛ لِأَنّ ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ لا يَصِيرُ حَيْوانًا، وجوّز البيضاوي أن يَكُون نَصْبًا على الوَصْفِ لـــ ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾.[7] ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ {الأنبياء: 30} تَعْجِيبٌ واسْتِبْعادٌ عَنْ عَدَم إيمانِهم بَعْد مُشَاهَدَتِهم هذه الآياتِ، أي: يُشَاهِدُون هذه الآيات، فلا يُؤْمِنون، مع كَوْنِها عِلّةً مُوجِبَةً لِلْإيمان.

﴿وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ﴾ {الأنبياء: 31} "الراسِيةُ": الثابتةُ، مِنْ رَسَا إذا ثَبَتَ[8]، يعني بِه: الجِبَالَ، و"الميدُ": الميلُ والاضْطِرابُ و ﴿أَنْ تَمِيدَ﴾ في مَوْقِع[1] العِلَّة، أي: كَرَاهَةَ أنْ

---

(1) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(2) في نسخة (ش): ولعل بسقوط الهاء.
(3) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
(4) في نسختي (ش)، (ض): يحسبها.
(5) رواية ضعيفة. ذكره السكاكي بدون السند. ينظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، (ت: 626)، **مفتاح العلوم**، ط2، 1م، (تحقيق: نعيم زرزور)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1407 هـ - 1987 م، (ص: 185).
(6) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 317).
(7) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (419/2).
(8) في نسخة (ش): أثبت.

تَمِيدَ بِهم وتَضْطَرِبَ، وقيل في تَقْدِيره: لِئَلّا تَمِيد بِهِم، فَحُذِفَ لَا واللام، وقال[2] صاحب الكشَّاف: " وإنّما جَازَ حذف " لا " لِعَدَمِ الالْتِبَاس[3]، كَمَا تُزَادَ[4] لذلك في[5] نَحْو [قوله][6]: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ {الحديد: 29}، وهذا مَذْهَبُ الكُوفِيّين "[7]. ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا﴾ {الأنبياء: 31} الضَّميرُ للأرض، ويَجُوز أن يكون للرَّوَاسِي، و"الفجاجُ" وإن كانت بِحَسَبِ المَعْنَى صِفَةً للسُّبُل، إلاّ أنّها قُدِّمَت على قَصْد الحَالِ، فَتَدُلُّ على أنّها [حين][8] خُلِقَت [خُلِقَت][9] كذلك، أو لِيَجْعَل ﴿سُبُلًا﴾ بَدَلًا عنها؛ لِيَدُل ضِمْنًا على أنَّها خُلِقَت واسِعةً للسَّابِلَة، مَعَ ما فيه مِنْ تَأْكِيدٍ وبيانٍ لِمَا أُبْهِمَ. ﴿لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ {الأنبياء: 31} إلى[10] مَصَالِحِهِم ومَآرِبِهم.

﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ {الأنبياء: 32} عَنِ التَّغَيُّرِ والتَّبْدِيل[11] إلى يَوْمٍ مَعْلومٍ، أو عَنْ الوُقُوعِ على الأرض، أو عَنِ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ. ﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ {الأنبياء: 32} أي: عَنِ الأدِلّة التي وَضَعَ اللهُ تعالى فِيهَا، و"الإعْراضُ عَنْها": عَدَمُ التَّدَبُّرِ[12] والتَّفَكُّرِ فيها.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ {الأنبياء: 33} مِنَ الآيات المُشَارِ إليها: خَلْقُ اللَّيْلِ والنَّهار، فإنّهُما مِنْ حَيْثُ إنَّهما يَتَغَيَّرَانِ طُولًا وقِصَرًا؛ بِسَبَبِ حَرَكَةِ الفَلَكِ

---

(1) في نسختي (ش)، (ض): موضع.
(2) في نسختي (ش)، (ض): وقال بزيادة الواو.
(3) في كل النسخ: الإلباس.
(4) في كل النسخ: يزاد.
(5) في نسخة (غ): من.
(6) بين المعقوفتين لم يذكر في النسخ.
(7) الزمخشري، **الكشاف**، (4/141-142).
(8) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
(9) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(10) في نسخة (غ): أي.
(11) في نسختي (غ)، (ض): التبدل.
(12) في نسخة (غ): القدر.

البَسِيط، يَدُلَّان على وُجُودِ القَادِرِ الفَاعِلِ بالاِخْتِيَار، وكذا الكلامُ في سِيَاقَةِ[1] الشَّمْسِ والقَمَرِ وسِبَاحَتِهِما[2]، عِبَارَةٌ عَنْ حَرَكَتِهِما طُولًا وعَرْضًا، والتَّنْوِين[3] في ﴿كُلٌّ﴾ عوضٌ عن المُضَاف إليه، أي: كلُّهُم في فَلَكٍ يَسْبَحون، وإنّما عَبَّرَ عَنْهُمَا بِلَفْظِ الجَمْع؛ لِتَكَاثُر مَطَالِعِهما، فَكَأَنَّهُما مُتَكَاثِرَةٌ، وإنّما جُعِلَ الضَّمِيرُ (واوَ) العُقَلَاء؛ للإشْعَار [ب][4]ما في سِبَاحَتِهِم[5] مِنَ المَنَافع والفَوَائِد، فكأنَّها فِعْلُ العُقَلاء، قال البيضاوي: " أي: كلُّ واحدٍ مِنْهُما، والتنوينُ بدلُ المُضَاف إليه، والمُرَاد بـــ (الفَلَك): الجنسُ، كقولهم: كَسَاهُمُ الأَمِير حُلّةً "[6] لا حَاجَةَ إلى هذه الإِرَادَةِ بَعْد تَأْوِيلِ ﴿كُلٌّ﴾ بكلِّ واحدٍ؛ [لأنّ كلَّ وَاحِدٍ][7] مِنْها في فَرْدٍ مِنَ الْفَلَكِ حَقِيقَةً، ألا تَرى أنَّك إذا قُلْتَ: كَسَا كلَّ واحدٍ مِنْهُم حُلّة لَصَحَّ بِلا تَكَلُّفٍ، ثم قال في وَجْهِ جَمْع العُقَلاء: " لِأَنَّ السِّبَاحَة[8] فِعْلُهم "[9]، وهو مَحَلُّ تَأَمُّلٍ؛ لأنَّ سَائِرَ الحَيْوَانَات في السِّبَاحَة[10] أَكْمَلُ مِنَ الإنسان، فلا تكونُ السِّبَاحَةُ[11] مُخْتَصَّةً بِه، لَا حَقِيقَةً ولا ادّعَاءً، وكونُها مُشْتَرَكَةً بَيْنَه وبَيْنَ سَائِر الحَيْوَانَاتِ لا يُجْعَل سَبَبًا؛ لِأَنْ يُجْمَعَ جَمْعَ العُقَلَاءِ، فَالأَحْسَنُ ما ذَكَرْنَاه.

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ {الأنبياء: 34} كانُوا يُقَدِّرُون أنّهُ سَيَمُوت، فَيَشْمَتُون بِمَوْتِه، فَنَفَى[12] الله تعالى عَنْه الشَّمَاتَة بِهَذا، وفي[1] مَعْنَاه قولُ القائل:

---

[1] في نسختي (ش)، (ض): سياحة. وفي نسخة (غ): سباحة.
[2] في نسخة (ش): سياحتهما.
[3] في نسختي (د)، (ح): التنوين بدون الواو.
[4] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[5] في نسختي (ش)، (ض): سياحتهم.
[6] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (419/2).
[7] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[8] في نسختي (ش)، (غ): سياحتهم.
[9] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (419/2).
[10] في نسختي (ش)، (غ): سياحتهم.
[11] في نسختي (ش)، (غ): سياحتهم.
[12] في نسختي (ش)، (ض): فبقي.

فَقُلْ لِلشَّامِتِين بِنَا أفِيقُوا سيَلْقَى[2] الشَّامِتُون كَمَا لَقِينَا[3]

والفاءُ لِتَعْلِيقِ[4] الشَّرْط بِمَا قَبْله، والهمزةُ لِإِنْكَارِه بَعْدَ مَا تَقَرَّرَ ذَلك، كذا قال البيضاوي[5].

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ {الأنبياء: 35} تَعْلِيلٌ لِلْإِنْكَار، تَخَيُّلٌ في المَوْتِ مَرَارةً، ثُمَّ اسْتُعْمِل الذَّوْقُ لِإِدْرَاكِه. ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ {الأنبياء: 35} أي: نُعَامِلُكم مُعَامَلَة المُخْتَبِر بِمَا يَجِبُ فيه الصَّبْرُ مِنَ البَلَايَا، وإنّما[6] يَجِبُ فيه الشُّكْرُ مِنَ النِّعَمِ، و ﴿فِتْنَةً﴾ مَصْدرٌ مؤكِّدٌ لــ ﴿نَبْلُوكُمْ﴾ مِنْ غَيْر لفظِه[7]. ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ {الأنبياء: 35} فيُجْزَى كلٌّ مِنْكم[8] بِعَمَلِه، إنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وإنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

﴿وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ {الأنبياء: 36} ﴿إِنْ﴾ نَافيةٌ، و ﴿هُزُوًا﴾ مَصْدرٌ مِنَ الْمَبْنِي للمَفْعُول، نَصْبٌ عَلى المَفْعُول الثّاني لــ ﴿يَتَّخِذُونَكَ﴾، وإِسْنَادُه إلى المَفْعول الأوّل

---

(1) في نسخة (غ): من.

(2) في نسختي (ش)، (ض): سنلقي.

(3) ديوان ذي أصبع العَدْوَانِي، القصيدة من البحر الوافر، مطلع القصيدة: إذا ما الدهرُ جَرَّ على أناسٍ ... كَلَاكِلِه أناخَ بآخرينا. **ديوان ذي أصبع العَدْوَانِي حُرْثَانَ بن مُحرّث**، 1م، (تحقيق: عبد الوهاب محمد علي العَدْوَاني - محمد نائف الدُليمي)، مطبعة الجمهور، الموصل، 1393 هـ - 1973 م، (ص: 82-83). الكلاكل: جمع كلكل كجعفر، وهو الصدر. ينظر: البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت: 1093 هـ)، **شرح أبيات مغني اللبيب**، الطبعة: (جـ 1 - 4) الثانية، (جـ 5 - 8 الأولى)، 8م، (تحقيق: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق)، دار المأمون للتراث، بيروت، عام النشر: عدة سنوات (1393 - 1414 هـ)، (106/1). يقول: إذا صروف الدهر أناخت على قوم بإزالة نعمهم، وتكدير عيشهم، فجرت عليهم أذيال الشر والتغيير، ودرست آثارهم ومحت دولهم، تراها تنتقل إلى آخرين، لأنها كما تهب ترتجع، وكما تولى تستلب. ثم قال: قل لمن شمت بنا فيما رأى من أثر الزمان فينا: انتبهوا من رقدتكم واصحوا من شمانتكم، فستلقون كما لقينا، وتمتحنون كما امتحنا؛ لأن حياتنا وجميع ما في أيدينا عوار، والعواري تسترد وإن طالت المهلة. المرزوقي، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن، (ت: 421 هـ)، **شرح ديوان الحماسة**، ط1، 1م، (تحقيق: غريد الشيخ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1424 هـ - 2003 م، (ص: 848). نُسِبَ هذا البيت إلى الفرزدق. ينظر: ابن حمدون، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي، (ت: 562 هـ)، **التذكرة الحمدونية**، ط1، 10م، دار صادر، بيروت، 1417 هـ، (303/4). وينظر: المستعصمي، محمد بن أيدمر، (ت:710)، **الدر الفريد وبيت القصيد**، ط1، 13م، (تحقيق: الدكتور كامل سلمان الجبوري)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1436 هـ - 2015 م، (162/3). ولكن لا يوجد هذا البيت في ديوانه. ونُسِبَ إلى فروة بن مسبك المرادي. ينظر: **ديوان ذي أصبع العَدْوَانِي حُرْثَانَ بن مُحرّث**، (ص: 82).

(4) في أنوار التنزيل: لِتَعَلُّق.

(5) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (419/2).

(6) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): بما.

(7) في نسخ (د)، (ح)، (غ): لفظ بدون الهاء.

(8) في نسخة (ض): منهم.

على التَّأْوِيل. ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ {الأنبياء: 36} مُرْتَبِطٌ بِسَابِقِه، على إِرَادَةِ القَوْل، وجُمْلة ﴿وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ في مَوْقِع الحَالِ مِنْ فَاعِل القَوْل المُقَدَّر، و"الذكرُ" يكون بِخَيرٍ وبِخِلَافِه، فإذا وَقَعَتْ قَرِينَةٌ على أَحَدِهِما أُطْلِقَ[1].

﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُوْرِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ {الأنبياء: 37} كانوا يَسْتَعْجِلُون عَذابَ الله تعالى، ويَقُولُون مَتَى هذا الوعد؟ فأرادَ نَهْيَهُم عنِ الاسْتِعْجَال، فقُدِّمَ أَوَّلاً ذَمُّ الإِنْسَان على إِفْرَاطِه[2] العَجَلَة، وأنّه مَطْبُوعٌ عليها، ثُمَّ نَهَاهُم عَنْه، كأَنَّه قال: لَيْس بِبِدْعٍ مِنْكُم أَنْ تَسْتَعْجِلُوه، فإِنّكُم مَجْبُولُون على ذلك، ولَعَلَّ ذلك وَجه رَبْط الآية بِسَابِقِها، فإِنَّ هُزْوَهُمْ [بِرسول][3] الله صلى الله عليه وسلم وصَرْفَ هِمَّتِهم بِذِكْرِ آلِهَتِهم، وكُفْرَهُمْ بِذكر الرَّحْمنِ مَا كَانت مِنْ تَدَبُّرِهِمْ وتَأَمُّلِهِمْ، بَلْ عَجَلَتِهِمْ وعَدَمِ تَدَبُّرِهِمْ، على مُقْتَضَى الطَّبِيعة، وإِنّما قال: ﴿مِنْ عَجَلٍ﴾ مُبَالغةً في ذلك، عَلى وَضْعِ مَا خُلِقَ [عَلَيْه بِوَضْعِ[4] ما خُلِقَ][5] مِنْه، فإِنْ قيل: كَيْف نَهَاهُم عن الاسْتِعْجَال بَعْد مَا قال: " خُلِقَ مِنْ عَجَلٍ؟ " قلنا: لأَنَّه أَعْطَاه القُدْرة الَّتِي يَسْتَطِيعُ بِها تَرْكُ العَجَلَةِ، كَمَا أَنّه رَكَّبَ فيه الشَّهْوةَ وأَمَرَهُ أَنْ يَغْلِبَها، و"الآياتُ": آياتُ العَذَابِ، أَرَاهُم في الدُّنْيا، كَوَقْعَة بَدْرٍ، وسَيُرِيهم في الآخرة عَذاب النَّار، وهو لَيْس بِبَعيدٍ؛ لأَنّ كُلّ آتٍ قريبٌ.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ {الأنبياء: 38} خِطابٌ للنبيّ عليه الصلاة والسلام ومَنْ مَعَه مِنَ المُؤْمنين.

---

[1] كذلك في جميع النسخ. ولعل فيه سقطت كلمة (عليه).
[2] في نسخ (د)، (ح)، (غ): إفراط بسقوط الهاء.
[3] بين المعقوفتين في نسختي (د)، (ح): (رسول) بسقوط الباء.
[4] في نسختي (ش)، (ض): موضع.
[5] بين المعقوفتين سقط من نسختي (ح)، (غ).

﴿لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾ {الأنبياء: 39} جوابُ ﴿لَوۡ﴾ مَحْذُوفٌ، و ﴿حِينَ﴾ نَصْبٌ على المَفْعُول بِه، أي: لَوْ يَعْلَمُون ذَلك الوقْتَ لَمَا اسْتَعْجَلوا، وإنّما وُضِعَ المَوْصُولُ مَوْضِعَ الضَّمِير؛ للإِشْعَار بِعِلَّة الحُكْم، ويَجُوز أن يكون ﴿حِينَ﴾ ظرفًا لِمُقَدَّرٍ، على الاسْتِئْنَاف، ويكون ﴿يَعْلَمُ﴾ مَتْرُوكَ المفعول، بمعنى: لَوْ كان مَعَهُم عِلْمٌ لَمَا اسْتَعْجَلُوا، ثم اسْتَأْنَف، وقِيل: يَعْلَمُون أنّهم كَانوا على البَاطِل حين ﴿لَا يَكُفُّونَ﴾.

﴿بَلۡ تَأۡتِيهِم بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ﴾ {الأنبياء: 40} الضَّمِيرُ المُسْتَتِرُ "لِلْعِدَّةِ"، أو النَّارِ، أو السَّاعَة، و ﴿بَغۡتَةً﴾ نَصْبٌ على المَصْدَر؛ لأنّ الفَجْأَة نَوْعٌ من الإِتْيَان، أو على الحَالِ. ﴿تَبۡهَتُهُمۡ﴾ أي: تَغْلِبُهم، أو تُحَيِّرُهُم، يُقَال للمَطْلُوب[1] في الحاجة: مهبوتٌ، وللْمُتَحَيِّرِ في الأَمْر: مهبوتٌ، وقُرِئَ الفِعْلان باليَاء[2]، على أنّ الضَّمِير "لِلْمَوْعِد"[3]، أو "لِلْمَجِيءِ[4]". ﴿فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا﴾ {الأنبياء: 40} الضَّمِيرُ في[5] القِراءة الثّانية رَاجِعٌ إلى مَا يَرْجِع إليه ضَمِيرُ المُذَكَّرِ بالاعْتِبَارَيْنِ؛ لأنّ الوَعْدَ بِمَعْنى: العِدَة، أو النَّار، و"الْحِينَ" بمعنى: السَّاعَة، ويَجُوزُ أن يكون رَاجِعًا إلى النَّار، أو إلى البَغْتَة. ﴿وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ﴾ {الأنبياء: 40} بَعْد مَا يُمْهَلُون في الدُّنْيَا، وإنّما قِيلَ ذلك؛ لِئَلَّا يَتَوَهَّمُوا أنّهم يُمْهَلُون على العَادَة الجَارِية عَلَيْهم في الدُّنْيَا.

---

[1] في نسخة (ش): للمقلوب. وفي نسختي (غ)، (ض): للمغلوب.

[2] قراءتان شاذتان. نقلهما الأعمش. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 94). أضاف الهذلي إليه: ابن مقسم. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 601). ونَسَبَهما الكرماني إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 317).

[3] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): للوعد.

[4] في نسختي (ش)، (ض): للحين.

[5] في نسخة (ش): ل.

﴿وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ {الأنبياء: 41} تَسْلِيَةٌ له صلى الله عليه وسلم، ووَعِيدٌ للمُستَهْزِئِينَ بِجَزَاءِ مَا كانوا يَستَهْزِؤُون [بِه][1].

﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۚ﴾ {الأنبياء: 42} مَنْ يَحْفَظُكم دائمًا مِنْ بَأس الرَّحْمن وعَذَابِه، وفيه إشعارٌ بأنّ الرَّحْمن ـــــ من حيثُ رَحْمَتُه العَامّةُ ـــــ قَدْ يُمْهِل مِن[2] الْعَذَابِ، لَكِن [لَا يُهْمِلُ فِيه][3]، قَدْ تَعَلَّقَتْ مَشِيئَتُه بِوُقُوعِه، كما قال: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ {الكهف: 27}.

﴿بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم مُّعۡرِضُونَ﴾ {الأنبياء: 42} إِضْرَابٌ عمَّا يُفْهَمُ مِنْ قوله: ﴿قُلۡ مَن يَكۡلَؤُكُم﴾، كأنَّه قال: لا صَلَاحِيَّةَ لَهُمْ أنْ يَسْأَلُوا عمَّنْ يَحْفَظُهم مِنْ عَذاب الرَّحْمن؛ لأنّهم مُعْرِضُون عن ذِكْر رَبِّهم، فَضْلًا أنْ يَخَافُوا بَأْسَه، حتّى إذا كُلِؤُوا عَرَفُوا مَنِ الكَالِئ.

﴿أَمۡ لَهُمۡ ءَالِهَةٞ تَمۡنَعُهُم مِّن دُونِنَاۚ﴾ {الأنبياء: 43} إضرابٌ بَعْدَ إِضْرابٍ؛ لأنّ ﴿أَمۡ﴾ مُنْقَطِعَةٌ، [بمعنى: بل، [ومَعْنَى الهمزة][4] فِيه: الإِنْكَارُ][5]، أَنْكَر أن يَكُون لَهُم آلهةٌ تَمْنَعُهم مِنَ العذاب غَيْرَه، قال البيضاوي: " أو مِنْ عَذابٍ يَكُون مِنْ عِنْدِنا "[6]، وفيه زِيَادَةُ تَقْدِيرٍ، ولِذَلك لَمْ يَذْكُرْه صاحب الكشَّاف. ﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ﴾ {الأنبياء: 43} اسْتِئْنَافٌ لِبَيَان مَا أَنْكَر عَلَيْهم، أي: هُمْ لَا يَستَطِيعُون نَصْر أَنْفُسِهم، ولَيْسُوا بِمَصْحُوبِين مِنّا بالنَّصْر، فَكَيْفَ يَنْصُرون غَيْرَهم ويَمْنَعُونَهم مِنَ الْعَذَاب؟

---

(1) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
(2) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): في.
(3) بين المعقوفتين كذلك في جميع النسخ. ولعل الصواب: (لا يُمْهِل فيما).
(4) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
(5) بين المعقوفتين في جميع النسخ: بمعنى: (بل والهمزةُ، ومَعْنَى الهمزة فِيه: الإنْكَارُ) بزيادة (والهمزة)، ولعلها مكررة.
(6) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (421/2).

﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَـٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ﴾ {الأنبياء: 44} إضْرابٌ عَمّا تَوهَّموا أنّ تَمَتُّعَهم[1] في الدنيا، وطُولَ عُمُرِهم فيها كَان مِنْ بَرَكَةِ آلِهَتِهم ونُصرَتِهم، أي: إنّما كَان تَمَتُّعُهم وطولُ عُمُرِهم بِمَشِيئَتِنَا وإرَادَتِنَا؛ لِحِكْمَةٍ ومَصْلَحَةٍ، فَتَوَهَّمُوا أنَّ ذلك مِنْ آلِهَتِهم، فَحَسِبُوا أنّهم لا يَزَالُون على ذلك، ولَمْ يَعْلَمُوا أنّ ذَلك طَمَعٌ فارِغٌ، وأَمَلٌ كَاذِبٌ. ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ﴾ {الأنبياء: 44} الفاءُ لِلْعَطْفِ عَلى مقدّرٍ، [أي:][2] أَيَحْسَبُون[3] ذَلك فَلا يَرَوْنَ؟ و"الأرضُ": أَرْضُ الكُفْرِ،[4] و"تَقْصُ[5] أَطْرَافِها": سَلْبُها عَنْ أَيْدِيهم بِتَسْلِيط المُؤْمِنِينَ عَلَيْهَا، ورَدِّها دارَ إسلامٍ، وعبر[6] عن إجراء[7] هذا الحُكْمِ بالإتْيَانِ مُبَالغةً في تَحَقُّقِ وُقُوعِه، كأنّه أَتَيْها مع المسلمين وسَلْبُها من[8] أيديهم. ﴿أَفَهُمُ ٱلْغَـٰلِبُونَ﴾ {الأنبياء: 44} أَبَعْدَ ذلك هُم الغَالِبُونَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم والمُؤْمِنِين؟ كَمَا تَوَهَّمُوا مِنْ نُصرَةِ آلِهَتِهم.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ﴾ {الأنبياء: 45} الباءُ صِلةُ الإنْذار، أي: إنّما[9] أُنْذِرُكم بِمَا أُوحِي إليَّ، ولَا أَقُول شَيْئًا في الإنْذَار غَيْرَه[10]، ويَجُوز أن يَكُون سَبَبِيّةً[11] على معنى: إنَّما أُنْذِرُكم بِسَبَب الوَحْي، كأنّه قال: إنَّما أُنْذِرُكم بِأَمْر الله، لا مِنْ تِلْقَاء نَفْسِي، أي: أُوحِيَ إليَّ أَنْ أُنْذِرَكم، و(الواوُ) اعْتِرَاضِيّةٌ، والجُمْلَةُ لا مَحَلَّ لها مِنَ الإعراب، وفَائِدَتُها: تَسْلِيةُ النبيّ فِي عَدَمِ تَأْثِيرِ إنْذَارِه فِيهِم، والإشْعارُ بأَنَّ المَقْصُود مِنَ الرِّسَالَة لَيْس إلاّ التَّبْلِيغُ، كما قال: و ﴿لَيْسَ

---

[1] في نسخ (د)، (ح)، (غ): يمتعهم.
[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[3] في نسختي (د)، (ح): يحسبون بسقوط الهمزة.
[4] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): الكفرة.
[5] في نسختي (د)، (ح): بعض.
[6] في نسخة (ح): غير.
[7] في نسخة (ح): أجزاء.
[8] في نسخة (غ): في.
[9] في نسخة (ض): إذا.
[10] في نسخة (ش): غير بسقوط الهاء.
[11] في نسختي (ش)، (ض): سببه.

عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ {البقرة: 272}، و ﴿إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ﴾ {الرعد: 40}، ولَا يَصِحُّ أن يَكُون عَاطِفَةً؛ لِأَنَّ العَطْفَ على ﴿قُلْ﴾ مُمْتَنِعٌ؛ لِكَمَال الانْقِطَاع بَيْنَهُما، وكذا على المَقُولِ؛ لِعَدَمِ الجَامِع بَيْنَهُما؛ لأنَّها لَيْسَتْ من تَتِمَّةِ المَقُول، بِدَلِيل قِرَاءة مَنْ قَرَأَ (ولَا تُسْمِعُ[1] الصُّمَّ) مِنَ (الإِفْعَال)، على الخِطَاب[2]، [و][3]عَلَى الغَيْبَة[4]، على أنّ فِيه ضَمِيرَه، ولا يَصِحُّ أن يَكُون حَالِيَّةً؛ لأنّ الإِنْذَار أو القَوْلَ لَيْسَ مُقَيَّدًا بِهَذا الحَالِ، مَع أنَّ الجُمْلَة خَالِيةٌ[5] عَن الرَّابِطَة، و"الوَاوُ الاعْتِرَاضِيَّة" هي التي أَثْبَتَها عُلَماءُ المَعَانِي، والجُمْلَةُ الاعتراضيّة[6]، قد يكون[7] في آخِرِ الكَلَام، وإِنْ مَنَعْتَ ذلك فاجْعَلْها تَذْيِيلِيَّةً. ﴿إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ {الأنبياء: 45} مُتَعَلِّقٌ بـــ ﴿لَا يَسْمَعُ[8]﴾، [قيل:][9] إنّ الصُّمَّ لا يَسْمَعُون الدُّعَاء في كُلّ وقتٍ، فَلِمَ قُيِّدَ بِوَقْتِ الإِنْذَارِ؟ وأُجيب: بِأَنّ اللَّام في "الصُّمِّ" لَيْسَت لِلْجِنسِ[10]، بَلْ إِشَارةً إلى هَؤُلَاءِ المُنْذَرِين، وهُمْ لَيْسوا بِصُمٍّ على الحَقِيقَة، بَلْ المُرَادُ: أَنَّهم يَسُدُّون[11] أَسْمَاعَهم وَقْتَ الإِنْذَار، وكان الأَصْلُ أنْ يَقُول: لا يَسْمَعُون الدُّعاء إِذَا مَا يُنْذَرُون، لكِنْ وُضِعَ المُظْهَرُ مَوْضِعَ المُضْمَر لِلْمُبَالَغَةِ [في تَصَامِّهم][12] وتَجَاسُرِهم على ذلك.

---

(1) في نسخ (د)، (ح)، (غ): يسمع.

(2) قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 429). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (166/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (548/3).

(3) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

(4) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن الصلت عن حفص غير ابن بشار، وعباس طريق الرومي. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 601). ونُسِبَتْ إلى الحسن، وأبي عمرو، وكرداب، وأحمد بن جبير عن اليزيدي. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 317).

(5) في نسخ (د)، (ح)، (غ): حالية.

(6) في نسختي (د)، (ح): للاعتراضية.

(7) كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: تكون.

(8) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): تسمع.

(9) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

(10) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): للجنس.

(11) في نسختي (د)، (ح): يشدون.

(12) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).

﴿وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ {الأنبياء: 46} [لَئِنْ أَصَابَتْهم][1] أولّ[2] شيءٍ مِنْ عَذابِ رَبِّك، فإنّ "النَّفْحَ" في الأصل: هُبُوبُ رائحةِ الشَّيْء، وبناؤه على المَرَّةِ يدلّ[3] على العِلَّة،[4] وكَذا التَّعْبِيرُ عن إِصَابَتِه بـــ"المَسِّ". ﴿لَيَقُولُنَّ يَوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ {الأنبياء: 46} يُنَادُون وَيْلَهُم، ويَعْتَرِفُون[5] بِكَوْنِهم ظَالِمين، وجُمْلَةُ ﴿إِنَّا كُنَّا﴾ تَعْلِيلٌ لِنِدَائِهم الوَيْلَ.

﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ {الأنبياء: 47} ﴿القِسْطَ﴾ مصدرٌ وُصِفَ [به][6]؛ صفةً للموازين، ولِذَلك لَمْ يُجْمَعْ، واللامُ في ﴿لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ للتَّوْقِيت نحو: جِئْتُهُ لِخَمْسِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنَ الشَّهْر، ويجوز أن يَكُون لامَ الأَجْل عَلى تقدير: لِأَهْل يوم القيامة. ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ {الأنبياء: 47} مُتَفَرِّعٌ على وَضْعِ المَوازينِ القِسْطِ، قيل في المَوازين: هي على حَقِيقَتِها، والأعمالُ وإنْ لَمْ يُوزن[7]، لكن صَحائف الأعْمال يَصِحّ أن يُوزن[8]، وقيل: هي تمثيلٌ لِإِرْصَادِ الحِسَاب السَّوِيّ، والجَزَاءِ على حَسَب الأَعْمال بالعَدْلِ والنَّصَفَةِ، ويُؤَيِّدُ الأولَ ما رُوِيَ عن الحَسَنِ أنّه قال: هو ميزانٌ له كفّتَان ولِسَانٌ، ويُرْوَى أنّ دَاود عليه الصلاة والسلام سَأَلَ ربّه أنْ يُرِيَه المِيزَان، فلمّا رآه غُشِيَ عليه، ثُمَّ أفاق، فقال: يا إلهي مَنِ الذي يَقْدِرُ أنْ يَمْلأَ كَفَّتَه[9] حَسَناتٍ؟ فقال: يا دَاود [إنّي][10] إذا رَضِيتُ عنْ عَبْدي مَلأْتُها بِتَمْرةٍ.[1] ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ

---

[1] بين المعقوفتين في نسخة (ض): إن أصابهم.
[2] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): أدنى.
[3] في نسختي (د)، (ح): تدل.
[4] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): القلة.
[5] في نسختي (ح)، (د): يقترحون.
[6] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[7] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: توزن.
[8] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: توزن.
[9] في نسخة (ح): كفه.
[10] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).

﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ {الأنبياء: 47} اسمُ ﴿كَانَ﴾ ضَميرُ "العَمَل" المَفْهُوم مِنَ الكلام، وقُرِئَ (مِثْقَالُ حَبَّةٍ)[2] بالرَّفْع على ﴿كَانَ﴾ التَّامَّة، و ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ جزاءُ الشَّرْط، والمَقْصُود: أنَّه لا يُضيع[3] مِنْ عَمَلٍ[4] شَيئًا، وإنْ كَان فِي غَايَة القِلَّة، وقُرِئَ (آتَيْنَا بهَا[5])[6] من المُفَاعَلَة على معنى: أنّهم أَتَوْه بالأَعْمال، وهو سُبْحانه أَتَاهُم بالجَزَاء، ويَجُوز أن يكون مِنَ الإيتاء بمعنى: الإِعْطاء، وقُرِئَ (أَثَبْنَا بِهَا[7])[8]، والضَّميرُ لِلْمِثْقال، وهو ـــــ وإنْ كَان [مُذَكَّراً][9] ـــــ إلاّ أَنّه باعْتِبار إضَافَتِه إلى المُؤَنَّث[10] أُعْتُبِرَ مُؤنثًا في إرْجَاع الضَّمِير إلَيْه. ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ {الأنبياء: 47} إذْ لَا مَزِيدَ على عِلْمِنا وعَدْلِنا، فَلا[11] حِسابَ أَضْبَط وأَقْوى مِنْ حِسَابِنا.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ {الأنبياء: 48} ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾: التوراةُ، بِقَرِينة المَقَام، واللامُ فيه لِلْعَهْد، ولو جُعِلَتْ لِلْجِنْس لَاحْتَاجَتْ ـــــ فِي تَوْجِيه مَا يُسْتَفَادُ مِنْهَا مِنَ القَصْرِ ـــــ إلى تَكَلُّفٍ؛ لِأنّ القُرآن أيضاً فُرْقَانٌ، وليسَ التَّوْراة أَكْمَلَ مِنْه لِيَصِحَّ القَصْرُ، وعن ابن عباس: " ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾: الفَتْحُ، كقوله: ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ {الأنفال: 41}، وعن الضَّحَّاك: فلق

---

(1) رواية إسرائيلية. ذكرها بعض المفسرون بدون السند. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (277/6). وينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (321/5). وينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (149/4). وينظر: ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، (103/2).

(2) قراءة متواترة. قرأ بها نافع. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 429). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (166/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (549/3). قرأ بها مثله: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 302).

(3) في نسخة (د): نضيع.

(4) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): العمل بلام التعريف.

(5) في جميع النسخ: آتيناها. والصحيح: آتينا بها.

(6) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه، ومجاهد. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 94). ونُسِبَتْ إلى سعيد بن جبير، والعلاء بن سيابة، وجعفر بن محمد، وابن سريج الأصبهاني. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (63/2).

(7) في نسختي (د)، (ح): أتينا بها.

(8) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى حميد. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 94).

(9) بين المعقوفتين في نسخة (غ): وهو مذكرا. بزيادة (وهو).

(10) في نسختي (د)، (ح): الموت.

(11) في نسختي (د)، (ح): بلا.

البحر، وعن محمد بن كعب: المَخْرَجُ مِنَ الشُّبُهات، و"الضِّيَاءُ": ما يُسْتَضَاءُ بِه في ظَلْمَاء الحَيْرَة والجَهَالَة، و"الذِّكْرُ": المَوْعِظةُ، أو ذِكرُ ما يَحْتَاجُون إليه في دِينِهم ومَصَالِحهم، وقُرِئَ ﴿ضِيَاءً﴾[1] بغير واوٍ، على أنّه حَالٌ من ﴿ٱلْفُرْقَانَ﴾، والعَطْفُ لِتَغَايُر المَفْهُومَيْنِ، وإنّما سُمِّيَ فُرْقَانًا؛ لأنّه فَارِقٌ بَيْن الحَقِّ والبَاطِل.

﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ {الأنبياء: 49} ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ﴾ {الأنبياء: 49} المَوْصُولُ يَحْتَمِلُ الجَرَّ على الصِّفَة لـــ ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾، والرَّفْعَ والنَّصْبَ على المَدْحِ، و ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌّ في مَوْقِعِ الحَال، إمّا عَنِ الفَاعل، أو عَنِ المَفْعُول. ﴿وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ {الأنبياء: 49} خَائِفُون، دُونَ غَيْرِهم.

﴿وَهَـٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَـٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ {الأنبياء: 50} ﴿هَـٰذَا﴾ إشارةٌ إلى القرآن، والبَرَكَةُ: كثرةُ الخَيْر، و"الفَاءُ" لِتَرَتُّبِ ما بَعْدها على ما قَبْلَها، و"الهمزةُ" لِلتَّوْبِيخ عَلَيْه، وتقديم [﴿أَنْتُمْ﴾][2] لِتَأْكِيد التَّوْبِيخ.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَـٰلِمِينَ﴾ {الأنبياء: 51} "الرُّشْدُ": الاهْتِدَاءُ لِوُجوه[3] الصَّلاح، وأَضَافَه إلى إبراهيم؛ لِيَدُلَّ على أنّه رُشْدٌ عَظيمٌ لا يَكَاد يَتَحَقَّقُ في كُلِّ أَحدٍ، ومَعْنى كَوْنه عَالِمًا به، أنّه عَالِمٌ مُسْتَحِقٌّ لِإِعْطَاءِ ذَلك الرُّشْدِ العَظِيم له، ومَعْنى ﴿مِن قَبْلُ﴾: مِنْ قَبْلِ مُوسى وهَارُون، ويَجُوز أن يُرَادَ: مِنْ قَبْلِ مُحَمَّد، والمُرَادُ: الامْتِنَانُ على الأُمَم فِي ضِمْن ذِكْرِ امْتِنَانِه على الأَنْبِيَاء؛ لِيُعْلَم أنّ إنكارَهم مُخَالَفَتُهم في الحَقِيقَة، إنكارٌ لِإِنْعَامِه ومخالفةٌ له، وقُرِئَ

---

[1] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 94). ونُسِبَتْ إلى عكرمة، والضحاك. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (64/2).

[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[3] في نسخة (غ): لوجود.

(رَشَدَهُ)[1] بالفَتْحَتَيْن[2]، وهو لغةٌ كالعُدْمِ[3] والعَدَمِ، وقيل في معنى ﴿مِن قَبْلُ﴾: [مِنْ قَبْلِ][4] استِتْبَائِه، أو بُلوغِه حينَ قال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ﴾ {الأنعام: 79}.

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِيٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ﴾ {الأنبياء: 52} ﴿إِذْ﴾ متعلقٌ بـــ ﴿آتَيْنَا﴾، وقيل: أو بـــ ﴿رُشْدَهُۥ﴾، أو بِمُقَدَّرٍ تَقْدِيرُه: " اذكر "، مِنْ أوقَاتِ ﴿رُشْدَهُۥ﴾ هذا الوقت، وفي قوله: ﴿مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ﴾ تَحقِيرٌ لها، وتَصغِيرٌ لِشَأْنها، وتَجْهِيلٌ لَهُمْ في تَعْظِيمِها، وإِجْلَالِها، واللامُ في ﴿لَهَا﴾ لِلْاخْتِصَاص، و"العَاكِفُونَ": نُزِّلَ مَنْزِلَة اللَّازِم، على معنى: أَنْتُم فاعِلُون العُكُوفَ لَهَا، وإنّما قُلْنا ذلك؛ لأَنَّ "العُكُوف" لا يَتَعَدَّى [باللَّام، بَلْ يَتَعَدَّى][5] بـــ "على" كقوله: ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ﴾ {الأعراف: 138}، قال البيضاوي: " ويَجُوز أن يُؤَوَّل بـــ "على"، أو يُضَمَّنُ "العُكُوفُ" معنى العِبَادة "[6].

﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾ {الأنبياء: 53} فَقَلَّدْنَاهم، ولمَّا كان المَقْصُودُ من السُّؤَالِ عن ﴿ٱلتَّمَاثِيلُ﴾ السؤالَ عمَّا كَانَ يُوجِبُ عِبَادَتَها ويَحْمِلُهُمْ[7] عَليها[8]، [أَجَابوا عمّا هُوَ المَقْصُودُ عن السؤال][9].

---

(1) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عيسى البصرة. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 94). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 318).

(2) في نسخة (ض): بفتحتين.

(3) في نسخة (غ): كالعدوم.

(4) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

(5) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

(6) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (423/2).

(7) في نسختي (د)، (ح): تحملهم. وفي نسخة (غ): يحملها.

(8) في نسخة (غ): عليهم.

(9) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).

[﴿قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ {الأنبياء: 54} فإنّ الاستِنَاد إلى أمْرٍ بلا دَليلٍ وبُرْهانٍ][1] تقليدٌ مَحْضٌ، وضَلالٌ [ظَاهِرٌ][2]، قال البيضاوي: " والتَّقْلِيدُ، [و][3] إنْ جَازَ، فإنّما يَجُوزُ لِمَنْ عَلِمَ في الجُمْلَة أنّه على حَقٍّ "[4]، فَكَأَنَّ مَنْ قال: إنّ التَّقْلِيدَ في أُصُول العَقَائِد غيرُ صَحِيحٍ، لم يَجْعَلِ التَّقْلِيد المَذْكُور تَقْلِيدًا، بَلْ يَجْعَلُه نَوْعًا مِنَ الدَّلِيل. فَتَدَبَّرْ.

﴿قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ﴾ {الأنبياء: 55} كأنّهم لِانْغِمَاسِهم في ظُلْمَة التَّقْلِيد اسْتَبْعَدوا أنْ يكون ما هُمْ عَلَيْه ضَلالًا، مُتَعَجِّبِينَ مِنْ تَضْلِيلِه آباءَهم[5]، فَحَسِبوا أنّ مَا قالَه إنّما قَالَه على وجْهِ المُلَاعَبَةِ والمِزَاح، لا على طَرِيق الجَدِّ، فقالوا لَه: [أ][6]هذا الذي جِئْتَنا [أ][7]هو جدٌّ وحقٌّ، أمْ لَعِبٌ وهزلٌ؟

﴿قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ﴾ {الأنبياء: 56} إضْرابٌ عن كَوْنِه لاعِبًا، بإقَامَةِ العِلَّة مَوْقِع المُدَّعَى، وجملةُ ﴿فَطَرَهُنَّ﴾ تقريرٌ وبَيَانٌ لِسَابقه، والضَّمِيرُ البَارِزُ لـــ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، و ﴿الأَرْضِ﴾، أو لـــ ﴿التَّمَاثِيلُ﴾، قال صاحب الكشَّاف: " وكونُه "لِلتَّمَاثِيل" أدْخَلُ في تَضْلِيلِهم، وأثْبَتُ لِلْاحْتِجَاج عَلَيْهم "[8]. ﴿وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ {الأنبياء: 56} ﴿ذَا﴾ إشارةٌ إلى التَّوْحيد المَفْهُوم من قوله: ﴿رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، والبُعْدُ المَفْهُوم من اللَّام عِبَارةٌ عن عُلُوِّ دَرَجَتِه ورِفْعَةِ شَأْنِه، [وأنْزَل][9] مَفْعُولِيَّتَه[1] مَنْزِلَة البُعْدِ المَكَانِيِّ، وجَمَع حَرْفَ

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
[2] بين المعقوفتين سقط من نسختي (ش)، (ض).
[3] بين المعقوفتين لم يُذكَر في أنوار التنزيل.
[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (423/2).
[5] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): إياهم.
[6] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[7] بين المعقوفتين في نسخة (غ): و.
[8] الزمخشري، **الكشاف**، (150/4).
[9] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): أو نزل.

الخِطَاب؛ لأَنّ الخِطَاب إلى الجَمَاعَةِ وشَهَادَتِه عليه عِبَارةٌ عَن اسْتِدْلَاله عَلَيْه، كأَنَّه قال: وأَنَا أُبيّن ذَلِك وأُبَرْهِنُ عَليه، ولَسْتُ مِثْلُكم، فأقولُ مَا لَا أَقْدِر على إِثْبَاتِه بالحُجَّةِ، كمَا لَمْ تَقْدِرُوا على الاحْتِجَاجِ لِمَذْهَبِكُم، ولَمْ تَزِيدُوا على أَنّكُم وَجَدْتُمْ عَليه آباءَكُم، فهُو تَعْرِيضٌ لهم[2].

﴿**وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم**﴾ {الأنبياء: 57} لَأَجْتَهِدَنَّ في كَسْرِها، وإنّما عَبَّرَ عنه بالْكَيْد؛ لأَنَّه أمرٌ صَعْبٌ، مُحْتاجٌ إلى نَوْعٍ مِنَ الحِيَل، كما يَدُلّ عليه التَّعَجُّبُ المَفْهُوم مِنَ التاء؛ لأَنَّ مَعْنَاهَا القَسَمُ مَع زِيادةٍ، هُوَ التَّعَجُّبُ، وقُرِئَ بالباء[3]، وهي الأَصْل في القَسَم، والتاءُ بَدَلٌ من الوَاوِ المُبْدَلَةِ مِنْهَا، كذا في الكشَّاف[4]. ﴿**بَعْدَ أَنْ تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ**﴾ {الأنبياء: 57} إلى عِيدِكُم، قال البيضاوي: " ولَعَلَّه قال ذلك سِرًّا "[5]، وفي الكشَّاف: " عن قتادة: قَالَ ذَلِك سرًّا عَنْ قَوْمِه، ورُوِيَ: سَمِعَه رَجُلٌ واحدٌ "[6].

﴿**فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا**﴾ {الأنبياء: 58} أي: فَتَوَلَّوْا عَنْها مُدْبِرين، فَجَعَلَها جُذاذًا وقِطَاعًا[7]. مِنَ الجَذِّ وهو: القَطْعُ، (فُعَال)[8] بمعنى (مَفْعُولٍ)، وقُرِئَ بالكَسْر[9]، وهي لغةٌ، أو جَمْعُ جَذِيذٍ، كخِفَافٍ وخَفِيفٍ، وقُرِئَ بالفتح[10]، وقُرِئَ (جُذُذًا)[11] بالضَّمَّتَيْن، جَمْعُ جذِيذٍ، و (جُذَذًا[1])[2] بالضَّمِّ والفَتْح

---

(1) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): معقوليته.

(2) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): بهم.

(3) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى معاذ بن جبل رضي الله عنه، وأحمد بن حنبل. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 601). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 318).

(4) الزمخشري، **الكشاف**، (151/4).

(5) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (424/2).

(6) الزمخشري، **الكشاف**، (151/4).

(7) كذلك في جميع النسخ. والصحيح: قِطعاً.

(8) في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): فقال.

(9) قراءة متواترة. قرأ بها الكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 429). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (167/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (550/3).

(10) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي نهيك، وأبي السمال. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 94). ونَسَبَها ابن جني إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (64/2).

(11) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى يحيى بن وثاب. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 94). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 318).

والفَتْح جمع جُذَّةٍ، رُوِيَ: أنّ آزَرَ خَرَج في يَوْمِ عيدٍ [لَهم][3]، فَبَدَأُوا بِبَيْتِ الأَصْنَام، فَدَخَلُوه وسَجَدُوا لها، ووَضَعُوا بَيْنَها[4] طَعَامًا خَرَجُوا به مَعَهم، وقالوا: إلى [أَنْ][5] نَرْجِعَ[6] بَرَّكَتِ الآلهةُ على طَعَامِنَا، فَذَهَبُوا، وبَقِيَ إبْراهِيمُ، فَنَظَرَ إلى الأَصْنَام ـــــ وكانَتْ سَبْعين[7] صَنَمًا مُصْطَفَّةً، وثَمَّ صَنَمٌ عَظِيمٌ مُسْتَقْبَلٌ البَابَ، وكَان مِنْ ذَهَبٍ، وفي عَيْنَيْه[8] جَوْهَرَتَان مُضِيئَتَان باللَّيْل ـــــ فَكَسَّرَها كلَّها بفأْس بِيَده[9]، حتّى [إِذَا][10] لَمْ[11] يُبْقِ إلاّ الكَبِيرَ، [علَّق الفَأْسَ في عُنُقِه، كذا في الكشَّاف][12]. [13] ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ {الأنبياء: 58} [الضَّمِيرُ للأصْنَام، واللَّامُ لِلْاخْتِصَاص][14]. ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾ {الأنبياء: 58} [تعليلٌ لاسْتِبْقَاء[15] الكَبِير؛][16] لأنَّه غَلَبَ في ظَنِّه أنَّهم لا يَرْجِعُون إلاّ إِلَيْه لِمَا يُسَامِعُوه من إِنْكَارِه لِدِينِهم، فاسْتَبْقَى الكَبِيرَ لِيُبَكِّتَهُمْ بِمَا أَجَابَ به مِنْ قوله: [﴿بَلْ فَعَلَهُ[17] كَبِيرُهُمْ﴾، فالضَّمِير في ﴿إِلَيْهِ﴾ لِإبراهيمَ، وقيل: الضَّمِيرُ لِلْكَبِيرِ، على أنّه اسْتَبْقَى الكَبِيرَ لِيَرْجِعُوا إليْه كَمَا يُرْجَع إلى العَالِم، فَيَسْأَلُوه عَنْ حَالِ القِصَّة؛ لِيَظْهَرَ[18] عَلَيْهم أنّه بِمَعْزِلٍ

---

(1) في نسخة (ش): جذيذ.
(2) قراءة شاذة. هي لغة لِكلب. وينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، (445/7).
(3) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
(4) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): بيتها.
(5) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
(6) في نسختي (ش)، (ض): يرجع. وفي نسخة (غ): ترجع. وفي الكشاف: نرجع.
(7) في نسختي (د)، (ح): تسعين. وفي الكشاف: سبعين.
(8) في نسختي (د)، (ح): عينه.
(9) في نسخة (ض): سيّده.
(10) بين المعقوفتين لم يذكر في أي نسخ.
(11) في نسختي (د)، (ح): لا. وفي الكشاف: لم.
(12) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
(13) ذكرها بعض التفاسير بدون الإسناد. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (151/4). وينظر: النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (30/5).
(14) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
(15) في نسختي (د)، (ح): للاستبعاد. وفي نسختي (ش): للاستبقاء.
(16) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
(17) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
(18) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): فيظهر.

عَنِ العِلْم والإِخْبَار، فَيُبَكِّتَهُمْ بِذَلك، وقيل: الضَّمِير للّه أيْ: لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون إلى تَوْحِيدِه عِنْد تَحَقُّق عَجْزِ آلِهَتِهم.

﴿قَالُواْ مَن فَعَلَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ {الأنبياء: 59} حَيْثُ ظَلَمَ على نَفسه بِتَعْرِيضِها لِلْهَلاك.

﴿قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ {الأنبياء: 60} فَلَعَلَّهُ فَعَلَه، والمراد مِنْ ﴿إِبْرَٰهِيمُ﴾: الاسْمُ، لا المُسَمَّى، فَيَصِحُّ أنْ يُسْنَد إليه ﴿يُقَالُ﴾، وقيل: هو خَبَرُ مُبْتَدَإٍ مَحْذُوفٍ، تَقْدِيرُه: هو إبْراهيم، وقيل: مُنَادَى تقديرُه: يا إبْراهيم.

﴿قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ﴾ {الأنبياء: 61} بِمَرْأَى مِنْهم، والاسْتِعْلَاءُ المَفْهُوم مِن ﴿عَلَىٰٓ﴾ عِبَارَةٌ عَنْ ثُبُوتِ إِثْبَاتِه في أَعْيُن النَّاس، وتَمَكُّنِ[1] صُورَتِه في أَعْيُنِهم تَمكّن الرَّاكِب عَلى المَرْكُوب. ﴿لَّعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ {الأنبياء: 61} بِأَنْ يَقُولُوا: سَمِعْنَا مِنْه كَذا، أو رَأَيْنَا أنَّه قيل[2] كَذَا، ويَجُوزُ أن [تَكُون[3]][4] "الشَّهَادةُ" بمعنى "الحُضُور"، أي: لَعَلَّهُمْ يَحْضُرون عُقُوبَتَنا لَه.

﴿قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَـٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ﴾ {الأنبياء: 62} أي: قالوا ذلك حين[5] أَحْضَرُوه، رُوِيَ أنّ الخَبَرَ بَلَغَ نُمْرُودَ وأَشْرَافَ قَوْمِه، فَأَمَرُوا بإِحْضَارِه.

﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ﴾ {الأنبياء: 63} لَمَّا كان قَوْلُه ﴿فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ﴾ كَذِبًا، والكَذِبُ لا يَجُوز على الأَنْبِياء بالاتِّفَاق، قال صاحب الكشَّاف في تَوْجِيهِه: "إِنَّ

---

[1] في نسخ (د)، (ح)، (غ): يكون.
[2] في نسختي (ش)، (ض): فعل.
[3] في نسختي (ش)، (ض): يكون.
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[5] في نسخة (غ): حتى.

قَصْدَ إبراهيمَ صلواتُ الله تعالى وسلامُه عليه لَمْ يَكُن إلى أَنْ يَنْسِبَ الفِعْلَ الصَّادِرَ مِنْه[1] إلى الصَّنَمِ، وإنّما قَصَدَ تَقْرِيرَه لِنَفْسِه، وإثْبَاتَه لَها، عَلى أُسْلوبٍ تَعْرِيضِيٍّ يَبْلُغُ فيه غَرَضَه، مِنْ إلْزَامِهم الحُجَّةَ، وتَبْكِيتِهم، وهذا كما لو [قَالَ][2] صَاحِبُك: وَقَدْ كَتَبْتَ كِتابًا بِخَطٍّ رَشِيقٍ وأَنْتَ شَهيرٌ بِحُسْنِ الخَطِّ أَأَنْتَ كَتَبْتَ هَذَا؟ وصَاحِبُك أمِّيٌّ لا يُحْسِن الخَطَّ، أو[3] لا يَقْدِرُ إلاّ على خَرْمَشَةٍ فاسِدَةٍ، فقلتَ له: بَلْ كَتَبْتَه أَنْتَ، كَان قَصْدُك بهذا الجَوابِ [تَقْرِيرَه لك][4]، مَعَ الاسْتِهْزاء بِه، لا نَفْيَه عَنْك وإثْبَاتَه للأُمِّيِّ، أو المُخَرْمِشِ؛ لأنَّ إثْبَاتَه والأمْرُ دَائرٌ بَيْنَكُمَا [لِلْعَاجِز[5] مِنْكُما][6] استهزاءٌ به، وإثباتٌ للقادر"[7]، ثُمّ جَوّزَ أن يكون إسْنَادُ الفِعل إلَيْه مِنْ قبيل الإسْنادِ إلى السَّبَب؛ لأنّه كان مِنْ حَيْثُ إنّهم يُعَظِّمُونَه زيادةَ تَعْظِيم غَاظَهُ، فكَانَ سَبَبًا في ذلك، ويَجُوزُ أن يَكُون حِكَايةً لِمَا يَلْزَم من مَذْهَبِهم جَوازُه، كأنّه قال: هُوَ مَعْبُودُكم بِزَعْمِكم، والمَعْبودُ قادرٌ على ذلك، ولا يَقْدِرُ أحدٌ فِي حُضُورِه أن يَفْعَلَ ذلك، فَفَعَلَهُ هو. ويُحْكَى أنّه قال: ﴿فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، غَضِبَ أَنْ يُعْبَد مَعَهُ هَذِهِ الصِّغَارُ[8] وهو أَكْبَرُ مِنها. فَحَاصِلُ الأَجْوِبَة أنّه مِنْ مَعارِضِ[9] الكَلام، يَسْتَحْسِنُها عُلَمَاءُ المَعاني، ولا يُعَدُّ أَمْثَالُ ذلك كَذِبًا، وما رُوِيَ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنّه قال: "لِإِبْرَاهِيمَ ثَلَاثَةُ[10] كَذِبَاتٍ"[1]، لَيْسَ عَلَى الْحَقِيقَةِ، بَلْ مِنْ قَبِيلِ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِاسْمِ مَا يُشَابِهُهُ، فَإِنَّهَا لَمَّا شَابَهَتْ صُورَتُهَا صُورَةَ الْكَذِبِ سَمَّاهَا كَذِبًا.

---

[1] في الكشاف: عنه.
[2] بين المعقوفتين في الكشاف: قال لك. بزيادة (لك).
[3] في الكشاف: و.
[4] بين المعقوفتين في نسختي (د)، (ح): تقرير ذلك. وفي الكشاف: تقريره لك.
[5] في نسخة (ش): للفاجر.
[6] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[7] الزمخشري، **الكشاف**، (153/4).
[8] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): الصغائر.
[9] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): معاريض.
[10] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): ثلاث.

﴿فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ {الأنبياء: 64} لا مَنْ نَسَبْتُمُوه إلى الظُّلْم بقولكم: ﴿إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾، وذَلك قَولُ بَعْضِهم لبعضٍ عِنْد مُرَاجَعَتِهم إلى عُقُولِهم.

﴿ثُمَّ نُكِسُواْ عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ﴾ {الأنبياء: 65} "نَكَسْتَه": قَلَبْتَه فَجَعَلْتَ أَسْفَلَه أَعْلَاه، أي: انْقَلَبُوا إلى المُجَادَلَة بَعْدَمَا استَقَامُوا بالمُرَاجَعَة إلى عُقُولِهم، شَبَّهَ عَوْدَهم إلى البَاطِل بِصَيْرُورَةِ أَسْفَلِ الشَّيْءِ مُستَعْلِيًا على أَعْلَاه، وجوّز صاحب الكشَّاف أن يكون ذلك على الحَقِيقَة، حيث قال: " أو قُلِبُوا على رُؤوسِهم حَقِيقَةً؛ لِفَرْطِ إِطْرَاقِهم، خَجَلًا وانْكِسارًا وانْخِزالًا ممّا بَهَتَهُمْ بِه إبْراهيم، فَمَا أَحَارُوا[2] جَوابًا إلاّ مَا هو حُجَّةٌ عَلَيْهم "[3]، وقُرِئَ (نُكِّسُوا)[4] بالتَّشْدِيد، أي: نَكَّسُوا أَنْفُسَهم عَلى رُؤوسِهم، وقُرِئَ على البِنَاء [لِلْمَفْعُول[5]][6]. ﴿لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ﴾ {الأنبياء: 65} مُتَعَلِّقٌ بِسَابِقِه، على إِرَادَةِ القَوْل، أي: قَائِلِينَ ذلك، يعني: لَقَدْ عَلِمْت أنَّ هؤلاء لَيْسُوا مِنَ [النَّاطِقِينَ][7]، فَكَيْفَ يَأْمُرُ[8] بِسُؤالِها؟!

﴿قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يَضُرُّكُمۡ﴾ {الأنبياء: 66} أَنْكَر عَلَيْهم عِبَادَتَهم لها بَعْد اعْتِرَافِهم بأنّها جَمَاداتٌ.

---

(1) أخرجه البخاري. ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعالى: (واتَّخَذَ اللَّهُ إبْراهِيمَ خَلِيلًا) [النساء ١٢٥]، (140/4)، (رقم الحديث: 3358)؛ كتاب النكاح، بابُ اتِّخاذِ السَّراريِّ، ومَن أعْتَقَ جارِيَتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَها، (6/7)، (رقم الحديث: 5084). وأخرجه مسلم. ينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، بابُ مِن فَضائِلِ إبْراهِيمِ الخَلِيلِ ، (1840/4)، (رقم الحديث: 2371/154).

(2) في نسختي (د)، (ح): أجاروا. وفي نسخة (غ): أجازوا. وفي الكشاف: أحاروا.

(3) الزمخشري، **الكشاف**، (153/4).

(4) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي حياة. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 94). ونُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة، وابن مقسم، وابن الجارود عن هشام، والبكرواني عن هشام. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص 601). ونُسِبَتْ إلى طلحة بن مصرف. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 319).

(5) بين المعقوفتين كذلك في جميع النسخ. والصحيح: للفاعل. لأن القراءة على البناء للمفعول قراءة متواترة وحيدة للآية. عندما قُبِلت المعلومة في المتن يُقبَلُ أن التبريزي رجّح القراءة الشاذة على القراءة المتواترة، وهذا غير مقبول.

(6) (نَكَسُوا) على البناء للفاعل. قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى رضوان بن عبد المعبود. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 94). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 319).

(7) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

(8) كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: تَأْمُرُ.

﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۚ﴾ {الأنبياء: 67} ﴿أُفٍّ﴾ صوتٌ يُصوِّتُ بِه مَنْ يَتَضَجَّرُ عَنْ أَمْر، واللامُ لِلْبَيَانِ، كأنّه قِيل: لِمَنْ هَذا التَّأَفُّفِ؟ فقيل: ﴿لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ﴾. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ {الأنبياء: 67} قُبْحَ صَنِيعِكُم؟ أو أفَلا عَقْلَ لَكُم؟ على تَنْزِيل المُتَعَدِّي مَنْزِلَةَ اللَّازِم.

﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِنْ كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾ {الأنبياء: 68} أَجْمَعُوا رَأْيَهُم لَمَّا غُلِبُوا بِإِهْلَاكِه، واخْتَارُوا إهْلاكَه بالنَّارِ؛ لأنَّها أَهْوَلُ مَا يُعَاقَبُ بِه، وعَدُّوا ذلك نُصْرةً لآلِهَتِهم، حيث قالوا: ﴿وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِنْ كُنتُمْ فَٰعِلِينَ﴾، أي: إنْ كُنْتُمْ نَاصِرِيها بالانْتِقَام لَها، حَرِّقُوه بالنَّار، ولا انْتِقَامَ غَيْرُه، والذي أشَارَ بإحراقه: نُمْرُودُ، وعن ابن عمر: رَجُلٌ من أعرابِ العَجَم، يُرِيدُ: الأَكْرَادَ.

﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ {الأنبياء: 69} جَعَلَ النَّارَ المُسَخَّرَةَ لِقُدْرَتِه مَأْمُورةً مطاعةً[1]، مُبَالغةً في انْفِعَالِها عَنْ تَأْثِير القُدْرَة، وأُسْنِدَ البَرْدُ والسَّلامُ إلى النَّار لِقَصْدِ المُبَالغَة، أو على حَذْفِ المُضَافِ وإقَامَةِ المُضَافِ إليْه مَقَامَه، على معنى: كُونِي ذَاتَ بَرْدٍ وسَلامٍ، أي: ذَاتَ بَرْدٍ غَيْرَ مُضِرٍّ، ولذلك قال: ﴿وَسَلَٰمًا﴾. ولمَّا كَان الكَوْنُ والفَسَادُ مِنْ خَواصِّ العُنْصُرِيَّاتِ بالاتِّفَاق، يَجُوز أن يَكونَ المَطْلوبُ فَسَادَ الصُّورَة الناريّة، وكَوْنَ الصُّورَةِ الهَوَائِيَّة، بِأَنْ تَتَبَدَّلَ صُورَةً نَوْعِيَّةً [إلى صورةٍ نوعيّةٍ][2] أُخْرى، ولا اسْتِبْعادَ في ذلك، قال صاحب الكشَّاف: فإنْ قُلت: كَيْفَ بَرْدُ[3] النَّارِ وهي نارٌ؟ قلت: نَزَعَ الله تعالى طَبْعها الذي طَبَعَها عليه مِنَ الحَرِّ والإحْرَاق، وأبْقَاهَا على الإضَاءَة والإشْرَاق والاشْتِعَال كما كانَت، والله على كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ،

---

(1) كذلك في جميع النسخ. والصحيح: مطاوعة.
(2) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
(3) في الكشاف: بردت.

ويَجُوز أن يَرْفَع[1] بِقُدْرَتِه عن جِسْم إبراهيم أذَى حَرِّها، ويُذِيقَه فِيها عَكْسَ ذَلك، كَما يَفْعَل بِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ، ويدلُّ عليه قوله: ﴿عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ "[2]، وهو وإنْ لَمْ يُوَافِقْ زَعْمَ الحُكَمَاءِ، إلاّ أنّه مُوافِقٌ لِرَأْيِ المُتَكَلِّمين، قال البيضاوي: رُوِيَ: أنّهم بَنَوْا حَظِيرةً بِكُوثَى[3]، وجَمَعُوا فيها نارًا عَظِيمةً، ثم وَضَعُوه في المَنْجَنِيق مَغْلُولًا،[4] فَرَمَوْا به فِيها، فقال له جبريل: [فَهَلْ لك مِنْ حَاجةٍ؟][5]، فقال: أمّا إِلَيْك فَلا، فقال: فَسَلْ رَبّك، فقال[6]: حَسْبِي عَنْ[7] سُؤالي[8] عِلْمُه بِحَالي،[9] فَجَعَل اللهُ تعالى بِبَرَكَةِ قَوْله الحَظِيرَةَ رَوْضةً،[10] فَلَمْ[11] يَحْتَرِقْ مِنْه إلاّ وِثَاقُه، فاطّلَع عليه نُمْرُودُ[12] مِنَ الصَّرْحِ، فقال: إنّي مُقَرِّبٌ إلى إلَهِكَ "، فذَبَحَ أَرْبَعةَ آلافِ بَقَرةٍ، وكفَّ عَنْ إبراهيم،[13] وكانَ إذْ ذَاك ابنَ سِتَّ عَشْرَة سنةً.[14] وانْقِلابُ النارِ هَواءً طَيِّبةً[15] لَيْسَ بِبِدْعٍ، غَيْرَ أنَّه هكذا على خِلافِ المُعْتَادِ[16]، فهو إذَنْ مِنْ مُعْجِزَاتِه، وقيل: كانَتِ النَّار بِحَالِها، لكنَّه تعالى دَفَعَ عَنْه أَذَاها، كما تَرَى

---

[1] في الكشاف: يدفع.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، (155/4).

[3] هي مدينةٌ بالعراق. ينظر: الكرخي، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، (ت: 346 هـ)، **المسالك والممالك**، 1م، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (ص: 60). وُلِدَ فيها إبراهيمُ عليه السلام. وينظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، (ت: 487 هـ)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ط3، 4م، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ، (1138/4).

[4] نُقِلَ من مقاتل، وسعيد. ينظر: أبو نعيم، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، (20/1).

[5] بين المعقوفتين في أنوار التنزيل: هل لك حاجة.

[6] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): قال. وفي أنوار التنزيل: فقال.

[7] في أنوار التنزيل: من.

[8] في نسختي (ش)، (ض): سؤال.

[9] ذكره ابن عراق بلفظ: " عِلْمُهُ بِحالِي يُغْنِي عَنْ سُؤالِي ". حِكايَة عَن الخَلِيل عَلَيْهِ السَّلام. وقالَ ابْن تَيْمِية: مَوْضُوع. ابن عراق، نور الدين علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن، (ت: 963)، **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، 1ط، 2م، (تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف , عبد الله محمد الصديق الغماري)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1399 هـ، (25/1).

[10] أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: " كانَ آخِرَ قَوْلِ إبْراهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النّارِ: حَسْبِيَ اللَّهُ ونِعْمَ الوَكِيلُ ". ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، بابُ (إنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فاخْشَوْهُمْ) [آل عمران ١٧٣] الآيَة، (39/6)، (رقم الحديث: 4564).

[11] في أنوار التنزيل: ولم.

[12] في أنوار التنزيل: نُمْرُوذ.

[13] ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، (ت: 630)، **الكامل في التاريخ**، 1ط، 10م، (تحقيق: عمر عبد السلام تدمري)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417هـ - 1997م، (90/1).

[14] ذكرها الطبري عن شعيب الجَبَسِي. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (467/18).

[15] في أنوار التنزيل: طيّبًا.

[16] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): المضاد. وفي أنوار التنزيل: المعتاد.

في سَمَنْدَرٍ[1]، ويُشْعِرُ به قولُه: ﴿عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ "[2]. لا يخفى أنّ قولَه: " فَجعَل الله تعالى بِبَرَكَةِ قَوْلِه الحظِيرَة رَوْضَةً فَلَمْ يَحْتَرِقْ إلاّ وِثَاقُه " [لا][3] يُوَافِقُ رَأْيَ الحُكَمَاء؛ لأنّ النَّارَ لَوْ فَسَدَتْ صُورَتُها النَّوْعِيّةُ، وتَكَوَّنَتْ فيها صُورةٌ نوعيّةٌ أخرى، زَالَ عَنْها إحْرَاقُها، فَكَيْف يَقُول: فَلَمْ يَحْتَرِقْ مِنْهُ إلاّ وِثَاقُه؟ وكذا لا يُوَافِقُ رأي المُتَكَلِّمين؛ لِأَنّ النَّار بَعْدَما زَالَ عَنْها طَبْعُها لا تَبْقى مُحْرِقَةً، فَكَيْف يَحْتَرِقُ وِثَاقُه؟ ولو أرادَ أنّ النَّار كَانَتْ باقيةً على حَالِها، وجُعِلَتِ الحَظِيرَةُ روضَةً بالنِّسْبَة إليه، لا فِي الحقيقة، فَذَلِكَ هو القولُ الثّاني بِعَيْنه، فَلَمْ يَبْقَ بَيْن الوَجْهَين تَفْرِقةٌ، ولا يُلائِمُه أيضاً قوله: " وانقلابُ النارِ هواءٌ طيبةٌ لَيْس بِبِدْعٍ " كما لا يخفى.

﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ﴾ {الأنبياء: 70} وأَرَادُوا إضْرَارَه، فَجَعَلْنَاهم أَخْسرَ مِنْ كُلّ خَاسِرٍ، وإنّما سَمَّاه ﴿كَيْدًا﴾ على المُجَانَسَة لقوله: ﴿لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾، أو لِأَنّهم قَصَدُوا إحْرَاقَه مَكْرًا في إخْفَاءِ دِينِه، فكانَ ﴿كَيْدًا﴾.

﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ﴾ {الأنبياء: 71} نَجّاهُمَا الله تعالى من العِرَاق إلى الشَّامِ، و"بَرَكَاتُه: الواصِلَةُ إلى العَالَمِين"؛ أَنّ أَكْثَرَ الأنْبِيَاءِ بُعِثُوا فِيه، وانْتَشَرَتْ آثارُهُم النَّافِعَةُ إلى العَالَمِين، وقيل: هِيَ كَثْرَةُ المَاءِ والأَثْمَار، وطِيبُ العَيْشِ، وعن سُفيان أنّه خَرَجَ إلى الشَّام، فقيل له: إلى أيْن؟ قال[4]: إلى بَلدٍ يُمْلأُ فِيه الجِرَابُ بِدِرْهمٍ، ورُوِيَ: أنّه نَزَل بِفِلِسْطِين[5]، ولوطًا بالمُؤْتَفِكَة، وبَيْنَهُما مَسِيرةُ يَومٍ ولَيْلةٍ.

---

(1) في أنوار التنزيل: السمندل. كلاهما نفس المعنى. معناهما: طائر أو دُوَيْبّة. ينظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، (110/13). وينظر: الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (215/8).

(2) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (426/2).

(3) بين المعقوفتين في نسختي (د)، (ح): فلا. بزيادة الفاء.

(4) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): فقال.

(5) في نسختي (د)، (ح): فلسطين.

﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ {الأنبياء: 72} "[النافلةُ"[1] تجيءُ بِمَعنى: العَطِيَّةِ والزِّيَادةِ وولَدِ الولَد، نَصْبٌ على الحَالِ عن إسحاقَ ويَعْقوبَ إِنْ كَانَتْ بِمَعنى: العَطِيَّةِ، ولا يَلْزَم مُطَابَقَتُها؛ لِعَدَم اشْتِقَاقِها، وإن كانَتْ بِمَعْنى: الزِّيَادَةِ أو ولَدِ الولَدِ فَيَخْتَصُّ بِيَعْقُوب؛ لأنَّه ولَدُ الولَدِ، دُون إسْحاقَ، وكذا الكَلامُ في كَوْنِها بمعنى: الزِّيَادَةِ؛ لأنّ إسْحاقَ أُعْطِيَ لإبْراهيمَ بِسُؤاله، وأُعْطِيَ [له][2] يعقوبُ بِدُون سؤالٍ، فَيَكُون زِيادةً وفَضْلًا عَنْ غَيْر سؤالٍ، والحَالُ، وإنْ كَانَتْ قَيْدًا لِلْعَامِل، لَكِنْ، يَجُوزُ أَنْ يُخَصَّصَ التَّقْيِيد[3] بالنِّسْبَة إلى بَعْضِ مُتَعَلِّقَاتِه دُونَ بعضٍ [وإنَّ "بَعْضٍ"][4] عِند قيامِ قرينةٍ. ﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ﴾ {الأنبياء: 72} أي: كلَّهُم جَعَلْنَا، نَصْبٌ على المفعول، قُدِّمَ للاهْتِمَام، ويَحْتَمِلُ القَصْرُ، على دَعْوى الكَمَال، أو على إِرَادَة "القَصْرِ الإضَافيِّ".

﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ {الأنبياء: 73} أَثْبَتَ لَهُم "مَقَامَ التَّكْمِيل" بَعْدَما أَثْبت لَهُم "مَقَامَ الكَمَال"، فكأنّه قال: وجَعَلْنَاهم كَامِلِينَ ومُكَمِّلِينَ. ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ {الأنبياء: 73} الإيحَاءُ لا يَتَعَلَّقُ إلاّ بِالْجُمْلَةِ، مِثْلُ القَوْل، ولِذلك قال صاحب الكشّاف: " أصْلُه[5]: أَنْ يَفْعَل[6] الخَيْرَاتِ ثُمَّ فِعْلًا[7] ﴿ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [ثُمَّ فِعْلَ الخَيْرات][8] "[9]، يَعْني: أنّه مُتَعَلِّقٌ بالجُمْلة باعتبار الأَصْل، [وخُفِّ][10] الأَصْلُ، فوُضِعَ المَصْدَر مَوْضِع الفِعْل مع (أَنْ)، ثُمّ أُضِيف المَصْدَر لِلتَّخْفِيف. ﴿وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ {الأنبياء: 73} أي: أنْ يُقِيمُوا الصَّلَاة، ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ، كما

---

(1) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(2) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
(3) في نسخة (ح): التقيد.
(4) بين المعقوفتين زائدة في نسختي (ش)، (ض). يقصد أن البعض المستبعد من التقييد لا بدّ فيه من قرينة.
(5) في نسخة (غ): وأصله.
(6) في الكشاف: تفعل.
(7) في نسخة (غ): فعل.
(8) بين المعقوفتين سقط في نسخ (ش)، (غ)، (ض).
(9) الزمخشري، **الكشاف**، (156/4).
(10) بين المعقوفتين في نسخ (د)، (ح)، (غ): وصف.

عَرَفْت، وعَطْفُهُما على ﴿فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾؛ لِشَرَفِهما[1]، واهْتِمَامًا بِذِكْرِهِما، و"الإقامُ": الإقامَةُ، بِحَذْف التَّاء، ولا يَجُوز ذلك إلاّ مَعَ الإِضَافَة ـــــ لِلتَّخْفِيف ـــــ والأَمْنِ مِنَ الإِلْباس. ﴿وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ {الأنبياء: 73} لا يُشْرِكُون في عِبَادَتِنا غَيْرَنا.

﴿وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ {الأنبياء: 74} "الحكمُ": الحكمةُ، و"العِلْمُ": ما يُخَصُّ الأَنْبِياءُ، أو "الحكمُ": الفَصْلُ بين الخُصُومِ، و"العلمُ": مُطْلَقُ العِلْم، وقيل: "الحكمُ": النُّبُوَّةُ، و"العلمُ" ـــــ وإنْ كَان لَازِمًا لَها ـــــ عُطِفَ عَلَيْها؛ للإِشْعَار بِمَزِيدِ شَرَفِه، وأُسْنِدَ "العَمَل" إلى ﴿ٱلْقَرْيَةِ﴾؛ لأنَّه فعل[2] أَهْلِها، أو على حَذْفِ المُضَاف وإقامَةِ المُضَافِ إليه مَقَامَه، بانْقِلاب الضَّمِير المَجْرُور مَرْفُوعًا، و﴿ٱلْقَرْيَةِ﴾: السَّدُومُ. ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ﴾ {الأنبياء: 74} تَعْلِيلٌ لِقَوْله: ﴿تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾[3].

﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ﴾ {الأنبياء: 75} عَطْفٌ على قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ﴾، أو على ما عُطِفَ هُوَ عَلَيْه، قال صاحب الكشَّاف: " أي: فِي أهْل رَحْمَتِنا، أو فِي الجَنَّة "[4]، وإنّما احْتِيج إلى هذا التَّقْيِيد؛ لأنَّ دُخُولَه في رَحْمَتِه العَامَّة حيث قال: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ[5]﴾ {الأعراف: 156}، لَيْسَ مَخْصُوصًا بِبَعْضٍ دون بَعْضٍ لِيُفِيد ذِكْرُها في مَقامِ الامْتِنَانِ به، والكُفَّارُ وإنْ كانُوا أَهْلَ رَحْمَتِه

---

[1] في نسخة (غ): لشرفها.
[2] في نسختي (د)، (ح): جعل.
[3] في جميع النسخ: يعملون الخبائث. والصحيح: ﴿تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾.
[4] الزمخشري، **الكشاف**، (156/4).
[5] في كل النسخ: وسعت رحمتي كل شيء.

في الجُمْلَة، لكِنْ [لا][1] يُطْلَقُ عَلَيْهم أهلُ الرَّحْمَةِ. فَتَدَبَّرْ. ﴿إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ {الأنبياء: 75} تَعْليلٌ لِسَابِقِه.

﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ﴾ {الأنبياء: 76} مِنْ قَبْلِ هَؤلاءِ المَذْكُورينَ، و"نِدَاؤُه": دُعاؤُه على قَوْمِه بالْهَلاك. ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ {الأنبياء: 76} ﴿ٱلْكَرْبِ﴾: الغَمِّ الشَّدِيدُ، والمرادُ: أَذَى قَوْمِه، قال البيضاوي: " مِنَ الطُّوفَانِ، أو أَذَى قَوْمِه "[2]، كَأَنَّ [تفسيرَ الكَرْبِ][3] بالطُّوفَانِ بِاعْتِبَارِ أَنَّ الطُّوفَانَ فِي نَفْسِه كَرْبٌ[4]، وإِنْ لَمْ يَكُنْ نُوحٌ عَلَيْه السَّلَامُ في كَرْبٍ مِنْه؛ بِسَبَبِ عِلْمِه نَجَاتَه مِنْه.

﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ {الأنبياء: 77} تَعْدِيَةُ[5] "النَّصْر" بِـــ ﴿مِنْ﴾ بِاعْتِبَار مَا فِيه مِنْ مَعْنَى الانْتِقَامِ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْه صَاحب الكشَّاف بقوله: " هُوَ (نَصَرَ) الَّذِي مُطَاوِعُه[6]: (انْتَصَرَ)[7]. ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ﴾ {الأنبياء: 77} تَعْلِيلٌ لِسَابِقِه. ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ {الأنبياء: 77} الفاءُ يَحْتَمِلُ التَّفْرِيعَ والتَّفْسِيرَ.

﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ﴾ {الأنبياء: 78} أَيْ: واذْكُرْهُمَا، و ﴿إِذْ﴾ بَدَلٌ[8] مِنْهُما. ﴿إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ﴾ {الأنبياء: 78} ﴿إِذْ﴾ ظَرْفٌ لـــ ﴿يَحْكُمَانِ﴾، و"النَّفْشُ": الانْتِشَارُ

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (427/2).
[3] بين المعقوفتين في نسختي (د)، (ح): نفسه بالكرب.
[4] في نسختي (د)، (ح): كُرْبت.
[5] في نسخ (د)، (ح)، (غ): مقدمة.
[6] في نسختي (د)، (ح): مطاوعته. وفي (غ): يطاوعه. وفي الكشاف: مطاوعه.
[7] الزمخشري، **الكشاف**، (157/4).
[8] في نسخة (ش): بدلّ.

بِاللَّيْل، كَذَا في الكشّاف.[1] ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ﴾ {الأنبياء: 78} أَيْ: عَالِمِين، وجُمِعَ الضَّمِيرُ بِاعْتِبَار ضَمِّ المُتَحَاكِمَيْنِ[2] إِلَيْهِما، وقُرِئَ (لِحُكْمِهِما[3]).

﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ﴾ {الأنبياء: 79} الضَّمِيرُ لِلْحُكُومَة، أو الفَتْوَى المَفْهُومَةِ مِنَ الْكَلَام، وقُرِئَ (فَأَفْهَمْنَاهَا)، ورُوِيَ: أنّه دَخَلَ رَجُلَانِ عَلَى دَاوُدَ عَلَيْه السَّلَامُ، أَحَدُهُما صَاحبُ حَرْثٍ، أي: زَرْعٍ، وقِيل: كَرْمٍ، والآخَرُ [صاحبُ غَنَمٍ، فقال][4] صَاحِبُ الحَرْثِ: إِنّ غَنَمَ هَذَا دَخَلَتْ حَرْثِي، ومَا أَبْقَتْ مِنْه شيئًا، فقال داود عليه السلام: اذْهَبْ فإنَّ الغَنَم لَك، فَمَرَّا على سُلَيْمَانَ ـــــ وهُو ابْنُ إحْدى عشرة سنةً ـــــ، فقال: كَيْفَ قَضَى مَعَكُمَا؟ فأخْبَراه، فقال: لو كُنْتُ أنَا القَاضِي لَقَضَيْتُ بِغَير هذا، فأُخْبِرَ بِذلك داودُ[5]، فَدَعَاه، وقال: كَيْف كُنْتَ تَقْضِي بينهما؟ قال: أَدْفَعُ الغَنَم إلى صَاحِب الحَرْثِ فيكونُ لَه مَنافِعُها مِنَ الدَّرِّ والنَّسْلِ والوَبْرِ حَتَّى إذا عَاد الحَرْثُ مِنَ العَامِ القَابِل كَهَيْئَتِه يَوْم أُكِلَ دَفَعْتُ الغَنَم إلى أَهْلِها، وقَبَضَ صَاحِبُ الحَرْثِ حَرْثَه، فقال: القَضَاءُ مَا قَضَيْتَ، وأمضى الحُكْم بِذَلك. واخْتُلِفَ في أنّ تلك الحُكومَة كانت بِوَحْيٍ، أو اجتهادٍ؟ ومن لم يُجَوِّزْ الاجتهادَ على الأنْبِياء أَصْلًا، يقول: حَكَمَا جميعًا بالوَحْيِ، إلاّ أنَّ حُكُومَة دَاوُد نُسِخَتْ بِحُكُومَةِ سُلَيْمَان عليه السلام والصلاة، ومَنْ يُجَوِّزُهُ يقول: اجْتَهَدَا[6] جَمِيعًا، فَجَاء اجْتِهادُ سُلَيْمان أَشْبَه بالصَّواب، كذا في الكشَّاف[7]، وقيل في القَوْل الأوّل: لا اسْتِبْعادَ مِنْ[8] أن يُوحَى النَّاسِخُ إلى غَيْرِ مَنْ يُوحَى إِلَيْهِ المَنْسُوخ، لَكِن يَلْزَم على صَاحب الكشَّافِ أن يَكُون قَوْلُ غَيْرِ النَّبِيِّ ناسِخًا لِقَوْلِ النَّبِيِّ، حيث قال:

---

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (157/4).
(2) في نسخة (ش): للمتحاكمين.
(3) في نسخة (غ): بحكمهما.
(4) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
(5) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): أبوه.
(6) في نسختي (د)، (ح): اجتهادا.
(7) الزمخشري، **الكشاف**، (157/4).
(8) في نسختي (ش)، (ض): في.

" مَا مِنْ نبيٍّ إلاّ وَقَدْ اسْتُثْنِيَ مِنْ رَأْسِ أَرْبَعِينَ "[1]، قال البيضاوي: " ولعَلَّهُمَا قَالا اجْتِهَادًا، والأوّلُ نَظِيرُ قَوْلِ أبي حنيفة رَحِمه الله تعالى في العَبْدِ الجَانِي[2]، والثّاني مِثْلُ قَوْلِ الشافعي رحمه الله تعالى بِعَزْمِ الحَيْلُولَةِ [في العبد][3] المَغْصُوب إذَا أَبَقَ[4] "[5]. ﴿وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ {الأنبياء: 79} دَليلٌ على القَوْل الثّاني، على أنَّ خَطَأَ المُجْتَهِد لا يَقْدَحُ في اجْتِهَاده. ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ {الأنبياء: 79} "تَسْبيحُ الجبالِ": إمّا بِلِسَانِ الحَالِ، أو بِلِسَانِ المَقَال، على أنْ يَخْلُق الله تعالى فِيه الكَلامَ كما خَلَقَه في الشَّجَرَةِ حين كلَّمه مُوسَى، وذَهَبَ جَمْعٌ مِن المُحَقِّقِين: أنَّ كُلّ شيءٍ نَاطِقٌ ومُسَبِّحٌ، لَكِن لا يَفْقَهُ تَسْبِيحَهُمْ كُلُّ أَحَدٍ، قال صاحب الكشَّاف: " وجوابٌ آخرُ، وهو: أَنْ يُسَبِّحَ مَنْ رآها "[6]، وهو ـــــ مَع بُعْدِه عن العبارة ـــــ لا يُلائِم المَقام؛ لأنّ ﴿يُسَبِّحْنَ﴾ إمّا حالٌ عَنِ الجِبَال، أو اسْتِئْنَافٌ لِشَأْنِ التَّسْخِير كما ذَكَرَه، والثّاني غَيْرُ صَحِيحٍ، والأوّلُ[7] غَيْرُ مُفِيدٍ[8]، وقيل: التَّسْبِيحُ: مِن "السِّبَاحَة"، بمعنى: يَسِرْنَ مَعَهُ، والواو في ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ إمّا لِلْعَطْفِ، أو بِمَعْنَى "مع". ﴿وَكُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ {الأنبياء: 79} قَادِرِينَ على أمْثَال ذلك.

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ﴾ {الأنبياء: 80} "اللَّبُوسُ": اللِّبَاسُ، والمُرادُ: الدرعُ. ﴿لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ﴾ {الأنبياء: 80} بَدَلٌ مِنْ ﴿لَّكُمْ﴾ بَدَلَ الاشْتِمالِ بِإِعَادَةِ الجَارِّ، والضَّمِيرُ فيه

---

[1] في الكشاف: يُرْوَى: أنّه لَمْ يُبعث نبيٌّ إلا على رأس أربعين سنة. الزمخشري، **الكشاف**، (488/4). ذكرها بعض التفاسير مثل الرازي بدون السند. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (583/24).

[2] قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: إن العبد إذا جنى على النفس فإنه مخير بين أن يدفع العبد وبين الفداء وهنا الجاني الغنم فيدفع إلى ولي الحق ولذا حكم داود عليه السلام بدفع الغنم لصاحب الحرث. القونوي، **حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي**، (560/12).

[3] في كل النسخ: للعبد.

[4] قال الشافعي رحمه الله تعالى: من غصب عبدًا فأبق عنده فإنه يضمن القيمة للغاصب ينتفع بها لأنه حال بينه وبين الانتفاع بعبده فإذا ظهر ترادا. القونوي، **حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي**، (560/12).

[5] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (428/2).

[6] الزمخشري، **الكشاف**، (158/4).

[7] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): الأولى.

[8] في نسختي (ش)، (ض): مقيّد.

لـــ﴿صَنْعَةَ﴾[1]، أو لـــ﴿لَبُوسٍ﴾ بِتَأْوِيلِ "الدِّرْعِ"، وقُرِئَ ﴿لِيُحْصِنَكُمْ﴾[2] باليَاءِ، على أنّ الضَّمِيرَ لِدَاود عليه السلام، أو لـــ﴿لَبُوسٍ﴾، وقُرِئَ بِالنُّون[3] على الحِكَايَة. ﴿فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ﴾ {الأنبياء: 80} أَمْرٌ فِي صُورَة الاسْتِفْهَام لِلتَّقْرِيعِ[4]؛ مُبَالَغَةً، إشعارًا بأنَّ الشُّكْرَ عَلَيْهِ مِمّا[5] لا يَنْبَغِي أن يُخِلَّ بِه عَاقِلٌ.

﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ {الأنبياء: 81} عَطْفٌ على ﴿مَعَ دَاوُۥدَ﴾ {الأنبياء: 79} أي: وسَخَّرْنَا لِسُلَيْمَان الرِّيحَ عَاصِفَةً، أي: شَدِيدَ الهُبوبِ، وُصِفَتِ الرِّيحُ هَهُنَا بالعَصْفِ وفي سُورَةِ ص بالرَّخَاوَة حيث قَالَ: ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً﴾ {ص: 36}، قال صَاحِبُ الكشَّافِ في وَجْهِ التَّوْفِيق: " كانَتْ في نَفْسِها رَخِيّةً طيِّبَةً كالنّسيم، فإذَا مَرَّتْ بِكُرْسِيِّه أبْعَدَت بِه في مُدَّةٍ يسيرةٍ، عَلى ما قال: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ {سبإ: 12}، فَكَان جَمْعُها بَيْن الأَمْرَيْن: أن تَكُون[6] رُخَاءً في نَفْسِها وعَاصِفَةً في عَمَلِها "[7]، وقِيل: كَانَت عَاصِفَةً [في وقْتٍ ورُخَاءً][8] في وقتٍ آخرَ على حَسَبِ إرَادَتِه، فلا مُنَافاةَ بَيْنَهُما. ﴿تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ﴾ {الأنبياء: 81} بِمَشِيئَتِه[9]. ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَاۚ﴾ {الأنبياء: 81} أي: إلى الشَّام رَواحًا بَعْد مَا سَار بِه مِنْهُ بُكْرَةً، كذا في تفسير

---

(1) في جميع النسخ: للصنعة بزيادة اللام الثانية.

(2) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 430). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (168/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (551/3). قرأ بها مثلهم: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 302).

(3) قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 430). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (168/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (551/3). قرأ بها مثله: رويس عن يعقوب. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 302).

(4) في نسخ (د)، (ح)، (غ): للتفريع.

(5) في نسخة (ض): ما.

(6) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): يكون. وفي الكشاف: تكون.

(7) الزمخشري، **الكشاف**، (159/4).

(8) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).

(9) في نسخة (ح): بمشيئة.

البيضاوي.[1] ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ {الأنبياء: 81} فلا يَصْدُر مِنَّا شيءٌ إلاّ على وِفْق الحِكْمَة والمَصْلَحَة.

﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ﴾ {الأنبياء: 82} ﴿مَنْ﴾ مَوْصُوفةٌ في مَحَلِّ النَّصْبِ بِالْعَطْفِ على ﴿ٱلرِّيحَ﴾، ﴿وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ بَيَانٌ لَه، أو فِي مَحَلِّ الرَّفْعِ على الابْتِدَاء، وخَبَرُه ما قُدِّمَ عَلَيْه. ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ {الأنبياء: 82} كَبِنَاءِ المُدُن والقُصُور، واخْتِرَاعِ الصَّنَائِعِ الغَرِيبَة، كقوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ﴾ {سبإ: 13}، ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ {الأنبياء: 82} أَنْ[2] يَزِيغُوا عَنْ أَمْرِه، أوْ أن يُوجَدَ مِنْهم فَسَادٌ في الجُمْلَة فِيمَا هُمْ مُسَخَّرُون فِيه.

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ {الأنبياء: 83} ﴿أَنِّي﴾ بالفَتْحِ في مَحَلِّ الجَرِّ بالباء المقدَّرة[3]، وقُرِئَ (إِنِّي)[4] بالكَسْرِ، على إضْمار القَوْل، أو على أنَّ النِّدَاء نَوْعٌ من القَوْل، والضُّرُّ بالضَّمِّ: الضَّرَرُ في النَّفْسِ، مِنْ مَرَضٍ وهُزَالٍ، وبالفتح: الضَّرَرُ في كلّ شيءٍ. أَلْطَفَ في السُّؤال حَيْث لَمْ يُصَرِّحْ بالمَطْلوب، وذَكَّرَ نَفْسَه بما تُوجِبُ الرَّحْمَةُ، وذَكَر ربّه بِغَاية الرَّحْمَة.

﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ {الأنبياء: 84} قال صَاحِب الكشَّاف: " كان أيّوبُ عليه الصلاة والسلام رُومِيًّا مِنْ وَلَدِ [يَعْقُوب بن[5] إسحق][6] عليهما الصلاة والسلام، وقد استَنْبأه الله تعالى وبَسَط عليه الدُّنْيا وكثَّر أهْلَه ومالَه، كانَ له سَبْعةُ بَنِينَ

---

[1] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (429/2).
[2] في نسخة (ض): أي.
[3] في نسختي (ش)، (ض): المقدّر.
[4] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الكسائي عن أبي بكر، وعن عيسى الكوفة. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 319).
[5] في نسختي (د)، (ح): ابن.
[6] في الكشاف: إسحاق بن يعقوب.

وسَبْعُ بَنَاتٍ، ولَه أصْنافُ البَهَائِم وخَمْسُمِائة فَدَّانٍ يَتْبَعُها خمسُمائة عَبْدٍ، لكلّ عَبْدٍ امرةٌ [وولدٌ][1] ونَخِيلٌ، فابْتَلاه الله تعالى بِذَهابِ وَلَدِه، انْهَدَمَ عَلَيْهم البَيْتُ فَهَلَكُوا، وبِذَهاب مَالِه، وبالمَرَضِ في بَدَنِه ثمانِيَ عَشْرة سَنَةً، وعن قتادة رَضِي الله تعالى عنه: ثَلَاثَ عَشْرَة سَنَة، وعَنْ مُقَاتل رضي الله تعالى عنه: سَبْعًا وسَبْعَة أشهرٍ وسَبْع سَاعاتٍ، وقالتْ له امرأتُه يَوْمًا: لَوْ دَعَوْتَ الله تعالى، فقال [لها][2]: كَمْ كَانَتْ مُدَّةُ الرَّخَاء؟، فقالت: ثَمَانِينَ سَنَةً، فقال: أنا اسْتَحْيِي مِنَ الله تعالى أنْ أَدْعُوَه ومَا بَلَغَتْ مُدَّةُ بَلَائِي مُدَّةَ رَخَائي، فلما كَشَفَ الله تعالى عنه، أحْيَا ولَدَه ورَزَقَه مِثْلَهُم ونَوافِل مِنْهُم، ورُوِيَ: أنَّ امْرَأتَه وَلَدَتْ بعدُ ستَّة وعِشْرِين ابنًا "[3] انتهى[4]،[5] لا يَخْفَى أنّ الظاهر مِنَ الآية: إحْيَاءُ أوْلَادِه بأعْيانِهم، وقِيل في تَوْجِيه الرواية: إنّ المُراد: آتيناه أهْلَه بأعْيَانِهم في الآخرة، وآتَيْنَاه مِثْلَهُمْ في الدُّنْيا، ومَع هذا لا يكون المِثْل على حَقِيقَتِه؛ لأنّ أوْلادَه كانَتْ أرْبَعة عَشَر، ومِثْلُها ثَمانٍ وعِشْرُون، لا ستَّةٌ وعِشْرُون كما في الرواية. ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ {الأنبياء: 84} ﴿رَحْمَةً﴾ نَصْبٌ على المَفْعول له، وكذا [﴿ذِكْرَى﴾][6]، ويَجُوز[7] أن يَكُون مِنْ قبيل: [ضَرَبْتُهُ تَأْدِيبًا][8] على معنى: رحمةً مِنّا لأَيُّوبَ، وتَذْكِرةً لِغَيْرِه مِنَ العَابِدِين؛ لِيَصْبِروا كما صَبَر، فَيُثَابُوا كَمَا أُثِيبَ، ويجوزُ أن يَكُون مِنْ قبيل: قَعَدْتُ عَنِ الْحَرْبِ جُبْنًا، على معنى: لِرَحْمَتِنا العَابِدِينَ فإنَّا نَذْكُرُهم بالإحْسَان ولا نَنْسَاهُم.

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[2] بين المعقوفتين لم يذكر في النسخ.
[3] كلها روايات إسرائيلية.
[4] الزمخشري، **الكشاف**، (160/4).
[5] كلها روايات إسرائيلية.
[6] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[7] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): يجوز.
[8] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).

﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ {الأنبياء: 85} قِيل في "ذِي الكِفْل": هو إلْياسٌ، وقيل: زَكَرِيَّا، وقيل: يُوشَعُ بنُ نونٍ، والبَيْضَاوي رجَّحَ القول الأوّل[1]، وكانَ وجهه ما قِيل: خَمْسَةٌ مِنَ الأنْبِياء ذُو اسْمَين: إسْرائيل ويعقوب، إلْياسُ وذو الكفل، عِيسى والمَسِيحُ، يُونُس وذو النُّون، مُحَمَّدٌ وأحْمد.

﴿وَأَدۡخَلۡنَٰهُمۡ فِي رَحۡمَتِنَآۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ {الأنبياء: 86} "الرحمةُ": النبوةُ، بِقَرِينَة المَقَام، و"الصلاحُ": الصَّلاحُ الذي لا يَشُوبه كَدَرُ الفَسَاد.

﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا﴾ {الأنبياء: 87} ﴿ٱلنُّونِ﴾: الحُوتُ أي: صَاحبُ الحوت، وهُو يونُس بْنُ مَتَّى، نَصْبٌ بإضْمار: اذْكُرْ، و ﴿إِذْ﴾ بَدَلٌ منه، أي: اذْكُر وقْتَ ذَهابِ يُونُس مُغَاضِبًا لِقَوْمه، قال صاحب الكشَّاف: " بَرَمَ بِقَوْمه لِطُول مَا ذَكَّرَهُم، فَلَمْ يَذَّكَّرُوا، وأقَامُوا على كُفْرِهم، فَرَاغَمَهُمْ، وظَنَّ أنّ ذَلك يَسُوغُ؛ حَيْث لَمْ يَفْعَلْه إلاّ غَضَبًا لله تعالى، وأَنَفَةً لِدينِه، وبُغْضًا لِلْكُفر وأَهْلِه، وكَان عَلَيْه أنْ يُصَابِر ويَنْتَظِرَ الإذْنَ مِنَ الله تعالى في المُهَاجَرَةِ عَنْهُم، فابْتُلِيَ بِبَطْن الحُوت "،[2] وفي تفسير البيضاوي: " وقيل: وَعَدَهُمْ بالعَذَاب، [فَلَمْ يَأْتِهم][3] لِمِيعَادِهم بِتَوْبَتِهم، ولم يَعْرِف الحَال، فَظَنّ أَنّه كَذَبَهم، وغَضِبَ مِنْ ذلك "[4]، وعلى كلِّ وجهٍ، يُحْمَل ذلك عَلى تَرْكِ الأَوْلى، لا عَلَى الكَبِيرَة؛ لأنَّ الكبيرة لا تَصْدُر عَنِ الأنْبياء عَلَيْهم الصَّلاة والسَّلام بَعْد البِعْثَة باتِّفَاق الأَشَاعِرَة والمُعْتَزِلَة، و"المُغَاضَبَةُ" من بَابِ المُفَاعلةِ، ومعنى مُغَاضَبَته لِقَوْمِه: أنّه أَغْضَبَهم بِمُفَارقةٍ[5]؛

---

(1) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (430/2).
(2) الزمخشري، **الكشاف**، (161/4).
(3) بين المعقوفتين في نسخة (ض): علم أنهم.
(4) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (430/2).
(5) في نسختي (ش)، (ض): بمفارقته.

لِخَوْفِهم[1] حُلُول العِقَابِ علَيْهم عِنْدَها، وقيل: هي بِمَعْنَى المُجَرَّدِ، نُقِلَتْ إلى "المُفَاعلة" لِلْمُبَالغة، لا للشِّرْكَة، ويُؤَيِّدُه قراءةُ مَنْ قَرَأَ (مُغْضِبًا)[2]. ﴿فَظَنَّ أَنْ لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ {الأنبياء: 87} أي: لَنْ نُقَدِّرَ عليه عُقوبةً، من "القَدْرِ"، لا من "القُدْرَة"، ويؤيّده قراءةُ مَنْ قَرَأَ (لَنْ نُقَدِّرَ)[3] بالتَّشْدِيد، وقيل: مَعْناه: لَنْ نُعْمِلَ[4] فِيه قُدْرَتَنا، وقيل: يَجُوز أن يكون مِنْ بَابِ التَّمْثِيل، بمعنى: فكانَتْ حالةٌ مُمَثَّلَةً بِحَالِ مَنْ ظَنَّ أنْ لَنْ نَقْدِر عليه في مُرَاغَمَتِه قَوْمَه مِنْ غَيْرِ انتظارٍ لأَمْر الله تعالى، ويَجُوزُ أن يَكُون ذَلك خَطْرةً شَيْطَانِيَّةً سَبَقَتْ إلى وَهْمِه، فَسُمِّيَ "ظنًّا"، للمُبَالَغَة، وقُرِئَ (يَقْدِرَ)[5] بالياء على البِنَاء لِلْفَاعِل، و (يُقْدَرَ)[6] على البِنَاء للمَفْعُول، مُخَفَّفًا ومُشَدَّدًا. ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ {الأنبياء: 87} سَمَّى ظُلمةَ بَطْنِ الحُوت ظُلُماتٍ؛ لِأَنّها كَانَتْ ظلمةً شَدِيدةً مُتَكَاثِفةً، وقيل: هي ظُلُمات بَطْنِ الحوتِ والبَحْرِ واللَّيْلِ، وقيل: ابْتَلَعَ حُوتَه حُوتٌ أَكْبَر مِنْه، فَحَصَل في ظُلْمَةِ بَطْنِ الحُوتَيْنِ، وظُلْمَةِ البَحْر. ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ {الأنبياء: 87} ﴿أَنْ﴾ مُفَسِّرةٌ، أو مَصْدريّةٌ بِتَقْدِير البَاءِ. عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: " [مَا][7] مِنْ مَكْرُوبٍ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ"[8]، وعن الحسن رضي الله تعالى عنه: ما نَجَّاهُ واللهِ إلاَّ إقْرارُه علَى نَفْسِه بالظُّلْمِ.

---

(1) في نسخة (ح): خوفهم. وفي نسختي (ش)، (ض): بخوفهم.

(2) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي شرف. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 95).

(3) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي ليلى، وأبي شرف، والكلبي، ويعقوب. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 95).

(4) في جميع النسخ: يعمل. والأصح: نُعْمِل.

(5) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عيسى. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 95). ونُسِبَتْ إلى يعقوب، والحسن. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 601).

(6) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عِيسَى، والحَسَن، ويعقوب. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 320).

(7) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).

(8) إسناده صحيح. أخرجه الترمذي. ينظر: الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الدعوات، (529/5)، (رقم الحديث: 3505). وأخرجه النسائي عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه. ينظر: النسائي، **السنن الكبرى**، كتاب عمل اليوم والليلة، باب ذِكْرُ دَعْوَةِ ذِي النُّون، (243/9)، (رقم الحديث: 10492). وأخرجه أحمد بن حنبل قال محققه: " إسناده حسن ". أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (65/3-66)، (رقم الحديث: 1462). وأخرجه الحاكم من طرق مختلفة عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مرفوعا. وقال في كلها: " هَذا حَدِيثٌ صَحِيحُ الإِسْنادِ، ولَمْ يُخَرِّجاهُ ". ووافقه الذهبي. ينظر: **المستدرك على الصحيحين**، (684/1)، (رقم الحديث: 1862)؛ (414/2)، (رقم الحديث: 3444)؛ (637/2)، (رقم الحديث: 4121).

﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ﴾ {الأنبياء: 88} بأنْ قَذَفَه الحُوتُ إلى السَّاحِلِ بَعْد أَرْبَعِ سَاعَاتٍ، وقيل: بَعْد ثَلَاثَة أيّامٍ. ﴿وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ {الأنبياء: 88} مِنَ الغُمُوم.

﴿وَزَكَرِيَّآ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدٗا﴾ {الأنبياء: 89} بِلَا ولَدٍ يَرِثُنِي. ﴿وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ {الأنبياء: 89} هو رِضَاءٌ بمَشِيئَته بَعْد طَلَب الولَد، أي: [إنْ][1] لَمْ تَرْزُقْنِي ولدًا يَرِثُني فلا أُبَالي، فإنَّك خيرُ وارثٍ.

﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ﴾ {الأنبياء: 90} أي: أصلَحْنا زَوْجَه لِلْوِلَادة بَعْدَ عُقْرِها، ويَجُوز أن يَكُون الضَّمِيرُ لــ ﴿زَكَرِيَّا﴾، على معنى: وأصلَحْناها لِزَكَرِيَّا، على معنى: وأصلَحْنَاها لَهُ بِتَحْسِين خُلُقِها، وكانَتْ سَيِّئَةَ الخُلُق. ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ {الأنبياء: 90} تَعْليلٌ لِسَابِقِه، والضَّمِير في ﴿إِنَّهُمۡ﴾ لِلْمَذْكُورين مِنَ الأَنْبِياء، وجوَّز البيضاوي أن يَكُون الضَّمِير لِلْمُتَوالِدِين، حيث قال: " يَعْنِي المُتَوالِدين "[2]، وفيه تَكَلُّفٌ لَا يَخْفَى. ﴿وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ﴾ {الأنبياء: 90} أي: رَاغِبين في الثَّواب، أو في الطَّاعَة، وخَائِفِينَ العِقَابَ، أو المَعْصِيَةَ. ﴿وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ {الأنبياء: 90} "الخُشوعُ": الإخْباتُ، أو دَوامُ الوَجَلِ.

﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ {الأنبياء: 91} يَعْني: مَرْيم، كما قَالَتْ: ﴿وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾ {مريم: 20}. ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ {الأنبياء: 91} مِنَ الرُّوح الذي [هو][3] بِأَمْرِنا وَحْدَه، قيل: نَفْخُ الرُّوحِ فِيها: عبارةٌ عَنِ الإحْياء، كما قال: ﴿فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ {الحجر: 29}، والمَقْصُودُ: إحياءُ عِيسى فِي بَطْنِها، يعني: نَفَخْنا الرُّوح في عِيسى فِي بَطْنِها، أي: أحْيَيْنَاه

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (431/2).
[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

في جَوْفِها، كما يَقُول الزَّمَّارُ: نَفَخْتُ في بَيْتِ فلانٍ، أي: نَفَخْتُ في المِزْمَار في[1] بَيْتِه، وقيل: يَجُوز أن يُرادَ: وفَعَلْنا النَّفْخَ في مَرْيم مِنْ جِهَة رُوحِنا[2]، وهو: جبريلُ صلَوات الله تعالى وسلامُه عَلَيْه؛ لأنَّه نَفَخَ في جَيْبِ دِرْعِها، فَوَصَل النفخ إلى جَوْفِها. ﴿وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ {الأنبياء: 91} لأنَّ وِلادَتَها إيّاه مِنْ غَيْر فَحْلٍ دليلٌ على قُدْرَةِ الصَّانِع وإرَادَتِه، ولمَّا كانَتْ حَالُهُما بِمَجْمُوعِهِما آيةً واحدةً، [قال: آيةٌ][3] ولَمْ يَقُل آيَتَيْنِ كما قال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ {الإسراء: 12}.

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ {الأنبياء: 92} "الأمةُ": المِلَّةُ، و ﴿هَٰذِهِۦٓ[4]﴾ إشَارَةٌ إلى مِلَّة الإسْلام، و ﴿أُمَّةً[5] وَٰحِدَةً﴾ نَصْبٌ على الحَال، أي: أنَّ مِلَّة الإسْلام مِلَّتُكم التي يَجِبُ أن تَكُونُوا عَلَيْها حَالَ كَوْنِها مِلَّةً واحدةً فيما بَيْنَ الأنْبِيَاء، لا خِلافَ لأحَدٍ مِنْهم فيها، وقُرِئَ (أُمَّةٌ)[6] بالرَّفْع على أنَّه خَبَرٌ بَعْد خَبَرٍ، وقُرِئَ (أُمَّتَكُمْ)[7] بالنَّصْب على البَدَل، و (أُمَّةٌ)[8] بالرَّفْع على الخَبَر. ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ﴾ {الأنبياء: 92} تَصْرِيحٌ بالمَقْصُود بَعْد الإشارة إلَيْه بِبَيَانِ حَقِيقَةِ دِين الإسْلام، وتَقْديمُ الضَّمِيرِ لإفَادَة القَصْرِ[9]، أي: أَنَا رَبُّكُم لا غَيْرِي.

---

[1] في نسخة (غ): مِن.

[2] في جميع النسخ: رُوحِها. والصحيح: رُوحِنا.

[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

[4] في نسختي (د)، (ح): هذا.

[5] في نسختي (د)، (ح): الله.

[6] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن، وابن أبي إسحاق. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 95). ونُسِبَتْ إلى الأشهب. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (65/2). ونُسِبَتْ إلى أبي حياة، وابن أبي عبلة، والجعفي، وهارون عن أبي عمرو، والزعفراني. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 602).

[7] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي إسحاق. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 321).

[8] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي إسحاق. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 321).

[9] في نسخة (غ): النصر.

﴿وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡۖ﴾ {الأنبياء: 93} الْتَفَتَ إلى الغَيْبَة؛ لِيَنْعَى على الذين تَفَرَّقُوا في الدِّين، وتَقْبيحِ فِعْلِهم إلى غَيْرِهم مِنَ المؤمنين. ﴿كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ﴾ {الأنبياء: 93} وعيدٌ لِلْفِرَقِ المُخْتَلِفَةِ الخَارِجَة عنْ مِلَّةِ الإسْلام.

﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا كُفۡرَانَ لِسَعۡيِهِۦ﴾ {الأنبياء: 94} فلا تَضْيِيعَ لِسَعْيِه، و"الكُفْران" مَثَلٌ في حِرْمَانِ الثَّوَابِ[1]، كما أنَّ "الشُّكْر" مَثَلٌ فِي إِعْطَائه إذَا أُسْنِد الشُّكْرُ إلى الله تَعالى. ﴿وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ﴾ {الأنبياء: 94} وَعْدٌ لِلمُؤْمِنين في مُقَابَلَة الوَعِيد لِلْكَافِرين، والضَّمِير في ﴿لَهُۥ﴾ للسَّعْيِ، وكِتَابَتُه: إثْبَاتُه في صَحِيفَةِ الأَعْمال.

﴿وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَآ أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ {الأنبياء: 95} استُعِيرَ "الحَرامُ" لِلْمُمْتَنِعِ وجُودُه، و ﴿أَنَّهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ﴾ في مَحَلِّ الرَّفْع على الابْتِدَاء، خَبَرُهُ ﴿حَرَٰمٌ﴾، مُقَدَّمٌ عليه، أي: مُمْتَنِعٌ رُجُوعُهم إلى التَّوْبَة. على أن يكون معنى: ﴿أَهۡلَكۡنَٰهَآ﴾: قدَّرنا إهْلاكَها، أو رُجُوعُهم إلى الحياة. على أنْ يَكُون [﴿أَهۡلَكۡنَٰهَآ﴾ على ظَاهِرِه، و﴿لَا﴾ في الوَجْهَين زائِدَةٌ، ويَجُوز أنْ تَكون][2] نافِيةً، على مَعْنى: مُمْتَنِعٌ عَدَمُ رُجُوعِهم لِلْجَزَاء، ويجُوز أن يكون ﴿أَنَّهُمۡ﴾ في مَحَلِّ الجَرِّ، بِتَقْدير [لام][3] التَّعْلِيل، على حَذْفِ المُبْتَدَإِ، تَقْدِيرُه: حَرامٌ عَلَيْها ذَاك، وهو المَذْكُور في الآية المُتَقَدِّمة؛ لِأَنّهم لا يَرْجِعُون عن الكُفْر، ويؤيّده قراءةُ (إِنَّهُمْ)[4] بالكَسْرِ.

---

[1] في نسخة (د): التواب.

[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[4] قراءة شاذة. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (165/4). وينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (185/22). وينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، (466/7). وينظر: السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (201/8).

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ﴾ {الأنبياء: 96} هُمَا قَبِيلَتَان من جِنْس الإِنْس، ولذلِكَ لَحِقَت علامةُ التأْنِيث بِفِعْلِهِما، فُتِحَ[1] سَدُّهُما بِحَذْفِ المُضَاف، وإقامَةُ المُضَاف إليْه مَقَامَه، و ﴿حَتَّىٰٓ﴾ ابتدائيّةٌ دَاخِلةٌ على الشَّرْطِيّة غايةً لــ ﴿حَرَامٌ﴾، وفَتْحُ يأْجُوج ومأْجُوج كِنَايةٌ عَنْ قِيامِ السَّاعَة؛ لأنّه قريبٌ مِنْه، ومِنْ أَشْرَاطِ السَّاعة، وقُرِئَ و (فُتِّحَتْ)[2] بالتَّشْدِيد. ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ {الأنبياء: 96} "الحَدَبُ": النَّشَزُ[3] مِنَ الأَرْض، وقُرِئَ (مِنْ كُلِّ جَدَثٍ[4])[5] وهُوَ [القَبْرُ][6]، قال صاحب الكشَّاف: " الثاءُ حِجَازِيّةٌ، والباءُ تَمِيمِيَّةٌ، و"النَّسْلُ": الإسْراعُ، وقُرِئَ (يَنْسُلُون)[7] بالضَّمِّ.

﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ {الأنبياء: 97} أي: القيامة. ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ {الأنبياء: 97} جَوابُ الشَّرْطِ، وإنّما جُمِعَ بَيْنَ (الفاءِ) الجَزَائِيّة و﴿إِذَا﴾ المُفَاجَأَةِ مَعَ أنّها مُغْنِيةٌ عَنِ الفَاء؛ لأنَّ الجَزَاء لَيْس في زَمَانِ الشَّرْطِ بِحَسَبِ الظَّاهِر، فَوَصَلَ بَيْنَهُما بِحَرْ[فِي][8] الجَزَاءِ، و﴿هِيَ﴾ ضَمِيرُ القِصَّةِ، أو مُبْهمٌ، تفسيرُه[9]: الأَبْصَارُ. ﴿يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾ {الأنبياء: 97} في مَوْقِع الحَالِ عَنِ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ عَلى إِضْمَار القَوْل، وإنَّمَا صَحّ وُقُوعُه حَالًا عَنْه، وهو لَيْسَ بفاعِلٍ ولا مَفْعولٍ؛ لِأَنَّه أُضِيفَ إِلَيْه ما هُوَ فَاعِلٌ مَعْنًى. إِذْ مَعْنى الكَلام: إِذَا

---

(1) كذلك في جميع النسخ. والأصح: فُتِحَتْ.

(2) قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 431). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (556/3). قرأ بها مثله: يعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (172/2). قرأ بها مثلهما: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 303).

(3) في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): النشر.

(4) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): الحدث.

(5) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه، والكلبي، والضحاك. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 95). ونُسِبَتْ إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (66/2).

(6) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).

(7) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي إسحاق. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 95). ونُسِبَتْ إلى أبي السمال. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 602).

(8) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش). وفي نسخة (غ): (بحَرْف) بدون الياء.

(9) في نسختي (ش)، (ض): يفسّره.

فُتِحَتْ يَأْجُوج ومَأْجُوج تَشْخَصُ أبْصَارُ الذين كَفَروا قَائِلِين: يَا وَيْلَنَا. ويَصِحُّ الحَال عَنِ المُضَاف إليه إذَا كَان المُضَافُ جُزْءًا مِنْه، نَحْوَ: ﴿دَابِرَ هَٰؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ﴾ {الحجر: 66}. ﴿بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ {الأنبياء: 97} حَيْثُ لَمْ نَتَّبِع الأنْبِياء، ولَمْ نَعْتَدَّ[1] بِإنْذَارِهم، ولَمْ نَرْجِعْ إلى عُقُولِنا بالنَّظَرِ إلى الدَّلَائِل.

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ {الأنبياء: 98} مَا رُمِيَ بِه إلَيْها، ويَهيجُ بِه. مِنْ حَصَبَهُ يَحْصُبُهُ، إذا رَمَاهُ بالحَصْبَاء، كذا قال البيضاوي[2]، وفي تفسير النيسَابُورِي: الحَصَبُ: الرميُ، ومِنْه الحَصْبَاءُ؛ لأنّه يُرْمَى[3] بِها الشَّيْء "[4]، فَعَلى هذا يكون "الحَصْبُ": مُطْلَقَ الرَّمْيِ، وعلى قول البيضاوي: هو الرَّمْيُ بالحَصْباء. رُوِيَ: أنّه عليه الصلاة والسلام لمّا تَلا الآية على المُشْرِكين قال له ابن الزَّبْعَرَى: " قد خَصَمْتُك وربِّ الكَعْبَة، أليْسَ اليَهُود عَبَدوا عُزَيْرَ[5]، والنصارى عَبَدُوا المسيحَ وبَنُوا مَلِيحٍ عَبَدوا المَلائِكة، فقال صلى الله عليه وسلم: عَبَدُوا الشَّيَاطِينَ الَّتِي أَمَرَتْهُمْ بِذَلِكَ، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ {الأنبياء: 101} الآيةَ.[6] يعني: عُزَيْرَ[7] والمَسِيحَ والملائِكةَ، [وما يكون ﴿مَا﴾ ولا بــ (مَنْ) بِقرينة[8] الحديث][1]، ويَجُوز

---

[1] في جميع النسخ: نعتدوا. والصحيح: نَعْتَدّ.
[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (434/2).
[3] في كل النسخ: رمى.
[4] النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (55/5).
[5] كذلك في جميع النسخ. لعلّه اعتمد على قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وابن عامر، وحمزة في آية (عُزَيْرُ ابْنُ اللّهِ) غير مُنَوَّن. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 313). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (450/1). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (124/3). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، وخلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص 226).
[6] إسناده ضعيف. أخرجه الطبري. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (538/18). رواية ضعيفة؛ لضعف ابن حميد في السند - وهو محمد بن حميد الرازي -. ينظر: الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، (530/3-531). وينظر: ابن حجر، **تهذيب التهذيب**، (127/9-131). وأخرجه الواحدي. ينظر: الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، (ص: 305). رواية ضعيفة؛ لجهالة أبي رُزَيْن في السند.
[7] كذلك في جميع النسخ.
[8] في نسخة (ش): قرينة. بدون الباء.

أن يَكونَ مستعملًا فِيمَا يَعُمُّ ذَوي العُقُولِ على أَنْ يكون قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ مُخَصِّصًا تَأَخَّر عَنِ[2] الخِطَاب ﴿أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ {الأنبياء: 98} اللامُ لِتَقْوِية العَمَلِ؛ لِضَعْفِ عَمَلِ شِبْهِ الفِعْل خُصُوصًا فيما تَقَدَّمَ عَلَيْه، قال البيضاوي: "واللَّام مُعَوِّضَةٌ مِنْ "على"، لِلْاخْتِصَاص، والدَّلالةِ على أنَّ وُرُودَهم لِأَجْلِها".[3] والجُمْلةُ استئنافٌ لِبَيَان ﴿أَنَّهُمْ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾.

﴿لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَاۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ {الأنبياء: 99} فَكَيْف يُعَذَّبُ الإلهُ بِالنَّار، ويُخَلَّدُ فيها!

﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ {الأنبياء: 100} شَيْئًا مِنْ شِدَّة الهَوْلِ وزيادَةِ العَذَاب، وقيل: لا يَسْمَعُون ما يَسرُّهم، وفي الكشَّاف: " وعن ابن مَسْعود: " يُجْعَلُون في توابِيتَ مِنْ نارٍ فَلا يَسْمَعُون "، ويجوز أن يُصِمَّهُم الله تعالى كما يُعْمِيَهُم "[4].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ {الأنبياء: 101} ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾ صفةُ مَوْصُوفٍ مَحْذُوفٍ، أي: الخَصْلَةُ ﴿ٱلْحُسْنَىٰٓ﴾.

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ﴾ {الأنبياء: 102} اسْتِئنافٌ لِبَيان كَوْنِهم عَنْها مُبْعَدِين، و"الحَسِيسُ": الصَّوتُ الخَفِيُّ يُحَسُّ بِه، قال البيضاوي: " هو بَدلٌ من ﴿مُبْعَدُونَ﴾، أو حَالٌ من ضَمِيرِه[5]، سِيقَ لِلْمُبَالَغَة في إبْعادِهم "[6]، لا يخفى أنَّ المُبَالغة تُتَصَوَّرُ فيما إذَا كان "الحَسِيسُ" مُطْلَقَ الصَّوْتِ، لا

---

(1) بين المعقوفتين في نسخ (د)، (غ): ويكون ما (مَا) ولا بـ (مَنْ) بقرينة الحديث. وفي نسخة (ح): ويكون وما (مَا) ولا بـ (مَنْ) وبقرينة الحديث. العبارات في جميع النسخ غير مفهومة. ولعله يقصد: (مَا) في الآية بمعنى (من) بقرينة الحديث؛ إذ ذُكِرَ فيه الشياطين الذين هم عقلاء. لتفصيلات هذه المسألة ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (442/24).

(2) في نسخة (غ): من.

(3) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (434/2).

(4) الزمخشري، **الكشاف**، (167/4).

(5) في نسخة (ش): ضمير.

(6) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (434/2).

الصَّوْتَ [الخَفِيَّ][1]، وَقَدْ فَسَّرَ صاحب الكشَّاف بِهِ.[2] ﴿وَهُمْ فِي مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ﴾ {الأنبياء: 102} "الشَّهْوةُ": طلبُ النَّفْسِ اللَّذَّةَ.

﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ {الأنبياء: 103} هو النَّفْخَةُ الأخيرةُ، لقوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ {النمل: 87} وعن الحَسَن: الانْصِرافُ إلى النَّار، وعن الضَّحَّاك: حِينَ يُطْبَقُ على النَّارِ، وقيل: حِينَ يُذْبَحُ المَوْتُ على صُورَةِ كَبْشٍ أَمْلَحٍ، كذا في الكشَّاف.[3] ﴿وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ {الأنبياء: 103} تَستَقْبِلُهم المَلائكةُ على أبْوابِ[4] الجَنَّة قَائلينَ: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ﴾ {الأنبياء: 103} يَوْمُ ثَوابِكُم. ﴿ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ {الأنبياء: 103} في الدُّنْيا.

﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ {الأنبياء: 104} مُتَعَلِّقٌ بقوله: ﴿لَا يَحْزُنُهُمْ﴾، أو ﴿تَتَلَقَّىٰهُمُ﴾، ولا حَاجَة إلى تَقْدِير عَامِلٍ لَه كما قال البيضاوي: " مقدّرٌ[5] بـــ "اذْكُرْ"[6]، وجوّز صاحب الكشَّاف أن يَكون مُتَعَلِّقًا بالفَزَع[7]، وأنْتَ تَعْلَم أنَّ إعْمال المَصْدَر المُعَرَّفِ في الظَّرْف وإنْ لَمْ يَمْتَنِعْ، لكن مَعَ وُجُودِ العَامِلِ القَوِيِّ فِي العَمَل، أيُّ حَاجَةٍ إلى إعْمَالِه؟! ﴿كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ {الأنبياء: 104} في مَوْقِع[8] المَصْدَر، تقديره: طَيًّا كَطَيِّ الطُّومَارِ لِلْمَعَانِي الكَثِيرَة المَكْتُوبة فيه، وقُرِئَ (لِلْكِتَابِ)[9] أي: لِلْكِتَابة، أي: لِيُكْتَب فِيه، أو لِمَا يُكْتَب؛ لأنَّ الكِتَاب أَصْلُه المَصْدَر، ثم يُوقَعُ على المَكْتُوب،

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
[2] الزمخشري، **الكشاف**، (168/4).
[3] الزمخشري، **الكشاف**، (168/4).
[4] في نسخة (ض): باب.
[5] في نسخة (ح): قدر.
[6] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (435/2).
[7] الزمخشري، **الكشاف**، (168/4).
[8] في نسخة (غ): موضع.
[9] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 431). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (172/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (556/3). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 303).

وقيل: ﴿ٱلسِّجِلِّ﴾: مَلَكٌ يَطْوِي كُتُبَ الأَعْمَال إذا رُفِعَتْ إِلَيْه، وقيل: هو [كاتبٌ كَان][1] لِرَسُولِ اللهِ صلَّى الله عليه وسلّم ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ {الأنبياء: 104} بيانٌ لِصِحَّة الإِعَادَة بالقِياسِ إلى الإِبْدَاءِ، [أي:][2] كَمَا بَدَأْنَا أوّلَ الخَلائِق، وأَوْجَدْنَاهُ مِنْ كَتْمِ العَدَم، نُعِيدُه بالإِيجادِ بَعْدَ الإِفْنَاءِ وتَفْرِيق[3] الأَجْزاء، ووَحَّدَ "الخَلْقُ"؛ لأَنّه في الأَصْل مَصْدرٌ لَا يُجْمَع، ونَكَّرَهُ[4]؛ لأنّ الغَرَض لا يَتَعَلَّق بِتَعْيِينِه، كما يُقال: أولُ رجُلٍ جاءَني، وأنْتَ تُرِيدُ رَجُلًا مَوْصُوفًا بالمَجِيئ، أيَّ رَجُلٍ كَان، و ﴿مَا﴾ كافَّةٌ، أو مَصْدَرِيَّةٌ[5]، وجوّز صاحب الكشَّاف أن يكون ﴿مَا﴾ مَوْصُولةً، حيث قال: " ووَجْهٌ آخَر وهو: أَنْ يَنْتَصِبَ الكافُ بِفِعلٍ مُضْمرٍ، تفسيره[6]: نُعِيدُه، و ﴿مَا﴾ مَوْصُولةٌ، أي: مِثْلَ الذي بَدَأْناه نُعِيدُه، و ﴿أَوَّلَ خَلْقٍ﴾ ظَرْفٌ لــ ﴿بَدَأْنَا﴾ أي: أوّل مَا خَلَقَ، أو حالٌ مِنْ ضَمِير المَوْصُول السَّاقِطِ من اللَّفْظِ الثَّابِت في المَعْنى[7]"،[8] .﴿وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ {الأنبياء: 104} ﴿وَعْدًا﴾ مَصْدرٌ مؤكِّدٌ؛ لأَنَّ ﴿نُعِيدُهُ﴾ عِدَةٌ لِلْإِعَادَة، ويَجُوز أن يَكُون نَصْبًا بِفِعْلِه المُقَدّر، والجُمْلَة في مَوْقِع الحَالِ المُؤَكَّدة، و ﴿عَلَيْنَآ﴾ ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌّ في مَوْقِعِ الصِّفة لــ ﴿وَعْدًا﴾ أي: وَعْدًا ثَابِتًا لَازِمًا عَلَيْنا إِنْجَازُه، وجملةُ ﴿إِنَّا كُنَّا﴾ تَقْرِيرٌ لِلْإِنْجَاز[9]، أي: إنّا كُنّا قَادِرِينَ على أنْ نَفْعل ذلك فَنَفْعَلُه بعد الوَعْد؛ لِوُجُود البَاعِث وعَدَمِ المَانِع.

---

[1] بين المعقوفتين في نسخة (ش): كانت.
[2] بين المعقوفتين زائدة في نسخ (ش)، (غ)، (ض).
[3] في نسخة (ش): تفريق.
[4] في نسخ (د)، (ح)، (ض): نكرة.
[5] في نسختي (د)، (ح): بصورته.
[6] في الكشاف: يفسّره.
[7] في نسخة (ش): معنى.
[8] الزمخشري، **الكشاف**، (169/4).
[9] في نسختي (د)، (ح): للإيجاز.

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ﴾ {الأنبياء: 105} ﴿ٱلزَّبُورِ﴾: كتابُ داودَ، و﴿ٱلذِّكْرِ﴾: التوراةُ، وقيل: ﴿ٱلزَّبُورِ﴾: جِنْسُ الكُتُب المُنَزَّلَة، و ﴿ٱلذِّكْرِ﴾: اللَّوحُ المَحْفُوظ. ﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ {الأنبياء: 105} ﴿ٱلْأَرْضَ﴾: أرضُ الجَنّة، وهو قولُ ابنِ عباسٍ، وقيل: الأَرْضُ المُقَدَّسَةُ تَرِثُها أمَّةُ محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم.

﴿إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ {الأنبياء: 106} ﴿هَٰذَا﴾ إشارةٌ إلى الأَخْبار المَذْكورة والمَواعِظِ والمَوَاعِيدِ. و"البلاغ": الكِفَايَةُ[1]، وسَبَبُ البُلُوغِ إلى الْبُغْيَةِ[2].

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ {الأنبياء: 107} خِطَابٌ لِمُحمدٍ صلى الله عليه وسلم، فإنّه أُرْسِلَ رَحْمةً للعَالَمِين؛ لأنَّه جَاء بِمَا يُسْعِدُهم إنِ اتَّبَعُوه، وقيل: كَوْنُه رَحْمَةً لِلْكُفَّار؛ أَمْنُهُم مِنَ الخَسْفِ والمَسْخِ وعَذَابِ الاسْتِئْصَال.

﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ {الأنبياء: 108} ﴿إِنَّمَا﴾ في المَوْضِعَين يُفيد[3] القَصْر، والأوّل إضَافيٌّ، والثّاني حَقِيقيٌّ، أيْ: ما يُوحى إلي إلاّ[4] التَّوْحِيدُ، لا الإشْرَاكُ، ويَجُوز أن يَكون الأوّلُ أيضاً حَقِيقِيًّا على دَعْوى الكَمَال؛ لأنّ المَقْصُود الأصْليَّ مِنْ بِعْثَتِه مَقْصُورٌ على التَّوْحيد. ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ {الأنبياء: 108} على مُقْتَضَى الوَحْي المُصَدَّق بِالْمُعْجِزة؟ وفيه دَلِيلٌ على أنَّ التَّوْحِيدَ مِمّا يَصِحُّ أن يَكُون طَرِيقُهُ السَّمْعَ.

---

[1] في نسخة (غ): الكفار.
[2] في نسخة (ش): البقية.
[3] في نسختي (د)، (ح): بعد.
[4] في نسخة (غ): أي.

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ {الأنبياء: 109} فإنْ أعْرَضُوا عن قَبول التَّوْحيد ﴿فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ﴾ أعْلَمْتُكم مَا أُمِرْتُ به، كما قال: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ [الْمُبِينُ][1]﴾ {النور: 54}، وهو نوعٌ من التَّهْدِيد، و ﴿عَلَىٰ سَوَآءٍ﴾ ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌّ في مَوْقِعِ الحَال عنْ مَفْعُول ﴿آذَنْتُكُمْ﴾ أي: مُسْتَوِينَ في الإعْلام بِه، ويَجُوز أن يكون في مَقَام المَصْدَر، على معنى: إِيذَانًا على سَواءٍ. ﴿وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ {الأنبياء: 109} ﴿إِنْ﴾ نَافِيةٌ أي: مَا أَدْرِي أنَّ مَا تُوعَدُونه مِنْ غَلَبَة المُسْلِمين عَلَيكم أَقَرِيبٌ أم بعيدٌ؟ لِأنَّ الله تَعالى لَمْ[2] يُعْلِمْنِي[3] عِلْمَه، بَلْ أَعْلَمَنِي أنّه كَائِنٌ لا مَحَالة.

﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ {الأنبياء: 110} تعليلٌ لِمَا يُفْهَمُ مِنَ الْكَلامِ مِنْ لُحُوق الوَعِيد إيّاهم، أي: إنّه يَعْلَم مَا تُجَاهِرون به مِنَ الطَّعْنِ في الإسْلام، ومَا تَكْتُمُونَه مِنَ الإخْفاءِ لِلْمُسْلِمين، مُجَازِيكُم عَليه.

﴿وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ﴾ {الأنبياء: 111} لَعَلّ تأخيرَ هذا الموعدِ امتحانٌ لكم؛ لِيَنْظُر[4] كَيْف تَعْمَلُون. ﴿وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ {الأنبياء: 111} وتَمْتِيعٌ إلى أجلٍ مُقَدّرٍ بِمُقْتَضَى مَشِيئَتِه.

﴿قَالَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ {الأنبياء: 112} حِكَايةٌ لِقَول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم [وقُرِئَ][5] (قُلْ)[6] عَلى الخِطَاب، أي: [يا ربّي اقْضِ][1] بَيْنَنَا وبَيْنَ أهْلِ مكّة بالعَدْلِ، وهو اسْتِعْجَالٌ لِلْعذابِ

---

[1] بين المعقوفتين لم يذكر في نسخ (د)، (ح)، (غ)، (ض).
[2] في نسخة (ش): لا.
[3] في نسختي (د)، (ح): يعلمه.
[4] في نسخة (غ): لننظر.
[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[6] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 432). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (173/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل**

والتَّشْدِيدِ عَلَيْهم، كَما لَحِقَهم في وقْعَةِ بَدْر. ﴿وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ {الأنبياء: 112} كَانُوا يَصِفُون الحَالَ على خِلَاف مَا جَرَتْ عليه، وكانُوا يَطْمَعُون أن يكون[2] لهم الشَّوْكَة والغَلَبَة، فَكَذَّبَ اللهُ تعالى ظُنُونَهم، وخَيَّب آمَالَهم، ونَصَرَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم والمُؤْمِنِينَ، وخَذَلَهم، وقُرِئَ (تَصِفُونَ) بالتَّاءِ[3] واليَاءِ[4]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ قَرَأَ اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ حَاسَبَهُ اللهُ تَعَالَى حِسَابًا يَسِيرًا، وَصَافَحَهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ كُلُّ نَبِيٍّ ذُكِرَ اسْمُهُ فِي الْقُرْآنِ"[5] كَذَا فِي الْكَشَّافِ[6]، [والله أعلم][7] [وأحكم][8].

القراءات السبع، (558/3). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 303).

(1) بين المعقوفتين في نسخة (غ): نازل أي اقض.

(2) كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: تكون.

(3) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 432). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (174/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (559/3). وقرأ بها ابن عامر ولكن هناك اختلافٌ فيمن أسندها إليه. قال ابن مجاهد والفارسي: قرأ بها في رواية هشام بن عمّار. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 432). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (558/3). وقال الأزهري: قرأ بها في رواية ابن ذكوان. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (174/2). وقرأ بها مثلهم: أبو جعفر، ويعقوب، وخلف. ينظر: ابن الجزري، **تقريب النشر في القراءات العشر**، (ص: 170).

(4) قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر ولكن هناك اختلافٌ فيمن أسندها إليه. قال ابن مجاهد والفارسي: قرأ بها في رواية ابن ذكوان. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 432). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (558/3). وقال الأزهري: قرأ بها في رواية هشام بن عمّار. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (174/2).

(5) حديث موضوع. قد سبق تخريجه عند الآية (111) من سورة الإسراء. وعزاه الزيلعي وابن حجر إلى ابن مردويه. ينظر: الزيلعي، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، (373/2). وينظر: ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 112)، (رقم الحديث: 14).

(6) الزمخشري، **الكشاف**، (172/4).

(7) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

(8) بين المعقوفتين سقط من نسخ (ش)، (غ)، (ض).

سورة الحج

سورة الحج مدنيّة، غيرُ ستِ آيات من ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾ {الحج : 19} إلى ﴿صِرَاطِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ {الحج : 24} وهي ثمانِي وسَبْعُون آية

بِسۡمِ اللهِ الرَّحۡمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ {الحج: 1} "الزَّلْزَلَةُ": شِدَّةُ التَّحْرِيكِ، وإضَافَتُها إلى السَّاعة يَجُوز أن يَكُون مِنْ إضَافَة المَصْدَر إلى فَاعِله على الإسْنَاد المَجَازِيِّ، أو مِنْ إضَافَة المَصْدَرِ إلى المَفْعُول على إجْراءِ الظَّرْفِ مَجْرَى المَفْعُول به، وجُمْلَةُ ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ﴾ تَعْلِيلٌ لِلْأَمْرِ بالتَّقْوى، قال صاحب الكشَّاف: " وهي الزَّلْزَلَة المذكورَة في قوله ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا﴾ {الزلزال: 1}، واخْتُلِفَ فِي وَقْتِها، فَعَنِ الحَسَن: أنّها تَكون يَوْم القِيَامة، وعَنْ عَلْقَمَةَ والشَّعْبِيِّ: عِنْدَ طُلُوع الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِها "[1].

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (173/4).

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ {الحج: 2} الظَّرْفُ متعلقٌ بـــ ﴿تَذْهَلُ﴾، والجُمْلَةُ استِئْنافٌ لِبيَان ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾، و"الذُّهُولُ": الذَّهَابُ عَنِ الأَمْر مَعَ دَهْشَةٍ، وقُرِئَ (تُذْهِلُ[1]) مِنَ (الإفْعَال) على البِنَاء للمَفْعُول[2]، وعلى البِنَاء لِلْفَاعِل[3]، ونَصْبَ (كُلَّ مُرْضِعَةٍ)، والفرقُ بين المُرْضِعَةِ والمُرْضِع: أنّ المُرْضِعَة هي التي في حَالِ الإرْضَاعِ مُلْقِمَةً ثَدْيَهَا الصَّبِيَّ، والمُرْضِعُ التي شَأْنُها أنْ تُرْضِع وإنْ لَمْ تُبَاشِرِ الإرْضَاعَ، واخْتَارَ الأُولَى[4]؛ لأنَّهَا أَدْخَلُ في تَصْوِير الهَوْل كَمَا لا يَخْفَى، و ﴿مَا﴾ تَحْتَمِلُ المَوْصُولَة والمَوْصُوفَة. ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ {الحج: 2} أي: تَرَاهُم كأنّهم سُكَارى، على ما يَدُلُّ عَلَيْه النَّفْيُ والإثْبَاتُ، وإنّما قال: ﴿وَتَرَى﴾ بَعْدَمَا قال: ﴿تَرَوْنَ[5]﴾؛ لأنَّ الرُّؤْيَة أولًا عُلِّقَتْ بالزَّلْزَلَةِ، فأُسْنِدَتْ إلى الجَمِيع، وثانيًا عُلِّقَتْ بِكَوْن[6] النَّاسِ على حَالِ السَّكَر[7]، فلا بُدّ أن يُجْعَل كلُّ واحدٍ مِنْهم رائيًا لِسَائِرِهم، فقال ﴿وَتَرَى﴾ على الخِطَاب العَامِّ. ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ {الحج: 2} فَجَعَلَ الناسَ مِنْ خَوْفِ عَذابِه كأنَّهم سُكَارَى.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ {الحج: 3} نَزَلَتْ في النَّضْرِ بن الحَارث،[8] وكانَ جَدِلًا، يقول: الملائكةُ بناتُ الله تعالى، والقرآنُ أساطيرُ الأوّلين، ولا بعثَ بعد الموتِ، وهي

---

(1) في جميع النسخ بالياء ولكن القِرَاءَتان بالتاء.

(2) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 324).

(3) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 602). ونُسِبَتْ إلى اليماني. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 324).

(4) في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): الأول.

(5) في كل النسخ: وترون بزيادة الواو.

(6) في نسخة (غ): كون.

(7) في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): الشكر.

(8) أخرجه الطبري عن ابن جُرَيج. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (566/18). وذكره ابن أبي حاتم نقلا عن أبي مالك. ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، (2472/8). ونسبه الماوردي والرازي والنيسابوري إلى ابن عباس رضي الله عنه. ينظر: الماوردي، **النكت والعيون**، (6/4). وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (202/23). وينظر: النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (64/5).

تَعُمُّه وأضْرَابَه، كذا قال البيضاوي[1]، قال صاحب الكشَّاف: " وهي عامَّةٌ في كلِّ مَنْ تَعَاطَى الجِدَال فِيمَا يَجُوز عَلى الله تعالى ومَا لَا يَجُوز مِنَ الصِّفَاتِ والأَفْعال ولا[2] يَرْجِعُ إلى علمٍ، ولا يُعَضُّ فيه بِضِرْسٍ قَاطِعٍ، ولَيْس فِيه اتّباعٌ لِلْبُرْهان، ولا نُزُول على النَّصفَةِ، فَهُو يَخْبِطُ خَبْطَ عَشْواءٍ، غَيْرَ فَارقٍ بَيْن الحَقِّ والبَاطِل "[3]. كأنّه تَعْرِيضٌ بالأَشَاعِرَة حيثُ يَقُولُون في صفات الله تعالى: إنَّها[4] مَحْمُولَةٌ على ظَوَاهِرِها، ولَيْسَ عَلَيْنا إلاّ الإيمانُ بها، وإنْ لَم نَعْلَم حَقِيقتَها وكَيْفِيَّاتِها، ولا يَخْفَى أنَّها ـــــ مِنْ حَيْثُ إنَّ النَّبيَّ الثَّابِتَ نُبُوّتُه بالمُعْجِزَات، أَخْبَرَ عَنْها ـــــ أمورٌ معلومةٌ لَنَا بالدَّلِيلِ، ومُحَقَّقَةٌ عِنْدَنا بالبُرْهان، فلا يَكُون الكَلَام [فيها][5] مِنْ قَبِيل المُجَادَلَة فِيها بِغَيْر عِلْمٍ، وقد تَقَرَّرَ ذلك في عِلْم الكَلامِ مَشْروحًا، والمقامُ لا يَسَع أكثرَ مِنْ هذا. ﴿**وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَٰنٍ مَّرِيدٍ**﴾ {الحج: 3} عاتٍ، وإنّما سُمِّيَ "مَرِيدًا"؛ لِخُلُوّه عَنْ كُلِّ خَيْرٍ، وأَصْلُه: العُرِيُّ[6].

﴿**كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ**﴾ {الحج: 4} الضَّمِيرُ في ﴿**عَلَيْهِ**﴾ للشَّيْطَان، وفي ﴿**أَنَّهُۥ**﴾ ضَمِيرُ الشَّأْن، و ﴿**مَنْ**﴾ شَرْطِيّةٌ، أو مَوْصُولةٌ مُتَضَمِّنَةٌ لِمَعْنى الشَّرْط، وجُملةُ ﴿**فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ**﴾ جَوابٌ لــ ﴿**مَنْ**﴾، أو خَبَرٌ لَه، على تَقْدير: فالأَمْرُ أنَّه يُضِلّه، والمَجْمُوع نائبٌ مَنَابَ فاعِلِ ﴿**كُتِبَ**﴾، ويَجُوز أن يَكُون الضَّمير في ﴿**عَلَيْهِ**﴾ لــ ﴿**مَنْ يُجَادِلُ**﴾، والضَّمِيرُ في ﴿**أَنَّهُ**﴾ أيْضاً له، و ﴿**مَنْ تَوَلَّاهُ**﴾ خَبَرُ ﴿**أَنَّهُ**﴾، وقوله: ﴿**فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ**﴾ عَطْفٌ على ﴿**أَنَّهُ [مَنْ تَوَلَّاهُ**﴾ أي: كُتِبَ عَلَيْه أنّه][7] مَنْ تَبِع[1] الشَّيْطَان فإنّ الشَّيْطَان يُضِلُّهُ، وكِتَابَةُ هذا

---

[1] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (438/2).
[2] في نسختي (د)، (ح): لا. وفي الكشاف: ولا.
[3] الزمخشري، **الكشاف**، (176/4).
[4] في نسخة (ض): كأنها.
[5] بين المعقوفتين زائدة في نسخ (ش)، (غ)، (ض).
[6] في نسخة (غ): القرى.
[7] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

المَجْموع عَلَيْه مَثَلٌ لِظُهور ذَلك في حَالِه، ويَجُوز أن يكون ذَلك مُرادَ صَاحب الْكَشَّاف حيث قال: " فَمَنْ فَتَحَ فلأنّ الأوّل: فاعِل ﴿كُتِبَ﴾، والثّاني: [عَطْف][2] عليه "[3]، فلا يَرِدُ عليه قول البيضاوي: " لا عَلَى العَطْفِ، فإنّه يَكُون بَعْدَ تَمَامِ الكَلام "[4]؛ لأنّ الكَلام تمامٌ على ما قَرَّرْناه، وقُرِئَ (فَإِنَّهُ)[5] بالكَسْر على أنّه هُو الجَوابُ، أو الخَبَر، وقُرِئَ الأوّل أيْضاً بالكَسْر[6] على حكاية المَكْتُوبِ كمَا هو، كأنّما كُتِبَ عَلَيْه هَذا الكَلامُ، أو عَلى إضْمَارِ القَولِ، أو عَلى تَضْمِينِ "الكَتْبِ" مَعْنَاهُ.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنْ كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾ {الحج: 5} مِنْ إمْكانِه، وقُرِئَ (مِنَ الْبَعَثِ)[7] بالفَتْح. ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ﴾ {الحج: 5} جَوابُ الشرطِ، أي: فانْظُروا في بِدْءِ خَلْقِكم، فإنّه يُزِيلُ رَيْبَكم، و"التُّرَابُ": أصْلُ خِلْقَةِ بَنِي آدمَ؛ لأنَّ آدمَ عليه الصلاة والسلام خُلِقَ مِنْهُ، أو لأنّ الأَغْذِيَةَ [الّتي][8] تَتَكَوّن مِنْها المَنِيُّ حاصِلةً منه. ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ {الحج: 5} "النُّطْفَةُ": المَنِيُّ، من "النَّطْفَان"، وهو صَبٌّ[9] الماءِ، و"العَلَقَةُ": قِطْعَةٌ من الدَّمِ جَامِدةٌ، و"المُضْغَةُ": اللَّحْمَةُ الصَّغِيرةُ قَدْرَ مَا تُمْضَغُ، و"المُخَلَّقَةُ": المُسَوَّاةُ الْمَلْسَاءُ مِنَ النُّقْصَانِ والعَيْبِ، يقال: خَلَقَ السِّوَاكَ وَالْعُودَ، إِذَا سَوَّاه وَمَلَّسَهُ، من قولهم: صَخْرَةٌ خَلْقَاءُ، إذا كَانَتْ مَلْسَاءَ مِنَ العُيوب، و"غيرُ المُخَلّقَة" عَكْسُ ذلك، قال صاحب الكشَّاف: " فَيَتْبَعُ ذلك التَّفاوتَ تفاوتُ النّاسِ

---

(1) في نسخة (ح): يتبع.
(2) بين المعقوفتين سقط من نسخ (د)، (ح)، (ش)، (غ).
(3) الزمخشري، **الكشاف**، (176/4).
(4) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (438/2).
(5) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى النخعي عن أبي عمرو، والأعمش. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 96). ونُسِبَتْ إلى أبي البرهسم، والحسين، وهارون عن أبي عمرو. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 325).
(6) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسين، وهارون عن أبي عمرو. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 325).
(7) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أرقم عن الحسن. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 603).
(8) بين المعقوفتين زائدة في نسخ (ش)، (غ)، (ض).
(9) في نسختي (د)، (ح): ضب.

في خُلُقِهم وصُوَرِهم وطُولِهم وقِصرِهم وتَمَامِهم ونُقْصَانِهم "[1]. ﴿لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ﴾ {الحج: 5} قُدْرَتَنا أي: خَلَقْنَاكم بهذا التَّدْريج؛ ليُظْهِرَ عَلَيْكم أنَّ مَنْ قَدِرَ على خَلْق البَشَر على النَّهْج المَذْكور قَدِرَ على الإعَادة أيضاً، وتُرِكَ ذِكْرُ المُبَيَّنِ إيماءً بأنَّه خَارجٌ عَنْ حَدِّ الوَصْفِ، كما قال صاحب الكشَّاف: " ووُرُودُ الفِعْل غيرُ مُعَدًّى إلى المُبَيَّنِ إعلامٌ بأنّ أفْعالَه هذه يَتَبَيَّنُ[2] بها مِنْ قُدْرَتِه وعِلْمِه ما لا يَكْتَنِهُه الذِّكْرُ، ولا يُحِيطُ به الوَصْفُ "[3]. ﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ﴾ {الحج: 5} ﴿نُقِرّ﴾ بالرَّفْع، إخبارٌ بأنَّه يُقِرُّ في الأرْحَام ما يَشاءُ أن يُقِرَّه من ذلك إلى وَقْتِ الوَضْعِ، وقُرِئَ (ونُقِرَّ)[4] [بالنَّصْب][5]، عطفًا على ﴿نُبَيِّنَ﴾ مِنْ عَطْف العِلَّة [على العِلَّة][6]، وقُرِئَ (يُقِرُّ)[7] باليَاءِ، من المُجَرّد، وقُرِئَ (نَقُرُّ)[8] بالنُّون وضَمِّ القاف، مِنْ: قَرَرْتُ الْمَاءَ، إِذَا صَبَبْتَهُ.[9] ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ {الحج: 5} عَطْفٌ على ﴿نُقِرُّ﴾، وقُرِئَ بالنَّصْب وبِالْياء[10] أيضاً، و ﴿طِفْلًا﴾ حَالٌ من مَفْعولِ ﴿نُخْرِجُكُمْ﴾، وإنّما وَحَّدَهُ؛ لأنَّ الغَرَضَ الدَّلَالةُ على الجِنسِ، أو على تَأْويل كُلِّ واحدٍ، أو لأنّه في الأصْل مَصْدرٌ. ﴿ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْۖ﴾ {الحج: 5} "الأَشُدُّ": كمالُ القُوَّةِ والعقلِ والتَّمْيِيزِ، وهُو من أَلْفاظ الجُمُوع التي لم يُسْتَعْمَلْ لها واحدٌ، كالأَسُدَّةِ والقُتُودِ[1]

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (177/4).

[2] في نسختي (د)، (ح): تتبين. وفي الكشاف: يتبين.

[3] الزمخشري، **الكشاف**، (177/4).

[4] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى المفضل. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 603). ونُسِبَتْ إلى يعقوب. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 325).

[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

[6] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

[7] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة، وعمر بن شبه. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 603).

[8] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى يعقوب. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (177/4). وينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (203/23). وينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، (485/7). وينظر: السمين الحلبي، **الدر المصون**، (231/8).

[9] في نسخة (غ): حببته.

[10] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى المفضل عن عاصم. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 96). وينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 603).

والقُتُودِ[1] وغيرِ ذلك، وكَأَنّها في غَيْر شَيءٍ واحدٍ[2]، فَيَثْبُت لِذلك على [كلّ][3] لَفْظِ الجمعِ، كذا في الكشاف[4]، قال البيضاوي: " جَمْعُ شدَّةٍ [كالأَنْعُمِ في جمعِ نِعْمَةٍ[5]، كأَنَّها شِدَّةٌ][6] في الأُمور"[7]، وبَيْنَهما نوعُ تدافعٍ؛ لأنّه على قول صاحب الكشَّاف حَقِيقةٌ، وعلى قول البيضاوي مجازٌ. ﴿وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ﴾ {الحج: 5} أي: يَتَوَفَّاه الله تعالى، وقُرِئَ على البناءِ لِلْفَاعل[8]. ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾ {الحج: 5} أي: الهَرَمِ والخَرَفِ، وهي حَالَةٌ شَبِيهةٌ بحالةِ الطُّفُولِيّةِ في ضَعْفِ البِنْيةِ وسَخَافةِ العَقْلِ، ولذلك قال: ﴿يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ﴾، وقُرِئَ بِسُكون الميم[9]. ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾ {الحج: 5} لِيَصِيرَ نَسَّاءً، بِحَيْثُ إذا كَسِبَ عِلْمًا نَسِيَهُ في سَاعَتِه، قال البيضاوي: " والآية استِدْلالٌ ثانٍ على إمْكان البَعْث بِمَا يَعْتَرِي الإنْسانَ في أَسْنَانِه من الأُمُور المُخْتَلفة، [والأحْوالِ][10] المُتَضَادّة، فإنّ مَنْ قَدِرَ على ذلك قَدِرَ على نَظَائِره "[11]. ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ {الحج: 5} دَلِيلٌ آخرُ على إمْكان البَعْث، قال صاحب الكشَّاف: " ولِظُهورِها ولِكَوْنِها[12] مُشَاهدةً ومُعَاينةً كرَّرَها الله تعالى في كِتَابه "[13]، "الهامدةُ": المَيِّتَةُ اليَابِسةُ، مِنْ "هَمَدَتِ النَّارِ"، إذا صَارتْ رَمَادًا،

---

(1) في نسختي (د)، (ح): الفتوة.
(2) في نسخة (غ): أحد.
(3) بين المعقوفتين سقط من نسخ (ش)، (غ)، (ض).
(4) الزمخشري، **الكشاف**، (4/177-178).
(5) في نسخ (د)، (ح)، (غ): النعمة. وفي البيضاوي: نعمة.
(6) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(7) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (2/438).
(8) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي حاتم. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 96).
(9) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي عمرو. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 96). ونُسِبَتْ إلى نافع. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 325).
(10) بين المعقوفتين لم يذكرها أيّ نُسَخ.
(11) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (2/439).
(12) في الكشاف: كونها بدون اللام.
(13) الزمخشري، **الكشاف**، (4/178).

و"اهتزازُ الأرضِ": تَحْرِيكُها بالنَّبَات، و"رُبُوُّهَا": انْتِفَاخُها، وقُرِئَ (رَبَأَتْ)[1] من الرَّباءِ، بمعنى الارْتِفاعِ، وأراد بـــ"الزَّوْجِ": الصِّنْفَ[2]، و"البهيجُ": الحَسَنُ السَّارُّ للنَّاظِرِ إليه.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ﴾ {الحج: 6} أي: ذَلك الذي ذُكِرَ ـــــ مِنْ خَلْقِ بَنِي آدمَ، وإحياءِ الأرْضِ على الوَجْهِ المَشْرُوحِ ـــــ حَاصِلٌ بِسَبَبِ أنّ الله هُو المَوْجُودُ، الثابتُ، المُتَحَقِّقُ به الأشياءُ، ولَوْلَاه [ولم][3] يَكُن مُتَفَرِّدًا في وجُوبِ وجودِه لَمَا كانَ ذلك، كما قال: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ﴾ {الأنبياء: 22}، فَعَلَى هذا يكون القَصْرُ ـــــ المَفْهومُ من اللامِ وتَوْسِيطُ صيغةِ الفصلِ ـــــ حقيقيًّا، ولَوْ كان الحَقُّ مُطْلَقَ الحَقِّ كان القَصْرُ قَصْرًا إضافيًّا مِنْ قَبِيل قَصْرِ الإفْرادِ. ﴿وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ {الحج: 6} وبِسَبَب أنّه يَقْدِرُ على إحْياءِ الموتَى؛ لأنّه لَوْ لَمْ يكن كَامِلًا في القُدْرَة لَمْ يَصْدُرْ مِنْه ذلك.

﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٞ لَّا رَيۡبَ فِيهَا﴾ {الحج: 7} وبِسَبَبِ أنّ النَّشْأة الأُخْرَوِيّةَ [متحقّقةٌ، وتعلّقتْ مشيئتُه بإتْيَانِها، وإلاّ لم يَكُن[4] هذه النشأة][5] مُتَغَيِّرَةً ومتبدّلةً؛ لأنَّ عالَم البَقاءِ غيرُ مُبْتَنٍ على التَّغَيُّرِ والتَّبَدُّلِ، بَلْ التغيُّرُ والتبدُّلُ مِنْ مُقَدِّمَات الانْصِرامِ وطَلَائعِه. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡعَثُ مَن فِي ٱلۡقُبُورِ﴾ {الحج: 7} وبِسببِ أنّ مَشِيئَتَه تَعلّقتْ بِبَعْثِ مَنْ في القُبورِ؛ لِيُجْزَى كُلٌّ بِعَملِه، ويُخَلَّدَ المُؤْمِنُ في النَّعِيمِ الأَبدَ، والكَافرُ في العَذَابِ الدَّائمِ، وإلاّ لَمَا كانَتْ هذه النَّشْأَةُ مُنْتَهِيةً إلى الزَّوالِ والفَنَاءِ، ولَمْ يُرَدَّ العالِمُ إلى الجَهلِ، والقادِرُ إلى الضَّعْفِ، ولَمَا [ثَبَت][6] سَبَبُ[7] تِلك الأُمُور بِخَلْق الإنْسَان في

---

(1) قراءة متواترة. قرأ بها أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 305).
(2) في نسخة (ش): النصف.
(3) بين المعقوفتين كذلك في جميع النسخ. والصحيح: لو لم.
(4) كذلك في نسخ (ش)، (غ)، (ض). والأصحّ: تكن.
(5) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
(6) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
(7) في نسختي (ش)، (ض): سببية.

أطوارٍ مختلفةٍ، وعلى أحوالٍ مُتَضَادَّةٍ. ومَعْلُومٌ أنّ العِلْمَ بِوُجودِ المُسَبَّبِ علّةٌ[1] لِلْعِلْم بوجُود السَّبَب كما هو شأنُ "بُرْهانِ الإنّ"، ثَبَتَ صِحَّةُ العِلمِ بِسَببِ العِلْمِ بالاخْتِلاف المُسَبَّبِ، فلا يَرِدُ أنّ المُدَّعَى في المَقَام إثباتُ صِحّةِ البَعْثِ بالاخْتِلافِ المذكورِ، كما قال: ﴿**إِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم**﴾ فَكَيْفَ نَجْعَل[2] البعثَ علّةً وسَبَبًا لِلاخْتِلافِ المَذْكُورِ، فيَكُون قولُه: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ**﴾ تَقْرِيرًا لِسَابِقِه، وإثباتًا للمُدَّعَى بطريقِ "بُرْهَانِ الإنّ[3]"، بَعْد إثْباتِه بطريقِ "بُرْهَانِ اللِّمّ[4]"[5] فَتَدَبَّرْ، وقِيلَ في تَوْجيه المَقَام: إنّ الجُمْلةَ استئنافٌ لِبيَان الْعِلّة الفَاعِلِيّةِ والغَائِيةِ، كأنّ سائلًا سَأَل عنهما فأُجِيبَ. ولا يَخْفَى أنّه غيرُ مُلائمٍ بالمَقَام؛ لأنّ المَقَامَ مَقامُ إثْبَاتِ البَعْثِ. وقيل: إثباتُه لا وَجْهَ لهذا السُّؤالِ والجَوابِ، وبَعْد الإثْبَاتِ لا حَاجةَ إلى ذلك الاسْتِئْناف؛ لِعَدمِ تعلُّقِ غَرَضٍ [به][6]، بَلْ لا يَصِحُّ؛ لأنَّ الاسْتِئْنافَ إنّما يَكُون فِيمَا إذا كان الكَلامُ مَنْشأً لِلسُّؤالِ، وهذا الكلامُ ليسَ كذلك كما لا يَخْفى.

﴿**وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ {الحج: 8} قال صاحب الكشَّاف: " عن ابن عباس رضي الله تعالى عَنه: أنَّه أبُو جهلِ بنِ هشامٍ "[7]، كان مَقْصُودُه أنّه لا تَكْرارَ فيه؛ لأنَّ الأوّلَ في

---

[1] في نسختي (ش)، (غ): علمه.

[2] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): يجعل.

[3] أصله: البرهان الإني هو مصدر صناعي مأخوذ من "إنّ " المشبهة بالفعل التى تدل على الثبوت والوجود.

[4] أصله: والبرهان اللمّي هو مصدر صناعي مأخوذ من كلمة "لِمَ " للعلية.

[5] البرهان: هو القياس المؤلف من اليقينيات، سواء كانت ابتداءً؛ وهي الضروريات، أو بواسطة؛ وهي النظريات. والحد الأوسط فيه لا بد أن يكون علّة لنسبة الأكبر إلى الأصغر؛ فإن كان مع ذلك علة لوجود تلك النسبة في الخارج أيضًا، فهو برهان لمِّي، كقولنا: هذا متعفن الأخلاط، وكل متعفّن الأخلاط محموم، فهذا محموم، فتعفن الأخلاط، كما أنه علة لثبوت الحمى في الذهن، كذلك علة لثبوت الحمى في الخارج، وإن لم يكن كذلك كان لا يكون علة للنسبة إلا في الذهن، فهو برهان إنِّي، كقولنا: هذا محموم، متعفن الأخلاط، فهذا متعفن الأخلاط، فالحمى، وإن كانت علة لثبوت تعفن الأخلاط في الذهن، إلا أنها ليست علة له في الخارج، بل الأمر بالعكس. وقد يقال على الاستدلال من العلة إلى المعلول: برهان لميّ، ومن المعلول إلى العلة: برهان إنيّ. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (ت: 816 هـ)، **كتاب التعريفات**، ط1، 1م، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، 1403هـ -1983م، (ص: 44).

[6] بين المعقوفتين سقط من نسختي (ح)، (غ).

[7] الزمخشري، **الكشاف**، (178/4).

النَّضْرِ، وهذا في أبي جهلٍ، وقيل: الأوّلُ في المُقَلَّدِينَ [وهذا في المُقَلِّدِينَ][1]، قال البيضاوي: " تَكْرِيرٌ للتَّأْكِيد ولِمَا نِيطَ[2] بِه مِنَ الدَّلَالة بقوله: ﴿وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ {الحج: 8} على أَنّه [لا][3] سَندَ لَه مِن اسْتِدْلالٍ، أو وَحْيٍ"[4]، ولا يَخْفَى أنّ التأْسِيسَ أوْلَى مِنَ التَّأْكِيدِ، فالأَحْسَن ألاّ يُحْمل على التَّكْرِير، مع أنَّه لا تَكْرِيرَ فيه على قوله أيضاً، حَيْث قال: "والمُرادُ بالعِلْم: العلمُ الفِطْري[5]، فَيَصِحُّ عَطْفُ "الهُدَى والكِتَابِ" عليه "[6]؛ لأنّ الأوّلَ عامٌّ وهذا خاصٌّ، فلا تَكْرارَ، نعم[7] لا بُدَّ لِذِكْر الخاصِّ بعد العَامِّ فائدةٌ، وفائدتُه[8] ههنا: الإشعارُ بِطُرُق[9] العِلْمِ، كما أشَار إليه صاحب الكشّاف بقوله: "والمرادُ بـــ"الْعِلْم": العلمُ الضَّرُورِيّ، وبـــ"الهُدى": الاستدلالُ والنَّظَرُ؛ لأنّه يَهْدي إلى المَعْرِفة، وبـــ"الكِتاب المُنِيرِ": الوحيُ، أي: يُجادِل بِظَنٍّ وتَخْمِينٍ، لَا بأَحَدِ هذه الثلاثة "[10].

﴿ثَانِيَ عِطْفِهِۦ﴾ {الحج: 9} "العِطْفُ": الجِيدُ، وثَنْيُ العِطْفِ عِبَارةٌ عن التَّكَبُّر أيْ: مُتَكَبِّرٌ، نَصْبٌ على الحَالِ من فاعِلِ ﴿يُجَادِلُ﴾، ويَجُوز أن يكُون بِمَعْنى: الإعْراض، أي: مُعْرِضًا عن الحَقِّ، وقُرِئَ (عَطْفِهِ)[11] بِفَتْح العَيْن، على أنَّه مَصْدرٌ، بمعنى: التَّعَطُّف، أي: مَانِعَ تَعَطُّفِه. ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ {الحج: 9} عِلّةٌ لِلْجِدَالِ، وقُرِئَ (لِيَضِلَّ)[12] من المُجَرَّد، ويَرِدُ عَليه: أنَّه ما كَان

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[2] في نسختي (د)، (ح): ينظر، وفي نسختي (ش): نيت. وفي نسخة (ض): ثبت. وفي أنوار التنزيل: نيط.
[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (440/2).
[5] في أنوار التنزيل: النظري.
[6] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (440/2).
[7] في نسخة (ش): يعُمّ.
[8] في نسخة (ح): فائدة.
[9] في نسخة (ح): بطرف. وفي نسخة (غ): لطرف.
[10] الزمخشري، **الكشاف**، (178/4-179).
[11] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 96). ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 325).
[12] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو. ينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 472).

مَهْدِيًّا حتّى خَرَج بِالْجِدال مِنَ الهُدَى إلى الضَّلَال، وأيضاً: ما كانَ غَرَضُه[1] الضَّلالَ، فكَيْفَ عُلِّلَ به؟ وأُجِيبَ: بأنَّه لمَّا كان مُتَمَكِّنًا من الاهْتِدَاء، جُعِلَ[2] بِمَنْزِلَة المُهْتَدِي. والضَّلالُ مِنْ حَيْث إنّ جِدَاله يَتَأَدّى إليه جُعِلَ كأنّه غَرَضُه[3]. ﴿لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ {الحج: 9} اسْتِئْنافٌ لِبَيَان حَالِه في الدَّارَيْن، و"الخِزْيُ": [مَا أصَابه][4] يَومَ بَدْرٍ مِنَ الصَّغَارِ والقَتْلِ والحَرِيقِ النَّار.

﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ {الحج: 10} مُتَعَلِّقٌ بقوله: ﴿نُذِيقُهُ﴾ على إرَادَة القَوْل، أي: يُقَالُ له ذلك، أو اسْتِئْنافٌ لِبَيانِ عِلّةِ ما يَلْحَقُه في الدَّارَيْن، على الالْتِفَات؛ للمُبَالغَة في التَّهْدِيد. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ {الحج: 10} المُبَالَغةُ المفهومةُ من صيغة[5] ﴿ظَلَّـٰمٍ﴾ إشَارةٌ إلى شِدّة ما هُيِّئَ لَهُم مِنَ العَذابِ؛ للتَّهْدِيد، قال البيضاوي: " والمُبَالَغة لِكَثْرة العَبِيد "[6]، يَعْني: أنّ الكَثْرةَ المَفْهُومةَ من الصِّيغَة هي الكَثْرةُ باعْتِبَار الكَمِّيّةِ، لا باعتبارِ الكَيْفِيّة.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ {الحج: 11} على طَرَفٍ[7] مِنَ الدِّينِ لا فِي وَسَطِه، وذلك مَثَلٌ لِكَوْنِهم[8] على اضْطِرابٍ في دِينِهم لا عَلى طُمأْنينةٍ، كما فسّره بقوله: ﴿فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ﴾ {الحج: 11} كالَّذي يَكون على طَرَفِ[9] الجَيْشِ،

---

(1) في نسخ (د)، (ح)، (غ): عرضه.
(2) في نسختي (د)، (ح): وجعل بزيادة الواو.
(3) في نسخ (د)، (ح)، (غ): عرضه.
(4) في نسخة (غ): بإصابة.
(5) في نسخة (غ): حقيقة.
(6) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (440/2).
(7) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): ظرف.
(8) في نسخة (غ): لكذبهم.
(9) في نسختي (ش)، (غ): ظرف.

فإنْ أحسّ[1] بِظَفَرٍ قَرَّ، وإلاّ فَرَّ، قالوا: نَزَلَتْ في أعَارِيب قَدِمُوا المَدِينة، فَكَان أَحَدُهم إذا صَحَّ بَدَنُه، ونَتَجَتْ فَرَسُه مُهْرًا سَوِيًّا[2]، وَوَلَدَتْ امْرأتُه غُلامًا سويًّا، وكَثُرَ مَالُه وماشِيَتُه، قال: ما أَصَبْتُ مُنْذ دَخَلْت في دِيني هذا إلاّ خَيْرًا، واطمأنَّ، وإنْ كانَ الأمْرُ بِخِلَافِه قال: ما أصَبْتُ إلاّ شرًّا، وانْقَلَب،[3] وعن أبي سعيد الخُدْرِي: أنّ رَجُلًا مِنَ اليَهود أَسْلَمَ، فأَصَابَتْه مَصَائبُ، فَتَشَاءَمَ بالإسلام، فأتى النبيَّ صلى الله عليه وسلم فقال: أَقِلْنِي فقال عليه الصلاة والسلام: " إِنَّ الْإِسْلَامَ لَا يُقَالُ "، فنزلت[4] كذا في الكشاف.[5] ﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَۚ﴾ {الحج: 11} جَمَعَ بَيْن الخُسْرانَيْنِ بِسَبَب الارْتِداد، وقُرِئَ (خَاسِرَ الدُّنْيَا)[6] بالنَّصْب على الحَال، وصَحَّ ذلك؛ لأنّ الإضَافَة لَفْظِيّةٌ غيرُ مُقَيِّدَةٍ للتَّعْرِيف، وقُرِئَ بالرفع[7] على أنّه فاعلٌ وُضِعَ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ تَنْصيصًا على خُسْرَانِه، ويجوز أن يكون خَبَرَ مَحْذوفٍ. ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ {الحج: 11} إذْ لا خُسْرانَ مِثْلَ خُسْرَانِ الدَّارَيْن.

---

[1] في نسخة (ح): أحسن.

[2] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): سريا. وفي نسخة (غ): سرنا. والصحيح: سَوِيًّا.

[3] أخرجه البخاري عَن ابْن عَبّاس رضي الله عنه. ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن، بابُ (ومِنَ النّاس مَن يَعْبُدُ اللّهَ عَلى حَرْفٍ) [الحج ١١]: شَكٌّ، (فإنْ أصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأنَّ بِهِ، وإنْ أصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وجْهِهِ خَسِرَ الدُّنيا والآخِرَةَ) [الحج ١١]، (98/6)، (رقم الحديث: 4742).

[4] إسناده ضعيف. أخرجه الواحدي عَنْ أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ. ينظر: الواحدي، **أسباب نزول القرآن**، (ص: 307). وقال ابن حجر: " عنبسة ضعيف جدا ". ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص 112)، (رقم الحديث: 16). وهو عنبسة بن سعيد البصري القطان. ينظر: الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، (3/299-300).

[5] الزمخشري، **الكشاف**، (179/4).

[6] قراءة متواترة. قرأ بها يعقوب في رواية روح. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 305).

[7] قراءة شاذة. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (180/4). وينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (207/23). وينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (441/2). وينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، (489/7).

﴿يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ﴾ {الحج: 12} مِنَ الأصْنَامِ، فإنّها جَمَادَاتٌ. ﴿ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ {الحج: 12} مِنَ المَقْصِدِ، قال صاحب الكشَّاف: " اُسْتُعِيرَ ﴿ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ﴾ مِنْ ضَلَالِ مَنْ أَبْعَدَ في التِّيهِ ضَالًّا، فَطَالَتْ وبَعُدَتْ مَسَافَةُ ضَلَالِه ".[1]

﴿يَدْعُواْ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ﴾ {الحج: 13} ﴿مَنْ﴾ مُبْتدأٌ، واللامُ لامُ الابتداءِ. خَبَرُه: ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾، والجُمْلةُ مَقولُ القَوْلِ الذي أُجْرِيَ ﴿يَدْعُواْ﴾ مَجْرَاه، كأنّه قيل: يَقُول هذا الكافرُ ـــــ بِدُعاءٍ وصراخٍ، حِينَ يَرَى اسْتِضْرارَه بالأصْنامِ، ودخولَه النَّار بِعِبَادَتِها، ولا يرى أَثَرَ الشَّفَاعةِ التي ادّعَاها لَها ـــــ :﴿لَمَنْ ضَرُّهُۥٓ﴾ إلى آخِره، قال البيضاوي: " واللَّام مُعلِّقَة لـــ ﴿يَدْعُو[2]﴾ مِنْ حيث إنّه بِمَعْنى: يَزْعُم، والزَّعْمُ قولٌ مع اعْتِقاد "[3]، وهو لا يخلو عَنْ تَكَلُّفٍ؛ لأنّ هذا التَّوْجِيهَ إنّما يَصِحُّ إذا صَحَّ وقوعُ " يَزْعُمُ[4] " موقعَ ﴿يَدْعُو﴾، ولا يَصِحُّ ذلك كما لا يخفى، ولِذلك لَمْ يَذْكُرْه صَاحِبُ الكشَّاف، ويجوزُ أن يكون ﴿يَدْعُو﴾ تَكْريرٌ لِلْأَوَّل، وتَكونُ الجُمْلةُ مُبْتَدأةً، وإليه أشَارَ صاحب الكشَّاف بقوله: " أو كَرِّر ﴿يَدْعُو﴾، كأنّه قال: يَدْعُو، يَدْعو[5] مِنْ دون الله مَا لَا يَضرُّه ولَا يَنْفَعُه، ثم قال: ﴿لَمَنْ ضَرُّهُۥٓ﴾ بِكَوْنِه مَعْبودًا ﴿أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦۚ﴾ بِكَوْنِه شَفِيعًا ﴿لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ﴾ "[6]، وإثباتُ الضُّرِّ والنَّفْعِ [في][7] قول هذا القائِل للأَصْنَام،

---

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (180/4).
(2) في نسخة (غ): يدعو.
(3) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (441/2).
(4) في نسخة (ش): بن. لا تظهر هذه الكلمة ككلمة واحدة في نسخة (د) وبسبب أخذ نسخة (ش) هذه الكلمة من نسخة (د) أخطأ في كتابته.
(5) في نسخ (ح): يدعو بسقوط كلمة "يدعو" الثانية. وفي الكشاف: يدعو يدعو.
(6) الزمخشري، **الكشاف**، (180/4).
(7) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

لا يُنَافِي نَفْيَهُما عَنْها في نَفْسِ الأَمْر، فَلَا تَنَاقُضَ في الكَلام. و﴿ٱلْمَوْلَىٰ﴾: الناصرُ، و﴿ٱلْعَشِيرُ﴾: الصَّاحِبُ.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ {الحج: 14} وَعْدٌ للمُؤْمِنين في مُقَابَلَة الوَعِيد لِلْكَافِرِين. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ {الحج: 14} تَعْلِيلٌ لِصِحَّةِ وقُوعِ الوَعْد والوَعِيد.

﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ {الحج: 15} الضَّمِيرُ في ﴿يَنْصُرَهُ﴾ لِرَسول الله صلى الله عليه وسلم، يَعْني: أنّ الله تَعالى ناصِرُ رَسُولِه في الدُّنْيا والآخِرَة، فمَنْ كانَ يظنُّ مِنْ حَاسِدِيه وأَعَادِيه خِلَافَ ذلك، ويَطْمَعُ[1] فيه، فلْيَفْعَلْ ما فَعَل المُمْتَلِئُ مِنَ الغَيْظِ، وهو: أَنْ يَمُدَّ حَبْلًا إلى سَمَاء بَيْتِه، فَاخْتَنَقْ، وهو كلامٌ دَخَلَه اخْتِصَارٌ، والسَّماءُ: سماءُ البَيْتِ، وسُمِّيَ الاخْتِناقُ قَطْعًا؛ لأنَّ المُخْتَنِقَ يَقْطَع نَفَسه بِحَبسِ مَجَارِيه، ويَجُوز أن يكونَ ﴿ٱلسَّمَآءِ﴾: سَماءَ الدُّنْيا، على معنى: فلْيَصْعَدْ عَلَيْه فلْيَقْطَعِ الوَحْيَ أن يَنْزِلَ عَليه، وقيل: كَانَ قومٌ مِنَ المُسْلِمين لشدّةِ غيْظِهم وحَنَقِهم على المُشْرِكين يَسْتَبْطِؤون مَا وَعَدَ رَسُولُه مِنَ النَّصْر، وآخَرُون من المُشْرِكين يُرِيدُون اتّباعَه، ويَخْشَوْن ألاّ يَثْبُتَ أمرُه فَنَزَلَتْ[2]، كَذا في الكشَّاف[3]، وقيل: الضَّميرُ في ﴿لَنْ يَنْصُرَهُ﴾ لِـــ ﴿مَنْ﴾، و"النَّصْرُ": الرِّزْقُ. ﴿فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾ {الحج: 15} ﴿كَيْدُهُۥ﴾: فِعْلُه، وإنّما سُمِّيَ كَيْدًا؛ لأنَّه نِهَايةُ ما يَقْدِر عَلَيْه، و ﴿مَا﴾ يَحْتَمِل المَصْدَرِيّةَ والمَوْصُولةَ.

---

[1] في نسخة (ض): يطمع بدون الواو.

[2] ذكره ابن قتيبة بدون السند. ينظر: ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: 276 هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، (تحقيق: إبراهيم شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (ص: 211).

[3] الزمخشري، **الكشاف**، (181/4).

﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ {الحج: 16} ومِثْلَ ذلك الإنْزالِ أَنْزَلْنا[1] القرآنَ كلَّه، آياتٍ واضِحَاتٍ. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ﴾ {الحج: 16} ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ في مَحلِّ الجرِّ بلامٍ مُقَدَّرٍ مُتَعَلِّقٍ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيره: ولِأنَّ الله يَهْدِي به مَنْ يُرِيد هِدَايتَه أنْزَلَه مُبَيِّنًا.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۚ﴾ {الحج: 17} "الفَصْلُ بَيْنهم": أن يُظْهِرَ المُحِقَّ[2] بَيْنَهم[3] مِنَ المُبْطل، أو يَجْزِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّه، و ﴿إِنَّ﴾ الثّانية معَ اسْمِها وخَبَرِها خَبَرُ ﴿إِنَّ﴾ الأوّلِ، وأُدْخِلَتْ ﴿إِنَّ﴾ على كلِّ واحدٍ مِنْ جُزْئَي الجُمْلَةِ لِزِيَادَة التَّأْكِيد. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ {الحج: 17} تَعْلِيلٌ لِسَابِقِه.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ {الحج: 18} سُجُودُهم عبارةٌ عَنْ مُطَاوَعَتِهم لَه فِيمَا يُحْدِثُ فيها مِنْ أَفْعَالِه، ويُجْرِيها عَلَيْهم مِنْ تَدْبِيرِه، و ﴿مَنْ﴾ يَعُمُّ أُولِي الْعَقْلِ، وغَيْرِهم على التَغْلِيب. ﴿وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ {الحج: 18} خصَّصَها بالذِّكْر لِشُهْرَتِها، واسْتِبْعَادِ ذَلك مِنْها، وقُرِئَ (وَالدَّوَابُ)[4] بِتَخْفِيف البَاء؛ حَذَرًا عَنْ شَدَّةِ التَّضْعِيف. ﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ﴾ {الحج: 18} فاعلٌ لِمَحْذُوفٍ، أي: ويَسْجُدُ لَهُ كثيرٌ مِنَ النَّاسِ سُجودَ طَاعةٍ، ولا يَجُوز أن يكونَ عَطْفًا على المَذْكُورات؛ لأنّ السُّجودَ المُسْنَدَ إليهم غيرُ مُخْتَصٍّ بِبَعْضٍ دُونَ بَعْضٍ، فلا يَصِحُّ تَخْصِيصُ إسْنَادِه بالكَثِير مِنَ النَّاسِ، ولا يَصِحُّ أيضاً أن يُسْتَعْمَلَ لَفْظٌ واحدٌ في حَالةٍ وَاحِدَةٍ في مَعْنَيَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، فلا بُدّ أن يُقَدَّرَ له فِعْلٌ خَاصٌّ[5]، ويَجُوز أن يَكُون

---

[1] في نسخة (ش): إنزال.
[2] في نسخ (ح)، (ش)، (غ)، (ض): الحق.
[3] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): منهم.
[4] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الزهري. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (76/2). ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 326).
[5] في نسخة (غ): ماض.

مُبْتَدأً على حَذْفِ الخَبَر بقرينةِ خَبَرِ مُقَابِلِه، تقديرُه: وكَثِيرٌ مِنَ الناس حَقَّ لَهُ الثَّوابُ، كما قال [في][1] قَسِيمِه: ﴿حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾، وجوّز صاحب الكشَّاف أن يَكُون ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ خبرًا لَه، [حيث قال: " ويَجُوز أن يُجْعَل ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ خَبَرًا له][2]، أي: مِنَ النَّاسِ الذين هُم النَّاسُ على الحَقِيقَة، وهم: الصَّالِحُون والمُتَّقُون "[3]. ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ {الحج: 18} لإِبَائِه عَنِ الحَقِّ وإصْرارِه على البَاطِل، وقُرِئَ (حُقَّ)[4] على البِنَاء لِلْمَفْعُول، و (حَقًّا)[5] على المَصْدَر لِفِعْلِه المَحْذُوف، وقيل: جُمْلة ﴿حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ خبرٌ عن ﴿كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾، وقوله: ﴿وَكَثِيرٌ﴾ تَكْرِيرٌ لِلْمُبَالَغَة في تَكْثِير المَحْقُوقِين بالعَذَاب، كأنّه قيل: وكثيرٌ، [وكثيرٌ][6] مِنَ النَّاسِ حَقَّ عَلَيْهِم الْعَذَابُ، ويَجُوز أن يَكُون جُمْلَةُ ﴿حَقَّ عَلَيْهِ﴾ صفةٌ لــ ﴿كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾ لا خَبرًا عَنْه مُصَحِّحَةً لِعَطْفِها على المَذْكُورات بلا مَحْذورٍ كما لا يَخْفى. ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ {الحج: 18} أي: مَنْ أهانَهُ الله تعالى ـــــ بِأَنْ كَتَبَه في زُمْرَةِ الأَشْقِياءِ لِسبق عِلْمِه بِكُفْرِه ـــــ ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾ يُخْرِجُه عَنْ زُمْرَتِهم، وقُرِئَ (مِنْ مَكْرَمٍ)[7] بِفَتْحِ الرَّاءِ بِمَعْنى: الإكْرام. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ {الحج: 18} مِنَ الإكْرام والإهَانَة بلا مُمَانَعَةِ أَحَدٍ، والجملةُ تعليلٌ لقوله: ﴿فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ﴾.

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

[3] الزمخشري، **الكشاف**، (182/4).

[4] قراءة شاذة. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (182/4). وينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (212/23). وينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (442/2). وينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، (495/7).

[5] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن جبير. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 97).

[6] بين المعقوفتين زائدة في نسخ (ش)، (غ)، (ض).

[7] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي معاذ. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 97). ونُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 603).

﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ﴾ {الحج: 19} "الخَصْمُ" صفةٌ وُصِفَتْ بِها مَا فِيه مَعْنى الجَمْعِ، مثلَ: الفَوْجِ، أو الفَرِيق، فالخَصْمَان باعتبار اللَّفْظِ: تَثْنِيةٌ، وباعْتِبَار المَعْنَى: جمعٌ، ولِذلك قال: ﴿هَٰذَانِ﴾ نَظَرًا إلى اللَّفْظِ، و ﴿ٱخۡتَصَمُواْ﴾ نَظَرًا إلى المَعْنَى، ولَوْ قِيل: هَؤلاء خَصْمَانِ اخْتَصَمَا بِعَكْسِ ذلك لَجَازَ أيْضاً، و"الخَصْمَانِ": المُؤْمِنُون والكَافِرُون. ﴿فِي رَبِّهِمۡۖ﴾ {الحج: 19} أي: فِي دِينِه [وصِفَاتِه][1]، ورُوِيَ أنّ أهْلَ الكِتَاب قالوا للمُؤْمِنين: نَحْنُ أَحَقُّ باللّه تعالى وأقْدَمُ مِنْكم كتابًا، و[2] نبيُّنا[3] قَبْلَ نَبِيِّكم، وقال[4] المُؤْمِنُون: نَحْن أحقُّ باللّه تعالى، آمنّا بِمُحَمَّدٍ وآمَنَّا بِنَبِيِّكم وبِمَا أَنْزَل اللهُ مِنْ كِتَابٍ، وأنْتُم تَعْرِفُون[5] كِتَابَنا ونَبِيَّنَا، ثُمَّ تَرَكْتُموه وكَفَرْتُم بِه حَسَدًا، فهذه خُصُومَتُهم فِي ربِّهم، كذا في الكشَّاف[6]. ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾ {الحج: 19} كَأَنَّ اللهَ تعالى يُقَدِّرُ لَهُم نِيراناً على مَقَادِيرِ خُبْثِهم يَشْتَمِل عَلَيْهم، كمَا يُقَطَّعُ الثيابُ المَلْبُوسَةُ به، هو فَصْل الخُصُومَة المَعْنِيِّ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. ﴿يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ﴾ {الحج: 19} خَبَرٌ بَعْدَ خَبَرٍ، أو حالٌ عَنِ الضَّمِير في ﴿لَهُمْ﴾، و﴿ٱلۡحَمِيمُ﴾: [المَاءُ الحارُّ][7]، عن ابن عباسٍ: لو سَقَطَتْ مِنْه نُقْطَةٌ [على جِبَالٍ][8] لَأَذَابَتْها، كذا في الكشَّاف[9].

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[2] في نسخة (غ): أو.
[3] في نسخ (د)، (ح)، (غ)، (ض): نبيًا.
[4] في نسخة (غ): قال بدون الواو.
[5] في نسختي (د)، (ح): تفرقون.
[6] الزمخشري، **الكشاف**، (183/4).
[7] بين المعقوفتين سقط من نسخ (د)، (ح)، (غ).
[8] بين المعقوفتين في الكشاف: "على جبال الدنيا " بزيادة كلمة الدنيا.
[9] الزمخشري، **الكشاف**، (183/4).

﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ﴾ {الحج: 20} "الصَّهْرُ": الإِذَابةُ، أي: يُذِيبُ الحَمِيمُ أَحْشَاءَهُم كما يُذِيبُ جُلُودُهم، وقُرِئَ (يُصَهَّرُ)[1] من التَّفْعِيل، لِلْمُبَالَغَة.

﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾ {الحج: 21} "المقمعُ": السَّوْطُ.

﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ {الحج: 22} ﴿مِنْ غَمٍّ﴾ بَدَلٌ من الضَّمِيرِ المَجْرُورِ، بإعادةِ الخافضِ، أي: كُلّما أرادُوا أنْ يَخْرُجوا مِنْ غَمٍّ مِنْ غُمُومِها فَخَرَجُوا، أُعِيدُوا فيها؛ لأَنّ الإعَادةَ لا تَكُون إلاّ بَعْدَ الخُرُوج، وقِيل في مَعْنَى "الخُرُوج": إنَّ النارَ تَضْرِبُهم بِلَهَبِها، فَتَرْفَعُهم حتّى إذا كَانُوا في أَعْلاها، ضُرِبُوا بالمَقَامِع[2]، فَهَوَوْا فِيها، ولا يَخْفَى أنّ " إِرَادة الخُروجِ " حينئذٍ تَصِيرُ لَغْوًا في الكَلَام. ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ {الحج: 22} عَطْفٌ على ﴿أُعِيدُواْ﴾، بِتَقْدِير القَوْل، أي: وقِيلَ لَهُم: ذُوقُوا، قال صاحب الكشَّاف: " والحَرِيقُ: الغليظُ مِنَ النَّار المُنْتَشِرِ، العَظِيمِ الإهْلاكُ ".[3]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ {الحج: 23} وَعْدٌ في مُقَابَلَةِ الوَعِيد، وغُيِّرَ الأُسْلُوبُ بإسْنَادِ الإدْخَال إلى نَفْسِه، وتأكيدُه بـــ ﴿إِنَّ﴾ تَعْظِيمًا لِشَأْنِ المُؤْمِنِينَ. ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ {الحج: 23} "الأساورُ": جَمْعُ أَسْوِرَةٍ، وهي جَمْعُ سِوَارٍ، والظَّرْفُ مُسْتَقِرٌّ في مَوْقِع الصِّفَةِ لِمَحْذُوفٍ هو مَفْعول ﴿يُحَلَّوْنَ﴾، ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾ عَطْفٌ

---

[1] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى حسن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 97). ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 327).

[2] في نسخة (غ): في المقامع.

[3] الزمخشري، **الكشاف**، (184/4).

على مَحلِّ ﴿مِنْ أَسَاوِرَ﴾، أو نَصْبٌ بإضْمَار العَامِل مثلَ " ويُؤْتَوْنَ "، وقُرِئَ (لُؤْلُؤٍ)[1] بالجَرِّ، عَطْفًا على ﴿أَسَاوِرَ﴾، لا على ﴿ذَهَبٍ﴾؛ لأنّ السِّوَارَ لَمْ يُعْمَلْ مِنْ لُؤْلُؤٍ. ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ {الحج: 23} يعني: أنّ الحَرِير لباسُهم المُعْتادةُ، لا ما يُلْبَسُ للزِّينَة، ولِذلك غُيِّرَ الأسْلُوبُ.

﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ {الحج: 24} أي: هَدَاهُم الله تعالى وأَلْهَمَهُم أن يقولوا: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ {الزمر: 74}. ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾ {الحج: 24} أي: إلى طَرِيق الجَنَّة؛ لأَنَّ الجَنَّة مقامٌ مَحْمُودٌ، هذا إذَا كَان المُرادُ بَيانَ حَالِهم في الآخِرة كما هُو ظاهرُ المَقَام، وأمَّا إذا كان المُرادُ أَعَمَّ مِنْ ذلك، فيَجُوز أن يَكُون "القَوْلُ الطيّبُ": كلمةَ لا إله إلاّ الله، و"الصِّرَاطُ الحميدُ": الإسْلامُ؛ لأنّه صِرَاطُ الله الحَميدُ، قال البَيْضَاوي في ﴿صِرَاطِ ٱلْحَمِيدِ﴾: " المَحْمودِ نَفْسُه، أو عَاقِبَتُه، وهو: الجَنَّةُ "[2]، كأنَّه جَعَلَه من قَبِيل إضافة المَوْصُوف إلى الصِّفَة، وأنْتَ تَعْلَم أنّه غَيْرُ صحيحٍ بِدُون تَأْويلٍ، ولا حَاجَةَ إلى هذا التكلُّفِ بعد صِحّةِ تفسيرِ ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ بالجَنَّةِ كما ذَكَرْناه.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ {الحج: 25} حَسُنَ عَطْفُ ﴿يَصُدُّونَ﴾ على ﴿كَفَرُوا﴾؛ لأنّه يُرِيدُ بِه استِمْرارَ الصدِّ، كما يُقَالُ: فُلَانٌ يُحْسِنُ إِلَى الْفُقَرَاءِ، وإنّما يُرَادُ اسْتِمْرارُ وُجُودِ الإحْسانِ مِنْه. ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ {الحج: 25} عَطْفٌ على اسْم الله، واسْتَشْهَدَتْ به الحَنَفِيّةُ على امْتِنَاع جَوازِ بَيْعِ دُورِ مكةَ وإجارَتِها، قائِلينَ بأنَّ المُرادَ بِـ ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾: مَكَّةَ، قال البيضاوي: " وهُو مَعَ ضَعْفِه مُعارَضٌ بقوله تعالى:

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 435). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (178/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/4). قرأ بها مثلهم: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 306).

[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (444/2).

﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم﴾ {الحج: 40} وبِشَرْيِ[1] عُمَرَ [دارَ السَّجْن][2] فيها مِنْ غَيرِ نكيرٍ[3]"[4]، وإنّما قَال مَعَ ضَعْفِه؛ لأنّ إطْلاقَ ﴿ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ على مكّةَ خِلافُ الظَّاهِرِ، ويُعَارِضُه ـــــ مَع الآية المذكورة ـــــ أنَّ الدِّيارَ نُسِبَتْ إلى الّذِين أُخْرِجُوا مِنْها، وهو يعُمُّ مَالِكَها وغَيْرَ مَالِكِها، ومُعَارَضَتُه مَع فِعْلِ عمرَ[5] ظَاهِرَةٌ، و ﴿سَوَآءً﴾ نَصْبٌ على المَفْعول الثّاني، أي: جَعَلْنَاه مُسْتَوِيًا العَاكِفُ فِيه والبَادِ، وقُرِئَ (سَوَاءٌ)[6] بالرَّفْعِ، على أنَّ الجُمْلة في مَوْقِع المَفْعُول الثّاني، وخَبَرُ ﴿إِنَّ﴾ مَحْذُوفٌ بِقَرِينةِ جوابِ قولِه: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ {الحج: 25}. ﴿مَنْ﴾ شرطيّةٌ، ومَفْعُولُ ﴿يُرِدْ﴾ مَحْذُوفٌ لِقَصْد العُمُوم، وقُرِئَ (وَمَنْ يَرِدْ)[7] مِنَ الوُرُودِ وقوله: ﴿بِإِلْحَادٍ﴾ ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌّ في مَوْقِع الحَالِ، على مَعْنى: عَادِلًا عَنِ القَصْدِ، وكذا ﴿بِظُلْمٍ﴾. عَلى أَنّهُما حالانِ مُتَرَادِفَان، وجوَّز البيضاوي أن يكُونَ الثّاني بَدَلًا مِنَ الأوّل بإعادَةِ الجَارِّ، أو يَكونَ صِلَةً لَه، على معنى: مُلْحِدًا بِسَبَبِ الظُّلمِ. ﴿نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ {الحج: 25} جَوابُ الشَّرْطِ.

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ {الحج: 26} ﴿إِذْ﴾ متعلقٌ بـــ " اذْكُر "، و ﴿مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ مَفْعولُ ﴿بَوَّأْنَا﴾، قال صاحب الكشّاف: " [رُفِعَ][8] البَيْتُ إلى السَّمَاءِ أيّامَ الطُّوفانِ، وكان مِنْ ياقوتَةٍ حَمْرَاءَ، فأَعْلَم اللهُ تعالى إبراهيمَ مَكانَه بِريحٍ أَرْسَلَهَا، يُقَالُ لَهَا الخَجُوج، كَنَسَتْ ما حَوْلَه،

---

[1] في أنوار التنزيل: وشِراء.
[2] بين المعقوفتين في نسختي (د)، (ح): دارً يسجن. وفي أنوار التنزيل: دار السجن.
[3] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): تكبر. وتوافق نسخة (غ) أنوارَ التنزيل لأن الكلمة فيه: نكير.
[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (444/2).
[5] في نسخة (ح): غير.
[6] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 435). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (179/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/7). قرأ بها مثلهم: أبو جعفر، وخلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 306).
[7] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الكسائي. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 97). ونُسِبَتْ إلى طاووس. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 327).
[8] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

فَبَنَاه على أُسٍّ[1] القَدِيم "[2]،[3] وقيل: المَفْعول هو ﴿لِإِبْرَٰهِيمَ﴾ بِزِيَادَةِ اللَّام، و ﴿مَكَانَ ٱلْبَيْتِ﴾ ظَرْفٌ. ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ {الحج: 26} [و][4] ﴿أَنْ﴾ مُفَسِّرَةٌ؛ لأنَّ في النُّبُوَّة مَعْنى القَوْلِ مِنْ حَيْث إنّها مَقْصُودةٌ مِنْ أجْلِ العِبَادَة، فكأنّه قيل: تَعَبَّدْنَا إبراهيمَ قلنا له: ﴿لَا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ﴾ ـــــ مِنَ الْأَصْنَامِ، والأَقْذَارِ أَنْ يُطْرَحَ[5] حَوْلَه ـــــ لِمَنْ يَطُوفُ به ويُصَلِّي فيه.

﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ﴾ {الحج: 27} أُمِرَ إبراهيمُ عليه الصلاة والسلام أَنْ يُؤَذِّنَ بالحَجِّ بأَنْ يقولَ: حُجُّوا، أو عَلَيْكُمْ بِالْحَجِّ، ورُوِيَ: أنّه عليه الصلاة والسلام صَعَد أبا قُبَيْسٍ فقال: يا أيُّها النَّاسُ حُجُّوا بَيْتَ رَبِّكُم، فأسْمَعَه اللهُ تعالى مَنْ في أصْلابِ الرِّجَال، وأرْحَامِ النِّسَاءِ فِيمَا بَيْن المَشْرِقِ والمَغْرِب فِيمَنْ[6] سَبَقَ [فِي][7] عِلْمِه، أنَّه يَحُجُّ، وقيل: إنّه خِطابٌ لِرَسول الله صلى الله عليه وسلم، أُمِرَ بِذَلك في حَجَّةِ الوَدَاعِ. على أن يَكون ﴿أَذِّنْ﴾ مَعْطوفًا على " اذْكر "، العَامِلِ في ﴿إِذْ﴾، وقُرِئَ (وآذِنْ)[8] مِنَ[9] الإفْعال. ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ {الحج: 27} ﴿رِجَالًا﴾ جمعُ رَاجِلٍ، حالٌ عن فَاعِلِ ﴿يَأْتُوكَ﴾، ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾ ظَرْفٌ مُسْتَقِرٌّ في مَوْقِع الحَال بالعَطْفِ على ﴿رِجَالًا﴾، أي: مُشَاةً، ورُكْبَانًا على كُلّ بَعِيرٍ مَهْزُولٍ [أَتْعَبَهُ[10]][11] بُعْدُ السَّفرِ، والإضَافَةُ

---

[1] في الكشاف: أسّه بالهاء.
[2] الزمخشري، **الكشاف**، (186/4).
[3] نقل نحوها الطبري عن السدي. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (604/18).
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخ (ش)، (غ)، (ض).
[5] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: تُطْرَحَ.
[6] في نسخة (غ): ممن.
[7] بين المعقوفتين سقط من نسختي (ش)، (ض).
[8] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن وابن محيصن. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 327).
[9] في نسخة (غ): في.
[10] في نسخة (ش): أيضا.
[11] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

في ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾ لِلْعَهْد، لا لِلْاِسْتِغْراق، وقُرِئَ (رُجَالًا) بِضَمّ الرَّاءِ، بِتَخْفِيف الجِيمِ[1] وتَضْعِيفِه[2]. ﴿يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ {الحج: 27} صِفَةٌ لــ ﴿كُلِّ ضَامِرٍ﴾، فإنَّه في مَعْنى الجَمْع، وقُرِئَ (يَأْتُونَ)[3] صِفَةً للرِّجَال والرُّكْبَان، وجَوّزَ البيضاوي[4] أنْ يَكونَ الضَّمِيرُ فيه للنَّاسِ، وتَكُون الجُمْلَةُ اسْتِئْنافًا، و"الفجُّ": الطَّرِيقُ، و"العميقُ": البَعِيدُ، وقُرِئَ (مَعِيقٌ)[5]، والمَعْنَى واحدٌ.

﴿لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ {الحج: 28} أي: مَنَافعَ مُخْتَصّةً بِعِبَادَتِهم هذه، لا تُوجَدُ فِي غَيْرِها مِنَ العِبَادات، ولِذلك نُكِّرَ المَنَافِعُ. ﴿وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ﴾ {الحج: 28} [صِفَةٌ][6]، عِنْد إعْدَادِ الهَدَايَا والضَّحَايَا وذَبْحِها، قال صاحب الكشَّاف: " وكَنّى عَن النَّحْرِ والذَّبْحِ بِذِكْر اسمِ الله تعالى؛ لأنَّ أَهْل الإسلام لا يَنْفَكُّون عَنْ ذِكْر اسْمِه إذا نَحَرُوا، أو ذَبَحُوا، وفيه تَنْبِيهٌ على أنَّ الغَرَضَ الأصْلِيَّ فيما يُتَقَرَّبُ به[7] إلى [الله تعالى][8] أَنْ يُذْكَرَ اسْمُه "[9]، و"الأيَّامُ المعلوماتُ": أيّامُ العَشْرِ، وقيل: أيّامُ النَّحْرِ. ﴿عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ {الحج: 28} هِي الأَجْنَاسُ الأرْبَعةُ: الإبلُ، والبَقرُ، والضَّأْنُ، والمَعْزُ. ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ {الحج: 28} الأَمْرُ بالأَكْل أمرُ إباحةٍ؛ لأَنّ أَهْل الجَاهِلِيَّة كانوا لا يَأْكُلون مِنْ نَسَائِكِهم، ويَجُوز أن يَكُون نَدْبًا،

---

(1) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عكرمة، وابن أبي إسحاق، وأبي مِجْلز، والحسن، والزهري. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (79/2).

(2) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن عباس رضي الله عنه، وأبي مِجْلز، ومجاهد، والحسن، وأبي عبد الله جعفر بن محمد. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (79/2). ونُسِبَتْ إلى عكرمة. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 97).

(3) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 97). ونُسِبَتْ إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وجعفر بن محمد. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 328).

(4) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (445/2).

(5) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (187/4). وينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (220/23). وينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، (502/7). وينظر: السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (267/8). وهذه لغة تميم. ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط**، (502/7). وينظر: السمين الحلبي، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، (267/8).

(6) بين المعقوفتين زائدة في نسختي (د)، (ح).

(7) في نسختي (د)، (ح): فيه. وفي الكشاف: به.

(8) بين المعقوفتين لم يُذكر في الكشّاف.

(9) الزمخشري، **الكشاف**، (187/4).

لِمَا فيه مِنْ مُسَاواة الفُقَراءِ ومُوَاسَاتِهم، قال البيضاوي: " وهذا فِي المُتَطَوَّعِ[1] بِه دُونَ الوَاجِب "[2]، وقيل: " لا يَأْكُل[3] هو ولا أَحدٌ مِنْ رِفْقَتِه "، و ﴿ٱلْبَآئِسَ﴾: الذي أصَابَه [بُؤْسٌ][4]، أي: شِدّةٌ، و"الإطعامُ" واجِبٌ عِنْد الشافعِيِّ رحمه الله تعالى، كما أشار إليه البيضاوي بقوله: " والأَمْرُ فيه لِلْوُجوبِ "[5]، وقيل: هو أَيْضاً للنَّدْب كَالأَوّل، وقيل: الأوّلُ أيْضاً لِلْوُجوب كالثَّاني.

﴿ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ﴾ {الحج: 29} "التَّفَثُ": الوَسَخُ، و"قضاؤُه": إزالَتُه، والمرادُ: قَصُّ الشَّاربِ والأَظْفارِ، ونَتْفُ الإبْطِ، والاسْتِحْدادُ. ﴿وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ﴾ {الحج: 29} مَوَاجِبَ حَجِّهم، أو ما عَسَى يُنْذِرُونَه من أعْمَال البِرِّ في حَجّهم، وقُرِئَ (وَلْيُوَفُّوا)[6] مِنَ التَّفْعِيل. ﴿وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ {الحج: 29} هو طَوافُ الزِّيارةِ الذي هُو مِنْ أَرْكان الحَجِّ، ويَقَع[7] بِه تَمَامُ التَّحْلِيل، وقيل: هُو طَوافُ الوَدَاعِ، و ﴿ٱلْعَتِيقِ﴾: القَدِيمُ، وسُمِّيَ عتيقًا؛ لأَنّه أوّلُ بيتٍ وُضِعَ للنَّاس، وقيل: لأَنَّه أُعْتِقَ مِنَ الجَبَابِرةِ، كَمْ [مِن][8] جبّارٍ سَارَ إليه لِيَهْدِمَه فَمَنَعَه اللهُ تعالى، وهُو قَوْلُ قَتَادةَ رضي الله تعالى عَنْه،[9] وقيل عليه: إنَّ الحَجَّاج قَدْ سُلِّطَ عليه ولَمْ يُمْنَع؟ وأُجِيبَ: بأَنَّ الحَجَّاج مَا قَصَد التَّسَلُّط عَلى البَيْتِ، وإنّما تَحَصَّنَ بِه ابنُ الزُّبَيْر، فاحْتَال لإِخْرَاجِه، ثُمَّ بَنَاه.

---

[1] في نسختي (د)، (ح): المقطوع. وفي نسخة (غ): التطوع، وفي أنوار التنزيل: المتطوع.
[2] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (445/2).
[3] في نسختي (د)، (ح): يأكلون.
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[5] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (445/2).
[6] قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 436). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/11). وينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 307).
[7] في نسخة (ح): يفعل.
[8] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[9] ذكرها كثير من المفسرين. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (615/18). وينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (20/7). وينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (382/5).

﴿ذَٰلِكَ﴾ {الحج: 30} خَبَرُ مُبْتَدإٍ مَحْذوفٍ، أي: الأَمرُ أو الشَّأنُ ذلك، والمَقْصُودُ مِنْه: الإشعارُ بِتَمامِ جُمْلَةٍ مِنَ الكَلام، والخَوْضُ في[1] جُمْلَةٍ أُخْرى مِنْه، ونَحْوُه: ما كَتَبه الكاتِبُ بَعْد إتْمَامِ جُمْلَةٍ: "هذا"، على مَعْنى: خُذْ هَذَا. ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ {الحج: 30} والحُرْمةُ[2]: مَا لا يَحِلُّ هَتْكُه، والمُرادُ: إمّا مُطْلَقُ التَّكَالِيف، أو مَا يُخَصُّ بالحَجِّ، وقيل: "الحُرُمَاتُ" خمسٌ: الكَعْبَةُ الحرامُ، والمَسْجدُ الحرامُ، والبَلَدُ الحَرامُ، والشَّهْرُ الحَرامُ، والمُحْرِم حَتّى يَحِلَّ. ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ {الحج: 30} الضَّمِيرُ المُنْفَصِلُ لِمَصْدرِ ﴿يُعَظِّمْ﴾، والمُتَّصِل لــ ﴿مَنْ﴾. ﴿عِندَ رَبِّهِۦ﴾ {الحج: 30} ثَوابًا، مُتعلّقٌ بــ ﴿خَيْرٌ﴾. ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ {الحج: 30} أيْ: إلاّ مَا يُتْلَى علَيْكم آيةُ تَحْرِيمِه؛ لأنّ المَتْلُوّ لا يصِحُّ اسْتثناؤه[3] من الأَنْعام، وهو ما حُرِّمَ مِنْها لِعَارِضٍ، كالميْتَةِ وما أُهِلَّ به لِغَيْر الله، قال صاحب الكشَّاف: " وذلك قولُه في سورة المائدة: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ {المائدة: 5} "[4]، ولا يَخْفى أنّه بِظَاهِرِه[5] غيرُ صَحِيحٍ؛ لأنّ المَائِدَةَ مَدَنِيَّةٌ آخِرُ مَا نَزَلَ، كما ذُكِرَ[6] ،فَيَكُونُ الحُكْم مُعَلَّقًا، وتعلّقُ الحُرْمةِ بِمَا لَمْ يُذْكَرْ بعدُ غيرُ مُوَجَّهٍ؛ لأنَّ المَقْصُودَ: الأمرُ بالمُحَافَظَة على الحُدُود، كما قال والمَعْنى: أنّ الله تَعالى قَدْ أَحَلّ لكم الأنْعامَ كُلَّها إلاّ ما اسْتَثْنَاه في كِتَابِه، فحَافِظُوا على حُدُودِه، وإيّاكم أنْ تُحَرِّمُوا مِمّا أَحَلَّ شيئًا، كَتَحْرِيم عَبَدةِ الأوثانِ: البَحِيرَةَ والسَّائِبَةَ وغَيْرَ ذلك، وأنْ تُحِلُّوا[7] مِمّا حَرَّمَ[8]، كإحْلالِهم أَكْلَ المَوْقُوذَةِ والمَيْتَةِ وغيرِ ذَلك. ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ﴾ {الحج: 30} ﴿مِنْ﴾ لِلتَّبْيِينِ، أي: فاجْتَنِبوا الرِّجْس

---

[1] في نسخة (غ): مِن.
[2] في نسختي (ش)، (ض): الحرمة.
[3] في نسخة (غ): إسناده.
[4] الزمخشري، **الكشاف**، (191/4).
[5] في نسخة (غ): لظاهره.
[6] في نسخة (ش): ذلك.
[7] في نسخة (ش): تجعلوا.
[8] في الكشاف: حرّم الله.

الذي هُو الأَوْثَانُ، سُمِّيَ الأوثانُ رِجْسًا على طَرِيق التَّشْبِيه. ﴿وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ {الحج: 30} وهو قَوْلُهم: هَذا حَلالٌ وهَذا حَرامٌ ومَا أشبه ذَلِك مِنْ مُفْتَرَيَاتِهِمْ، وجُمِعَ بين الشِّرْكِ وقولِ الزُّورِ؛ لأنَّ الشِّرْكَ من بَابِ الزُّورِ؛ لأَنَّ المُشْرِكَ زاعمٌ أنّ الوَثَنَ يَحِقُّ له العِبَادةُ، قال البيضاوي: " تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ، فإنّ عِبَادةَ الأوثَانِ رَأْسُ الزُّورِ "[1]، ولا يخفى أنّ المَذْكُور ﴿قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾، وهُو لَيْس بأعمّ مِنْ عِبَادة الأَوْثَان، وإنْ أرادَ أَنَّ الزُّورَ أعمُّ مِنْ عِبَادة الأَوْثَان ـــــ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ تَعْلِيله ـــــ [فَلا وَجْهَ][2] [لقوله:][3] تَعْمِيمٌ بَعدَ تَخْصِيصٍ؛ لأنَّ الاجْتِنَابَ عَنْ[4] قَوْلِ الزُّور مَعْنًى، والاجْتِنَابَ عَنْ عِبَادَة الأَوْثَانِ مَعنًى آخرُ، لَيْسَ بينهما عُمُومٌ وخُصُوصٌ، وقيل: ﴿قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾: [شَهَادَةُ الزُّورِ][5]، بدليلِ ما رُوِيَ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: أَنَّهُ صَلَّى الصُّبْحَ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ قَائِمًا، وَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ بِوَجْهِهِ، وَقَالَ: " عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ الْإِشْرَاكَ بِاللّهِ، عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ الْإِشْرَاكَ بِاللّهِ، عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ الْإِشْرَاكَ بِاللّهِ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ "[6]، الزُّورُ[7] من الزَّوَرِ والْازْوِرَارِ، وهُو: الْانْحِرَافُ.

﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ﴾ {الحج: 31} حَالَانِ مُؤَكَّدَتَانِ، فلا يَلْزَمُ أنْ يَكُونَا قَيْدَيْنِ للاجْتِنَاب، بخلافِ المُنْتَقِلَة، فإنَّها تَلْزَم أن تَكُون قيدًا لِلْعَامِل. ﴿فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ {الحج: 31} شُبِّهَ الإيمَانُ في عُلوِّه بالسَّماءِ، وتَارِكُه بالسَّاقِط من

---

(1) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (446/2).
(2) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
(3) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
(4) في نسخة (غ): مِن.
(5) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
(6) إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود، وابن ماجه عَنْ خُرَيْم بْن فاتِكٍ مرفوعا. ينظر: أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الأقضية، بابٌ فِي شَهَادَةِ الزُّور، (305/3)، (رقم الحديث: 3599). وينظر: ابن ماجه، سنن ابن ماجه، كتاب الأحكام، بابُ شَهَادَةِ الزُّور، (455/3-456)، (رقم الحديث: 2372). قال الألباني: ضعيف. ينظر: الألباني، **صحيح وضعيف سنن أبي داود**.
(7) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): والزور بالواو.

السَّماء، والأهْواءُ التي تَتَوَزَّعُ[1] أفكارَه بالطَّيْر المُخْتَطِفة، والشَّيْطانُ الذي يَطُوح[2] به في وادِي الضَّلَالةِ [بالرِّيح التِي تَهْوي][3] بِمَا عَصَفَتْ بِه في بَعْض المَهَاوِي الْمُتْلِفَةِ، وهو تَشْبِيهٌ مُفَرَّقٌ، ويَجُوز أن يَكُون تَشْبِيهًا مُرَكَّبًا، على مَعْنى: مَنْ يُشْرِك باللّهِ فَقَدْ هَلَكَتْ نَفْسُه هَلاكًا يُشْبِهُ أَحَدَ الهَلَاكيْن، وقُرِئَ **(فَتَخَطَّفُهُ)**[4] مِنَ الاخْتِطَاف، والمَعْنَى واحدٌ.

﴿**ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ**﴾ {الحج: 32} ﴿**ذَٰلِكَ**﴾ خَبَرُ محذوفٍ كَمَا عَرَفْتَ، و"الشَّعَائِرُ": الهَدَايا؛ لأنّها مِنْ مَعَالِمِ الحَجِّ، وتَعْظِيمُها: أَنْ يَخْتَارَها عِظَامَ الأجْرَامِ، جِسَامًا سِمَانًا، غالِيةَ الأَثْمانِ، رُوِيَ: " أنَّه صلّى الله عليه وسلّم أَهْدَى مِائَةَ بَدَنَةٍ فيها جَمَلٌ لِأبي جَهْلٍ في أَنْفِه بُرَّةٌ[5] مِنْ ذَهبٍ "[6]، ورَوَى ابنُ عمرَ عن أَبِيه رضي الله تعالى عَنْهما: أنّه أَهْدَى نَجِيبَةً طُلِبَتْ مِنْهُ بثلاثَةِ مِائةِ دِينارٍ، فسَأَلَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم أنْ يَبِيعَها ويَشْتَرِيَ بِثَمنها بُدُنًا، فَنَهَاه عَنْ ذلك، فقال[7]: " بَلْ إِهْدِهَا "[8]، ويَجُوزُ أن تَكُون "الشَّعَائِرُ": فرائضَ الحَجِّ ومَواضِعَ نُسُكِه، أو أَعَمِّ مِنْ ذلك، لكنَّ الأوّلَ أَوْفقُ بِمَا بَعْده. ﴿**فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ**﴾ {الحج: 32} جوابُ الشَّرْطِ على

---

(1) في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): يَتَوَزَّعُ.

(2) في نسخة (ض): يطوع.

(3) بين المعقوفتين في نسخة (غ): الريح التي تهوي به.

(4) قراءة متواترة. قرأ بها نافع. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 436). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (180/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/11). قرأ بها مثله: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 307).

(5) في نسختي (د)، (ح): مرة.

(6) أخرجه البزار عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه. وقال: " هَذا الحَدِيثُ لا نَعْلَمُ رَواهُ عَنْ عَبْدِ الكَرِيمِ، إلّا إسْرائِيلُ. وقَدْ رُوِيَ عَن ابْن عَبّاس، وعَنْ سَلَمَةَ بْن الأكْوَع، فاجْتَزَأنا بحَدِيثِ عَلِيٍّ ". البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، (ت: 292 هـ)، مسند البزار، البحر الزخار المعروف بمسند البزار، ط1، 18م، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، بدأت 1988 م، وانتهت 2009 م، (222/2). أخرج نحوه أبو داود من طريق آخر عَنْ ابْن عَبّاس، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ «أهْدى عامَ الحُدَيْبِيَةِ فِي هَدايا رَسُول اللَّهِ ﷺ جَمَلًا كانَ لِأبي جَهْلٍ، فِي رَأسِهِ بُرَةٌ فِضَّةٍ». قالَ ابْنُ مِنهالٍ، بُرَةٌ مِن ذَهَبٍ، زادَ النُّفَيْلِيُّ يَغِيظُ بذَلِكَ المُشْرِكِينَ. أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب المناسك، بابٌ فِي الهَدْيِ، (145/2)، (رقم الحديث: 1749). قال الألباني: حسن بلفظ فضة. هناك كثير من الأحاديث تذكر فيها برة من فضة دون ذهب لجمل أبي جهل. منها: أخرجه الترمذي. ينظر: الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الحج، بابُ ما جاءَ كَمْ حَجَّ النَّبِيُّ ﷺ، (169/3)، (رقم الحديث: 815). وقال الألباني: صحيح.

(7) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): وقال.

(8) إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود. ينظر: أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب المناسك، بابُ تَبْدِيل الهَدْيِ، بابُ تَبْدِيل الهَدْيِ، (146/2)، (رقم الحديث: 1756). قال الألباني: ضعيف.

حَذْفِ العَائدِ، قال صاحب الكشَّاف: " أيْ: فإنّ تَعْظِيمَها مِنْ أفْعالِ ذَوِي تَقْوَى القُلوبِ، فحُذِفَتْ هذه المُضَافَاتُ، ولا يَسْتَقِيم المَعْنى إلاّ بِتَقْدِيرِها؛ لأنَّه لا بُدّ مِنْ راجِعٍ مِنَ الجَزاءِ إلى ﴿مَنْ﴾؛ لِيَرْتَبِطَ بِه "[1]، ومَقْصُودُه: أنَّ تَقْدِير العَائِدِ لا يَصِحُّ بِدُون هذه المضافات[2]، والعَائدُ: الضَّمِيرُ الذي هُو فَاعِلُ المَصْدرِ، أو مِنْه، كأنَّه مَبْنيٌّ على أنَّ ﴿مَنْ﴾ الشَّرْطِيّةَ لا يَصِحُّ فِيها أنْ يُسْتَعْمَل مفردًا، أو جَمْعًا كَالْمَوْصُولَة، وإلاّ فلا حَاجَةَ إلى هَذِه التَّقْدِيرَاتِ، إذْ يَصِحُّ أن يُقَالَ: فإنَّ تَعْظِيمَهم إيَّاها، أو تَعْظِيمَها مِنْهُم مِنْ تَقْوى القُلُوب، أي: مِنْ تَقْوى قُلُوبِهم، وإنَّما ذُكِرَتِ القلوبُ؛ لأَنّ ما يَظْهَرُ في سَائِر الأَعْضَاء مِنَ التَّقْوى إنّما يَظْهَرُ بَعْدَ تَحَقُّقِه وتَقَرُّرِه فِيهَا.

﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ {الحج: 33} إلى أَنْ تُنْحَر، والمَنافِعُ: وَبْرُها[3]، ونَسْلُها، وصُوفُها، وظَهْرُها. ﴿ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ {الحج: 33} قال صاحب الكشَّاف: " أيْ: وَقْتُ نَحْرِها مُنْتَهِيةً إلى البَيْت "[4]، وهُو عَطْفٌ على ﴿مَنَافِعُ﴾، و ﴿إِلَى ٱلْبَيْتِ﴾ في مَوْقِع الحَالِ، و ﴿ثُمَّ﴾ اسْتُعِيرَتْ للتَّرَاخِي في الرُّتْبَة، يَعْني: لَكُمْ فِيها مَنَافِعُ دُنْيويّةٌ [إلى وقتِ النّحرِ، وبَعْدَهُ مَنَافِعُ دِينِيَّةٌ][5] أعظمُ مِنْها، والمُرَاد: نَحْرُها في الحَرَم الذِي هو حريمُ البَيْت، ومِثْلُ هذا في الاتِّسَاعِ قولُك: بَلَغْنَا الْبَلَدَ، وإنّما شَارَفْتُمُوه واتّصَلَ سَيْرُكم بِحُدُودِه.

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ {الحج: 34} "المَنْسكُ": مَصْدرٌ [مِيمِيٌّ، بِمَعْنَى النّسْكِ][6]، وقُرِئَ (مَنْسِكًا)[1] بالكَسْر، على أنَّه اسْمُ زَمَانٍ شَرَع الله تعالى

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (4/194-195).
[2] في نسختي (د)، (ح): المضافاة.
[3] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): درها.
[4] في الكشاف: وقت وجوب نحرها في الحرم منتهية إلى البيت. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (4/195).
[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[6] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

لِكُلِّ أمّةٍ أن يَنْسُكُوا لَه، أي: يَذْبَحُوا لِوَجْهِهِ على وَجْهِ التَّقَرُّب، وفي قوله: ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ تَنْبِيهٌ على أنَّ المَقْصُودَ من المَنَاسِك تَذَكُّرُ المَعْبودِ. ﴿فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ {الحج: 34} الفاءُ للتَّعْقِيب. ﴿فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾ {الحج: 34} أي: أَخْلِصُوا له الذِّكْرَ، ولا تَشُوبُوه بالإِشْرَاك، والفَاءُ للسَّبَبِيَّةِ؛ لأنَّ وَحْدَة الإِلهِ تَقْتَضِي أنْ يُخلَّصَ لَه الذِّكْرُ. ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ {الحج: 34ـــ35} "المُخْبِتُونَ": المُتَواضِعُون الخَاشِعُون[2]، أو المُخْلِصُون؛ لأنَّ الإِخْبَات صِفَتُهم، وقيل: هُم الذينَ لا يَظْلِمُون، وإذَا ظُلِمُوا لَمْ يَنْتَصِرُوا. ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ﴾ {الحج: 35} مِنَ المَشَاقِّ والمَصَائبِ. ﴿وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ﴾ {الحج: 35} عَلَى الإِضَافَةِ، لِحُصُول[3] الفَائِدَة بِحَذْفِ النُّون، وقُرِئَ (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ)[4] على الأصْلِ، وقُرِئَ (وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةَ)[5] بالنَّصْبِ على تَقْدِير النُّون. ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ {الحج: 35} عَطْفٌ على مَحلّ "مُقِيمِي الصَّلاةِ" عَطْفَ صِلَةٍ على صِلَةٍ، كأنّه قال: الّذِينَ يُقِيمُون الصَّلاةَ، ويُنْفِقُون [بَعْض][6] ما رَزَقْنَاهُم.

﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾ {الحج: 36} ﴿ٱلْبُدْنَ﴾ جَمْعُ بَدَنَةٍ، وهِي: الإِبِلُ، سُمِّيَتْ بِهَا لِعِظَمِ بَدَنِها، نَصْبٌ على الإِضْمَارِ والتَّفْسِير، وقُرِئَ بالرَّفْعِ[7]، على الابْتِدَاء، وقُرِئَ

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها حمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 436). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (180/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/13). قرأ بها مثلهما: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 307).

[2] في نسخة (ش): والخاشعون.

[3] في نسخ (د)، (ش)، (ض): بحصول.

[4] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 97).

[5] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي إسحاق. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 97). ونُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (80/2). نُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة، وعباس، وهارون، ويونس، ومحبوب، وعبد الوارث عن ابن عمرو. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 603).

[6] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).

[7] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الواقدي عن نافع. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 604).

بِضَمَّتَيْنِ[1] على الأَصْل، و ﴿شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ﴾: أعلامُ دِينِهِ الَّتي شَرَعَها. ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ {الحج: 36} مَنَافِعُ دُنْيَوِيَّةٌ وأُخْرَوِيَّةٌ، وقيل: مَنْ احْتَاجَ إلى ظَهْرِها رَكِبَ، ومَنْ احْتَاجَ إلى لَبَنِها شَرِبَ. ﴿فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا﴾ {الحج: 36} وهو: أَنْ تَقُولَ عِنْد النَّحْر: اللهُ أكبرُ [اللهُ أكبرُ][2]، لا إِلَه إلاّ الله، واللهُ أكبرُ، اللهُمَّ مِنْكَ وإِلَيْك. ﴿صَوَآفَّ﴾ {الحج: 36} قَائِمَاتٍ قَدْ صَفَفْنَ أَيْدِيَهُنّ وأَرْجُلَهُنّ، وقُرِئَ (صَوَافِنَ)[3] من صُفُونِ الفَرَس، وهو: أَنْ يَقُوم على ثلاثٍ، ويَنْصِبَ الرَّابِعَة على طَرَفِ[4] سُنْبُكِهِ؛ لأنَّ البُدْنَ[5] تُعْقَلُ إحْدَى يَدَيْهَا، فَتَقُوم على ثَلاثٍ، كذا في الكشَّاف[6]، وقُرِئَ (صَوَافِيَ)[7] أي: خَوالِصَ لِوَجْه الله تعالى، وقَرِئَ (صَوَافٍ)[8] على لُغَةِ مَنْ يُسَكِّن الياء في جَمِيع الأَحْوال، وقُرِئَ (صَوَافِيًا)[9] بالتَّنْوِين عِوَضًا عَنْ أَلِف الإِطْلَاق عِنْدَ الوَقْف. ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ {الحج: 36} "وُجُوبُ الجُنُوبِ": وُقُوعُها على الأَرْضِ، كِنَايةً عَنِ المَوْت، و﴿ٱلْقَانِعَ﴾: الرَّاضِي بِمَا يُعْطَى وبِمَا عِنْدَه مِنْ غَيْر سؤالٍ. مِن "القَنَاعَة"، وَ ﴿ٱلْمُعْتَرَّ﴾: المُتَعَرِّضُ[10] بِغَيْر سُؤالٍ، وقيل: ﴿ٱلْقَانِعَ﴾: السَّائِلُ، مِنْ " قَنَعْتَ إليه قُنُوعًا "، إذَا خَضَعْتَ لَه

---

[1] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن، وعيسى. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 97). ونُسِبَتْ إلى العمري، وشيبة، وابن مقسم. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 604).

[2] بين المعقوفتين زائدة في نسخة (ض).

[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 98). ونُسِبَتْ إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وإبراهيم، وأبي جعفر محمد بن علي، والأعمش، وعطاء بن أبي رباح، والضحاك، والكلبي. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (81/2). ونُسِبَتْ إلى قتادة، ومجاهد. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 604).

[4] في نسخة (ش): ظرف.

[5] في الكشاف: والبدنة.

[6] الزمخشري، **الكشاف**، (197/4).

[7] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن، وزيد بن أسلم. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 97). ونُسِبَتْ إلى أبي موسى الأشعري، وشفيق، وسليمان التيمي، والأعرج. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (81/2).

[8] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحسن في رواية ابن عون عنه. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 604).

[9] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عمرو بن عبيد. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 98). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 329).

[10] في نسختي (ح)، (ش): المعترض.

[في السُّؤال][1]، و﴿ٱلۡمُعۡتَرَّۚ﴾: المُتَعَرِّضُ[2] مِنْ[3] غَيْرِ سُؤَالٍ، وقُرِئَ (الْقَنِعَ)[4] وهو تَأْيِيدٌ للأَوَّل؛ لأَنّه مِن "القَنَاعَة"، كما أَشَار إليه صاحب الكشَّاف بقَوْله: " وهو الرَّاضِي لا غَيْرُ "[5]، وقُرِئَ (وَالْمُعْتَرِي)[6]، والمَعْنَى واحدٌ. ﴿كَذَٰلِكَ سَخَّرۡنَٰهَا لَكُمۡ﴾ {الحج: 36} أي: مِثْلُ مَا وَصَفْنَا[7] مِنْ نَحْرِها[8] قِيَامًا، سَخَّرْنَاها لَكُم بالانْقِيَاد لَكُم حِينَ الطَّعْنِ[9] في لُبَّاتِها[10] مَعَ عِظَمِها وقَسْوَتِها[11]. ﴿لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ {الحج: 36} إنْعامَنَا، وتَتَقَرَّبُون[12] إلَيْنَا مُخْلِصِينَ.

﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا﴾ {الحج: 37} مِنْ حَيْث إنّها لُحومٌ ودِمَاءٌ. ﴿وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ﴾ {الحج: 37} فإنْ كَانَتِ اللُّحُومُ والدِّمَاءُ مَع التَّقْوى التِي تَدْعُوكم[13] إلى تَعْظِيم أَمْرِ الله تعالى والتقّربِ إلَيْه والإخْلاصِ لَه، يُصِيبُ رِضَاءَه، ويَقَعُ مِنْه مَوْقِعَ القَبُول، وإلاّ فَلا، وقيل: كَانَ[14] أَهْلُ الجَاهِلِيَّة إذا نَحَرُوا البُدْنَ نَضَحُوا[15] الدِّمَاءَ حَوْلَ البَيْتِ ولَطَّخُوه بالدَّمِ، فلمَّا حَجَّ المُسْلِمون أرادُوا مِثْلَ ذلك، فَنَزَلَتْ[16]، وقُرِئَ الفِعْلَان بالتَّاء[1] نَظَرًا إلى تَأْنِيث الفَاعِل. ﴿كَذَٰلِكَ

---

[1] بين المعقوفتين زائدة في نسخ (ش)، (غ)، (ض).
[2] في نسختي (ح)، (ش): المعترض.
[3] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): ب.
[4] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي رجاء. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (82/2). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 329).
[5] الزمخشري، **الكشاف**، (197/4).
[6] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى حسن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 98). ونُسِبَتْ إلى أبي رجاء، وعمرو بن عبيد. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (82/2).
[7] في نسخة (ش): وضعنا. وفي نسخة (غ): رضينا.
[8] في نسخ (د)، (ح)، (غ): سخرها.
[9] في نسختي (د)، (ح): الظعن.
[10] في نسخة (د)، (ح): لبانها.
[11] في نسخة (ش)، (غ)، (ض): قوتها.
[12] في نسخة (ح): تقتربون.
[13] في نسخ (ح)، (ش)، (غ)، (ض): يَدْعُوكم.
[14] في نسخة (ض): كلّ.
[15] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): نَضَحُوا.
[16] عزاه مكي بن أبي طالب، وابن عطية، وابن الجوزي، والقرطبي إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه. ينظر: مكي بن أبي طالب، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، (4895). وينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (123/4). وينظر: ابن الجوزي، **زاد**

﴿سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ﴾ {الحج: 37} كَرَّرَ تَذْكِيرَ النِّعْمَة لِيُعَلِّلَهُ بالتَّكْثِير بَعْدَمَا عَلَّله بالشُّكْر؛ إشْعارًا بأنّها نِعْمةٌ عَظِيمةٌ مُوجِبَةٌ للشُّكْرِ [والتَّكْبِيرِ][2] معًا، وإيماءً بِأَنَّ التَّكْبِير نَوْعٌ مِنَ الشُّكْر، ولِذَلك عُدِّيَ بـــ ﴿عَلَىٰ﴾، وقيل: هو التَّكْبِير عِنْد الإحْلالِ والذَّبْح، و ﴿مَا﴾ تَحْتَمِل[3] المَصْدَرِيّةَ، والمَوْصُولَةَ بِحَذْف العَائِد. ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ[4]﴾ {الحج: 37} فِيه تَنْبِيهٌ عَلى أنَّ مَنْ يُوَحِّدُه بالكِبْرِيَاء يَدْخُل فِي زُمْرَةِ المُخْبِتِينَ.

[﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ {الحج: 38} أي: يُبَالِغُ في دَفْعِ غائِلَةِ المُشْرِكينَ عَنْهم، كَما يُبَالِغُ مَنْ يُغَالِبُ فِيه، وقرِئ: (يَدْفَعُ)[5]][6]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ {الحج: 38} تَعْلِيلٌ لِلْمُدَافَعَة عَنْهُم.

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ﴾ {الحج: 39} أي: رُخِّصَ لَهُم القتالُ بِسَبَبِ [أَنّهم][7] ظُلِمُوا، وهُم أَصْحابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، [كَان مُشْرِكُو مكّةَ يُؤْذُونَهُمْ[8] أذًى شَدِيدًا، وكانُوا يَأْتُون رسولَ الله عليه الصلاة والسلام][9] مِنْ بَيْنِ مَضْرُوبٍ ومَشْجُوجٍ، يَتَظَلَّمُونَ [إليه][10]، فيقُول

المسير في علم التفسير، (239/3). وينظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، (65/12). وعزاه ابن أبي حاتم إلى ابن جريج. ينظر: ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم**، (2495/8).

(1) قراءة متواترة. قرأ بها يعقوب. وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (181/2). وينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص 307).

(2) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

(3) في نسخة (ح): تحمل.

(4) في كل النسخ: وبَشِّر المُخْبِتِينَ.

(5) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 437). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (181/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/13). قرأ بها مثلهما: يعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (181/2). وينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 307).

(6) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).

(7) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

(8) في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): يُؤْذِيهم. والصحيح: يُؤْذُونَهُمْ.

(9) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

(10) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

لهم: " اصْبِرُوا فَإِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ بِالْقِتَالِ " حَتَّى هاجرَ[1] "، فأُنْزِلَتْ هذه الآيةُ[2]، وهي أوّل آيةٍ أُذِنَ فِيها بالقِتَال بَعْدَمَا نَهَى عَنْه في نَيِّفٍ[3] وسَبْعين آيةً، وقيل: نَزَلَت في قَومٍ[4] خَرَجُوا مُهَاجِرين فاعْتَرَضَهُم مُشْرِكُوا مكّةَ، فأُذِنَ لَهُم في مُقَاتَلَتِهم، كذا في الكشَّاف[5]، وقُرِئَ (أَذِنَ)[6] و (يُقَاتِلُونَ)[7] على لَفْظِ المَبْنِيّ للفَاعِل. ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾ {الحج: 39} وَعْدٌ لَهُم بالنَّصْر، كما وَعَدَ المُدَافَعةَ[8] عَنْهُم.

﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾ {الحج: 40} بَدَلٌ عَنْ ضَمِير ﴿نَصۡرِهِمۡ﴾، و﴿دِيَٰرِهِم﴾: مكّةُ. ﴿إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾ {الحج: 40} اسْتِثْناءٌ عَنْ ﴿بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾ على طَرِيقَة قَوْلِهم:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ[9]

وقِيلَ: مُنْقَطِعٌ. ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ﴾ {الحج: 40} بِتَسْلِيطِ المُؤْمِنين مِنْهم عَلى الكَافِرين. ﴿لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ﴾ {الحج: 40} لَخُرِّبَتْ مُتَعَبَّدَاتُ أهلِ المِلَلِ:

---

[1] في نسخة (ض): أهاجر. وفي الكشاف: هاجر.

[2] قال ابن حجر: " لم اجده هكذا. وعزاه الواحدي في الوسيط للمفسرين. قلت: هو منتزع من أحاديث: أقربها ما أخرجه ابن أبي حاتم من طريق بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان قوله: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ)، وذكر أن مشركي أهل مكة كانوا يؤذون المسلمين بمكة، فاستأذنوا النبي صلى الله عليه وسلم في قتالهم بمكة. فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أنزل الله عليه: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْ)، وذكر الطبري أن الصحابة رضي الله عنهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الكفار إذا رأوهم وسطوا عليهم بمكة قبل الهجرة غيلة وعسرا: فأنزل الله (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ)، فلما هاجروهم أحلوهم مالهم وقتالهم فقال: (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ) الآية. ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 113)، (رقم الحديث 29). ينظر: الواحدي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، (273/3).

[3] في كل النسخ: ستٍّ.

[4] في نسخ (ش)، (ض): يوم. وفي الكشاف: قوم.

[5] الزمخشري، **الكشاف**، (199/4).

[6] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 437). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (182/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/15). وقرأ بها مثلهم: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 308).

[7] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 437). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (182/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/15). وقرأ بها مثلهم: يعقوب، وخلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 308).

[8] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): بالمدافعة.

[9] قد سبق تخريج هذا البيت عند الآية (62) من سورة مريم.

الصَّوامِعُ للرَّهْبَانِيَّة، والْبِيَعُ للنَّصَارى، والصَّلَواتُ أي: الكنائسُ[1] لِلْيَهود، وسُمِّيَتْ بِها؛ لأنّها تُصَلَّى فيها، وقيل: كَلِمَةٌ عِبْرِيّةٌ أصلُها: (صَلُوتَا)، فعُرِّبَتْ، وجُمِعَ بالصَّلَوات، والمَسَاجِدُ لِلْمُسْلِمين، وقُرِئَ (لَهُدِمَتْ)[2] بالتَّخْفِيف، وقيل: المُرادُ: لَغَلَبَ المُشْرِكُون في زمنِ محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم عَلَى المُسْلِمين وعلَى أَهْل الكِتَاب الَّذِينَ في ذِمَّتِهم، وهَدَمُوا مُتَعَبَّدَاتِ الفَرِيقَيْن. ﴿**يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ**﴾ {الحج: 40} صفةٌ لـــ ﴿**مَسَاجِدُ**[3]﴾، أو لِلْجَمِيع. ﴿**وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ**﴾ {الحج: 40} أي: يَنْصُر دِينَه وأوْلِيَاءَه، وقَدْ أَنْجَز وَعْدَه، ولِذلك قيل: هُو إِخْبارٌ مِنَ الله عزّ وجلّ بِظَهْرِ الغَيْبِ عَمَّا سَيَكُون، فَيَكُونُ مُعْجِزًا للنَّبِيّ عليه الصلاة والسلام. ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ**﴾ {الحج: 40} [عَلى نَصْرِهم][4]. ﴿**عَزِيزٌ**﴾ {الحج: 40}، تَعْلِيلٌ لِوُقُوعِ مَا وَعَدَ مِنَ النَّصْر.

﴿**ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ**﴾ {الحج: 41} المَوْصُولُ في مَحَلِّ الجرِّ على الوَصْفِ لـــ ﴿**ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟**﴾، وقيل: بَدَلٌ مِنْ قولِه: ﴿**مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ**﴾. ﴿**وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ**﴾ {الحج: 41} تَرْجِعُ كُلُّها إلى حُكْمِه، وتَقْدِيرِه، وفيه تَأْكِيدٌ لِتَحَقُّقِ وُقُوعِ الوَعْد.

---

[1] في نسخة (ح): الكنائش.

[2] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 438). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (183/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/14). وقرأ بها مثلهما: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 308).

[3] في نسخة (ش): للمساجد.

[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ﴾ {الحج: 42ـــــ44} تَسْلِيَةٌ للرّسول صلى الله عليه وسلم، [لا][1] يَعْنِي: أنَّك لَسْتَ بأوْحَدِيٍّ في[2] التَّكْذِيب، بَلْ الرُّسُلُ قد كذّبتْهم أقوامُهم قَبْلَك. ﴿وَكُذِّبَ مُوسَىٰ﴾ {الحج: 44} غُيِّرَ النَّظْمُ؛ إشعارًا بأنَّ قَوْمَ مُوسَى يَعْني: بَنِي إسْرائيل مَا كَانُوا يُكذِّبُونَه، بَلْ إنّما كذَّبَه القِبْطُ، أو بِأَنَّ مُوسَى تَكْذِيبُه لَيْسَ كَتَكْذِيبِ مَنْ تَقَدَّمَهُ مِنَ الأنْبياء؛ لأنَّ آياتِه كانَتْ ظَاهِرةً واضِحَةً غيرَ خَفِيّةٍ على أَحَدٍ. ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ {الحج: 44} "الإملاءُ": [الإمهالُ][3]، وَعِيدٌ لَهُم بالأَخْذِ بَعْد الإمْهَالِ، و"النكيرُ" بِمَعْنى: الإنْكارُ والتَّغْيِيرُ، حَيْث غَيَّرَ النِّعْمَةَ مِحْنَةً، والحياةَ هَلاكًا والعَمَارةَ خَرابًا.

﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ﴾ {الحج: 45} الواوُ لِلْحالِ، [وإسْنادُ الظُّلمِ إلى القَرْيَة][4] وإيقاعُ الإهْلاكِ عليها باعْتِبَار أهْلِها. ﴿فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ {الحج: 45} عَطْفٌ على ﴿أَهْلَكْنَاهَا[5]﴾ لا على الجُملةِ الحَالِيّةِ؛ لأنَّ الإهْلاك ما كَان في تِلْك الحَال. وقَدْ سَبَق مَعْنى كَوْنِ القَرْيةِ خَاوِيةً على عُرُوشِها.[6] فَتَذَكَّرْ. ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ {الحج: 45} عَطْفٌ على ﴿قَرْيَةٍ﴾ أي: بِئْرٍ عُطِّلَتْ لا يُسْتَقَى مِنْها لِهَلاكِ أَهْلِها، وقُرِئَ (مُعْطَلَةٍ)[7] من الإفْعَال، والمَعْنَى واحدٌ. ﴿وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ {الحج: 45} مَرْفُوعٌ أو مُجَصَّصٌ، ورُوِيَ: أنّ هَذِه بئرٌ نَزَلَ عَلَيْها صَالحٌ مَع أرْبَعَةِ آلافِ

---

[1] بين المعقوفتين زائدة في نسختي (د)، (ح).
[2] في نسخة (ض): ب.
[3] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[4] بين المعقوفتين في نسختي (د)، (ح): واللام في القرية.
[5] في نسختي (د)، (ح): أهلكنا بدون الهاء.
[6] ينظر: تفسيرها من سورة البقرة [آية 259].
[7] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الجحدري. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 98). وينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (85/2). وينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 605).

نَفَرٍ مِمَّنْ آمن به، ونَجَّاهُم الله تَعالى مِنَ الْعَذَاب، وهي بِحَضْرَمَوْت، وإنّما سُمِّيَتْ بذلك؛ لأنّ صَالحًا حِينَ حَضَرَها مَاتَ، وثَمَّ بلدةٌ اسْمِها حَاضُورَا[1] بَنَاها قومُ صَالحٍ وأَمَّرُوا عَلَيْهم جَلْهَسَ بنَ جَلَّاسٍ[2]، وأقامُوا بها زَمَانًا، ثُمَّ كَفَرُوا وعَبَدُوا صَنَمًا، وأَرْسل الله تعالى إِلَيْهِم حَنْظَلَةَ بْنَ صَفْوانٍ نبيًّا، فَقَتَلُوه[3]، فأهْلَكَهُم الله تعالى، وعَطَّلَ بِئْرَهُمْ، وخَرَّبَ قُصُورَهم.[4]

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ﴾ {الحج: 46} حَثٌّ لَهُم على السَّفَرِ للاسْتِبْصَار والاسْتِدْلَال. ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ {الحج: 46} الضَّمِيرُ في ﴿إِنَّهَا﴾ ضَمِيرُ القِصَّةِ، وجُمْلَةُ ﴿لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ مُفَسِّرَةٌ، خَبَرُه، ويَجُوز أنْ يكون مُبْهَمًا تَفْسِيرُه ﴿ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، والرَّاجِعُ إليه المُسْتَتِرُ في ﴿تَعْمَى﴾، يَعْني: أنَّ أبْصَارَهم صَحِيحةٌ لا عَمَى بها، وإنّما العَمَى بِقُلُوبِهم، وهُو المَنْشَأُ والبَاعِثُ في ضَلَالِهم، وإنّما قال: ﴿فِي الصُّدُورِ﴾ لِلتَّأْكِيد؛ لئَلا[5] يُتَوَهَّمَ أنّ ذِكْرَ القُلوب لَيْسَ على الحَقِيقَة.

﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ﴾ {الحج: 47} المُتَوعَّدِ به. ﴿وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥۚ﴾ {الحج: 47} فَيُصِيبُهم مَا أوعَدَهُم بالضَّرُورة، فمَا البَاعِثُ في اسْتِعْجَالِهم؟ ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ {الحج: 47} قيل: هو تحقيقٌ وبيانٌ لِتَنَاهِي صَبْرِه وإمْهَالِه المَفْهُومِ مِنَ الكَلام، يعني: أنَّه سُبْحانه حَلِيمٌ لا يُعَجِّلُ، ومِنْ حِلْمِه أنّ يَوْمًا وَاحِدًا عِنْدَه كألفِ سَنةٍ عِنْدَكُم، وقيل مَعْنَاه: كَيْفَ

---

(1) كذلك في جميع النسخ. والأصح: حاضوراء.

(2) في نسختي (د)، (ح): حلاس.

(3) في نسختي (ش)، (ض): فقتلوا.

(4) رواية إسرائلية. نُسِبَتْ إلى أبي هريرة رضي الله عنه. ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (233/23). ونُسِبَتْ إلى الضحّاك. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (27/7). وينظر: البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، (390/5-391).

(5) في نسخة (ش): ولئلا.

يَسْتَعْجِلُون بِعَذابِ مَنْ يَومٌ واحدٌ مِنْ أيَّامِ عَذابِه في طُولِ أَلْفِ سَنةٍ؛ لأنَّ أيّامَ الشَّدائِد مُسْتَطَالةٌ، وقُرِئَ (يَعُدُّونَ)[1] بالْيَاء.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ {الحج: 48} [أي:][2] وكَمْ مِنْ أهلِ قَرْيةٍ كَانُوا مِثْلَكم ظَالِمِين، قَدْ أَمْهَلْتُهم حِينًا، ثُمَّ أَخَذْتُهم بِعَذابِ[3] الدَّارَيْنِ؟ ولمَّا كانَتِ الجُمْلَةُ مُشْتَرِكَةً مَعَ الجُمْلَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ المَعْطُوفَتَيْنِ بالواو في[4] الحُكْم، أي: بَيانِ أنَّ المَتْبُوعَةَ[5] بِه تَلْحَقُهم[6] بالضَّرُورَة، عَطَفَها بالواو، بِخِلَافِ السَّابِقَة، فإنّها بَدلٌ عَنْ قَوْله: ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، فَصُدِّرَتْ بالفاء مِثْلَها.

﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ {الحج: 49} خِطَابٌ لِلْمُشْرِكين، ولِذلك اكْتُفِيَ[7] بالإِنْذَار، وإنّما ذُكِرَ المُؤْمِنُون وثَوابُهم لِيُغَاظُوا، أي: لَيْس عَلَيَّ إلاّ أَنْ أُبيّنَ لَكُم ما أُنْذِرُكم بِه، ولَيْسَ عَلَيَّ أَمْرُ العَذَاب، فَلِمَ تَسْتَعْجِلُون به؟

﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ {الحج: 50} هِيَ الجنّةُ، والكَرِيمُ مِنْ كلّ نوعٍ: [مَا يَجْمَعُ][8] [فَضَائِلَه][9]، كذا في تفسير البيضاوي [10].

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وحمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 439). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (184/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/17). وقرأ بها مثلهم: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 308).

[2] بين المعقوفتين زائدة في نسخ (ش)، (غ)، (ض).

[3] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): بعقاب.

[4] في نسخة (ش): ب.

[5] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): المتوعد.

[6] في نسخ (ح)، (ش)، (غ)، (ض): يلحقهم.

[7] في نسختي (د)، (ح): النفي.

[8] في نسخ (د)، (ح): وبالجمع.

[9] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[10] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (452/2).

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ {الحج: 51} يُقَالُ: سَعَيْتُ فِي أَمْرِ فُلَانٍ، إِذَا أَصْلَحَهُ وأَفْسَدَهُ بِسَعْيِهِ، و"المُعَاجَزَةُ": المغالبةُ، مِنْ عَاجَزَه، إذا سَابَقه؛ لأنّ كُلّ واحدٍ مِنْهما في طَلَب إعْجَاز الآخَر[1] عن اللَّحَاق به، فإذا سَبَقَه قيل: أَعْجَزَه وعَجَّزَه، والمعنى: سَعَوْا في إِفْسَادِها بالطَّعْن فيها، حيثُ سَمَّوْها شِعْرًا وسِحْرًا وأَسَاطِيرَ، و ﴿ٱلۡجَحِيمِ﴾: النَّارُ الْمُوقَدَةُ، وقيل: اسْمُ دَرَكَةٍ.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾ {الحج: 52} قال صاحب الكشَّاف: " دليلٌ بَيِّنٌ [جليٌّ][2] على تَغَايُر الرَّسُولِ والنبيِّ، وعنِ النبيّ عليه الصلاة والسلام أنَّه سُئِلَ عن الأنْبياء فقال: " مِائَةُ أَلْفٍ[3] [وَأَرْبَعَةٌ][4] وَعِشْرُونَ ألفًا، [قيل:][5] فَكَمِ الرسلُ منهم؟ قال: " ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةَ عَشَرَ جَمًّا غَفِيرًا "[6]، والفرق بَيْنَهما: أنّ الرَّسُول من الأنبياء: مَنْ جَمَعَ[7] إلى المُعْجِزَة الكتابَ المنزّلَ عليه، والنبيَّ غيرُ الرَّسُولِ: مَنْ لم يَنْزِلْ عليه كتابٌ، وإنّما أُمِرَ أَنْ يَدْعُوَ إلى شَرِيعةِ مَنْ قَبْلَهُ "[8]، ولا يَخْفَى أنّ مقتضى كلامِه أن تَكُون الكُتبُ المُنْزلَةُ ثلاثمائةٍ وثلاثةَ عشَر عددًا، ولم يَنْقُل ذلك من[9] أحدٍ، وقيل: الرسولُ مَنْ يَأْتِيه المَلَكُ بالوَحْي، والنبيُّ يُقال له ولِمَنْ[10] يُوحَى إليه بالمَنَام. ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ

---

[1] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): الأجر.
[2] بين المعقوفتين لم يذكر في الكشاف.
[3] في كل النسخ: وألفٍ بزيادة الواو.
[4] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[6] إسناده ضعيف. أخرجه ابن حبان ابن حبان عن أبي ذرّ. ينظر: **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، (77/2)، (رقم الحديث: 361). وأخرجه الحاكم من طريق آخر. ينظر: الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، (652/2)، (رقم الحديث: 4166). وقال الذهبي في سنده: السعدي ليس بثقة.
[7] في نسخة (ش): جمع.
[8] الزمخشري، **الكشاف**، (203/4-204).
[9] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): عن.
[10] في نسخة (ح): ولم.

حَكِيمٌ﴾ {الحج: 52} [فيه][1] دلالةٌ على جَوازِ السَّهْوِ على الأَنْبياء، وتَطَرُّق الوَسْوَسَة إليهم، كما قال عليه الصلاة والسلام: " وَإِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ تَعَالَى فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً "[2]، فيجوز على النبيّ أنْ يَمِيل إلى زَخَارِف الدُّنْيا بِوَسْوَسَة الشَّيْطانِ و" نَسْخُ اللهِ تعالى ذَلك ": إبْطالُه وإذهابُه عَنْ قَلْبِه بالكُلِّيَّة، و" إحكامُ آياتِه ": إثباتُ الدَّلائلِ الدَّاعِيةِ إلى الاسْتِغْراق في أَمْرِ الآخِرَة، وتركُ الأَوْلَى غيرُ ممتنعٍ بالاتِّفَاق، لَكِنْ، ذُكِرَ في سبب النزول وجُوهٌ لا يَخْلُوا[3] عن صُعوبةٍ وإشكالٍ، قال صاحب الكشّاف: " والسَّبَبُ في نُزول هذه الآية أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لَمَّا أعْرَض عنه قَومُه وشَاقُّوه وخَالَفَه عَشِيرَتُه ولم يُشَايِعُوه[4] على مَا جَاء به تَمَنَّى لِفَرْط ضَجَرِه مِنْ إعْراضِهم، ولِحِرْصِه وتَهَالُكِه على إسْلَامِهم أَلّا يَنْزِلَ[5] عَلَيْه[6] ما يُنَفِّرُهم، لَعَلَّه يَتَّخِذُ ذلك طَرِيقًا إلى اسْتِمَالَتِهم واسْتِنْزَالِهم عَنْ غيِّهم[7] وعِنَادِهم، فَاسْتَمرّ به ما تَمَنَّاه، حتّى نَزَلَتْ عليه سُورةُ وَالنَّجْمِ، وهو [في نادٍ فِي قَوْمِه][8]، وذلك التَّمَنِّي في نفسه، فَأَخَذَ يَقْرَأُها، فلمَّا بَلَغ قولَه: ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ {النجم: 20}، أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦٓ التي تَمَنَّاها أي: وَسْوَسَ إليه بما شَيَّعَها [به][9]، فَسَبَق[10] لسانُه على [سبيل][11] السَّهْوِ والغَلَطِ إلى أن قال: " تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَى

---

(1) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).

(2) أخرجه مسلم بلفظ: "... عَنِ الْأَغَرِّ الْمُزَنِيِّ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ» ". مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، بابُ اسْتِحْبابِ الِاسْتِغْفار والِاسْتِكْثار مِنهُ، (2075/4)، (رقم الحديث: 2702/41).

(3) كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: تَخْلُوا.

(4) في نسخة (د): يتابعوه. وفي الكشاف: يشايعوه.

(5) في نسخة (ش): يتل. وفي نسخة (ض): يقول.

(6) في كل النسخ: عليهم. وفي الكشاف: عليه.

(7) في نسخة (ح): عينهم.

(8) بين المعقوفتين في الكشاف: في نادي قومه.

(9) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

(10) في نسختي (د)، (ح): سبق بسقوط الفاء. وفي الكشاف: فسبق.

(11) بين المعقوفتين لم يذكر في النسخ.

وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتُرْجَى[1] "، ورُوِيَ: الغَرَانِقَة، ولمْ يَفْطَن له حتّى أدْرَكَتْه العِصْمَةُ فَتَنَبَّه عليه، وقيل: نبَّهَهُ جبريلُ عليه الصلاة والسلام أو تَكلَّم الشَّيْطانُ بِذَلك فَأَسْمَعَه النّاسَ، فلمَّا سَجَدَ في آخرها سَجَدَ مَعَه جَمِيعُ مَنْ في النَّادِي، وطَابتْ نُفُوسُهم، وكان تَمَكُّنُ[2] الشيطانِ مِنْ ذلك مِحْنَةً مِنَ الله تعالى وابتلاءً، زادَ المُنَافِقون به[3] شكًّا وظُلْمَةً، والمُؤْمِنُون نورًا وإيقانًا، والمَعْنَى أنّ الرُّسُل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام مِنْ قَبْلِك هَجِيرَاهم[4] كذلك، إذا تَمَنّوا مِثْلَ ما تَمَنَّيْتَه[5] مكَّن الله تعالى الشَّيْطانَ لِيُلْقِي في أَمَانِيِّهم مِثْلَ مَا أَلْقَى في أُمْنِيَّتِك؛ إرادَةَ امتحانِ مَنْ حَوْلَهم[6]، والله سبحانه وتعالى لَهُ أَنْ يَمْتَحِنَ عِبَادَه بِمَا شَاء مِنْ صُنُوفِ المِحَنِ وأنواعِ الفِتَنِ؛ لِيضَاعِفَ ثَوابَ الثَّابِتِينَ، ويَزِيدَ في عِقَاب[7] المُذْنِبِين[8]، وقيل: ﴿تَمَنَّىٰٓ﴾: قَرَأَ، وأَنْشَدَ:

تَمَنَّى كِتَابَ اللهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ تَمَنِّيَ دَاوُدَ الزَّبُورَ عَلَى رِسْلِ[9]

وأُمنِيَّتُه: قراءتُه.

---

(1) كذلك في جميع النسخ: لَتُرْجَى. وفي الكشاف: لَتُرْتَجَى. كلاهما تجري في الروايات. ينظر لتفصيلات القصة: القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، (ت: 544 هـ)، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ط1، 1م، (تحقيق: عبده علي كوشك)، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 1434 هـ - 2013 م، (ص: 643). وينظر: الألباني، **نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق**، ط3، 1م، لمكتب الإسلامي، 1417هـ - 1996م.

(2) في نسخة (ش): يمكن. وفي الكشاف: تمكين.

(3) في نسختي (د)، (ح): فيه. وفي الكشاف: به.

(4) في نسخة (ض): هجراهم.

(5) في الكشاف: تمنيت بدون الهاء.

(6) في نسخة (ش): قولهم.

(7) في نسخة (غ): عتاب.

(8) في الكشاف: مُذْبَذْبِينَ.

(9) نُسِبَ إلى حسّان بن ثابت في مرثية عثمان بن عفان رضي الله عنهما. ينظر: الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، (261/3). وينظر: الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب، (ت: 977 هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، 4م، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285 هـ، (561/2). ولكن لم يوجد هذا البيت في ديوانه. ينظر: **ديوان حسّان بن ثابت**، ط2، 1م، (تحقيق: عبد أ مهنا)، دار الكتب العلمية، 1414 هـ – 1994 م.

وقيل: " تلك الغرانيقُ ": إشارةٌ إلى الملائكة، أي: هُمُ الشُّفَعاءُ لا الأصنامُ "[1] انْتَهَى، وفي تِلْكَ الوَجْه[2] ما لا يَخْفى على المُتَأَمِّل فيها، وأرْبَابُ الحديث غيرُ قائلين بِذَلك، كما أشار إليه البيضاوي بقوله: " وهو مردودٌ عندَ المُحَقِّقِين "[3].

﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ {الحج: 53} عِلّةٌ لِتمَكُّنِ الشيطانِ مِنْه، [وهو يَدُلّ على أنَّ المُلْقَى أَمْرٌ ظاهرٌ عرَفَه المُحِقُّ[4] والمُبْطِلُ، [ولا امْتِنَاعَ][5] في كَوْنِ مَا تَمَنّاه من الاشْتِغَال بالدُّنيا، والمَيْلِ إلى زَخَارِفها، بحيث يَظْهَرُ[6] آثارُه على الفَرِيقَين؛ لِيَكُون فِتْنةً لهم، و ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: المُنَافِقُونَ والشَّاكُّونَ، وَ ﴿ٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾: المُشْرِكُون. ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ {الحج: 53} وَضَعَ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ مَوْضعَ الضَّمِير تَسْجِيلاً عَلَيْهم بالظُّلْم.][7]

﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ {الحج: 54} [أي: لِيَعْلَمُوا أنّ تَمَكُّن الشَّيْطانِ مِنَ الإِلْقَاء هُو الحقُّ مِنْ ربّك، والبيضاوي جَعَلَ الضَّميرَ للقُرآن، حيث قال: " أنّ القُرآن هو الحَقُّ النَّازلُ مِنْ عند الله تعالى "[8]، وهو مَحَلُّ تأمّلٍ؛ لِأَنّ قولَه ﴿لِيَعْلَمَ﴾ عَطْفٌ على ﴿لِيَجْعَلَ﴾، وقد جَعَلَه عِلّةً لِتَمَكُّنِ الشَّيْطان منه، ولا يَصِحُّ أن يَكُون حُصُولُ العِلْم بِحَقِيقةِ القرآن غَايةً لِتَمَكُّن الشَّيْطان منه.][9] ﴿فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ﴾ {الحج: 54} فَيَثْبُتوا فِي إِيمَانِهم. ﴿فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ﴾ {الحج:

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (4/204-206).
[2] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): الوجوه.
[3] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (2/454).
[4] في نسختي (ش)، (ض): المحقق.
[5] بين المعقوفتين في نسخة (ح): الامتناع.
[6] كذلك في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض). والأصحّ: تَظْهَرُ.
[7] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[8] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (2/454).
[9] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

54} مِنْ[1] هَيْبَتِه وعَظَمَتِه، وما جَرَتْ عليه [عادتُه][2] مِن ابْتِلَاءِ بَني آدمَ حتّى الأَنْبياءَ صلوات الله عليهم وسَلَامُه. ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ {الحج: 54} يَهْدي المُؤمنين فِيمَا أَشْكَل إلى نظرٍ صَحيحٍ يُوصلُهم إلى مَا هُو الحَقُّ فيه، ويَجُوز أن يَكُون ﴿صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ دينَ الإسْلام، ويكونَ المُرادُ بالْهِدَاية: ثباتَ الهِدَاية.

﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ {الحج: 55} مِنَ القُرآن، أو مِنَ الرَّسُول صلّى الله عليه وسلّم. ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ {الحج: 55} أي: يَوْمُ حَرْبٍ يُقْتَلُون فيه كَيَوْمِ بَدْرٍ، ووُصِفَ بالعَقِيم؛ لأنَّ أوْلادَ النِّسَاء يُقْتَلُونَ فيه فَيَصِرْنَ كأَنَّهُنَّ عُقْمٌ، أو لِأَنّ المُقاتِلِينَ يُقَالُ لهم: أبْناءُ الحَرْبِ، فإذا قُتِلُوا صَارَتِ الحربُ عَقِيمًا، فوُصِفَ اليومُ بوصْفِ ما فِيه، وقيل: هُو الَّذِي لا خَيْرَ فِيه، كما يُقَالُ: رِيحٌ عَقِيمٌ، وعَن الضَّحَّاك: أنّه يَومُ القِيامة، وأنّ المُراد بـــ "السَّاعَةِ": مُقَدِّمَاتُه، ويَجُوزُ أن يَكُون يومُ القيامة كالسَّاعَة، على الإِظْهَارِ مَوْضِعَ الإِضْمَار، على مَعْنى: أو يَأْتِيَهم عَذَابُها.

﴿ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ {الحج: 56} بالمُجَازَاةِ على وِفْقِ عَمَلِهم، إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ، كما فَسَّره بقوله: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ {الحج: 56ـــ57} لَمْ يَقْصِدِ السببيّةَ في الجملة الأولى حَيْثُ لَمْ يُدْخِلِ الفَاءَ في خَبَرِها؛ إشعارًا[3] بأنَّ ثَوابَ المُؤْمِنين لَيْسَ مُنْحَصِرًا فيما يَقْتَضِيه الإيمانُ

---

[1] في نسخة (غ): في.
[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[3] في نسخة (ح): إشعار.

وعملُ الصَّالِحَات، بِخِلَافِ عِقَابِ الكَافِرين، فإنّه مُنْحَصِرٌ فيما يَقْتَضِيه كُفْرُهم، ولَيْسَ عَلَيْهم أَزْيَدَ مِنْ جَزَائِهم.

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنًاۚ﴾ {الحج: 58} سَوَّى بَيْن مَن قُتِل في الجِهَاد بَعْد المُهَاجَرَة وبَيْنَ مَن مَاتَ حَتْفَ أَنْفِهِ مِنْهم في المَوْعد؛ لأنَّهُما مُتَسَاوِيَان في النِّيَّةِ الَّتِي هي أصْلُ العَمَل، و" الرِّزْقُ الحسنُ ": الجَنّةُ ونَعِيمُها. ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ {الحج: 58} فإنَّه يَرْزُق بِغَيْرِ حِسَابٍ.

﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾ {الحج: 59} وَعْدٌ لِلْمُؤْمِنِينَ بإدْخَالِ الجَنّة، قال صاحب الكشَّاف: رُوِيَ: أنّ طَوَائِفَ مِنْ أصْحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: " يا نَبِيَّ الله هَؤلاءِ الَّذين قُتِلُوا قد عَلِمْنَا مَا أَعْطَاهُم الله تعالى مِنَ الخَيْر، ونَحْنُ نُجَاهِدُ مَعك كما جَاهَدُوا، فَما لَنَا إنْ مِتْنَا مَعَك؟ فأنزل الله تعالى هاتين الآيتين "[1]،[2] ولا يَخْفى أنَّ مُقْتَضى كَلامِه أنْ تَكُون السُّورَةُ مَدَنِيَّةً، وقَدْ كَتَبَ في عُنْوانِ السُّورَة أنّها مكيّةٌ غَيْرُ سِتِّ آياتٍ مِنْ ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ﴾ {الحج: 19} والله تعالى أعلم.

﴿ذَٰلِكَۖ وَمَنۡ عَاقَبَ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ {الحج: 60} ﴿ذَٰلِكَۖ﴾ خَبَرُ مَحْذوفٍ كَمَا سَبق، وجملةُ ﴿وَمَنۡ عَاقَبَ﴾ مُسْتَأْنفةٌ. سُمِّيَ ما فُعِلَ به "عقابًا"؛ لأنَّه سَبَبُ عِقَابٍ، أو لِلْازْدِوَاج. ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ﴾ {الحج: 60} بالمُعَاوَدَةِ إلى العُقُوبَة. ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ﴾ {الحج: 60} وَعْدٌ بالنُّصْرَة لِلْمُنْتَقِم، مَعَ أنَّه تَرَكَ العَفْوَ الَّذِي هُوَ أَحْسَنُ لَهُ، بِدَليل قوله: ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ {الشورى: 40}،

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (207/4).

[2] ذكرها المفسرون بدون السند. ينظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، (673/18-674). وينظر: مكي بن أبي طالب، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، (4922/7-4923). وينظر: ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، (130/4). ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (455/2).

﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ {الشورى: 40}، ﴿وَلَمَن [صَبَرَ وَ][1]غَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ {الشورى: 43} وإليْه أَشَار بِقَوْله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ {الحج: 60} أي: يَغْفِرُ لَه ما صَدَرَ مِنْه مِنَ الانْتِقَام، وتَرْكِ ما هُو مَمْدُوحٌ عِنْد الله تعالى، وفِيه تَعْرِيضُ ـــــ [مَا، يَحُثُّ][2] على العَفْوِ والمَغْفِرَة ـــــ وتَنْبِيهٌ على أَنّه قَادِرٌ على العُقُوبَة، إذْ لا يُوصَفُ بالعَفْو إلاّ القَادِرُ على ضِدِّه.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ {الحج: 61} الباءُ للسَّبَبِيّة أي: ذَلِك النَّصْرُ بِسَبَبِ أنَّ الله تعالى قَادِرٌ على إيلاجِ أَحَدِ المَلَوَيْنِ فِي الآخَر، يعني: أنّ مَنْ قَدِرَ على هَذا فَبِالضَّرُورَة قَادِرٌ على النَّصْرِ وإدخالُ أَحَدِهِما في الآخر: أَنْ يُنْقِصَ مِنْه ما يَزِيدُ في الآخَرِ[3]، وقِيل: هُوَ تَحْصِيلُ ظُلْمَةِ اللَّيْل مَكَانَ ضَوْءِ النَّهَارِ، وعَكْسُ ذَلك. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ {الحج: 61} عَطْفٌ على مَدْخُول البَاء، داخلٌ تَحْتَ السَّبَبِيّة، كأنّه قال: بِسَبَب[4] أنّه قادرٌ، و﴿سَمِيعٌۢ﴾: يَسْمَع قولَ المُعَاقَب والمعاقِب، ﴿بَصِيرٌ﴾: يُبْصِرُ أَفْعَالَهُما.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ {الحج: 62} [أي: ذَلك المَذْكُورُ مِنْ كَونهِ قَادِرًا وسَمِيعًا وبَصِيرًا بِسَبَبِ أَنَّه هُوَ الحقّ][5] الثَّابتُ وَحْدَه، أي: الوَاجِبُ لِذَاته، ومعلومٌ أنَّ الوُجُوبَ الذاتيَّ يَقْتَضِي الاتّصَافَ بِصِفَاتِ الكَمَال. ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ {الحج: 62} وأنَّ غيرَه ممّا يُجْعَلُ لَه شريكًا مُمْتَنِعٌ في ذاتِه، وقُرِئَ (مَا تَدْعُونَ)[6] بالتَّاء على مُخَاطَبة المُشْرِكِينَ. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ

---

[1] بين المعقوفتين سقط من كل النسخ.
[2] في نسختي (ش)، (ض): بالحَثّ.
[3] في نسختي (ش)، (ض): الآخرة.
[4] في نسخة (غ): سبب بدون الباء.
[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[6] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 440). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (185/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/20). وقرأ بها مثلهم: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 309).

﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ {الحج: 62} عَنْ أنْ يَكونَ لَه شَرِيكٌ، ولا يَتَّصِفُ غَيْرُه بالعُلوِّ الذَّاتِيّ، والكِبْرِيَاء الحَقِيقِيّ.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ {الحج: 63} ﴿تُصْبِحُ﴾ مَرْفُوعٌ بالعَطْفِ على ﴿أَنْزَلَ﴾، وهو إِخْبارٌ لَيْس فِيه شَيْءٌ من الأشْيَاء السِّتّة التي شُرِطَ في نَصْبِ الفعل وُقُوعُه بَعْد أحدِها، ولَوْ جُعِلَ مَعْطوفًا على ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يَصْدُق عليه أنّه واقعٌ بَعْد الاسْتِفْهَام، لكِنْ يَخْتلُّ المَعْنَى، كما أشَار إليه صاحب الكشَّاف بقوله: " فإنْ قلْتَ: فَمَا لَه رُفِعَ ولَمْ يُنْصَبْ جوابًا للاسْتِفْهام؟ قلت: لو نُصِبَ لَأَعْطَى مَا هُو عكسُ الغَرَضِ؛ لأنّ[1] مَعْنَاهُ إثباتُ الاخْضِرَارِ، فَيَنْقَلِبُ بالنَّصْبِ إلى نَفْي الاخْضِرَارِ، مِثَالُه أنْ تَقُول لِصَاحِبِك: " أَلَمْ تَرَ أَنِّي أَنْعَمْتُ عَلَيْكَ فَتَشْكُر " إنْ نَصَبْتَه فأَنْتَ نافٍ لِشُكْرِه، شاكٌّ تفريطَه فِيه، وإنْ رَفَعْتَه فأنْت مُثْبِتٌ لِلشُّكْرِ، وهذا وأمْثَالُه مِمّا يَجِبُ أَنْ يَرْغَبَ لَه مَنِ اتَّسم بالعِلْم فِي عِلْم الإعْراب وتَوْقِير[2] أهْلِه "[3]، قال البيضاوي في قوله ﴿ألم [تَرَ]﴾[4]: " استفهامُ تقريرٍ، ولِذَلك رُفِعَ ﴿فَتُصْبِحُ[5]﴾ عَطْفًا على ﴿أَنْزَلَ﴾؛ إذْ لَوْ نُصِبَ جَوابًا لَدَلَّ عَلَى نَفْيِ الاخْضِرَار "[6]، ولا يَخْفى [أنّه][7] لا دَخْلَ لكون الاسْتِفْهام للتَّقْرير في ذلك، فإنَّ المَانِعَ فَسادُ المَعْنى، سواءً كانَ الاسْتِفْهامُ للتَّقْرِير أوْ لِغَيْرِه، كما يُفْهَمُ مِنْ تَمْثِيل صاحب الكشَّاف، فإنّ الاسْتِفْهام فِيه للتَّقْرِير، وجوّزَ نَصْبَ: "فَتَشْكُرَ[8]" على الجَوَابِ للاسْتِفْهام، فَتَأَمّلْ،

---

[1] في نسخة (ح): لا.
[2] في نسختي (ش)، (غ): توفير.
[3] الزمخشري، **الكشاف**، (209/4).
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[5] في نسختي (د)، (ح): فيصبح.
[6] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (456/2).
[7] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[8] في نسخة (ض): فشكر.

وإنّما [قال:][1] ﴿فَتُصْبِحُ﴾ مَعَ أنَّ المَعْطُوف عليه فِعْلٌ ماضٍ لِنُكْتَةٍ هي: إفادةُ بَقَاءِ أَثَرِ المَطَرِ زَمَانًا بَعْد زَمَانٍ؛ لأنّ صيغَة المُضَارِع تَدُلُّ على [التَّجَدُّد[2] والاسْتِمْرَارِ[3]][4]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ {الحج: 63} يَعْلَم المَصَالِحَ والمَنَافِعَ المُتَعَلِّقَةَ بالظَّواهِرِ والبَواطِنِ، ولا يَحْجُبُه كثافةُ الأرْضِ وظُلْمَانِيَّتُها.

﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ {الحج: 64} خَلْقًا ومُلْكًا، استئنافٌ لِبيَانِ أنّه خَبِيرٌ. ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ {الحج: 64} ولَيْسَ غَيْرُه[5] غَنِيًّا بالذَّاتِ، ومَوْصُوفًا بِجَمِيعِ المَحَامِدِ، فلا بُدّ أنْ يَكُون خَبِيرًا.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ {الحج: 65} تَقْرِيرٌ لِكَوْنِه غَنِيًّا حَمِيدًا. ﴿وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ﴾ {الحج: 65} ﴿الْفُلْكَ﴾ نَصْبٌ بِالعَطْف على ﴿مَا﴾، وجملةُ ﴿تَجْرِى﴾ اسْتِئْنافٌ، أو حَالٌ، ويَجُوز أن يَكُونَ عَطْفًا على اسم ﴿أَنَّ﴾، وتَكُونَ الجُمْلَةُ خبرًا لَها، وقُرِئَ بالرَّفْعِ[6] على الابْتِداء. ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ {الحج: 65} مِنَ الوُقُوع عَلى الأَرْض، وَوَجْهُ رَفْعِ ﴿يُمْسِكُ﴾ مَا عَرَفْتَ في ﴿فَتُصْبِحُ[7]﴾. ﴿إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ {الحج: 65} تَجْوِيزٌ[8] لوُقُوعِه، وإبْطَالٌ لِمَذْهبِ مَنْ لا يُجَوِّزُ ذلك. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ {الحج: 65} تَعْلِيلٌ لما ذُكِرَ في الآية.

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[2] في نسخة (غ): النجد.
[3] في نسخ (د)، (ح)، (غ): والاستمراري. والصحيح: والاستمرار.
[4] بين المعقوفتين في نسختي (ش)، (ض): التَّجَدُد الاسْتِمْرَاري.
[5] في نسختي (د)، (ح): غير.
[6] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الأعرج، والسلمي. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 98). ونُسِبَتْ إلى الزعفراني، وطلحة، وأبو حياة. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 605). ونُسِبَتْ إلى الحسن. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 331).
[7] في نسخ (د)، (ح)، (غ): فيصبح.
[8] في نسخة (غ): يجوز.

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ﴾ {الحج: 66} أي: أَحْيَاكُم أولاً لِكَسْب المَعَارفِ واسْتِحْقَاق النَّعِيمِ الأَبَدِيِّ، ثُمَّ يُمِيتُكم للانْتِقَال إلى عَالَمِ البَقَاءِ، ثم يُحْيِيكُم للوُصُول إلى ما تَسْتَحِقُّونَه. ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ﴾ {الحج: 66}، لَجَحُودٌ لِمَا أَفَاضَ عَلَيْه مِنْ ضُرُوبِ النِّعَمِ، حَيْثُ يَتَبَدَّلُ اسْتِحْقَاقَه لِلنَّعِيم إلى اسْتِحْقَاقِه لِلْعَذَابِ الدَّائِم.

﴿لِّكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا﴾ {الحج: 67} أي: لِكُلّ أهْلِ دِينٍ جَعَلْنَا شَرِيعةً عَلى وِفْق اسْتِعْدَادِهم واسْتِحْقَاقِهم، فَيَجُوز أنْ تُخَالِفَ شريعةٌ لِشَرِيعةٍ أُخْرى في الجُزْئِيَّاتِ، فلا يَضُرُّ في حَقِّيَّةِ شَرِيعَتِكَ مُخَالَفَةُ بَعْضِ الشَّرائِعِ لَها. ﴿هُمۡ نَاسِكُوهُۖ﴾ {الحج: 67} صِفةٌ لِـ ﴿مَنسَكًا﴾. ﴿فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِي ٱلۡأَمۡرِۚ﴾ {الحج: 67} أي: فِي أَمْرِ الدِّين؛ تَسْلِيةً للنبيّ صلّى الله عليه وسلّم بَعْدَ التَّنْبِيهِ على حَقِّيَّةِ شَرِيعَتِه، ونَهْيِهِ مِنْ أَنْ يَلْتَفِتَ إلى كَلامِهم ومُنَازَعَتِهم، كما قال صاحب الكشَّاف: " هو نَهْيٌ لِرَسُول الله عليه الصلاة والسلام، أيْ: لا تَلْتَفِتْ إلى قَوْلِهم، ولا تُمَكِّنْهم[1] مِنْ أنْ يُنَازِعُوك "[2]، ويَجُوز أنْ يَكُون زَجْرًا لَهم من التَّعَرُّضِ لِرَسول الله صلّى الله عليه وسلّم بِالْمُنَازَعَةِ في الدِّين، على مَعْنى: لا يَجُوزُ لَهُم ذَلك، وقيل: نَزَلَتْ في كُفَّارِ خُزَاعةَ، قَالُوا لِلْمُسْلِمين: ما لكم تَأْكُلُون مَا قَتَلْتُمْ، ولَا تَأْكُلُون مَا قَتَلَهُ الله تعالى؟ يعنون: الميتة، ولا يخفى أنّه لا يلائمُ قولَه: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا﴾، فَتَدَبَّرْ، قال صاحب الكشَّاف في وَجْهِ تَرْكِ العَاطِفِ ههنا وذِكْرِهِ في قَوْله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ جَعَلۡنَا مَنسَكًا لِّيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ﴾ {الحج: 34}: " لأنّ تِلْك وَقَعَتْ مع مَا يُدَانِيها ويُنَاسِبُها من الآي الوارِدَة في أَمْر النَّسَائِك، فعُطِفَتْ على أَخَواتِها، وأمّا هذه فَوَاقِعَةٌ مَعَ أَبَاعِدَ عَنْ مَعْنَاها فلم تَجِدْ[3]

---

[1] في نسختي (غ)، (ض): يمكنهم.

[2] الزمخشري، **الكشاف**، (209/4).

[3] في نسخ (د)، (ح)، (غ): يجد. وفي الكشاف: تجد.

مَعْطَفًا "[1]. ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ {الحج: 67} أَمَرَه بالدَّعْوةِ العَامَّة بَعْدَمَا نَهاهُ عَنِ الالْتِفَاتِ إلى مُنَازَعَتِهم، وعلَّله بقوله: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ {الحج: 67} أي: على طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ مُوصِلٍ إلى الحَقِّ.

﴿وَإِنْ جَٰدَلُوكَ﴾ {الحج: 68} ونَازَعُوك في قَبُولِ دَعْوَتِك. ﴿فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ {الحج: 68} واكْتَفِ بِهَذا القَدْر مِنَ الكَلام في مُقَابِل مُجَادلَتِهم.

﴿ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ {الحج: 69} ابتداءُ[2] كَلامٍ مِنَ الله تعالى، غَيرُ داخلٍ تَحْتَ المَقُول، ولِذَلك تُرِكَ العَاطِفُ. والمَقْصُودُ مِنْه تَسْلِيَةُ النبيِّ عليه الصلاة والسلام، والخِطَابُ يَعُمُّ المُؤْمِنين والكَافِرين، أي: يَفْصِل بَيْنَكُمْ في أَمْرِ الدِّين بِالثَّوَابِ والعِقَاب.

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ {الحج: 70} فَكَيْف يَخْفَى عليه أَعْمَالُكم؟ ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾ {الحج: 70} هُوَ اللَّوْحُ المحفوظُ. والجُمْلَةُ تَأْكِيدٌ لِمَا يُفْهَمُ مِنْ قَوْله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾. ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ {الحج: 70} تَعْلِيلٌ لِسَابِقِه.

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ {الحج: 71}: بُرْهَانًا سَمَاوِيًّا مِنْ جِهَة الوحي، ولِذَلك قال: ﴿لَمْ يُنَزِّلْ﴾. ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ﴾ {الحج: 71}: حَصَلَ لَهُم مِنْ جِهَةِ الضَّرورة، أو الاسْتِدْلَال. ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ {الحج: 71} يُصَوِّبُ مَذْهَبَهم، أو يَمْنَع العذابَ مِنْهم[3].

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (210/4).
[2] في نسختي (ش)، (ض): ابتداؤه.
[3] كذلك في جميع النسخ. والصحيح: عنهم.

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ﴾ {الحج: 72} أي: آيَاتُ القُرآنِ. ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمُنكَرَ﴾ {الحج: 72} أي: الإنكارَ، كالمُكْرَمِ بمعنى: الإكْرامِ، أو [مَا][1] يَقْصِدُونَه مِنَ الشَّرِّ. ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ {الحج: 72} لِفَرْطِ عِنَادِهم، "السَّطْوُ": الوَثْبُ والبَطْشُ. ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ﴾ {الحج: 72} إشَارَةٌ إلى ما يَلْحَقُهم مِنَ الضَّجَرِ والسَّطْوِ. ﴿ٱلنَّارُ﴾ {الحج: 72} خَبَرُ مَحْذُوفٍ، أي: هُو النَّارُ، كأنَّه جوابُ سَائِلٍ قال: مَا هو؟ ﴿وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ {الحج: 72} اسْتِئْنافٌ، أو خَبرٌ، و ﴿ٱلنَّارُ﴾ مُبْتَدأٌ، والجُمْلَةُ اسْتِئْنافٌ، وقُرِئَ (النَّارَ) بالنَّصْب[2] على الاخْتِصَاص، وبِالْجَرِّ[3] على البَدَلِ مِنْ ﴿شَرٍّ﴾. ﴿وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ {الحج: 72} أي: النَّارُ، على حَذْفِ المَخْصُوصِ بالذَّمِّ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ﴾ {الحج: 73} شُبِّهَتْ هَذه الحَالَةُ بِبَعْض الأَمْثالِ الدَّائِرةِ بَيْنَهُمْ؛ لِكَوْنها [مُسْتَغْرَبةً[4] مُسْتَحْسَنَةً][5] عِنْدَهم، كالأَمْثال. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا﴾ {الحج: 73} اسْتِئْنافٌ لِبَيَان المَثَل، و ﴿لَنْ﴾ لِنَفْي الاسْتِقْبال نَفْيًا مُؤَكَّدًا، وتَأْكِيدُه هَهنا لِلدَّلَالَةِ[6] على أنّ خَلْق الذُّبَابِ مِنْهُم مُسْتَحِيلٌ مُنافٍ لأَحْوَالِهم[7]، فكأنّه قال: مُحَالٌ أن يَخْلُقُوا. والمَوْصولُ عبارةٌ عن الأَصْنَامِ، والعَائِدُ مَحْذُوفٌ، وقُرِئَ (يَدْعُونَ)[8] بالياء، وقُرِئَ على البِنَاء

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

[2] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة، وإبراهيم بن وسف عن الأعشى. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 605). ونُسِبَتْ إلى الضحاك. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 332).

[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى إبراهيم بن نوح عن قتيبة. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 604). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 332).

[4] في نسختي (ش)، (ض): مُسْتَقْرَبَة.

[5] بين المعقوفتين في نسخ (ش)، (غ)، (ض): مستحسنة مستغربة بالغين في نسخة (غ) وبالقاف في نسختي (ش)، (ض).

[6] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): الدلالة بدون اللام.

[7] في نسخة (غ): لأقوالهم.

[8] قراءة متواترة. قرأ بها يعقوب. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 309).

لِلْمَفْعُولِ[1]، على إسْنَادِ الفِعْلِ إلى العَائِد. ﴿وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ﴾ {الحج: 73} قُيِّدَ امْتِنَاعُ خَلْقِهم الذُّبابَ بِحَالِ اشْتِراطِ اجْتِمَاعِهم جَمِيعًا فَرْضًا لِخَلْقِه؛ مُبَالَغةً في ذَلك، لأَنّهم إذَا لَمْ يَقْدِرُوا عليه عَلَى تَقْدِير الاجْتِمَاع، لَمْ يَقْدِرُوا عليه مُنْفَرِدِينَ بِطَرِيقِ الأَوْلَى. ﴿وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ﴾ {الحج: 73} دَلِيلٌ آخرُ على جَهْلِ المُشْرِكين؛ لأَنّهم يُشْرِكُون باللَّه شَيْئًا لا يَقْدِرُ على مُقَاوَمَةِ[2] أَدْنَى مَخْلُوقٍ، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عَنْهُما: كَانُوا يَطْلُونَها بالزَّعْفَران، ورُؤُوسَها بالعَسَلِ، ويُغْلِقُون عَلَيْها الأَبْوابَ، فَيَدْخُل الذُّبَابُ مِن الكُوَى فَيَأْكُلُه. ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ {الحج: 73} تَسْوِيةٌ بَيْنَهُما فِي[3] الضَّعْفِ؛ لِيُظْهِرَ عَدَمَ اسْتِحْقَاقِهِمْ لِلْمَعْبُودِيَّة، و ﴿ٱلطَّالِبُ﴾: الصَّنَمُ، وَ ﴿ٱلْمَطْلُوبُ﴾: الذبابُ، كَأَنَّه يَطْلُبُه لِيَسْتَنْقِذَ[4] مِنْهُ، ويَجُوز العَكْسُ، وقيل: ﴿ٱلطَّالِبُ﴾: عابدُ الصَّنَمِ، وَ ﴿ٱلْمَطْلُوبُ﴾: مَعْبُودُه، والجُمْلَةُ مُبْتَدَأٌ لا مَحَلَّ لها مِنَ الإِعْرَابِ، وفِيها مَعْنَى التَّعَجُّبِ.

﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ {الحج: 74} اسْتِئْنافٌ مَبْنِيٌّ على السُّؤَال، كأَنّه قِيل: فَمَا بَالُهم يَدْعُون مِنْ دُونِ الله تَعالى مَا لَا يَقْدِر عَلَى شَيْءٍ أَصْلاً، فَقِيل: ﴿مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ﴾، أي: مَا عَرَفُوا الله تعالى حَقَّ مَعْرِفَتِه، ولَوْ عَرَفُوه لَمَا جَوَّزُوا ذلك. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ {الحج: 74} قَادِرٌ بالذَّاتِ، غَالِبٌ على أَمْرِه، فَكَيْفَ يَتَّخِذُ العَاجِزُ شَبِيهًا له؟

﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ {الحج: 75} جُمْلَةٌ مُبْتَدَأٌ، لاَ مَحَلَّ لَها مِنَ الإعراب، رَدٌّ لِمَا أَنْكَروه مِنْ أَنْ يَكُون الرسولُ صلّى الله عليه وسلّم مِنَ البَشَرِ، يَعْني: جَرَى عَادَتُه سُبْحَانه

---

[1] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى اليماني، وموسى الأسواري. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 99).
[2] في نسختي (د)، (ح): معادة.
[3] في نسخة (غ): من.
[4] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: لِيَسْتَنْقِذَهُ

بِأَنْ يَخْتَارَ مِنَ المَلائِكَة رُسُلاً إلى الأنْبياء عليهم الصلاة والسلام، يَتَوَسَّطُون بَيْنَه وبَيْنَهم بِالْوَحْي، ومِنَ النَّاسِ رُسُلاً يدْعُون سَائِرَهم إلى الحَقِّ. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ {الحج: 75} مُدْرِكٌ للأشْيَاء كُلِّها.

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۚ﴾ {الحج: 76} مَا وُجِدَ ومَا سَيُوجَدُ، فَيَعْلَم الحِكْمَةَ في اصْطِفَاء الرُّسُلِ عليهم الصلاة والسلام مِنَ البَشَرِ. ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ {الحج: 76} فَهُو المَالِك للأُمُور، والحَاكِمُ عَلَيْها، ولَيْسَ لِأَحدٍ أن يَعْتَرِضَ عَلَيْه فِي حُكْمِه واجتباءِ رُسُلِه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُوا﴾ {الحج: 77} أُمِرُوا بالصَّلاةِ، وعَبَّر عَنْها بِهِمَا؛ لأنَّهُما أَعْظَمُ أركانِها[1]، وقِيل: كان[2] النّاسُ أوّلُ مَا أَسْلَمُوا يَسْجُدُون بِلا رُكوعٍ ويَرْكَعُون بلا سُجودٍ، فأُمِرُوا[3] أنْ تَكُون صَلاتُهم بِرُكوعٍ وسُجودٍ، كذا في الكشَّاف[4]. ﴿وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ﴾ {الحج: 77} تَعْمِيمٌ بَعْدَ تَخْصِيصٍ، يَشْمَل الصَّوْمَ والحَجَّ والجِهَادَ وكلَّ ما سُمِّيَ عِبَادةً. ﴿وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ﴾ {الحج: 77}، يَشْمَلُ جَمِيعَ المُسْتَحْسَنَاتِ[5]، وعن ابن عباس رضي الله تعالى عَنْهُما: هو صِلَةُ الأَرْحامِ ومَكَارِمُ الأخْلاق. ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ {الحج: 77} رَاجِين لِلْفَلَاحِ، طَامِعِينَ فِيه، غيرَ مُتَكِّلِينَ[6] على أعْمَالِكُم، قال البيضاوي: والآيةُ آيةُ سَجْدةٍ عِنْدَنا؛ لِظاهرِ مَا فِيهَا مِنَ الأمْرِ بالسُّجُود، ولقوله عليه الصلاة والسلام: " فُضِّلَتْ سُورَةُ الْحَجِّ بِسَجْدَتَيْنِ، [مَنْ لَمْ يَسْجُدْهُمَا][7] فَلَا يَقْرَأْهَا "[8]،[1]

---

[1] في نسختي (د)، (ح): أركانهما.
[2] في نسختي (د)، (ح): كانوا.
[3] في نسختي (د)، (ح): فأمرَ.
[4] الزمخشري، **الكشاف**، (213/4).
[5] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): المستحبات.
[6] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): متكلين. والصحيح: مُتَّكِئِينَ.
[7] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[8] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (460/2).

والحَنَفِيَّةُ لا يَرَوْن فِيها إلاّ سَجْدةً واحدةً؛ لأنّهم يَقُولون: قَرَنَ السُّجُودَ بالرُّكُوعِ، فدلَّ ذلك على أنَّها سَجْدةُ صَلاةٍ لا سَجْدةُ تِلاوةٍ، كذا في الكشَّاف[2].

﴿**وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ**﴾ {الحج: 78} أي: فِي حقِّه وشَأْنِه، يعني: لِوَجْهِه ومِنْ أَجْلِه. أَمَرَ بِالْغَزْوِ، وبِمُجَاهَدَة النَّفْسِ، وقد سَمّاها النبيّ صلّى الله عليه وسلّم جِهَادًا أَكْبرَ، حيث قَال حِينَ[3] يَرْجِعُ عَنْ بَعْضِ غَزَوَاتِهِ: " رَجَعْنَا مِنَ الجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ "[4]. ﴿**حَقَّ جِهَادِهِۦ**﴾ {الحج: 78} أي: حقَّ الجِهَادِ فِيه، أَضَافَ الجِهَادَ إلى الضَّمِير للاتِّسَاعِ، أو لأنَّ الجِهَاد لمّا كَان مُخْتَصًّا بِه مِنْ حَيْث إنّه مَفْعُولٌ مِنْ أَجْلِه صَحَّتْ إضَافَتُه إليه، و ﴿**حَقَّ جِهَادِهِۦ**﴾ نَصْبٌ على المَصْدَر؛ لأنَّ مَعْنَاه: جِهَادًا حَقًّا مِنْ أَجْلِه. ﴿**هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ**﴾ {الحج: 78} تَعْلِيلٌ للأَمْر بالجِهَادِ مِنْ أَجْلِه، و"الاجتباءُ": الاخْتِيارُ. ﴿**وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**﴾ {الحج: 78} مِنْ ضيقٍ يعسر بسببه الجهادُ عليكم، قال صاحب الكشَّاف في بيانه: " فَتَحَ بابَ التوبةِ للمجرمين، وفَسَحَ[5] بأنواع الرُّخَصِ والكَفَّاراتِ[6] والدِّياتِ والأُرُوشِ، ونَحْوُه قولُه: ﴿**يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ**

---

(1) إسناده ضعيف. أخرجه أبو داود. ينظر: أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب قراءة القرآن وتحزيبه وترتيله، بابُ تَفْرِيع أَبْوابِ السُّجُودِ، وكَمْ سَجْدَةً فِي القُرْآن، (58/2)، (رقم الحديث: 1402). وأخرجه الترمذي. ينظر: الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب السفر، بابٌ فِي السَّجْدَةِ فِي الحَجِّ، (470/2)، (رقم الحديث: 578). وأخرجه أحمد. ينظر: أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، (629/28)، (رقم الحديث: 17412). وأخرجه الدارقطني. ينظر: الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، (ت: 385 هـ)، **سنن الدارقطني**، ط1، 5م، (تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم)، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1424 هـ - 2004 م، كتاب الصلاة، باب سجود القرآن، (271/2)، (رقم الحديث: 1521). وأخرجه الطبراني. ينظر: الطبراني، **المعجم الكبير**، (307/17)، (رقم الحديث: 847). وأخرجه الحاكم. ينظر: الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، (423/2)، (رقم الحديث: 3470). كلهم عن عُقْبَة بْنَ عامِرٍ مرفوعا. قال الترمذي: " هَذا حَدِيثٌ لَيْسَ إسْنادُهُ بذاكَ القَوِيِّ، واخْتَلَفَ أَهْلُ العِلْمِ فِي هَذا»، وقال الألباني في سنده: ضعيف.

(2) الزمخشري، **الكشاف**، (213/4).

(3) في نسخة (غ): حتّى.

(4) إسناده ضعيف. وقال ابن حجر: " هكذا ذكره الثعلبي بغير سند، وأخرجه البيهقي في الزهد من حديث جابر، قال: " قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم غزاة. فقال: قدمتم بخير مقدم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. قيل: وما الجهاد الأكبر؟ قال: مجاهدة العبد هواه ". قال: فيه ضعف، قلت: هو من رواية عيسى بن إبراهيم عن يحيى بن يعلى عن ليث بن أبي سليم، والثلاثة ضعفاء، وأورده النسائي في الكنى من قول إبراهيم بن أبي عبلة، أحد التابعين من أهل الشام ". ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 114)، (رقم الحديث 33).

(5) في نسخ (د)، (ح)، (غ): فتح.

(6) في كل النسخ: وبالكفارات.

﴿الْعُسْرَ﴾ {البقرة: 185}، وأُمّةُ محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم هِي الأُمّةُ المَرْحُومَةُ المَوْسُومةُ بِذَلك في الكُتُبِ المُتَقَدِّمَة "[1]. ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ﴾ {الحج: 78} أي: تَوْسِعَةَ مِلّةِ أَبِيكُم، على حَذْفِ المُضَافِ وإقَامَةِ المُضَافِ إِلَيْه مَقَامَه، والعَامِلُ فيه: مَضْمُونُ الجُمْلَةِ المُتَقَدِّمَةِ، كأَنّه قيل: وَسَّعَ دِينَكُمْ تَوْسِعَةَ مِلّةِ أَبِيكُم، وإنّما قال: ﴿أَبِيكُمْ﴾، وإبْرَاهِيمُ ليس أَبًا لِكُلِّ الأُمَّةِ؛ لأَنّه أبو محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم، وأُمّةُ محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم فِي حُكْم أَوْلادِه، وولَدُ الولَدِ ولَدٌ. ﴿هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ {الحج: 78} في الكُتُبِ المُتَقَدِّمَة. ﴿وَفِى هَٰذَا﴾ {الحج: 78} في[2] القُرآنِ، الضَّمِيرُ المُنْفَصِلُ لله؛ لِشَهَادَة[3] قراءة أُبَيّ بْنِ كَعْبٍ: ([اللهُ][4] سَمَّاكُمْ)، وقيل: لإِبْرَاهِيمَ، وتسميتُهم[5] مُسْلِمين مَا في قوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ {البقرة: 128}؛ لِأَنّه سَبَبٌ لِذَلِك[6] التَّسْمِيَة، فَكَانَتْ كَأَنّها مِنْه. ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ {الحج: 78} مُتَعَلِّقٌ بقوله: ﴿سَمَّاكُمْ﴾ أي: سَمّاكُم بهذا الاسم الأَكْرم، وفَضّلَكم على الأُمَمِ؛ لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وأَنْتُمْ على النَّاسِ، وشَهَادةُ الرّسولِ صلّى الله عليه وسلّم عَلَيْهم: أنّه قَدْ بَلّغَهم، وشَهَادتُهم على الناسِ: أنَّ الرُّسل عَلَيْهِمُ الصّلاة والسلام قَدْ بَلّغَتْهُم. ﴿فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ {الحج: 78} أي: وإذْ خَصّكُم بِهَذه الكَرَامَة فاعْبُدُوه وَثِقُوا به، ولا تَطْلُبُوا النُّصْرةَ إلاّ مِنْه. ﴿فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ {الحج: 78} هو على حَذْفِ المَخْصُوصِ بِالْمَدْحِ.

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (214/4).
[2] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): وفي بالواو.
[3] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): بشهادة.
[4] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
[5] في نسخة (غ): ويُسَمِّيهمْ.
[6] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: لتلك.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَجِّ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَحَجَّةٍ حَجَّهَا وَعُمْرَةٍ اعْتَمَرَهَا بِعَدَدِ مَنْ حَجَّ وَاعْتَمَرَ فِيمَا مَضَى وَفِيمَا بَقِيَ "[1]، كذا في الكشاف[2]، والله أعلم.

سورة المؤمنون

سورة المؤمنون مكيّة وهي مائة وتسع عشر آية عند البصريين وثماني عشر عند الكوفيين

بِسْـــــــــــــــــــــمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿**قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ**﴾ {المؤمنون: 1} "الفلاحُ": الظَّفَرُ بالمُرادِ، وقيل: البَقَاءُ في الخَيْر، و ﴿**قَدْ**﴾ فِيه مَعْنَى التَّوقُّعِ كما فِي " لَمَّا "، والفَرْق: أنّه لِإِثْبَاتِ المُتَوقَّعِ، و " لَمَّا " لِنَفْيه، يُقَالُ: أَفْلَح، إِذَا دَخَل في الفَلَاحِ، كأَبْشَر، إذا دَخَل [في][3] البِشَارَة، ويَجِيئُ مُتَعَدِّيًا أيضاً، يُقَالُ: أَفْلَحَهُ، إِذَا أَصَارَهُ

---

[1] حديث موضوع. قد سبق تخريجه عند الآية (111) من سورة الإسراء. وعزاه الزيلعي وابن حجر إلى ابن مردويه. ينظر: الزيلعي، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، (396/2). وينظر: ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص 114-115)، (رقم الحديث: 34). وذكره الثعلبي والواحدي. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (5/7).

[2] الزمخشري، **الكشاف**، (215/4).

[3] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).

إِلَى الْفَلَاحِ، وعَلَيْه قِراءةُ مَنْ قَرَأَ: (قَدْ أُفْلِحَ)[1] على البِنَاء للمَفْعول، وقُرِئَ (أَفْلَحُوا)[2] مِنْ قبيل: أَكَلُونِي الْبَرَاغِيثُ، أو على الإِبْهَام والتَّفْسِير، وقُرِئَ (أَفْلَحُ)[3] اكتفاءً بالضَّمَّةِ عن الوَاو، كقوله:

فَلَوْ أَنَّ الْأَطِبَّاءَ كَانَ حَوْلِي[4] [5]

﴿ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ {المؤمنون: 2} خَائِفُون مِن الله تَعالى، مُتَذَلِّلُون لَه، ومِنْ عَلائِمِ الخُشُوعِ: إلزامُ البَصَرِ مَوضِعَ السُّجودِ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: " أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي رَافِعًا بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ رَمَى بِبَصَرِهِ[6] نَحْوَ الْمَسْجِدِ "[7]، ورُوِيَ عنه صلى الله عليه وسلم أنّه أَبْصَرَ رَجُلًا يَعْبَثُ [بِلِحْيَتِهِ فِي الصَّلَاةِ][8] فَقَالَ: " لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا خَشَعَتْ جَوَارِحُهُ "[9]، وأُضِيفَتِ الصلاةُ إليهم؛ للإِشْعَار بأنَّ المُصلِّي هو المُنْتَفِع بِها وحْدَه دُون المُصلَّى له، فإنّه غَنِيٌّ مُتَعالٍ عن الانْتِفَاعِ بِهَا.

---

[1] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى طلحة بن مصرف. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 99). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 332).

[2] قراءة شاذة. روى ابن مجاهد عن طلحة. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 99).

[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى طلحة. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 99).

[4] في نسختي (ش)، (غ): حول.

[5] لم يُنسب إلى قائل مُعين. والبيت من البحر الوافر. وشطره الثاني: وكان مع الأطبّاء الشِّفاءُ. ينظر: الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (ت: 577 هـ)، **أسرار العربية**، ط1، 1م، دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1420 هـ - 1999 م، (ص: 227). وينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت: 170 هـ)، **الجمل في النحو**، ط5، 1م، (تحقيق: د. فخر الدين قباوة)، 1416هـ 1995م، (ص 232). وذُكِرَ كشطره الثاني: وكان مع الأطِبّاء الأساةُ. ينظر: الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي (ت: 255 هـ)، ط2، 7م، **الحيوان**، دار الكتب العلمية – بيروت، 1424 هـ، (160/5). وينظر: السيرافي، **شرح كتاب سيبويه**، (218/1).

[6] في نسختي (ش)، (ض): بصره.

[7] إسناده صحيح. أخرجه الحاكم عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه. وقال: " هَذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ لَوْلا خِلافٌ فِيهِ عَلى مُحَمَّدٍ فَقَدْ قِيلَ عَنْهُ مُرْسَلًا ولَمْ يُخْرِجاهُ ". وقال الذهبي: " الصحيح مرسل ". الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، (426/2)، (رقم الحديث: 3483).

[8] بين المعقوفتين في نسخة (غ): في الصلاة بلحيته.

[9] موضوع. وقال ابن حجر: " أخرجه الحكيم الترمذي في النوادر في السادس والأربعين بعد المائة من حديث أبي هريرة وفيه سليمان بن عمرو وهو أبو داود والنخعي أحد من اتهم بوضع الحديث، وفي شرح البخاري لزين الدين ابن المنير: عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة: " لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ". ابن حجر، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، (ص: 115)، (رقم الحديث 36).

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ {المؤمنون: 3} ﴿ٱللَّغۡوِ﴾: مَا لا يَعْنِيك مِنْ قَوْلٍ وفِعْلٍ، وَصفَهم بالإعْراضِ عن اللَّغْو؛ لِيَجْمَع لهم الفِعْلُ والتَّرْكُ الشَّاقَّيْن على الأنْفُس، الّذَيْنِ هُما قَاعِدَتا بِنَاء التَّكْلِيف.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ﴾ {المؤمنون: 4} ﴿الزَّكَاةِ﴾ تَجِيئُ مَصْدرًا، واسمًا لِمَا يُخْرِجُه المُزكِّي من مَالِه، والمُرادُ ههنا: المعنَى الأوّلُ؛ لأنَّه هُو الذي فَعَلَه الفَاعِل، ويجوز إرادةُ الثّاني على تَقْدِير مُضَافٍ، أي: لِأَدَاءِ الزَّكَاة.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ﴾ {المؤمنون: 5ـــ6} المُسْتَثْنَى مُفرَّغٌ، في مَوْقِع الحَالِ، أي: [الأوَّالِين[1]][2] على أَزْواجِهم، قَوّامين عَلَيْهِنّ، يعني: أنّهم حَافِظُون لِفُرُوجِهم في كافَّة الأَحْوالِ، إلاّ في حَالِ تَزَوُّجِهم وتَسَرِّيهم، وإنَّما جَازَ ذلك ـــــ والكَلامُ مُوجَبٌ ـــــ لاسْتِقَامَة المَعْنَى، ويَجُوز أن يَكُون [على صِلَة لـــ ﴿حَٰفِظُونَ﴾[3]][4]، مِنْ قَوْلك: احْفَظْ عَلَيَّ عِنَانِ فَرَسِي، أو يَكُون صِلةً لِمُقَدَّرٍ يدلّ عليه ﴿غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾، كأنَّه قِيلَ: يُلَامُون إلاّ عَلى أَزْوَاجِهم، والمُسْتَثْنَى على كُلِّ تَقْدِيرٍ مفرَّغٌ، وعبَّر عَنِ المَمالِيك بـــ ﴿مَا﴾، أَجْرَى بِهِنَّ[5] مَجْرى غَيْرِ ذَوِي العُقُول. ﴿فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ﴾ {المؤمنون: 6} الفَاءُ فَصِيحَةٌ، أي: فإنْ بَذَلُوا فُروجَهم لِأَزْوَاجِهم، أو إمائِهم فإنَّهم غَيْرُ مَلُومِين فِي ذَلك.

---

(1) صيغة هذه الكلمة مبالغة اسم الفاعل مِنْ آل يؤول. ومعنى: (آلَ على القَوْم): وَلِيَ أمْرَهُم. ينظر: الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، (31/28).

(2) بين المعقوفتين في نسختي (د)، (ح): والتي.

(3) في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): يحافظون.

(4) بين المعقوفتين في نسخة (غ): صلة لحافظون.

(5) في نسخة (غ): لهنّ.

﴿فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ {المؤمنون: 7} أي: الكَامِلُون في العُدْوان، فالقَصْرُ باعْتِبَارِ الكَمَال، و ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى ما يُفْهَمُ من الاسْتِثْناءِ، قال صاحب الكشَّاف: " فإنْ قلْتَ: هَلْ فيه دليلٌ على تَحْرِيم المُتْعَةِ؟ قلتُ: لا؛ لأنَّ المَنْكُوحَة نِكَاحَ المُتْعَةِ مِنْ جُمْلَةِ الأَزْوَاجِ إذَا صَحَّ النِّكَاح "[1].

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ﴾ {المؤمنون: 8} "الرَّاعِي": القائِمُ على الشَّيْء بِحِفْظٍ وإصْلَاحِ "الأمانة": مَا يُؤْتَمَن عَلَيْه، وقُرِئَ (لِأَمَانَتِهِمْ)[2] لأَمْنِ الالْتِبَاس[3]، أوْ لأنّها في الأصْل مَصْدرٌ، وهُو عَامٌّ في كلّ مَا ائْتُمِنُوا عَليه وعُهِدُوا[4]، ويَحْتَمِلُ الخُصُوصَ فِيما حَمَلُوه من أَمَانَاتِ النَّاسِ وعُهُودِهم.

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ {المؤمنون: 9} أي: ﴿عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ﴾ على إرَادَةِ الجِنْسِ، و" المُحَافَظَةُ عَلَيها ": مُوَاظَبَتُهَا وتَأَدِّيهَا[5] في أوْقَاتِها، وقُرِئَ: ﴿عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ﴾[6] بِلَفْظ الجَمْع؛ للإشْعَار[7] بِتَجَدُّدِ أَوْقَاتِها مُسْتَمِرًّا، قال: ﴿يُحَافِظُونَ﴾ بِلَفْظِ المُضَارِع، ولم يقل: حَافِظُونَ ـــــ كما قال: ﴿رَٰعُونَ﴾ ـــــ وفي تَصْدِير أوْصَافِهم وخَتْمِها بِأَمْرِ الصَّلَاة، ما لا يَخْفى من الاهْتِمَام بِشَأْنِها، مَعَ أنّه لا تَكْرِيرَ فيهِ في الحَقِيقَة؛ لأنّ الخُشُوعَ في الصَّلَاة مَعنًى، والمُحَافظةَ عليها مَعْنًى آخرُ.

---

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (220/4).

(2) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 444). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (187/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/22).

(3) في نسختي (د)، (ح): الإلباس.

(4) كذلك في جميع النسخ. والصحيح: عُوهِدُوا أو عَاهَدُوا.

(5) في نسخة (ض): تَأْدِيَتُها.

(6) قراءة متواترة. قرأ بها حمزة، والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 444). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (187/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/22). وقرأ بها مثلهما: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص 311).

(7) في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (غ): وللإشعار بزيادة الواو.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ﴾ {المؤمنون: 10} أي: الأَحِقَّاءُ بأنْ يُسَمَّوْا وُرَّاثًا؛ بِسَبب اتِّصَافِهم بالأَوْصَاف المَذْكُورَة، دُونَ غَيْرِهم.

﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ {المؤمنون: 11} وَصْفٌ لِلْوَارِثِينَ؛ لِبَيَانِ ما يَرِثُونَه، سُمِّيَ اسْتِحْقَاقُهُمْ لِلْفِرْدَوس وَرَاثَةً؛ لأنَّ ﴿ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ أُعْطِيَ لَهُم بَعْد العَمَلِ، فكأنّه إرْثٌ باقٍ مِنَ العَمَل، وقيل: إنَّهُم يَرِثُون مِنَ الكُفَّارِ مَنَازِلَهم فِيها؛ لأنّه تعالى خَلَقَ لِكُلّ إنْسانٍ مَنْزِلاً في الجَنَّة ومَنْزِلاً في النَّارِ.[1] ﴿هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ {المؤمنون: 11} أُنِّثَ ضَمِيرُ ﴿ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ باعْتِبَار: الجَنّة، أو بِوَاسِطَة أنّهُ اسمٌ للطَّبَقَةِ العُليا مِنْها.

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ {المؤمنون: 12} "السلالةُ": الخُلَاصَةُ؛ [لأنّها تُسَلُّ][2] مِنْ بَيْنِ [الكَدِرِ][3]، و ﴿مِنْ﴾ الأُولَى[4] ابتدائيّةٌ، والثَّانِيَةُ لِلْبَيَانِ، والإنْسَانُ آدمُ عليه الصلاة والسلام؛ لأنَّه خُلِقَ مِنْ طِينٍ، أو الجِنْسُ باعتبارِ أنَّ المَنِيَّ أيضاً خُلِقَ مِنْ طينٍ بِوَسَائِطَ، وقيل: المرادُ بالطِّين آدمُ عليه الصلاة والسلام؛ لأنَّه خُلِقَ مِنْه، والسلالةُ: نُطَفُه[5]، فَعَلى هذا تَكُون الثّانيةُ أيضاً ابْتِدَائِيّةً.

﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً﴾ {المؤمنون: 13} الضَّمِيرُ للإنسانِ على تَقْدِيرِ مضافٍ، أي: جَعَلْنا جَوْهَرَ نَسْلِه نُطفةً، إنْ كَان الإنْسَانُ آدمَ عليه السلام، وإنْ كَان الجِنْسَ كَانَ مَعْنَاه: جَعَلْنَا جَوْهَرَ الجِنْسِ

---

(1) إسناده صحيح. أخرجه ابن ماجه عَنْ أبي هُرَيْرَةَ. وقال المحقق: " في الزوائد هذا إسناده صحيح على شرط الشيخين ". ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الزهد، باب صفة الجنة، (1453/2)، (رقم الحديث: 4341). قال الألباني: صحيح. وأخرجه الحاكم. وقال: " هَذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلى شَرْطِ الشَّيْخَيْن ولَمْ يُخْرِجاهُ ". ووافقه الذهبي. ينظر: الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، (427/2)، (رقم الحديث: 3485).

(2) في نسختي (د)، (ح): لا تسلّ.

(3) بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).

(4) في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): الأول.

(5) في نسخ (د)، (ح)، (ض): نطفة. وفي نسختي (ش)، (غ): نطفته. والصحيح: نَطفُه.

نطفةً بَعْدَما كَان طِينًا، ويَجُوز أنْ يَكُونَ الضَّمِيرُ لِلسُّلَالَة، على تَأْوِيلِ الجَوْهَرِ، أو المَسْلُولِ. ﴿فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ {المؤمنون: 13} أي: الرَّحْمِ، فإنّه مُسْتَقَرٌّ حَصِينٌ، ووَصْفُه بـــ "المكين" مِنْ قَبِيل وَصْفِ الشَّيْءِ بِوَصْف [ما فِيه][1]؛ لِلْمُبَالَغَة.

﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾ {المؤمنون: 14} "الخَلْقُ" بِمَعْنَى: الْجَعْلِ المُتَعدِّي إلى مَفْعُولَيْن، كما أنَّ "الجَعْل" يَجِيء بِمَعْنى الخَلْق المُتَعدِّي[2] إلى واحدٍ. ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا﴾ {المؤمنون: 14} فخَلَطْنَا[3] بَعْضَ المُضْغَةِ عِظامًا. ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ {المؤمنون: 14} مِمّا بَقِي مِنَ المُضْغَةِ، أو مِمّا أَنْبَتْنَا عَلَيْها، وإنّما جَمَعَ العِظامَ لاخْتِلافِها في الهَيْئَةِ والصَّلَابَة، وقُرِئَ على التَّوْحِيد في المَوْضِعَين[4]، وقُرِئَ فِي الأوّلِ على التَّوْحِيد وفي الثّانِي على الجمعِ[5]، وبِالْعَكْسِ[6]. ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ {المؤمنون: 14} هُو: الصُّورةُ التي بِهَا يَتَمَيَّزُ الإنْسَانُ عن سَائِر الحَيْوانَات، و ﴿ثُمَّ﴾ لِتفاوتِ ما بَيْن الخَلْقَيْن، وكذا الكلامُ فِيمَا عُطِفَ في الآية بـــ ﴿ثُمَّ﴾[7]، قال صاحب الكشَّاف: " وقَد احتَجَّ [به][8] أبو حَنِيفة رحمه الله تعالى فِيمَن غَصَبَ بَيْضَةً فَأَفْرَخَتْ عِنْده، قال: يُضَمَّنُ[9] البَيْضَةَ، ولا يَرُدُّ الْفَرْخَ؛ لأَنَّهُ خَلْقٌ[10] سِوَى البَيْضةِ "[1]. ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[2] في نسخة (ح): إلى المتعدي بحرف جر "إلى".
[3] في نسخة (ح): فخلقنا. وفي نسخ (ش)، (غ)، (ض): فجعلنا.
[4] (فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عَظْم□ا فَكَسَوْنَا ٱلْعَظْمَ لَحْم□ا) قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر، وعاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 444). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (187/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/23).
[5] (فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عَظْم□ا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَمَ لَحْم□ا) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى زيد عن يعقوب. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 311). نُسِبَتْ إلى السُلمى، وقتادة، والأعرج، والأعمش. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (87/2).
[6] (فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعَظْمَ لَحْم□ا) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى مجاهد. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (87/2). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 332).
[7] في نسختي (ش)، (ض): ثم بدون الباء.
[8] بين المعقوفتين ذكر في الكشاف.
[9] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (غ): يتضمن. وفي الكشاف: يضمن.
[10] في الكشاف: خلق آخر بزيادة كلمة " آخر ".

﴿أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ {المؤمنون: 14} أي: أَحْسَنُ المُقَدِّرين تَقْدِيرًا، فتُرِكَ ذِكْرُ المُمَيَّزِ لِدَلالَةِ ﴿ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ عليه. ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ﴾ أيْ: تَعَالى أمْرُه في قُدْرَتِه وعِلْمِه وحِكْمَتِه.

﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ﴾ {المؤمنون: 15} لِلْانْتِقَال إلى دَار البَقَاءِ، وهو مِمَّا لا بُدَّ أنْ يُصَارَ إِلَيْه بالضَّرُورَة، ولِذلك أُكِّدَ باللَّامِ، واخْتِيرَ الصِّفَةُ التي وُضِعَتْ للثُّبُوتِ، وقُرِئَ (لَمَائِتُونَ[2])[3] على صِيغَة اسْم الفاعِل.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ﴾ {المؤمنون: 16} لِلْمُجازاةِ والقَرارِ في دَارِ الخُلُود.

﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ﴾ {المؤمنون: 17} دَليلٌ آخرُ على كَمَالِ قُدْرَتِه، بَعْد بَيَانِه بِذِكْر الإنْشاءِ والإماتَةِ والإعادةِ، و"الطَّرَائِقُ": السَّماواتُ؛ لأنَّه طُورِقَ بَعْضُها فوقَ بَعْضٍ، وكلُّ شيءٍ فوقَه مِثْلُه فَهُوَ "طَرِيقَةٌ؛ أو لِأَنّها طُرُقُ المَلائكةِ ومُتَقَلَّباتُهم، وقيل: الأفْلاكُ؛ لأنَّها طَرَائِقُ الكَواكبِ، فِيها مَسِيرُها، فكأَنّه أُرِيدَ بالكَواكبِ: الكواكبُ السَّيَّارةُ لِيَتوافَقَ[4] ذِكْرُ "السَّبْع"، وإلاَّ، فالأَفْلاك المُكَوْكَبَة ثَمَانِيةٌ. ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلۡخَلۡقِ غَٰفِلِينَ﴾ {المؤمنون: 17} ﴿ٱلۡخَلۡقِ﴾: إمّا السَّماواتُ، أو النَّاسُ، فكأَنّه قال: ﴿خَلَقۡنَا فَوۡقَكُمۡ سَبۡعَ طَرَآئِقَ﴾، وحَفِظْنَاها مِنَ[5] الخَلَلِ والزَّوَالِ، أو خَلَقْنَاها[6] فَوْقَكُم لِيُفْتَحَ [عَلَيْكم][7] الأَرْزاقُ والبَرَكاتُ مِنْها، ويَجُوزُ أنْ يَكُونَ المُرادُ: مُطْلَقَ الخَلْق.

---

(1) الزمخشري، **الكشاف**، (221/4).

(2) في جميع النسخ: لَمَائِتٌ. والصحيح: (لَمَائِتُونَ)؛ لأن القراءة هكذا.

(3) قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي عبلة، وابن محيصن. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 605). وقال ابن خالويه: " بعد ذلك لَمَائِتُونَ، بعضهم ولعله عيسى بن عمر لأنه قرأ (س 23 آ 15) إِنَّكَ مَائِتٌ وإِنَّهُمْ مَائِتُونَ ". ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 99).

(4) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): ليوافق.

(5) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): عن.

(6) في نسختي (ش)، (ض): خلقنا.

(7) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).

﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ﴾ {المؤمنون: 18} "الْقَدَرُ": مَصْدَرٌ بِمَعْنى التَّقْدِيرِ، [أو اسمٌ بِمَعْنَى: المِقْدار][1]، كما قال صاحب الكشَّاف: "بِتَقْدِير يَسْلَمُونَ[2] مَعه[3] من المَضرَّةِ، ويَصِلُونَ[4] إلى المَنْفَعة، أو بِمِقْدارِ[5] ما علِمْناه[6] مِنْ حَاجَاتِهِم ومَصَالِحهم "[7]. ﴿فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ﴾ {المؤمنون: 18} أي: فَجعَلْنَاه مُستَقِرًّا في الأَرْض؛ لِيَنْتَفِع بِه الناسُ، وكَمَا قَدِرْنَا على إِنْزَالِه قَدِرْنَا على إِزَالَتِه بِوَجْهٍ[8] مِنَ الوُجُوه، إمّا بالإِفْسَادِ، أو بالتَّصْعِيدِ، أو بالتَّعْمِيق، أو غَيْرِ ذلك، ولذَلِك [قال][9]: ﴿عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ﴾ بالتَّنْكِير؛ لِيَدُلّ على كَثْرَة الوُجُوه، وقِيلَ في المَاءِ المُسكّنِ في الأَرْض: إنّهُ خَمْسةُ أَنهارٍ: سَيْحُونَ نَهْرُ الْهِنْدِ، وجَيْحُونَ نَهْرُ الْبَلْخِ، ودِجْلَةُ والْفُرَاتُ نَهْرَا العِرَاق، والنِّيلُ نَهْرُ مِصْرَ، أَنْزَلَها الله تعالى مِنْ عُيونِ الجَنَّةِ، فاستَوْدَعَها الجِبَالَ، وأَجْرَاها في الأَرْضِ، وجَعَلَ فِيها مَنَافِعَ للنَّاس.

﴿فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ {المؤمنون: 19} أي: مِنَ الْجَنَّاتِ تَأْكُلُون، أي: مِنْ ثِمَارِها وزُرُوعِها. وَصَفَ النَّخْلَ والعِنَبَ[10] بأنَّ ثَمَرَها جَامِعٌ بَيْن أَمْرَيْن: أَنّهُ فَاكِهَةٌ يُتَفَكَّهُ بِها، وطَعَامٌ يُؤْكَلُ. ويَجُوز أنْ يَكُون قولُه: ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ مِنْ قَبِيل قولِهم: فُلَانٌ يَأْكُلُ مِنْ حِرْفَتِهِ وَمِنْ تِجَارَتِهِ، قال البيضاوي: " ويَجُوز أن يَكُون الضَّمِيرُ:

---

(1) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
(2) في كل النسخ: تسلمون. وفي الكشاف: يسلمون.
(3) في نسخة (غ): منه.
(4) في كل النسخ: تصلون. وفي الكشاف: يصلون.
(5) في نسخة (غ): لمقدار.
(6) في نسخ (د)، (ح)، (غ)، (ض): علمنا بدون الهاء. والصحيح: علمناه في نسخة (غ)؛ لموافقته الكشّافَ.
(7) الزمخشري، **الكشاف**، (223/4).
(8) في نسختي (د)، (ح): بوُجوه.
(9) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
(10) في نسخة (غ): والنبت.

أنَّ للنَّخِيلِ والأعْنَابِ ـــــ [أيْ:][1] لَكُم ـــــ فِي[2] ثَمَرتِهما أنواعٌ من الفَواكهِ الرُّطَبِ والعِنَبِ والتَّمْرِ والزَّبِيبِ والْعَصِيرِ والدِّبْسِ وغيرِ ذلك، وطَعَامٌ تَأْكُلُونَه[3] "[4]، ولا يخفى أنّ عَدَّ العصيرِ والدِّبْسِ، بل عَدِّ التمرِ والزبيبِ أيضاً من الفَواكِه محلُّ كَلامٍ.

﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ﴾ {المؤمنون: 20} ﴿شَجَرَةً﴾ نصبٌ بالعَطْفِ على ﴿جَنَّاتٍ﴾، وقُرِئَتْ بالرَّفْعِ[5]، على تَقْدِير: ومِمَّا أُنْشِئَ لَكُم شَجَرةٌ، ﴿طُورِ سَيْنَآءَ﴾: جَبَلُ موسَى، وقيل: هو جَبَلُ فِلَسْطِينَ، وقيل: بَيْن بُصْرَةَ[6] وَأَيْلَةَ[7]، والتَّركيبُ الإضَافِي إمّا عَلَمٌ له كَـ "امْرِئِ الْقَيْسِ"، و[8] "السَّيْنَاءُ" بُقْعَةٌ أُضِيفَ إليه الطُّورُ، ويُقَالُ له: ﴿طُورِ سِينِينَ﴾ {التين: 2} أيضاً، ومُنِعَ ﴿سَيْنَآءَ﴾ من الصرْفِ لِأَلفِ التَّأْنِيث، وقُرِئَ (سِينَاء)[9] بِكَسْرِ السِّين، ويُمْنَعُ من الصرْفِ لِلْعُجْمَةِ والعلميّة، لا لِأَلفِ التَّأْنِيث؛ لأنّ (فَعْلَاءُ) لا يكون ألفُه للتَّأْنِيث كـ (عِلْيَاءِ وحِرْبَاء) كذا في الكشّاف[10]. ﴿تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ﴾ {المؤمنون: 20} "الباءُ" لِلْالْتِبَاس، والظَّرْفُ مُسْتَقِرٌّ في مَوْقِع[11] الحَالِ، على معنى: تَنْبُتُ وَفِيهَا الدُّهْنُ، وجوّز البيضاوي أن تَكُون "الباءُ" للتّعديةِ حيث قال: " ويَجُوز أَنْ يَكُون[12] "البَاءُ" صِلةً مُعَدِّيةً لـ ﴿تَنْبُتُ﴾ كما في قولك: ذَهَبْتُ بِزَيْدٍ "[1]، ولا يَخْفَى

---

[1] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[2] في نسختي (د)، (ح): من. وفي أنوار التنزيل: في.
[3] في كل النسخ: يأكلونه. وفي أنوار التنزيل: تأكلونه.
[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (465/2).
[5] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى نافع، وعاصم في رواية. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 99). ونُسِبَتْ إلى الشيرزي عن أبي جعفر. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 333).
[6] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): مصر.
[7] في نسختي (د)، (ح): أبلة. وفي نسخة (غ): أثلة.
[8] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): أو.
[9] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص 444). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (188/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/24). وقرأ بها مثلهم: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 311).
[10] الزمخشري، **الكشاف**، (223/4).
[11] في نسخة (غ): موضع.
[12] في أنوار التنزيل: تكون.

أَنّه لا يَخْلو عَنْ تَكَلُّفٍ؛ لأنّ ﴿ٱلدُّهْنِ﴾ لا يَتَعَلَّقُ بِه إِنْبَاتُ الشَّجَرَةِ إلاّ بتَأْوِيلٍ، وقُرِئَ (تُنْبِتُ)[2] مِن (الإِفْعَال)، وهو إمّا مِنْ أَنْبَتَ بِمَعْنى: نَبَتَ، أو عَلى حَذْفِ المَفْعُولِ، على تَقْدِير: يَنْبُتُ[3] زَيْتُونُهَا مُلْتَبِسًا[4] بِالدُّهْن. ﴿وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾ {المؤمنون: 20} "الصِّبْغُ": الغَمْسُ لِلِائْتِدَام، عَطْفٌ على ﴿الدُّهْنِ﴾، مِنْ قَبِيل عَطْفِ أَحَدِ وَصْفَيِ الشَّيْءِ على الآخَرِ، أي: بالشَّيْءِ الجَامِع بَيْن كَوْنِه دُهْنًا يُدَّهَنُ بِه وبَيْنَ كَوْنِه إدَامًا يُصْبَغُ الخُبزُ فِيه.

﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً﴾ {المؤمنون: 21} تَعْتَبِرُون بِحَالِها. ﴿نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ {المؤمنون: 21} اسْتِئْنافٌ لِبَيَانِ العِبْرةِ، و ﴿مِنْ﴾ لِلتَّبْعِيض ـــــ إِنْ كَان ﴿مَا﴾ عِبَارةً عَنِ الأَلْبَانِ ـــــ أو لِلِابْتِدَاء ـــــ إِنْ كانَتْ عِبَارةً عَنِ العَلَفِ ـــــ وقُرِئَ (تَسْقِيكُمْ)[5] بِتَاءٍ مَفْتُوحةٍ، أي: تَسْقِيكُم الأَنْعَامُ. ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ {المؤمنون: 21} في ظُهُورِها وأَصْوافِها وشُعورِها. ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ {المؤمنون: 21} مِنْ لُحُومِها ومَا يُؤْكَلُ مِنْها.

﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ {المؤمنون: 22} "الحَمْلُ على الأَنْعَامِ" لا يَلْزَم أن يَكُون باعْتِبَار كُلِّ صِنْفٍ مِنْها، بَلْ يَكْفِي ذَلك أَنْ يَكُون بَعْضٌ مِنْها ـــــ كالإِبلِ والبَقَرِ ـــــ مِمَّا يُحْمَلُ عَلَيْه،

---

(1) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (466/2).

(2) قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 445). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (188/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/25). وقرأ بها مثلهما: يعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (188/2).

(3) في نسخة (غ): نبت.

(4) كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: متلبّسًا.

(5) قراءة متواترة. قرأ بها أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 311).

قال صاحب الكشَّاف: " والقَصْدُ بـــ ﴿ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ إلى الإبلِ؛ لأنَّها هِي المَحْمُولَة[1] عَلَيْها في العَادَة، وقَرَنَها بِالفُلْك التي هِي السَّفَائِنُ؛ لِأَنّها سَفَائِنُ البَرِّ. قال ذو الرمة[2]:

سَفِينَةُ بَرٍّ تَحْتَ خَدّي زِمَامُهَا[3]

يُرِيد: صَيْدَحَهُ[4] "[5].

الظاهرُ أنَّ هَذا تَخْصِيصٌ فِي لَفْظِ ﴿ٱلْأَنْعَٰمِ﴾، لكنَّ البيْضاوي خَصَّص ضَمِيرَها، حيث قال: " فَيَكُون الضميرُ فيه كالضَّمِير في ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ[6] أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾ {البقرة: 228} "[7].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ {المؤمنون: 23} أَفَلا[8] تَخَافُون أَنْ تَرْفُضُوا عِبَادَةَ مَنْ خَلَقَكُمْ ويَرْزُقُكم[9]، وتَتْركوا شُكْرَ نِعْمَتِه، ثمّ تَعْبُدُوا غَيْرَه مِمَّا لَيْسَ مِن اسْتِحْقَاقِ العِبَادَة في شَيْءٍ؟ و ﴿غَيْرُهُۥ﴾ رُفِعَ نَظَرًا إلى مَحَلِّ ﴿مِنْ إِلَٰهٍ﴾، وقُرِئَ بالجَرِّ[10] نَظَرًا إلى لَفْظِ ﴿إِلَٰهٍ﴾.

---

[1] في الكشاف: المحمول.

[2] في نسخة (د): قال ذو الرمة مصرع بزيادة كلمة " مصرع ".

[3] ديوان ذي الرمة. البيت من البحر الطويل. هذا الشطر الثاني للبيت. والشطر الأول للبيت: طُروقاً وَحِلبُ الرَحل مَشدودةٌ بِهِ. ومطلع القصيدة: مَرَرنا عَلى دارٍ لِمَيَّةَ مَرَّةً... وَجاراتِها قد كادَ يَعفو مَقامُها. يريد: خليت طروقا. و(حِلبُ الرَّحل): خشبةٌ بغير أداة. (مَشدودةٌ بِهِ) يريد: بالجلب. وقوله: (تَحْتَ خَدّي زِمَامُهَا): وذلك أنّه قد عَرَّسَ، فزمامها تحت خده. **ديوان ذي الرمة شرح الخطيب التبريزي**، ط2، 1م، (تحقيق: مجيد طراد)، دار الكتب العربي، بيروت، 1416 هـ - 1996 م، (ص: 348-350).

[4] أي: ناقته المسمّاة بصَيْدَحَ. من هامش تفسير الكشاف، مكتبة العبيكان، (225/4).

[5] الزمخشري، **الكشاف**، (225/4).

[6] في نسختي (ش)، (ض): بعولتهن بدون الواو.

[7] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (467/2).

[8] في نسخة (ح): فلا بدون ألف الاستفهام.

[9] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): ورزقكم.

[10] قراءة شاذة. ينظر: الزمخشري، **الكشاف**، (226/4). وينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب**، (270/23). وينظر: ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، (195/14). وينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (130/6). وعزاها البيضاوي إلى الكسائي. ينظر: البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (467/2).

﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ﴾ {المؤمنون: 24} أي: قال الأشرافُ مِنْهم لِعَوامِّهم: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ {المؤمنون: 24} "التفضّلُ": طلبُ الفضلِ، أيْ: يُرِيدُ أنْ يَرْأَسَكم ويَسُودَكُم[1]، [﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ {المؤمنون: 24} للرِّسَالة، ﴿مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ {المؤمنون: 24}، ﴿هَٰذَا﴾ إشارةٌ إلى نُوحٍ عليه الصلاة والسلام، أو إلى][2] مَا كَلَّمَهُم به مِنَ الأَمْرِ بِعِبَادَة الله وَحْدَه، أو إلى ما يَلْزَمُ من كَلامِه مِنْ دَعْوى النُّبُوَّة، وإنّما قالوا ذلك؛ لأَنَّهم وآباءَهُم كانوا في فَتْرَةٍ مُتَطَاوِلةٍ، فَصَحَّ كَلَامُهم أَنَّهم لا يَسْمَعُون ذلك مِنْ آبائهم، ويَجُوز أنْ يَكون ذلك مِنْ فَرْطِ عِنَادِهم وتَشْمِيرِهم لِأَنْ يَدْفَعُوا[3] الحَقَّ بِمَا أَمْكَنَهُم. أَلَا تَرَاهُم كَيْفَ نَسَبُوه إلى الجُنُونِ؟ وقَدْ عَلِمُوا أَنّه أَرْجَحُ النَّاسِ عَقْلًا[4].

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ﴾ {المؤمنون: 25} جُنُونٌ، أي: رَجُلٌ مَجْنُونٌ، أو جِنٌّ يَخْبُلُونَه[5]. ﴿فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ {المؤمنون: 25} عَسَى أن يَفِيقَ عَنْ جُنُونِه.

﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾ {المؤمنون: 26} "الباءُ" لِلسَّبَبِيَّة، أو لِلْمُقَابَلَة، و"طَلَبُ النُّصْرَةِ": طَلَبُ هَلاكِهم؛ لأَنَّهم صَارُوا أَحِقَّاءَ لِذَلِك بالإِنْكَارِ والتَّكْذِيب.

﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا﴾ {المؤمنون: 27}، أي: بِحِفْظِنا[6] وتَعْلِيمِنا، وُعِدَ بِتَسْهِيل[7] الصُّنْعِ ومُحَافَظَتِه عَن تَعرُّضِ مُفْسِد، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ {المؤمنون: 27}

---

[1] في نسخة (ح): يشركم.
[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
[3] في نسخة (غ): يرضوا.
[4] في نسخة (غ): عملا.
[5] في نسخ (د)، (ح)، (ض): يُخَيِّلونه. وفي نسخة (غ): يُخَبِّلونَه.
[6] في نسخة (غ): لِحِفْظِنَا.
[7] في نسختي (د)، (ح): بلتسهيل.

رُوِيَ أنّه قِيلَ لِنوحٍ عليه الصلاة والسلام: إذَا رَأيتَ المَاءَ يَفُورُ [مِنَ التَّنُّور][1] فَارْكَبْ أَنْتَ ومَنْ مَعَك في السَّفِينَة، فَلَمَّا نَبَعَ الماءُ مِنَ التَّنُّورِ أَخْبَرَتْه امْرأَتُه، فَرَكِبَ، وقيلَ: كان تَنُّورَ آدمَ عَلَيه الصلاة والسلام، وكَان مِنْ حِجَارةٍ، فَصَار إلى نُوحٍ عليه السلام، واخْتُلِفَ في مَكَانه؟ فعنِ الشَّعْبِيِّ: في مَسْجِدِ كُوفَةَ[2] عَنْ يَمِين الدَّاخِلِ مِمَّا يَلِي بَابَ كِنْدَة، وكان نوحٌ عليه الصلاة والسلام عَمِلَ السَّفِينةَ في وَسْطِ المَسْجِد[3]، وقِيل: بالشَّامِ بِمَوضِعٍ يُقَالُ له: عَيْنُ وَرْدَةٍ، وقِيلَ: بالْهِنْدِ، كذا في الكشَّاف[4]، و"الأمرُ": إمّا نُزُولُ العَذَاب، أو الأَمْرَ[5] بالرُّكوب، ﴿**فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ**﴾ {المؤمنون: 27} يُقَالُ: سَلَكَ فِيهِ وسَلَكَ غَيْرَهُ، كما قال: ﴿**مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرٍ**﴾ {المدّثّر: 42}، و ﴿**ٱثْنَيْنِ**﴾ مَفْعولُ ﴿**اسْلُكْ**﴾، و"الزَّوْجَان": أمّةُ الذَّكَرِ وأمَّةُ الأُنْثَى، كالجِمَالِ والنُّوق، والحُصُنِ والرِّمَاكِ أي: أدْخِل فِي السَّفِينة مِنْ أُمَّتَيْ[6] أيِّ جِنسٍ الذَّكرَ والأُنْثَى، وَاحِدَيْنِ مُزْدَوَجَيْن، كَالجَمَلِ والنَّاقَةِ. ورُوِيَ: أنَّه لَمْ يَحْمِل إلاّ مَا يَلِدُ ويَبِيضُ، وقُرِئَ (مِنْ كُلٍّ)[7] بالتَّنْوِين، على أنّ ﴿**زَوْجَيْنِ**﴾ هُو المَفْعولُ و ﴿**ٱثْنَيْنِ**﴾ تَأْكِيدٌ [لَه][8]، [أي:][9] مِنْ كُلِّ نوعٍ زَوْجَيْن. ﴿**وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ**﴾ {المؤمنون: 27} "الأهلُ": أَهْلُ بَيْتِه ومَنْ آمَنَ مَعَه، واستُثْنِيَ[10] عَنْ أَهْلِ بَيْتِه الكَافِرُ مِنْهم، حَيْثُ قال: ﴿**إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ**﴾ أي: القَولُ مِنَ الله بِهَلاكِه

---

(1) بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).
(2) في نسخ (ش)، (غ)، (ض): الكوفة بلام التعريف.
(3) رواية إسرائيلية. ذكرها الثعلبي من طريق السدي عن الشعبي. ينظر: الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (168/5).
(4) الزمخشري، **الكشاف**، (227/4).
(5) في نسخي (د)، (ح): أمر بدون لام التعريف.
(6) في جميع النسخ: أُمَّتَيْن بالنون. والصحيح: أُمَّتَيْ بسقوط النون للإضافة.
(7) قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية حفص. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 445). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (28/4). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 486).
(8) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
(9) بين المعقوفتين زائدة في نسخ (ش)، (غ)، (ض).
(10) في نسخة (غ): أستُبينَ.

لِكُفْرِهِ، و"السَّبْقُ" يَتَعَدَّى بِـــ " عَلَى "، لِلتَّعَذُّرِ[1] كما يَتَعَدَّى بِـــ "اللَّام" لِلانْتِفَاعِ، ومنه قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ {الأنبياء: 101}. ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ {المؤمنون: 27} أي: لَا تَدْعُو[2] لَهُم بالإنْجَاء. ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ﴾ {المؤمنون: 27}، تَعْلِيلٌ لِلنَّهْي.

﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ {المؤمنون: 28} فِيهِ إشْعارٌ بأنَّ هَلاكَ الظَّلَمَةِ نِعْمَةٌ مُوجِبَةٌ لِلْحَمْدِ، كما قال ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ {الأنعام: 45}.

﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا﴾ {المؤمنون: 29} أي: أَنْزِلْنِي فِي السَّفِينَة، أو فِي الأَرْض إنزالًا مُبَارِكًا، أو مَوْضِعَ إنْزالٍ، وقُرِئَ (مَنْزِلًا)[3] بِفَتْح الميمِ مِنَ "المُجَرَّد". ﴿وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ {المؤمنون: 29} ثَنَاءٌ على وِفْقِ الدُّعَاءِ؛ تَوسُّلًا إلى الإجَابة، وإنّما قال: ﴿أَنزِلْنِى[4]﴾ وكانَ الأَوْفَقُ بالشَّرْط أنْ يَقول: " أَنْزِلْنَا[5] "، إشارةً إلى أَنَّ قولَ الأُمَّةِ لا بُدّ أنْ يَكون قولَ نَبِيِّهم فاكْتَفَى بِقَوْلِه، أو إشْعارًا بأنّ في دُعَائِه مَنْدُوحَةً عَنْ دُعَائِهم.

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ﴾ {المؤمنون: 30} دَالَّةٌ على قُدْرَةِ "الوَاجِبِ" واخْتِيَارِه، و ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارةٌ إلى ما فُعِلَ بِنُوحٍ وقَوْمِه. ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ {المؤمنون: 30} ﴿إِنْ﴾ هي المُخفَّفة، و"اللامُ" هي

---

[1] في نسختي (ش)، (ض): للتضرر.

[2] في نسخة (غ): لا تدع بدون الواو.

[3] قراءة متواترة. قرأ بها عاصم في رواية أبي بكر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 444). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (189/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/28).

[4] في كل النسخ: وَأَنْزِلْنِي بزيادة الواو.

[5] في كل النسخ: وَأَنْزِلْنَا بزيادة الواو.

الفَارِقَةُ، أي: وإنَّ الشَّأْن والقِصَّة[1]: كُنّا مُبْتَلِين، أي: مُصيبِينَ قومَ نوحٍ بِبَلاءٍ عَظِيمٍ، أو مُخْتَبِرِينَ بِهَذه الآياتِ عِبَادَنا؛ لِنَنْظُرَ مَنْ يَعْتَبِرُ.

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾ {المؤمنون: 31} هُمْ عادٌ وقومُ[2] هودٍ، بِدَلِيل مَجِيء قِصَّةِ هودٍ بَعْدَ قِصَّة نوحٍ عليه السلام في سُورَة الأعراف[3]، وسُورَة هود عليه السلام[4]، وجوّز البيضاوي أن يكون المُرادُ ثَمُودَ قَوْمَ صَالِحٍ، حيث قال: " هُمْ عادٌ أو ثمودُ "[5]، وكان وَجْهُه مَا ذُكِرَ في[6] القِصَّة مِنْ قوله: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ {الحجر: 73}، والمَشْهُورُ أنّ قَوْمَ صالحٍ أُهْلِكُوا[7] بالصَّيْحة، وأنْتَ تَعْلَم أنَّه لا امْتِنَاعَ في أخذِ عَادٍ أيضاً بالصيْحة، وقَدْ ذُكِرَ في سورة هودٍ عليه السلام أنَّ قومَ شعيبٍ أيضاً قد أُهْلِكُوا بالصيحة[8]، فَلَا يَكُونُ[9] الصَّيْحةُ مَخْصُوصةً بِثَمودَ.

﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ {المؤمنون: 32} هُو هودٌ عليه الصلاة والسلام، وإنّما قال: ﴿فِيهِمْ﴾، وجَعَلَ "القَرْنَ" مَوْضِعَ الإرسالِ، ولم يَقُل: أرْسَلْنَا إِلَيْهم؛ لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أنّ الإرسال لا بُدَّ أَنْ يكونَ من مَكَانٍ إلى مَكَانٍ. ﴿أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ {المؤمنون: 32} ﴿أَنْ﴾ مفسّرةٌ؛ لأنّ في الإرْسال مَعْنَى القَولِ، كأنّه قِيلَ: قُلْنا لَهُم على لِسَانِ الرَّسُول: ﴿ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾.

---

[1] في نسخة (غ): القصة بدون الواو.
[2] في نسخة (غ): قوم بدون الواو.
[3] سورة الأعراف 65-72.
[4] سورة هود 50-60.
[5] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (468/2).
[6] في نسخة (غ): من.
[7] في نسختي (د)، (ح): هلكوا.
[8] سورة هود 94.
[9] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: تكون.

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْآخِرَةِ﴾ {المؤمنون: 33} بِلِقَاءِ مَا فِيها مِنَ الحِسَابِ والجَزَاءِ، كقولِكَ: يَا حَبَّذَا جِوارُ مَكَّةَ، أي: جِوَارُ الله[1] فِي مَكَّة، وعُطِفَ قولُهم على قولِ رَسُولِهم؛ لإِفَادَة مَعْنَى مُطْلَق الجَمْعِ، بِخِلافِ قولِ قَوْمِ نوحٍ عليه السلام، فإنَّه أُرِيدَ مَعَ الجَمْعِيَّة اتّصَالُه بِقَوْل نُوحٍ عليه السلام، ولِذَلك عُطِفَ بالفَاءِ، وأمّا مَا ذُكِرَ في سُورة الأعْرافِ وسورة هودٍ عليه السلام بِغَيْر عَاطِفٍ، فَلِقَصْدِ الاسْتِئْنَافِ، والاعْتِبَارَاتُ مُتَغَايِرَةٌ كَمَا لا يَخْفَى. ﴿وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ {المؤمنون: 33} [أي:][2] نَعَّمْنَاهُمْ بِكَثْرة الأَمْوالِ والأوْلَادِ. ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ {المؤمنون: 33} فِي الصِّفَة. ﴿يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ {المؤمنون: 33}، اسْتِئْنَافٌ لِبَيانِ الْمُمَاثَلَةِ في الصِّفَةِ و ﴿مَا﴾ في المَوْضِعَين مَوْصُولةٌ، وعَائِدُها في الجُمْلة الثّانِيَة مَحْذُوفٌ، وهو إمّا ضَميرٌ مَنْصوبٌ، أو مَجْرُورٌ حُذِفَ مَعَه الجَارُّ؛ لِدَلَالَة مَا قَبْله عَليه.

﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ﴾ {المؤمنون: 34} "اللَّام" مُوَطِّئَةُ القَسَمِ و ﴿إِنْ﴾ لِلشَّرْطِ. ﴿إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ {المؤمنون: 34} جَوابُ القَسَمِ، لا جوابُ الشَّرْطِ؛ لأنَّ الجُمْلَةَ الاسْمِيَّةَ لا تَقَعُ جوابًا للشّرطِ بِدُونِ الفاءِ. قال صاحب الكشَّاف: " ﴿إِذًا﴾ واقعٌ[3] فِي جَزاءِ الشَّرْطِ، وجَوابٌ للَّذين قَاوَلُوهُمْ مِنْ قَوْمِهِم، أي: تَخْسَرُون عُقُولَكم وتُغْبَنُون في آرَائِكم "[4]، كأنَّه أَرَاد أَنّه وَاقِعٌ في جَزَاءِ الشَّرْط مَعْنًى؛ لِمَا عَرَفْتَ أنَّه جَوابُ القَسَم لا جَوابُ الشَّرْط.

---

[1] في نسختي (د)، (ح): أمة.
[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[3] في نسختي (د)، (ح): وقع. وفي الكشاف: واقعٌ.
[4] الزمخشري، **الكشاف**، (229/4).

﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ {المؤمنون: 35} ﴿أَنَّ﴾ مَعَ اسْمِها وخَبَرِها في مَحَلِّ النَّصْبِ على ثانِي مَفْعُولَيْ ﴿يَعِدُكُمْ﴾، وخَبَرُها ﴿مُخْرَجُونَ﴾، و ﴿أَنَّكُمْ﴾ تَكْرِيرٌ للتَّأْكِيد، وحَسُنَ ذَلك لِوُقُوعِ الظَّرْفِ فَاصِلًا[1]، و ﴿إِذَا﴾ المُجَرَّدُ الظَّرْفِيَّةُ[2] لا يَقْتَضِي جَوابًا، ويَجُوز أنْ يُجْعَلَ ﴿أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ مُبْتَدَأً، و ﴿إِذَا مِتُّمْ﴾ خَبَرًا، على مَعْنى: إخْرَاجُكُمْ إِذَا مِتُّمْ، وتَكُونُ الجُمْلَةُ خَبَرًا عَن ﴿أَنَّكُم﴾، أو يُجْعَلُ فاعلًا لِفِعْلٍ مُقَدَّرٍ هو: جَزَاءُ الشَّرْطِ، وتكون الشَّرْطِيَّةُ خَبَرًا، على مَعْنَى: أَنَّكُم إِذَا مِتُّم وَقَعَ إِخْرَاجُكُم.

﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ {المؤمنون: 36} ﴿هَيْهَاتَ﴾ اسمُ فِعْلٍ بمعنى: " بَعُدَ "، واللَّامُ لِلْبَيَان، كأَنّه قِيلَ: لِمَا[3] هَذا الاسْتِبعادُ؟ فَقِيلَ: لِمَا تُوعَدُونَ، وقِيلَ: اسْتُعْمِلَ بِمَعْنَى المَصْدَرِ، يَعْنِي: الْبُعْدُ لِمَا تُوعَدُونَ، وقُرِئَ (هَيْهَاتَ) بالفَتْحِ[4] والكَسْرِ[5] والضَّمِّ[6]، كلُّها بِتَنْوِينٍ [وبِلَا تَنْوِينٍ][7]، وبالسُّكُون عَلى لَفْظِ الوَقْفِ[8]،[9] وبإبْدال التَّاء هَاءً[1].

---

[1] في نسختي (ش)، (ض): فاضلا.

[2] في نسختي (ش)، (ض): الظرف.

[3] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: لِمَ.

[4] (هَيْهَاتَ) بلا تنوين. قراءة متواترة. قرأ بها القراء العشرة سوى أبي جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 312). (هَيْهَاتًا) بتنوين. قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الحلواني عن هارون عن عمرو. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 606). ونُسِبَتْ إلى الأعرج. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 334).

[5] (هَيْهَاتِ) بلا تنوين. قراءة متواترة. قرأ بها أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 312). ينظر: ابن الجزري، **تقريب النشر في القراءات العشر**، (ص: 172). (هَيْهَاتٍ) بتنوين. قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عيسى بن عمر. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 99). ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (90/2). ونُسِبَتْ إلى خالد بن إلياس. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 99). ونُسِبَتْ إلى القورسي. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 606).

[6] (هَيْهَاتٌ) بتنوين. قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي حياة. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (90/2). وينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 606). (هَيْهَاتُ) بلا تنوين. قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى أبي حياة، وأبي السمال. ينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 606).

[7] بين المعقوفتين سقط من نسختي (د)، (ح).

[8] في نسخ (د)، (ح)، (غ): الوقت.

[9] (هَيْهَاتْ هَيْهَاتْ). قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى خارجة بن مصعب. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 99). وينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 606). ونُسِبَتْ إلى أبي حياة، والأحمر. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 99). ونُسِبَتْ إلى عيسى الهمداني. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه**

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا﴾ {المؤمنون: 37} إنْكارٌ لِلْبَعْثِ والحَياةِ بَعْدَ الموتِ، أي: مَا الحياةُ إلاّ حَيَاتُنا الدُّنْيا، وُضِعَ الضَّمِيرُ مَوْضِعَ الحَياةِ؛ لأنّ الخَبَرَ مُبَيِّنُهَا[2]، قال صاحب الكشَّاف: " هَذا ضَمِيرٌ لَا يُعْلَم مَا يُعْنَى به إلاّ بِمَا يَتْلُوه مِنْ بَيَانِه "[3]، ومنه قولُهم:

هِيَ النَّفْسُ ما حَمَلَتْها تَتَحَمَّلُ[4]

﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ {المؤمنون: 37} نَمُوتُ[5] بَعْضُنا ويُولَدُ بَعْضٌ، ولَيْس وَرَاءَ ذَلِك مَوْتٌ وحياةٌ. ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ {المؤمنون: 37} بَعْدَ المَوْتِ.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ {المؤمنون: 38} حَيْث يَدَّعي أنّ الله تعالى أَرْسَلَه، وأنَّه سَيَحْشُرُ النّاسَ بَعْد المَوْتِ، و"الضَّمِيرُ" لِهودٍ عليه السلام. ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ﴾ {المؤمنون: 38} لَيْسَ فِي وُسْعِنَا أنْ نُصَدِّقَه.

﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى﴾ {المؤمنون: 39} طَلَبَ الانْتِقامَ مِنْهم بَعْد مَا أَيِسَ عَنْ إِيمَانِهم. ﴿بِمَا كَذَّبُونِ﴾ {المؤمنون: 39} بِسَبَبِ تَكْذِيبِهم إِيَّايَ.

شواذ القراءات والإيضاح عنها، (90/2). ونُسِبَتْ إلى أبي عمرو. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (90/2). وينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 606).

(1) (هَيْهَاه هَيْهَاه). قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عيسى البصرة، والثقفي في الوصل والوقف. ونُسِبَتْ إلى الكسائي في الوقف دون الوصل. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 334).

(2) في نسختي (د)، (ح): بينهما. وفي نسختي (غ)، (ض): بَيَّنَهَا.

(3) الزمخشري، **الكشاف**، (231/4).

(4) ديوان علي بن الجهم. هذا البيت مطلع القصيدة. وشطره الثاني: وَلِلدَّهر أيّامٌ تَجورُ وَتَعدِلُ. أنشد علي بن الجهم هذه القصيدة لمدح المتوكل. علي بن الجهم، **ديوان علي بن الجهم**، ط2، 1م، (تحقيق: خليل مراد)، وزارة المعارف – السعودية، 1400 هـ - 1980 م، (ص: 162).

(5) كذلك في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض). والحرف الأول في نسخة (غ) غير مُنَقَّط. والأصحّ: يَمُوتُ.

﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَدِمِينَ﴾ {المؤمنون: 40} أي: عَنْ قَرِيبٍ، فإنّ ﴿قَلِيلٍ﴾ صِفَةٌ لِلزَّمَان، فَيَدُلُّ على القُرْبِ، و ﴿مَا﴾ مَزِيدَةٌ لِلتَّأْكِيد، و ﴿نَادِمِينَ﴾ خَبرُ ﴿لَيُصْبِحُنَّ﴾، أي: لَيَصِيرُنَّ نَادِمِين على التَّكْذِيب حِينَ مُعَايَنَةِ العَذَابِ.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ﴾ {المؤمنون: 41} ﴿ٱلصَّيْحَةُ﴾: صَيْحَةُ جِبْرِيلَ، صَاحَ عَلَيْهِم فدَمَّرَهم، و"الحَقُّ": الثَّابِتُ المُحَقَّقُ، أي: بِالْوَجْه الثَّابِتِ المُحَقَّق، أو العَدْل [أي: بِالْعَدْل[1]][2]، كما يُقَالُ: فُلَانٌ يَقْضِي بِالْحَقِّ. ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءًۢ﴾ {المؤمنون: 41} "الغُثَاءُ": حَمِيلُ السَّيْلِ ممّا بَلِيَ، واسْوَدَّ مِنَ الورَقِ والعِيدَانِ، شَبَّهَهم[3] فِي دِمَارِهم[4] بالغُثَاءِ. ﴿فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ {المؤمنون: 41} دُعَاءٌ عَلَيْهِم، مِنْ (بَعُدَ بُعْدًا)، إِذَا هَلَكَ، قال صاحب الكشَّاف: بُعْدًا وسُحْقًا ودُفْرًا، ونَحْوَها، مَصَادِرُ مَوْضُوعةٌ مَواضِعَ أَفْعَالِها، وهي مِنْ جُمْلَة المَصَادِر التي قال سيبويه: " نُصِبَ[5] بأفعالٍ مُضْمَرةٍ لا يُسْتَعْمَلُ إِظْهارُها "[6]،[7] واللَّامُ لِلْبَيَان، كما في: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ {يوسف: 23}.

﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ﴾ {المؤمنون: 42} كَقومِ صالحٍ عليه السلام، ولوطٍ وشعيبٍ عَلَيْهِم السلام.

---

(1) في نسختي (د)، (ح): العدل بدون الباء.
(2) بين المعقوفتين سقط من نسختي (ش)، (ض).
(3) في نسختي (د)، (ح): تشبههم.
(4) في نسخ (د)، (ح)، (غ)، (ض): دِمَائِهم.
(5) في الكشاف: نُصِبَتْ.
(6) الزمخشري، **الكشاف**، (232/4).
(7) نقل الزمخشري قول سيبويه مَعْنًى. ينظر لقول سيبويه: سيبويه، **الكتاب**، (311/1-313).

﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ {المؤمنون: 43} ﴿أُمَّةٍ﴾ هو فاعلُ ﴿تَسْبِقُ﴾ بزيادة[1] ﴿مِنْ﴾ بَعْد حَرْفِ النَّفْيِ، مُفْردٌ مُؤَنَّثٌ بِحَسَبِ اللَّفْظِ، وجَمْعٌ مُذَكَّرٌ تَغْلِيبًا بِحَسَب المَعْنَى، فَيَصِحُّ رُجُوعُ الضَّمِيرَيْنِ إليه، و"الأَجَلُ": الْوَقْتُ الَّذِي حُدَّ لِهَلَاكِهِمْ.

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ {المؤمنون: 44} أي: مُتَوَاتِرِين، واحدًا بَعْد واحدٍ. من "الْوَتْرِ"، و"الألفُ" للتَّأْنيثِ، و"التاءُ" بَدلٌ مِنَ الواوِ كما في تَوْلَجَ وتَيْقُورٍ، فإنَّ الأوّلَ (فَوْعَلُ) مِنَ الْوَلَجِ، والثّانِي فَيْعُولٌ مِنَ الْوَقْرِ، وقُرِئَ [تَتْرًا[2] بِالتَّنْوِين[3]][4]، على أنَّهُ مَصْدرٌ وقَعَ حَالًا بِالتَّأْوِيل. ﴿كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ﴾ {المؤمنون: 44} أضَافَ الرَّسُول إلى نَفْسِه أولًا، ثم قال: ﴿رَسُولُهَا﴾ بالإضَافَة، أي: المُرْسَلُ إِلَيْهِم؛ لأنَّ الإضَافَة تَكُون بالمُلابَسَة، والرَّسُولُ يُلابِس [المُرْسَلَ والْمُرْسَل][5] إِلَيْهِمْ، فَتَصِحُّ إضَافَتُه إليْهما جَمِيعًا، كما في قوله: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾ {المائدة: 32} [﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ {الأعراف: 101}][6]، قال البيضاوي: " إِضَافَةُ[7] "الرَّسُول" مع الإرسال إلى المُرْسِلِ ومَعَ المَجِيء إلى المُرْسَلِ إِلَيْهِمْ؛ لأنّ الإرْسَال ـــــ الذي هُو مَبْدَأُ الأَمْرِ ـــــ مِنْه، والمَجِيءُ ـــــ الذي [هُو][8] مُنْتَهَاهُ ـــــ إليْهم "[9]، وأنْتَ تَعْلم أنّه لا دَخْلَ بِخُصُوصِ[10] المَجِيءِ والإرسالِ في ذَلك، فإنَّ الإِضَافَةَ قَدْ جَاء مَعَ "المَجِيء" مُضَافًا إليهما في

---

[1] في نسختي (د)، (ح): زيادة بدون الواو.
[2] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): تَتْرَى. والأصح: تَتْرًا.
[3] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 446). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (190/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/29). وقرأ بها مثلهما: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 312).
[4] بين المعقوفتين في نسختي (د)، (ح): نترى بالنُّون. لا قراءة هكذا.
[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[6] بين المعقوفتين سقط من نسخ (ش)، (غ)، (ض).
[7] في نسخ (د)، (ح)، (غ)، (ض): أضاف. وفي أنوار التنزيل: إضافة.
[8] بين المعقوفتين لم تذكرها النسخ.
[9] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (470/2).
[10] في نسختي (ش)، (ض): لخصوص.

الآيتين المَذْكُورتَين، فالأُولَى ما ذَكَرْنَاه. ﴿فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا﴾ {المؤمنون: 44} في الإهْلاكِ والتَّدْمِير. ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ {المؤمنون: 44} أَخْبَارًا يُسْمَرُ بها، ويُتَعَجَّبُ مِنْها، على أنّه جَمْعُ أُحْدُوثَةٍ، وهي ما يَتَحَدَّثُ الناسُ بِه تَلَهِّيًا وتَعَجُّبًا، و"الأحاديثُ" قَدْ تَكُون اسمَ جَمْعٍ لِلْحَدِيث، لا جَمْعًا له؛ لأنَّ (فَعِيلاً) لا يُجْمَعُ على (أَفَاعِيلَ)، ومِنْه أحاديثُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم. إلاَّ أنَّ المُلَائِمَ [بِالمَقَام][1] هُو الأوّلُ، كما أَشَار إليه صاحب الكَشَّاف بقوله: " وهو المُرَاد هَهنا "[2]، لكنَّ البيضاوي سَوَّى بين الأَمْرَيْنِ حيث قال: " وهو اسمُ جَمْعٍ للحديث، أو جَمْعُ أُحْدُوثَةٍ "[3]. ﴿فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ {المؤمنون: 44} دُعَاءٌ عَلَيْهم، على الإِظْهَارِ مَوْضِعَ الإِضْمَارِ للتَّعْلِيل، كما في سَابِقه.

﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ﴾ {المؤمنون: 45ـــ46} "الآياتُ": الآياتُ التِّسْعُ، و"السُّلطانُ المبينُ": العَصَا؛ لأنّها لَمّا كَانَتْ أُمَّ آياتِ مُوسَى وأَوْلَاها، وقد تَعَلَّقَتْ بِها مُعْجِزاتٌ شَتَّى، مِنْ انقِلَابِها حيّةً، وتَلَقُّفِهَا مَا أَفَكَتْه السَّحَرَةُ، وانْفلاق البَحْرِ، وانْفجَارِ العُيونِ مِنَ الحَجَرِ بِضَرْبِهما بِها، وكَوْنِها حَارِسًا وشَمْعَةً وشَجَرَةً خَضْرَاءَ مُثْمِرَةً، ودَلْوًا، ورِشَاءً، فيكونُ عَطْفُها على الآيات مِنْ قَبِيلِ عَطْفِ جِبريلَ وميكَالَ على الملائكةِ[4]، ويَجُوز أن يُرَادَ بِه: الآياتُ، على أنَّ العَطْفَ لِتَغَايُرِ[5] الوَصْفَيْنِ، أي: هِيَ آياتٌ، وحُجَّةٌ بَيِّنَةٌ. ﴿فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ﴾ {المؤمنون: 46} "عُلُوُّهم": تَكَبُّرُهُم، أو تَطَاوُلُهم عَلى النَّاس.

---

(1) بين المعقوفتين سقط من نسخة (ض).
(2) الزمخشري، **الكشاف**، (232/4).
(3) : البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (471/2).
(4) (مَنْ كَانَ عَدُواً لِلّهِ وَمَلَئِكَتِه وَرُسُلِه وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللّهَ عَدُوٌّ لِلكَافِرِينَ) {البقرة 98}.
(5) في نسخة (غ): لِبَقَاء.

﴿فَقَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لِبَشَرَيۡنِ مِثۡلِنَا﴾ {المؤمنون: 47} ثنَّى البَشَرَ؛ لأنَّه يُطْلَقُ لِلْوَاحِدِ أيضاً، كقوله: ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾ {مريم: 17}، ولَم يُثَنِّ المِثْلَ؛ لأنَّه فِي حُكْم المَصْدَر، ونحوُه: ﴿وَمِنَ[1] ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ﴾ {الطلاق: 12}، وإنْ جَاز أنْ يُثَنَّى ويُجْمَعَ، كما يُقَالُ: هُمَا مِثْلَاهُ، وَهُمْ أَمْثَالُهُ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ[2] مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ[3] أَمۡثَالُكُمۡ﴾ {الأعراف: 194} قال البيضاوي: " وهَذِهِ القَصَصُ كما تَرَى تَشْهَدُ[4] بأنْ قُصَارَى شُبَهِ المُنْكِرِين لِلنُّبُوَّةِ قِياسَ حَالِ[5] الأنْبِيَاء على أحْوَالِهم لِمَا بَيْنَهم مِنَ المُمَاثَلَة في الحَقِيقَة، وفَسَادُه يَظْهَرُ لِلْمُسْتَبْصِرِ بِأَدْنَى تَأَمُّلٍ "[6]، ولا يخفى أنَّ هَذا التَّمَاثُلَ صَحِيحٌ عِنْد المُعْتَزِلَةِ، وأمّا عِنْد الأَشَاعِرَة فَمَحَلُّ تَأَمُّلٍ؛ لِأَنَّ الأرْوَاحَ أنواعٌ مُخْتَلِفَةٌ في الحَقِيقَة، فلا يَكُون بَيْن أفرادِ البَشَرِ تَمَاثُلٌ[7] في الحَقِيقَة، إلا أن يَجْعَلَ الأرواحَ خارِجَةً عن حَقِيقَة البشرِ، فَتَأَمَّلْ. ﴿وَقَوۡمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ﴾ {المؤمنون: 47} أَرَادُوا بَنِي إِسْرَائيل، فإنَّهم كانوا مُنْقَادِينَ لِفِرْعَون وأتْبَاعِه.

﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡلَكِينَ﴾ {المؤمنون: 48} بالغَرَق، الفَاءُ الأُولى للتَّعْقِيب، والثانيةُ للسَّبَبِيَّة.

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ {المؤمنون: 49} إلَى المَعَارِفِ والأَحْكَامِ، والضَّمِيرُ في ﴿لَعَلَّهُمۡ﴾ لِقَوْم مُوسَى عليه الصلاة والسلام المَفْهُومِ مِنَ الكَلَام، وجوَّز صاحب الكشَّاف أنْ

---

[1] في نسخة (ش): مِن بسقوط الواو.
[2] في كل النسخ: يدعون.
[3] في نسخة (د): عِبَادًا.
[4] في كل النسخ: يشهد.
[5] في نسخة (ش): قال.
[6] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (471/2).
[7] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): تماثلا.

يَكون المرادُ مِنْ ﴿مُوسَى﴾ قومَه، حيث قال: " أي: قَوْمَ مُوسَى "[1]، ثم قال: " كما قال: ﴿عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيهِمْ﴾ {يونس: 83} يُريد: آل فرعونَ. وكما يقولُون[2]: هاشمٌ وتقيفٌ[3] وتميمٌ، ويُرَادُ قومُهم "[4]، ولمَّا كانَتِ التَّوْراةُ مُنزَّلةً بَعْد إغْراقِ فِرْعونَ ومَلإِهِ ـــــ كما قال ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ﴾ {القصص: 43} ـــــ لَمْ يَجُزْ رُجوعُ الضَّمِير إليْهم، كما لا يَخْفى.

﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً﴾ {المؤمنون: 50} هِي ولَادتُها إيَّاه مِنْ غَيْرِ مَسِيسٍ، وهي آيةٌ واحدةٌ، إلاّ أنَّها مَقِيسَةٌ إليْهما، ويَجُوزُ أنْ يُخَصَّ ذلك بِمَرْيَمَ، وجُعِلَ [تكلمُّ][5] عِيسى في المَهْد مَع سَائِر مُعْجِزَاتِه [آيةً][6] عَلَى تَقْدِير: وجعَلْنَا ابْنَ مريمَ آيةً وأمَّهُ آيةً، حُذِفَتِ الْأُولى لِدَلَالةِ الثَّانِيةِ عَلَيْها، ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ {المؤمنون: 50} "الرَّبْوَةُ": الأرضُ المُرْتَفِعَةُ، قيل: هِيَ أرضُ بَيْتِ المَقْدِسِ، وأنّها كَبِدُ الأَرْضِ، وأقْرَبُ إلى السَّمَاء ثمانِيةَ عَشَرَ ميلاً، وقيل: دِمَشْقُ، [وقيل:][7] رَمْلَةُ فِلَسْطِينَ، وقُرِئَ (رِبْوَةٌ)[8] بالكَسْر، و (رِبَاوَة) بالكَسْر[9] والفَتْح[10]، وُصِفَ مَأْوَاهُمَا بأنَّه ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾، أي: حَقِيقٍ يُستَقَرُّ فِيه، إمّا لِأَنّه أرْضٌ طَيِّبَةٌ مُنْبَسِطَةٌ، أو لأنّه كَثِيرُ

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، (233/4).
[2] في نسخ (د)، (ح)، (غ): يقول. وفي الكشاف: يقولون.
[3] في نسخة (ش): ثقيف بسقوط الواو.
[4] الزمخشري، **الكشاف**، (233/4).
[5] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[6] بين المعقوفتين سقط من نسخة (غ).
[7] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ح).
[8] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 100). ونُسِبَتْ إلى سعيد بن المسيب، ونصر بن عاصم، والحسن. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 335).
[9] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن أبي إسحاق. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 100). ونُسِبَتْ إلى الأشهب. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 335).
[10] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى الفرزدق. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 100). ونُسِبَتْ إلى عبد الله بن العاص، والأشهب، والسلمي. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 335).

الثِّمَارِ والزُّرُوعِ، وبأنّه " ذاتُ مَعِينٍ "، و"المَعِينُ[1]": المَاءُ الجَارِي عَلى وَجْه الأَرض، وقِيل: هُو مَفْعولٌ، مِنْ عَانَه إِذَا أَدْرَكَه بِعَيْنِه، نَحْوَ رَكِبَهُ إِذَا ضَرَبَه بِرُكْبَتِهِ؛ لِأَنّه يُدْرَك بالعُيونِ؛ لِظُهُورِه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ﴾ {المؤمنون: 51} هذا النِّداءُ والخِطَابُ لَيْس على ظَاهِرِه، وكيف؟ والرُّسلُ إنّما أُرْسِلُوا مُتَفَرِّقِينَ في[2] أزمِنَةٍ مُخْتَلِفةٍ، وإنّما المَعْنى: الإعلامُ[3] بأنّ[4] كلَّ رَسُولٍ في زَمَانِه نُودِيَ[5] لذلك، ووُصِّيَ بِه، لِيَعْتَقِدَ[6] السَّامِعُ أنّ أمرًا نُودِيَ له جميعُ الرّسلِ ووُصُّوا به حَقِيقٌ أَنْ يُؤْخَذَ به، ويُعْمَلُ عليه، كذا في الكشَّاف[7]، وهو إِمّا ابْتِداءُ كلامٍ، أو حِكَايةٌ لِمَا ذُكِرَ لِعيسَى وأُمِّه عِنْد إِيوَائِهما، على تَقْدِير: قلْنَا لَهُما ذَلك، أي: أَعْلَمْنَاهُما أنَّ الرُّسل كُلَّهم خُوطِبوا بِهذا، وَ ﴿ٱلطَّيِّبَـٰتِ﴾: ما يُسْتَلَذُّ مِن المُبَاحَات، وقِيل: طَيِباتُ الرِّزق: حلالٌ وصَافٍ وقَوَامٌ، فالحَلالُ: الذي لا يُعْصَى اللهُ تعالى فِيه، والصَّافِ[8]: الذي لا يُنْسَى الله تعالى فِيه، والقَوَامُ: ما يُمْسِكُ النَّفْسَ ويَحْفَظُ العَقْلَ. ﴿وَٱعْمَلُواْ صَـٰلِحًا﴾ {المؤمنون: 51} لِينْفَعَكُمْ[9] في الآخِرة. ﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ {المؤمنون: 51}، تَعْلِيلٌ لِلْأَمْر، وَوَعْدٌ بالجَزَاء.

﴿وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ {المؤمنون: 52} كلامٌ مُسْتَأْنَفٌ، أي: إِنَّ هَذه مِلَّتُكم مِلّةً واحِدَةً مُتَّفِقَةً في دِينِ الإِسْلامِ وطَرِيق التَّوْحِيد، و ﴿أُمَّةً﴾ نَصْبٌ على الحَال، والعَامِلُ فيها مَعْنى

---

[1] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): والمعنى.
[2] في نسخة (غ): من.
[3] في نسختي (د)، (ح): بالإعلام بالباء.
[4] في نسختي (ش)، (ض): أن بدون الباء.
[5] في نسخ (د)، (ح): يُؤْدَى.
[6] في نسختي (د)، (ح)، (غ): ليعنفه. وفي الكشاف: ليعتقد.
[7] الزمخشري، **الكشاف**، (234/4).
[8] كذلك في جميع النسخ. والأصحّ: الصافي.
[9] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): لِتَنْفَعَكُمْ.

الإِشَارةِ، وقُرِئَ (أَنَّ)[1] بالفَتْح، على تَقْدِير اللَّام، والمُعَلَّل بِه: ﴿فَٱتَّقُونِ﴾، وقُرِئَ (أَنْ)[2] بالتَّخْفِيفِ. ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ﴾ {المؤمنون: 52} في المُخَالَفَةِ والتَّفَرُّق.

﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾ {المؤمنون: 53} يَعْني: جَعَلُوا دِينَهم أدْيانًا، قال صاحب الكشَّاف في "الزّبر": " جَمْعُ زَبُورٍ، أي: كُتُبًا مُخْتَلِفَةً "[3]، قال البيضاوي: " جَمْعُ زَبُورِ الذي بِمَعْنى: الفِرْقَةِ، ويُؤَيِّدُه القِرَاءةُ بِفَتْح البَاءِ، فإنّه جَمْعُ زُبْرَةٍ " انتهى[4]، و"الزُّبْرَةُ": القِطْعَةُ من زُبُرِ الْفِضَّةِ والحَدِيدِ، ولا يَخْفَى أنَّ كلامَ صاحبِ الكشاف مَبْنِيٌّ على التَّشْبِيه؛ لِأَنَّ أَمْرَهم لا يَصِيرُ كُتُبًا، بَلْ مِثْلَ كُتُبٍ في الاخْتِلاف، وقُرِئَ (زُبْرًا)[5] بِتَخْفِيف البَاء، كرُسْلٍ في رُسُلٍ. ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ {المؤمنون: 53} كلُّ فِرْقَةٍ مِنْ هَؤُلاءِ المُتَقَطِّعِينَ دِينَهم فَرِحٌ بِبَاطِلِه، مُطْمَئِنٌّ النَّفسِ، استِئنافٌ لِبَيَان عِلّةِ اطْمِئْنَانِهم على ذَلِك التَّقَطُّعِ.

﴿فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ {المؤمنون: 54} إلى أَنْ يُقْتَلُوا أو يَمُوتُوا، "الغمرةُ": المَاءُ الذِي يَغْمُرُ القَامَةَ، والمرادُ ههنا: الجَهَالةُ، على التَّشْبِيه، وقُرِئَ (فِي غَمَرَاتِهِمْ)[6] تَسْلِيةً لِلنَّبِيّ عليه الصلاة والسلام، ووَعِيدٌ لَهُم.

---

[1] قراءة متواترة. قرأ بها ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 446). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (191/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (31/4). وقرأ بها مثلهم: يعقوب. ينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (191/2). وينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 312). وقرأ بها مثلهم: أبو جعفر. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 312).

[2] قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 446). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (191/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (31/4).

[3] الزمخشري، **الكشاف**، (235/4).

[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (472/2-473).

[5] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الوهاب عن أبي عمرو. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 101). وينظر: الهذلي، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، (ص: 606).

[6] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى السلمي، وأبي البرهسم. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 335).

﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِۚ﴾ {المؤمنون: 55ـــــ56} ﴿مِنْ﴾ بَيَانٌ لِـــ ﴿مَا﴾، وخَبَرُ أنّ: جُمْلَة ﴿نُسَارِعُ﴾، على حَذْفِ العَائِد، أي: نُسَارِع بِه لَهُمْ، يعني: أنَّ هَذا الإمْدادَ لَيْسَ إلاّ لاسْتدْراجِهِم، زيادةً في إثْمِهم، وهُم يَحْسَبُونه مُسارعةً لَهُم في الخَيْرات، ويَزْعُمُون أنّه إكرامٌ مِنَ الله تعالى لهم، وقُرِئَ (يُمِدُّهُمْ)[1] و (يُسَارِعُ)[2] بالياء، والضَّميرُ فيهما لله، أو للْمُمَدَّ بِه. ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ {المؤمنون: 56} اسْتِدْراكٌ لِقَوله: ﴿أَيَحْسَبُونَ﴾، أي: بَلْ هُمْ أَشْبَاهُ البَهَائِمِ، لا شُعُورَ بِهِم حتّى يَحْسَبُوا ذَلك.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ﴾ {المؤمنون: 57} مِنْ خَوْفِ عَذَابِه حَذِرُونَ.

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ {المؤمنون: 58} "الآيةُ" يَعُمُّ المُنَزَّلَةَ والمَنْصُوبَةَ.

﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ {المؤمنون: 59} أي: يُوَحِّدُونَه.

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ﴾ {المؤمنون: 60} أي: يُعْطُونَ ما أَعْطَوْا مِنَ الصَّدَقَاتِ، وقُرِئَ: (يَأْتُونَ مَا أَتَوْا)[3] أي: يَفْعَلُون مَا فَعَلُوا. ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ {المؤمنون: 60} مَخَافَةَ أَلّا يُقْبَلَ مِنْهم. ﴿أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ﴾ {المؤمنون: 60} مُتَعَلِّقٌ بِـــ ﴿وَجِلَةٌ﴾، على تَقْدِير اللَّام.

﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ {المؤمنون: 61} أي: يَرْغَبُون[1] في الطَّاعَات أَشَدَّ الرَّغْبَةِ، فَيُبَادِرُونَها[2]، أو: ويَتَعَجَّلُون في الدنيا المَنَافِعَ التي وُعِدَتْ لَهُم في قوله: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا

---

[1] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن كثير. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 100).

[2] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 100). نُسِبَتْ إلى عبد الرحمن بن أبي بكرة الثقفي. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (94/2). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 336).

[3] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وعائشة رضي الله عنها. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 100). وينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (95/2). ونُسِبَتْ إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه، وقتادة، والأعمش. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (95/2).

﴿وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ {آل عمران: 148}، وهَذا الوَجْهُ أَحْسَنُ طِبَاقًا لِلْآية المُتَقَدِّمَة كَمَا لا يَخْفَى.

﴿وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ {المؤمنون: 61} "اللَّامُ" لامُ الأَجْلِ، ومَفْعولُ ﴿سَٰبِقُونَ﴾ إمّا مُقَدَّرٌ، أو مَتْروكٌ، على تَنْزِيلِه مَنْزِلَةَ اللَّازم، على معنى: سَابِقُون الناسَ لِأَجْلِها، أو فَاعِلُون السَّبْقَ لِأَجْلِها، ويَجُوزُ أن يَكُونَ "اللامُ" صلةً لــ ﴿سَٰبِقُونَ﴾؛ لِتَقْوِيةِ العَمَل، على معنى: سَابِقُونَها، أي: يَنَالُونها قَبْل الآخِرَة، حَيْثُ عُجِّلَتْ لَهُم في الدُّنْيا.

﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ {المؤمنون: 62} تَرْغِيبٌ على ما وَصَفَ به الصَّالِحين، يعني: أنّه أَمْرٌ سَهْلٌ غيرُ خَارجٍ عن حَدِّ الوُسْعِ والطَّاقةِ. ﴿وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِالْحَقِّ﴾ {المؤمنون: 62} إثباتٌ لِتَحَقُّقِ وُقُوعِ مَا وُعِدَ لَهُم، و "الكتابُ": اللوحُ، أو صَحِيفةُ الأَعْمَالِ. ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ {المؤمنون: 62} بِزِيَادَةِ عِقَابٍ أو نُقْصَانِ ثَوابٍ.

﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا﴾ {المؤمنون: 63} الضَّمِيرُ لِلْكَفَرَة، و ﴿هَٰذَا﴾ إشارةٌ إلى ما عَلَيْه هَؤُلاء المَوْصُوفُون مِنَ المُؤْمِنين، و"الغَمْرَةُ": الغَفْلَةُ، على التَّشْبِيه. ﴿وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ﴾ {المؤمنون: 63} الأَعْمَالُ التي وُصِفَ بِهَا المُؤْمِنُون، أي: الأَعْمَال التي يَسْتَحِقُّون بِها الذَّمَّ دُون المَدْح. ﴿هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ﴾ {المؤمنون: 63}، الجُمْلَةُ صِفَةٌ لــ ﴿أَعْمَالٌ﴾ أي: أعمالٌ، ﴿هُمْ لَهَا﴾ مُعْتَادُون فِعْلَها، ولا يَنْقَطِعُون[3] عَنْها.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ﴾ {المؤمنون: 64} ﴿حَتَّىٰٓ﴾ ابْتِدَائِيَّةٌ دَخَلَتْ على الشَّرْطِيَّة، و ﴿إِذَا﴾ الثَّانِيةُ لِلْمُفَاجَأَة أُقِيمَتْ مَقَامَ الفَاءِ، و "الجُؤَارُ": الصُّراخُ باسْتِغَاثَةٍ، أي: حتَّى إذا

---

(1) في نسخة (غ): يرضون.
(2) في نسختي (د)، (ح): فيتبادرون.
(3) في نسختي (ش)، (ض): يتقطعون.

أَخَذْنا مُتَنَعِّمِيهم بالقَتْل فَأَجَاؤُوا الصُّراخ بالاسْتِغَاثة، قال صاحب الكشّاف: " والعذابُ: قتلُهم يومَ بَدْرٍ، أو الجُوعِ حين دَعَا عَلَيْهم رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِينَ[1] يُوسُفَ "[2]، فابْتَلاهُم الله تعالى بالقَحْطِ حتّى أكَلُوا الجِيَفَ، والكِلَابَ، والعِظَامَ المُحْتَرَقَةَ، والقِدَّ والأولادِ "[3]، ولا يَخْفَى أنّه إِخْبارٌ عَنِ الآتِي، فلا يُنَافِيه كونُ السورةِ مكيّةً، وَوُقُوعُ القِصَّةِ بَعْد الهِجْرة.

﴿لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَۖ﴾ {المؤمنون: 65} استِئْنافٌ على تَقْدِيرِ القَولِ[4]، أي: يُقَالُ لهم: لَا تَجْأَرُوا. ﴿إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ {المؤمنون: 65} تَعْلِيلٌ لِلنَّهْيِ، كأنَّه قِيلَ: لا تَجْأَروا؛ لأنَّ الجُؤَارَ لا يَنْفَعُكُم يَوْمَئِذٍ.

﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ {المؤمنون: 66} يعني: القرآنَ. ﴿فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ﴾ {المؤمنون: 66} أي: تُعْرِضُون عن سَمَاعِها وتَصْدِيقِها، "النُّكُوصُ": الرُّجُوعُ.

﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَـٰمِرًا﴾ {المؤمنون: 67} الضَّمِيرُ للتَّكْذِيبِ المفهومِ مِنَ الكَلامِ، أو لِلْبَيْتِ، كانُوا يَقُولُون: لا يَظْهَرُ عَلَيْنا أحدٌ؛ لأنّا أَهْلُ الحَرَمِ. والذي سَوَّغَ هذا الإضْمارَ: شُهْرَتُهم بالاسْتِكْبَارِ بِالْبَيْت، وأنَّه لَمْ يَكُنْ لَهُم مفخرةٌ[5]، إلاّ أنّهم وُلَاتُه والقَائِمُون بِه، كذا في الكشَّاف[6]، ويَجُوز أن يكونَ لِلْآيات؛ لأنّها عِبَارة عَن القُرآن، و" اسْتِكْبَارُهم بالقرآن ": تَكْذِيبُهم بِه، على تَضَمُّنِه مَعْنى

---

[1] في الكشاف: كَسِنِي.

[2] أخرجه البخاري. ينظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الاستسقاء، بابُ دُعاءِ النَّبيِّ ﷺ: «اجْعَلْها عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ»، (26/2)، (رقم الحديث: 1006)؛ كتاب أحاديث الأنبياء، بابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعالى: (لَقَدْ كانَ فِي يُوسُفَ وإِخْوَتِهِ آياتٌ لِلسّائِلِينَ) [يوسف ٧]، (150/4)، (رقم الحديث: 3386)؛ كتاب الأدب، بابُ تَسْمِيَةِ الوَلِيدِ، (44/8)، (رقم الحديث: 6200)؛ كتاب الدعوات، بابُ الدُّعاءِ عَلَى المُشْرِكِينَ، (84/8)، (رقم الحديث: 6393). وأخرجه مسلم. ينظر: مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بابُ اسْتِحْبابِ القُنُوتِ فِي جَمِيعِ الصَّلاةِ إذا نَزَلَتْ بالمُسْلِمِينَ نازلةٌ، (466/1-467)، (رقم الحديث: 294-675/295).

[3] الزمخشري، **الكشاف**، (238/4).

[4] في نسخة (ح): العمل.

[5] في نسختي (د)، (ح): معجزة. وفي الكشاف: مفخرة.

[6] الزمخشري، **الكشاف**، (239/4).

التَّكْذِيب، ويَجُوز أن تَكونَ الباءُ للسَّبَبِيَّة[1]؛ لأنَّ استِمَاعَه كان سَبَبًا لاستِكْبَارِهم وعُتُوِّهِم، ويَجُوز أن يَتَعَلَّق بـــ ﴿سَٰمِرًا﴾، على معنى: يَسْمُرُونَ بذِكْر القُرآنِ وبالطَّعْنِ فِيه، وكانُوا يَجْتَمِعُون حَولَ البَيْتِ باللَّيْلِ، وكانَتْ عامّةُ سَمَرِهم ذكرَ القُرآنِ، وتَسْمِيتَه سِحْرًا [وشِعْرًا][2]، كذا في الكشَّاف[3]، و ﴿سَامِرًا﴾ حالٌ عن فاعلِ ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾، وصَحَّ إفرادُه؛ لأنّه في الأَصْل مَصْدرٌ جَاء عَلى لَفْظِ اسْم الفَاعِل، وقُرِئَ (سُمَّرًا)[4] و (سُمَّارًا)[5] على لَفْظ الجَمْع. ﴿تَهْجُرُونَ﴾ {المؤمنون: 67} خَبَرٌ بعدَ خَبَرٍ، لـــ ﴿كُنْتُمْ﴾ "الهُجْرُ" بالضم: الفحشُ، وبالفَتْحِ: الهذيانُ، وقُرِئَ (تُهْجِرُونَ[6])[7] مِنْ "أَهْجَرَ"، إِذَا أَفْحَشَ، وقُرِئَ (تُهَجِّرُونَ[8])[9] مِنَ "التَّفْعِيل"؛ لِلْمُبَالَغَة.

﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ ٱلْقَوْلَ﴾ {المؤمنون: 68} أي: القُرآنَ، فإنّه الحَقُّ المُبينُ، و" التَّدَبُّر فيه ": سَببٌ للتَّصْدِيق به، وبمَنْ[10] جَاءَ به؛ لأنّ نظْمَه إعجازٌ، وفي مَدْلُولِه إخبارٌ[11] بِالْغُيوب. ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا

---

[1] في نسخ (ش)، (غ)، (ض): للسبب.

[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).

[3] الزمخشري، **الكشاف**، (239/4).

[4] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم، وعكرمة. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (96/2). ونُسِبَتْ إلى ابن محيصن. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 100). وينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (96/2).

[5] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وأبي نهيك. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 100). ونُسِبَتْ إلى أبي رجاء. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 100). وينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (97/2). ونُسِبَتْ إلى الأعمش. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 336).

[6] في نسخ (د)، (ح)، (ش)، (ض): (يُهْجِرُونَ). قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى ابن محيصن. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (96/2).

[7] قراءة متواترة. قرأ بها نافع. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 446). وينظر: الأزهري، **كتاب معاني القراءات**، (192/2). وينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (4/32).

[8] في نسخ (د)، (ح)، (ش): (يُهَجِّرُونَ). قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم، وعكرمة. ينظر: ابن جني، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (96/2).

[9] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما. ينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 337). ونُسِبَتْ إلى عكرمة. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 100). وينظر: الكرماني، **شواذ القراءات**، (ص: 337).

[10] في نسختي (د)، (ح): لمن.

[11] في نسخة (ح): اختيار.

﴿لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ {المؤمنون: 68} حَيْثُ لَمْ يَخَافُوا مِثْلَ مَا خَاف آباؤُهم الأَقْدَمُون، كإسْمَاعيل وأعْقَابِه، فإنَّهم كانوا خَائِفين مِنَ الشِّرْكِ وتَكْذِيبِ[1] الكُتُبِ المُنَزَّلَةِ.

﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ﴾ {المؤمنون: 69} أي: محمّدًا صلى الله عليه وسلم بالأمانَةِ والصِّدْق وحُسْنِ الخُلُق، وكمالِ العِلْم مَع عَدَمِ التعلُّم، إلى غير ذَلك مِمّا هُو مِنْ صِفَةِ الْأَنْبياء. ﴿فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ {المؤمنون: 69} بِسَبَبِ أَحَدِ هذه الوُجُوه المُسْتَبْعَدَة المُسْتَنْكَرة عَلَيْهِم.

﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ {المؤمنون: 70} فلا يُبَالُون بِقَوْلِه، جَعَلَ الوُجُوهَ المَذْكورةَ أوّلاً سَبَبًا لِلْإِنْكَار، وهَذا الوَجْه سَببًا لِعَدَمِ المُبَالَاة بِكَلامِه والاعْتِدَاد بِشَأْنِه، ولِذلك ذَكَره بَعْد قوله: ﴿فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾. ﴿بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ {المؤمنون: 70} لأنَّه عَلى خِلافِ مُقْتَضَى شَهَوَاتِهم وأهْوائِهم، فلذلك أَنْكَرُوه، يعني: لَيْسَ لِإِنْكَارِهم وجْهٌ صَحِيحٌ، بَلْ إنّما أَنْكَرُوه؛ لأنّه جَاءَهم بِما خَالَفَ شَهَواتِهم وأهْواءَهم، وإنّما قال: ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾؛ لأنّ مِنْهم مَنْ تَرَك الإِيمَان اسْتِكْافًا مِنْ تَوْبِيخِ قَومِه لا كَراهةً لِلْحَقّ.

﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ {المؤمنون: 71} أي: لو اتَّبَع الأمْرُ الحَقُّ أهواءَهم بِأَنْ كانَ فِي الوَاقِع آلهةٌ شتّى لَفَسَدَ العالمُ، كقوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ {الأنبياء: 22}، وقِيل: لَوِ اتّبع الحقُّ الذي جَاء بِه محمّدٌ صلى الله عليه وسلم ـــــ وهو الإسلامُ ـــــ أهْواءَهم، وانْقَلَبَ شِرْكًا، ولَمْ يَبْقَ مُوَحِّدٌ، لَجاء الله تعالى بالقِيَامَة وأهْلَك الدُّنْيا، قال صاحب الكشّاف: وعن قتادةَ: أنّ "الحقَّ" هو اللهُ تعالى، ومعناه: ولو كَان اللهُ إلهًا يَتَّبِعُ أهواءَهم ويَأْمرُ

[1] في نسخة (غ): تكذيب بدون الواو.

بالشِّرْكِ والمَعَاصِي لَمَا كان إلهًا، ولكِنْ شَيْطانًا، ولَمَا قَدِرَ [على][1] [أن][2] يُمْسِكَ السَّمَاواتِ والأرضَ "[3]، قال البيضاوي: " هو على أَصْلِ المُعْتَزِلَة "[4]، كأنّه مَنَعَ صِحَّةَ الرِّوايةِ، لاَ أنّه نَسَبَ قولَ قتادةَ إلى الاعْتِزالِ، وإنّما نَسَبَ إلى[5] الاعتزالِ؛ لأنّ الوَاجِب تَعالى لا يَمْتَنِع مِنْه شيءٌ، إلاّ بِالْوَعْدِ، بِخِلَاف رَأْيِ المُعْتَزِلَة، فإنّهم لا يُجَوِّزُونَ صُدور القَبِيح مِنَ الواجب؛ لأنّه عَلامَةُ الإمْكَان، والوَاجِبُ يَمْتَنِعُ أنْ يَكونَ مُمْكِنًا. ﴿**بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ**﴾ {المؤمنون: 71} بالكِتَاب الذي هُو ذِكْرُهم، أي: وَعْظُهُمْ، أو الذِّكْر الذي تَمَنَّوْه بِقَوْلِهم: ﴿**لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ لَكُنَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ**﴾ {الصفّات: 168ــ169}، وقُرِئَ (بِذِكْرَاهُمْ)[6]. ﴿**فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ**﴾ {المؤمنون: 71} والعَاقِلُ لا يَنْبَغِي أن يُعْرِضَ عمّا يَنْفَعُه، أو عَمَّا يَتَمَنَّاه.

﴿**أَمْ تَسْئَلُهُمْ خَرْجًا**﴾ {المؤمنون: 72} على أَدَاءِ الرِّسَالَةِ، فأعْرَضُوا عَنْك [لِذَلك، و"الخَرْجُ": الأَجْرُ][7]. ﴿**فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ**﴾ {المؤمنون: 72} فَكَيْفَ تَسْأَلُهم شيئًا قليلاً مَع عَدَمِ احْتِيَاجِك إليه؟ و"الخَراج" أَبْلَغُ مِنَ "الخَرْج"؛ لأنّ زِيَادَة اللَّفْظِ لِزيادة المَعْنَى و قُرِئَ (خَرْجًا[8] فَخَرْجُ[9])[10] و (خَرَاجًا فَخَرَاجُ)[11] لِلْمُزَاوَجَة. ﴿**وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**﴾ {المؤمنون: 72} فَيَكُونُ خَرَاجُه خَيْرًا.

---

[1] بين المعقوفتين لم يُذْكَرْ في الكشّاف.
[2] بين المعقوفتين سقط من نسخة (ش).
[3] الزمخشري، **الكشاف**، (241/4).
[4] البيضاوي، **أنوار التنزيل**، (476/2).
[5] في نسخة (ش): على.
[6] قراءة شاذة. نُسِبَتْ إلى عيسى وعمر عن أبي عمرو. ينظر: ابن خالويه، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، (ص: 100).
[7] بين المعقوفتين سقط من نسختي (ش)، (ض).
[8] في نسخة (ش): خرج.
[9] في نسخ (د)، (ح): مخرج.
[10] قراءة متواترة. قرأ بها ابن عامر. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 447). ينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (32/4). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 489).
[11] قراءة متواترة. قرأ بها حمزة والكسائي. ينظر: ابن مجاهد، **كتاب السبعة في القراءات**، (ص: 447). ينظر: الفارسي، **الحجة في علل القراءات السبع**، (32/4). وينظر: ابن زنجلة، **حجة القراءات**، (ص: 489). وقرأ بها مثلهما: خلف. ينظر: النيسابوري، **المبسوط في القراءات العشر**، (ص: 283).

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد، فلا يسعني في ختام هذه الدراسة إلا أن أضع بين يدي القارئ أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

1. ظهرت أهمّية تفسير التبريزيّ من بين التفاسير المؤلفة في عصره.

2. ظهر اهتمامه بالمصادر الأولية للتفسير كتفسير القرآن بالقرآنِ والسنّةِ وأقوالِ السلفِ واللغةِ، وبالمصادر الثانوية التي اعتمدها في تفسيره.

3. تَميَّزَ المفسر في اهتمامه بقضايا علوم القرآن من أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءاتِ القرآنيةِ، وعلم المناسبات بين الآيات، وعلم المكي والمدني وما إلى ذلك.

4. ظهرت اتجاهاته اللغويّة بشكلٍ بارز بين الاتجاهات الأخرى.

5. له استدراكات منطقيّة على بعض أقوال الزمخشري والبيضاوي في مجالات عديدة.

6. تَبيَّنَ استحقاقه أن تكون هناك دراسات تتناول جوانب عدة في هذا التفسير من علم التفسير وعلوم القرآن.

7. ومن المآخذ عليه: أن يستفيد من الاسرائيليات والأحاديث الضعيفة والمتروكة في بنائه آراء تفسيرية.

ثانيا: التوصيات:

1. يوصي الباحث بتشجيع طلبة العلم في مرحلة الدراسات العليا على تحقيق ما لم يحقق من المخطوطات.

2. يوصي بدراسة استدراكات المفسّر على الزمخشري والبيضاوي؛ لأنها من أبرز خصوصيات هذا التفسير.

3. يوصي بدراسة التفسير المذكور في مجالاتٍ شتى مثل علم القراءات، والنحو، والبلاغة وأسباب النزول وما إلى ذلك؛ وذلك لأن هذا التفسير رغم كونه قيّما ورغم احتوائه آراء فريدة وجديدة إلا أنه كان حبيسا في خزائنِ المخطوطاتِ ومكتباتِها.

فهرس القراءات القرآنية

الرقم	الكلمة	الصفحة
1	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾ {الإسراء: 18}	94
2	﴿وَقَضٰى رَبُّكَ اَلَّا تَعْبُدُوا اِلَّا اِيَّاهُ﴾ {الإسراء: 23}	98
3	﴿وَاِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾ {الإسراء: 28}	104
4	﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ اِلَّا بِالْحَقِّ﴾ {الإسراء: 33}	107
5	﴿كُلُّ ذٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً﴾ {الإسراء: 38}	112
6	﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُواً كَبِيراً﴾ {الإسراء: 43}	115
7	﴿اُنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْاَمْثَالَ﴾ {الإسراء: 48}	118
8	﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ اَحْسَنُ﴾ {الإسراء: 53}	119
9	﴿وَاِنْ مِنْ قَرْيَةٍ اِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا﴾ {الإسراء: 58}	122
10	﴿قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ {الإسراء: 63}	126
11	﴿اَفَاَمِنْتُمْ اَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ {الإسراء: 68}	129
12	﴿وَاِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ﴾ {الإسراء: 73}	132
13	﴿اَقِمِ الصَّلٰوةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ اِلٰى غَسَقِ الَّيْلِ﴾ {الإسراء: 78}	134
14	﴿وَاِذَا اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ اَعْرَضَ وَنَا بِجَانِبِهِۦ﴾ {الإسراء: 83}	140
15	﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْاِنْسُ وَالْجِنُّ﴾ {الإسراء: 88}	143

16	﴿اَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ﴾ {الإسراء: 93}	145
17	﴿ذٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ بِاَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاٰيَاتِنَا﴾ {الإسراء: 98}	147
18	﴿فَاَرَادَ اَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْاَرْضِ﴾ {الإسراء: 103}	152
19	﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً﴾ {الإسراء: 111}	156
20	﴿اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّـذِى اَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾ {الكهف: 1}	157
21	﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِـعٌ نَفْسَكَ عَلٰٓى اٰثَارِهِمْ﴾ {الكهف: 6}	159
22	﴿فَضَرَبْنَا عَلٰٓى اٰذَانِهِمْ فِى الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً﴾ {الكهف: 11}	161
23	﴿وَاِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ اِلَّا اللّٰهَ﴾ {الكهف: 16}	163
24	﴿وَكَذٰلِكَ اَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا اَنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ﴾ {الكهف: 21}	168
25	﴿قُلِ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا﴾ {الكهف: 26}	173
26	﴿اُولٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهَارُ﴾ {الكهف: 31}	177
27	﴿وَمَا اَظُنُّ السَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾ {الكهف: 36}	179
28	﴿اَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْراً فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً﴾ {الكهف: 41}	181
29	﴿اَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا﴾ {الكهف: 46}	183
30	﴿وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوا اِلَّا اِبْلِيسَ﴾ {الكهف: 50}	185
31	﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ اَنْ يُؤْمِنُوا اِذْ جَاءَهُمُ الْهُدٰى﴾ {الكهف: 55}	187
32	﴿وَاِذْ قَالَ مُوسٰى لِفَتٰيهُ لَآ اَبْرَحُ حَتّٰـى اَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ {الكهف: 60}	189

33	﴿فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا اٰتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ {الكهف: 65}	194
34	﴿قَالَ فَاِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ {الكهف: 70}	195
35	﴿قَالَ اَلَمْ اَقُلْ لَكَ اِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً﴾ {الكهف: 75}	197
36	﴿وَاَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ اَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ {الكهف: 80}	199
37	﴿فَاَتْبَعَ سَبَباً﴾ {الكهف: 85}	203
38	﴿حَتّٰى اِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾ {الكهف: 90}	204
39	﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ {الكهف: 95}	206
40	﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضاً﴾ {الكهف: 100}	209
41	﴿اُولٰٓئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ﴾ {الكهف: 105}	210
42	﴿قُلْ اِنَّمَا اَنَا. بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحٰى اِلَيَّ ﴾ {الكهف: 110}	212
43	﴿كٓهٰيٰعٓصٓ﴾ {مريم: 1}	214
44	﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ اٰلِ يَعْقُوبَ ﴾ {مريم: 6}	217
45	﴿فَخَرَجَ عَلٰى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ {مريم: 11}	219
46	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ {مريم: 16}	221
47	﴿قَالَ كَذٰلِكِۚ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌۚ﴾ {مريم: 21}	224
48	﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناًۚ﴾ {مريم: 26}	227
49	﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً اَيْنَ مَا كُنْتُ ﴾ {مريم: 31}	230

50	﴿وَاِنَّ اللّٰهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾ {مريم: 36}	232
51	﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ اِبْرٰهِيمَ﴾ {مريم: 41}	234
52	﴿قَالَ اَرَاغِبٌ اَنْتَ عَنْ اٰلِهَتِي يَا اِبْرٰهِيمُ﴾ {مريم: 46}	237
53	﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ {مريم: 50}	238
54	﴿وَكَانَ يَأْمُرُ اَهْلَهُ بِالصَّلٰوةِ وَالزَّكٰوةِ﴾ {مريم: 55}	240
55	﴿اِلَّا مَنْ تَابَ وَاٰمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ {مريم: 60}	243
56	﴿رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ {مريم: 65}	246
57	﴿ثُمَّ لَنَحْنُ اَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ اَوْلٰى بِهَا صِلِياً﴾ {مريم: 70}	248
58	﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ﴾ {مريم: 75}	252
59	﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِداً﴾ {مريم: 82}	255
60	﴿تَكَادُ السَّمٰوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ {مريم: 90}	257
61	﴿وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ {مريم: 98}	260
62	﴿طٰهٰ﴾ {طه: 1}	261
63	﴿وَاِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَاِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَاَخْفٰى﴾ {طه: 7}	266
64	﴿وَاَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحٰى﴾ {طه: 13}	268
65	﴿فَاَلْقٰيهَا فَاِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعٰى﴾ {طه: 20}	271
66	﴿اِذْهَبْ اِلٰى فِرْعَوْنَ اِنَّهُ طَغٰى﴾ {طه: 24}	273

67	﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ اَهْلِيۙ﴾ {طه: 29}	274
68	﴿اِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراًۙ﴾ {طه: 35}	275
69	﴿اِذْ تَمْشِي اُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلٰى مَنْ يَكْفُلُهُۙ﴾ {طه: 40}	278
70	﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ اَوْ يَخْشٰىۙ﴾ {طه: 44}	280
71	﴿قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍۚ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسٰىۙ﴾ {طه: 52}	284
72	﴿وَلَقَدْ اَرَيْنَاهُ اٰيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَاَبٰىۙ﴾ {طه: 56}	286
73	﴿قَالَ لَهُمْ مُوسٰى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللّٰهِ كَذِباًۙ﴾ {طه: 61}	289
74	﴿قُلْنَا لَا تَخَفْ اِنَّكَ اَنْتَ الْاَعْلٰىۙ﴾ {طه: 68}	292
74	﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَاۙ﴾ {طه: 76}	296
75	﴿يَا بَنِي اِسْرَائِيلَ قَدْ اَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْۙ﴾ {طه: 80}	298
76	﴿قَالُوا مَا اَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَاۙ﴾ {طه: 87}	301
77	﴿اَلَّا تَتَّبِعَنِ اَفَعَصَيْتَ اَمْرِيۙ﴾ {طه: 93}	304
78	﴿كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ اَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَۚ﴾ {طه: 99}	308
79	﴿نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَۙ﴾ {طه: 104}	309
80	﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌۙ﴾ {طه: 112}	312
81	﴿ثُمَّ اجْتَبٰيهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدٰىۙ﴾ {طه: 122}	317
82	﴿وَكَذٰلِكَ نَجْزِي مَنْ اَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِاٰيَاتِ رَبِّهِۙ﴾ {طه: 127}	318

83	﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُواْ﴾ {طه: 135}	323
84	﴿اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ {الأنبياء: 1}	325
85	﴿مَّا اٰمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ اَهْلَكْنَاهَاۚ ﴾ {الأنبياء: 6}	328
86	﴿فَلَمَّا اَحَسُّوا بَأْسَنَا اِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾ {الأنبياء: 12}	330
87	﴿يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ {الأنبياء: 20}	334
88	﴿لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِاَمْرِهٖ يَعْمَلُونَ﴾ {الأنبياء: 27}	339
89	﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾ {الأنبياء: 33}	343
90	﴿وَيَقُولُونَ مَتٰى هٰذَا الْوَعْدُ﴾ {الأنبياء: 38}	346
91	﴿بَلْ مَتَّعْنَا هٰٓؤُلَآءِ وَاٰبَآءَهُمْ﴾ {الأنبياء: 44}	349
92	﴿اِذْ قَالَ لِاَبِيهِ وَقَوْمِهٖ مَا هٰذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ {الأنبياء: 52}	354
93	﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هٰذَا بِاٰلِهَتِنَا اِنَّهُ لَمِنَ الظّٰلِمِينَ﴾ {الأنبياء: 59}	358
94	﴿ثُمَّ نُكِسُوا عَلٰى رُؤُسِهِمْۚ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هٰٓؤُلَآءِ يَنْطِقُونَ﴾ {الأنبياء: 65}	360
95	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ اَئِمَّةً يَهْدُونَ بِاَمْرِنَا﴾ {الأنبياء: 73}	364
96	﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِاٰيَاتِنَا﴾ {الأنبياء: 77}	366
97	﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهٗ فَكَشَفْنَا مَا بِهٖ مِنْ ضُرٍّ ﴾ {الأنبياء: 84}	370
98	﴿وَزَكَرِيَّا اِذْ نَادٰى رَبَّهٗ﴾ {الأنبياء: 89}	374
99	﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَاِذَا هِىَ شَاخِصَةٌ﴾ {الأنبياء: 97}	377

100	﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾ {الأنبياء: 105}	381
101	﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ {الأنبياء: 112}	383
102	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ {الحج: 1}	385
103	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ {الحج: 6}	390
104	﴿يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ {الحج: 13}	395
105	﴿يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ﴾ {الحج: 20}	400
106	﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ {الحج: 26}	402
107	﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ {الحج: 32}	408
108	﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا﴾ {الحج: 37}	412
109	﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾ {الحج: 44}	415
110	﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ {الحج: 51}	418
111	﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ {الحج: 56}	423
112	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ {الحج: 63}	425
113	﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ {الحج: 71}	429
114	﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ {الحج: 78}	432
115	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ {المؤمنون: 1}	435
116	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ {المؤمنون: 4}	436

117	﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝﴾ {المؤمنون: 8}	437
118	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۝﴾ {المؤمنون: 12}	438
119	﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ ۝﴾ {المؤمنون: 17}	440
120	﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۝﴾ {المؤمنون: 21}	443
121	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ ۝﴾ {المؤمنون: 25}	445
122	﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً ۝﴾ {المؤمنون: 29}	447
123	﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَاباً وَعِظَاماً ۝﴾ {المؤمنون: 35}	449
124	﴿قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ۝﴾ {المؤمنون: 39}	451
125	﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ۝﴾ {المؤمنون: 43}	452
126	﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ۝﴾ {المؤمنون: 49}	455
127	﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً ۝﴾ {المؤمنون: 53}	457
128	﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۝﴾ {المؤمنون: 57}	458
129	﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۝﴾ {المؤمنون: 59}	458
130	﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا ۝﴾ {المؤمنون: 62}	459
131	﴿لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ ۝﴾ {المؤمنون: 65}	461
132	﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ۝﴾ {المؤمنون: 68}	462
133	﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۝﴾ {المؤمنون: 72}	464

الرقم	الحديث أو طرفه	الصفحة
1	فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله...	95
2	لا فإنّهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك...	101
3	وإن كنتَ على نهرٍ جارٍ...	103
4	من ساعة إلى ساعة يظهر فعُد إلينا...	105
5	مَنْ قَفَا مُؤْمِنًا بِمَا لَيْسَ فِيهِ...	110
6	وَاللهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ القومِ...	123
8	يَا خَيْلَ اللهِ ارْكَبِي	127
9	أَتَانِي جِبْرِيلُ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ حَتَّى زَالَتْ فَصَلَّى فِي الظُّهْرِ	134
10	هُوَ الْمَقَامُ الَّذِي أَشْفَعُ فِيهِ لِأُمَّتِي	137
11	خُذْ مِخْصَرَتَكَ ثُمَّ أَلْقِهَا	139
12	مَنْ لَمْ يَسْتَشْفِ بِالْقُرْآنِ فَلَا شَفَاهُ اللهُ تَعَالَى	139
13	بَلْ نَحْنُ وَأَنْتُمْ لَمْ نُؤْتَ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا	142
14	إِنَّ الَّذِي أَمْشَاهُمْ عَلَى أَقْدَامِهِمْ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ	146
15	أَوْحَى اللهُ إِلَى مُوسَى أَنْ قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ...	149
16	لَا أُثْنِي ثَنَاءً عَلَيْكَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ	156
17	مَنْ قَرَأَ سُورَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَقّ قَلْبُهُ عِنْدَ ذِكْرِ الْوَالِدَيْنِ...	156
18	ائْتُونِي غَدًا أُخْبِرْكُمْ	171
19	مَنْ رَأَى شَيْئًا فَأَعْجَبَهُ، فَقَالَ: " مَا شَاءَ اللهُ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، لَمْ يَضُرَّهُ"	180
20	سُمِّيَ ذَا الْقَرْنَيْنِ؛ لِأَنَّهُ طَافَ قَرْنَيِ الدُّنْيَا	202
21	لاَ يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْهُمْ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى أَلْفِ ذَكَرٍ مِنْ صُلْبِهِ...	206
22	إِنَّ اللهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ مَا شُورِكَ فِيهِ	212
23	اتَّقُوا الشِّرْكَ الأَصْغَرَ...	212
24	مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ مِنْ آخِرِهَا...	212
25	مَنْ قَرَأَ عِنْدَ مَضْجَعِهِ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ {الكهف: 110}...	213

26	نَفَّاعًا حَيْثُ كُنْتُ	230
27	اتْلُوا الْقُرْآنَ وَابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَبْكُوا فَتَبَاكُوا	242
28	إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ...	249
29	الوُرُودُ: الدُّخُولُ، لَا يَبْقَى بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا دَخَلَهَا...	249
30	الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ	250
31	الحُمَّى حَظُّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مِنَ النَّارِ	250
32	يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: " يَا جِبْرِيلُ قَدْ أَحْبَبْتُ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ "...	259
33	مَنْ نَامَ عَنْ صَلَاةٍ، أَوْ نَسِيَهَا، فَلْيُصَلِّهَا إِذَا ذَكَرَهَا...	268
34	إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَهْرًا وَبَطْنًا، وَلِبَطْنِهِ بَطْنٌ إِلَى سَبْعَةِ أَبْطُنٍ	314
35	مَنْ قَرَأَ سُورَةَ طه أُعْطِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَوَابَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ	324
36	لَا يَقْرَأُ أَهْلُ الْجَنَّةِ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا طه ويس	324
37	لِإِبْرَاهِيمَ ثَلَاثَةُ كَذِبَاتٍ، لَيْسَ عَلَى الْحَقِيقَةِ...	359
38	مَا مِنْ مَكْرُوبٍ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ	373
39	عَبَدُوا الشَّيَاطِينَ الَّتِي أَمَرَتْهُمْ بِذَلِكَ	378
40	مَنْ قَرَأَ اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ...	384
41	إِنَّ الْإِسْلَامَ لَا يُقَالُ	394
42	عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ الْإِشْرَاكَ بِاللّٰهِ...	407
43	بَلْ إِهْدِهَا	408
44	اصْبِرُوا فَإِنِّي لَمْ أُؤْمَرْ بِالْقِتَالِ	413
45	مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا...	419
46	وَإِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي فَأَسْتَغْفِرُ اللهَ تَعَالَى فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً	420
47	فُضِّلَتْ سُورَةُ الْحَجِّ بِسَجْدَتَيْنِ، مَنْ لَمْ يَسْجُدْهُمَا فَلَا يَقْرَأْهَا	432
48	رَجَعْنَا مِنَ الجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ الْأَكْبَرِ	433
49	مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْحَجِّ أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ كَحَجَّةٍ...	434
50	لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا خَشَعَتْ جَوَارِحُهُ...	436
51	اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ...	460

فهرس الآثار المروية

الرقم	الأثر	القائل	الصفحة
1	أنّها المكتوبةُ في ألواح موسى عليه والسلام	ابن عباس	112
2	وهي: العصا، واليدُ، والجَرَادُ، والقُمَّلُ...	ابن عباس	149
3	الطوفانُ، والسُّنُونَ، ونقصُ الثمراتِ مكانَ الحَجَرِ...	الحسن	149
4	ولو بَعْدَ سَنَةٍ، ما لَمْ يَحْنَثْ	ابن عباس	171
5	أُحِلَّ الكنزُ لِمَنْ قَبْلَنَا، وحُرِّمَ علينا...	قتادة	200
6	نداءً لا رِياءَ فيه	الحسن	215
7	كَتَبَ لَهُمْ عَلى الأَرْض	ابن عباس	220
8	فاطْمَأَنَّت إلى قَوْلِه، فَدَنا مِنْها...	ابن عباس	224
9	كَان واللهِ عَبدًا سَرِيًّا	الحسن	226
10	أنّه وَعَدَ صَاحبًا له أن ينتظره في مكانٍ...	ابن عباس	240
11	أنّه رُفِعَ إلى السماء الرَّابِعة	أنس	241
12	إلى السَّمَاء السادسة	ابن عباس	241
13	إلى الجَنَّة، لا شيء أعْلَى من الجَنّة	الحسن	241
14	هم اليهود، تركوا الصَّلاة المَفْرُوضَة	ابن عباس	242
15	الوُرُودُ هو: الجَوَازُ على الصِّراط	ابن مسعود وقتادة	249
16	قَدْ يَرِدُ الشَّيْءُ الشَّيْءَ ولم يَدْخُلْه...	ابن عباس	249
17	مَا أَقْبل العَبْدِ إلى الله إلاّ أَقْبَلَ الله تعالى بِقُلُوب العِبَادِ إليه	قتادة	259
18	مَا تَحْتَ سَبْعِ الأَرْضِ	مُحَمَّد بن كعبٍ	265
19	هو الصَّخْرَة التي تَحْت الأرض السَّابِعَة	السُّدِّي	265
20	يَنْفَعُونَنِي بِهُدَاهم فِي أبْوابِ الدِّين	مجاهد وقتادة	267
21	لأنّهما كَانَتَا مِنْ جِلْد حِمَارٍ مَيْتٍ غَيْرِ مَدْبُوغٍ	السُّدِّي وقتادة	267
22	انْقَلَبَتْ ثُعبانًا ذَكرًا يَبتَلِعُ الصَّخْرَ والشَّجَر...	ابن عباس	272
23	خَلَّصْنَاك من مِحْنَةٍ بَعْد مِحْنَةٍ...	ابن عباس	278

24	أنّه لَبِثَ عِنْد شُعَيْب ثمانيًا وعِشْرِين سَنَةً	وهب	279
25	لا يَتْرُكُ مَنْ كَفَر به حتّى يَنْتَقِمَ منه...	ابن عباس	285
26	أنّ نَجْواهم: إنْ غَلَبَنَا مُوسى اتَّبَعْناه	ابن عباس	289
27	إنْ كان سَاحِرًا فَسَنَغْلِبُه...	قتادة	289
28	لَمّا قال: ﴿وَيْلَكُمْ﴾ الآية، قَالوا: مَا هذا بِقَوْلِ سَاحِرٍ	وهب	289
29	إنّ هارون مَرّ بِالسَّامِرِيّ وهُو يَصنَع العِجْل...	ابن عباس	303
30	أُمِرَ مُوسى بِذَبْحِه، فسالَ مِنْه الدَّمُ، ثُمَّ أَحْرَقَه...	السُّدِّي	307
31	ضَمِنَ اللهُ تعالى لِمَن تَبِع القُرآن...	ابن عباس	317
32	هو: الضَّرِيع والزَّقُّوم	الحسن	317
33	عَذابُ القَبْر	أبو سَعِيد الخدري	317
34	الصَّلاةَ الصَّلاةَ رَحِمَكم الله تعالى	عُرْوة بنِ الزُّبَيْر	322
35	قُومُوا فَصَلُّوا، بهذا أَمَرَ الله تعالى ورَسُولَه	بَكْر بْنِ عَبْد الله المُزَنِيّ	322
36	هو ميزانٌ له كفّتَان ولِسَانٌ	الحسن	351
37	﴿الفُرْقَان﴾: الفَتْحُ	ابن عباس	352
38	فلق البحر	الضَّحَّاك	352
39	المَخْرَجُ مِنَ الشُّبُهات...	محمد بن كعب	353
40	ما نَجَّاهُ والله إلاَّ إقْرارُه عَلى نَفْسِه بالظُّلْمِ	الحسن	373
41	يُجْعَلُون في توابيتَ مِنْ نارٍ فَلا يَسْمَعُون	ابن مسعود	379
42	حِينَ يُطْبَقُ على النَّارِ	الضَّحَّاك	380
43	الأَرْضُ المُقَدَّسَةُ تَرِثُها أمَّةُ محمدٍ...	ابن عباس	382
44	أنّها تَكون يَوْم القِيَامة	الحسن	385
45	عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِها	عَلْقَمَةُ والشَّعْبِيُّ	385
46	لو سَقَطَتْ مِنْه نُقْطَةٌ على جِبَالٍ لَأَذَابَتْها	ابن عباس	399
47	كَمْ مِن جَبّارٍ سَارَ إليه لِيَهْدِمَه فَمَنَعَه اللهُ تعالى	قتادة	405
48	هو صِلَةُ الأَرْحامِ ومَكَارِمُ الأَخْلاق	ابن عباس	432

فهرس الأشعار

الرقم	الصدر	العجز	القائل	الصفحة
1	وَلَا أَرْمِي البَرِيَّ بِغَيْرِ ذَنْبٍ	وَلَا أَقْفُو الحَوَاصِنَ إِنْ قُفِينَا	الكميت بن زيد الأسدي	110
2		فَأَعْرَضَ فِي الْمَكَارِمِ وَاسْتَطَالَا	ذو الرمة	128
3	وَيَوْمًا شَهِدْنَاهُ		لم يُنْسَبْ إلى أحد	152
4		وَأَضْرَبُ مِنَّا بِالسُّيُوفِ الْقَوَانِسَا	العباس بن مرداس السُّلَمِي	162
5	ولَا عَيْب فِيهم غَيْر أَنَّ سُيوفهم		النابغة الذبيانى	244
6		تَحِيَّة بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وَجِيعٌ	عمرو بن معدي كرب	253
7	إِنَّ السَّفَاهَةَ طَاهَا فِي خَلَائِقِكُمْ	لَا قَدَّسَ اللهُ أَخْلَاقَ الْمَلَاعِينِ	يزيد بن مهلهل	261
8		لا هناك المَرْتَعُ	الفرزدق	262
9	فَقُلْ لِلشَّامِتِين بِنَا أَفِيقُوا	سَيَلْقَى الشَّامِتُون كَمَا لَقِينَا	ذي أصبع العَدْوَانِي	344
10	تَمَنَّى كِتَابَ اللهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ	تَمَنِّيَ دَاوُدَ الزَّبُورَ عَلَى رِسْلِ	حسّان بن ثابت	421
11	فَلَوْ أَنَّ الْأَطِبَّاءَ كَانَ حَوْلِي		لم يُنْسَبْ إلى أحد	435
12		سَفِينَةُ بَرٍّ تَحْتَ خَدِّي زِمَامُهَا	ذو الرمّة	444
13	هِيَ النَّفْسُ ما حَمَلَتْها تَتَحَمَّلُ		علي بن الجهم	451

قائمة المصادر والمراجع

1. إبراهيم مصطفى وأصدقاؤه، **المعجم الوسيط**، دار الدعوة.

2. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد، (ت: 630)، **الكامل في التاريخ**، 1ط، 10م، (تحقيق: عمر عبد السلام تدمري)، دار الكتاب العربي، بيروت، 1417هـ ـ 1997م.

3. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، (ت: 241)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ط1، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون)، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ – 2001 م.

4. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت:370 هـ)، **تهذيب اللغة**، ط1، 8م، (تحقيق: محمد عوض مرعب)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، 2001م.

5. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت:370 هـ)، **كتاب معاني القراءات**، (تحقيق: د. عيد مصطفى درويش – د. عوض بن حمد القوزي)، ط1، 1414 هـ ـ 1993 م.

6. الأسدي، الكميت بن زيد، (ت: 126 هـ)، **ديوان الكميت بن زيد الأسدي**، ط1، (جمع وشرح وتحقيق: د. محمد نبيل طريفي)، دار صادر، بيروت، 2000 م.

7. إسماعيل حقي، أبو الفداء، (ت: 1137 هـ)، **روح البيان**، دار الفكر – بيروت.

8. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى، (ت: 324 هـ)، **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب**، 1م،

(تحقيق: عبد الله شاكر محمد الجنيدي)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1413 هـ.

9. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى، (ت: 324 هـ)، **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، ط1، 2م، (تحقيق: عيم زرزور)، المكتبة العصرية، 1426 هـ - 2005 م.

10. الأصبهاني، أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي (ت: 535 هـ)، **الترغيب والترهيب**، ط1، 3م، (تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان)، دار الحديث - القاهرة، 1414 هـ - 1993 م.

11. الأصبهاني، ميرزا عبد الله أفندي، (ت: 1130 هـ)، **رياض العلماء وحياض الفضلاء**، (تحقيق: أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى)، قُم، إيران، 1403هـ.

12. الألباني، محمد ناصر الدين، (ت: 1420 هـ)، **صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب**، ط1، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1421 هـ - 2000 م.

13. الألباني، محمد ناصر الدين، (ت: 1420 هـ)، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، المكتب الإسلامي.

14. الألباني، محمد ناصر الدين، (ت: 1420 هـ)، **نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق**، ط3، 1م، لمكتب الإسلامي، 1417هـ - 1996م.

15. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، (ت: 1270 هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ط1، 16 م، (تحقيق: علي عبد الباري عطية)، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ.

16. الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (ت: 577 هـ)، **أسرار العربية**، ط1، 1م، دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1420 هـ ـ 1999 م.

17. الأنصاري، أبو زيد، (ت: 215 هـ)، **النوادر في اللغة**، ط1، 1م، (تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد)، دار الشروق، 1401 هـ – 1981 م.

18. الباباني، اسماعيل بن محمد امين البغدادي (ت: 1339 هـ)، **هدية العارفين**، دار إحياء التراث لبنان.

19. الباقلاني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، (ت: 403 هـ)، **تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل**، ط1، م1، (تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر)، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، 1407هـ – 1987م،.

20. الباهلي، أبو نصر أحمد بن حاتم، (ت: 231 هـ)، **ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب**، ط1، 3م، (تحقيق: عبد القدوس أبو صالح)، مؤسسة الإيمان جدة، 1982 م – 1402 هـ.

21. البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت: 256 هـ)، **التاريخ الكبير**، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ـ الدكن.

22. البخاري، محمد بن إسماعيل، (ت: 256 هـ)، **صحيح البخاري**، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.

23. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي، (ت: 292 هـ)، **البحر الزخار المعروف بمسند البزار**، ط1، 18م، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، بدأت 1988 م، وانتهت 2009 م.

24. البزدوي، أبو اليسر محمد، (ت: 493 هـ)، **أصول الدين**، (تحقيق: د. هانز بيتر لنس)، المكتبة الأزهرية للتراث، 1424 هـ، 2003 م.

25. البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت: 1093 هـ)، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ط4، 13م، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418 هـ - 1997 م.

26. البغدادي، عبد القادر بن عمر، (ت: 1093 هـ)، **شرح أبيات مغني اللبيب**، الطبعة: (جـ 1 - 4) الثانية، (جـ 5 - 8 الأولى)، 8م، (تحقيق: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف دقاق)، دار المأمون للتراث، بيروت، عام النشر: عدة سنوات (1393 - 1414 هـ).

27. البغدادي، عبد القاهر بن طاهر، (ت: 429 هـ)، **كتاب أصول الدين**، ط1، مطبعة الدولة، استانبول، 1928م.

28. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، (ت: 516 هـ)، **شرح السنة**، ط2، 15م، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد زهير الشاويش)، المكتب الإسلامي – دمشق، بيروت، 1403 هـ – 1983م.

29. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، (ت: 516 هـ)، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ط4، 8م، (تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش)، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ – 1997 م.

30. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد، (ت: 487 هـ)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ط3، 4م، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ.

31. بلوط، علي الرضا قره، أحمد طوران قره، **معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم**، ط1، دار العقبة، قيصري، تركيا، 1422 هـ.

32. البيضاوي، القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (ت:685 هـ)، **أنوار التنزيل**، ط1، (تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق والدكتور محمود أحمد الأطرش)، دار الرشيد، 1421 هـ ـ 2000 م.

33. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (ت: 458 هـ)، **الدعوات الكبرى**، ط1، 2م، (تحقيق: بدر بن عبد الله البدر)، غراس للنشر والتوزيع، الكويت، 2009 م.

34. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، (ت: 458 هـ)، **دلائل النبوة**، ط1، 7م، (تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي)، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، 1408 هـ - 1988 م.

35. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، (ت: 458 هـ)، **السنن الكبرى**، ط3، (تحقيق: محمد عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424 هـ - 2003 م.

36. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، (ت: 458 هـ)، **معرفة السنن والآثار**، ط1، 15م، (تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي)، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان، دار قتيبة، دمشق -بيروت، دار الوعي، حلب - دمشق، دار الوفاء، المنصورة - القاهرة.

37. التبريزي، الخطيب، (ت: 502 هـ)، **ديوان ذي الرمة شرح الخطيب التبريزي**، ط2، 1م، (تحقيق: مجيد طراد)، دار الكتب العربي، بيروت، 1416 هـ ـ 1996 م.

38. الترمذي، محمد بن عيسى، (ت: 279 هـ)، **سنن الترمذي**، ط2، 5م، (تحقيق: أحمد محمد شاكر (م 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (م 3)، وإبراهيم عطوة عوض (م 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، 1395 هـ - 1975 م.

39. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله، (ت: 793 هـ)، **شرح المقاصد**، ط2، (تحقيق: عبد الرحمن عميرة)، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1419 هـ ـ 1998 م.

40. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، (ت: 427 هـ)، ط1، 10م، (تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1422، هـ - 2002 م.

41. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، (ت: 427 هـ)، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ط1، 33م، عدد من الباحثين (21) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (ص: 15)، دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، 1436 هـ - 2015 م.

42. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي (ت: 255 هـ)، **الحيوان**، ط2، 7م، دار الكتب العلمية – بيروت، 1424 هـ.

43. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (ت: 816 هـ)، **التعريفات**، ط1، 1م، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، 1403هـ -1983م.

44. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن علي، (ت: 833 هـ)، **تقريب النشر في القراءات العشر**، ط1، 1م، (تحقيق: عبد الله محمد الخليلي)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423 هـ ـ 2002 م.

45. ابن جني، أبو الفتح عثمان، (ت:392 هـ)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، (تحقيق: علي النجدى ناصف ـ د. عبد الفتاح إسماعيل شبلي)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ- 1999م.

46. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت: 597)، **زاد المسير في علم التفسير**، ط1، (تحقيق: عبد الرزاق المهدي)، دار الكتاب العربي – بيروت، 1422 هـ.

47. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (ت: 597 هـ)، **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، ط2، 2م، (تحقيق: إرشاد الحق الأثري)، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، 1401 هـ/1981 م.

48. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، (ت: 597)، **الموضوعات**، ط1، 3م، (تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، جـ ١، ٢: 1386 هـ – 1966 م، جـ ٣: 1388 هـ – 1968 م.

49. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، (ت: 393 هـ)، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط4، 6م، (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار)، دار العلم للملايين – بيروت، 1407 هـ – 1987 م.

50. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر، (ت: 327 هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط3، (تحقيق: أسعد محمد الطيب)، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، 1419 هـ.

51. ابن أبي حاتم، **الجرح والتعديل**، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1271 هـ – 1952 م.

52. ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو، (ت: 646)، **أمالي ابن الحاجب**، 2م، (تحقيق: د. فخر صالح سليمان قدارة)، دار عمار – الأردن، دار الجيل – بيروت، 1409 هـ – 1989 م، (566/2).

53. ابن الحاجب، جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو، (ت: 646)، **الكافية في علم النحو**، ط1، 1م، (تحقيق: الدكتور صالح عبد العظيم الشاعر)، مكتبة الآداب – القاهرة، 2010 م.

54. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي (ت 1067 هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى، بغداد، 1941 م.

55. الحازمي، أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان، **الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار**، ط2، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد ، الدكن، 1359 هـ.

56. الحاكم، أبو عبد الله امحمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي، (ت:405)، **المستدرك على الصحيحين**، ط1، (تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا)، دار الكتب العلمية – بيروت، 1411 هـ – 1990 م.

57. ابن حبّان، أبو حاتم، (ت:354)، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، ط1، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408 هـ – 1988 م.

58. ابن حبان، أبو حاتم، (ت:354)، **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**، ط1، 3م، (تحقيق: محمود إبراهيم زايد)، دار الوعي، حلب، 1396هـ.

59. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت: 852 هـ)، **تقريب التهذيب**، ط1، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، 1406 هـ – 1986 م.

60. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت: 852 هـ)، **تهذيب التهذيب**، ط1، 12م، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ.

61. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد، (ت:852 هـ)، **الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف**، دار عالم المعرفة.

62. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (ت: 852 هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، 13 م، دار المعرفة، بيروت، 1379 هـ.

63. حُرْثَانُ بنِ مُحرّث، **ديوان ذي أصبع العَدْوَانِي حُرْثَانَ بنِ مُحرّث**، 1م، (تحقيق: عبد الوهاب محمد علي العَدْوَانِي ــ محمد نائف الدُليمي)، مطبعة الجمهور، الموصل، 1393 هـ ــ 1973 م.

64. حسّان بن ثابت، (ت: 60 هـ)، **ديوان حسّان بن ثابت**، ط2، 1م، (تحقيق: عبد أ مهنا)، دار الكتب العلمية، 1414 هـ – 1994 م.

65. ابن حمدون، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي، (ت: 562 هـ)، **التذكرة الحمدونية**، ط1، 10م، دار صادر، بيروت، 1417 هـ.

66. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت: 745 هـ)، **البحر المحيط**، (تحقيق: صدقي محمد جميل)، دار الفكر، 1420 هـ.

67. الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، (ت: 741)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ط1، (تحقيق: محمد علي شاهين)، دار الكتب العلمية – بيروت، 1415 هـ.

68. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، (ت:370 هـ)، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، مكتبة المتنبي، القاهرة.

69. الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت: 170 هـ)، **الجمل في النحو**، ط5، 1م، (تحقيق: د. فخر الدين قباوة)، 1416هـ 1995م.

70. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي، (ت: 385 هـ)، **سنن الدارقطني**، ط1، 5م، (تحقيق: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم)، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1424 هـ – 2004 م.

71. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار، (ت: 385)، **الضعفاء والمتروكون**، (تحقيق: د. عبد الرحيم محمد القشقري)، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، جزء (1) : العدد 59، رجب – شعبان – رمضان 1403 هـ، جزء (2) : العدد 60، شوال – ذو القعدة – ذو الحجة 1403 هـ، جزء (3) : العدد 63 – 64، رجب – ذو الحجة 1404 هـ.

72. الداني، أبو بكر عثمان بن سعيد بن عثمان، (ت:444 هـ)، **التيسير في القراءات السبع**، ط1، (تحقيق: د. خلف بن حمود بن سالم الشغدلي)، دار الأندلس للنشر والتوزيع، 1436 هـ ـ 2015 م.

73. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، (ت: 275 هـ)، **سنن أبي داود**، ط1، (تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي)، دار الرسالة العالمية، 1430 هـ – 2009 م.

74. الدرويش، محي الدين، (ت: 1403 هـ)، إعراب القرآن الكريم وبيانه، ط3، 10م، دار الإرشاد، حمص، سوريا، 1412 هـ ـ 1992 م.

75. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت: 748)، **تجريد أسماء الصحابة**، 2م، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.

76. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت: 748)، **المغني في الضعفاء**، (تحقيق: الدكتور نور الدين عتر).

77. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت: 748)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، ط1، 4م، (تحقيق: علي محمد البجاوي)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1382 هـ – 1963 م.

78. الرازي، فخر الدين، (ت: 606 هـ)، **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين**، (تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد)، مكتبة الكليات الأزهرية.

79. الرازي، فخر الدين، (ت: 606)، **معالم أصول الدين**، 1م، (تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد)، دار الكتاب العربي، لبنان.

80. الرازي، فخر الدين، (ت: 606 هـ)، **مفاتيح الغيب**، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ.

81. عبد الرزاق، أبو بكر بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، (ت: 211 هـ)، **المصنف**، ط2، 11م، (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي)، المكتب الإسلامي، بيروت، 1403 هـ.

82. رزق، أحمد يوسف، **تفسير القرآن المجيد للإمام عبد الباقي التبريزي البغدادي: دراسة وتحقيق من أول الكتاب إلى الآية (74) من سورة البقرة**، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2021م.

83. الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل، **بحر المذهب في فروع المذهب الشافعي**، ط1، 14م، (تحقيق: طارق فتحي السيد)، دار الكتب العلمية، 2009 م.

84. الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، (ت: 1205 هـ)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية.

85. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، (ت: 311 هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، ط1، 5م، (تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي)، عالم الكتب – بيروت، 1408 هـ – 1988 م.

86. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر، (ت:538)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ط1، (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض)، مكتبة العبيكان،1418 هـ ـ 1998 م.

87. ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمان بن محمد، (ت:403 هـ)، **حجة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة.

88. الزهراني، نايف بن سعيد، **استدراكات السلف في التفسير: دراسة نقدية**، ط1، دار ابن الجوزي، الدمام، 1430 هـ.

89. الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد، (ت: 762 هـ)، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**، ط1، 4م، (تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد)، دار ابن خزيمة، الرياض، 1414 هـ.

90. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، (ت: 982 هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

91. السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، (ت: 626)، **مفتاح العلوم**، ط2، 1م، (تحقيق: نعيم زرزور)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1407 هـ – 1987 م.

92. السُّلَمِي، العباس بن مرداس، **ديوان العباس بن مرداس السُّلَمِي**، 1م، (تحقيق: د. يحيى الجبوري)، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، دار الجمهورية، بغداد، 1388 هـ ـ 1968 م.

93. السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، (ت: 756 هـــ)، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، 11م، (تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط)، دار القلم، دمشق.

94. ابن السُنِّي، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بُدَيْح، (ت: 364)، **عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد**، 1م، (تحقيق: كوثر البرني)، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة / بيروت.

95. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، ط1، 7م، (تحقيق: عمر عبد السلام السلامي)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1421هـــ/ 2000م.

96. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، (ت: 180 هـــ)، **الكتاب**، ط3، 4م، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1408 هـــ – 1988 م.

97. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، (ت: 368 هـــ)، **شرح كتاب سيبويه**، ط1، 5م، (تحقيق: أحمد حسن مهدلي ــ علي سيد علي)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2008 م.

98. السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، (ت: 368)، **شرح أبيات سيبويه**، 2م، (تحقيق: الدكتور محمد علي الريح هاشم)، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 1394 هـــ – 1974 م.

99. شُرَّاب، محمد بن محمد حسن، **شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»**، ط1، 3م، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، 1427 هـ– 2007 م.

100. الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب، (ت: 977 هـ)، **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، 4م، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، 1285 هـ.

101. شمس الدين سامي، (ت: 1904 م)، **قاموس العالم التركي**، مكتبة مهران، استانبول، 1306 هـ.

102. صبحي، أحمد محمود، **في علم الكلام المعتزلة**، ط5، 3م، دار النهضة العربية، بيروت، 1405 هـ ـ 1985 م.

103. الصدر، سيد حسن (ت 1354 هـ)، **تكملة أمل الآمل للحر العاملي**، (السيد أحمد الحسيني)، مكتبة آية الله مرعشي، قم، 1406 هـ.

104. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام، (ت 211)، **تفسير عبد الرزاق**، ط1، 3م، (تحقيق: محمود محمد عبده)، دار الكتب العلمية، 1419 هـ ـ 1999 م.

105. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (ت: 360 هـ)، **المعجم الصغير**، ط1، 2م، (تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير)، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت ـ عمان، 1405 هـ – 1985 م.

106. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، (ت: 360 هـ)، **المعجم الكبير**، ط2، 25 م، (تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

107. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، (ت: 360 هـ)، **المُعْجَمُ الكَبِير للطبراني المُجَلَّدان الثَّالِثَ عَشَرَ والرابع عشر**، 2م، (تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد بن عبد الله الحميد ود. خالد بن عبد الرحمن الجريسي).

108. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310 هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ط1، 24م، (تحقيق: أحمد محمد شاكر)، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ – 2000 م.

109. الطهراني، آغا بزُرُك الطهراني، (ت: 1389هـ)، **الذريعة إلى تصانيف الشيعة**، ط3، دار الأضواء، بيروت، 1403هـ.

110. الطهراني، آغا بزُرُك الطهراني، (ت:1389هـ)، **الروضة النضرة في علماء المائة الحادية عشرة**، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2009م.

111. الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر، **التحرير في أصول التفسير**، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي– جدة ،1435 هـ.

112. ابن عادل، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي، (ت: 775)، **اللباب في علوم الكتاب**، ط1، 20م، (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 1419 هـ –1998م.

113. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، (ت: 1393 هـ)، **تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، 30م، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984 هـ.

114. ابن عدي، أبو أحمد الجرجاني، (ت: 365)، **الكامل في ضعفاء الرجال**، ط1، (تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض)، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ-1997م.

115. ابن عراق، نور الدين علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن، (ت: 963)، **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**، 1ط، 2م، (تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف , عبد الله محمد الصديق الغماري)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1399 هـ.

116. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، (ت: 395 هـ)، **جمهرة الأمثال**، 2م، دار الفكر – بيروت.

117. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، (ت 542)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ط1، (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ.

118. علي بن الجهم، (ت: 249 هـ)، **ديوان علي بن الجهم**، ط2، 1م، (تحقيق: خليل مراد)، وزارة المعارف – السعودية، 1400 هـ – 1980 م.

119. العينى، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين، (ت: 855)، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، 25م، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

120. ابن فارس، أبو الحسين القزويني الرازي، (ت: 395 هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، 6م، (تحقيق: عبد السلام محمد هارون)، دار الفكر، 1399هـ – 1979م.

121. الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفار، (ت:377 هـ)، **الحجة في علل القراءات السبع**، (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ــ الشيخ علي محمد معوض)، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2007 م.

122. الفرزدق، أبو فراس همّام بن غالب التميمي، (ت: 114 هـ)، **ديوان الفرزدق**، ط1، 1م، (تحقيق: الأستاذ علي فاعور)، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 1407 هـ ــ 1987 م.

123. القاضي عبد الجبار، أبو الحسن الأسد آبادي، (ت: 415 هـ)، **تنزيه القرآن عن المطاعن**، دار النهضة الحديثة، بيروت، لبنان.

124. القاضي عبد الجبار، أبو الحسن الأسد آبادي، (ت: 415 هـ)، **شرح الأصول الخمسة**، (تحقيق: د. عبد الكريم عثمان)، مكتبة وهبة.

125. القاضي عبد الجبار، أبو الحسن الأسد آبادي، (ت: 415 هـ)، **المغني في أبواب التوحيد والعدل**، (تحقيق: د. توفيق الطويل ــ سعيد زايد).

126. القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي، (ت: 544 هـ)، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ط1، 1م، (تحقيق: عبده علي كوشك)، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 1434 هـ - 2013 م.

127. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: 276 هـ)، **تأويل مشكل القرآن**، (تحقيق: إبراهيم شمس الدين)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

128. ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت: 276 هـ)، **غريب القرآن**، (تحقيق: أحمد صقر)، دار الكتب العلمية، 1398 هـ ـ 1978 م.

129. ابن قدامة، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الحنبلي، (ت: 620 هـ)، **المغني لابن قدامة**، 10م، مكتبة القاهرة، 1388هـ - 1968م.

130. القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، (ت: 671 هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ط2، 20م، (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش)، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ - 1964 م.

131. القونوي، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، (ت: 1195 هـ)، **حاشية القونوي على تفسير الإمام البيضاوي**، ط1، 20م، (تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، 1422 هـ ـ 2001 م.

132. الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن مسعود بن أحمد الحنفي، (ت: 587 هـ)، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، ط2، 7م، دار الكتب العلمية، 1406هـ - 1986م.

133. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت: 774 هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م.

134. كحالة، عمر رضا (ت: 1408 هـ)، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى- دار إحياء التراث.

135. الكرخي، أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، (ت: 346 هـ)، **المسالك والممالك**، 1م، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

136. الكرماني، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر، **شواذ القراءات**، مؤسسة البلاغ، بيروت ـ لبنان.

137. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (ت: 273 هـ)، **سنن ابن ماجه**، ط1، (تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله)، دار الرسالة العالمية، 1430 هـ - 2009 م.

138. المالكي، أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر، (ت: 422 هـ)، **المعونة على مذهب عالم المدينة "الإمام مالك بن أنس"**، 3م، (تحقيق: حميش عبد الحقّ)، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة.

139. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: 450 هـ)، **النكت والعيون**، 6م، (تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم)، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

140. ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس، (ت:324 هـ)، **كتاب السبعة في القراءات**، (تحقيق: د. شوقي ضيف)، دار المعارف بمصر.

141. محمد كريم راجح، **القراءات العشر المتواترة**، ط3، 1م، 1414 هـ ـ 1994م.

142. ابن المرتضى، أحمد بن يحيى، (ت: 840 هـ)، **طبقات المعتزلة**، 1م، (تحقيق: سُوسَنّة دِيفَلْد – فِلْزَر)، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1380 هـ، 1961 م.

143. ابن المرتضى، أحمد بن يحيى، (ت: 840 هـ)، **كتاب القلائد في تصحيح العقائد**، (تحقيق: د. ألبير نصري نادر)، دار المشرق، بيروت.

144. المرزوقي، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن، (ت: 421 هـ)، **شرح ديوان الحماسة**، ط1، 1م، (تحقيق: غريد الشيخ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1424 هـ ـ 2003 م.

145. المزي، جمال الدين، (ت: ٧٤٢)، **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، ط1، 35 م، (تحقيق: د. بشار عواد معروف)، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1400 هـ – 1980 م.

146. المستعصمي، محمد بن أيدمر، (ت:710)، **الدر الفريد وبيت القصيد**، ط1، 13م، (تحقيق: الدكتور كامل سلمان الجبوري)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1436 هـ ـ 2015 م.

147. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، (ت: 261 هـ)، **صحيح مسلم**، (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

148. مقاتل بن سليمان، أبو الحسن الأزدي البلخى، (ت: 150 هـــ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ط1، (تحقيق: عبد الله محمود شحاته)، دار إحياء التراث، بيروت، 1423 هـــ.

149. مكي بن أبي طالب، أبو محمد حَمّوش بن محمد بن مختار، (ت 437)، **الهداية إلى بلوغ النهاية**، ط1، 13 م، (تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي)، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، 1429 هـــ، 2009 م.

150. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، (ت: 711 هـــ)، **لسان العرب**، ط3، 15م، دار صادر – بيروت، 1414 هـــ.

151. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم، (ت: 518)، **مجمع الأمثال**، 2م، (تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد)، دار المعرفة – بيروت، لبنان.

152. النابغة الذبيانى، **ديوان النابغة الذبيانى**، ط3، 1م، (شرح وتقديم: عباس عبد الساتر)، دار الكتب العلمية، بيروت ــ لبنان، 1416 هـــ ــ 1996 م.

153. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303 هـــ)، **السنن الكبرى**، ط1، 12م، (تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي)، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1421 هـــ – 2001 م.

154. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: 303هـــ)، **الضعفاء والمتروكون**، ط1، (تحقيق: محمود إبراهيم زايد)، دار الوعي – حلب، 1396هـــ.

155. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، (ت: 710)، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، ط1، 3م، (تحقيق: يوسف علي بديوي)، دار الكلم الطيب، بيروت، 1419 هـ – 1998 م.

156. أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، (ت: 430 هـ)، **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، 10م، السعادة، بجوار محافظة مصر، 1394 هـ – 1974 م.

157. النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، (ت: 733 هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ط1، 33م، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423 هـ.

158. النيسابوري، أبو بكر أحمد بن الحسين بن مِهْران، (ت:381 هـ)، **المبسوط في القراءات العشر**، (تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي)، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

159. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي، (ت: 850 هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، (تحقيق: الشيخ زكريا عميرات)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416 هـ.

160. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، (ت: 468)، **أسباب نزول القرآن**، ط2، (تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان)، دار الإصلاح – الدمام، 1412 هـ – 1992 م.

161. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، (ت: 468)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ط1، 4م، (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1415 هـ.

162. الهذلي، أبو القاسم يوسف بن علي بن جبارة، (ت:465 هـ)، **الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها**، ط1، (تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب)، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، 1428 هـ ـ 2007 م.

163. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (ت: 807 هـ)، **كشف الأستار عن زوائد البزار**، ط1، 4م، (تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1399 هـ – 1979 م.

164. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (ت: 807 هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، 10 م، (تحقيق: حسام الدين القدسي)، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994 م.

165. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان، (ت: 807 هـ)، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، ط1، (تحقيق: حسين سليم أسد الداراني)، دار المنهاج، جدة، 1436 هـ ـ 2010 م.

166. ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله، (ت: 626 هـ)، **معجم البلدان**، 2ط، 7م، دار صادر، بيروت، 1995 م.

167. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي، (ت: 307)، **مسند أبي يعلى**، ط1، 13م، (تحقيق: حسين سليم أسد)، دار المأمون للتراث، دمشق، 1404 هـ – 1984 م.

(Tafseer Al-Qur'an Al-Majeed) of Imam Abd Al-Baqi Al-Tabreezi Al-Baghdadi (1039 AH); Studying and Editing: from verse (18) of Surat Al- Isra, to verse (72) from Surat Al-Mu'minun.

By

Hüseyin Ay

Supervisor

Assoc. Prof. Mohammad Mjalli Rababa'h

ABSTRACT

This study examines a specific part of the tafsīr of the Glorious Qur'an by ʿAbd al-Bāqī al-Tabrīzī (d.1039 AH) in terms of theory and text edition criticism, and it tries to answer the main question, which is: Who is ʿAbd al-Bāqī al-Tabrīzī and what is the textual image of his tafsīr, from the verse (18) of Sūrat al-Isrāʾ to verse (72) of Sūrat al-Muʾminūn. Therefore, the study presented the personal and scholarly biography of Tabrīzī, the methodology that he followed in his tafsīr, and his position on some of the sciences related to the tafsīr and its origins, in addition to the text of Al-Tabrizi's tafsīr from the verse (18) of Surat Al-Isra to verse (72) of Surat Al-Mu'minun, edited and commented.

In the study, the researcher adhered to the historical approach: by confirming the authenticity of the mentioned works, studying the life of the mufassir, and documenting the sources and references he adopted, and the inductive approach: by inducting his life and the reality in which he lived, and the analytical approach: by studying the scientific problems contained in the investigated text, and commenting on it, and working to bring out the manuscript to the closest image put forward by the mufassir, and the descriptive approach: by describing the written copies of the manuscript, and describing the life of the mufassir.

The study consists of an introduction, two chapters, and a conclusion, and the study concluded with several results: The importance of Al-Tabrizi's tafsīr among the tafāsīr in his time, and its merit that there should be further studies examining several aspects of this tafsīr in terms of ʾIlm al-tafsīr and ʾUlūm al-Qurʾān. Because of the large number of tafsīr issues and the ʾulūm al-Qurʾān contained in it, he not only conveyed the opinions of ʾulamāʾ but instead analyzed them and compared them by weighting some over others. The most prominent examples of this particularity are his istidrākāt on al-Zamakhsharī and al-Bayḍāwī.